بسمه تعالی

مخفی و مستور نماناد که این کتاب مستطاب
منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغة للخوئی کتابیست
که قدر ناس از عوام و خواص میتوانند از آن استفاده نمایند تا کنون
نظیر آن تألیف و تصنیف نشده و سه مجلد از آن بطبع رسیده بود ولی
ناقص و ناتمام مانده و بقیه مجلدات آن هم بجهة پاره حوادث دهر بوطه تأخیر افتاده
بود لذا در این اوان در نتیجه اقتران بتأییدات حضرت باری تعالی جلت عظمته و توجهات
حضرت ولی عصر حجة بن الحسن عجل الله فرجه و سهل الله مخرجه جناب عمدة الاعاظم والنجباء
وزبدة الاکارم والاخیار آقای آقا احمد آقا کتابفروش تبریزی ولد مرحوم محمد تقی و آقای آقا
میرزا عبدالله خوئی فرزند مشهدی حاج آقا و جناب فخر الحاج والتجار آقای آقا حاجی حاج آقا
کتابفروش در امانت و امتیازات ایشان در خدمت بعالم اسلامیت و توسعه ابواب معارف و در امانت در احیاء
آثار و سنن مذهبی با منفعت کوچکی بنقل با همکاران خود بوده و بمباشرت طبع نواقص و مجلدات چهار
مثل و سه جلد دیگر فیما بعد بحمد الله تکمیل مطبوع از طبع در آمده تقدیم گردید و جلد ششم
انهم در تحت طبع بوده و عنقریب بحضور اخوان دینی معارف پرور تقدیم خواهد شد
انتو و احقر انچه از تتمه این مجلدات بود با دقت تمام مقابله و تصحیح نموده و مخصوصا از
حضرات مطالعه کنندگان محترم التماس دعا مینمایم که جناب مؤلف قدس سره را با جناب
معظم لهم و احقر که کاتب حیا و میتا از دعای خیر فراموش نفرمایند الاحقر خادم
الشرع المطهر مهدی الانصاری الشهیر بسراج الواعظین محل فروش مرکزی
عمده فروش کتابخانه شرکت ... تبریز کتابخانه علمیه و حقیقت و در
مطبعه علمیه آقای حاج حاج آقا تاجر کتابفروش
باهتمام آقا مشهدی [illegible] مرحوم آقا مشهدی
اسد آقا مطبعه‌چی طبع گردید
۱۳۵۲

هذا هو المجلد الخامس من مجلدات منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده فهو الذي سلك بنا نهج البلاغة للاهتداء إلى مناهج البيان وألهمنا منهاج البراعة للارتقاء إلى معارج المعاني والصلوة والسلام على دوحة النبوة التي طابت فرعها وأصلا وشجرة الرسالة التي سمت رفعة ونبلا عترة الفخار وحديقة الشرف الذي أظهر أحمد لآثار في مضمره ونزل بمحمد المختار من سلالة لم تعد ثان وأحسن السنا في مكرمات الفرقان وآله الموصوفين بالعصمة والطهارة والمعروفين بالحكمة والقيادة والموسومين بالخلافة والامامة والمرسومين بالنزاهة والكرامة لا سيما ابن عمه وأخيه المنتجب ونفسه وحبيبه المتصبر الحائز قصب السبق في مضمار العز والشرف والسابق على الأقران في السؤدد والمآل منصرف المخصوص به إمارة المؤمنين والمنصوص بالإمامة من عند رب العالمين على رغم كل ناصب جاحد و هو عين كل منافق معاند

يا آل طه الأكرمين البررة بكم وما دهيت من غير جابر إنه مصلكم الموقة راجيا نيل المنى في الحشر والأجر فعليكم مني السلام فإنهم أقصى مرامي ومنتهى أملي

أما بعد

فهذا هو المجلد الخامس من مجلدات منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة أملاه المفتاق إلى غفران ربه الغني حبيب الله بن محمد الهاشمي العلوي الموسوي وفقه الله سبحانه وإياه على إتمامه وختامه منا هذا سلوة ... جعله ... يوم لا ينفع مال ولا بنون يوم ... بالاجابة في حين ... قال السيد

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والستون من المختار في باب الخطب

وهي مروية في البحار من كامل ابن الأثير بتغيير واختلاف وتغيير حسبما تطلع عليه انشاء الله إنّ الله سبحانه أنزل كتابا هاديا بيّن فيه الخير والشّرّ فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشّرّ تقصدوا الفرائض الفرائض أدّوها إلى الله تؤدّكم إلى الجنّة إنّ الله حرّم حراما غير مجهول وأحلّ حلالا غير مدخول وفضّل حرمة المسلم على الحرم كلّها وشدّ بالإخلاص والتّوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلّا بالحقّ ولا يحلّ أذى المسلم إلّا بما يجب بادروا أمر العامّة وخاصّة أحدكم وهو الموت فإنّ النّاس أمامكم وإنّ السّاعة تحدوكم تخفّفوا تلحقوا فإنّما ينتظر بأوّلكم آخركم اتّقوا الله في عباده وبلاده فإنّكم مسؤولون حتّى عن البقاع والبهائم أطيعوا الله ولا تعصوه وإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشّرّ فأعرضوا عنه

منه **اللغة** صدفت صدفت من باب ضرب اعرضت وقصد في الامر قصدا من باب ضرب ايضا توسط وطلب الاسد ولم يجاوز الحد وهو على قصد اي رشد وطريق قصد اي سهل وقد دخل عليه بالبناء على المفعول اذا سبق وهمه الى مثل فتغلط فيه من حيث لا يشعر والبقعة من الارض القطعة منها وتضم الباء في الاكثر فتجمع على بقع مثل غرفة وغرف وتفتح فتجمع على بقاع بالكسر مثل كلبة وكلاب **الاعراب** قوله والفرائض الفرائض بالنصب على الاغراء والفاء في قوله فالمسلم فصيحة وقوله خاصة احدكم عطف على امر والفاء في قوله فان الناس تعليل وكذلك في قوله فانكم مسؤلون **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة كما قاله السيد ره وغيره خطب بها في اول خلافته وصدر كلامه بالتنبيه على فضل الكتاب المجيد فقال ان الله سبحانه انزل على نبيه اشرف المرسلين كتابا هاديا الى نهج البلاغة اي طريق اليقين كما قال عز من قائل لا ريب فيه هدى للمتقين بين فيه الخير المؤدي الى رضوانه والشر المبعد عن جنانه فخذوا نهج الخير لتهتدوا الى الصراط المستقيم الموصل الى حضرة النعيم واصدفوا عن سمت الشر اي اعرضوا عن طريقه لتقصدوا اي تطلبوا السداد وتسلكوا سبيل الرشاد ثم حث على مواظبة الفرائض والواجبات والمراقبة عليها في جميع الحالات فقال ع والفرائض الفرائض ادوها الى الله تؤدكم الى الجنة اي اوصلوها اليه سبحانه لتوصلكم الى الجنة وهو من باب المشاكلة اذ المراد بايصالها اليه التقرب بها اليه وطلب الزلفى بها لديه ونسبة التادية الى الجنة اليها من باب المجاز العقلي والاسناد الى السبب ان الله حرم في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله حراما غير مجهول ولا خفي بل هو واضح جلي فلا عذر لمن جهله واحل حلالا غير مدخول اي ليس فيه عيب ولا ريب فلا باس على من تناوله وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها كما افصح عنه لسان النبوة قال ص حرمة المسلم فوق كل حرمة ودمه وماله وعرضه وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها اي ربطها بها في مرابطها فاوجب على المخلصين الموحدين المحافظة على حقوق المسلمين ومراعاتها مواضعها هكذا **قال الشارح البحراني** والعلامة المجلسي ره وهو ظاهر الشارح المعتزلي **اقول** والفرق بين ما ذكره العلامة المجلسي ره والشارحان وبين ما ذكرناه ان الباء في قوله بالاخلاص صلة على قول هؤلاء وعلى ما ذكرناه سببية وايضا الاخلاص والتوحيد على ما ذكرناه صفة المسلمين وعلى ما ذكره صفة المحافظين على حقوقهم فافهم جيدا منه ره ويجوز ان يكون المراد انه سبحانه شد حق المسلم في معقده بسبب كلمة الاخلاص والوحدانية وتوحيده لله سبحانه يعني ان اسلامه وتوحيده اوجب ترتيب احكام الاسلام عليه كما قال الصادق ع في رواية المفضل الواردة في الكافي الاسلام يحقن به الدم وتؤدى به الامانة وتستحل به الفروج وفي رواية اخرى عن سماعة عن الصادق ع قال الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والتصديق برسول الله ص به حقنت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث هذا ولكن الاظهر ما ذكرنا بقرينة التفريع بقوله فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق وان كان يمكن توجيهه على ما ذكرناه ايضا بنوع تكلف فافهم هذا وقوله الا بالحق تنبيه على انه لا يجب كف اليد واللسان عن المسلم اذا استحق عدمه وقد ورد نظير هذا الاستثناء في الكتاب العزيز قال تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق قال المفسرون اي باحدى ثلث اما زنا بعد احصان او كفر بعد ايمان او قتل مؤمن عمدا ظلما وقوله ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب تاكيد لما سبق على ان المراد منه انه لا يجوز اذاه الا مع وجوبه فيكون مساقه مساق قوله الا بالحق ويحتمل ان يكون تاسيسا فانه لما دل الكلام السابق على جواز عدم الكف عنه عند الاستحقاق نبه هنا بهذا الكلام على انه لا يجوز اذاه عند الاستحقاق ايضا الا بما يجب من الاذية كما وكيفا فتكون ما موصولة ويحصل التنبيه على جواز اذيته من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بمقدار مخصوص بعضها وكيفية خاصة فصلتها على ما فصل في باب الحسبة هذا وقد تلخص مما ذكره عليه السلام وجوب مراعات حرمة المسلم والمحافظة على حقوقه وقد اشير اليها في اخبار اهل البيت عليهم السلام ففي الوسائل عن الكليني عن ابي المعزا عن ابي عبد الله ع قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يخونه ويحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لاهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما امركم الله عز وجل رحماء بينكم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من امرهم على ما مضى عليه معشر الانصار على عهد رسول الله ص وعن معلى بن خنيس عن ابي عبد الله ع قال قلت له ما حق المسلم على المسلم قال له سبع حقوق

واجبات ما منهن حق الا وهو عليه واجب ان ضيع منها شيئا خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب قلت
له جعلت فداك وما هي قال يا معلى اني عليك شفيق اخاف ان تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل قلت لا قوة الا
بالله قال ايسر حق منها ان تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك والحق الثاني ان تجتنب سخطه وتتبع
مرضاته وتطيع امره والحق الثالث ان تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك والحق الرابع ان
تكون عينه ودليله ومرآته والحق الخامس ان لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظمأ ولا تلبس ويعرى والحق السادس
ان يكون لك خادم وليس لاخيك خادم فواجب ان تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهد فراشه
والحق السابع ان تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته واذا علمت ان له حاجة تبادره الى قضائها
ولا تلجئه الى ان يسألكها ولكن تبادره مبادرة فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك
وفي الوسائل عن محمد بن علي الكراجكي في كنز الفوائد عن الحسين بن محمد بن علي الصيرفي عن محمد بن
علي الجعابي عن القسم بن محمد بن جعفر العلوي عن ابيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم للمسلم على اخيه ثلثون حقا لا براءة له منها الا بالاداء او العفو يغفر زلته ويرحم عبرته ويستر عورته
ويقيل عثرته ويقبل معذرته ويرد غيبته ويديم نصيحته ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مرضته ويشهد ميتته
ويجيب دعوته ويقبل هديته ويكافئ صلته ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويحفظ حليلته ويقضي حاجته ويشفع
مسألته ويسمت عطسته ويرشد ضالته ويرد سلامه ويطيب كلامه ويبر انعامه ويصدق اقسامه ويوالي وليه
ولا يعاديه وينصره ظالما او مظلوما فاما نصرته ظالما فيرده عن ظلمه واما نصرته مظلوما فيعينه على
اخذ حقه ولا يسلمه ولا يخذله ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ويكره له من الشر ما يكره لنفسه ثم قال عليه السلام سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان احدكم ليدع من حقوق اخيه شيئا فيطالبه به يوم القيمة فيقضى له وعليه
ثم امرهم بالمبادرة الى الموت مومئا اليه بالبلاغة في تتمته فقال بادروا امر العامة وخاصة احدكم وهو اي قال لا اسبابه
الموت قال الشارح المعتزلي سماه الواهية العامة لانه يعم الحيوان كله ثم سماه خاصة
احدكم لانه وان كان عاما الا انه له مع كل انسان بعينه خصوصية زائدة على ذلك العموم فان الناس امامكم اي
سبقوكم الى الموت وفي بعض النسخ فان البأس امامكم يعني الفتنة وان الساعة تحدوكم اي تسوقكم
من خلفكم تخففوا بالقناعة من الدنيا بالاكتفاء باليسير وترك الحرص عليها والتكالب ثم تلحقوا فان المسافر الخفيف احرى
بلحوق اصحابه وبالنجاة فانما ينتظر باولكم آخركم اي البعث والنشور وقد مضى هذا الكلام في جملة الخطبة الحادية والعشرين
وقد شرحناه ثم امرهم بما امرهم به عليه ثم امرهم بالتقوى لانه الزاد الى المعاد فقال اتقوا الله في عباده ورعايتهم بما
يجب لهم من حقوقهم وبلاده بترك العلو والفساد فيها قال تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فانكم مسؤولون لقوله لتسئلن عما كنتم تعملون وقوله وقفوهم انهم مسؤولون
حتى عن البقاع فيقال لم استوطنتم هذه وتركتم هذه وقد ورد النهي عن الاقامة ببلاد الشرك مع
امكان الخروج منها اذا لم يتمكن القيام بوظائف الاسلام وكذا عن بلاد اهل البدع والمعاصي كما مر في شرح
الخطبة الخامسة والثمانين والبهائم فيقال لم ضربتم هذه واجعتم هذه فانه تعالى جعل للبهائم حقا علينا
وفي الوسائل من عقاب الاعمال للصدوق عن حفص البختري عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان امرأة عذبت
في هرة ربطتها حتى ماتت عطشا ومن مكارم الاخلاق للحسن بن الفضل الطبرسي نقلا من كتاب المحاسن عن الصادق
قال اقذر الذنوب قتل البهيمة وحبس مهر المرأة ومنع الاجير اجرته وفي الوسائل عن الصدوق باسناده عن السكوني
باسناده ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابصر ناقة معقولة وعليها جهازها فقال اين صاحبها مروه فليستعد غدا
للخصومة وفيه عن محمد بن محمد المفيد في الارشاد مسندا عن ابراهيم بن علي عن ابيه قال حججت
مع علي بن الحسين فالتاثت عليه الناقة في سيرها فاشار اليها بالقضيب ثم قال آه لولا القصاص ورد يده عنها وفيه

عن الصدوق قال روي ان بعضهم سأل ابا عبد الله (ع) قال اضربوها على العثار ولا تضربوها على النفار فانها ترى ما لا ترون

وفيه عن الصدوق باسناده عن اسمعيل بن زياد باسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه (ع) قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله للدابة على صاحبها خصال ست يبدء بعلفها اذا نزل ويعرض عليها الماء اذا مرّ به ولا يضرب وجهها فانها تسبّح بحمد ربها ولا يقف على ظهرها الا في سبيل الله ولا يحملها فوق طاقتها ولا يكلفها من المشي الا ما تطيق وعن الصدوق مرسلا عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ركبتم الدواب فاذكروا الله ولا تتخذوا ظهورها مجالس ثم امرهم بالاطاعة ونهاهم عن المعصية على سبيل الاجمال فقال اطيعوا الله ولا تعصوه واذا رأيتم الخير فخذوا به لانه ينفعكم في العاجل والآجل واذا رأيتم الشر فاعرضوا عنه لانه يسوقكم الى الجحيم ويؤدي الى العذاب الاليم

تكملة روى هذه الخطبة الشيخ في التهذيب من كامل ابن الاثير هذه الخطبة باختلاف يسير قال قال ولما بويع يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة من سنة خمس وثلثين من الهجرة وأوّل خطبة خطبها عليه السلام حين استخلف حمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله انزل كتابا هاديا بيّن فيه الخير والشر فخذوا الخير ودعوا الشر الفرائض ادّوها الى الله تؤدّكم الى الجنة ان الله حرم حرمات غير مجهولة وفضّل حرمة المسلم على الحرم كلها وشدّ بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق ولا يحل دم امرء مسلم الا بما يجب بادروا امر العامة وخاصة احدكم الموت فان الناس امامكم وانما خلفكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر الناس اخراهم اتقوا الله عباد الله في عباده وبلاده انكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم واطيعوا الله ولا تعصوه واذا رأيتم الخير فخذوه واذا رأيتم الشر فدعوه

الترجمة از جملهٔ خطب شریفهٔ آن بزرگوار و ولی کردگار است در اول خلافت خود فرموده که بعد از ستایش خدای عز و علا فرموده که بدرستی خدای تعالی نازل فرموده کتابی که هدایت کننده است بیان فرموده در آن کتاب خیر و شر را پس اخذ نمائید راه خیر را تا هدایت یابید و اعراض کنید از راه شر تا میانه رو باشید واجبات را واجبات را ادا نمائید بسوی خدا تا برساند شما را بسوی بهشت بدرستی که خدای تبارک و تعالی حرام فرموده حرامی که مجهول نیست و حلال کرده حلالی که بی عیب است و تفضیل داده احترام مسلمان را بر جمیع حرمتها و بسته با خلاص و توحید حقهای مسلمانان را در مواضع بستن آنها پس مسلمان آن کسی است که سلامت باشند مسلمانان از زبان او و از دست او مگر بوجه حقی و حلال نیست اذیت و آزار مسلمان مگر با چیزی که واجب باشد مبادرت نمائید بر کار دیگر عام است و آن مرگ است مبادرت نمائید بر چیزی که مختص بهر یکی از شما است و آن مرگ است پس بدرستی که مردم در پیش شما هستند و بدرستی که ساعت قیامت از پس شما را میراند سبکبار شوید تا لاحق باشید بگذشتگان پس بدرستی که انتظار کشیده میشود باول شما آخر شما بپرهیزید و بترسید از خدا در خصوص بندگان او و شهرهای او پس بدرستی که شما مسئول خواهید شد از همه حتی از بقعهای زمین و از چهارپایان اطاعت کنید خدا را و معصیت نمائید او را و هر گاه که دیدید خیر و خوبی را پس بگیرید آن را و هر گاه مشاهده کنید بدی را اعراض کنید و اجتناب نمائید

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والستون من المختار في باب الخطب

بعدما بويع بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن اجلب على عثمان فقال عليه السلام يا اخوتاه انى لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف لى بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا وهل ترون موضعا لقدرة على شيء تريدونه وان هذا الامر امر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادة ان الناس من هذا الامر اذا حرّك على امور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا فاصبروا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدؤوا عني وانظروا ماذا يأتيكم به امري ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة وتورث وهنا

وذلك وسا مسلك الامر هنا استمسك واذلم احد مثلا فخر المتدواء الكى **اللغة** اجلبوا على بذي البوا
واجتمعوا والحد سنمو الشيء ومن كل شيء حد تمر وفي بعض النسخ هل اجد بالجيم المكسورة وما اسم من جد في الامر اي اجتهد
وقيل انا الجهد سعي بجهده ومنه قولهم فلان محسن جدا اي نهاية ومنها العنز وعبدلت بالكسر جمع عبد والاشهر في جمعه اعبد
وعبيد وعباد وسائر الالانا اذا كلفنا اباؤ واكثرها يستعمل في الغلاب والشرفان سبحانه يسومونكم سوء العذاب يذبحون
ابناءكم ويستحيون نساءكم وهذه القوم والصود بهم من باب منع سكون وسمع سلمة جاد واعطى او ذاق ما الرتمه
واسمع بالالف لغة وقال لا يجمع سمح ثلاثيا ما له واسمح بمعناه ومليئة بالضم كالقوة لفظا ومعنى **الاعراب**
جواب لو في قوله لو عاهت محذوف بقرينة المقام والهاء في قوله يا اخوناه للسكت قال نجم الائمة الرضي اما هاء
السكت فهي هاء تزاد في اخر الكلمة الموقوف عليها اذا كان اخرها الفا والكلمة حرف او اسم عريق في البناء نحو لا وذا
وهنا وذلك لان الالف حرف خفية فاذا وقف عليها وبعدها هاء ساكنة فلا بد من مد الالف اذا جئت بعدها
وذلك في الوصل يجرون اخر يبين النطق بها واذا لم يأت بعدها شيء وذلك في الوقف خفيت حتى ظن ان اخر الكلمة مفتوح
فلذا وصلت ليتبين جوهرها واختاروا ان يكون ذلك الحرف هاء لمناسبتها الخفاء لحرف اللين فاذا جاءت ساكنة
بعد الالف فلا بد من تمكين مد الالف ليقوم ذلك مقام الحركة فيمكن الجمع بين ساكنين فيقف بين الالف والتي
الساكنين والمندوب فانه في باب المنادى المندوب اذا ندبت يا غلامي بسكون الياء فكذا تقول عند سيبويه يا غلاميا
لان اصلها الفتح عنده واجاز المبرد يا غلاماه بحذف الياء للساكنين قال ابن الحاجب والحذف ليس بوجه وقال
واغلاميا بوجه **اقول** في قول امير المؤمنين ع مؤيد لقول المبرد وشاهد له **وقال نجم**
الائمة لحاق هاء السكت بعد زيادة الندبة واو كانت او يا او الفا في الوقف لا واجب وبعضهم اوجبها
لئلا يلتبس المندوب المضاف الى ياء المتكلم المقلوبة الفا نحو يا غلاما وينبغي ان لا يجب عند هذا القائل معها والا
يكفي في الفرق بين المندوب والمنادى وليس ما قال بوجه لان الالف المنقلبة عن ياء المتكلم قد يلحقها الهاء في الوقف
كما مر فاللبس حاصل مع الهاء ايضا والفارق هو القرينة **اقول** ويكفي في رد هذا القائل قوله
عليه السلم يا اخوناه فان الالف فيه منقلبة عن ياء المتكلم وقد لحقها هاء السكت كما قاله الرضي وقوله عليه السلم
على عدد شوكهم ظرف مستقر حال من ضمير اجلبوا واضافة عدد الى شوكهم لامية على حذف مضاف [illegible] الحاء ويعني في
دوابه والجيم كما هو عن جني في قوله ها هم هؤلاء للتنبيه وهي تدخل الجمل وتدخل في جميع المفردات اسما الاشارة
نحو هذا وها انا وهؤلاء وكثيرا ما يفصل بينها وبين اسم الاشارة بالقسم نحو ها الله ذا وبالضمير المرفوع المنفصل
نحو ها انتم اولاء وبغيرهما قليلا نحو قولهم [illegible] وهذا الذي ذهب الخليل الى ان ها المقدمة في
جميع ذلك كانت متصلة باسم الاشارة اي كان الاصل ها الله هذا وانتم هؤلاء والدليل على انه فصل حرف التنبيه
عن اسم الاشارة ما حكى ابو الخطاب عمن يوثق به هذا انا افعل في موضع ها انا ذا افعل وحدث يونس هذا انت
تقول ذا **وجوز بعضهم** ان يكون ها المقدمة في نحو ها انت ذا تفعل غير منوي دخولها على ذا
استدلالا بقوله تعالى ها انتم هؤلاء ولو كانت هي التي كانت مع اسم الاشارة لم تعد بعد ثم قال نجم الائمة ويجوز
ان يعتذر للخليل بان ذلك للاعادة للبعد بينهما كما اعيد في فلا تحسبنهم بعد قوله فلا تحسبن الذين يفرحون
وايضا قوله ثم انتم هؤلاء تقتلون دليل على ان المقدم في ها انتم اولاء هو التي كان مع اسم الاشارة ولو كانت
صدر الجملة من الاصل لجاز من غير اسم اشارة ها انت زيد وما حكى الزمخشري من قولهم ها ان زيدا منطلق وها
انا افعل كذا مما لم اعثر له على شاهد فالاولى ان نقول ها التنبيه مختص باسم الاشارة وقد يفصل منه كما مر
ولم يثبت دخوله في غيره **وقال** نجم الائمة ايضا واعلم انه ليس المراد من قولك ها انا ذا ان تعرف
المخاطب نفسك وان تعلمه انك لست غيرك لان هذا محال بل المعنى فيه وفي ها انت ذا وها هو ذا تقول
استغراب وقوع ذلك الفعل المذكور بعد اسم الاشارة من المتكلم او المخاطب او الغائب كان مقتضاها ان

مثل جعفر وعثمان وبالفتح مصدرا مثل تمر وتمرات ع

اي الزيادة يلحق باخر المنادى المندوب من الواو او الياء او الالف منه

دانقول

ذا تقول او يضربك ربك انت هذا الذي اى لا من ذا تتوقعه ان لا يقع منه او عليه مثل هذا الغزو ثم بيّنت
مقولك تقول او يضربك ربك الذي تستغربه ولم تتوقعه **قال تعالى** فما انتم اولاء تجبونهم فالجملة
اسم الاشارة لازمة لبيان الحال المستغربة ولا محل لها اذ هي مستانفة وقوله وهم خلالكم يسومونكم جملة هم
يسومون مبتدأ وخبر في محل النصب على الحال ومحل خلالكم ظرف مستقر حال من مفعول يسومون تقدمت على ذيها التكو
المعنى اعلم انّ المستفاد من شرح المعتزلي ان هذا الكلام قاله لما سار طلحة والزبير الى البصرة بعدما
بويع بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن اجلب واعان على قتل عثمان لكان حسنا لما فيه من
قطع عذر الناكثين اذ عمدة متمسكهم في النكث كان المطالبة بدم عثمان فقال ع معتذرا عما اشير عليه يا اخوتاه
انى على غزارة علمي لست اجهل ما تعلمون بل اعلم ما كان وما هو كائن وما يكون ولكن كيف لي بقوة على القصاص
والانتقام والقوم المجلبون المجتمعون المتالبون على حد شوكتهم اى على غاية شوكتهم او مع كونهم مجتمعين في الشوكة
في شدة البأس يملكوننا ولا نملكهم اى هم مسلطون علينا ولسنا مسلطين عليهم وصدقه ع في هذا الجواب ظاهر لان
اكثر اهل المدينة كانوا من المجلبين عليه وكان من اهل مصر ومن الكوفة وغيرهم خلق عظيم حضروا من بلادهم وطووا
المسافة البعيدة لذلك وانضم اليهم اعراب البادية وعبيد المدينة وثاروا ثورة واحدة وكانوا على غاية الشوكة ولذلك
اعتذر ع بعدم التمكن والقوة **وقد روى** انه ع جمع الناس ووعظهم ثم قال لتقم قتلة عثمان فقام الناس باسرهم
الا القليل وكان ذلك الفعل استشهادا منه على صدق قوله وتنبيها على صدقه ع بالخبر الى المشيرين عليه انه معاينة
باشارة محسوسة الى كثرة المجلبين وشدتهم فقال ع وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت وانضمت
اليهم اعرابكم وهم خلالكم اى بينكم غير متباعدين عنكم يسومونكم ما شاؤوا اى يسلطون بلا رادع ولا دافع وهل ترون موضعا
هذه موضعا لقدرة على شيء تريدونه ثم قال ان هذا الامر اى امر المجلبين امر جاهلية لان قتلهم لعثمان كان عن عصبية
وحمية لا لطاعة امر الله وان كان في الواقع مطابقا للشرع ويمكن ان يكون المراد بان ما تريدونه من معاقبة القوم امر جاهلية
نشأ عن تعصبكم وحميتكم واغراضكم الباطلة وفيه اشارة للمشير وتقبيح للشركين الاول انسب بسياق الكلام اوجز من
ايراد ذلك لوجوه اسكات الخصم عنكم ثم نبه على تمثيل حال اعتبار الطالبين لدم عثمان واكد تضعيف ارائهم بقوله وان
لهؤلاء القوم مادة اى مددا ومعينين ان الناس من هذا الامر اذا حرك عن موضعه وانه في معاقبة المجلبين على امور ثلاثة اشار
اليها بقوله فرقة منهم ترى ما ترون ويحكمون بحسن المعاقبة وفرقة ترى ما لا ترون وتزعم ان في المعاقبة عدولا عن الصوا
وفرقة ثالثة لا ترى هذا ولا هذا ولا يحكمون لما فيه بصواب ولا خطأ ولما بين اختلاف الاراء او تشتت الاهواء في التخطئة
والتصويب في كان الاقتصاص والانتقام مع وجود هذا الاختلاف مظنة فتنة اخرى كالاولى بل واعظم منها وكان الاصوب
في التدبير والذي يوجبه العقل والشرع الصبر مسالمة لنكبر الى حين سكون الفتنة وتفرق تلك الشعوب من المدينة لا
جرم امرهم بالصبر فقال فاصبروا حتى يهدأ الناس اى يسكنوا وتقع القلوب مواقعها وتؤب الى الناس احلامهم وتؤخذ الحقوق
مسمحة منقادة بسهولة فاهدؤوا عني وانظروا ماذا ياتيكم به امري ولا تستعجلوا ولا تفعلوا فعلة
اى نوع فعل تضعضع وتهدم قوة وتسقط منة وتورث وهنا وذلة فان الامور مرهونة باوقاتها وتجني الثمرة
لغير وقت اتباعها لا تتدرك الامر ارادة منها **قال الشارح المعتزلي** كان ع يؤمل ان يطيعه
معاوية وغيره وان يحضر بنو عثمان عنده يطالبون بدم ابيهم ويعينون قوما باعيانهم بعضهم للقتل وبعضهم للتسور كما جرت
عادة المتظلمين الى الامام والقاضي فح يتمكن من العمل بحكم الله فلم يقع الامر بموجب ما اشتهى ع وعصى معاوية واهل الشام والتجا
ورثة عثمان اليه وفارقوا حوزة امره ولم يطالبوا القصاص طلبا شرعيا وانما طلبوه مغالبة وجعلها معاوية
عصبية الجاهلية ولم يات احد منهم الامر من بابه وقبل ذلك ما كان من امر طلحة والزبير ونقضهما البيعة ونهبهما
اموال المسلمين بالبصرة وقتلهما الصالحين من اهلها وجرت امور كلها تمنع الامام عن التصدي للقصاص
واعتماد ما يجب اعتماده لو كان الامر وقع على القاعدة الصحيحة من المطالبة بذلك على وجه السكون والحكومة وقد

قال هو جمع المعونة واما طلبك قتلة عثمان فادخل في الطاعة وحاكم القوم الىّ احملك واياهم على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله انتهى واما قوله عليه السلام وسامسك الامر ما استمسك واذا لم اجد بدا فآخر الدواء الكي فهكذا في نسخة الشارح البحراني والمعتزلي قال ثانيهما وهو مثل مشهور ويقال آخر الطب ويغلط فيه العامة فيقول آخر الداء الكي ليس من الداء ليكون آخره **وفي نسخة البحار** آخر الداء قال العلامة المجلسي ره هكذا في اكثر النسخ ولعل المعنى بعد الداء الكي اذا اشتد الداء ولم يزل بانواع المعالجات يزول بالكي وينتهي امره اليه ثم قال الشارح المعتزلي وليس معناه وساصبر عن معاقبة هؤلاء ما امكن الصبر فاذا لم اجد بدا عاقبتهم ولكنه كلام قاله اول مسير طلحة والزبير الى البصرة فانه حينئذ اشار عليه قوم بمعاقبة المجلبين فاعتذر بما قد ذكر ثم قال وسامسك الامر ما استمسك اي امسك نفسي عن محاربة هؤلاء الناكثين للبيعة ما امكن وادفع الايام بمراسلتهم وتخويفهم وانذارهم واجتهد في ردهم الى الطاعة بالترغيب والترهيب فاذا لم اجد بدا من الحرب فآخر الدواء الكي اي الحرب لانها الغاية التي ينتهي امر العصاة اليها **قال العلامة المجلسي** ره بعد حكاية ما حكيناه عن الشارح **اقول** ويحتمل ان يكون ذلك تورية منه ليفهم بعض المخاطبين المعنى الاول ومراده المعنى الثاني اقول قد تقدم في شرح الكلام الثلاثين تفصيلا انه ع كان بنائه على ابهام المرام واستعمال التورية في الكلام في امر عثمان لمصالح اقتضت بذلك ما منعته عن الابانة والتصريح فليراجع

الترجمة از جمله كلام بلاغت نظام آن امام انام است عليه الصلاة والسلام بعد از اينكه بيعت كرده شد بخلافت در حالتي كه گفتند او را گروهى از صحابه كه عقاب بفرمائى و تنبيه نمائى آن كسانى كه جمعيت نمودند بر قتل عثمان خوب ميشود پس فرمود آن حضرت در جواب ايشان اى برادران من بدرستيكه من نيستم كه ندانم چيزى را كه شما ميدانيد وليكن چگونه مرا قوت باشد در انتقام و حال آنكه قوميكه جمعيت كرده‌اند بر غايت شوكت ايشانند مسلط و مالك هستند و ما بر ايشان تسلط نداريم و بدانيد كه ايشان اين جماعت آمده‌اند كه هيجان آمده‌اند با ايشان بندگان شما و پيوسته‌اند با ايشان اعراب باديه نشينان شما و حال آنكه ايشان در ميان شما تكليف ميكنند بشما آنچه دلشان بخواهد آيا مى‌بينيد با وجود اين محلى از براى قدرت بر چيزيكه ميخواهيد بدرستيكه اين كار كار جاهليت است و بدرستيكه از براى آن قوم ماده‌ايست از اعوان و انصار بدرستيكه مردمان در اين كار حركت داده شود بر چند امر ميباشد طايفه راى ايشان مطابق راى شما خواهد شد و طايفه ديگر راى ايشان مخالف راى شما ميباشد و طايفه سيم راى ايشان نه اينست و نه آن پس صبر و تحمل نمائيد تا آرام گيرند مردمان و واقع شود قلبها در مواضع وقوع خود و گرفته شود حقها بسهولت و آسانى پس آرام گيريد و كنار شويد از من و نظر كنيد با آنچه بيايد بشما فرمان من از آن و نه كنيد كارى را كه ويران كند قوت و قدرت را و بيندازد طاقت و توانائى را و باعث شود بسستى و ذلت و البته نگاه دارى ميكنم اين امر را مادامى كه نگاه داشته شود و چون چاره نيابم پس آخر دوا داغ است يعنى غير از محاربه چاره نيابم لابدا بايد محاربه كنم

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والثامنة والستون من المختار في باب الخطب

عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة ان الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق وامر قائم لا يهلك عنه الا هالك وان المبتدعات المشبهات هن المهلكات الا ما حفظ الله منها وان في سلطان الله عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكره بها والله لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم ابدا حتى يارز الامر الى غيركم ان هؤلاء قد تمالؤا على سخطة امارتي وساصبر ما لم اخف على جماعتكم فانهم ان تمموا على فيالة هذا الراى انقطع نظام المسلمين وانما طلبوا هذه الدنيا حسدا لمن افاءها الله عليه فارادوا رد الامور على ادبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله والقيام بحقه والنعش لسنته **اللغة** المشبهات في بعض النسخ بصيغة المفعول وفي بعضها

بصيغة الفاعل وفي بعضها المشبهات بدلها من شبهت الشيء بالشيء اي جعلته شبيها به فهو مشبه بالفتح وشبهته عليه تشبيها مثل لبسته تلبيسا وزنا ومعنى فانا مشبه بالكسر واشتبهت الامور وتشابهت التبست فلم تتميز ولم تظهر قال سبحانه ان البقر تشابه علينا وقال عز من قائل وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وغيرها وفي بعض النسخ بالتخفيف من الم يلوم **وفي بعضها** بالتضعيف المبالغة وفي بعضها بلوبئة بدلها اي غير متوجهين لو سنا الهوادا عطفه وارز باد من باب ضرب اي انقبض واجتمع وارزت الحية اي لاذت بجحرها ورجعت اليه قال صلى الله عليه وآله الاسلام ليارز الى المدينة كما يارز الحية الى جحرها اي ينضم اليها ويجتمع بعضه الى بعض فيها وقال ابن السكيت يجتمع وقال الداعي يقال قلوبهم او منه الطاعة ومنعه كنبيل ورجل ارز بالكسر والفتح ككتف وفاعله وقال من غير اضافة صيغة صفة مشبهة بالحق قوله **الاعراب** الباء في قوله بكتاب للمصاحبة كما في دخلت عليه بثياب السفر وغيرها وقوله بالنصب حال من الطاعة والسين في قوله وساطعها ليست للطلب ولا للاستقبال كما هو غالب موارد استعمالها وانما هي للتاكيد ووقوع الصبر كما نبه به الزمخشري حيث قال انها اذا دخلت على فعل محبوب او مكروه افادت انه واقع لا محالة وقال في تفسير قوله فسيكفيكهم الله معنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تاخر الى حين وقال في تفسير اولئك سيرحمهم الله السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد اذا قلت سانتقم منك وحسدا منصوب على المفعول لاجله **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة حسبما ذكره الرضي خطبها عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة والغرض منها التنبيه على ضلال الناكثين والكشف عن فساد نياتهم وسوء عقيدتهم وان مقصودهم في الخروج والبغي عليه هو التنبيه لا الدين وصدرها بامور نفعها عام تذكيرا للحاضرين وانقاذا لهم من الضلالة وايقاظا من رقدة الجهالة فقال عليه السلام ان الله تعالى بعث رسولا هاديا الى شرايع الدين ومعالم الشرع المبين بكتاب ناطق بالحق والصدق وامر قائم مستقيم ليس فيه عوج او بان حكمه بين الامة مستمر الى يوم القيامة لا يهلك عنه الا هالك اي من بلغ الغاية في الهلاك فالتنكير لقصد النوع كما في قوله تعالى ان نظن الا ظنا قال العلامة التفتازاني اي ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق هنا للنوعية لا للتاكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا مع امتناع ما ضربته الا ضربا على ان يكون المصدر للتاكيد لان مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب ان يكون متعددا يحتمل المستثنى وغيره وان المبتدعات المشبهات هن المهلكات اي البدعات المحدثات في الاسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المشبهات بالسنن وليس منها او الملتبسات عليهم على اختلاف روايات المتن حسبما تقدم هن المهلكات اي انها مهلكة في جميع الاحوال الا حال حفظ الله منها بالعصمة عن ارتكابها او ان ما يعني من اي مهلكة لكل الا من حفظه الله سبحانه ثم قال وان في سلطان الله اي سلطان دين الله وهو سلطان الاسلام الذي سيصرح به او المراد السلطنة الالهية التي قوامها بملكه وخليفة الله في عباده وبلاده وفي ارضه والاضافة من باب التشريف والاعزاز عصمة لامركم وحفظا له عن التزلزل والاختلال فاعطوه طاعتكم غير ملومة صاحبها ولا مستكره بها اي طيعو طوعا وبالاخلاص عن صميم القلب لا كرها وجبرا بحيث يصاحبها الرياء والنفاق فيستحق اللوم والملام والله لتفعلن ولتطيعن او لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام اي الخلافة ثم لا ينقله اليكم ابدا حتى يارز الامر اي ينقبض ويرجع الى غيركم **فان قيل** كيف قال ثم لا ينقله اليكم ابدا وقد عاد اليهم بالدولة العباسية قلنا قد اجيب عنه بوجوه اوّلها ما قاله الشارح المعتزلي وهو ان الشرط لم يقع وهو عدم الطاعة فان اكثرهم اطاعوه طاعة غير ملومة ولا مستكره بها واذا لم يتحقق المشروط الثاني انه خاطب به الشيعة الطالبية فقال ان لم تعطوه الطاعة المحضة نقل الخلافة عن هذا البيت حتى يارز وينضم الى بيت آخر وهكذا وقع فانها انضمت الى بيت آخر من بني هاشم الثالث انه اراد بقوله ابدا المبالغة كما تقول احبس هذا الغريم ابدا والمراد بالقوم الذين يارز اليهم بنو امية كانه قال ان لم تفعلوا نقل الله الخلافة عنكم حتى يجعلها في قوم آخرين وهم اعداؤكم من اهل الشام وبني امية ولا يعيدها اليكم الى مدة طويلة وهكذا وقع انه قيدها بالغاية فقال الا

يصير اليكم حتى يصير في قوم آخرين وظاهر انه كذلك بانتقاله الى بنى امية والخامس ان القوم الذين خاطبهم من اصحابه بهذا الخطاب لم ترجع الدولة اليهم ابدا فان اولئك بعد انقضائه ودولة بنى امية لم يبق منهم ثم لم ترجع الى احد من اولادهم اصلا اقول واحسنها الوجه الثالث والرابع واحسنها ثانيها كما هو غير خفى على المتأمل الزكى ثم نبه على ضلال طلحة والزبير وعائشة واتباعهم اياه بقوله ان هؤلاء القوم قد تمالئوا اى تعاونوا وتساعدوا واجتمعوا على سخطة امارتي وكراهتها سخيمة ومقتا وساصبر على بغيهم وخروجهم ما لم اخف على جماعتكم وعلى انفصام حبل الاسلام فانهم ان تمموا ما ارادوه وبلغوا اجله مستقرين على فيالة هذا الرأى يعنى انهم ان اتموا ما قصدوه في سيرهم وعنادهم وبقوا على هذا الرأى الضعيف انقطع نظام المسلمين وانفصم حبل الدين وتضعضع سواريه المتقين ثم بين علة سخطهم لامارته بقوله وانما طلبوا هذه الدنيا يعنى ان علة تمالئهم ليست ما اظهروه من الطلب بدم عثمان وانما هي تنافسهم في الدنيا وطلبهم لها حسدا لمن افائها الله عليه وردها اليه قال الشارح المعتزلي بعد تفسيره اى بعض الوجوه وهذا الكلام لا يشعر بامر كان يعتقده في الامر وان غلب عليه ثم رجع اليه ولكنه محمول على انه من رسول الله بمنزلة الجزء من الكل وانهما من جوهر واحد فلما كان الوالى قبله هو رسول الله ثم تخلل بينه ولايتهما ولايات غيرهما حتى ولايته فيئا ورجوعا لانها رجعت الى الدوحة الهاشمية انتهى وانت خبير بان كلامه صريح في ما ذكره الشارح اولا وانكار الشارح للاشعار عجيب والحمل الذي حمله غريب وكم له في هذا الكتاب من كلام صريح في اغتصاب الخلافة واقتضاب الوراثة وكفى بذلك شهيدا الخطبة الثالثة والكلام الخامس والخطبة السادسة والعشرين فضلا عن غيرها بل قد ادعى الشارح نفسه في شرح الخطبة المائة والاحدى والسبعين تواتر الاخبار الواردة عنه في هذا المعنى وهو كذلك وستعرف كلامه اذا بلغ الشرح محله ولعمري ماذا استدل الشارح الجواب يوم الحساب مع علمه بالاخبار المتواترة في هذا الباب لو لم يكن ما حمله من التكلفات والتأويلات بقية من تلك الاذناب والله عالم بالسرائر خبير بالضمائر هذا وقوله فارادوا رد الامور على ادبارها اى ارادوا انتزاع امر الخلافة منه بعد اقبالها اليه كما انتزعت اولا اسوة بما وقع من قبل ثم اخبر بما لهم عليه ان قاموا بوظايف الطاعة فقال ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وسيرة رسول الله والقيام بحقه اى بحق الرسول الواجب علينا القيام به والنعش لسنته اى الرفع شعبته والاعلاء لكلمته صلوات الله وسلامه عليه وآله

الترجمة از جمله خطب فصيحه آن ولى مؤمنين ووصى خاتم النبيين است نزد آمدن اصحاب جمل بسوى بصره ميفرمايد بدرستيكه خداى تعالى مبعوث فرمود پيغمبرى را كه هدايت كننده بود بطريق نجات با كتابى كه ناطق بود بحق وبا شريعتى كه باقى بود تا قيامت هلاك نميشود از آن مگر كسيكه بالغ شود بمنتهاى هلاكت آگاه باشيد وبدرستيكه بدعتهائيكه شبيه شده اند بسنت ايشانند هلاك كنندها مگر آنكه خدا حفظ فرمايد از آن وبدرستيكه حجت خدا نگاه دارنده است مر كار شما را پس ببخشيد باو اطاعت خودتان را در حالتيكه ملامت كرده نشده است وبكراهت داشته نشده باشد وبخدا سوگند البته بايد اطاعت از او نمائيد والا هر اينه محققا نقل ميكند خداى تعالى از شما سلطنت اسلام را پس از آن نقل نميكند از بسوى شما هرگز تا اينكه بيفتد بر دار آن امر خلافت بسوى غير شما وبدرستيكه اين قوم جمل اجتماع كرده اند ومتفق شده اند بغضب وبغض امارت وخلافت من والبته صبر ميكنم بر اين حركت ايشان ما دام كه نترسم بر جماعت شما پس بدرستيكه ايشان اگر بانجام برسانند مقصود خودشان را بالاى اين راى ضعيف كه دارند بريده شود نظام مسلمانان وغير از اين نيست كه ايشان طلب كرده اند دنيا را از روى حسد بردن بر كسيكه بخشيده است حق تعالى او را باو پس اراده كردند باز گردانيدن كارها را بر پشتهاى آن ومر شما راست بر ذمه ما عمل نمودن بكتاب الهى وطريقه حضرت رسالت پناهى وقائم شدن بحقوق آن بزرگوار وبلند كردن سنت آن برگزيده پروردگار.

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والثالث والسبعون من المختار في باب الخطب

كلم به بعض العرب وقد ارسله قوم من اهل البصرة لما قرب منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع اصحاب الجمل
لتزول الشبهة من نفوسهم فبين له عليه السلام من امره معهم ما علم به انه على الحق ثم قال له بايع فقال انى رسول قوم ولا احدث
حدثا حتى ارجع اليهم فقال عليه السلام ارأيت لو ان الذين وراءك بعثوك رائدا تبتغى لهم مساقط الغيث فرجعت اليهم واخبرتهم
عن الكلاء والماء فخالفوا الى المعاطش والمجادب ما كنت صانعا قال كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلاء والماء فقال
عليه السلام فامدد اذا يدك فقال الرجل فوالله ما استطعت ان امتنع عند قيام الحجة على فبايعته والرجل يعرف
بكليب الجرمى **اللغة** الرائد المرسل فى طلب الكلاء والكلاء العشب رطبا كان او يابسا نقله الفيومى عن ابن
فارس وغيره والجمع اكلاء مثل سبب واسباب وقال الشارح المعتزلى الكلاء النبات اذا طال وامكن ان يرعى واول ما
يظهر يسمى الرطب فاذا طال قليلا فهو الخلا فاذا طال شيئا آخر فهو الكلاء فاذا يبس فهو الحشيش والجرمى منسوب
الى الجرم بالفتح وهو ابن زبان بطن من قضاعة قال الشارح المعتزلى منسوب الى بنى جرم بن زبان وهو علاف بن حلوان بن
عمران بن الحاف بن قضاعة من حمير **الاعراب** الهمزة فى قوله ارأيت للتقرير وجملة تبتغى فى محل النصب صفة
لرائدا جيئت بها للايضاح وجملة ما كنت صانعا جواب لو وقوله فامدد اذا يدك قال ابن هشام والصحيح ان نونها
اى نون اذن تبدل عند الوقف عليها الفا وقيل يوقف عليها بالنون لانها كنون لن وان روى عن المازنى والمبرد
والجمهور يكتبونها بالالف وكذا رسمت فى المصاحف والمازنى والمبرد **المعنى** اعلم ان هذا الكلام كما ذكره
الرضى كلم به بعض العرب هو الكليب الجرمى الذى صرح الرضى باخرها وقد ارسله قوم من اهل البصرة الى حضرة امير
المؤمنين لما قرب منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع اصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم اى نفوس اهل البصرة
فبين له الرجل المرسل من امره معهم اى مع اهل الجمل ما اى بيانا ناطقا ودليلا شافيا علم اى علم الرجل بذلك البيان وعرفها
انه على الحق وان اصحاب الجمل على الباطل ثم قال له بايع فاعتذر الرجل وقال انى رسول قوم ولا ينبغى لى ان احدث حدثا — ٢ اراد رقعه
حتى ارجع اليهم واخبرهم بما جرى بينى وبينك فلما سمع عذره احتج بحجة لا محيص عنها وضرب مثلا هو الطف الامثال واوضحها
واحسنها بمقام الاحتجاج فقال ارأيت اى اخبرنى ماذا تفعل لو ان الذين وراءك اى خلفك بعثوك رائدا تبتغى لهم
مساقط الغيث والمرعى فرجعت اليهم فاخبرتهم عن الكلاء والماء فخالفوك وذهبوا الى المعاطش والمجادب اى مواضع
العطش والجدب ما كنت صانعا انتركهم وتخالفهم وتطلب ما شاهدته ورأيته من الماء والكلاء فقال عليه السلام — ٣ ام ذهب معهم الى المجادب والمعاطش فقال الرجل كنت تاركهم ومخالفهم متوجها الى الكلاء والماء
فامدد اذا يدك لانك اذا كنت تارك اصحابك ومفارقهم عند وجدان الكلاء والماء اللذين هما غذاء الابدان
ومادة حيوة الاجسام فتركك اياهم ومفارقتك منهم عند وجدانك نور العلم والمعرفة والهداية التى هى مادة حيوة الارواح
والنفوس احرى واولى فقال الرجل فوالله ما استطعت ان امتنع من البيعة عند قيام الحجة على فبايعته **اقول**
هكذا يؤثر الموعظة لاهلها ويهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس لعل هذا الرجل رسول اهل
البصرة دون الاثنين اعنى رسول عائشة واعنى رجل آخر من بنى عبد قيس رسول الزبير وطلحة واستنبطنا مما
سيجىء ما سبق عليهما الحجة اما رسول عائشة فقد مر فى جملة المتن من البحار **وفى كتاب مدينة
المعاجز** للسيد المحدث السيد هاشم البحرانى رحمه الله عن محمد بن الحسن الصفار فى البصائر عن احمد
بن محمد والحسن بن على بن النعمان عن ابيه عن محمد بن سنان رفعه قال لما قالت عائشة التمسوا لى رجلا شديدا عداوته
لهذا الرجل حتى ابعثه اليه قال فاتيت به فمثل بين يديها فرفعت اليه راسها فقالت له ما بلغ من عداوتك لهذا
الرجل فقال كثيرا ما اتمنى على ربى انه واصحابه فى وسطى فضربت ضربة بالسيف يسبق السيف الدم قالت فانت
له فاذهب بكتابى هذا فادفعه اليه ظاعنا رأيته او مقيما اما انك ان رأيته ظاعنا رأيته راكبا على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله
متنكبا قوسه معلقا كنانته على قربوس سرجه واصحابه خلفه كانهم طير صواف فتعطيه كتابى هذا وان عرض
عليك طعامه وشرابه فلا تتناولن منه شيئا فان فيه السحر قال فاستقبلته راكبا فناولته الكتاب ففض خاتمه ثم قرأه
فقال تبلغ الى منزلنا فتصيب من طعامنا وشرابنا ونكتب جواب كتابك فقال هذا والله لا يكون قال فسار خلفه

١٢ واحدث به اصحابه ثم قال له اسألك قال نعم و تجيبني قال نعم قال فنشدتك الله هل قالت التمسوا الى رجلا شديدا العداوة

لهذا الرجل فأتيت بك فقالت لك ما بلغ من عداوتك لهذا الرجل فقلت كثيرا ما اتمنى على ربي انه وانا اضربه في وسط ولقي

ضربة ضربة بسيف السيف لتم قال اللهم نعم قال فنشدتك الله اقالت لك اذهب بجملي هذا فادخل به ظاعنا كان او

معهما اما انك ترد ابنه على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله والمشتكيا فوسمها فكانه بغر يوس سوية

اضحيا مخلفه كانهم طير صواف قال اللهم نعم قال ثم فنشدتك الله هل قالت لك ان عرض عليك طعامه وشرابه فلا

تناولن منه شيئا فان فيه السحر قال اللهم نعم قال فتبلغ انت عني فقال اللهم نعم فاني قد اتيتك وما في الارض خلق ابغض

الي منك وانا الساعة وما في الارض خلق احب الي منك فمرني بما شئت قال ارجع اليهما بكتابي هذا وقل لهما ما اطعتما الله

ولا رسوله حيث تركتما هذا اليوم بيوتكما فخرجتن تودين في العسكر وقل لهما ما انصفتما الله ورسوله حيث خلفتم

حلائلكم في بيوتكم واخرجتم حليلة رسول الله صلى الله عليه وآله قال فجاء بكتابه فطرحه اليهما فبلغهما مقالته ثم رجع اليه فصيب

بصفين فقالت ما نبعث اليه باحد الا افسده علينا اولياء رسوا طلحة والزبير **فعن الكافي عن محمد**

بن يعقوب الكليني عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن ابن محبوب عن سلام بن عبد الله ومحمد بن

الحسن وعلي بن محمد عن سهل بن زياد وابو علي الاشعري عن محمد بن حسان جميعا عن محمد بن علي عن علي بن اسباط عن سلام بن

عبد الله الهاشمي قال محمد بن علي وقد سمعته منه عن ابي عبد الله عليه السلام قال بعث طلحة والزبير رجلا من عبد القيس

يقال له خداش الى امير المؤمنين عليه السلام وقالا له انا نبعثك الى رجل طال ما نعرفه واهل بيته بالسحر والكهانة وانت

اوثق من بحضرتنا من انفسنا من ان تمتنع من ذلك وان تحاجه لنا حتى تقفه على امر معلوم واعلم انه اعظم الناس دعوى

فلا يكسرنك ذلك عنه ومن الابواب التي يخدع بها الناس الطعام والشراب والعسل والدهن وان يخالي الرجل

فلا تاكل له طعاما ولا تشرب له شرابا ولا تمس له عسلا ولا دهنا ولا تخل معه واحذر هذا كله منه وانطلق على

بركة الله فاذا رايته فاقرأ آية السخرة وتعوذ بالله من كيده وكيد الشيطان فاذا جلست اليه فلا تمكنه من بصرك كله ولا

تستأنس به ثم قل له ان اخويك في الدين وابني عمك في القرابة يناشدانك القطيعة ويقولان لك اما تعلم انا تركنا

الناس لك وخالفنا عشائرنا فيك منذ قبض الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وآله فلما نلت ادنى منال ضيعت

حرمتنا وقطعت رجاءنا ثم قد رايت افعالنا فيك وقدرتنا على النأي عنك وسعة البلاد دونك وان من كان

يصرفك عنا وعن صلتنا كان اقل لك نفعا واضعف عنك دفعا منا وقد وضح الصبح لذي عينين وقد بلغنا عنك انتهاك

لنا ودعاء علينا فما الذي يحملك على ذلك فقد كنا نرى انك اشجع فرسان العرب اتتخذ اللعن لنا دينا وترى ان ذلك يكسرنا

عنك فلما اتى خداش الى امير المؤمنين عليه السلام صنع ما امر به فلما نظر اليه علي عليه السلام وهو يناجي نفسه ضحك وقال عليه السلام

ههنا يا اخا عبد قيس واشار له الى مجلس قريب منه فقال ما اوسع المكان اريد ان اؤدي اليك رسالة قال عليه السلام

بل تطعم وتشرب وتحل ثيابك وتدهن ثم تؤدي رسالتك قم يا قنبر فانزله قال ما بي الى شيء مما ذكرت حاجة قال فاخلو بك

قال كل سر لي علانية قال فانشدك بالله الذي هو اقرب اليك من نفسك الحائل بينك وبين قلبك الذي يعلم

خائنة الاعين وما تخفي الصدور اتقدم اليك الزبير بما عرضت عليك قال اللهم نعم قال لو كتمت بعد ما

سألتك ما ارتد اليك طرفك فانشدك الله هل علمك كلاما تقوله اذا اتيتني قال نعم اللهم قال عليه السلام

آية السخرة قال نعم قال فاقرأها فقرأها وجعل علي عليه السلام يكررها ويرددها ويفتح عليه اذا اخطأ حتى اذا قرأها

سبعين مرة قال الرجل ما يرى امير المؤمنين امره بترددها سبعين مرة قال له اتجد قلبك اطمأن قال اي والذي نفسي بيده

قال فما قالا لك فاخبره فقال قل لهما كفى بمنطقكما حجة عليكما ولكن الله لا يهدي القوم الظالمين زعمتما انكما اخواي

في الدين وابنا عمي في النسب فاما النسب فلا انكره وان كان النسب مقطوعا الا ما وصله الله بالاسلام واما قولكما انكما

اخواي في الدين فان كنتما صادقين فقد فارقتما كتاب الله عز وجل وعصيتما امره بافعالكما في اخيكما في الدين والا

فقد كذبتما وافتريتما بادعائكما انكما اخواي في الدين واما مفارقتكما الناس منذ قبض الله محمدا صلى الله عليه وآله

كذا في الاصل ... ملعون ... لا يزال الله ... العالمين ... علي ... اللهم ... يا ايها الذين آمنوا

فنكثتما فارقتماهم بحق فقد نقضتما ذلك الحق بفراقكما اياي اخيراً وان فارقتماهم بباطل فقد عظم اثم ذلك الباطل عليكما مع الحدث الذي احدثتما مع ان صفقتكما بمفارقتكما الناس لم تكن الا لطمع الدنيا زعمتما وذلك قولكما فقطعتما رجائنا لا تعيبان بحمد الله من ديني شيئاً واما الذي صرفني عن صلتكما فالذي صرفكما عن الحق وحملكما على خلع ربقته كما يخلع الحرون لجامه وهو الله ربي لا اشرك به شيئاً فلا تقولا اقل نفعاً واضعف دفعاً فتستحقا اسم الشرك مع النفاق واما قولكما اني اشجع فرسان العرب وهربكما من لعني ودعائي فان لكل موقف عملاً واذا اختلفت الاسنة وماجت لبود الخيل وملأ سحركما اجوافكما فثم يكفيني الله بكمال القلب واما اذا ابيتما بالدعاء دعوا الله فلا تجزعا من ان يدعو عليكما رجل ساحر من قوم سحرة زعمتما اللهم اقعص الزبير بشر قتلة واسفك دمه على ضلالة وعرّف طلحة المذلة وادخر لهما في الآخرة شراً من ذلك ان كانا ظلماني وافتريا علي وكتما شهادتهما وعصياك وعصيا رسولك في قل آمين قال خداش آمين ثم قال خداش لنفسه والله ما رأيت لحية قط ابين خطأ منك حامل حجة ينقض بعضها بعضاً لم يجعل الله لها مساكاً انا ابرء الى الله منهما قال له علي عليه السلام ارجع اليهما واعلمهما ما قلت قال لا والله حتى تسأل الله ان يردني اليك عاجلاً وان يوفقني لرضاه فيك ففعل فلم يلبث ان انصرف وقتل معه يوم الجمل رحمه الله

الترجمة از جمله كلام اين حضرتست كه تكلم فرموده بآن با شخص عرب كه كليب جرمى بوده و فرستاده بود او را قومى از اهل بصره نزد آنحضرت چون نزديك بصره رسيده بود تا بداند از براى ايشان از رأى آنحضرت حقيقت حال را در باب اصحاب جمل تا زايل شود شبهه از نفوس ايشان پس بيان فرمود با او كار خود را با ايشان آنچنانكه دانست بان چيز اينكه آنحضرت بر حق است و ايشان بر باطل بعد از آن فرمود باو كه بيعت كن پس گفت باو كه من ايلچى قومى هستم كارى نميكنم تا برگردم بطرف ايشان پس فرمود آنحضرت خبر ده مرا اگر كسانيكه در پس تواند بفرستند ترا از براى طلب كردن آب و گياه تا باشى كه طلب نمائى از براى ايشان موضع افتادن باران را پس برگردى بسوى ايشان و خبر دهى ايشان را از آب و گياه پس مخالفت نمايند و متوجه شوند بمكانهاى بى آب و علف چكار خواهى كرد در اين صورت عرض كرد كه ميباشم ترك كننده ايشان و مخالفت ايشان و ميروم بسوى آب و گياه پس فرمود حالا كه اين طور است دراز كن دست خود را يعنى بيعت نما پس گفت آن مرد بحق خدا نتوانستم خوددارى كنم نزد تمام شدن حجت بر من پس بيعت نمودم بآن حضرت

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والستون من المختار في باب الخطب

وذلك في اليوم الرابع من الوقعة سابع شهر صفر من سنة سبع وثلاثين على ما يأتي في رواية نصر بن مزاحم ورواه عنه بالاختلاف نطلع عليه اللّهمّ ربّ السّقف المرفوع والجوّ المكفوف الّذي جعلته مغيضاً للّيل والنّهار ومجرى للشّمس والقمر ومختلفاً للنّجوم السّيّارة وجعلت سكّانه سبطاً من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك وربّ هذه الأرض الّتي جعلتها قراراً للأنام ومدرجاً للهوامّ والأنعام وما لا يحصى ممّا يرى وما لا يرى وربّ الجبال الرّواسي الّتي جعلتها للأرض أوتاداً وللخلق اعتماداً إن أظهرتنا على عدوّنا فجنّبنا البغي وسدّدنا للحقّ وإن أظهرتهم علينا فارزقنا الشّهادة واعصمنا من الفتنة أين المانع للذّمار والغائر عند نزول الحقائق من أهل الحفاظ العار (النار) وراءكم والجنّة أمامكم

اللغة غاض الماء يغيض غيضاً ومغاضاً قلّ ونقص قال سبحانه وغيض الماء وقال وما تغيض الارحام اي ما تنقص من تسعة اشهر والغيضة الاجمة مجمع الشجر والذمار ما يلزمك حفظه من الاهل والمال والولد وغار على امرأته وهي عليه تغار غيرة وغيراً وغاراً وغياراً فهو غائر وغيران وهي غيرى

الاعراب جملة لا يسأمون في محل النصب صفة لقوله سبطاً او حالاً لانه نكرة غير محضة فيجوز في الجملة التالية لها الوجهان كما صرح به علماء الادبية ولو وقعت بعد النكرة المحضة فوصف فقط وبعد المعرفة المحضة فحال لا غير

المعنى اعلم ان اللازم على العبد ان يكون توجهه

جميع ما لا يلائمه من الشدة والرخاء والسراء والضراء والضنوك والشدة المعهودة لا سيما حالة البؤس والشدة لأن دفع الضرر الموجود والمتوقع واجب عقلاً ونقلاً مع القدرة وهو لا يتم إلا بالدعاء فحصل لذلك وهو متحقق وجوبه على جميع المكلفين فوجب عليه وأما أنه محصل للحاجات فلما دلت عليه الأدلة النقلية من الكتاب والسنة من أنه يدفع به البلاء النازل ويكشف به السوء النازل قال سبحانه وادعوه خوفاً وطمعاً وقال أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء وقال الكاظم عليه السلام عليكم بالدعاء فإن الدعاء والطلب إلى الله يرد البلاء وقد قدّر وقضي فلم يبق إلا إمضاؤه فإذا دعي الله وسئل صرفه صرفه وروى زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال ألا أدلكم على شيء لم يستثن فيه رسول الله صلى الله عليه وآله قلت بلى قال الدعاء يرد القضاء وقد أبرم إبراماً وضم أصابعه. **وعن سيد العابدين عليه السلام** إن الدعاء والبلاء ليتوافقان إلى يوم القيامة إن الدعاء ليرد البلاء وقد أبرم إبراماً وعنه الدعاء يدفع البلاء النازل وما لم ينزل وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم ويدر أرزاقكم قالوا بلى يا رسول الله قال تدعون ربكم بالليل والنهار فإن سلاح المؤمن الدعاء وقال أمير المؤمنين عليه السلام الدعاء ترس المؤمن ومتى تكثر قرع الباب يفتح لك وقال الصادق عليه السلام الدعاء أنفذ من السنان الحديد. هذا كله مضافاً إلى ما تقدم في شرح الكلام السادس والأربعين من الأدلة الواردة في الحث والترغيب عليه إذا عرفت ذلك فأقول لما كان مقام الحرب والجدال ولقاء الشجعان والأبطال من أعظم المواقع التي يتوسل فيها إلى الله بالتضرع والتوجه وكان الدعاء أيضاً بمقتضى الأدلة السابقة أفضل ما يتوسل به من الذخائر والمذاخر وأمضى من الأسنة وجنة لا شيء أقوى منه وأشد نفوذاً عليهم من السنان الحديد وأشد تأثيراً من الضرب بالمشرفي والمهند والطعن بالخطي والقنا المسدد لا جرم توجه أمير المؤمنين عليه السلام إليه سبحانه بالدعاء لما عزم لقاء القوم بصفين فقال اللهم رب السقف المرفوع أي السماء التي رفعها بغير عمد ترونها وإطلاق لفظ السقف عليها إما حقيقة أو من باب الاستعارة تشبيهاً لها بالسقف في الارتفاع والإحاطة والجو المكفوف أي الفضاء الذي كفها بقدرته وجعله محلاً للسماوات والأرض **قال الشارح البحراني** بعد تفسيره السقف المرفوع بالسماء وكذلك الجو المكفوف قال الشارح المعتزلي الجو المكفوف السماء أيضاً كفها أي جمعها وضم بعضها إلى بعض ويمسكها كما مرّ في كلامه عليه السلام نحو هذا وأن السماء هواء جامد وماء جامد انتهى وفيه نظر لما قد عرفت في شرح الفصل الثامن من الخطبة الأولى صريحاً أن الجو غير السماء وأنه محل لها حيث قال فيه ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء وشق الأرجاء وسكائك الهواء إلى قوله فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سماوات فانظر ذلك في هذا مضافاً إلى أن كون الجو بمعنى السماء لم يذكره أحد من اللغويين وغيرهم فيما رأيتهم بل هم بين مفسر له بالهواء وبين مفسر بالفضاء وبعضهم بما بين السماء والأرض اللهم إلا أن يوجه ما ذكره الشارحان بأنه أريد به في خصوص هذا المقام السماء مجازاً بعلاقة الحال والمحل أو المجاورة وبقرينة قوله الذي جعلته مغيضاً لليل والنهار ومجرى المعطوفات عليه إلا أنه يرد عليه فإن هذه كلها من أوصاف السماء فلا ملجئ إلى ارتكاب المجاز حتى يصح الوصف بها نظراً إلى إرادة الحقيقة من جعلها صفات له واحتمال كونها صفات للسقف المرفوع مدفوع باستلزامه الفصل بين التابع والمتبوع بالأجنبي وهو خلاف القواعد الأدبية نعم لو كان مغيضاً بمعنى كونه مغيضاً لليل والنهار لأنه محل لنقص كل مع زيادة الآخر وذلك لأن حصول الليل إنما هو بحركة الشمس عن فوق الأرض إلى ما تحتها وحصول النهار بحركتها عن تحتها إلى ما فوقها وبكيفية حركتها في الفلك يختلفان زيادة ونقصاناً فكلما قربت الشمس إلى المعتدل يطول النهار ويقصر الليل وكلما تبعد يكون بالعكس قال سبحانه في سورة لقمان ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وفي الزمر يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ولذلك ترى كل بلد يكون عرضه الشمالي أكثر يكون أيام الصيف فيه أطول ولياليه أقصر وأيام ولياليه الشتوية بالضد من ذلك فلما كان ظلام الليل وضوء النهار واختلافهما في الطول والقصر والزيادة والنقصان باختلاف حركة الشمس وكان محل الحركة هو السماء صح بذلك الاعتبار جعله مغيضاً لهما ويقرب مما ذكرنا ما قاله الشارح البحراني بعد تفسيره المغيض بالمغيب من أن الفلك بحركته المستلزمة لحركة الشمس إلى وجه الأرض يكون سبباً لغيبوبة الليل ويستلزم حركتها عن وجه الأرض يكون سبباً لغيبوبة النهار فكان كالمغيض لهما فاستعار له لفظ المغيض وأما

في الكافي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام اغتنموا الدعاء عند أربع عند قراءة القرآن وعند الأذان وعند نزول الغيث وعند التقاء الصفين للشهادة منه

ثم قال الشارح المعتزلي من ان معناه انه جعل غيضة الخضراء و هي في الاصل الاجمة يجتمع اليها الماء و ينبت فيها الشجر ما يحصل الفلك كالغيضة و الليل و النهار كالشجر النابت فيها و وجه المشاركة تولد الشجر من الغيضة و تولد الليل و النهار من جريان الفلك فليس بشيء كما لا يخفى هذا و قوله و مجرى للشمس و القمر اي محلا لجريانهما قد ظهر تفصيل الكلام فيه في شرح الفصل الثامن من الخطبة الاولى كما تقدم تفصيل الكلام في قوله و مختلفا للنجوم السيارة اي محلا لاختلافها في السير بالسرعة و البطوء و الحركة المخصوصة لكل منها في شرح الفصل المذكور ايضا و كذا في شرح الفصل الرابع من الخطبة التسعين فليجمع المقامين و جعلت سكانه سبطا اي قبيلا من ملائكتك لا يسامون من عبادتك و قد عرفت ايضا شرح حال الملائكة و اختلاف صنوفها و عدم ملالهم من عبادة الرب سبحانه في شرح الفصل التاسع من الخطبة الاولى و الفصل الخامس من الخطبة التسعين و رب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام و مدرجا للهوام و الحشرات و الانعام و البهائم و ما لا يحصى من المصنوعات العجيبة و المخلوقات الغريبة مما يرى و مما لا يرى و تقدم الكلام في ما في خلقة الارض و دحوها على الماء و المنافع التي للناس فيها في شرح الفصل السادس من الخطبة التسعين **قال الشارح البحراني** قال بعض العلماء من اراد ان يعرف حقيقة قوله مما يرى و مما لا يرى فليوقد نارا صغيرة في فلاة في ليلة صيفية و ينظر ما يجتمع عليها من غرائب انواع الحيوان العجيبة الخلق لم يشاهد هو و لا غيره قال الشارح و اقول ان يريد بقوله و مما لا يرى ما ليس من شانه ان يرى اما لصغره و لشفافيته و رب الجبال الرواسي اي الثابتات التي جعلتها للارض اوتادا كما عرفت في شرح الفصل الثالث من الخطبة الاولى و للخلق اعتمادا لان فيها منابع المعادن و معادن الينابيع و فيها المراتع و المزارع يرعون فيها الانعام و يرجون فيها الاغنام و يتخذون فيها اكنانا كالكهوف و غيرها يأوون اليها في الصيف و الشتاء و يتقون بها في شدة الحر و صبارة القر و يزرعون فيها الزراعات الديمية و ينالون منها بركات كثيرة مضافا الى كونها اعتمادا للخلائق و كون اتكالهم عليها بما لهم فيها من المعايش و المرافق هذا و لما نادى رب المتعال بما تدل على اتصافه بالعظمة و العظمة و الجلال تخلص الى ما دعاء لاجله فقال ان اظهرتنا منصورا على عدونا فجنبنا من الظلم و البغي و سددنا للصواب و الحق و لا تجعلنا كسائر المحاربين من الملوك و السلاطين الذين يحاربون لا علاء للدنيا الا الدين فلما غلبوا اعداءهم يظلمون و يعدلون عن البغي و الطغيان فلا يمسكون و ان اظهرتهم و جعلتهم غالبين علينا فارزقنا عظيم الزلفة و الشهادة و اعصمنا من الضلال و الفتنة ثم اخذ في تحريض اصحابه على القتال بلفظ مهيج على الجهاد نار الحرب و اضرامها فقال اين المانع للذمار الذام الحافظ و الاسنتها للخطاب و الغائر عند نزول الحقائق من اهل الحفاظ اي من اهل الغيرة و الحمية من اهل المحافظة حين نزول الشدائد و النوازل النائبة العار ورائكم **و في بعض النسخ** النار ورائكم العار و الجنة امامكم يعني ان الفرار و الادبار من الحرب عار في الاعقاب و نار يوم الحساب و في الاقبال و التقدم على العدو الجنة و حسن المآب فمن تولى عنه خسر و خاب و من سعى اليه نال عظيم الثواب **تنبيه** روى العلامة المجلسي ره في البحار و هذا الكلام له عليه السلام من كتاب صفين لنصر بن مزاحم قال حدثنا نصر عمر بن سعد عن جندب عن ابيه قال لما كان غداة الخميس لسبع خلون من صفر سنة سبع و ثلاثين صلى علي عليه السلام الغداة فغلس ما رأيت عليا غلس بالغداة اشد من تغليسه يومئذ و خرج بالناس الى اهل الشام فزحف نحوهم و كان هو يبدؤهم فيسير اليهم فاذا رأوه قد زحف استقبلوه بزحوفهم و عن عمرو بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عليا عليه السلام خرج اليهم غداة ذلك اليوم فاستقبلوه و رفع يديه الى السماء فقال اللهم رب هذا السقف المحفوظ المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل و النهار و جعلت فيه مجرى الشمس و القمر و منازل الكواكب و النجوم و جعلت سكانه سبطا من الملائكة لا يسامون العبادة و رب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام و الهوام و الانعام و ما لا يحصى مما يرى و مما لا يرى من خلقك العظيم و رب الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس و رب السحاب المسخر بين السماء و الارض و رب البحر المسجور المحيط بالعالمين و رب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا و للخلق متاعا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي و سددنا للحق و ان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة و اعصم بقية اصحابي من الفتنة قال فلما رأوه قد اقبل تقدموا اليه بزحوفهم و كان على ميمنته يومئذ عبد الله بن بديل و الناس على راياتهم و مراكزهم و علي عليه السلام في القلب في اهل المدينة جلهم الانصار و معه من خزاعة و كنانة عدد

حسن قال نصر ودفع معوية قبة عظيمة قد القى عليها الكرابيس وجلس تحتها وكان لهم قبل هذا اليوم ثلثة ايام وهو اليوم ١٠١
الرابع من صفر فخرج في هذا اليوم محمد بن الحنفية في جمع من اهل العراق فاخرج اليه معوية عبيد الله بن عمر بن الخطاب في
جمع من اهل الشام فاقتتلوا فطلب عبيد الله محمدا الى المبارزة فلما خرج اليه حركه علي عليه السلام وخرج بنفسه راجلا بيده سيفه
فقال انا ابارزك فهلم فقال عبيد الله لا حاجة لي في مبارزتك فرجع الى صفه هذا وقد تقدم جملة من وقايع صفين في
شرح الكلام الخامس والستين وغيره مما ينبهك عليه هناك **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام آن امام
انام است در تحریص کردن مردم بجهاد نمودن با قوم شام در جنگ صفین که ابتدا نمود بدعا فرمود با الها
ای پروردگار سقف بر افراشته و آسمان باز داشته چنان آسمانی که گردانیدی آنرا محل نقصان شب و روز و
محل جریان آفتاب و ماه و محل آمد و شد از برای ستارهای سیر کننده و گردانیدی ساکنان آنرا قبیله از فرشتگان
خود در حالتیکه ملال نمینمایند از عبادت تو و ای پروردگار این زمینی که گردانیدی آنرا قرارگاه از برای مردمان و محل
رفتار حشرات و چهارپایان و آنچه که شمرده نمیشود از مخلوقات که دیده میشود و آنچه که دیده نمیشود
و ای پروردگار کوههای ثابت استوار که گردانیدی تو آنها را از برای زمین میخها و از برای خلق تکیه گاه اگر غالب گردانی ما را
بر دشمنان ما پس دور کن از ما ظلم را و محکم ساز ما را از برای حق و اگر غالب گردانی ایشان را بر ما پس
روزی کن بما شهادت را و حفظ کن ما را از ضلالت و فتنه کجاست منع کننده چیزیکه لازم است بر او حفظ کردن
آن و کجاست صاحب غیرت هنگام نازل شدن شداید امور که کاشف شدن از حقایق کار از اهل حمیت و غیرت
عار و ننگ در پشت شما است و گردانیدن باشد از عار دنیا و بهشت عنبر سرشت در پیش شما است اگر
اقدام نمائید بر مقاتله

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والحادية والسبعون من المختار في باب الخطب

والظاهر انها ملتقطة من الخطبة الطويلة التي قدمنا روايتها في شرح الفصل الثالث من الخطبة السادسة والعشرين
الا ان صدرها المتضمن الحمد على الله سبحانه ليس بها الحمد لله الذي لا توارى عنه سماء سماء ولا ارض ارضا
منها وقد قال لي قائل انك يا ابن ابي طالب على هذا الامر لحريص فقلت بل انتم والله لاحرص وابعد
وانا اخص واقرب وانما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملا
الحاضرين هب كانه لا يدري ما يجيبني به اللهم اني استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمي بهت
وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي امرا هو لي ثم قالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تتركه
ومنها في ذكر اصحاب الجمل فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله كما تجر الامة
عند شرائها متوجهين بها الى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وابرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله
لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعا غير مكره فقدموا
على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من اهلها فقتلوا طائفة غدرا فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين صبرا وطائفة
الا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله اذ حضروه فلم ينكروا ولم
يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم **اللغة**
الملا وزان جبل وجوه الناس واشرافهم الذين يرجع اليهم لامتلائهم بالراي والتدبير وهب من النوم انتبه
وسمح الرجل من باب منع سماحا وسماحة جاد وكرم **الاعراب** في نسخة الشارح المعتزلي فوالله ان لو لم يصيبوا
قال الشارح ان زائدة ويجوز ان يكون مخففة من المثقلة وجملة لحل لي جواب للقسم مستغنى به عن جواب الشرط لقيامه
مقامه كما في قوله تعالى ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير وقولك والله لو جئتني لجئتك فاللام جواب القسم
لا جواب لو لان نحو الائمة اذا تقدم القسم اول الكلام ظاهرا او مقدرا وبعده كلمة الشرط سواء كانت ان او لو او لولا

او اسم

او بالشرط فالاكثر والاولى الاعتبار القسم دون الشرط بجعل الجواب للقسم ومن قوله ع ما انهم زائدة كما في قوله تعالى
فبما رحمة من الله وبما خطيئاتهم مثل ما انكم تنطقون وقيل انها نكرة [illegible] **المعنى** اعلم
ان ما اورده السيد من خطبته ع يحتوي على فصول ثلثة الفصل الاول في التحميد قال الحمد لله سبحانه باعتبار احاطة
علمه بالسموات والارضين فقال الحمد لله الذي لا توارى اي لا تحجب ولا تستر عنه سماء سماء ولا ارض ارضا لكونه
منزها عن وصف المخلوقين التي في اماكن لهم الاجرام السماوية والارضية يحجبون [illegible] وذلك لقصور ادراكهم
[illegible] شرح الفصل الاول والفصل
الثاني من الخطبة الاولى [illegible] **وانما** [illegible] ما سيأتي
الكلام [illegible] الاقوال [illegible]
الا [illegible] محيط بالاشراق والاحاطة
والقدرة لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا بالاحاطة والعلم لا بالذات
لان الاماكن محدودة تحويها الحدود وان يعتبر [illegible] بالذات لزم تبعضه سبحانه لو خلا بشيء ذاته ومباينته من خلقه
كما وصف به نفسه في كتابه العزيز حيث قال ليس كمثله شيء فهو بكل شيء محيط لان غيره من المخلوقات لكونهم [illegible]
ان حضوري في مكان حضور عند جماعة يستلزم خلو سائر الامكنة عنه وغيبته عن جماعة اخرى كما هو شان المكانيات
[illegible] الحضور [illegible] الحضور [illegible] وقوله لا بالذات [illegible]
بالذات لان الاماكن محدودة بحدود [illegible] والجهات [illegible] الا باعتبار [illegible]
[illegible] فلو كانت احاطته بالذات بان كانت بالتحول في الامكنة لزم كونه
[illegible] بالمكان كالمتمكن [illegible] لزم كونه محيطا بالمتمكن كالمكان [illegible] وقوله ولا ارض
ارضا **قال الشارح المعتزلي** هذا الكلام يدل على اثبات ارضين بعضها فوق بعض كما ان
السموات كذلك [illegible] في الكتاب العزيز ما يدل على هذا الا قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن [illegible] بانها ارض واحدة فقالوا انها
[illegible] مثل ذلك كلام امير المؤمنين عليه السلام
[illegible] الكرة لا يرى من تحت [illegible]
[illegible] منها انتهى
ونحوه **قال الطبرسي** في تفسير الاية حيث قال اي وفي الارض خلق مثلهن في العدد لا في الكيفية
لان كيفية السماء مخالفة لكيفية الارض [illegible] على ان الارضين سبع مثل السموات [illegible] ولا
خلاف في السموات انها سماء فوق سماء واما الارضون فقال قوم انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض
لانها لو كانت مصمتة لكانت ارضا واحدة [illegible] وروى ابو صالح عن ابن عباس [illegible]
سبع ارضين [illegible] بعضها فوق بعض [illegible] والله سبحانه عالم [illegible]
[illegible] على خلقه وقال الفخر الرازي قال الكلبي خلق سبع سموات بعضها فوق بعض كالقبة ومن الارض مثلهن في كونها
طبقات [illegible]
[illegible] ومن الارض مثلهن [illegible]
[illegible] الكواكب [illegible]
الارض [illegible] بهذا الاعتبار **الفصل الثاني** منها في ذكر ما جرى له يوم الشورى بعد مقتل عمر
وقد قال لي قائل انك يا ابن ابي طالب على هذا الامر لحريص [illegible] قال الشارح المعتزلي والذي قال له ذلك
سعد بن ابي وقاص مع روايته فيه انت مني بمنزلة هرون من موسى وهذا عجب [illegible] بقوله فقلت

بالاشراق

بل انتم والله احرص وابعد وانا اخص واقرب فطلبت الحق المنسوب على العزيز في التعبير بكثرة الحرص واراد بكونه اخص
اقرب اختصاصه برسول الله صلى الله عليه واله في الروشة ومنوا بما طلبت حقا هو لي بنص الرسول صلى الله عليه
واله وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه كناية عن منعهم منه ودفعهم له عنه ظلما وعدوانا فلما قرعته بالحجة في الملأ
الحاضرين هب لا يدري ما يجيبني واستيقظ عن غفلته كانه بهت هكذا في نسخة الشارح المعتزلي وزيادة بهت بعد لفظة كانه في
بهتوا متحيرا لا يدري ما يجيبني به ثم اقر شكى بثه الى الله سبحانه مما اصابه منه فقال اللهم اني استعديك على قريش
اي استعينك واستنصر منك عليهم وعلى من اعانهم من غيرهم فانهم قطعوا رحمي ولم يراعوا قرابتي من رسول الله
صلى الله عليه واله وصغروا عظيم منزلتي حيث جعلوني تابعا للادعياء والطغام والسفلة الاوباش اجمعوا على منازعتي
امرا هو لي اي امر الخلافة الذي هو حق لي مختص بي بالنصوص المستفيضة المتواترة الواردة لا بمجرد الافضلية فقط
كما زعمه الشارح المعتزلي وفي سائر المعتزلة ثم انهم لم يقتصروا على اخذ حقي ساكتين عن التدعوى قالوا الا
ان في الحق ان ناخذه وفي الحق ان تتركه اي ادعوا ان الحق لهم وان الواجب عليه ان يترك المنازعة فيه معهم فليتهم اخذوه
مدعين بانه حقهم فكانت المصيبة هونا والتحمل بها اسهل قال الشارح البحراني وروي ناخذه
نتركه بالنون في الكلمتين وعليه فنسبة الرخصة المراد انا نتصرف فيه كما نشاء بالاخذ والترك دونك الفصل
الثالث منها في ذكر اصحاب الجمل والتنبيه على ضلالهم فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه واله
حرمته هو في الاصل ما لا يحل انتهاكه وكنى بها هنا عن زوجته عائشة كما تجر الامة عند شرائها اي بيعها ودخ
الشيلان باع الامة يجرها من بلد الى بلد ومن سوق الى سوق ويعرضها على المشترين فكذلك هؤلاء اخرجوها و
اداروها في البلدان والاصقاع ليبالوا بذلك الى ما ارادوه متوجهين بها الى البصرة فحبسا اي طلحة والزبير
نساءهما في بيوتهما وابرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه واله لهما ولغيرهما كناية عنها وفي ذلك بعثا من الدلالة على
فرط ضلالهما وخطائهما ما لا يخفى لان الرسول صلى الله عليه واله حبسها بالاحتباس في بيتها بمقتضى قوله تعالى وقرن
في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى مضافا الى عدم رعايتهم لحرمة رسول الله صلى الله عليه واله فيها
عن عرضها وغاية الغيرة لا امر ما القوا امر الله سبحانه فيتبعوا كما يرد ذاك ظهر لهم حيث ابرزا لهما وتعبيرها من الله
في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعا غير مكره وهذا اشارة الى وجه ثان لضلالهم وهو نقضهم
للعهد بعد التوكيد وتكيثهم للطاعة بعد البيعة وقوله طائعا غير مكره من باب الاحتراس الذي مر ذكره في ضمن الحسنات
البديعية تمهيد مباحث الشرح والغرض ابطال توهم كون بيعتهم على وجه الاكراه كما ادعاه طلحة والزبير حسبما عرفته في
شرح الكلام الثامن وغيره فقدموا على عاملي بها وهو عثمان بن حنيف الانصاري كان عامله يومئذ بالبصرة
وخزان بيت مال المسلمين وهم سبعون رجلا او اربعمائة رجل كما في رواية المصنف الاتية وغيرهم من اهلها فقتلوا
طائفة منهم صبرا قال شيخنا في الجواهر بعد قول المحقق ويكره قتله اي الكافر صبرا لا احد
خلافا لما في جمع الحلبي عن الصادق عليه السلم لم يقتل رسول الله صلى الله عليه واله صبرا غير عقبة بن ابي معيط
طعن ابنه خلفه فمات بعد ذلك للحديث اشارة الى ابن حيث انه لا اثباتهما وقوعه من رسول الله صلى الله عليه
واله المحتمل بل الظاهر انه لمنافاته مرتبة على ان الحكم يتسامح في مثله قال والمراد بالقتل صبرا ان يقيد بل هو وحبسه مثلا
فتله وح فاذا اريد عدم الكراهة اطلقه وقتله ولعل هذا هو المراد مما فسره به غير واحد بل نسبه بعض الى المشهور
من انه يحبس للقتل وفي القاموس صبر الانسان وغيره من القتل ان يحبس ويرمى حتى يموت وقد اتاه
مسا فهل هو من النعذ بحتى يموت والقتل هو ان يحبس للناس اول الذي بالقتل ثم القتل او القتل وينظر البلد اولا بل
ولا يسقى حتى يموت بالعطش والجوع فلم اجد ما يشهد لها بل الاخير منها مناف لما سمعته من وجوب الاطعام والسقي
وكيف كان فقد ظهر بذلك ان في قوله فقتلوا طائفة منهم صبرا من الدلالة على عظم خطيئتهم ما لا يخفى لانه اذا كان قتل
الكفار المحاربين بهذه الكيفية المخصوصة مكروها او حراما على اختلاف تفسير الصبر فكيف بالمؤمنين مضافا الى

شهرتها

انهم لم يقنعوا بذلك بل يقتلوا طائفة اخرى تعدّوا وتعدّى قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لا يحلّ لي دماء بأمام يوم
القيمة بما لا يشاء حتى يدخل النار **وقال امير المؤمنين عليه السلام** في حديث الاصبغ بن نباتة وهو
يخطب على منبر الكوفة ايّها الناس لولا كراهة الغدر لكنت من ادهى الناس الا ان لكل غدرة فجرة ولكل فجرة كفرة الا و
ان الغدر والفجور والخيانة في النار قال ومنفصل عليك قتل طائفة صبرا وطائفة غدرا في ثاني التنبيه من الاخبار
ان شاء الله ثم ان تم لما ابتدأ الغدر منهم وجوه فقتلهم بثلث كبائر مو بقة احدها اخراجهم حبيس رسول الله
صلى الله عليه وآله وهتكهم لناموسه وثانيها نكثهم البيعة وعقد سماحهم للطاعة وثالثها قتلهم المسلمين صبرا
وغدرا منهم والقسم الثاني بحاليه قتلهم اذا خذ للشبهة عمن كان في قلبه مرض فقال والله لو لم يصيبوا من المسلمين الا
رجلا واحدا معتمدين لقتله اي معتمدين له بلا جرم جرّه اي يعدون استحقاقه للقتل بجرم اجترأه لحلّ لي قتل ذلك
الجيش كلّه هذا الكلام بظاهره يدلّ على جواز قتل جميع الجيش بقتل واحد من المسلمين معلّلا بقوله اذ حضروه
فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد فيستفاد منه جواز قتل من ترك النهي عن المنكر مع التمكن من انكاره ودفعه
فان قلت فيكون بجواز ذلك حسبما يدلّ عليه ظاهر الكلام قلت نعم لانّ الامر بالمعروف واجب شرعا فالتارك
لهما تارك للواجب فاعل للمنكر فيجوز للامام ان يردعه عنه باي وجه امكن لسائر من ترك الواجبات واتى بالمحرمات
فاذا علم من تارك الامر انه لا يجدي في الردع الا القتل جاز ذلك للامام اتفاقا وان اختلف الاصحاب في جواز ذلك
اي القتل الذي هو اعلى مراتب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لغيره عليه السلام من دون اذنه ويدل على ما
ذكرته من ان في ترك انكار المنكر اخلالا بالواجب واقداما على المنكر **ما رواه الصدوق ره** في عقاب
الاعمال مسندا عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال قال علي عليه السلام ايّها الناس ان الله عزّ
وجلّ لا يعذّب العامة بذنب الخاصة اذا عملت الخاصة بالمنكر سرّا من غير ان تعلم العامة فاذا عملت الخاصة بالمنكر
جهارا فلم يغيّر ذلك العامة استوجب الفريقان العقوبة من الله عزّ وجلّ وقال عليه السلام لا يحضرنّ احدكم رجلا يضربه سلطان
جائر ظلما وعدوانا ولا مقتولا ولا مظلوما اذا لم ينصره لان نصرة المؤمن فريضة واجبة فاذا هو حضره والعافية
اوسع ما لم يلزمك الحجة الحاضرة قال ولما وقع التقصير في بني اسرائيل جعل الرجل منهم يرى اخاه على الذنب
فينهاه فلا ينتهي فلا يمنعه ذلك ان يكون اكيله وجليسه وشريبه حتى ضرب الله عزّ وجلّ قلوب بعضهم ببعض ونزل
فيهم القرآن حيث يقول عزّ وجلّ لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه الاية ويدل على جواز قتل فاعل المنكر ما يأتي في اواخر الكتاب في
ضمن كلماته القصار من قوله ايّها المؤمنون انّه من رأى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ
ومن انكره بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه ومن انكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين السفلى
فذلك الذي اصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونوّر في قلبه اليقين **ورواه في الوسائل** من
روضة الواعظين مرسلا ويدل عليه اخبار اخر لا حاجة بنا الى روايتها فقد ظهر بذلك كله ان تعليله عليه السلام حلّ قتل
الجيش بحضورهم قتل المسلم من دون انكار له ودفع عنه موافق لظاهر الاصول والمذهب لقواعد الشرع ولا حاجة الى
وتحمل التاويلات التي تكلّفها شرّاح النهج كالشارح المعتزلي والقطب الراوندي والشارح البحراني ولا بأس بالاشارة
الى ملخص كلامهم والتنبيه على ما يتوجه عليهم **فاقول** قال الشارح المعتزلي ويسئل عن قوله عليه السلام
لو لم يصيبوا الا رجلا واحدا لحلّ لي قتل ذلك الجيش باسره لانهم حضروه فلم ينكروا فيقال ايجوز قتل من لم ينكر المنكر
مع تمكنه من انكاره والجواب انه يجوز قتلهم لانهم اعتقدوا ذلك القتل مباحا فانهم اذا اعتقدوا اباحته فقد
اعتقدوا اباحة ما حرم الله فيكون حالهم حال من اعتقد ان الزنا مباح وان شرب الخمر مباح واعترض عليه
الشارح البحراني بان القتل وان وجب على من اعتقد اباحة ما علم تحريمه من الدين ضرورة كشرب الخمر والزنا فلم قلت
انه يجب على من اعتقد اباحة ما علم تحريمه من الدين بالتأويل كهؤلاء القوم لمن قتلوا وخروجهم الى الخروج الى

فان جميع ما فعلوه كان شنيعا وباطلا وان كان معلوم الفساد لظهور الفرق بين اعتقاد حل المحرم والتأويل بين اعتقاد هؤلاء لاباحة ما فعلوه انتهى **اقول** وانت خبير بما في هذا الجواب والاعتراض كليهما من الضعف والفساد اما الجواب فلان اعتقاد اباحة ما علم حرمته من الدين ضرورة كقتل المسلم عمدا وان كان يجوز القتل لبينة الا انه عليه السلام لم يسلم جوازه بذلك بل علله بالحضور على قتل المسلم وعدم الانكار وهو اعم من اعتقاد الاباحة وعدمه فظهر ان مجرد ذلك كاف في جواز القتل من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا حاجة الى التقييد والتخصيص بصورة الاعتقاد مع عدم الدليل عليهما وكونهما خلاف الاصل واما الاعتراض فلانه ملخص كلام المعترض ان خروج الناكثين وقتلهم للمسلمين بما انشاء من زعمهم حقا في ذلك واعتقادهم حلية بشبهة [illegible] وان كان زعما فاسدا واعتقادا كاسدا [illegible] عنه ولا شك كون خروجهم عن شبهة والتأويل كما كان خروج خوارج النهروان بالتأويل وزعمهم الباطل حقا ولذلك قال [illegible] في الكلام المشهور لا تقتلوا الخوارج فليس من طلب الحق فاخطأه كمن طلب الباطل فادركه وثانيا هب ان خروجهم كان بالتأويل وشبهة مطالبة دم عثمان من ظاهره واما قتلهم للمسلمين فاي تأويل يتصور فيه مع ان المقتولين لم يكونوا قاتلي عثمان ولا من الحاضرين لقتله ولا ناصرين لما [illegible] يقع حرب الجمل عند قتلهم طائفة صبرا وطائفة غدرا فلم يكن قتلهم لهؤلاء الا عن محض البغض والعداوة والتعصب والطغيان متعمدين في ذلك فقتلهم لذلك كما يجوز قتل معتقد حل الخمر والزنا اللهم الا ان يقال ان التأويل المتصور في قتلهم هو انهم لما زعموا ان امير المؤمنين ع [illegible] عن قتله عثمان [illegible] ظالما [illegible] وزعموا اباحة قتل خزان بيت المال ومن جملة حفظه باعتبار كونهم من اتباعه ومتابعيه [illegible] لبيت المال لاجل [illegible] او حفظ بيت المال لاجل الامام الجائر [illegible] على زعمهم الباطل فهم قد [illegible] النقض عن جميع ذلك **اقول** ان التأويل اذا كان معلوم الفساد فيما اعترف به الشارح [illegible] في جواز القتل ولذلك امر [illegible] بقتلهم وقتالهم مطلقا في قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله **وقال القطب الراوندي** ان حل قتلهم لدخولهم في عموم قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا الاية واعترض عليه الشارح المعتزلي بانه ع علل استحلال قتلهم بانهم لم ينكروا المنكر ولم يعلل بعموم الاية واورد عليه الشارح البحراني بان له ان يقول ان قتل المسلم التقي لا ذنب له عمدا واحد من بعض الجيش ولم ينكر الباقون مع تمكنهم وحضورهم كان ذلك قرينة دالة على الرضا من جميعهم والراضي بالقتل شريك القاتل خصوصا اذا كان معروفا بصحبته والاتحاد به وبعض الجيش ببعض فكان خروج ذلك الجيش على الامام العادل محاربة لله ولرسوله وقتلهم لعامله وخزان بيت مال المسلمين وتفريق كلمة اهل المصر وفساد نظامهم سعيا في الارض فسادا وذلك عين مقتضى الاية **اقول** اما ما قاله الراوندي فلا عيب عليه واما اعتراض الشارح المعتزلي فلا وجه له لانه ع وان علل استحلال القتل بالحضور وعدم الانكار ولم يعلل بعموم الاية الا ان مآل العلتين واحد ومقصود الراوندي التنبيه على انه مرجع العلة المذكورة في كلامه الى عموم الاية فيظهر [illegible] التعليل بتلك العلة [illegible] واما الاول [illegible] لظهور ان قتل خزان بيت المال والعاملين عليه من الاعوان لم يكن الا من اجل نصبهم العداوة لامير المؤمنين عليه السلام وكونهم في مقام المحاربة معه فيدخلون في عموم الاية لان المراد بمحاربة الله ورسوله فيها هو محاربة المسلمين بجعل محاربتهم محاربتهما تعظيما للفعل وتكريما للمسلم فيجوز قتلهم بحكم الاية بل ولو لم يكن المقتول منهم الا واحدا كما صرح به في كلامه لجاز ايضا قتل جميع الجيش كلهم لان المفروض ان قتل ذلك الواحد لما كان محاربة لله ورسوله ومحاربة لولي المؤمنين ومن اتبعه من المسلمين بحيث ان الباقين حضروا ذلك القتل ولم ينكروه ولم يدفعوا عنه مع تمكنهم منه يكون ذلك كاشفا عن كونهم في مقام المحاربة ايضا ولعل هذا هو مراد الشارح البحراني بالايراد الذي اورده على الشارح المعتزلي وان كانت عبارته قاصرة عن تادية المراد لظهور ان صدور قتل المسلم عن بعض الجيش مع حضور الاخرين وعدم انكار منهم وان كان

في بيته على رضا الجميع بالقتل الا ان ذلك بمجرده لا يكون في جواز قتل الراضين حتى ينضم اليه المقدمة الاخرى اعني كون
صدور القتل عن وجه الجهاد به وكون دمائهم مباحة لذلك كاشفا عن كونهم عادين جميعا كما قلناه وعلى هذا فمن كان
مراده بقوله والراضي بالقتل شريك هو ما ذكرناه فنعم الوفاق والا فنوجه عليه ان ارادة المشاركة في الاثم فهو مسلم
لما ورد في خبر واحد من الروايات من ان الراضي بفعل قوم كالداخل فيه مع ان القاتل بالظلم والراضي به والمعين به
شركاء ثلثة وان من دخل في امر فقد دخل فيه ومن خرج فقد خرج منه الا ان هذه المشاركة لا تقتضي جواز دفع الاثم
وان اراد المشاركة في جواز قتل الراضي كما يجوز قتل القاتل فهو على اطلاقه ممنوع لان قتل القاتل بعنوان القصاص ولا يجوز
دون الراضي فلم يجوز قتله من باب الحسبة على ما قلناه ومن اجل كونه في مقام المحاربة حسبما قاله الراوندي كما يجوز قتل
القاتل بهذين الوجهين ايضا فافهم جيدا هذا والمتبادر على جواز قتل الجيش جميعا بقتل واحد من المسلمين ان دفع ذلك
بالتنبيه على مزيد استحقاقهم لما حيث اقدامهم على جمع كبير منهم فقال مع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة
التي دخلوا بها عليهم **تنبيهان الاول** قال الشارح المعتزلي بعد الفراغ من شرح الفصل الثاني من
هذه الخطبة ما هذه عبارته واعلم انه قد تواترت الاخبار عنه عليه السلام بنحو من هذا القول نحو قوله ما زلت مظلوما منذ
قبض رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا وقوله اللهم اجز قريشا فانها منعتني حقي وغصبتني امري
وقوله فجزت قريشا عني الجوازي فانهم ظلموني حقي واغتصبوني سلطان ابن امي وقوله وقد سمع صارخا ينادي
انا مظلوم فقال هلم فلنصرخ معا فاني ما زلت مظلوما وقوله وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى وقوله
عليه السلام ارى تراثي نهبا وقوله اصغيا بانائنا وحملا الناس على رقابنا وقوله ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان
نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى وقوله ما زلت مستأثرا علي مدفوعا عما استحقه واستوجبه **قال**
الشارح واصحابنا يحملون ذلك كله على ادعائه الامر بالافضلية والاحقية وهو الحق والصواب فان حمله
على الاستحقاق بالنص تكفير او تفسيق لوجوه المهاجرين والانصار لكن الامامية والزيدية حملوا هذه الاخبار على
ظواهرها وارتكبوا بها امرا صعبا ولعمري ان هذه الالفاظ موهمة مغلبة على الظن ما يقوله القوم لكن تصفح الاحوال
يبطل ذلك الظن ويدرأ ذلك الوهم فوجب ان يجري مجرى الايات المتشابهات الموهمة ما لا يجوز على البارئ فانه
لا نعمل بها ولا نعول على ظواهرها لانا لما تصفحنا ادلة العقول اقتضت العدول عن ظاهر اللفظ وان يحمل على التاويلات
المذكورة في الكتب **قال** الشارح وحدثني يحيى بن سعيد بن علي الحنبلي المعروف بابن عالية من ساكني قطفتا
بالجانب الغربي من بغداد واحد الشهود المعدلين بها قال كنت حاضرا عند الفخر اسمعيل بن علي الحنبلي الفقيه المعروف
بغلام ابن المني وكان الفخر اسمعيل هذا مقدم الحنابلة ببغداد في الفقه والخلاف ويشتغل بشيء في علم المنطق وكان
كان حلو العبارة وقد رأيته انا وحضرت عنده وسمعت كلامه وتوفي سنة عشر وستمائة قال ابن عالية ونحن عنده
نتحدث اذ دخل شخص من الحنابلة قد كان له دين على بعض اهل الكوفة فانحدر اليه يطالبه به فاتفق ان حضرت زيارة
يوم الغدير والحنبلي المذكور بالكوفة وهذه الزيارة هي اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة ويجتمع بمشهد امير المؤمنين
عليه السلام من الخلائق جموع عظيمة تتجاوز حد الاحصاء قال ابن عالية فجعل الشيخ الفخر يسائل ذلك الشخص ما فعلت ما
رأيت هل وصل مالك اليك هل بقي منه بقية عند غريمك وذلك الشخص يجاوبه حتى قال له يا سيدي لو شاهدت
يوم الزيارة يوم الغدير وما يجري عند قبر علي بن ابي طالب من الفضائح والاقوال الشنيعة وسب الصحابة جهارا
باصوات مرتفعة من غير مراقبة ولا خيفة فقال اسمعيل اي ذنب لهم والله ما جرأهم على ذلك ولا فتح لهم هذا الباب
الا صاحب ذلك القبر فقال ذلك الشخص ومن صاحب القبر قال علي بن ابي طالب قال يا سيدي هو الذي سن لهم ذلك وعلمهم
اياه وطرقهم اليه قال نعم والله قال يا سيدي فان كان محقا فما لنا نتولى فلانا وفلانا وان كان مبطلا فما لنا نتولاه ينبغي
ان نبرأ اما منه او منهما قال ابن عالية فقام اسمعيل مسرعا فلبس نعليه وقال لعن الله اسمعيل الفاعل ان كان يعرف
جواب هذه المسألة ودخل دار حرمه وقمنا نحن وانصرفنا انتهى كلام الشارح **اقول** تعجبي من تعاميه

الشرح لا سيما مقدمات الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية النصوص الدالة على خلافته وبطلان خلافة غيره
مضافا الى الادلة العقلية والعجب من الشارح المعتزلي انه بعد اعترافه بتواتر الاخبار الظاهرة في اغتصاب الخلافة و
التظلم والشكوى من ائمة الجور كيف يصرفها عن ظواهرها من غير دليل واي داع له الى الاعراض عن مقتضاها السيما لو
لو كان هناك قائل دليل لتمسك به في مقام الحجاج بل انه اسمعيا لم يرجع عن الجواب لم يقم من مجلسه سرعا الى اللغة انجبت
عجز عن جواب القائل ضاق به الخناق الا عن نفسه الغافل بما ذكره اعلم ثم العجب من الشارح انه يعلل ذلك تارة بان حملها
على ظواهرها يوجب تكفير وجوه الصحابة وتفسيقهاوهوكما ترى مصادرة على المدعى واخرى بان منع الاقوال يبطل
الظن الحاصل منها وليت شعري اي قوة اوجب الخروج عن تلك الظواهر فان اراد قول اهل السنة فليس له اعتبار ولا
وقع له عند اولي الابصار وان اراد قول من يعول على قوله من اهل البيت الحشا ردوا الى الاطهار فعليه البيان وعلينا التسليم
والاذعان مع انا قد تصفحنا كتب التواريخ والسير والاخبار والاثر فما ظفرنا بعد الى الان على خبر واحد غير ولا حديث
صحيح ثبت بل الاحاديث الصحيحة النبوية وغيرها النبوية الحاسبة لقائمة على بطلان دعوى منطاقة ونقلها خلافة
الخلفاء متواترة متظاهرة وقياس ظواهر تلك الروايات على الايات المتشابهات قياس مع الفارق لا يقيسها الا
كل اعمى فانه قياس بقيام الادلة القاطعة من العقل والنقل على وجوب تاويل هذه الايات وقياسها على الزوم تاويل ظواهر
تلك الروايات وكفى بالك شهيد الحضيض الا عن عبرة العقل وتابى وحديث الثقلين وخبر الحق مع علي وعلي مع الحق
المروي من الفريقين ورواية رسول الاسرة على النبي صلى الله عليه واله على خمس وانه تفترق الامة على المستعمر
فرقة كلها في النار غير واحدة

ونعم ما قيل

اذا افترقت في الدين سبعين فرقة ونيفا كما قد جاء في واضح النقل
ولم يك منهم ناجيا غير واحد فقل لي بها يا ذا البراعة والفضل
افي الفرقة الهلاك آل محمد ام الفرقة الناجين ما قولنا قل لي
فان قلت هلاكا كفرت وان تحو فلما اذا قدمت الغير بالفضل

التنبيه الثاني

في ذكر خروج عائشة وطلحة والزبير الى البصرة وقتلهم طائفة من المسلمين فيها صبرا وطائفة غدرا توضيحا لما اشار عليه السلام اليه في كلامه من نقضهم
لما اجله **فاقول** روى الشارح المعتزلي عن ابي مخنف قال حدثنا اسمعيل بن خالد عن قيس بن ابي
حازم وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وروى جرير بن يزيد عن عامر الشعبي وروى محمد بن اسحق عن حبيب بن
عمير قالوا جميعا لما خرجت عائشة وطلحة والزبير من مكة الى البصرة طرقت ماء الحوأب وهو ماء لبني عامر بن صعصعة فنبحتهم الكلاب
فنفرت صعاب ابلهم فقال قائل لعن الله الحوأب ما اكثر كلابها فلما سمعت عائشة ذكر الحوأب قالت اهذا ماء الحوأب قالوا
نعم فقالت ردوني ردوني فسألوها ما شأنها ما بدا لها فقالت اني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يقول كاني بكلاب ماء يدعى الحوأب قد نبحت بعض نسائي ثم قال لي يا حميراء اياك ان تكونيها فقال لها الزبير
مهلا يرحمك الله فانا قد جزنا ماء الحوأب بفراسخ كثيرة فقالت اعندك من يشهد ان هذه الكلاب النابحة ليست على
ماء الحوأب فلفق لها الزبير وطلحة خمسين اعرابيا جعلا لهم جعلا فحلفوا لها وشهدوا ان هذا الماء ليس بماء الحوأب
فكانت هذه اول شهادة زور في الاسلام **اقول** بل اول شهادة الزور في الاسلام ما وقع يوم
السقيفة حيث شهد منافقوا قريش لابي بكر انهم سمعوا من رسول الله صلى الله عليه واله يقول ان الله لم يكن ليجمع
لنا اهل البيت النبوة والخلافة حسبما تقدم في المقدمة الثالثة من مقدمات الخطبة الشقشقية من غاية المرام من
كتاب سليم بن قيس الهلالي **قال** ابو مخنف حدثنا عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه واله قال يوما لنسائه وهن عنده جميعا ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوأب يقتل
من يمينها وشمالها قتلى كثيرة كلهم في النار وتنجو بعدما كادت **قال الشارح المعتزلي** واصحابنا
المعتزلة يحملون قوله وتنجو على نجاتها من النار والامامية يحملون ذلك على نجاتها من القتل ومحملنا ارجح
لان لفظة في النار اقرب اليه من لفظة القتلى والقرب معتبر في هذا الباب الا ترى ان نحاة البصريين اعملوا اقرب العاملين نظرا
الى القرب اقول لا ادري لم اذا بدل الشارح من ذكر الاختلاف في محل الحديث وترجيح محمل المعتزلة على محمل الامامية

الى البصرة مع [illegible]

فلا كما هو مقتضى [illegible] ان المراد من النجاة هي النجاة من
القتل دون النار [illegible] لانا منهم لم يستدلوا به اصلا على كونهما [illegible] كلهم في النار راجع الى المقتولين
من الفريقين [illegible] حتى يستدلوا به [illegible] الى اخبارهم الكثيرة [illegible]
[illegible] الامام [illegible] في النار [illegible] بناء المعتزلة كما صرح به الشارح في [illegible]
[illegible] وان كان مقصوده [illegible]
النار [illegible] لان قوله ونجو بعدما كادت يحتاج الى اضمار المتعلق [illegible] لفظة في النار وان كان [illegible]
اليه لكن العرف [illegible] لا يكفي في جعل متعلقه [illegible] على العرف لاعتبار [illegible]
الخبر [illegible] الكلام ان المتبادر من اطلاق العبارة هو ان المتعلق لفظة من القتل وسوق الكلام ايضا يفيد ذلك
وذلك لان [illegible] الخبر [illegible] عن يمينها وشمالها قتلى كثير وكان هناك مظنة اصابة القتل اليها لقربها منها واشرافها
عليه [illegible] بقوله ونجو بعدما كادت [illegible] بخلاف قوله كلهم في النار فانه لم يكن [illegible] يحتاج الى
الاسناد [illegible] الظاهر من سياق الكلام [illegible] المتبادر عرفا هو ان المراد منه النجاة من القتل
لا النجاة من النار كما يقوله المعتزلة وعلى التنزل والمماشاة **اقول** غاية الامر ان اللفظ محتمل للامرين
فلا يكافئ الادلة القاطعة المسلمة عند اصحابنا والمعتزلة على كون البغاة جميعهم في النار ولا يجوز رفع اليد عن
عموم تلك الادلة وتخصيصها بهذا اللفظ المجمل والعجب من الشارح انه يستدل على مسئلة اصولية كلامية بمسئلة
نحوية مع ان المسئلة النحوية ايضا غير مسلمة عند علماء الادبية والبصريون وان اعملوا الاقرب [illegible] الى القرب
لكن الكوفيين اعملوا الاول منهما نظرا الى السبق. **قال ابن مالك** ان عاملان اقتضيا في اسم عمل
قبل فللواحد منهما العمل والثاني اولى عند اهل البصرة واختار عكسا غيرهم ذا اسرة [illegible] هذا كله على ما يقتضيه النظر
الجلي واما ما يقتضيه النظر الدقيق [illegible] الحديث على ما يقوله اصحابنا الامامية وبطلان [illegible] المعتزلة وذلك لان
قوله ونجو بعدما كادت [illegible] بعد قربها [illegible] النجاة منها على زعم المعتزلة كانت بسبب التوبة
وذلك [illegible] قبل التوبة كانت [illegible]
كما هو مفاد قوله بعدما كادت والحاصل ان القرب من النار كما هو مقتضى الرواية على قول المعتزلة بناء على الكون
فيها على ما هو لازم [illegible] هذا كله على تسليم صحة متن الحديث [illegible] الظاهر انه وقع فيه سقط
من الرواة عمدا او سهوا او من النساخ كما يدل عليه ما في البحار عن المناقب لابن شهرآشوب قال ذكر ابن الاعثم
في الفتوح والماوردي في اعلام النبوة [illegible] في الفردوس [illegible] ابو يعلى في المسند وابن مردويه في فضائل
امير المؤمنين والموفق في الاربعين وشعبة والشعبي وسالم بن ابي الجعد [illegible] والبلاذري والطبري في
تاريخهما ان عائشة لما سمعت نباح الكلاب قالت اي ماء هذا فقالوا الحوأب قالت انا لله وانا اليه راجعون
اني لهيه قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] عنده نساؤه [illegible] يقول ليت شعري ايتكن
تنبحها كلاب الحوأب **وفي رواية** الماوردي [illegible] صاحب الجمل الادبية تخرج فتنبحها كلاب الحوأب
يقتل عن يمينها ويسارها قتلى كثيرة وتنجو بعدما كادت تقتل وهذه الرواية كما ترى صريحة في ان نجاتها من
القتل وبعد هذا كله [illegible] ان ما تكلفه الشارح في نجاتها من [illegible] في حقها [illegible]
[illegible] يقولون في حق طلحة والزبير [illegible] فلا [illegible] المعتزلة [illegible] ايضا مثلها مع ان
الرواية [illegible] ان كلهم في النار [illegible] هذه القضية الكلية للرجلين [illegible]
ايضا [illegible] الكلية [illegible] العشرة [illegible] شرح بعض الخطب [illegible]
المتقدمة [illegible] **قال ابو مخنف** حدثني الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس ان طلحة والزبير [illegible] حتى [illegible] من البصرة وكتبا

الى عثمان بن حنيف الانصاري حتى ... عليه ... الى العقر ان احتل ... دار الامارة ... البيوت
الى الاحنف بن قيس فقال ان هؤلاء القوم قد نزلوا علينا ومعهم زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله والناس اليها سراع
كما ترى فقال الاحنف انهم جاءوك للطلب بدم عثمان وهم الذين البوا على عثمان الناس وسفكوا دمه وأراهم والله
لا يزايلونا حتى يلقوا العداوة بيننا ويسفكوا دماءنا واظنهم والله سيركبون منك خاصة ما لا قبل لك به وان لم تتأهب
لهم بالنهوض اليهم فيمن معك من اهل البصرة فانك اليوم الوالي عليهم وانت فيهم مطاع فسر اليهم بالناس وبادرهم
قبل ان يكونوا معك في دار واحدة فيكون الناس لهم اطوع منهم لك فقال عثمان بن حنيف الرأي ما رأيت لكنني اكره ان ابدأهم
بالحرب ... انتظر ... كتاب امير المؤمنين عليه السلام ... ثم اتاه بعد الاحنف حكيم بن جبلة
... فاقرأه كتاب طلحة والزبير فقال له مثل قول الاحنف واجابه عثمان بمثل جوابه للاحنف فقال له حكيم فأذن لي
حتى اسير اليهم بالناس فان دخلوا في طاعة امير المؤمنين والا نابذتهم على سواء فقال عثمان لو كان ذلك رأيي لسرت
اليهم بنفسي قال حكيم اما والله ان دخلوا عليك هذا المصر لينتقلن قلوب كثير من الناس اليهم وليزيلنك عن مجلسك هذا وانت
اعلم فابى عليه عثمان قال وكتب علي الى عثمان لما بلغه مشارفة القوم البصرة من عبد الله علي امير المؤمنين الى عثمان بن
حنيف اما بعد فان البغاة عاهدوا الله ثم نكثوا وتوجهوا الى مصرك وساقهم الشيطان لطلب ما لا يرضى الله به والله
اشد باسا واشد تنكيلا فاذا قدموا عليك فادعهم الى الطاعة والرجوع الى الوفاء بالعهد والميثاق الذي فارقونا
عليه فان اجابوا فاحسن جوارهم ما داموا عندك وان ابوا الا التمسك بحبل النكث والخلاف فناجزهم القتال حتى يحكم
الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين وكتبت كتابي هذا اليك من الربذة وانا معجل المسير اليك ان شاء الله وكتب عبيد الله بن
ابي رافع في سنة ست وثلاثين قال فلما وصل كتاب علي الى عثمان ارسل الى ابي الاسود الدؤلي وعمران بن الحصين
الخزاعي فامرهما ان يسيرا حتى ياتياه بعلم القوم وما الذي اقدمهم فانطلقا حتى اذا اتيا حفر ابي موسى وبه معسكر القوم
فدخلا على عائشة فسالاها ووعظاها واذكراها وناشداها الله فقالت لهما القيا طلحة والزبير فقاما من عندها
ولقيا الزبير فكلماه فقال لهما انا جئنا للطلب بدم عثمان وندعو الناس الى ان يردوا امر الخلافة شورى ليختار الناس
لانفسهم فقالا له ان عثمان لم يقتل بالبصرة ليطلب دمه فيها وانت تعلم قتلة عثمان من هم واين هم وانك وصاحبك وعائشة
كنتم اشد الناس عليه واعظمهم اغراء بدمه فاقيدوا من انفسكم واما اعادة امر الخلافة شورى فكيف وقد بايعتم عليا طائعين
غير مكرهين وانت يا ابا عبد الله لم يبعد العهد بقيامك دون هذا الرجل يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله وانت آخذ
قائم سيفك تقول ما احد احق بالخلافة منه ولا اولى بها منه وامتنعت من بيعة ابي بكر فاين ذلك الفعل من هذا القول
فقال لهما اذهبا فالقيا طلحة فقاما الى طلحة فوجداه خشن الملمس شديد العريكة قوي العزم في اثارة الفتنة واضرام
نار الحرب فانصرفا الى عثمان بن حنيف فاخبراه وقال له ابو الاسود يا ابن حنيف قد اتيت فانفر وطاعن القوم وجالد
واصبر وابرز لهم مستلئما وشمر فقال ابن حنيف اي والحرمين لافعلن وامر مناديه فنادى في الناس السلاح السلاح فاجتمعوا
قال ابو مخنف واقبل القوم فلما انتهوا الى المربد قام رجل من بني جشم فقال ايها الناس انا فلان الجشمي
وقد اتاكم هؤلاء القوم فان كانوا اتوكم خائفين لقد اتوكم من المكان الذي يامن فيه الطير والوحش والسباع وان
كانوا انما اتوكم للطلب بدم عثمان فغيرنا ولي قتله فاطيعوني ايها الناس وردوهم من حيث اقبلوا فانكم ان لم تفعلوا
لم تسلموا من الحرب الضروس والفتنة الصماء التي لا تبقي ولا تذر قال فحصبه ناس من اهل البصرة فامسك قال واجتمع اهل
البصرة الى المربد حتى ملأوه مشاة وركبانا فقام طلحة فاشار الى الناس بالسكوت ليخطب فسكتوا بعد جهد فخطب
خطبة ذكر فيها فضل عثمان ... الناس على الطلب بدمه ... وجعل الخلافة شورى ثم قام الزبير فتكلم بمثل كلام
طلحة فقام اليهما ناس من اهل البصرة فقالوا لهما الم تبايعا عليا فيمن بايعه ففيم بايعتما ثم نكثتما فقالا ما بايعناه ولا
لاحد في اعناقنا بيعة وانما استكرهنا على بيعته فقال ناس قد صدقا واحسنا القول وقطعا بالصواب وقال ناس ما
صدقا ولا اصابا في القول حتى ارتفعت الاصوات قال ثم اقبلت عائشة على جملها فنادت بصوت مرتفع ايها الناس

اهلوا بالكلام واسكتوا فاسكت الناس فقالت في جملة كلام حرضتهم فيه على القتال الا ان الاحلاف على قتلة عثمان الا ان
عثمان قتل مظلوما فاطلبوا قتلته فاذا ظفرتم بهم فاقتلوهم ثم اجعلوا الامر شورى بين الرهط الذين اختارهم عمر
ابن الخطاب ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان قال فماج الناس واختلطوا فمن قائل يقول القول ما قالت ومن قائل يقول
وما هي وهذا الامر انما هي امرأة مأمورة بلزوم بيتها وارتفعت الاصوات وكثر اللغط حتى تضاربوا بالنعال وتراموا
بالحصباء ثم ان الناس تمايزوا فصاروا فريقين فريق مع عثمان بن حنيف وفريق مع طلحة والزبير وأصحابهما **قال ابو مخنف**
حدثنا الاشعث عن محمد بن سيرين عن ابي الخليل قال لما نزل طلحة والزبير المربد اتيتهما فوجدتهما مجتمعين فقلت لهما
ناشدتكما الله وصحبة رسول الله صلى الله عليه وآله ما الذي اقدمكما ارضنا هذه فلم يتكلما فاعدت عليهما فقالا
بلغنا ان بارضكم هذه دنيا فجئنا نطلبها **قال الشارح المعتزلي** وقد روى قاضي القضاة
في كتاب المغني عن وهب بن جرير قال قال رجل من اهل البصرة لطلحة والزبير ان لكما فضلا وصحبة فاخبراني عن مسيركما هذا
وقتالكما أشيء امركما به رسول الله صلى الله عليه وآله ام رأي رأيتماه فاما طلحة فسكت وجعل ينكت الارض واما الزبير فقال
ويحك حدثنا ان ههنا دراهم كثيرة فجئنا لنأخذ منها قال الشارح وجعل قاضي القضاة هذا الخبر حجة في ان طلحة تاب
وان الزبير لم يكن مصرا على الحرب قال والاحتجاج بهذا الخبر على هذا المعنى ضعيف وان صح هو وما قبله فانه لدليل على
حمق شديد وضعف عظيم ونقص ظاهر وليت شعري ما الذي احوجهما الى هذا القول واذا كان هذا في انفسهما فهلا كتماه
ولكن اما اعتبار الخبر فلا اعتبار به لاعتضاده باخبار اخر تعضد هذا المعنى واما دلالتهما على حق الرجلين كما قاله
الشارح فلا خفاء فيه واما سكوت طلحة ونكته الارض فلانه لما رأى ان السائل لا يقبل الا ببرهان ولم يكن له عن الجواب محيص ولا
منه مهرب واما الزبير فاعترض عليه وكان يكون خاطره على لسانه فاخبر عن اختلاط شغله وبلا
سامة **قال ابو مخنف** فلما اقبل طلحة والزبير من المربد يريدان عثمان بن حنيف فوجداه واصحابه قد اخذوا بافواه
السكك فمضوا حتى انتهوا الى موضع الدباغين فاستقبلهم اصحاب ابن حنيف فشجرهم طلحة والزبير واصحابهما بالرماح فحمل
عليهم حكيم بن جبلة فلم يزل هو واصحابه يقاتلونهم حتى اخرجوهم من جميع السكك ورماهم النساء من فوق البيوت بالحجارة
فاخذوا الى مقبرة بني مازن فوقفوا بها مليا حتى ثابت اليهم خيلهم ثم اخذوا على مسناة البصرة حتى انتهوا الى الزابوقة
ثم اتوا سبخة دار الرزق فنزلوها واتاهما عبد الله بن حكيم لما نزلا السبخة بكتب كانا كتباها اليه فقال لطلحة يا ابا
محمد اما هذه كتبك الينا قال بلى قال فكتبت امس تدعونا الى خلع عثمان وقتله حتى اذا قتلته اتيتنا ثائرا بدمه فلعمري ما هذا
رأيك لا تريد الا هذه الدنيا مهلا اذا كان هذا رأيك فلم قبلت من علي ما عرض عليك من البيعة فبايعته طائعا راضيا
ثم نكثت بيعتك ثم جئت لتدخلنا في فتنتك فقال ان عليا دعاني الى بيعته بعد ما بايع الناس فعلمت اني لو لم اقبل ما عرضه علي
لم يتم لي ثم يغري بي من معه قال ثم اصبحا من غد فصفا للحرب فخرج عثمان بن حنيف اليهما في اصحابه فناشدهما الله والاسلام
واذكرهما بيعتهما عليا فقالا نطلب بدم عثمان فقال لهما وما انتما وذاك اين بنوه اين بنو عمه الذين هم احق به منكم
كلا والله ولكنكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه وكنتما ترجوان هذا الامر وتعملان له وهل كان احد اشد على عثمان
قولا منكما فشتماه شتما قبيحا وذكرا امه فقال للزبير اما والله لولا صفية ومكانها من رسول الله فانها ادنتك الى
الظل لانبأتك بامرك واما انت يا ابن الصعبة يعني طلحة فاعظم من القول لا عليكما من امركما ابوء اللهم اني قد اعذرت
الى هذين الرجلين ثم حمل عليهم واقتتل الناس قتالا شديدا ثم تحاجزوا واصطلحوا على ان يكتب بينهم كتاب صلح فكتب
هذا ما اصطلح عليه عثمان بن حنيف الانصاري ومن معه من المؤمنين من شيعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب وطلحة والزبير ومن معهما من
المؤمنين والمسلمين من شيعتهما ان لعثمان بن حنيف دار الامارة والرحبة والمسجد وبيت المال والمنبر وان لطلحة و
الزبير ومن معهما ان ينزلوا حيث شاؤوا من البصرة ولا يضار بعضهم بعضا في طريق ولا فرضة ولا سوق ولا شريعة
حتى يقدم امير المؤمنين علي بن ابي طالب فان احبوا دخلوا فيما دخلت فيه الامة وان احبوا لحق كل قوم بهواهم وما احبوا من
قتال او سلم او خروج او اقامة وعلى الفريقين بما كتبوا عهد الله وميثاقه واشد ما اخذه على نبي من انبيائه من عهد وذمة

[illegible] عثمان بن حنيف حتى دخل دار الامارة [illegible] لاصحابه الحقوا بحيكم [illegible] وضعوا اسلحتكم
وداووا جرحاكم [illegible] طلحة والزبير [illegible] على [illegible] المسجد [illegible]
[illegible] السبابجة [illegible] العرب [illegible] الناس [illegible] الى [illegible]
وخاض [illegible] علي عليه السلام [illegible] البصرة [illegible] كلها الا الرجل والرجلين
القبيلة [illegible] طلحة والزبير الى دار [illegible] عنها فقال
[illegible]
[illegible] نفر من بني مجاشع [illegible] فلما استوثق
لطلحة والزبير امرهما خرجا في ليلة مظلمة ذات ريح ومطر ومعهما اصحابهما قد البسوهم الدروع وظاهروا فوقها بالثياب
فانتهوا الى المسجد وقت صلاة الفجر وقد سبقهم عثمان بن حنيف اليه واقيمت الصلاة فتقدم عثمان ليصلي بهم فاخره اصحاب
طلحة والزبير وقدموا الزبير فجاءت السبابجة وهم الشرط حرس بيت المال فاخروا الزبير وقدموا عثمان فغلبهم اصحاب
الزبير فقدموه واخروا عثمان فلم يزالوا كذلك حتى كادت الشمس تطلع وصاح بهم اهل المسجد الا تتقون اصحاب محمد وقد طلعت
الشمس فغلب الزبير فصلى بالناس فلما انصرف من صلاته صاح باصحابه المتسلحين ان خذوا عثمان بن حنيف فاخذوه
بعد ان تضارب هو ومروان بن الحكم بسيفيهما فلما اسر ضرب ضرب الموت ونتف حاجباه واشفار عينيه وكل شعرة
في رأسه ووجهه واخذوا السبابجة وهم سبعون رجلا فانطلقوا بهم وبعثمان بن حنيف الى عائشة فقالت لابان بن
عثمان اخرج اليه فاضرب عنقه فان الانصار قتلت اباك واعانت على قتله فنادى عثمان يا عائشة ويا طلحة ويا زبير
ان اخي سهل بن حنيف خليفة علي بن ابي طالب على المدينة واقسم بالله ان قتلتموني ليضعن السيف في بني ابيكم واهلكم
ورهطكم فلا يبقي منكم احدا فكفوا عنه وخافوا ان يوقع سهل بن حنيف بعيالاتهم واهلهم بالمدينة فتركوه وارسلت
عائشة الى الزبير ان اقتل السبابجة فانه قد بلغني الذي صنعوا بك قال فذبحهم والله الزبير كما يذبح الغنم ولي ذلك
منهم عبد الله ابنه وهم سبعون رجلا وبقيت منهم طائفة مستمسكين ببيت المال قالوا لا ندفعه اليكم حتى يقدم امير
المؤمنين فسار اليهم الزبير في جيش ليلا فاوقع بهم واخذ منهم خمسين اسيرا فقتلهم صبرا **قال ابو مخنف**
وحدثنا الصقعب بن زهير قال كانت السبابجة القتلى يومئذ اربعمائة رجل قال فكان غدر طلحة والزبير بعثمان بن
حنيف اول غدر كان في الاسلام وكانت السبابجة اول قوم ضربت اعناقهم من المسلمين صبرا قال وخيروا عثمان بن حنيف
بين ان يقيم او يلحق بعلي فاختار الرحيل فخلوا سبيله فلحق بعلي فلما رآه بكى وقال له فارقتك شيخا وجئتك امرد فقال
علي عليه السلام انا لله وانا اليه راجعون قالها ثلاثا قال ابو مخنف فلما صارت البصرة لطلحة والزبير اختلفا في الصلاة فاراد كل
منهما ان يؤم بالناس وخاف ان يكون صلاته خلف صاحبه تسليما له ورضى بتقدمه فاصلحت بينهما عائشة بان جعلت
عبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة يصليان بالناس هذا يوما وهذا يوما قال ابو مخنف ثم دخلا بيت المال
البصرة فلما راوا ما فيه من الاموال قال الزبير وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه فنحن احق بها من اهل
البصرة فاخذا ذلك المال كله فلما غلب علي عليه السلام رد تلك الاموال الى بيت المال وقسمها في المسلمين [illegible]
في شرح [illegible] الزبير [illegible] الجمل [illegible]
[illegible] في مواضعها [illegible] **المترجم** [illegible]
والا مقام [illegible]
[illegible]
[illegible] ابو طالب [illegible]
[illegible]
[illegible]

السبابجة قيلة من الهند ذكرها الجوهري في كتاب الصحاح قال هم قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن [illegible]

و در منبر ... و بی‌عون نمود ... که گفتند که کو ... را با جند دلیل در میان جماعت حاضر ... شدند
خواب ... گویا ... بد ... ابا ... طلب غارت ... ادتو ... بفرداد
فرش و برکسانی که ... کرده ... پدید و ... بر ... خویش را و حقیر شمرده ... که
... کردند ... کشتند ... کردند ... کردن
... قتال ... ذکر اصحاب جمل ... خروج کردند ... لشکر
... پیغمبر خدا را ... علی ... چنانچه ... منکام ... لشکر
شدند ... بجهت ... کردند و ... ایشان از ... بیرون آوردند
... شد ... ایشان ... از برای ... از ایشان هیچ
مردی ... اطاعت ... لشکر ... ایشان از روی
طوع و رغبت بودند ... بصره ... بیت المال مسلمانان
و بر ... ایشان از اهل بصره ... کشتند ... جمله ... جمعی
... مسلمانان ... لشکر ... مقید بودند ... کشته ...
اگر ... بیگناه ... لشکر ... کشتن او ... انکار نکردند ... منع
کردند ... کشتن ... بایدی ... ایشان ... مسلمانان مثل عدد ... که
داخل شده بودند با ایشان بر ایشان

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والاحدى والسبعون على المختار في باب الخطب

امين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر اقواهم
عليه واعلمهم بامر الله فيه فان شغب شاغب استعتب وان ابى قوتل ولعمري لئن كانت الامامة
لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس ما الى ذلك سبيل ولكن اهلها يحكمون على من غاب عنها ثم
ليس للشاهد ان يرجع ولا للغائب ان يختار الا واني اقاتل رجلين رجلا ادعى ما ليس له وآخر منع الذي
عليه اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الامور عند الله و
قد فتح باب الحرب بينكم وبين اهل القبلة ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر والصبر والعلم بمواضع
الحق فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا فان لنا مع كل
امر تنكرونه غيرا الا وان هذه الدنيا التي اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم
وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم اليه الا وانها ليست بباقية
لكم ولا تبقون عليها وهي وان غرتكم منها فقد حذرتكم شرها فدعوا غرورها لتحذيرها واطماعها
لتخويفها وسابقوا فيها الى الدار التي دعيتم اليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنن احدكم خنين
الامة على ما زوي عنه منها واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم
من كتابه الا وانه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم الا وانه لا ينفعكم
بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من امر دنياكم اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم

اللغة خاتم رسله بفتح التاء وكسرها واطماعها او تعرض للطمع وحن يحن حنينا استطرب الحنين الشوق
وشدة البكاء والطرب وصوت الطرب عن حزن او فرح وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة قال في القاموس والخنين كالبكاء
او الضحك في الانف وقد خن يخن وقال علم الهدى في كتاب الغرر والدرر في قول ابن اراكة الثقفي فقلت
لعبد الله اذ حن باكيا تعز وماء العين منهمر يجري تبين فان كان البكا رد هالكا على احد فاجهد بكاك على عمرو

قوله حين يأكلها مع صوته بالبكاء وقال في الموقع الحنين بالتاء المهملة من الالف والحنين من الصدر فهو شوق ومن كل
واحد منهما او زدي لشئ زيّها وقد يا بصوته فيضم **الاعراب** الضمير في قوله يقذي عنه الى الجنس الحاصل كله
وفي بعض النسخ بدل عنها فيرجع الى الامة والاول اظهر واضافة متممة الى دينكم لامية ومعنى ان تكون بيانية كما الشهر
البيان متى ثم معناه **المعنى** اعلم ان ما رأيته من الخطبة الشريفة من فصول الفصل الاول في بيان بعض مدايح الرسول
صلى الله عليه وآله وهو ما بين في حبه لها امو على ما ادعى الثبوت الكتاب الكريم وشرايع الدين القويم من الخرق في البلاغة
فيما امر ونهى به لكان العصمة الموجودة فيه صلوات الله وسلامه عليه وآله وختم رسله المحروم ليس بعده رسول
كما قال سبحانه ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين على قراءة الفتح وهو التي تنحو الختم
على اختلاف القراءتين **وفي مجمع البحرين** بعد ما قرا النبيين بجوز فيه فتح التاء وكسرها فالفتح
بمعنى الزينة ماخوذ من الخاتم الذي هو زينة للابس وبالكسر اسم فاعل بمعنى الآخر وبعثه وحجته وقد بعث نذيرا اي بشير
برحمته الواسعة والثواب الجزيل ومخوف من عقوبته الدائمة والعذاب الوبيل كما قال عز من قائل انا ارسلناك بالحق
بشيرا ونذيرا الفصل الثاني في الاشارة الى بعض وظايف الخلافة وهو قوله ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر به
امر الخلافة والامامة اقواهم عليه اي اكملهم قدرة وقوة على السياسة المدنية وعلى تدبير الحرب واعلمهم بامر الله فيه
اي اكثرهم علما باحكامه سبحانه في هذا الامر وفي بعض النسخ واعلمهم بامر الله فيه وهو اوضح وانما الشاهد ولا غرو على الاقرب
من الرياسة عن عدم حرمتها قوله سبحانه الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله قال هل عسيتم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم
يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم فقد
رد استبعادهم لتملكه وفقره بان العمدة في ذلك اصطفاء الله تعالى اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح وبان الشرط فيه بحظ من العلم
ليتمكن به من معرفة الامور السياسية وحساب البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة
الحروب لا ما ذكرتم وكيف كان فقد دلت هذه الآية الشريفة كقول الامام عليه السلام على بطلان سلطان المفضول مع وجود الفاضل فيه
معنى قوله قوله تعالى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى وقوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون فاتضح من ذلك فساد ما توهمه الشارح المعتزلي من ان قوله عليه السلام لا يدل على بطلان امامة المفضول لانه تعالى
ان امامة غير الاقوى فاسدة ولكنه قال ان الاقوى احق واصحابنا لا ينكرون ان امامة احق ممن قصر عن الامامة مع قولهم بصحة
امامة المتقدمين لانه لا منافاة بين كونه احق وبين صحة امامة غيره وجه الاضطلاع ان الشارح حيث لما كانت الاحقية
بحسب الوضع اللغوي حقيقة غير ركنا منه في صحة الفعل التفضيل الا ان الظاهر منها هو الاختصاص كما يتبادر
الفعل كما في قولهم اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض حيث يستدلون به على حجب الاقرب للابعد وكذلك قوله احق ان
يتبع فلا لما استقيم يتبع غير الاحق بالتوبيخ والملام المستفاد من ظاهر الاستفهام مضافا الى ذكره بعد التفريع هو قوله
عقيبه الا بعد فما لكم كيف تحكمون **فان قلت** هل امر على خصوص معناه اللغوي نظرا الى اختصاره الا قبيحه ذلك
جليه في القرينة قلت القرائن المتصلة من العقل والنقل يوقعه الاختصاص واما القرينة المتصلة ففي قوله عليه السلام فان
شاغب ولئن ابى والشروا الفتنة استعتب وطلب عتباه ورجوعه الى الحق فان ابى قوتل فان تجويز قتال الآبي والقتال عليه السلام
لعدم جواز عدوله عن الاحق الى غيره فيعلم منه ان غيره غير حقيق بالقيام بالامر كما لا يخفى فانهم وتدبره ولما كان معوز به
اهل الشام واكثر من قاتله عليه السلام ونكث عن بيعته فاحتج بخلافة طالع ما بين في امامته وانه لم يكن عقد بيعته وحضا
العامة وحضور جميعها اشار الى بطلان زعمهم وفساد مقولهم واعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى تحضرها عامة الناس
كما يزعم هؤلاء ومجوزه على ما كان الى ذلك سبيل لتعذر اجتماع المسلمين على كثرتهم وانتشارهم في مشارق الارض و
مغاربها ولكن اهلها اي اهل الامامة او البيعة الحاضرون من اهل الحل والعقد يعقدون البيعة ويحكمون على من غاب
عنها الموس ثم ليس للشاهد ان يرجع عن بيعته كما رجع زبير وطلحة ولا للغائب ان يختار غير من اختاروه ويكون له الاختيار

بين المسلمين والاشياع قال الشارح المعتزلي وهذا الكلام اجمعوا له وتعرضوا له انه تصريح بمذهب اصحابنا من ان
الاختيار طريق الى الامامة ومبطل لما يقوله الامامية من دعوى النص عليه ومن قولهم لا طريق الى الامامة سوى النص
او المعجز الشاهد فيه نظر اما اولا فلانه انما احتج عليهم بالاجماع الزاما لهم لاتفاقهم على العمل بخلافة ابي بكر واخويه عند
تمسكهم بالنص لعلمه بعدم التفاتهم اليه كيف وقد اعرضوا عنه في اول الامر وقرب العهد بالرسول ومشاهدتهم منه واما
ثانيا فلانه لم يتعرض للنص نفيا ولا اثباتا فكيف يكون مبطلا لما ادعاه الامامية من النص والعجب انه جعل هذا تصريحا بكون
الاختيار طريقا الى الامامة ونفي الدلالة في قوله ان احق الناس بهذا الامر اقواهم عليه انا مقامنقطعوا مع اعلمه يصرح
بان الامامة تنعقد بالاختيار بل انه لا يشترط في انعقاد الامامة حضور العامة ولا ريب في ذلك نعم يدل بمفهومه على انه
وهذا تقية منه **ولا يخفى** على من تتبع سيره انه لم يكن يمكنه انكار خلافتهم والقدح فيها صريحا في المحافل نلذا
عبر بكلام موهم لذلك وقوله واملها يحكون وان كان موهما لما ذكره لكن يمكن ان يكون المراد بالاهل الخلفاء بالامامة
يكون الضمير فيه راجعا اليهم ولا يخفى ان ما مهده عم اولا بقوله ان احق الناس يدل بمفهومه بشعر بان عدم صحة رجوع الشاهد
والخيار للغايب انما هو في صورة الاتفاق على الاحق دون غيره ثم ذكر من يجوز له ثم قتاله وقتال الاول في الاول
دهلين رجلا ادعى ما ليس له واخر منع الذي عليه يحتمل ان يكون الاول اشارة الى اصحاب الجمل والثاني الى معوية واتباعه
ويحتمل العكس فعلى الاول فالمراد من ادعاء ما ليس لهم الخلافة او المطالبة بدم عثمان فانه لم يكن لهم ذلك وانما كان
ذلك حقا للوارث ومن منعهم بما وجب عليهم هو البيعة وبذل الطاعة وعلى الثاني فالمراد من ما ليس له ايضا الخلافة او
دعوى الولاية لدم عثمان والمطالبة به ومن منع ما وجب عليه هو المضي على البيعة والاستمرار عليه اوشاير الحقوق الواجبة
عليهم الفصل الثالث في الوصية بالاتيان بوصيته والاشارة الى احكام البغاة اجمالا وقوله اوصيكم عباد
الله بتقوى الله لانها الزاد وبها المعاد فانها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الامور عند الله يعني انها خير
اواخر الامور ولكونها خير اواخر الامور ما ختم به العمر في دار الدنيا او ان ما فيها خير العواقب وقد فتح باب الحرب بينكم
وبين اهل القبلة اي الاخذين بظاهر الاسلام ولا يحمل هذا العلم اي العلم بوجوب قتال اهل القبلة ودليله **وفي**
بعض النسخ هذا العلم محركة فيكون اشارة الى حرب اهل القبلة والقيام به اي لا يحمل علم الحرب ولا يقاومه الا
اهل البصر والصبر اي اهل البصيرة والعقل واهل الصبر والتحمل على المكاره والعلم بمواقع الحق وذلك لان المسلمين
كانوا يستعظمون حرب اهل القبلة ومن اقدم منهم عليه اقدم على خوف وحذر فقال ان هذا العلم ليس يدركه كل
احد وانما لقوم مخصوصين قال الشافعي لولا علي لما علم شيء من احكام اهل البغي وهو كما قال فامضوا لما تؤمرون
به وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر ولا تسرعوا في انكاره ورده اذا استبعدتموه بادهانكم حتى تتبينوا
وتثبتوا وتسألوا عن غايته وعلته فان لنا مع كل امر تنكرونه وتستبعدونه تغيرا قال الشارح المعتزلي اي ليس كما
امر علينا رتكامها الى عنه بل اجبر كل ما ينكره المسلمون ويقتضي الشرع تغييره وقال الشارح البحراني اي ان لنا مع
كل امر تنكرونه قوة على التغيير ان لم يكن في ذلك الامر مصلحة في نفس الامر فلا تسرعوا الى انكار امر تفعله حتى تسألوا
عن غايته وفائدته يمكن ان يكون انكاركم لعدم علمكم بوجهه **قال العلامة المجلسي ره** ويمكن ان
يكون المعنى ان لنا مع كل امر تنكرونه تغييرا اما بفعل انكاركم ويمنعكم عنه من البراهين الساطعة او الاعم منها ومن السيوف
القاطعة ان لم ينفعكم البراهين اقول وذلك مثل ما وقع منه في امر الخوارج فانهم لما نقموا عليه ما نقموا ودفعهم عن
الانكار عليه بالبيان الشافية والحجج الوافية حتى ارتدع منهم ثمانية الاف حكانوا اثنى عشر الفا ولما اصر الباقون
وهم اربعة الاف على اللجاج ولم ينفعهم الاحتجاج قطع دابرهم بسيف يفلق الهام ويطيح السواعد والاقدام فذاقوا
ضاجيا ما فانها بلاء الا كفا كانها لم تخلق حينما عرفته تفصيلا في شرح الخطبة السادسة والثلثين وغيرها ثم
اخذ في التنفير عن الدنيا والتزهيد فيها بقوله الا وان هذه الدنيا الاتيان باسم الاشارة للتحقير كما في قوله تعم
اهذا الذي يذكر الهتكم وفي الاتيان بالموصول في قوله التي اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم

توضيحكم تنبيه على خطاء الخاطبين وتوبيخ لهم بانهم يرغبون في شئ يخلصوا المحبة لله وهو لا ياتي حصولهم قبل
بغضهم فان فيه تنبيها اخرى نظير هذا الموصول المسوق للتنبيه على الخطاء ما في قوله ان الذين تروهم اخوانكم يشفي غليل
صدورهم ان تصرعوا يعني فهذه الدنيا مع حبكم لها وفرط رغبتكم فيها مع عدم اخلاصها المحبة لكم ليست بدار لكم
التي يجب ان تسكنوا فيها بل لا منزلكم الذي خلقتم له ولا فائدة فيه ولا الذي دعيتم اليه والى الوطن منه الاوانها باب
ان تركوكم ولا تبقون فيها والى هذا ينظر قوله ارى الدنيا ستؤذن بانطلاق مشمرة على قدم وساق فلا الدنيا بباقية
لحي ولا حي على الدنيا بباق يعني انها دار فناء لا تدوم لاحد ولا يدوم احد فيها وهي وان غرتكم منها بما زينتكم من زخارفها
واعطا لكم عن فنائها فقد حذرتكم شرها بما اريتكم من آفاتها وفنائها وما ابتليتم فيها من فراق الاحبة والاولاد ونحوها
فدعوا غرورها اليسير لتحذيرها الكثير واطماعها الكاذب لتخويفها الصادق وسابقوا فيها بالخيرات والاعمال الصالحات
الى الدار التي دعيتم اليها وهي الجنة التي عرضها الارض والسموات وانصرفوا بقلوبكم عنها الى ما لم يخطر على قلب بشر مما
تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وجميع الامثال ولا يحتن احدكم حنين الامة على ما زوى وصرف عنه منها وهو نهي عن الاسف
على الدنيا والحزن والبكاء على ما فات منها وقبض عنه من فنائها وزخارفها والتشبيه بحنين الامة لان الاماء كثيرا ما
يضربن ويبكين ويسمع الحنين منهن والمراد بالنفي من البكاء والحنين واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله تعالى والصبر
والتحمل في مشاق العبادات وبالصبر على المصائب في البلايا طاعة له سبحانه وعلى اي فهو من الشكر الموجب للمزيد وبه
يطلب تمام النعمة في الدنيا والاخرة كما قال عز من قائل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب كما يطلب تمامها بالمحافظة
على ما استحفظكم من كتابه اي المواظبة على ما طلب منكم حفظه والمواظبة عليه من التكاليف الشرعية الواردة في كتابه العزيز
لان المواظبة على التكاليف والطاعات سبب عظيم لافاضة النعماء والخيرات واكد الامر بالمحافظة بقوله الا وانه لا يضركم
تضييع شئ من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم لعل المراد بقائمة الدين اصوله وما يقرب منها وعلى كون الاضافة بيانية
فالمراد بقائمة نفس الدين لانه به قوام امر الدنيا والاخرة ثم نبه على عدم المنقصة في الدنيا مع فوات الدين فقال الا وانه
لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شئ حافظتم عليه من امر دنياكم وهذا واضح لان امور الدنيا وثمرتها مع تضييع الدين لا تنفع شيئا
منها في الاخرة التي هي دار البقاء وختم الكلام بالدعاء لنفسه ولهم وقال اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا الله واياكم الصبر وسبيله
والهنا واياكم الصبر على مصيبته وطاعته ومعصيته لان من صبر عند المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة
درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة الى الدرجة كما
بين تخوم الارض الى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض
الى منتهى العرش رواه في الوسائل من الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله
قد تقدم روايته مع اخبار اخر في فضل الصبر في شرح الخطبة الخامسة والسبعين وتقدم هناك اشباع الكلام في معنى
الصبر وفضله واقسامه فيها تحت الان نفيا وعن ذلك يتوفيق من الله سبحانه ومزيد **فاقول** ان الصبر على
ما عرفت فيما تقدم عبارة عن ملكة راسخة في النفس يقتدر بها على تحمل المكاره وقد ذكر الله سبحانه من مدحه في كتابه العزيز
وبشر الصابرين وذكرهم في آيات تنيف على سبعين قال سبحانه انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال وبشر
الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقال وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال
وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا الى غير ذلك مما لا نطيل بذكرها واما الاخبار في فضله وفضل الصابرين فهي فوق حد
الاحصاء منها ما في الكافي عن العلاء بن الفضيل عن ابي عبد الله عليه السلام قال الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا ذهب
الرأس ذهب الجسد كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان وعن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الحر حر على
جميع احواله ان نابته نائبة صبر لها وان تداكت عليه المصائب لم يكسره وان اسر وقهر واستبدل باليسر عسرا كما كان يوسف
الصديق الامين عليه السلام لم يضرر حريته ان استعبد وقهر واسر ولم يضرره ظلمة الجب ووحشته وما ناله ان من الله عليه
وعن علي بن الحكم عن ... ذلك الصبر يعقب خيرا فاصبروا ووطنوا ...

انفسكم على الصبر توجروا وعن حمزة بن حمران عن ابي جعفر عليه السلام قال الجنة محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن اعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار وعن سماعة بن مهران عن ابي الحسن عليه السلام قال قال لي ما حبسك عن الحج قال قلت جعلت فداك وقع علي دين كثير وذهب مالي ودين الذي قد لزمني هو اعظم من ذهاب مالي فلولا ان رجلا من اصحابنا اخرجني ما قدرت ان اخرج فقال لي ان تصبر تغتبط والا تصبر ينفذ الله مقاديره راضيا كنت ام كارها وعن ابي حمزة الثمالي قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل اجر الف شهيد وعن محمد بن عجلان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فشكى اليه رجل الحاجة فقال له اصبر فان الله سيجعل لك فرجا قال ثم سكت ساعة ثم اقبل على الرجل فقال اخبرني عن سجن الكوفة كيف هو فقال اصلحك الله ضيق منتن واهله باسوء حال قال فانما انت في السجن فتريد ان تكون فيه في سعة اما علمت ان الدنيا سجن المؤمن الخبر هذه مما لا نطيل بذكرها فان قلت ما معنى قوله في الحديث الاول الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد قلت لما كان قوام الجسد لان كمال الايمان وتمامه انما هو مبنيا على القول بان الايمان عبارة عن مجموع العقائد الحقة والاعمال فواضح واما على القول بان العمل ليس جزء منه بل هو شرط الكمال فلان الجسد انما يكمل بالراس كما انه يوجد بوجوده فوجه الشبه هو وصف الكمال فقط ولا يجب في تشبيه شيء بشيء وجود جميع اوصاف المشبه به في المشبه لكن الظاهر من قوله كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان هو كون العمل هو جزء الايمان المستلزم ثم فنا لذهابه الا انه يمكن ارادة الايمان الكامل وقد تقدم تحقيق الكلام فيه فيما سبق ومما ذكرنا ايضا ظهر وجه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من ان الصبر نصف الايمان وذلك لان الايمان اذا كان عبارة عن مجموع المعارف اليقينية الحقة وعن العمل بمقتضى تلك المعارف يكون مركبا منهما ومعلوم ان العمل اعني المواظبة على الطاعات والكف عن المعاصي لا يحصل الا بالصبر على مشاق الطاعة لليقين بانها نافعة وترك لذائذ المعصية لليقين بكونها ضارة فصح بهذا الاعتبار كونه نصف الايمان وذكر الغزالي له وجها اخر محصله ان يجعل المراد من الايمان الاحوال المثمرة للاعمال وجميع ما يلاقي العبد ينقسم الى ما ينفعه في الدنيا والآخرة او يضره فيهما وله بالاضافة الى ما يضره حال الصبر وبالاضافة الى ما ينفعه حال الشكر فيكون الصبر احد شطري الايمان كما ان الشكر شطره الاخر ولذلك روي عن النبي صلى الله عليه وآله من ان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ثم ان الصبر يختلف اسماؤه باختلاف موارده وبالاضافة الى ما يصبر عنه من مشتهيات الطبع ومقتضيات الهوى وما يصبر عليه مما ينفر عنه الطبع من المكاره والاذى فان كان صبرا عن شهوة الفرج والبطن سمي عفة وان كان في مصيبة اقتصر على اسم الصبر ويضاده حالة تسمى الجزع وان كان في احتمال الغنى سمي ضبط النفس ويضاده البطر وان كان في حرب ومقاتلة سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في كظم الغيظ والغضب سمي حلما ويضاده التذمر وان كان في نائبة من نوائب الزمان سمي سعة الصدر ويضاده الضجر وضيق الصدر وان كان في اخفاء الكلام سمي كتمان السر وان كان عن فضول العيش سمي زهدا ويضاده الحرص وان كان على قدر يسير من الحظوظ سمي قناعة ويضاده الشره وبالجملة فاكثر مكارم الايمان داخل في الصبر ولاجل ذلك لما سئل النبي صلى الله عليه وآله مرة عن الايمان فقال هو الصبر لانه اكثر اعماله واعزها فهذا **واما اقسامه** فقد فصلها ابو حامد الغزالي في كتاب احياء العلوم وملخصها ان جميع ما يلقى العبد في هذه لا يخلو من نوعين احدهما هو الذي يوافق هواه والاخر هو الذي يخالفه وهو محتاج الى الصبر في كل منهما اذ لا يستغني قط عن الصبر النوع الاول ما يوافق الهوى وهو الصحة والسلامة والمال والجاه وكثرة العشيرة واتساع الاسباب وكثرة الاتباع والانصار وجميع ملاذ الدنيا وما احوج العبد الى الصبر على هذه الامور فانه ان لم يضبط نفسه عن الركون اليها والانهماك في ملاذها المباحة اخرجه ذلك الى البطر والطغيان فان الانسان ليطغى ان راه استغنى النوع الثاني ما لا يوافق الهوى وهو على ثلاثة اقسام لانه اما ان يرتبط باختيار العبد كالطاعات والمعاصي او لا يرتبط باختياره كالآلام والمصائب واما ان لا يرتبط باختياره ولكن له اختيار في ازالته كالتشفي من المؤذي بالانتقام منه اما القسم الاول وهو ما يرتبط باختيار

وتمامه وكمال الايمان هو بالراس وبه تتم صورته ويتمكن من الاثار المترتبة عليه لا غير فشبه الصبر بالراس والايمان بالجسد

النفس ... الصبر على الطاعة والعبد يحتاج إلى الصبر عليها إذ ما من طاعة إلا والنفس بالطبع تنفر
عن الصبر ... ولذلك قال بعض العارفين ما من نفس إلا وهي مضمرة ما أظهره فرعون من قوله أنا ربكم
الأعلى ولكن فرعون وجد له مجالا وقبولا من قومه فأظهره ... إذ ما من أحد إلا ويدعي ذلك مع عبيده وخدمه وأتباعه
كل من هو تحت قهره وطاعته وإن كان ممتنعا عن إظهاره ثم نفرة النفس عن العبادة إما بسبب الكسل كالصلاة وإما بسبب البخل
كالزكاة وإما بسببهما كالحج والجهاد والعبد يحتاج إلى الصبر في جميعها الضرب الثاني المعاصي وتركها والكف عنها أصعب
على النفس ... يحتاج إلى الصبر عنها وأشد أنواع الصبر عن المعاصي الصبر على المعاصي ... المألوفة
كمعاصي اللسان من الكذب والغيبة والبهتان ونحوها ... من الصبر عنها ...
الصبر على ... السكوت مع المخالطة ... الصبر على المعاصي باختلاف ... بحسب
قوة وضعفا وأما الثاني وهو ما لا يرتبط باختيار العبد ... كالمصائب ... كموت الأحبة والأولاد والأعزة وهلاك
الأحبة وموت الأعزة وذهاب المال وتبدل الصحة بالمرض والعين بالعمى ... والفقر بالغنى وغيرها والصبر على ذلك هو
الذي بشر الموصوفون به في الآيات الكريمة بقوله سبحانه ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس
والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون وأوحى سبحانه إلى داود يا
داود تريد وأريد وإنما يكون ما أريد فإن سلمت لما أريد كفيتك ما تريد وإن لم تسلم لما أريد أتعبتك فيما تريد ثم
لا يكون إلا ما أريد وأما القسم الثالث وهو ما لا يرتبط هجومه باختياره وله اختيار في دفعه كما لو أوذي بفعل أو قول
في نفسه وماله أو نحو ذلك فالصبر على ذلك بترك المكافأة والانتقام تارة يكون واجبا وتارة يكون فضيلة كما
قال تعالى وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وعن الإنجيل قال عيسى بن
مريم لقد قيل لكم من قبل إن السن بالسن والأنف بالأنف وأنا أقول لكم لا تقاوموا الشر بالشر بل من ضرب خدك
الأيمن فحول إليه الخد الأيسر ومن أخذ رداءك فأعطه إزارك ومن سخرك لتسير معه ميلا فسر معه ميلين وكل ذلك
أمر بالصبر على الأذى وفي الكافي عن حفص بن غياث قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن من صبر صبر قليلا وإن من جزع
جزع قليلا ثم قال عليك بالصبر في جميع أمورك فإن الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وآله فأمره بالصبر والرفق فقال
واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرني والمكذبين أولي النعمة وقال تبارك وتعالى ادفع بالتي هي أحسن
السيئة فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم
فصبر رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نالوه بالعظائم ورموه بها فضاق صدره فأنزل الله جل وعز ولقد نعلم أنك
يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك صلى الله عليه وآله
فأنزل الله عز وجل قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت
رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا فألزم النبي صلى الله عليه وآله نفسه الصبر فتعدوا
فذكروا الله عز وجل وكذبوه فقال قد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ولا صبر لي على ذكر إلهي فأنزل الله عز وجل ولقد
خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون فصبر في جميع أحواله
ثم بشر في عترته بالأئمة ووصفوا بالصبر فقال جل ثناؤه وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا
يوقنون فعند ذلك قال صلى الله عليه وآله الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد فشكر الله عز وجل فأنزل الله
وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فقال
النبي صلى الله عليه وآله إنه بشرى وانتقام فأباح الله عز وجل قتال المشركين فأنزل اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد واقتلوهم حيث ثقفتموهم فقتلهم الله على يدي رسول الله صلى الله عليه
وآله وأحبائه وجعل له ثواب صبره مع ما ادخر له في الآخرة فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدنيا حتى يقر الله عز وجل عينه في أعدائه
مع ما يدخر له في الآخرة اللهم اجعلنا صابرين على بلائك وراضين بقضائك شاكرين على نعمائك متمسكين بالعروة الوثقى

والحبل

والحبل المتين من ولايته اوليائك محمد وعترته الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين **الترجمة** از جمله خطب
شريفه آن ولى رب العالمين و وصى خاتم النبيين است متضمن مدايح حضرت رسالت صلى الله عليه وآله و تبيين بعض
مطالب امامت مشتمل بر تقوى و پرهيزكارى و مذمت بودن دنيا ميفرمايد پيغمبر خدا صلى الله عليه
وآله امين وحى پروردگار است و ختم كننده پيغمبران حضرت او بشارت و مژده دهنده است برحمت او و ترساننده
است از عقوبت او اى مردمان بدرستيكه سزاوارترين مردمان باين امر خلافت قويترين ايشان است براو و داناترين
ايشان است بامر خدا در آن پس اگر كسى بهيجان شور و فتنه شود طلب ميشود رجوع او بسوى حق و اگر امتناع نمايد با
مقاتله شود قسم بزندگانى خودم اگر باشد امامت منعقد نباشد تا اينكه حاضر شوند عموم خلايق پس نيست هيچ
طريقى ولكن اهل امامت حكم ميكنند بهر كسيكه غايب شود در مجلس بيعت پس از آن نيست حاضر را اينكه رجوع
نمايد از بيعتيكه نموده و نه غايب را اينكه صاحب اختيار باشد آگاه باشيد كه بدرستيكه من مقاتله ميكنم با دو كس
يكى آنكه ادعا نمايد چيزيرا كه حق او نيست و ديگرى آنكه منع نمايد حقيرا كه بر ذمه او است وصيت ميكنم من شما را
اى بندگان خدا بتقوى و پرهيزكارى خدا پس بدرستيكه آن تقوى بهترين چيزيست كه وصيت كرده اند بندگان
بآن و بهترين عواقب امور است نزد خدا و بتحقيق مفتوح شد باب جنگ در ميان شما و در ميان اهل قبله و حامل نميشود
اين علم وجوب قتال اهل قبله مگر اهل بصيرت و صبر و مگر صاحب علم بمواضع حق پس امضا بكنيد هر چيزيرا كه مامور
ميشويد بآن و توقف نمائيد نزد هر چيزيكه نهى كرده ميشويد از آن و تعجيل نكنيد در كارى تا اينكه درست بفهميد حقيقت
آن را پس بدرستيكه ما راست با هر چيزيكه شما انكار نمائيد او را تغيير و تبديل آگاه باشيد بدرستيكه اين دنيا كه صباح
كرديد شما ... تمنا ميكنيد او را و رغبت مينمائيد در آن و صباح كرده ايد در حالتيكه شما را گاهى بغضب
آورد و گاهى خوشنود مينمايد نيست سراى شما و نه منزل شما كه خلق شده ايد از براى آن منزل و نه جائيكه خوانده
شده ايد از براى آن آگاه باشيد كه آن دنيا باقى نخواهد ماند از براى شما و نه شما باقى خواهيد ماند بر آن و آن اگر چه
مغرور ساخته است شما را از طرف خود پس بتحقيق كه ترسانيده است شما را از شر خود پس ترك نمائيد غرور فريفتن
او را از براى ترسانيدن و طمع آوردن او را از براى تخويف او و سبقت نمائيد در آن بسوى خانه كه دعوت شده ايد
بسوى آن و رجوع نمائيد با قلبهاى خودتان از آن دنيا و البته بايد ناله نكند هيچ يك از شما مثل ناله كنيز از آنچه
كه بهمرسيده شده است از او از دنيا و طلب نمائيد تمامى نعمت خدا را بر خودتان با صبر كردن بر طاعت خدا و
بر محافظت كردن بر چيزيكه خدا طلب كرده است از شما محافظت آنرا از كتاب عزيز خود آگاه باشيد بدرستيكه ضرر نمى
رساند بشما ضايع نمودن چيزى از دنياى خودتان بعد از اينكه شما حفظ نموده باشيد ستون دين خود را
آگاه باشيد بدرستيكه منفعت نمى بخشد بشما بعد از ضايع كردن دين خود چيزيكه محافظت نمائيد بآن از امر
دنياى خود فرا گيرد خداى تبارك و تعالى قلبهاى ما و قلبهاى شما را بسوى حق و الهام فرمايد بما و شما صبر و بردبارى

ومن خطبة له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيد الله وهي المائة والثالثة والسبعون من المختار في باب الخطب

قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب وانا على ما قد وعدني ربي من النصر والله ما استعجل
متجردا للطلب بدم عثمان الا خوفا من ان يطالب بدمه لانه مظنته ولم يكن في القوم احرص عليه منه
فاراد ان يغالط بما اجلب فيه ليلتبس الامر ويقع الشك ووالله ما صنع في امر عثمان واحدة من ثلاث لئن كان
ابن عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له ان يوازر قاتليه وان ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوما لقد كان

ينبغي له ان يكون من المتهيبين والمعتذرين منه ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له
ان يعتزله ويركده جانبا ويدع الناس معه فما فعل واحدة من الثلاث وجاء بامر لم يعرف بابه ولم تسلم
معاذيره **اللغة** تجرد بالامر جد فيه ومظنة الشيء بكسر الظاء الموضع الذي يظن فيه وجوده واجلب
منه قال ابن الاثير في النهاية في حديث علي عليه السلام اراد ان يغالط بما اجلب فيه يقال اجلبوا عليه اذا تجمعوا
واجلبه اي اعانه واجلب عليه اذا صاح به واستحثه ولبس عليه الامر لبسا من باب ضرب خلطه والتبس عليه واشتبه
ملبس وملتبس بالامر مشتبه بعضه ببعض والاعذار كمعذرة وعذره فيما صنع اي نفى عنه اللوم فهو معذور
اي غير ملوم والعذرة لغة فيه قال الشارح المعتزلي كان شك امتراء اي خلف وحبك واما هذه الصفة ويجوز ان يكون
الواو زائدة ويكون كان ناقصة وخبرها ما امد كلمة التي لقد كنت وما اخشوا الذنب جملة واما على ما وعدتك
يحتمل الحال والاستئناف **المعنى** قال الشارح البحراني وهذا الفصل من كلام قاله حين بلغه خروج طلحة والزبير
الى البصرة وتهديدهم له بالحرب اقول وقد مضى في شرح الخطبة الثانية والعشرين ما ينفعك ذكره في هذا المقام لان
الخطبتان مسوقتان لغرض واحد ومتطابقتان في بعض الفقرات فليراجع ثم اذا عرفت ذلك ظهر لك ان قوله عليه السلام
قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب جواب عن تهديدهم له وترهيبهم اياه فقد بعثوا اليه ان ابرز للطعان
واصبر للجلاد [illegible] بان التهديد والترهيب بما هو من شأن الجبان تضعف الجاش لا من شأن الشجعان ذوي الجلد
[illegible] والشجاعة كان امره [illegible] اشهر وبأنه اظهر [illegible] الاخبار [illegible] العلم به البعيد والقريب في اتفق
على الامر ومن البغض والحب [illegible] شأنه فلا يليق له التخويف بالترهيب والترغيب كان الجواب بقوله وانا على ما
وعدني ربي من النصر [illegible] ما وعدني ربي من النصرة والغلبة ومن كان قاطعا بذلك فلا يجبن ولا يهاب فالتهديد
ثم اشار الى نكتة خروج طلحة الى البصرة واقسم انه ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان اي مجدا فيه الا خوفا من ان يطالب بدمه
يعني ان علته في خروجه واستعجاله في طلب الدم وتجرده له ليست ما اشتهر بين الناس من ان عثمان قتل مظلوما ويجب الانتصار
للمظلوم من الظالم حسبة وانما علته هو الخوف على نفسه من ان يطالب بدمه لانه كان مظنة ذلك ولم يكن في القوم احرص على دمه
[illegible] على دم عثمان منه لما قد عرفت في شرح الخطبة الثانية والعشرين وشرح الكلام الثلاثين انه كان اول من الب الناس على
عثمان واغرى بدمه واشدهم اجلابا عليه وقولنا مضافا الى ما سبق قال الشارح المعتزلي قد
كان طلحة اجهد نفسه في امر عثمان والاجلاب عليه والحصر له والاغراء به ومنته نفسه الخلافة بل تلبس بها وتسلم بيوت
الاموال واخذ مفاتيحها وقاتل الناس واحدقوا به ولم يبق الا ان يصفق بالخلافة على يده قال الشارح [illegible] بعد
كلام ثم قتل عثمان ان طلحة منع من دفنه ثلاثة ايام وان عليا لم يبايع الناس الا بعد قتل عثمان بخمسة ايام وان حكيم بن حزام
وجبير بن مطعم استنجدا بعلي عليه السلام على دفنه فاقعد طلحة لهم في الطريق ناسا بالحجارة فخرج به نفر يسير من اهله وهم
يريدون به حائطا بالمدينة يعرف بحش كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم فلما صار هناك رجم سريره وهموا بطرحه
فارسل علي الى الناس يعزم عليهم ليكفوا عنه فكفوا فانطلقوا حتى دفنوه في حش كوكب [illegible] قال
لما قتل عثمان تكلموا في دفنه فقال طلحة يدفن بدير سلع يعني مقابر اليهود بالجبل [illegible] قال [illegible] القوم احرص
على قتل عثمان منه لكنه اراد ان يلبس على الناس فاراد ان يغالط اي يوقع في الغلط بما اجلب فيه [illegible]
[illegible] على قتل ليلبس الامر ويخلطه **وفي نسخة البحراني** ليلتبس الامر ويشتبه ويقع الشك
دخوله في قتله ثم احتج عليه وابطل عذره في الخروج والطلب بدم بقضية شرطية منفصلة محصلها ان عثمان عنده
على زعمه اما ان يكون ظالما او مظلوما واما ان يكون مجهول الحال وعلى كل من التقادير الثلاثة كان اللازم عليه القيام
بما يقتضيه مع انه لم يقم به كما يفصح عنه قوله موكدا بالقسم البار ووالله ما صنع في امر عثمان خصلة واحدة من
خصال ثلاث هي مقتضيات التقادير الثلاثة التي اشرنا اليها اجمالا واشار الى تفصيلها بقوله لئن كان ابن عثمان
ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له ان يوازر قاتليه وينابذ ناصريه [illegible]

الجزائري
المعذرين بالتخفيف
المعتذرين بالتشديد
المظهرين للعذر ولا
عذر لهم قال بعض الشراح هكذا فسره الاكثر
منه

في ان طلحة [illegible] الناس
على قتل عثمان [illegible]
من [illegible]

منهم بعد قتل عثمان وان بنا من ناصر تبرؤ بنا منهم وبتركهم بوجوب الانكار على فاعل المنكر مع انه قد عكس الامر
لانه نابذنا فانه بيننا وبين الناصر بتبرئة منهم في طلب دمه ولئن كان مظلوما فحرم القتل كان بقوله الان وبينهم
بين الناس لقد كان ينبغي له ان يعتزله ويركده ولكن يخابنا اي بنابذه عنه ولا يامر بقتله ولا بنهي عنه وبدع الناس
معه يفعلون ما يشاؤن مع انه لم يفعل ذلك ايضا بل صرم نار الفتنة وصلى بها واشعلها فيما فعل واحدة من
الثلث وجاء بامر لم يعرف بابه ولم يسلم معاذيره اي اتى بامر لم يعرف وجه واعتذر في نكثه وخروجه بمعاذير لم
تكن بها المراد منه عرفت مضافا عن الشرح ان عمدة معاذيره طلب دم عثمان وهو الظاهر التي عليها فلو انه قتل مظلوما
فقد ابطل ما اعتذر به من ذلك هنا بما عرفت **الترجمة** از جمله خطب شريفه انست كه فرمود در حق طلحه
زان بسوى طلحة بن عبيد الله خذله الله اشت مبغوضا بهكه متصف مكر موجود بودم در حالتيكه نهديد كرده
شده ام بجنگ وخوف كرده نشده ام برزدن وشمشير بجنگ وعده داده است از پروردگار من انتصرت
با ريد بحق خدا تعجيل نكرد طلحه در حالتيكه مجرد ومصر بود بطلب خون عثمان مگر از براى ترس از اينكه
كه مطالبه كرده شود بخون او از جهة اينكه او مورد تهمت بخون بود ونبود در بين قوم حريص تر بر قتل عثمان
از طلحه پس خواست او كه مردم بغلط افكند بسبب غائله جمع آورى بود در قتل ان تا اينكه پوشش شود تا ملك
امر او بر مردمان وواقع شود شك وبحق خدا نمود طلحه در كار عثمان يكى از سه خصلت اگر بود پسر عثمان ظالم
ستمكار چنانچه طلحه گمان ميبرد هر اينه بود سزاوار او را آنكه ياب مكند تا بلند او را يادورى جستن از او با مدد با
ناصرين ان واگر بود مظلوم وستم رسيده هر اينه بود سزاوار او از براينها وانكه باشد از بازدارندگان مردم از كشتن
او واز عذر آورندگان در حق او واگر بود در شك از اين دو خصلت بعضى ظالم بودن ومظلوم بودن عثمان هر اينه
بود سزاوار مر او را انكه اعتزال بعمده وبا جنبش نكنار ويكنار دور دمر دمان را با عثمان بحال خود نشان بس نكرد هيچ يك
از اين سه كار را واورد كارى را كه شناخته نشد درآن وجه لازمش عذرهاى او

ومن خطبة له عليه السلام وهى المائة والرابعة والسبعون من المختار فى باب الخطب

ايّها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون المأخوذ منهم ما لي اراكم من الله ذاهبين والى غيره راغبين
كانّكم نعم اراح بها سائم الى مرعى وبيّ ومشرب دويّ انّما هي كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد
بها اذا احسن اليها تحسب يومها دهرها وشبعها امرها والله لو شئت ان اخبر كلّ رجل منكم بمخرجه
ومولجه وجميع شأنه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا فيّ برسول الله صلّى الله عليه وآله الا وانّي مفضيه
الى الخاصّة ممّن يؤمن ذلك منه والّذي بعثه بالحقّ واصطفاه على الخلق ما انطق الّا صادقا ولقد عهد
اليّ بذلك كلّه وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا الامر وما ابقى شيئا يمرّ على رأسي الّا افرغه
في اذنيّ وافضى به اليّ ايّها النّاس انّي والله ما احثّكم على طاعة الّا واسبقكم اليها ولا انهاكم
عن معصية الّا واتناهى قبلكم عنها **اللغة** النعم بالتحريك جمع لا واحد له من لفظه واكثر اطلاقه على
الابل واراح الابل ردّها الى المراح وهو بالضم مأوى الماشية والليل وبالفتح الموضع الذي يروح منه القوم او
يروحون اليه والسائمة الماشية سومها رعت بنفسها وبئيّ سائمة ووبيّ بالهمزة وبتواسها ما رعيها اى رعيها الوخم
والمشرب الدوى الوباء والمرض واصله الهمزة والتدوين والداء والاصل فى الدوى دوى بالتخفيف وكتب شاع الاندغام
قال الجوهري رجل دو بكسر الواو اى فاسد الجوف من داء والمدى بالضم جمع مدية وهى السكين والشبع وزان عنب
الجوع **الاعراب** غير المغفول صفة للغافلون وصح كون غير صفة للمعرفة مع توغلها في النكارة وعدم
قبولها للتعريف ولو اضيف الى المعارف من حيث انه لم يرد بالغافلين طائفة معينة فكان فيه شائبة الابهام وصح

صفة بالنكرة كما في قوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم على قول من يجعل وصفا للذين لا بدلا منه
.. ... نفهام في قوله تالى ذيكم للتعجب كما في قوله ما لى لا ارى الهدهد وسائم فاعل وراح كما يستفاد من شرح
البحراني او صفة للفاعل المحذوف كما يستفاد من شرح المعتزلي والعلامة المجلسي ره وقوله يحسب يومها دهرها
وشبعها امرها الظاهر ان يومها فاعل مفعول يحسب وكذلك شبعها والتقديم على الاول بقصد الحصر المعنى
اعلم ان مقدمة الخطبة لتشريفه على فضائل الفضل الالهية ايقاظا للغافلين وتنبيها للجاهلين من رقدة الغفلة
والجهالة وهو قوله ايها الغافلون غير المغفول عنهم الظاهر ان الخطاب لكل من اتصف بالغفلة من المكلفين اى الذين
غفلوا لغاية رغبتهم من المعاد وفي المحشر والتكاليف الشرعية ولم يغفل عنهم وعما فعلوا الكون اعمالهم مكتوبة محفوظة
في اللوح المحفوظ وصحائف الاعمال وكل ما فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر والتاركون لما امروا به من الفرائض والواجبات
الماخوذ منهم ما اخترقوا به من الاهل والمال والزخارف والعشائر الي ربكم عن الله ذاهبين كناية عن اعراضهم عن الله سبحانه
والتفاتهم الى غيره تعالى والى غيره راغبين اشارة الى رغبتهم في زهرة الحيوة الدنيا واعجابهم بها كانكم وراح بها سائم
الى مرعى وبي ومشرب دوي شبههم بالنعام ذهب بها سائم الى مرعى ومشرب صفتهما ما ذكر والمراد بالسائم حيوان يسوم و
يرعى وهو المستفاد من الشارح المعتزلي حيث قال شبههم بالنعم التي تتبع نعما اخرى سائمة اى راعية وانما قال ذلك لانها
اذا تبعت مثلها كان ابلغ من ضرب المثل بجعلها من الابل التي يتبعها راعيها انتهى **وفسره الشارح البحراني**
بالراعي اى الذي يراعي النعم ويحفظها ويواظب عليها من الرعاية وهو المراعاة وللملاحظة قال بالنعم التي اراح بها
راعيها الى مرعى كثير الوباء والداء ووجه التشبيه انهم لغفلتهم كالنعم ونفوسهم الامارة القائدة لهم الى المعاصي كالراعي
الى المرعى الوبي ولذات الدنيا ومشتهياتها وكون تلك اللذات والمشتهيات محل الاثام التي هي مظنة الهلاك الاخروي
والداء الدوي تشبه المرعى الوبي والمشرب الدوي انتهى **اقول** وهذا وتبعه ما قاله الشارح المعتزلي
اقرب مقصود للكلام لفظ السائم قول المعتزلي بمعنى الراعي من الرعي وهذا الاخبار تكلفه من حيث المعنى الا انه يحتاج
الى الحذف الموصوف اى حيوان سائم ونحوه وهو خلاف الاصل واما على قول البحراني فلا حاجة الى الحذف الا ان كون
السائم بمعنى الراعي من الرعاية مما لم يقل به احد وكيف كان فالمقصود تشبيههم بالنعام اشتغلت بالماء والكلاء وغفلت
عما في باطنهما من السم الناقع والدوي للداء انما هي كالمعلوفة للمدى والسكاكين لا تعرف ماذا يراد بها اذا احسن
اليها اى يوم وتظن ان العلف حسنا اليها على الحقيقة ولا تعرف ان الغرض من ذلك هو الذبح والهلاك تحسب يومها
دهرها يعني انها لكثرة اعجابها بعلفها في يومها تظن ان دهرها مقصور على ذلك اليوم ليس لها وراءه يوم اخر
وقيل معناه انها تظن ان ذلك العلف والاطعام كما هو حاصل لها ذلك اليوم يكون حاصلا لها ابدا وشبعها امرها
اى تظن ان شانها امرها وشانها في الشبع مع ان غرض صاحبها من اطعامها واشباعها امر اخر الفصل الثاني في الاشارة
الى بعض مقاماته الجليلة ومقاماته الجليلة وهو قوله والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت
اى لو شاء لاخبر كل واحد منكم بانه من اين خرج واين دخل وكيفية خروجه ولوجه واخبر بجميع شانه وشغله من افعاله
واحواله ومطعمه ومشربه وما اكله وما ادخره في بيته وغير ذلك مما اضمروه في قلوبهم واسروه في ضمائرهم كما قال المسيح
انبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ولكن اخاف ان تكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله **قال الشارح
المعتزلي** اى اخاف عليكم الغلو في امري وان تفضلوني على رسول الله صلى الله عليه وآله بل اخاف عليكم ان
تدعوا في الالهية كما ادعت النصارى ذلك في المسيح لما اخبرهم بالامور الغائبة ومع انه قد كتم ما علمه حذرا من ان يكفروا
فيه برسول الله صلى الله عليه وآله فقد كفر كثير منهم وادعوا فيه النبوة وادعوا فيه انه شريك الرسول في الرسالة و
ادعوا فيه انه هو كان الرسول ولكن الملك غلط فيه وادعوا انه الذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله الى الناس وادعوا فيه
الحلول وادعوا فيه الاتحاد ولم يتركوا نوعا من انواع الضلالة فيه الا قالوه واعتقدوه **اقول** يحتمل
ان يكون مراده ع بكفرهم فيه كفرهم بسبب التفضيل اليه صلى الله عليه وآله في اظهار جلالته ع وعلو شانه ع

وسمو مقامه ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله لما اصبح عن بعض قضاياه قيل انما يهوى الى الضلال وانه
ينطق عن الهوى حتى كذبهم الله تعالى فقال وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى **وروى في الصافي**
من المجالس عن ابن عباس قال صلينا العشاء الآخرة ذات ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وآله فلما سلم اقبل علينا
بوجهه ثم قال انه سينقض كوكب من السماء مع طلوع الفجر فيسقط في دار احدكم فمن سقط ذلك الكوكب في داره فهو وصيي
وخليفتي والامام بعدي فلما كان قرب الفجر جلس كل واحد منا في داره ينتظر سقوط الكوكب في داره وكان اطمع القوم في ذلك
ابي العباس بن عبد المطلب فلما طلع الفجر انقض الكوكب من الهواء فسقط في دار علي بن ابي طالب فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله لعلي يا علي والذي بعثني بالنبوة لقد وجبت لك الوصية والامامة والخلافة من بعدي فقال المنافقون عبد الله بن
ابي واصحابه لقد ضل محمد في محبة ابن عمه وغوى وما ينطق في شأنه الا بالهوى فانزل الله تبارك وتعالى والنجم اذا هوى
يقول عز وجل وخالق النجم اذا هوى ما ضل صاحبكم يعني في محبة علي بن ابي طالب وما غوى وما ينطق عن الهوى يعني في شأنه
ان هو الا وحي يوحى **ومن هذا الباب ايضا** ما في الكافي عن ابي بصير قال بينا رسول الله صلى الله
عليه وآله جالس اذ اقبل امير المؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان فيك شبها من عيسى بن مريم لولا ان
تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب
من تحت قدميك قال فغضب الاعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم فقالوا ما رضي ان يضرب لابن عمه مثلا الا
عيسى بن مريم فانزل الله على نبيه ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا ءآلهتنا خير ام هو ما ضربوه
لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم يعني من بني
هاشم ملائكة في الارض يخلفون قال فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك ان بني
هاشم يتوارثون هرقلا بعد هرقل فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فانزل الله عليه مقالة الحارث و
نزلت هذه الآية وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال له يا ابن عمرو اما تبت
واما رحلت فدعى براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينة اتته جندلة فرضخت هامته فقال رسول الله صلى الله عليه و
آله لمن حوله من المنافقين انطلقوا الى صاحبكم فقد اتاه ما استفتح به قال الله عز وجل واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد
هذا ولما ذكر ان اخباره ببعض المغيبات مؤد الى الكفر والضلال لبعض والاستعظام والغالية لاكثر النفوس البشرية
عن تحمل الاسرار الغيبية استدرك ذلك بقوله الا واني مفضيه اي مفض به وموصل له ومؤد الى الخاصة اي الى خواص خلقه
ممن يؤمن ذلك اي الغلو والكفر منه فيه من الاستعظام والذي بعثه اي رسول الله صلى الله عليه وآله بالحق واصطفاه على الخلق
ما انطق الا صادقا ولقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك كله اي بجميع ما اخبر به وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو اي بهلاك
الهالكين ونجاة الناجين او بمكان هلاكهم ومكان نجاتهم او زمانهما والمراد بالهلاك اما الهلاك الدنيوي اي الموت او
القتل او الهلاك الاخروي اعني الضلال والشقاء وكذلك النجاة وبمآل هذا الامر اي امر الخلافة او الدين وملة الاسلام
وبما له انتهائه بظهور القائم وما يكون في آخر الزمان وما ابقى اي الرسول شيئا يمر على رأسي من غصبنا الخلافة
وخروج الناكثين والقاسطين والمارقين وقتالهم ومن الشهادة بضربة ابن ملجم المرادي لعنه الله وغير ذلك مما جرى
عليه بعده الا افرغه اي صبه في اذني وافضى به الي اي اوصله والقاه الي واعلمني به واسره الي ثم قال ايها الناس والله ما احثكم
على طاعة الا واسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية الا واتناهى قبلكم عنها لان الامر بالمعروف بعد الاتيان به
والنهي عن المنكر بعد التناهي عنه اقوى تأثيرا واكثر ثمرا كما مر في شرح الفصل الثاني من الخطبة المأة والرابعة وقد
لعن الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به في الخطبة المأة والتاسعة والعشرين **تبصرة**
ما تضمنه ذيل هذه الخطبة من علمه السلام بالغيب قد مر تحقيق الكلام فيه في شرح الفصل الثالث من الخطبة المأة والثانية
والعشرين واوردنا ثمة بعض اخباره الغيبية وقدمنا فصلا مشبعا من اخباره عن الغيوب في شرح الكلام السادس والخمسين
وشرح الخطبة الثانية والتسعين والحري ان نورد طرفا صالحا منها هنا مما يناسب المقام نقلا من كتاب مدينة

المعاجز

المعاجز تأليف السيد السند الشارح المحدث السيد هاشم البحراني قدس سره فأقول منها ما رواه عن ابن
شهرآشوب في مناقبه عن إسماعيل بن أبي زياد أن عليا عليه السلام قال للبراء بن عازب يا براء يقتل ابني الحسين عليه السلام
وأنت حي لا تنصره فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء يقول صدق والله أمير المؤمنين عليه السلام وجعل يتلهف ومنها ما رواه عن ابن
شهرآشوب عن سفيان بن عيينة عن طاوس اليماني أنه قال علي عليه السلام لحجر المدري إنك ستعرض على منبر صنعاء وأمرك بسبي
والبراءة مني قال فقلت أعوذ بالله من ذلك قال والله إنه لكائن فإذا كان كذلك فسبني ولا تبرأ مني فإنه من تبرأ مني
في الدنيا تبرأت منه في الآخرة قال طاوس فأخذه الحجاج على أن يسب عليا فصعد المنبر وقال أيها الناس إن أميركم
هذا أمرني أن ألعن عليا فالعنوه لعنه الله ومنها ما رواه عن ابن شهرآشوب عن عبيد الله بن أبي رافع قال حضرت أمير المؤمنين
وقد وجه أبا موسى الأشعري فقال له احكم بكتاب الله ولا تجاوزه فلما أدبر قال عليه السلام وكأني به وقد خدع قلت يا أمير
المؤمنين فلم توجهه وأنت تعلم أنه مخدوع فقال يا بني لو عمل الله في خلقه بعلمه ما احتج عليهم بالرسل **ومنها**
ما رواه ابن شهرآشوب أنه عليه السلام أخبر بقتل جماعة منهم حجر بن عدي ورشيد الهجري وكميل بن زياد وميثم التمار ومحمد بن أكثم و
خالد بن مسعود وحبيب بن مظاهر وجويرية وعمرو بن الحمق وقنبر ومزرع وغيرهم ووصف قاتليهم وكيفية قتلهم عبد العزيز بن
صهيب عن أبي العالية قال حدثني مزرع بن عبد الله قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول أما والله ليقبلن جيش حتى إذا كان
بالبيداء خسف بهم فقلت هذا علم غيب فقال والله ليكونن ما أخبرني به أمير المؤمنين عليه السلام وليؤخذن رجل فليقتلن وليصلبن
بين شرفتين من شرف هذا المسجد فقلت هذا ثان قال حدثني الثقة المأمون علي بن أبي طالب قال أبو العالية فما أتت علينا
جمعة حتى أخذ مزرع وصلب بين الشرفتين **ومنها** ما رواه عن البرسي عن محمد بن سنان وساق الحديث قال
سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول لعمر يا مغرور إني أراك في الدنيا قتيلا بجراحة من عبد أم معمر تحكم عليه جورا فيقتلك توفيقا
يدخل بذلك الجنة على رغم منك ومنها ما رواه عن ثاقب المناقب عن أبي صالح بن عبد الأشعري عمن رواه قال إن أمير المؤمنين
عليه السلام أراد أن يبعث بمال إلى البصرة فعلم ذلك رجل من أصحابه فقال لو أتيته فسألته أن يبعث معي بهذا المال فإذا صار
إلى أحد في طريق الكرخية فذهبت به فأتاه وقال بلغني أنك تريد أن تبعث بمال إلى البصرة قال نعم قال ادفعه إلي فأبلغه
تجعله لي ما تجعل لمن تبعثه فقد عرفت صحبتي فقال له أمير المؤمنين عليه السلام خذ طريق الكرخية **ومنها** ما
رواه عن الخصيبي في هدايته بإسناده عن فضيل الرسان قال مر ميثم التمار على فرس له فاستقبل حبيب بن مظاهر في مجلس بني أسد
فتحدثا حتى اختلفت أعناق فرسيهما ثم قال حبيب لكأني برجل أصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق قد صلب في
حب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قتلته وجيء برأسه إلى الكوفة واخر الذي جاء به ثم افترقا فقال أهل المجلس
ما رأينا أعجب من أصحاب أبي تراب يقولون إن عليا علمهم الغيب فلم يفترق المجلس حتى أقبل رشيد الهجري فطلبهما
فسأل أهل المجلس عنهما فقالوا قد افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا فقال رشيد رحم الله ميثما وحبيبا قد نسيا أنه
يزاد في عطاء الذي يجيء برأسه مائة درهم ثم ولى فقال أهل المجلس هذا والله أكذبهم فما مرت الأيام حتى رأى أهل المجلس
ميثما مصلوبا على باب عمرو بن حريث وجيء برأس حبيب بن مظاهر من كربلاء وقد قتل مع الحسين عليه السلام إلى عبيد الله بن زياد
لعنه الله وزيد في عطاء الذي حمل رأس حبيب مائة درهم كما ذكر وكل ذلك قالوا أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أخبرهم بها أمير المؤمنين
ومنها ما رواه عن الخصيبي مسندا عن أبي حمزة الثمالي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال أرسل رسول
الله صلى الله عليه وآله سرية فقال لهم تصلون ساعة كذا وكذا من الليل أرضا لا تهتدون فيها سيرا فإذا وصلتم إليها فخذوا
ذات الشمال فإنكم تمرون برجل فاضل خير فتسترشدونه فيأبى أن يرشدكم حتى تأكلوا من طعامه ويذبح لكم كبشا فيطعمكم
ثم يقوم معكم فيرشدكم على الطريق فأقرؤوه مني السلام وأعلموه أني قد ظهرت في المدينة فمضوا فلما وصلوا إلى الموضع في الوقت
ضلوا فقال قائل منهم ألم يقل لكم رسول الله صلى الله عليه وآله تياسروا ففعلوا فمروا بالرجل الذي وصفه
رسول الله صلى الله عليه وآله فاسترشدوه الطريق فقال لا أرشدكم حتى تأكلوا من طعامي فذبح لهم كبشا فأكلوا
من طعامه وقام معهم فأرشدهم الطريق فقال أظهر النبي صلوات الله عليه وآله بالمدينة فقالوا نعم فأبلغوه سلامه فخلف

و شانه من خافه و مضى الى رسول الله صلى الله عليه و آله وهو عمرو بن الحمق الخزاعى بن الكاهن بن حبيب عمرو بن القين

دراج بن عمرو بن سعد بن كعب فلبث معه عليه السلام ما شاء الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و رجع الى الموضع

الذى هو اجرته الى سنة فاذا نزل اخى امير المؤمنين ع اتاه فاقام معه فى الكوفة فبينا امير المؤمنين عليه السلام جالس و عمرو بين

يديه فقال له يا عمرو الك دار قال نعم قال بعها واجعلها فى الازد فانك غدا لو قد غبت عنكم لطلبت فتتبعك الازد حتى تخرج

من الكوفة متوجها نحو الموصل فتمر برجل نصرانى فتقعد عنده فتستسقيه الماء فيسقيك و يسئلك عن شانك فتخبره و تصادفه

مقعدا فادعه الى الاسلام فانه يسلم فاذا اسلم فامر بيدك على ركبتيه فانه ينهض صحيحا مسلما و يتبعك و تمر برجل محجوب

جالس على الجادة فتستسقيه الماء فيسقيك و يسئلك عن قصتك و ما الذى اخافك و ممن تتوقى فحدثه بان معوية طلبك

و يقتلك لايمانك بالله و رسوله صلى الله عليه و آله و طاعتك لى و اخلاصك فى و لايتى و نصحك لله تعالى

فى دينك فادعه الى الاسلام فانه يسلم فامر يدك على عينيه فانه يرجع بصيرا باذن الله فيتبعانك و يكونان معك

و هما اللذان يواريان جثتك فى الارض ثم تصير الى الدير على نهر يدعى بالدجلة فان فيه صديقا عنده من علم المسيح

ما تجده لك اعون الاعوان على سرك و ما ذاك الا ليهديه الله لك فاذا احست بك شرطة ابن ام الحكم و هو خليفة

معوية بالجزيرة و يكون مسكنه بالموصل فاقصد الى الصديق الذى فى الدير فى اعلى الموصل فناده فانه يمتنع فاذكر اسم

الله الذى علمتك اياه فان الدير يتواضع لك حتى تصير فى ذروته فاذا راك ذلك الراهب الصديق قال للتلميذ معه ليس

هذا و انا المسيح هذا شخص كريم و محمد قد توفاه الله و وصيه قد استشهد بالكوفة و هذا من حواريه ثم يأتيك

خاشعا فيقول لك ايها الشخص العظيم قد اهلتنى لما استحقه فبم تامرنى فتقول استر تلميذى عندك و تشرف على

ديرك هذا فانظر ما ذا ترى فاذا قال لك انى ارى خيلا غامرة نحونا فخلف تلميذيك عنده و انزل و اركب فرسك و اقصد

غارا على شاطئ الدجلة تستتر فيه فانه لا بد من ان تسترك و فيه فسقة من الجن و الانس فاذا استترت فيه عرفك

فاسق من مردة الجن يظهر لك بصورة تنين فينهشك نهشا يبالغ فى اضعافك فينفر فرسك فتبدى بك الخيل فيقولون

هذا فرس عمرو و يقفون اثره فاذا احسست بهم دون الغار فابرز اليهم بين دجلة و الجادة فقف لهم فى تلك البقعة

فان الله جعلها حفرتك و حرمك فالقهم بسيفك فاقتل منهم ما استطعت حتى ياتيك امر الله فاذا غلبوك حزوا

راسك و شهروه على قناة الى معوية و راسك اول راس يشهر فى الاسلام من بلد الى بلد ثم بكى امير المؤمنين عليه السلام

و قال بنفسى ريحانة رسول الله و ثمرة فؤاده و قرة عينه ابنى الحسين فانى رايته يسير و ذراريه بعدك يا عمرو من كربلا الغرى

الفرات الى يزيد بن معوية عليهما لعنة الله ثم ينزل صاحباك المحجوب و المقعد فيواريان جثتك فى موضع مصرعك

هو من الدير و الموصل على ماة و حسين خطوة من الدير الى عبر هذه مما لا يطيل بروايتها و نقتصر و انظر الى ما اورده

من الاخبار تصديق ما ذكره عليه السلام فى هذه الخطبة من علمه بالغيب انه يعلم اعمال الناس و امالهم و يطلع على

ما اعلنوه و ما اسروه و يعرف مهالك من هلك و منجى من نجا و يخبر من ذلك ما يحمل على من يجهل من خواصه و بطانته

سلام الله عليه و آله و شيعته **الترجمه** از جمله خطب شريفه ان بزرگوار پروردگار و وصى رسول مختار

است در نصيحت مخاطبين و اظهار بعض منا قب خود كه اخبر خواهد شد بعضى ما بعد اى غافلانى كه غفلت كرده نشد

از ايشان و گذارندگان ايشان و اى ترك كنندگان نگاه اخذ كرده خواهد شد از ايشان مى بينم ايشان را دور از خدا مى بينم

دنيا چيست مرا كه مى بينم شما از خداوند تبارك و تعالى كناره روندگانيد و بسوى غير او رغبت كنندگان گويا كه شما

چهار پايانيد كه برده باشد شبان ايشان را چهار پاى چرا كننده و بسوى چراگاه وبا آورنده و شراب گاه بيمار كننده چراكننده

كه ان چهار پايان مثل چوب مى باشند كه علف داده شده از براى كارد ها يعنى از براى كشتن كه نمى دانند كه چه خير

اراده مى شود با ايشان چون احسان مى شود با ايشان گمان مى كنند كه روزگار تمام روز ايشان است و ما يشان است پس و هم مى پندارند

كه كار ايشان منحصر به سير بودن از ايشان است قسم بخدا اگر بخواهم كه خبر دهم هر كس را از شما بمكان خروج و محل دخول او

به هر شغل و شان او هر اينه ممكن است بر من اينكار و لكن مى ترسم كه كافر شويد در حق من برسول خدا صلى الله عليه

[illegible]

فالان اگر با شما عهد بستیم درسانیدم ام این اخبار جمیع را الا آنچه بخواص خود از آن شما صبکرام مخفی شده باشد این
کم از ایشان و قسم بدانی که مبعوث فرموده پیغمبر را براستی و برگزید او را بجمیع خلایق عن قریب که بهم مکرد رسالت
را سوی و صیه و بحقیقت که عهد نموده حضرت رسالت ثم نبوی من همه این اخبار و بهلاکت کسیکه هلاک میشود
و بنجات یافتن کسیکه نجات خواهد یافت و بغایت این امر خلافت و باقی نگذاشت چیزی را که خواهد گذشت بر سر من
در حوادث روزگار مگر اینکه ریخت آنرا در گوشهای من و رسانید آنرا بجانب من ای مردمان بخدا قسم بر نمیخیزانم شما را
بطاعتی مگر اینکه سبقت نمایم بشما بسوی آن طاعت و نهی نمیکنم شما را از معصیتی مگر اینکه خود داری میکنم
پیش از شما از آن معصیت

و من خطبة له عليه السلام وهي المائة والخامسة والسبعون من المختار في باب الخطب

قال الشارح البحراني روى ان هذه الخطبة من اوائل الخطب التي خطبها ايام بويع بعد قتل عثمان وشرحها في فصلين

الفصل الاول انتفعوا ببيان الله واتّعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله فانّ الله قد اعذر اليكم بالجليّة واخذ عليكم الحجّة وبيّن لكم محابّه من الاعمال ومكارهه منها لتتّبعوا هذه وتجتنبوا هذه فانّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول انّ الجنّة حفّت بالمكاره وانّ النّار حفّت بالشهوات واعلموا انّه ما من طاعة الله شيء الّا يأتي في كره وما من معصية الله شيء الّا يأتي في شهوة فرحم الله رجلا نزع عن شهوته وقمع هوى نفسه فانّ هذه النفس ابعد شيء منزعا وانّها لا تزال تنزع الى معصية في هوى واعلموا عباد الله انّ المؤمن لا يصبح ولا يمسي الّا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين امامكم قوّضوا من الدّنيا تقويض الراحل وطووها طيّ المنازل واعلموا انّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغشّ والهادي الذي لا يضلّ والمحدّث الذي لا يكذب وما جالس هذا القرآن احد الّا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة في هدى ونقصان من عمى واعلموا انّه ليس على احد بعد القرآن من فاقة ولا لاحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه من ادوائكم واستعينوا به على لأوائكم فانّ فيه شفاء من اكبر الدّاء وهو الكفر والنفاق والغيّ والضلال فاسئلوا الله به وتوجّهوا اليه بحبّه ولا تسئلوا به خلقه انّه ما توجّه العباد الى الله بمثله واعلموا انّه شافع مشفّع وقائل مصدّق وانّه من شفع له القرآن يوم القيمة شفّع فيه ومن محل به القرآن يوم القيمة صدّق عليه فانّه ينادي مناد يوم القيمة الا انّ كلّ حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن فكونوا من حرثته واتباعه واستدلّوه على ربّكم واستنصحوه على انفسكم واتّهموا عليه آرائكم واستغشّوا فيه اهوائكم العمل العمل ثمّ النهاية النهاية والاستقامة الاستقامة ثمّ الصبر الصبر والورع الورع انّ لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وانّ لكم علما فاهتدوا بعلمكم وانّ للاسلام غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا الى الله بما افترض عليكم من حقّه وبيّن لكم من وظائفه انا شاهد لكم وحجيج يوم القيمة عنكم الا وانّ القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورّد وانّي متكلّم بعدة الله وحجّته قال الله تعالى انّ الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا تتنزّل عليهم الملئكة الّا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنّة التي كنتم توعدون وقد قلتم ربّنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثمّ لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فانّ اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيمة

اللغة نزع عن المعاصي نزوعا انتهى عنها ونزع عن الشيء نزوعا كفّ وقلع عنه والمنزع يحتمل المصدر والمكان ونزع الى اهله نزاعة ونزاعا اشتاق اليهم ونازعتني نفسي الى كذا اشتاقت اليه قال في مجمع البحرين في الحديث النفس لا تزال ابعد شيء منزعا اي رجوعا عن المعصية لانها مجبولة على حبّ الباطل واما تفسير الشارح المعتزلي

منزعا بهن هبا فلا يخفى بعده والظنون وزان صبور اما بالفتح من الظنة بالكسر بمعنى التهمة بين ظننت فلانا
اى اتهمته فلا يحتاج الى الجزاو بمعنى الضعيف فلمثل الجمل وجعل الشارح المتزلى الظنون بمعنى البئر لا يدرى
فيها ماء او لا عذر فيها بسبب المقام وان كان احد معانيه في اصل اللغة وتوضيحا اى مدها او لنقويض نقض مر
هدم او هو نقض الاعواد والاطناب وغيرها خلاف ضم الاعواد وان تجعل الشك وضبوط
وفى مجمع البحرين وفي الحديث من مل بالقرآن يوم القيمة صدقا اى سعى جعل فلانا اذا قال
عليه قولا يوضحه سكره ونورد الحيل الليل فلبلا قليلا **الاعراب** جملة توضحوا استينافا بيانى
لا محل لها من الاعراب كونه قوله زيادة او نقصا بمعنى الواو كذا قوله نفى نقاضا او عليها يجوز زيادة ونحوه قوله
زيادة في حكمه نقصا بالواو وان المزيد ليع الخاو والقاف وقوله استشعره فتصبر وقوله ونحوه شغاء التعليل
وقوله العلل العمل وما يتلوه من المنصوبات المكررة انتصابها جميعا على الاعراب وعامل النصب يجب وقد اى الزموا العمل
حذف الفعل وما يتلوه التنطيق المكورين مثاله **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من الخطبة لتشريفه على الموعظة
والتنبيه وترغيب المخاطبين في الطاعات وتحذيرهم عن السيئات والتنبيه على جملة من فضائل كتابه الكريم وخصائص النور
الحكم وصدره الفصل بالامر بالانتفاع بافضل البيانات والاتعاظ باحسن المواعظ والقبول لاكمل النصايح فقال
انتفعوا ببيان الله اى بما بينه في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله فقوله فضل وما هو بالهزل وهو تذكرة و
ذكرى لاولى الالباب وهدى وبشرى لمن القى السمع فانتفعوا بالمنافع ونعمه واتعظوا بمواعظ الله لتفوزوا
بجنة النعيم والفوز العظيم وتنجوا من نار الجحيم والعذاب الاليم واقبلوا نصيحة الله فيها موديه الى درجات الجنات ومنجيه من
دركات المهلكات والاتيان باسم الجلالة والتصريح باسمه سبحانه في جميع الجملات مع اقتضاء ظاهر المقام للاتيان
بالضمير للابهام الاستيناف ولا دخال الروع في ضمير المخاطبين وتربية المهابة وتقويه داعى المأمورين لامتثال الامر
به وقول الشارح البحراني بان ذلك اى تعقيب الاسم صريحا للتعظيم فليس بشئ وعلل الامر بالاتعاظ والانتفاح بقوله
فان الله قد اعذر اليكم بالجلية يعنى انه سبحانه قد ابدى العذر اليكم في عقاب العاصين منكم بالاعذار الجلية والبراهين
الواضحة من الآيات الكريمة لانه لا يكلف نفسا الا ما آتيها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة واتخذ
عليكم الحجة بارسال الرسول وانزال الكتاب يعنى انه اتم الحجة على المكلفين بما انبئهم وعرفهم حتى لا يكون لهم عذر في ترك
التكاليف ولا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل **قال** عز من قائل وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا وبين لكم محابه من الاعمال الصالحات المطلوبة له والمحبوبة عنده وبين ايضا المحرمات المحظورة لديه من الكذب
والغيبة والنميمة والسعاية وغيرها من الافعال القبيحة المبغوضة له المكروهة لديه وانما بينها لتتبعوا هذه اى محابه
الاعمال وتجتنبوا هذه اى مكارهها فان رسول الله صلى الله عليه وآله قد علل لوجوب اتباع المحاب ووجوب اجتناب
المكاره بقوله ان الجنة حفت بالمكاره وان النار حفت بالشهوات يعنى ان الجنة محفوفة بالصبر على مشاق الطاعات
والكف عن لذائذ الشبهات وكلاهما مكروه فمن صبر على ذلك المكروه يكون مصيره الى الجنة وكذلك النار محفوفة
بالاطلاق عنان النفس في ارتكاب ما تشتهيها وتمناها من الشهوات والمحرمات فمن اقدم عليها واتبعها يكون عاقبته
الى النار وكونها الجنة ثوابا اوفر الا بعد تسهيل تلك المكاره وكونها النار عقابا اوزر الا بعد الشهوة عن هذه الشهوات
بعد تسهيل المكاره التي يشتمل عليها الطاعات يكون عاقبتها الشرف العاليات وعقيب الشهوات التي يريد النفس عنها
يكون عاقبتها اخس العاليات تنبيه على انه لا تاتى طاعة الا في كره ولا معصية الا في شهوة وهو قوله واعلموا انه ما
من طاعة الله شئ الا ياتى في كره وما من معصية الله شئ الا ياتى في شهوة لان النفس للقوة الشهوية المودعة من القوة
الغافلة خصوصا فيما هو اقرب اليها من اللذات الحسية التي يلحقها العقاب عليها فرحم الله رجلا نزع وكف عن شهوته
وقمع اى قلع هوى نفسه فان هذه النفس لامارة بالسوء ابعد شئ منزعا اى كفا وانتهاء عن شهوته ومعصيته
انها لا تزال تنزع اى تشتاق وتميل الى معصية في هوى نيته على وصف المؤمنين وكيفية معاملتهم مع نفوسهم

ومما يحصلها اى يحصل بالنزع الاكل والفرق الطيب الطاهر ما زاد والحق والصلوة ونحوها ما بالآية الله

حسب بالنا سا معتجلا الى تضعفهم وشترتيبا لهم على اقتفاء اثارهم وهو قوله واعلموا عباد الله ان المؤمن لا يصبح ولا يمسي
الا ونفسه ظنون عنده اي انها متهمة عنده اي انها ضعيفة قليلة الحيلة لا تقدر على ان تشافه وتعالج بان تحرز وتورد
موارد الهلكة بل هو خائف عليها في كل حال ولا يزال زارئا اي عائبا عليها في كل حين ومستزيدا لها اي طالبا لها احوالا
طالبا للزيادة لها من الاعمال الصالحة في جميع الاوقات فكونوا كالسابقين قبلكم الى الجنة والماضين امامكم من المؤمنين
الزاهدين في الدنيا والراغبين في الاخرة قوضوا من الدنيا تقويض الراحل بعد نزولهم قطعوا علائق الدنيا وارتحلوا الى
الاخرة كما ان الراحل اذا اراد الارتحال يقوض متاعه بنقض خيمته ويهدم بناءه وطووها طي المنازل اي طووا
لا ايام الدنيا ومدة عمرهم كما يطوي المسافر منازل طريقه ويحصل الحاصل ان السابقين الاولين من المقربين والتابعين
لهم لما عرفوا بعين بصائرهم ان الدنيا ليست لهم بدار وان الاخرة دار قرار لا جرم كانت همتهم مقصورة في الوصول
اليها فجعلوا انفسهم في الدنيا بمنزلة المسافر وجعلوا ما عندهم بمنزلة المنازل فاخذوا منه بقدر ما يبلغهم الى مقرهم
فلما ارتحلوا عنها لم يبق لهم علاقة بها كما ان المسافر اذا ارتحل من منزل لا يبقى له شيء فيه فامر المخاطبين بان يكونوا امثال
هؤلاء في الزهد في الدنيا وترك العلائق والامنيات والرغبة في العقبى والجنات العاليات وهي احسن منزلا ثم شرع
في ذكر فضل القرآن وبيان ما وجب ترغيبا في الاهتداء به والاقتباس من مشكاة انواره فقال ع واعلموا ان هذا القرآن
هو الناصح المشفق الذي لا يغش في ارشاده الى وجوه المصالح كما ان الناصح الصديق شانه ذلك والهادي الذي لا يضل
من اهتدى به **روى في الكافي** عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله ع قال ان هذا القرآن منار الهدى ومصابيح
الدجى فليجل جال بصره ويفتح للضياء نظره فان التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور والمحدث
الذي لا يكذب في قصصه واحاديثه واخباره قال ابو عبد الله ع فيما روي في الكافي عن سماعة بن مهران عنه عليه السلام
ان العزيز الجبار انزل كتابه وهو الصادق البار فيه خبركم وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم وخبر السماء والارض ولو اتاكم
من يخبركم بذلك لتعجبتم وما جالس هذا القرآن احد استعار لفظ المجالسة لمصاحبته وملازمته وقراءته والتدبر في
الفاظه ومعانيه الا قام عنه استعار لفظ القيام لترك قراءته والفراغ عنها ولا يخفى ما في مقابلة الجلوس بالقيام من اللطف
والحسن فان المقابلة بين الفعلين في معنييهما الحقيقيين والمجازيين كليهما على حد قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه
اي ضالا فهديناه فان الموت والاحياء متقابلان كما بالضلالة والهداية وما ذكرناه اظهر واولى مما قاله الشارح البحراني
من انه كنى بمجالسة القرآن عن مجالسة حملته وقراءته لاستماعه منهم وتدبره عنهم لاحتياجه الى الحذف والتكلف الذي
لا حاجة اليه وكيف كان فالمراد ان من قام عن القرآن بعد قضاء وطره منه فانما يقوم بزيادة او نقصان زيادة في هدى
ونقصان من عمى اذ فيه من الآيات البينات والبراهين الباهرات ما يزيد في بصيرة المستبصر وينقص من جهالة الجاهل
واعلموا انه ليس لاحد بعد القرآن من فقر وفاقة ولا لاحد قبل القرآن من غنى وثروة الظاهر ان المراد بان من قرء القرآن
وعرف ما فيه وتدبر في معانيه وعمل باحكامه يتم له الحكمة النظرية والعملية ولا يبقى له بعد الى شيء حاجة ولا فقر ولا
فاقة ومن لم يكن كذلك فهو احوج المحتاجين **روى في الكافي** عن معوية بن عمار قال قال لي ابو عبد الله ع
من قرء القرآن فهو غني ولا فقر بعده والا ما به غنى قال الشارح البحراني في شرح ذلك نبههم على انه ليس بعده على احد
فقر اي ليس بعد نزوله للناس وبيانه الواضح حاجة بالناس الى بيان حكم في اصلاح معاشهم ومعادهم ولا لاحد له
من غنى اي قبل نزوله لا غنى عنه للنفوس الجاهلة انتهى والاظهر ما قلناه فاستشفوه من ادوائكم اي من امراضكم الظاهرة
والباطنة والروحانية والجسمانية فان فيه شفاء من كل ذلك قال سبحانه وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة
وروى في الكافي عن السكوني عن ابي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال شكى رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وجعا
في صدره فقال استشف بالقرآن فان الله عز وجل يقول وشفاء لما في الصدور واستعينوا به على لاوائكم اي على شدائد
الدهر ومحن الزمان وطوارق البلايا والحدثان **روى في الكافي** عن احمد المنقري قال سمعت ابا ابراهيم
عليه السلم يقول من استكفى بآية من القرآن من المشرق الى المغرب كفى اذا كان بيقين وفيه عن الاصبغ بن نباتة عن

فصل في فضل القرآن

المؤمنين عليه السلام انه قال والذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق واكرم اهل بيته ما من شيء تطلبونه من حرز من حرق
او غرق او سرق او افلات دابة من صاحبها او ضالة او آبق الا وهو في القرآن فمن اراد ذلك فليسألني عنه الحديث وانت
اذا لاحظت الروايات الواردة في خواص السور والآيات تجد انها اكثر لا يحصى وتجزم لا ينفد ان فيها ما به نجاة من كل هم
ونجاة من كل غم وعوذة من كل الم وسلامة من كل الم وخلاص من كل شدة ومناص من كل داهية ومصيبة وفرج من
ضيق المعيشة وهرب الى سعة العيشة الى غير ذلك مما هو خارج عن حد الاحصاء ومتجاوز عن طور الاستقصاء
فلا شيء افضل منه للاستشفاء من الاسقام والادواء ولا للاستعانة من الشدائد والادواء وان فيه شفاء من اكبر
الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال **قال** ابو عبد الله عليه السلام في الحديث المروي في الكافي
مرفوعا الا والله لا يرجع الامر والخلافة الى آل ابي بكر وعمر ولا الى بني امية ابدا ولا في ولد طلحة والزبير ابدا وذلك
انهم نبذوا القرآن وابطلوا السنن وعطلوا الاحكام وقال رسول الله صلى الله عليه وآله القرآن هدى من الضلالة
وتبيان من العمى واستقالة من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية
وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا الى الآخرة وفيه كمال دينكم وما عدل احد عن القرآن الا الى النار فاسألوا الله
به وتوجهوا اليه بحبه يحتمل ان يكون المراد به اعداد النفوس واكمالها بما اشتمل عليه الكتاب العزيز من الكمالات النفسانية
ثم يطلب الحاجات وتستنزل الخيرات بعد حصول الكمال لها وعلى هذا فالمقصود من التوجه اليه بحبه تاكيد الاستكمال الذي
احتاج استكمال ما به تحسن توجهه الى الله تعالى والاظهر هو الاحتمال الاول بقرينة قوله ولا تسألوا به خلقه لظهور ان المراد به
هو النهي عن جعله وسيلة للمسألة الى الخلق قال ابو عبد الله عليه السلام في رواية الكافي عن يعقوب الاحمر عنه عليه السلام ان من
الناس من يقرأ القرآن ليقال فلان قارئ ومنهم من يقرأ القرآن ليطلب به الدنيا ولا خير في ذلك ومنهم من يقرأ القرآن لينتفع
به في صلاته وليله ونهاره **وفيه ايضا** عن ابي عبد الله عليه السلام قال قراء القرآن ثلاثة رجل قرأ القرآن فاتخذه
بضاعة واستدر به الملوك واستطال به على الناس ورجل قرأ القرآن فحفظ حروفه وضيع حدوده واقامه اقامة
القدح فلا كثر الله هؤلاء من حملة القرآن ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه فاسهر به ليله واظمأ به نهاره
وقام به في مساجده وتجافى به عن فراشه فباولئك يدفع الله العزيز الجبار البلاء وباولئك يديل الله عز وجل من الاعداء
وباولئك ينزل الله تبارك وتعالى الغيث من السماء فوالله لهؤلاء في قراء القرآن اعز من الكبريت الاحمر وعلل الامر بالتوسل
الى الله به بانه ما توجه العباد الى الله بمثله لان له كرامة عند الله سبحانه ومقاما يغبطه به الاولون والآخرون
حسبما تعرفه في الاخبار الآتية فهو افضل الوسائل للسائل في انجاح المقاصد والمسائل الدنيوية والاخروية فالمتوجه
به اليه سبحانه لا يرد دعاؤه ولا يخيب رجاؤه واعلموا انه شافع مشفع وقائل مصدق يعني انه يشفع لقرائه والعاملين به
العاملين له يوم القيامة فيقبل شفاعته في حقهم ويقبل شهادته في حق هؤلاء بخير وفي حق التاركين له والنابذين له
وراء ظهورهم بشر فيصدق فيهما كما اشار اليه بقوله وانه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه اي قبلت شفاعته
ومن محل به القرآن اي سعى به الى الله تعالى وقال في حقه قولا يضره ويوجب له المكروه يوم القيامة صدق عليه **قال
الشارح البحراني** استعار لفظي الشافع والمشفع ووجه الاستعارة كون تدبره والعمل بما فيه ماحيا لما
يعرض للنفس من الهيئات الردية من المعاصي وذلك مستلزم لمحو غضب الله كما يمحو الشفيع المشفع اثر الذنب عن قلب
المشفوع اليه وكذلك لفظ القائل المصدق ووجه الاستعارة كونه ذا الالفاظ اذا نطق بها لا يمكن تكذيبها كالقائل الصادق
ثم اطلق معنى كونه شافعا مشفعا يوم القيامة ثم استعار لفظ المحل للقرآن ووجه الاستعارة ان لسان حال القرآن شاهد
عند الله حضرته وبوجه على من اعرض عنه لعدم اتباعه في القرآن لما اشتمل عليه من الواجبات بصدق فاشبه الساعي الى
السلطان في حق غيره بما يضره انتهى **اقول** والاولى ان نحمل الكلام على المجاز مع التمكن من ارادة الحقيقة
لا سيما قد قلنا في شرح الفصل السادس من الخطبة الثانية والثمانين والحمل على الحقيقة هنا ممكن بل متعين لدلالة غير واحد
من الروايات على انه يأتي يوم القيامة بصورة انسان في احسن صورة ويشفع في حق قرائه العاملين به ويشفع في حق المعرضين

عنه على هذا الوجه لحمل لفظ الشفاعة والقول والحمل على معناها المجازي ولا بأس بالإشارة إلى بعض ما يدل على ذلك
فأقول روى ثقة الإسلام الكليني في الكافي عن علي بن محمد عن علي بن العباس عن الحسين بن عبد الرحمن
عن صفوان الحريري عن أبيه عن سعد الخفاف عن أبي جعفر عليه السلام قال يا سعد تعلموا القرآن فإن القرآن يأتي يوم
القيامة في أحسن صورة نظر إليها الخلق والناس صفوف عشرون ومائة ألف صف ثمانون ألف صف أمة محمد صلى
الله عليه وآله وأربعون ألف صف من سائر الأمم فيأتي على صف المسلمين في صورة رجل فيسلم فينظرون إليه ثم يقولون لا
إله إلا الله الحليم الكريم إن هذا الرجل من المسلمين نعرفه بنعته وصفته غير أنه كان أشد اجتهادا منا في القرآن فمن هناك
أعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه ثم يجوز حتى يأتي على صف الشهداء فينظر إليه الشهداء ثم يقولون لا إله إلا الله
الرب الرحيم إن هذا الرجل من الشهداء نعرفه بسمته وصفته غير أنه من شهداء البحر فمن هناك أعطي من البهاء والفضل ما لم نعطه
قال فيجاوز حتى يأتي صف شهداء البحر في صورة شهيد فينظر إليه شهداء البحر فيكثر تعجبهم ويقولون إن هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته و
صفته غير أن الجزيرة التي أصيب فيها كانت أعظم هولا من الجزيرة التي أصبنا فيها فمن هناك أعطي من البهاء والجمال والنور
ما لم نعطه ثم يجاوز حتى يأتي صف النبيين والمرسلين في صورة نبي مرسل فينظر النبيون والمرسلون إليه فيشتد
لذلك تعجبهم ويقولون لا إله إلا الله الحليم الكريم إن هذا لنبي مرسل نعرفه بصفته وسمته غير أنه أعطي فضلا كثيرا قال
فيجتمعون فيأتون رسول الله صلى الله عليه وآله فيسألونه ويقولون يا محمد من هذا فيقول لهم أو ما تعرفونه فيقولون
ما نعرفه هذا ممن لم يغضب الله عز وجل عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله هذا حجة الله على خلقه فيسلم ثم يجاوز
حتى يأتي على صف الملائكة في صورة ملك مقرب فينظر إليه الملائكة فيشتد تعجبهم ويكبر ذلك عليهم لما رأوا من فضله ويقولون
تعالى ربنا وتقدس إن هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير أنه كان أقرب الملائكة إلى الله عز وجل مقاما فمن
هناك ألبس من النور والجمال ما لم نلبس ثم يجاوز حتى ينتهي إلى رب العزة تبارك وتعالى فيخر تحت العرش فيناديه تبارك
وتعالى يا حجتي في الأرض وكلامي الصادق الناطق ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع رأسه فيقول الله تبارك و
تعالى كيف رأيت عبادي فيقول يا رب منهم من صانني وحافظ علي ولم يضيع شيئا ومنهم من ضيعني واستخف بحقي وكذب بي و
أنا حجتك على جميع خلقك فيقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لأثيبن عليك اليوم أحسن الثواب ولأعاقبن
عليك اليوم أليم العقاب قال فيرجع القرآن رأسه في صورة أخرى قال فقلت له يا أبا جعفر في أي صورة يرجع قال في صورة
رجل شاحب متغير يبصره أهل الجمع فيأتي الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه ويجادل به أهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول ما
تعرفني فينظر إليه الرجل فيقول ما أعرفك يا عبد الله قال فيرجع في صورته التي كانت في الخلق الأول فيقول ما تعرفني فيقول
نعم فيقول القرآن أنا الذي أسهرت ليلك وأنصبت عيشك وفي سمعت الأذى ورجمت بالقول في ألا وإن كل تاجر قد استوفى
تجارته وأنا وراءك اليوم قال فينطلق به إلى رب العزة تبارك وتعالى فيقول يا رب عبدك وأنت أعلم به قد كان نصبا بي مواظبا
علي يعادي بسببي ويحب في ويبغض فيقول الله عز وجل أدخلوا عبدي جنتي واكسوه حلة من حلل الجنة وتوجوه بتاج فإذا فعل
به ذلك عرض على القرآن فيقال له هل رضيت بما فعل بوليك فيقول يا رب أستقل هذا له فزده مزيد الخير كله فيقول عز
وجل وعزتي وجلالي وعلوي وارتفاع مكاني لأنحلن له اليوم خمسة أشياء مع المزيد له ولمن كان بمنزلته ألا إنهم شباب
لا يهرمون وأصحاء لا يسقمون وأغنياء لا يفتقرون وفرحون لا يحزنون وأحياء لا يموتون ثم تلا هذه الآية لا يذوقون
فيها الموت إلا الموتة الأولى **قال قلت يا أبا جعفر** وهل يتكلم القرآن فتبسم ثم قال رحم الله الضعفاء
من شيعتنا إنهم أهل تسليم ثم قال نعم يا سعد والصلاة تتكلم ولها صورة وخلق تأمر وتنهى قال سعد فتغير لذلك لوني
وقلت هذا شيء لا أستطيع التكلم به في الناس فقال أبو جعفر وهل الناس إلا شيعتنا فمن لم يعرف الصلاة فقد أنكر
حقنا ثم قال يا سعد أسمعك كلام القرآن قال سعد فقلت بلى فقال إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله
أكبر فالنهي كلام والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن أكبر **وفيه بسنده** عن يونس بن عمار قال قال
أبو عبد الله عليه السلام إن الدواوين يوم القيامة ثلاثة ديوان فيه النعم وديوان فيه الحسنات وديوان فيه السيئات فيقابل

في تمثل القرآن يوم القيامة في صورة حسنى

في شفاعة القرآن لمن قرأه وحفظه وعمل به

بين ديوان النعم وديوان الحسنات فيستغرق النعم عامة الحسنات ويبقى ديوان السيئات فيدعى باين آدم
فيتقدم القرآن امامه في احسن صورة فيقول يا رب انا القرآن وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي
ويطيل ليله بترتيلي وتفيض عيناه اذا تهجد فارضه كما ارضاني قال فيقول العزيز الجبار عبدي ابسط يمينك فيملؤها من رضوان الله
العزيز الجبار ويملؤ شماله من رحمة الله ثم يقال هذه الجنة مباحة لك فاقرأ واصعد فاذا قرأ آية صعد درجة **وفيه في مسند**
عن اسحق بن غالب قال قال ابو عبد الله عليه السلام اذا جمع الله عز وجل الاولين والآخرين اذا هم بشخص قد اقبل لم ير قط احسن
صورة منه فاذا نظر اليه المؤمنون وهو القرآن قالوا هذا منا هذا احسن شيء رأينا فاذا انتهى اليهم جازهم ثم ينظر اليه
الشهداء حتى اذا انتهى الى آخرهم جازهم فيقولون هذا القرآن فيجوزهم كلهم حتى اذا انتهى الى المرسلين فيقولون هذا القرآن
فيجوزهم حتى ينتهي الى الملائكة فيقولون هذا القرآن فيجوزهم ثم ينتهي حتى يقف عن يمين العرش فيقول الجبار وعزتي وجلالي
وارتفاع مكاني لاكرمن اليوم من اكرمك ولاهينن من اهانك **وفيه عن الفضيل بن يسار** عن
ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تعلموا القرآن فانه يأتي يوم القيمة صاحبه في صورة شاب
جميل شاحب اللون فيقول له انا القرآن الذي كنت اسهرت ليلك واظمأت هواجرك واجففت ريقك واسلت دمعتك
اؤول معك حيث ما الت وكل تاجر من وراء تجارته وانا اليوم لك من وراء كل تجارة تاجر وسيأتيك كرامة من الله عز وجل
فابشر فيؤتى بتاج فيوضع على رأسه ويعطى الامان بيمينه والخلد في الجنان بيساره ويكسى حلتين ثم يقال له اقرأ وارق
كلما قرأ آية صعد درجة ويكسى ابواه حلتين ان كانا مؤمنين ثم يقال لهما هذا لما علمتماه القرآن الى غير ذلك مما لا سبيل
اليها فقد ظهر منها انه يجيء يوم القيمة في صورة انسان وله لسان فيشهد للناس وعليهم ويقبل شهادته نفعا وضرا و
شفاعته في حق القارئين له وينتفع به الآخذ ومن له والعاملون به فانه ينادي مناد يوم القيمة الظاهر ان المنادي من الملائكة
من عند رب العزة وقول الشارح في لسان حال الاعمال فاويل لاداعي الله الاوان كل حارث اصل الحرث اثارة الارض
للزراعة المراد هنا مطلق الكسب والتجارة مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن **قال الشارح البحراني**
الحرث كل عمل يطلب به غاية وتستخرج منه ثمرة والابتلاء هيهنا ما يلحق النفس على الاعمال وعواقبها من العذاب بسبب
الخروج فيها عن طاعة الله وظاهر ان حرثة القرآن والبحث عن مقاصده الغاية الاستكمال به بريئة من لواحق العقوبات
اقول وفيه ان كل عمل كان فيه الخروج عن طاعة الله فعامله معاقب ومبتلى سواء كان ذلك
العمل مما لا يتعلق بالقرآن او كان متعلقا به كقراءته والبحث عن مقاصده والحفظ له ونحو ذلك اذا كان على وجه الرياء
او تحصيل حطام الدنيا وكل عمل اريد به وجه الله وكان الغاية منه الاستكمال فعامله مأجور ومثاب من دون فرق فيه
ايضا بين القرآن وغيره وبعبارة اخرى كل حارث سواء كان حارث القرآن او غيره ان لم يقصد بحرثه الخلوص فمبتلى والا
فلا فتعليل عدم ابتلاء حرثة القرآن بان حرثهم للاستكمال به وابتلاء الآخرين بان في حرثهم خروجا عن الطاعة شطط
من الكلام كما لا يخفى والذي عندي ان يراد بقوله كل حارث من كان حرثه للدنيا فهو مبتلى اي محن في حرثه لانه ان
كان من حلال ففيه حساب وان كان من حرام ففيه عقاب واما حارث القرآن لاجل انه قرآن وكلام الله عز وجل فلا ابتلاء
له لان حرثه على ذلك انما هو للآخرة قال الله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ثم ولما بنى على عدم ابتلاء حرثة القرآن امر بحرثه بقوله فكونوا من حرثته و
اتباعه وادلوه يقولوا واستدلوه على ربكم اي اجعلوه دليلا عليه سبحانه فانه الدال عليه تعالى لاشتماله على جميع صفات
الكمال والجلال وادلة صفات الكبرياء والعظمة والكمال واستنصحوه على انفسكم اي اتخذوه ناصحا لكم رادعا لانفسكم
الامارة عن السوء والفحشاء والمنكر لتضمنه الآيات الناهية المحذرة والوعيدات الزاجرة المنذرة واتهموا عليه آراءكم
اي ارائكم اذا دعتكم الى شيء مخالف للقرآن فاجعلوها متهمة عندكم واستغشوا فيه اهواءكم **قال الشارح**
البحراني وانما قال هنا واستغشوا فيه الآراء ثم اتهموا الآن الهوى هو ميل النفس الامارة من غير مراجعة العقل فاذا
حكمت النفس عن مقتضاها بحكم فهو غش صراح واما الرأي فقد يكون بمراجعة العقل وحكمه وقد يكون مدفونا فكان ان

يكون باطلا فكان بالنهاية ثم تخلص من اوصاف القرآن وفضائله الى الامر بلازمة الاعمال فقال العمل العمل اى لازموا العمل الصالح وذا قبوا عليه ثم النهاية النهاية اى بعد القيام بالاعمال الصالحة لاحظوا نهايتها وخاتمتها وجدوا فى الوصول اليها والاستقامة الاستقامة وهو امر بالاستقامة على الجادة الوسطى من العلم والنهاية على الصراط المستقيم المؤدى الى غاية الغايات واشرف النهايات وهى رضوان الله ثم الصبر الصبر والورع الورع اى بعد ملازمة الاعمال الصالحة وملاحظة نهاياتها والثبات على ما يوصل اليها من الاعمال لابد من الصبر عن المعاصى والكف عن الشهوات والورع عن محارم الله ومما ذكرناه ظهر لك نكتة العطف فى ثانى المكررات الخمسة ورابعها وخامسها بالواو وتوضيح ذلك ان النهاية لما كانت متراخية عن العمل عطفها بثم والاستقامة لما كانت كيفية للعمل عطفها بالواو وهذه الثلاثة اعنى العمل والنهاية والاستقامة كلها ما طرف العلم فى العبادة ولما كان الصبر متعلقا بالمعصية عطفه بثم لغاية الافتراق بين العبادات والمعاصى ولما كان بين الصبر والورع تلازم ما عطف الورع بالواو ايضا وهذا اولى مما قاله الشارح البحرانى حيث قال وانما عطف النهاية بثم الصبر بثم لتراخيهما عن العمل وكون الصبر مراعى بعد هو معنى التراخى والمنفك عن العمل الذى هو امر وجودى بخلاف الاستقامة عن العمل كيفية له والورع فانه جزء منه فتبقى وفصل ما اجمل بقوله ان لكم نهاية وهى عرفات الجنان ورضوان من الله المنان فانتهوا الى نهايتكم واسعوا اليها وان لكم علما فاهتدوا الى ذلك النهاية وهو الرسول الامين واولياء الدين والائمة منهم ومن سار بدلالة الشرع المبين فاهتدوا بعلمكم للوصول اليها وان للاسلام غاية فاقصدوا الى غايته وهى النهاية المذكورة واخرجوا الى الله مما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه اى اخرجوا متوجهين اليه سبحانه مما فرض عليكم من حقوقه الواجبة واوضح لكم من عباداته وتكاليفه الموظفة المعروفة فى ساعات الليالى والايام وقوله انا شاهد لكم وحجيج عنكم تاكيد لاداء الفرائض والواجبات يعنى انكم اذا اخرجتم الى الله من حقوقه ووظائفه فانا اشهد لكم يوم القيمة واخرج حجكم منها واقيم الحجة عن جانبكم بانكم اقمتم بها وقد مضى تفصيل الكلام فى الشهادة والاحتجاج فى شرح الخطبة الحادية والسبعين الا ان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضى قد تورد **قد عرفت** معنى القضاء والقدر مفصلا فى شرح الفصل التاسع من الخطبة الاولى والظاهر ان المراد بهما المقضى والمقدر كما استظهرنا هذا المعنى منهما فيما تقدم ايضا للتقريب الذى قدمناه ثم يكون المعنى ان المقدر السابق فى علم الله سبحانه وتقديره قد وقع والمقضى الماضى اى المحتوم النافذ قد تورد اى دخل فى الوجود شيئا فشيئا والى ما ذكرنا ينظر ما قاله بعض الشارحين من ان المراد القدر السابق خلافته والمراد بالقضاء الماضى الفتن والحروب الواقعة فى زمانه وبعث التى تدخل فى الوجود شيئا فشيئا وهو المعبر عنه بالتورد وقوى ان المراد ذلك بقرينة المقام وانه خطب بهذه الخطبة فى ايام بيعته بعيد قتل عثمان وقوله وانى متكلم بعدة الله وحجته المراد بعدة الله سبحانه ما وعد به فى الآية الشريفة المؤمنين المعترفين بالربوبية الموصوفين بالاستقامة من تنزل الملائكة وبشارتهم بالجنة وبعدم الحزن والخوف والظاهر ان المراد بحجته ايضا نفس هذه الآية نظرا الى انها كلام الله وهو حجة الله على خلقه او انها والله يستدلون بها على ان دخول الجنة انما هو للموحدين المستقيمين ومفهومها على ان الكافرين وغير المستقيمين لا يدخلونها وهى حجة عليهم فلا يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين **وقال الشارح البحرانى** ان حجته التى تكلم بها هو قوله وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا الى اخرها باقى والاظهر ما قلناه اذا عرفت ذلك فلنعد الى تفسير الآية قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته ثم استقاموا على مقتضاه وفى المجمع عن محمد بن الفضيل قال سألت ابا الحسن الرضا عن الاستقامة فقال هى والله ما انتم عليه وفى الكافى عن الصادق عليه السلام على الائمة واحدا بعد واحد تتنزل عليهم الملائكة عند الموت وفى المجمع عن الصادق ان لا تخافوا اما تقدمون عليه ولا تحزنوا ما خلفتم وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون فى الدنيا **روى فى الصافى** عن تفسير الامام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبة ولا يتيقن الوصول الى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له وذلك ان ملك الموت يرد على المؤمن وهو فى شدة علته وعظيم ضيق صدره بما

ومن كلام له عليه السلام ... طلب الحق

يجاهد نزاعه والروح بما هو فيه من اضطراب خوالدين مما يليه وعسى اليه فذيقت في نفسه حسرات انها انقطع وقت اماليه
فلم يناله فيقول له ملك الموت مالك تجزع عن مصيبتك قال لا اضطراب حوالدي افظاعك عليه بعد نامثلها فيقول له
ملك الموت وهو مجزوه بما قبل امهات دونهم زيادة وانما خذ الغالب في ضعف الدنيا فقولوا لا فيقول ملك الموت
فانظر فوق فانه يبصر درجة وحلل الجنان وقصورها التي يقصر دونها الامانى فيقول ملك الموت تلك منازلك ونعمك
واموالك واهلك وعبادك ومن كان من اهلك ههنا وذريتك صالحا فهم هنا للرفقاء افترضى بهم بدلا عما ههنا
فيقول بلى والله ثم يقول انظر فينظر فيرى محمدا وعليا والطيبين من آلهما سلام الله عليهم اجمعين في اعلى عليين فيقول او تراهم
هؤلاء سادتك وائمتك هم هناك جلاسك وآناسك افما ترضى بهم بدلا عما تفارق هنا فيقول بلى وربى فذلك ما قال الله
عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة الا تخافوا ولا تحزنوا فما امامكم من الاهوال
فقد كفيتموها ولا تحزنوا على ما تخلفونه من الذرارى والعيال فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلا منهم وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون هذه منازلكم وهؤلاء ساداتكم اناسكم وجلاسكم هذا وانما تكلم بالاية الشريفة المتضمنة
للعدة امرا للمخاطبين بالقيام على مفادها والعمل على مقتضاها بقوله فقد قلتم ربنا الله فلا تتكلم من اكمال هذا الاقرار
بالاستقامة لاستحقاق انجاز الوعد والبشارة فاستقيموا على كتابه بالجلال والاعظام والعمل بكتاب الله واحكامه
وعلى منهاج امره بسلوكه واتباعه وعلى الطريقة الصالحة من عبادته باتيانها على وجه الخلوص خاصة بشرائطها المعتبرة
وحدودها الموظفة ثم لا تمرقوا اي لا تخرجوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تفتدعوا منها الى لا تخرجوا فيها بدعة ولا
تخالفوا عنها اي لا تعرضوا عنها يمينا وشمالا انحرافا عن الجادة فانكم اذا اتيتم على ذلك كله حصل لكم شرط الاستحقاق
فينجز الله لكم وعده وتبشركم الملئكة وتدخلون الجنة البشرى وان لم تقيموا عليه فقد تم الشرط ويفقد انتفاء
بنتفي المشروط الانجاز وهو معنى قوله فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيمة يعني انهم لا يجدون سبيلا الى
يوصلهم الى المقصود **وفي مجمع البيان** عن انس قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وآله
هذه الاية الاية المتضمنة قال قد قالها ناس ثم كفر اكثرهم فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها
الترجمة از جمله خطبه شريفه آن امام مبين و ولي مؤمنين است در نصيحت مخاطبين ميفرمايد منتفع
باشيد ببيان خداى تعالى و متعظ باشيد بمواعظ خدا و قبول نمائيد نصيحت خدا را پس بدرستيكه خدا اظهار
فرموده حجت خود را بشما تا اينكه راضيم واحتجاج نمود بر شما حجت را و بيان كرد از براى شما محبوب اشتر خود را
خود را از عملها و مكروه ها را تا شما پيروى نمائيد از محبوب و اجتناب نمائيد
از ان عملهاى مكروه هر آينه بدرستيكه حضرت رسول صلوات الله وسلامه عليه وآله بود ميفرمود كه بهشت
محفوف شده است بمكاره ودوزخ محفوف شده است بشهوتها و بدانيد بدرستيكه نيست از طاعت
خدا چيزى مگر اينكه مى آيد باكراهت طبيعت و نيست از معصيت خدا چيزى مگر اينكه مى آيد بشهوت و رغبت پس
رحمت كند خدا مردى را كه بر كند از شهوت خود و قلع كند خواهشات نفس خود را پس بدرستيكه اين نفس دورترين
چيزيست از هيئت كند شد از شهوت پس بدرستيكه اين نفس هميشه اشتياق دارد و ميل كند بسوى معصيت و
دروغ خوش نفسها و بدانيد بدرستيكه بندگان خدا پس بدرستيكه مؤمن روز را بشب نمى آورد مگر اينكه
نفس او متهم است نزد او و پس هميشه عيب جوى است بر نفس خود و طلب كننده است زيادتى عمل او
پس باشيد مثل سابقان كه پيش از شما بودند كه آنها پيش از شما بر كندند از دنيا و بپيچيدند
كنند دنيا را مثل پيچيدن منزلها و بدانيد كه اين قرآن كريم او نصيحت كننده است خيانت نمى كند
و هدايت كننده است كه گمراه نمى سازد و حديث كننده ايست كه دروغ نمى گويد و همنشين نشد اين قرآن از شما
مگر اينكه برخواست از آن بزيادتى يا كمى زيادتى در هدايت و كمى از كورى و ضلالت و بدانيد نيست بر احدى بعد
از قرآن حاجتى و نيست احدى را پيش از قرآن غنائى پس طلب شفا نمائيد از او از دردهاى ظاهر و باطن خود تا

وطلب کنید با او برشدن پناه خودتان پس بدرستیکه دراو است شفاء دهنده بزرگترین دردها و آن کفر است و نفاق و
گمراهی و ضلالت پس سؤال نمائید از خدا بوسیله قران و توجه نمائید بسوی او بدوستی قران و سؤال
نمائید بوسیله قران از خلق بدرستیکه متوجه نشد بندگان بسوی خدا بمثل قران و بدانید که بدرستیکه قران
شفاعت کننده ایست مقبول الشفاعة و گوینده ایست تصدیق شده بدرستیکه کسیکه شفاعت نماید از برای او قران
روز قیامت شفاعت او قبول میشود در حق او و کسیکه بدگوید او را قران در روز قیامت تصدیق شده میشود در
حق او پس بدرستیکه ندا کند ندا کننده در روز قیامت آگاه باشید که بدرستیکه هر کشت کاری مبتلا است
در کشت خود و در عاقبت عمل خود غیر از کشت کنندگان قران پس باشید از کشت کاران قران و متابعت کنندگان او و دلیل
نمائید او را بر پروردگار خود و طلب نصیحت کنید او را بر نفسهای خود و متهم دارید با او رایهای خود را و گمان کنید خلاف او را هوای نفس
نمائید عمل را عمل را پس عاقبت را عاقبت پس استقامت پس استقامت پس صبر پس صبر و ورع پس ورع بدرستیکه از برای شما نهایتی است
نمائید بسوی نهایت خود و بدرستیکه از برای شما علامتی است پس هدایت یابید بعلامت خود
و بدرستیکه از برای اسلام غایتی است پس بروید بسوی غایت آن و خارج شوید بسوی خدا با آنچه
که واجب نموده بر شما از حق خود و بیان نموده است از برای شما از وظیفهای خود من شاهد هستم از برای شما و حجت آورنده در
روز قیامت از جانب شما آگاه باشید بدرستیکه قضای مقدر شده پس واقع شد و بدرستیکه من تکلم کنم بوعده خدا و حجت او
بدرستیکه فرموده است خدای تعالی بدرستیکه آنانکه گفتند پروردگار ما خداست پس استقامت ورزیدند نازل میشوند بر ایشان
ملئکه که نترسید و محزون نشوید و بشارت دهید به بهشتی که بودید وعده داده شده پس بدرستیکه
گفتید که پروردگار ما خداست پس مستقیم باشید بر کتاب او و بر راه روشن امر او و بر طریقه شایسته
از عبادت او پس بیرون نروید از آن و بدعت نکنید در آن و مخالفت نکنید در آن و بدرستیکه اهل خروج از عبادت
بدرستیکه اهل خروج از عبادت بریده شده اند از ثواب او نزد خدای تعالی در روز قیامت

الفصل الثانی

منها

ثمّ إيّاكم وتهزيع الأخلاق وتصريفها واجعلوا اللسان واحداً وليختزن الرجل لسانه فإنّ هذا اللسان
جموح بصاحبه والله ما أرى عبداً يتّقي تقوى تنفعه حتّى يختزن لسانه وإنّ لسان المؤمن من وراء قلبه
وإنّ قلب المنافق من وراء لسانه لأنّ المؤمن إذا أراد أن يتكلّم بكلام تدبّره في نفسه فإن كان خيراً أبداه وإن
كان شرّاً واراه وإنّ المنافق يتكلّم بما أتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه ولقد قال رسول الله
صلّى الله عليه وآله لا يستقيم إيمان عبد حتّى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتّى يستقيم لسانه فمن استطاع
منكم أن يلقى الله سبحانه وهو نقيّ الراحة من دماء المسلمين وأموالهم سليم اللسان من أعراضهم فليفعل
واعلموا عباد الله أنّ المؤمن يستحلّ العام ما استحلّ عاماً أوّل ويحرّم العام ما حرّم عاماً أوّل وإنّ ما أحدث
الناس لا يحلّ لكم شيئاً ممّا حرّم عليكم ولكنّ الحلال ما أحلّ الله والحرام ما حرّم الله فقد جرّبتم الأمور وضرّستموها
ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت الأمثال لكم ودعيتم إلى الأمر الواضح فلا يصمّ عن ذلك إلّا أصمّ ولا يعمى
عنه إلّا أعمى ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة وأتاه التقصير من أمامه حتّى يعرف
ما أنكر وينكر ما عرف فإنّ الناس رجلان متّبع شرعة ومبتدع بدعة ليس معه من الله برهان سنّة
ولا ضياء حجّة وإنّ الله سبحانه لم يعظ أحداً بمثل هذا القرآن فإنّه حبل الله المتين وسببه الأمين وفيه ربيع

القلب بها ينبع العلم وما للقلب جلاء غيره مع انه قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون او المتناسون فاذا
رأيتم خيرا فاعينوا عليه واذا رأيتم شرا فاذهبوا عنه فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول يا ابن آدم اعمل
الخير ودع الشر فاذا انت جواد قاصد الا وان الظلم ثلثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب
فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله سبحانه قال الله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به واما الظلم الذي يغفر
فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص هناك
شديد ليس هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه فاياكم والتلون في دين الله
فان جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل وان الله سبحانه لم يعط احدا بفرقة خيرا
ممن مضى ولا ممن بقي يا ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل
بطاعة ربه وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة اللغة نبعت
الشجر [illegible] كسرته وفرقته وخزن المال واحترز به وحرزه وخرسته الحروف ... وحرزته واحكمته وصممت الاذن صمما
من باب تعب بطل سمعها هكذا فسره الازهري وغيره ويسند الفعل الى الشخص ايضا فيقال صم يصم صمما فالذكر اصم
والانثى صماء والجمع صم مثل احمر وحمراء وحمر ويتعدى بالهمزة فيقال اصمه الله وربما استعمل الرباعي لازما على قلة ولا يستعمل
الثلاثي متعديا فلا يقال صمه الله الاذن ولا يبنى للمفعول فلا يقال صممت الاذن والسبب الحبل وهو ما يتوصل به الى الاستعلاء
ثم استعير لكل ما يتوصل به الى الامور فقيل هذا سبب لهذا وهذا مسبب عن هذا والجواد الفرس الابق الجيد و[illegible] بالتخفيف
كناية عن كل اسم جنس كما في مصباح اللغة للفيومي وانما يستقبح ذكره ولا مهاهنا وفيه لغتان هن ما يصغر على هنيه
ومنه قيل [illegible] اي ساعة لطيفة وفي لغة هو ما فيصغر في المؤنث على هنيه والمد خطأ اذ لا وجه له وجمعها هنوات
وربما جمعت على هنات مثل عدات هكذا في المصباح وضبطه الفيروزابادي بفتح الهاء وهكذا فيما رايته من نسخ النهج
وطوبى وزان فعلى اسم من الطيب والواو منقلبة عن ياء وقيل اسم شجرة في الجنة كما سنشير اليه في بيان معناه الاعراب
قوله واياكم وتفريع الاخلاق انتصابه على التحذير قال الشارح المعتزلي وحقيقته تقدير فعل وصورته جنبوا
انفسكم تفريع الاخلاق فاياكم قائم مقام انفسكم والواو عوض عن الفعل المقدر وقد جاء بغير واو في قول الشاعر
واياك ان ترتضي صحابة ناقص فتنحط قدرا من علاك وتحقرا قوله عاما اول [illegible] بدون تنوين لانه غير منصرف للوصفية
ووزن الفعل فان الصحيح ان اصله اوأل على وزن افعل [illegible] قلبت الهمزة الثانية واوا وادغمت قال
الجوهري ويدل على ذلك قولهم هذا اول منك والجمع الاوائل والاوالي ايضا على القلب قال الشهيد في تمهيد
القواعد وله استعمالان احدهما ان يكون اسما فيكون مصروفا ومنه قولهم ماله اول ولا آخر قال في الارتشاف في محفوظي
ان هذا يؤنث بالتاء ويصرف ايضا فيقال اولة وآخرة بالتنوين والثاني ان يكون صفة اي افعل التفضيل بمعنى الاسبق فيعطى
حكم غيره من صيغ افعل التفضيل كمنع الصرف وعدم تأنيثه بالتاء ودخول من عليه المعنى اعلم انه عليه السلام
لما ختم الفصل السابق بالامر بالاستقامة والنهي عن المروق والخروج عن جادة الشريعة اردفه بالتحذير عن تفريع
الاخلاق الملازم للنفاق فقال واياكم وتفريع الاخلاق وتفريقها وتصريفها وتقليبها ونقلها من حال الى حال
كما هو شأن المنافق فانه لا يبقى على خلق ولا يستمر على حالة واحدة بل قد يكون صادقا وقد يكون كاذبا تارة ووفيا تارة
اخرى غادرا ومع الظالمين ظالما ومع العدول عادلا روى في الكافي عن محمد بن الفضيل قال كتبت الى ابي الحسن
اسئله عن مسألة فكتب الي ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن
الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
ليسوا من الكافرين وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين يظهرون الايمان ويصيرون الى الكفر والتكذيب لعنهم الله
و[illegible] عن تصريف الاخلاق والنفاق بقوله واجعلوا اللسان واحدا على اتحاد اللسان اذ تعدد اللسان من وصف المنافق
فيقول في السر غير ما يقوله في العلانية وفي الغياب غير ما يقوله في الحضور ويتكلم مع هذا غير ما يتكلم مع ذلك روى

في الكافي عن ابي جعفر ع قال بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري اخاه شاهداً ويأكله غائباً ان اعطي حسده
وان ابتلي خذله وفيه عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن علي بن اسباط عن عبد الرحمن بن حماد رفعه قال قال الله تبارك وتعالى
لعيسى يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية لساناً واحداً وكذلك قلبك اني احذرك نفسك وكفى بي خبيراً لا يصلح لسانان
في فم واحد ولا سيفان في غمد واحد ولا قلبان في صدر واحد وكذلك الاذهان **قال بعض** شراح الكافي امره
الله تعالى بثلاث خصال هي امهات جميع الخصال الفاضلة والاعمال الصالحة الاول ان يكون لسانه في جميع الاحوال
واحداً يقول الحق ويتكلم به فلا يقول في السر خلاف ما يقول في العلانية كما هو شأن الجهال لان ذلك خدعة ونفاق
وحيلة وتفريق بين العباد واغراء بينهم الثاني ان يكون قلبه واحداً للحق وصمده غير ملوث بالحيل ولا ملوث بالمكر
والحيل فان ذلك يميت القلب ويبعده من الحق ويورثه امراضاً مهلكة الثالث ان يكون ذهنه واحداً وهو الذكاء
والفطنة ولعل المراد به الفكر منه في الامور الحقة النافعة ومباديها وتوحيده خالصاً عن الفكر في الباطل والشرور وتحصيل
مباديها وكيفية الوصول اليها وبالجملة امره ان يكون لسانه واحداً وقلبه واحداً وذهنه واحداً ومطلبه واحداً انتهى ولما
امرهم بجعل لسانهم واحداً اردفه بالامر بحفظه وحرزه فقال وليخزن الرجل لسانه اي يلازم الصمت فان هذا اللسان جموح
بصاحبه يقحمه في المعاطب المهالك ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله نجاة المؤمن من حفظ لسانه رواه
في الكافي عنه ص وقد تقدم في شرح كلماته السابعة والسبعين فصل واف في فوائد الصمت وآفات اللسان واوردنا فيه
ما ورد فيه من الاخبار **واقول** هنا روى في الكافي عن ابن القداح عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال
لقمان لابنه يا بني ان كنت زعمت ان الكلام من فضة فان السكوت من ذهب وعن احمد بن محمد بن ابي نصر قال قال ابو الحسن
عليه السلام من علامات الفقه العلم والحلم والصمت ان الصمت باب من ابواب الحكمة ان الصمت يكسب المحبة انه دليل على
كل خير وعن ابي بصير قال سمعت ابا جعفر ع يقول كان ابو ذر يقول يا مبتغي العلم ان هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر
فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك وورقك وعن علي بن الحسن بن رباط عن بعض رجاله عن ابي عبد الله عليه السلام
قال لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً ما دام ساكتاً فاذا تكلم كتب محسناً او مسيئاً فقد ثبت لك كله ان سلامة
الانسان في حفظ اللسان وان نجاته من وبال الدنيا ونكال الآخرة في الامساك عن فضول الكلام واليه اشار بقوله
والله ما ارى عبداً يتقي تقوى تنفعه حتى يخزن لسانه فان التقوى النافع هو ما يحفظه من غضب الجبار ويخلصه من عذاب
النار ولا يحصل ذلك الا بالاتقاء من جميع المحرمات والموبقات الموجبة للجحيم والسخط العظيم والكذب والغيبة والبهتان
والسعاية والنميمة والقذف والسب ونحوها من حصائد الالسنة من اعظم تلك الموبقات فلابد من الاتقاء منها
واختزان اللسان عنها ولما امر باختزان اللسان ونبه على توقف التقوى النافع عليه اردفه بالتنبيه على ان اختزانه من
فضول الكلام وسقطات الالفاظ من خواص المؤمن وعدم اختزانه من اوصاف المنافق وذلك قوله وان لسان المؤمن
من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه يعني قلبه تابع للسانه بيان ذلك ما اشار
بقوله لان المؤمن اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره في نفسه وتفكر في عاقبته فان كان خيراً ورشداً تكلم به اي اظهره
وابداه وان كان شراً وغياً اخزنه لانه عند اي ذكر امره اخفاه فكان لانه تابع قلبه حيث انه نطق به بعد العقل والاجازة
وان المنافق يتكلم بما اتت لسانه وفلتات كلامه لا يراجع فكره ويتكلم من دون فكر وروية بما اتى على لسانه لا يدري
ما ذا له وما ذا عليه فكان قلبه تابع لسانه لانه بادر الى التكلم من غير ملاحظة ثم رجع الى قلبه ففهم ان ما تكلم به مضر
له ثم استشهد بالحديث النبوي ص على ان الاستقامة الايمان انما هو باستقامة اللسان على الحق وخزنه عن الباطل
وهو قوله ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم
لسانه فظاهر هذا الحديث يفيد ترتب استقامة الايمان على استقامة القلب ثم استقامة القلب على استقامة
اللسان اما ترتب الاول على الثاني فلا غبار عليه لان الايمان حسبما عرفت في شرح الخطبة المأة والتاسعة عبارة
عن الاعتراف باللسان والاذعان بالجنان فاستقامة القلب جزء من مفهومه وهو جهة الفرق بينه وبين الاسلام كما

في الصمت والنطق

اعد لاعتبار على ترتيبه على الثالث على عمل من يجعل العمل بالاركان ايضا شرطا منه ولعلها ترتب الثاني على الثالث ولا يخفى ما في الاشكال لعدا علاقة فالظاهر ان اللسان ترجمان القلب فاستقامته موقوفة على استقامته لا بالعكس ونعيد لما تنزل عن ذلك فغاية الامر تلازمهما وارتباط كل منهما بالاخر واما التوقف فلا ووجه التلازم ان القلب لما كان مدبر الاعضاء والجوارح ومن جملتها اللسان كان استقامته مستلزمة لاستقامتها وكذلك استقامتها مستلزمة لاستقامته لانها لو لم تكن مستقيمة بان صدر منه الذنب الباطل يسري عدم استقامتها اي فسادها الى القلب فيفسده ويدل على ذلك ما رواه في الكافي عن زرارة عن ابي جعفر قال ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج في النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فان هذه الرواية وامثالها المستشهد بها كما ترى مضافة الى الروايات الاخر تدل على اسوداد لوح القلب بكثرة الذنوب الصادرة من الجوارح فيوجب عدم استقامتها لعدم استقامته واستقامتها لاستقامته لكنه يتوجه عليه ان غاية ما يحصل من هذه التقرير ان عدم استقامتها سبب لعدم استقامته واما ان استقامتها سبب لاستقامته فلا فهو جيد مع ان لقائل ان يقول ان مرجع صدور الذنب عنها الوحي لعدم استقامتها في الحقيقة الى عدم استقامته لان القلب لو كان سالما مستقيما لا يعزم على معصية ولا يريدها ومع ارادتها لا يصدر شيء عن الاعضاء حتى يسري ظلمته وشينها الى القلب فقد علم من ذلك كله ان استقامة اللسان كسائر الاعضاء موقوفة على استقامة القلب مترتبة عليها لا بالعكس ونعيد التنبيه والذي يخطر بالبال في حل الاشكال هو السابق ان معنا الحديث انه لا يعرف استقامة ايمان عبد الايمان بمجرد استقامة قلبه ولا يعرف استقامة قلبه الا باستقامة لسانه فيستدل باستقامة اللسان على الحق اي ينطق على كلمة التوحيد والنبوة والولاية ويمسك عن الغيبة والنميمة والكذب وغيرها من هفوات اللسان على استقامة القلب اي على اتصافه بما ذكر على خلوه عن الامراض النفسانية ويستدل باستقامته على استقامة الايمان اي على ان العبد مؤمن كامل ويقرب بهذا التوجيه انه لما ذكر ان لسان المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه عقبه بهذا الحديث ليتميز بين المؤمن والمنافق ويحصل لك المعرفة بها حق المعرفة فيسهل عليك التخلص بينهما اذ تعرف بعد ذلك البيان ان مستقيم لسانه مؤمن وغير مستقيمه منافق **قال الشارح الفقير العريق في بحر الذنب** والتقصير لما طالت فكرتي وقصر نظري في توجيه معنى الحديث واسهرت ليلتي هذه وهي الليلة الثالثة عشر من شهر الله المبارك في حل اشكاله حتى مضت من اول الليل ثماني ساعات وانتهت ما سنح الخاطر وادى اليه النظر القاصر ثم تجلى بحمد الله سبحانه وتعالى نور العرفان من الطالع لولاية المطلعة على القلب وانكشف عنا الظلام واتضح الحق المرام فنقول بان الوجه الصحيح هو اعدل واحلى ومعنى لطيف هو امتن واصفى وهو ان يقال انه لم يرد باستقامة الايمان والقلب واللسان هو كما لها ومراده ان يكون ايمانه كاملا اي بانا نامعا لا يتم الامر لابد من ان يكمل قلبه اي يكون بريئا سالما من الامراض النفسانية ومن اراد كمال قلبه فلا بد له ان يكمل لسانه اي يكون محفوظا من الهفوات مختزنا الا عن خير ففي الحقيقة الغرض من الحديث التنبيه والارشاد الى تكميل القلب واللسان لتحصيل كمال الايمان ويظهر ما رواه عن الحلبي رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله امسك لسانك فانها صدقة تصدق بها على نفسك قال ولا يعرف عبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه وعلى هذا التوجيه التئم اجزاء كلام الامام عليه السلام احسن التئام وانسب انتظام اذ يكون الحديث اشد ارتباطا بما سبقه لانه لما امر بان يخزن الرجل لسانه واكد بان خزن اللسان من وظائف المؤمن لكون لسانه من وراء قلبه عقبه بهذا الحديث تاييدا وتقوية واستشهادا على ما امر به من خزن اللسان ويكون مناسبته للاحقة ايضا اكثر وهو قوله من استطاع منكم ان يلقى الله سبحانه وهو نقي الراحة من دماء المسلمين سالما من غيبتهم واموالهم سليم اللسان من اعراضهم اي متجنبا من الغيبة والفحش والنميمة والهجاء ونحوها فليفعل لان ذلك من شرائط الاسلام ولوازم الايمان فان المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده **قال الشارح البحراني**

وشرط

ومشروط بذلك اى الكف عن دماء المسلمين واموالهم واعراضهم بالاستطاعة بعينه وشدته وان كان واجب الترك على كل
حال واشد هذا الكف عن الغيبة فانه يكاد ان لا يستطاع انتهى **اقول** الظاهر من قوله وان كان واجب الترك
على كل حال وجوب تركها حتى مع عدم الاستطاعة وهو باطل لان الاستطاعة مساوق للقدرة وهي شرط في جميع التكاليف
الشرعية لقول الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا امرتكم بشيء فأتوا منه
ما استطعتم ثم انه عليه السلام نبه على بطلان العمل بالرأي والقياس ونهى عن متابعة البدع فقال اعلموا عباد الله ان
المؤمن يستحل العام ما استحل عاما اول ويحرم العام ما حرم عاما اول يعني ان المؤمن اذا ثبت عنده شيء باحد طريقيه
بالكتاب والسنة وحكم بحلية او بحرمته حكم بحليته الان ولا ينقض الحكم الثابت بالنص برأيه واجتهاده وكذلك اذا
ثبت عنده شيء بغاية من شيء ما او حكم بحرمته عن دليل فيحكم بحرمته الان ولا يخالف الحكم الثابت ولا يتمسك عنه
بالرأي والقياس وهكذا سائر الاحكام الشرعية وان ما احدث الناس من البدع بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
مثل ما صدر عن ابي بكر من طلب البينة من فاطمة سلام الله عليها في باب فدك مع كون البينة على المدعي وغصبه فدك
عنها مع مخالفته لنص الكتاب والرسول ثم وما ابدعه عمر من صلوة التراويح ومن وضع الخراج على ارض السواد واخذه
اى اخذه الزيادة في الجزية على ما عين بها رسول الله صلى الله عليه وآله وما ابدعه عثمان من التفضيل في العطايا واحداثه الاذان
يوم الجمعة وابداعه سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وتقديمه الخطبتين في العيدين مع كون الصلوة مقدمة عليها
في زمان الرسول صلى الله عليه وآله واتمامه الصلوة بمنى مع كونه مسافرا واعطائه من بيت المال الصدقة المفاتيح وغيرها
وحمايته لحمى المسلمين مع ان رسول الله صلى الله عليه وآله جعلهم شرعا سواء في الماء والكلاء الى غير ذلك من البدعات
التي احدثوها في الدين وفصلها اصحابنا رضوان الله عليهم في ذيل مطاعنهم فان شيئا من ذلك لا يحل لكم شيئا مما حرم
عليكم ولا يحرم عليكم مما احل لكم يعني قول هؤلاء المبدعين المغيرين للاحكام لا يوجب تغييرها في الواقع فلا يجوز الاعتماد
على اقوالهم والاعتقاد باراءهم وقد ذم الله اليهود والنصارى بانهم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فالاخذ
بقول هؤلاء المبدعين يكون مثل اليهود والنصارى **روى في الوسائل** عن تفسير العياشي عن جابر عن ابي
عبد الله ثم قال سألته عن قول الله اتخذوا احبارهم ورهبانهم قال اما انهم لم يتخذوهم الهة الا انهم احلوا لهم حلالا
فاخذوا به وحرموا حراما فاخذوا به فكانوا اربابا لهم من دون الله وعن حذيفة قال سألته عن قول الله عز وجل اتخذوا
الآية فقال لم يكن يعبدونهم ولكن كانوا اذا احلوا لهم شيئا استحلوها واذا حرموا عليهم حرموها وفي الكافي عن ابي بصير
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له اتخذوا الآية فقال اما والله ما دعوهم الى عبادة انفسهم ولو دعوهم ما اجابوهم
ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون وفي تفسير علي بن ابراهيم عند تفسير قوله تعالى
والشعراء يتبعهم الغاوون قال قال ابو عبد الله عليه السلام نزلت في الذين غيروا دين الله فخالفوا ما امر الله هل رأيتم
شاعرا قط تبعه احد انما عنى بذلك الذين وضعوا دينا بارائهم فتبعهم الناس على ذلك ويؤكد ذلك قوله الم تر انهم في
كل واد يهيمون يعني يناظرون بالاباطيل ويجادلون بالحجج المضلين وفي كل مذهب يذهبون وانهم يقولون ما لا يفعلون قال عليه السلام
يعظون الناس ولا يتعظون وينهون عن المنكر ولا ينتهون ويأمرون بالمعروف ولا يعملون وهم الذين قال الله فيهم الم تر
انهم في كل واد يهيمون اي في كل مذهب يذهبون وانهم يقولون ما لا يفعلون وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم فظهر من ذلك
كله ان متابعة هؤلاء حرام واستحلالهم استحلال ما احلوه واستحرام ما حرموه ضلالة اذ ليس لهم ان يغيروا الاحكام من
تلقاء انفسهم فكأن يبدلوا الحلال بالحرام والحرام بالحلال كما اشار اليه بقوله ولكن الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله
اللام في لفظي الحلال والحرام للجنس فيفيد حصر المسند اليه في المسند كما تقدم تحقيقه في شرح الكلام المائة والرابع
والاربعين في شرح قوله ان الائمة من قريش ويحتمل ان تكون للعهد فيفيد الحصر ايضا كما عرفته في شرح الخطبة المائة
والثالثة والخمسين عند شرح قوله عليه السلام نحن الشعار والاصحاب ويكون المعنى ان ما هية الحلال والحرام وحقيقتهما
او الحلال المعهود الثابت من الشريعة الذي يجوز تناوله والحرام المعهود الثابت منها اى الذي لا يجوز تناوله

في ان احداث الاحكام وتغييرها من البدع

مخصوص فيما احله الله سبحانه وحرمه واوضح عن حليته وحرمته في كتابه الكريم ولسان نبيه الحكيم فغير ذلك مما احله
الناس وحرموه ملتبس حلالا ولا حراما او حلال محمد صلى الله عليه وآله حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة كما يدل عليه ما
رواه في الكافي عن زرارة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الحلال والحرام فقال عليه السلام حلال محمد حلال
ابدا الى يوم القيمة وحرام محمد حرام ابدا الى يوم القيمة لا يكون غيره ولا يجيء غيره **وقال** قال علي
عليه السلام ما احد يبدع بدعة الا ترك بها سنة هذا ولا يخفى عليك ان هذه الخطبة ان كان صدورها بعد
عثمان وانعقاد له عليه السلام الخلافة كما حكيناه سابقا عن بعض الشارحين فالاشبه على ذلك ان يكون قوله ع
وان ما احدث الناس الى آخره توطئة وتمهيدا لما كان مكنونا في خاطره من تغيير البدع التي احدثت في ايام خلافة
الثلثة واجراء الاحكام الشرعية بعد استقرار امر خلافته لو كان متمكنا منه حتى لا يعترض عليه الناس ولا يطعنوا عليه
كما بان عنه في بعض كلماته الاتية في الكتاب حيث قال لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت اشياء ولكنه
لم يتمكن من التغيير **وقد روى في البحار** من التهذيب عن علي بن الحسن بن فضال عن احمد بن الحسن عن عمرو
بن سعيد المدائني عن مصدق بن صدقة عن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن صلوة رمضان في المساجد
جماعة فنادى في الناس الحسن بن علي ع بما امره به امير المؤمنين ع فلما سمع الناس مقالة الحسن بن علي ع صاحوا واعمراه وا
عمراه فلما رجع الحسن الى امير المؤمنين ع قال له ما هذا الصوت فقال يا امير المؤمنين الناس يصيحون واعمراه واعمراه فقال امير
المؤمنين ع قل لهم صلوا انتهى ولما بين اختصاص الحلال والحرام فيما احله الله سبحانه وحرمه اردفه بقوله فقد جربتم الامور
وضرستموها اي احكمتموها بالتجربة والممارسة وظهر لكم جيدها من رديئها وحقها من باطلها ووعظتم بمن كان قبلكم
اي وعظكم الله سبحانه في كتابه بالامم الماضية وبما جرى منه في حق المؤمنين منهم من الجزاء الجميل واجرى في حق الفاسقين
منهم من العذاب الوبيل وضربت لكم في القرآن الحكيم الامثال الكثيرة الموضحة للحق من الباطل والفارقة بينهما ودعيتم
الى الامر الواضح اي الى امر الدين والاسلام الذي اوضحه كتاب الله وسنة رسوله غاية الوضوح ولم يبق عليه ستر ولا حجاب
والمقصود من هذه الجملات تنبيه المخاطبين على انهم بعد ما حصل لهم هذه الامور واعني تجربة الامور واحكامها والموعظة
وضرب الامثال الظاهرة والدعوة الى الامر الواضح ينبغي لهم ان يعرفوا احكام الشرعية حق المعرفة وان يميزوا بين
البدعات والسنن لان تلك الامور معدة لحصول المعرفة ولوضوح الفرق بين البدعة والسنة وبين المجهولة والحقيقة
فلا يصم عن ذلك اي لا يعرض ولا يتغافل عما ذكر من الامور الا من هو اصم اي الغافل البالغ في غفلته النهاية والتنوين
للتحقير والتعظيم كما في قوله تعالى وعلى ابصارهم غشاوة اي غشاوة عظيمة وهكذا في قوله ولا يعمى عنها الا اعمى لانه
لا يهمل عنه ولا يجهل به الا من هو في الضلالة والجهالة ومن لم ينفعه الله بالبلاء اي بما ابتلاه به من المكاره والمصائب
وبالتجارب المكتسبة من مزاولة الامور ومقاساة الشدائد لم ينتفع بشيء من العظة لان تأثير البلاء والتجارب اشد
واقوى من تأثير النصح والموعظة لان الموعظة انما تؤثر على الشخص بتنبيه وتذكير مدرك بالحس فمن لا ينفعه الاقوى
لا ينفعه الاضعف بالطريق الاولى واتاه التقصير من امامه حتى يعرف **قال الشارح البحراني ره**
الكلام انما لحقه توجهه اليها بوجه عقله نحو شبهة لتقصيره تجربته وعزوب عقله عنها فاشبه من فاته مطلبها
ابتانا النقص له من امامه وقوله حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف اشارة الى غاية نقصانه وهي الاختلاط والحكم
على غير بصيرة فتارة يتخيل فيما انكره من جهله انه عارف بحقيقته وتارة ينكر ما كان يعرفه ويحكم بحقيقته لخيال
يطرء عليه وقال الشارح المعتزلي حتى يتخيل فيما انكره انه قد عرفه وينكر ما قد كان عارفا به وسمي اعتقاد العرفان
وتخيله عرفانا على المجاز ثم فرع على ما ذكر انقسام الناس الى صنفين فقال فان الناس رجلان متبع شرعة اي شريعة
احمدية وطرائق الدين وسالك لمنهاج الشرع المبين وهو العامل بكتاب الله سبحانه وسنته والمقتبس من نورهما
والمنتفع بما فيهما من النصائح والمواعظ والامثال المضروبة وهو من الذين قال الله فيهم وتلك الامثال نضربها

اعني الامر الواضح الدعوة على الشرع

للناس من هذا بعقلها الا الضالون ومن يتبع نهجه وهو الحق لم ينتفع به لما بعد احكامها واشربوا في قلوبهم [illegible]

بازائه قرنا فيه [illegible] لا يرجعون [illegible] عند

الله سبحانه برهان سنة ولا كتاب [illegible] عليه سنة ولا حجة [illegible] واعرض من الكتاب

الكريم [illegible] من ظلمة الجهل والضلالة قال ابو شيبة الخراساني سمعت ابا عبد الله عليه السلام

يقول ان اصحاب المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس فلم تزدهم المقاييس من الحق الا بعدا وان دين الله لا يصاب بالعقول

رواه في الكافي وفيه ايضا عن محمد بن ابي عبد الله رفعه عن يونس بن عبد الرحمن قال قلت لابي الحسن الاول عليه السلام بما

اوحد الله عز وجل فقال يا يونس لا تكن مبتدعا من نظر برأيه هلك ومن ترك اهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله

ضل ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر [illegible] يتمسكون به ولا يجوزون [illegible]

[illegible] ذكر مدائح القرآن [illegible] من كونه البرهان الحق والنور المبين الحق بالاتباع والامتثال [illegible]

من [illegible] الزائغين [illegible] الاخذين بالاراء والمقاييس

ما [illegible] في الضلالة قال [illegible] سبحانه [illegible] مثل هذا القرآن لان

الغرض من جميع المواعظ المتضمنة للوعد والوعيد والترغيب والترهيب [illegible] والارشاد الى [illegible]

[illegible] المتين من تمسك

به [illegible] الناسخ والاحكام [illegible] الارض [illegible] متمسك

بالعروة الوثقى لا انفصام لها [illegible] الانامة لا [illegible]

[illegible] القلب لان القلوب [illegible]

من [illegible] ونفكر ما تضمنه تلك الآيات من [illegible] كما ان [illegible]

[illegible] ينابيع العلم استعارة بالكناية حيث شبه العلم [illegible] الارواح كما ان بالماء

[illegible] ذكر الينابيع [illegible] الشارح [illegible] ينابيع العلم [illegible] كان ينابيع العلوم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] من العلوم [illegible] كان القرآن

ينابيع جميع العلوم [illegible] الكمال [illegible] القلب

[illegible] الشارح [illegible] الكلام [illegible]

[illegible]

موجودة [illegible]

[illegible] القرآن [illegible]

[illegible] الناسون [illegible]

[illegible] الكلام [illegible] ذكر مدائح القرآن [illegible] المواعظ [illegible]

وكان [illegible] على [illegible]

[illegible] يتذكرون [illegible] ولا [illegible]

ذلك [illegible]

[illegible] المنكرين [illegible] الا الناسون [illegible]

[illegible] الموعظة [illegible] الذكرى [illegible]

عليه [illegible] الخير والشر [illegible]

بنابيع العلم [illegible]

ومن خطبة له عليه السلام في اقسام الظلم

ان يكون نظرهم فيهما الى الخير والشر المحض وصيغتين بان يكون مراده من الخير الخير الذي كان برضاه محضهم وان كان مكروها وكانوا لم مشتغلين عند بطبعهم من المثوبة في العطاء والحمل على جادة الوسطى وامر الحق ويكون المراد باعانتهم عليه تسليمهم له في كل ما يامر وينهى ورضاهم بكل ما يفعل ويريد وسعيهم في مقاصده وماربه وان يكون مراده من الشر ما نفرس منهم بشاهده من بعضهم انكث ليبعثه وثوران الفتنة ويكون المراد بالذم ما يعقبه الاعراض عنه والترك له وانما قلنا ان الاشبه ذلك لما حكيناه عن بعض الشراح من ان هذه الخطبة خطبها في اوائل البيعة لما ثار المقام نشعر بما ذكرناه وكيف كان فلما امرهم بما امر اكده بالحديث النبوي فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر اي اتركه فاذا انت جواد قاصد يحتمل ان يكون المراد بالقاصد الراشد لغير الجائر وعن الجهة في سيره بان لا يكون متوجها الى السير فيتعب في عتبه ولا بطيء السير فيفوته الغرض بطوئه وان يكون المراد به السائر في قصد السبيل اي غير الخارج عن الجادة الوسطى وتشبيه عامل الخير وتارك الشر به على الاول من اجل اتصافه بالعدالة والمودة وبرائته من الافراط والتفريط وعلى الثاني من اجل كون سلوكه على الجادة الوسطى والصراط المستقيم الموصل به الى حضرة النعيم والفوز العظيم ثم نبه على اقسام الظلم تلميحا الى المظلوم منهم وتنبيها على ان ظلامته لا تترك فقال الا وان الظلم ثلثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به علم الغفران بالشرك مشروط بعدم التوبة لان الامة اجمعت على ان الله يغفره بالتوبة وان كان الغفران مع التوبة عند المعتزلة على وجه الوجوب وعندنا على وجه التفضل والانعام كما بان التصريح عن مجمع البيان واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات يعني المراد من البعض الصغائر لان الاجتناب عن الكبائر يكون كفارة لها كما قال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم واما حمله على المغفرة بالتوبة والشفاعة فيبطله ان المغفرة بها لا اختصاص لها ببعض الهنات السيئات بل جميع المعاصي تكون مغفورة بعد حصول التوبة والشفاعة على ان حمله على صورة التوبة يوجب عدم الفرق بينه وبين القسم الاول لما عرفت هنا من الاجماع على غفران الشرك ايضا بالتوبة كسائر المعاصي صغيرها وكبيرها فلا يكون على ذلك للتفكيك بين القسمين وجه **والحاصل** ان الشرك وغيره مشتركان في الغفران بالتوبة وفي عدمه بعدمها الا الصغائر فانها تغفر مع عدمها ايضا اذا حصل الاجتناب عن الكبائر هذا ولكن ظاهر قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء هو غفران ما دون الشرك مطلقا صغيرا كان او كبيرا بل صرح به في بعض الاخبار وهو ما رواه في الفقيه من الكافي عن الصادق في هذه الاية قال الكبائر فما سواها وفيه مسندو من العقيلة قال ثم سئل هل تدخل الكبائر في مشية الله قال نعم ذاك اليه عز وجل ان شاء عذب وان شاء عفى عنها **وفي تفسير** علي بن ابرهيم عند تفسير هذه الاية قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له دخلت الكبائر في الاستثناء قال نعم قال الطبرسي في مجمع البيان في تفسيرها معناها ان الله لا يغفران يشرك به احد ولا يغفر ذنب المشرك لاحد ويغفر ما دون الشرك من الذنوب لمن يريد **قال المحققون** هذه الاية ادل اية في القران لان فيها ادخال ما دون الشرك من جميع المعاصي في مشية الغفران وقف الله المؤمنين الموحدين بهذه الاية بين الخوف والرجاء وبين العدل والفضل وذلك صفة المؤمن ولذلك قال الصادق لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا قال الطبرسي ووجه الاستدلال بهذه على ان الله يغفر الذنوب من غير توبة انه نفى غفران الشرك ولم ينف غفرانه على كل حال بل نفى ان يغفر من غير توبة لان الامة اجتمعت على ان الله يغفره بالتوبة وان كان الغفران عند المعتزلة على وجه الوجوب وعندنا على وجه التفضل وعلى هذا يجب ان يكون المراد بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء انه يغفر ما دون الشرك من الذنوب بغير توبة لمن يشاء من المذنبين غير الكافرين ولا معنى لقول المعتزلة ان في حمل الاية على ظاهرها وادخال ما دون الشرك في المشية اغراء على المعصية لان الاغراء انما يحصل بالقطع على الغفران فاما اذا كان الغفران معلقا بالمشية فلا اغراء فيه بل يكون العبد به واقفا بين الخوف والرجاء وبهذا وردت الاخبار الكثيرة من طريق الخاص والعام وانعقد عليه اجماع سلف اهل الاسلام ومن قال انه يغفر الذنوب

البعض دون البعض ميل ومحاباة ولا يجوز الميل والمحاباة على الله فيجوز أن يكون يتفضل بالغفران والمتفضل أن يتفضل
على قوم دون قوم وإنسان دون إنسان وهو عادل في تعذيب من يعذبه وقد تبين بمنع العقل والشرع من التفضل والعدل
ومن قال منهم إن لفظة ما دون ذلك وإن كانت عامة في الذنوب التي هي دون الشرك فإنا نخصها ونحملها على الصغائر
وما يقع منه التوبة لأجل عموم ظاهر آيات الوعيد فجوابه أنا نعكس عليكم ذلك **فنقول** بل خصصوا ظواهر
تلك الآيات لعموم هذه الآية وهذا أولى لما روي عن بعض الصحابة قال إن هذه الآية استثناء على جميع القرآن يريد به والله أعلم
جميع آيات الوعيد وأيضا فإن الصغائر عندكم محبطة ولا يجوز المؤاخذة بها وما هذا حكمه فكيف تعلق بالمشيئة
فإن أحدا لا يقول إني أفعل الواجب إن شاء الله ولو شاء [illegible] وبما ذكرنا ظهر لك فساد ما توهمه الشارح المعتزلي
فإنه بعد ما ذكر أن الكبائر حكمها حكم الشرك عند أصحابه المعتزلة في عدم المغفرة اعترض على نفسه بأن الآية صريحة
في التفكيك بينهما وبينه وأجاب بما ملخصه أن المراد من لفظ الغفران هو الستر في موقف القيامة والمراد أن الله لا يستر في
موقف القيامة من مات مشركا بل يفضحه على رؤوس الأشهاد وأما من مات على كبيرة من أهل الإسلام فإن الله يستره في
الموقف ولا يفضحه بين الخلائق وإن كان من أهل النار وقد يكون من أهل الجنة من يغفر الذنوب من تعظم كبائره
فيستره الله في الموقف كما يفضح المشرك فهذا معنى قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء انتهى ووجه الفساد أن المغفرة
إن كانت في اللغة بمعنى الستر والتغطية إلا أنها في الآيات والأخبار حيثما تطلق يراد بها التجاوز عن الخطايا والعفو
عن الذنوب والترتب عليها فحمله على الستر المخصوص بالموقف خلاف ظاهر الإطلاق والأصل عدم التقييد خلافا لما
المصير إليه وأقول على زعم المعتزلة إنهم لتمسكهم بحجج ضعاف أنهم الضالين المضلين وإخراجهم من أولياء الله الذين أساؤوا
ظنهم بالله تعالى القائلين وحكموا في مرتكبي الكبائر من المسلمين بكونهم في النار معذبين كالكفار والمشركين والله سبحانه
مجازيهم على نياتهم وعقيدتهم وحاشرهم يوم القيامة مع من يتولونه ثم يردهم إلى أسفل السافلين من الجحيم مخلدين فيها لا
عنها يخرجون وأما نحن فلاعتصامنا بالعروة الوثقى والحبل المتين أمير المؤمنين وولاية أبناء الله المعصومين نحسن ظننا
بالله ونرجو غفرانه وعفوه والحشر مع أوليائنا وإن كانت لنا ذنوب بعدد رمل [illegible] ولا نظن في حق ربنا الغفور الرحيم أنه
ليجمع في النار صنوف عبد مسلم يعرفها [illegible] وذاق طعم [illegible] معصيته وحبس بين أطباقها بجريرته وهو يضج
إليه ضجيج مؤمل لرحمته ويناديه بلسان أهل توحيده ويتوسل إليه بربوبيته فكيف يبقى في العذاب وهو يرجو ما سلف
من حلمه ورأفته أم كيف تؤلمه النار وهو يأمل فضله ورحمته أم كيف يحرقه لهيبها وهو يسمع صوته ويرى مكانه أم كيف
يشتمل عليه زفيرها وهو يعلم ضعفه أم كيف يتقلقل بين أطباقها وهو يعلم صدقه أم كيف تزجره زبانيتها وهو يناديه يا ربه
أم كيف يرجو فضله في عتقه منها فيتركه فيها هيهات ما ذلك الظن به ولا المعروف من فضله ولا مشبه لما عامل به الموحدين
من بره وإحسانه فباليقين نقطع لولا ما حكم به من تعذيب جاحديه وقضى به من إخلاد معانديه لجعل النار كلها بردا وسلاما
وما كان لأحد من شيعة أمير المؤمنين ومحبيه مقرا ولا مقاما **ولقد روى في الفقيه** عن أمير المؤمنين
قال ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لو أن المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان
الموت كفارة لتلك الذنوب ثم قال من قال لا إله إلا الله بإخلاص فهو بريء من الشرك ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله
شيئا دخل الجنة ثم تلا هذه الآية إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من شيعتك ومحبيك يا علي
قال أمير المؤمنين فقلت يا رسول الله هذا لشيعتي قال إي وربي إنه لشيعتك وأما الظلم الذي لا يتركه فظلم
العباد بعضهم بعضا [illegible] عن أبي جعفر عليه السلام قال [illegible] ذلك من الحجاج إلى يومه
هذا [illegible] ثم [illegible] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله
عليه السلام قال من ظلم [illegible] وعن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال ما انتصر الله من
ظالم إلا بظالم وذلك قول الله عز وجل وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا وفيه عن أبي عبد الله عن رسول الله وعن أمير المؤمنين
صلوات الله عليهما وعلى أبنائهما [illegible] الآخرة مضافا إلى [illegible]

هذه الغفران إنما هي لشيعة أمير المؤمنين [illegible]

الدنيا اشدّ ويوم المظلوم على الظالم اشدّ من يوم الظالم على المظلوم لان يوم الظالم الدنيا فقط ويوم المظلوم الدنيا
والآخرة والمتقم هو الله سبحانه ولا يُبن هوان قصاص انتقام جعلها بالمنعم ولسكاكين ولا ضرباً بالسياط والعصا ونحوها
من مؤلمات الدنيا ولكنه ما يستحقه الظالم من نار الجحيم والعذاب الاليم والخزي العظيم **قال الشارح** قد
اعترفت سابقا الى ان فى ذكر اقسام الظلم وما يترتب عليها من العقوبات تلميحا الى مظلومية عترتهما على ان الظلم الذى
وقع فى حقهم ليس بحيث يترك ويرفع اليد عنه بل يقتص من ظالميهم البتة وينتقم بمقتضى العدل والله عزيز ذو انتقام وحيث
ان ظلم الامة الى العترة اعظم ما وقع فى الارض من المظالم حيث غصبوا خلافتهم واحرقوا باب بيتهم واسقطوا محسنهم وقتلوا
امير المؤمنين وابنيه الحسن والحسين بالسم وسيف العدوان واذاروا واسروا راس اطايبه على الرماح والسنا وشهروا
نساءه وبناته فى الاصقاع والبلدان الى غير ذلك من الظلم والطغيان الذى يعجز عن تقريره اللسان ويضيق عنه
البيان فلابد ان يكون قصاص ظالميهم اشد وعقوبة ظالميهم اعظم واحببت ان اورد بعض ما ورد فيه من الاخبار
باقتضاء المقام **فاقول** روى فى البحار من كتاب الاحتجاج عن سليم بن قيس الهلالى عن سلمان الفارسى قال
قال امير المؤمنين عليه السلام فى يوم بيعة ابى بكر لعنه الله لست بقائل غير شىء واحد اذكركم بالله ايها الاربعة يعنينى والزبير
وابا ذر والمقداد اسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان تابوتا من النار فيه اثنى عشر رجلا ستة من الاولين و
ستة من الآخرين فى جب فى قعر جهنم فى تابوت مقفل على ذلك الجب صخرة اذا اراد الله ان يسعر جهنم كشف تلك الصخرة
عن ذلك الجب فاستعاذت من وهج ذلك الجب فسألناه عنهم وانتم شهود فقال النبى صلى الله عليه وآله اما الاولين فابن
آدم الذى قتل اخاه وفرعون الفراعنة والذى حاج ابراهيم فى ربه ورجلان من بنى اسرائيل بدّلا كتابهما وغيّرا سنتهما
اما احدهما فهوّد اليهود والآخر نصّر النصارى وابليس سادسهم والدجال فى الآخرين وهؤلاء الخمسة اصحاب الصحيفة
الذين تعاهدوا وتعاقدوا على عداوتك يا اخى والتظاهر عليك بعدى هذا وهذا حتى عدّدهم وسمّاهم فقال سلمان فقلنا
صدقت نشهد انا سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله **وفى تفسير على بن ابراهيم** عن الصادق عليه السلام
فى قوله تعالى قل اعوذ برب الفلق قال الفلق جب فى جهنم يتعوذ اهل النار من شدة حره سأل الله ان يأذن له ان يتنفس فاذن
له فتنفس فاحرق جهنم قال وفى ذلك الجب صندوق من نار يتعوذ منه اهل الجب من حر ذلك الصندوق وهو التابوت
وفى ذلك التابوت ستة من الاولين وستة من الآخرين فاما الستة التى من الاولين فابن آدم الذى قتل اخاه ونمرود ابراهيم الذى القى
ابراهيم فى النار وفرعون موسى والسامرى الذى اتخذ العجل والذى هوّد اليهود والذى نصّر النصارى واما الستة
من الآخرين فهو الاول والثانى والثالث والرابع وصاحب الخوارج وابن ملجم ومن شرع غاسقا اذا وقب قال الذى يلقى الجب
يقتبس فيه **وفى البحار من الخصال** وعقاب الاعمال عن سعيد بن غزوان عن موسى بن جعفر عليه السلام قال لى يا اسحق
ان فى النار لواديا يقال له سقر لم يتنفس منذ خلقه الله لو اذن الله عز وجل له فى التنفس بقدر مخيط لحرق ما على وجه الارض
وان اهل النار ليتعوذون من حر ذلك الوادى ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان فى ذلك الوادى جبلا يتعوذ جميع اهل
ذلك الوادى من حر ذلك الجبل ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان فى ذلك الجبل لشعبا يتعوذ جميع اهل ذلك الجبل
من حر ذلك الشعب ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان فى ذلك الشعب لقليبا يتعوذ جميع اهل ذلك الشعب من حر
ذلك القليب ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان فى ذلك القليب لحية يتعوذ اهل ذلك القليب من خبث
تلك الحية ونتنها وقذرها وما اعد الله فى انيابها من السم لاهلها وان فى جوف تلك الحية لسبعة صناديق فيها
خمسة من الامم السالفة واثنان من هذه الامة قال قلت جعلت فداك ومن الخمسة ومن الاثنان قال فاما الخمسة فقابيل
الذى قتل هابيل ونمرود الذى حاج ابراهيم فى ربه فقال انا احيى واميت وفرعون الذى قال انا ربكم الاعلى ويهود الذى هوّد
اليهود وبولس الذى نصّر النصارى ومن هذه الامة الاعرابيان **اقول** الاعرابيان الاول والثانى اللذان لم يؤمنا
بالله طرفة عين وفيه من عقاب الاعمال عن حنان بن سدير قال حدثنى رجل من اصحاب ابى عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ان
اشد الناس عذابا يوم القيمة لسبعة نفر اولهم ابن آدم الذى قتل اخاه ونمرود الذى حاج ابراهيم فى ربه واثنان فى بنى اسرائيل
هوّدا قومهما ونصّراهما وفرعون الذى قال انا ربكم الاعلى واثنان من هذه الامة احدهما شرهما فى تابوت من قوارير

ثث

مطلب فى ستة من الاولين وستة من الآخرين

يا امير ترونها ادري فقال نعم نحو الله لك خ

[illegible]

عنق الفلوني بخار من نار **وفيه من كتاب الاختصاص** عن محمد بن محمد الفارسي عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلم
عن ابيه عن امير المؤمنين صلوات الله عليه قال خرجت ذات يوم الى ظهر الكوفة وبين يدي قنبر فقلت يا امير المؤمنين
ما هي عنبر تبصر فقلت يا اصحابنا ترون ما ارى فقالوا لا ما نرى ما امر المؤمنين ما هي عنبر ابصارنا فقلت
والذي فلق الحبة وبرء النسمة لترونه كما اراه ولتسمعن كلامه كما اسمع فما لبثنا ان طلع شيخ عظيم الهامة له عينان
بالطول فقال السلم عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقلت من اين اقبلت يا لعين قال من الاثام فقلت وما اين
تريد فقال الاثام فقلت بئس الشيخ انت فقال تقول هذا يا امير المؤمنين والله لاحدثنك بحديث عني عن الله عز
وجل ما بيننا ثالث فقلت عنك عن الله عز وجل ما بيننا ثالث قال نعم قال انه لما هبطت بخطيئتي الى السماء الرابعة ناديت
الهي وسيدي ما احسبك خلقت من هو اشقى مني فاوحى الله تبارك وتعالى بلى قد خلقت من هو اشقى منك فانطلق الى
مالك يريكه فانطلقت الى مالك فقلت السلام يقرئك السلم ويقول ارني من هو اشقى مني فانطلق بي مالك الى النار فرفع
الطبق الاعلى فخرجت نار سوداء ظننت انها قد اكلتني واكلت مالكا فقال لها اهدئي فهدأت ثم انطلق بي الى الطبق الثاني
فخرجت نار هي اشد من تلك سوادا واشد حمى فقال لها اخمدي فخمدت الى ان انطلق بي الى السابع وكل نار تخرج من طبق تخرج اشد من الاولى فخرج
نار ظننت انها قد اكلتني واكلت مالكا وجميع ما خلقه الله عز وجل فوضعت يدي على عيني وقلت مرها يا مالك ان تخمد والا
خمدت فقال انك لم تخمد الى الوقت المعلوم فامرها فخمدت فرأيت رجلين في اعناقهما سلاسل النيران معلقين بها الى فوق
على رؤسهما قوم معهم مقامع النيران يقمعونهما بها فقلت يا مالك من هذان فقال اوما قرأت في ساق العرش وكنت قرأته
قبل ان يخلق الله الدنيا بالفي عام لا اله الا الله محمد رسول الله ايده ونصره بعلي فقال هذان عدوا اولئك وظالماهم ثم
انه حذرهم عن التلون في الدين فقال واياكم والتلون في دين الله تحذير لهم عن عدم الثبات على خلق واحد في امر الدين
وعن التقلب والتبدل في احكام الشرع المبين والظاهر انه راجع الى جماعة بلغه عن بعضهم توقفهم في بيعته كعبد الله بن
عمر وسعد بن ابي وقاص وحسان بن ثابت واسامة بن زيد واضرابهم **وعن بعضهم** ارادة النكث والنقض للبيعة
بعد توكيدها مثل طلحة والزبير واتباعهما ومرجع هذا النهي في الحقيقة الى التحذير عن النفاق لان المنافق لا يستقيم
على رأي واحد وقد ذم الله المنافقين على ذلك بقوله مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله
فلن تجد له سبيلا وقال ايضا ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
سبيلا بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين وفي الصافي عن العياشي عن
الصادق عليه السلام في قوله ان الذين آمنوا ثم كفروا الثالث والرابع وعبد الرحمن وطلحة وكانوا سبعة الحديث وعن الصادق عليه السلام
نزلت في فلان وفلان وفلان آمنوا برسول الله صلى الله عليه واله في اول الامر ثم كفروا حين عرضت عليهم الولاية
حيث قال من كنت مولاه فعلي مولاه ثم آمنوا بالبيعة لامير المؤمنين عليه السلم حيث قالوا له بامر الله وامر رسوله فبايعوه
ثم كفروا حيث مضى رسول الله صلى الله عليه واله فلم يقروا بالبيعة ثم ازدادوا كفرا باخذهم من بايعوه بالبيعة لهم فهؤلاء لم
يبق من الايمان شيء وكيف كان حذرهم عن التلون الملازم للنفاق والتفرق علله بقوله فان جماعة فيما تكرهون من الحق
خير من فرقة فيما تحبون من الباطل يعني الاجتماع على الحق خير من الافتراق على الباطل وان كان الاول مكروها لكم والثاني
محبوبا لديكم ولعل المراد ان اجتماعكم على بيعتي وثباتكم عليه خير لكم عاجلا وآجلا من افتراقكم عنها ابتغاء للفتنة وحبا
لها واكد ذلك بقوله وان الله سبحانه لم يعط احدا بفرقة خيرا مما مضى ولا مما بقي لفظة من في الموضعين اما بمعنى من او بيانية
في اكثر النسخ من لفظ من بدلها فيكون المراد انه لم يعط احدا من السلف ولا من الخلف خيرا بسبب الافتراق واما بمعناها الاصلي فيكون
المعنى انه تعالى لم يعط احدا بسبب الافتراق خيرا من الدنيا ولا من العقبى وذلك لان الانسان مدني بالطبع محتاج في اصلاح امر
معاشه ومعاده ونظام اولاه واخراه الى التعاون والاجتماع والايتلاف ولذلك قال عليه السلام في كلام له ماة والسابع والعشرين
والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة ومن شبر فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه هذا ولكثرة فوائد الاجتماع
والايتلاف وعظم ما يترتب عليها من الثمرات الدنيوية استحب مؤكدا فضل الجمعة والجماعة والاخبار الواردة في الحث

واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذئب ... كلام ١٢٧

٥٩

والترغيب عليها فوق حد الإحصاء ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس [illegible] ومنهم روى في

عقاب الاعمال عن المشايخ عن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اسرع الخير ثوابا

البر وان اسرع الشر عقابا البغي وكفى بالمرء عيبا ان ينظر من الناس الى ما يعمى عنه من نفسه ويعير الناس بما لا يستطيع تركه

ويؤذي جليسه بما لا يعنيه **قال** الطريحي في قوله [illegible] حسن [illegible] طلب [illegible] الخير [illegible]

الا [illegible] شجرة في الجنة اصلها [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] شرح الفصل الثالث من الخطبة [illegible]

[illegible]

بينهما [illegible] الاتفاق [illegible]

[illegible] الاخلاق [illegible]

اشتغل [illegible] شغل [illegible] الناس [illegible]

روى في الكافي عن ابي المعزا [illegible] قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله وهو يريد بعض غزواته فاخذ بغرز

راحلته فقال يا رسول الله علمني عملا ادخل به الجنة فقال ما احببت ان ياتيه الناس اليك فاته اليهم وما كرهت ان

ياتيه الناس اليك فلا تاته اليهم خل سبيل الراحلة **وفيه عن عثمان بن جبلة** عن ابي جعفر عليه السلام

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث خصال من كن فيه او واحدة منهن كان في ظل عرش الله يوم لا ظل الا ظله رجل

اعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم ورجل لم يقدم رجلا ولم يؤخر رجلا حتى يعلم ان ذلك لله رضى ورجل لم يعب اخاه المسلم

بعيب حتى ينفي ذلك العيب عن نفسه فانه لا ينفي منها عيبا الا بدا له عيب وكفى بالمرء شغلا بنفسه عن الناس **الترجمة**

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

که مستقیم نشود ایمان بنده مگر اینکه مستقیم شود [illegible] مستقیم نشود [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] حرام [illegible]

[illegible] حلال [illegible]

[illegible] حرام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

خيال ميكنند معروف چيزيرا كه انكار داشت او را وانكار مينمايد چيزيرا كه معروف داشت باو پس بدرستيكه مردمان در مردم اندكى اند كه پيروى ميكنند ايشان شريعت را ونه مكروه ميدارند اختراع كنند ايشان عقل را در غير آنچه نيست مأمور از جانب خداوند دليلى از سنت ونه روشنى دليلى و بدرستيكه خدا تعالى موعظه نفرموده هيچ احدى را بمثل اين قرآن پس بدرستيكه قرآن ريسمان محكم خدا است و سبب امين اوست كه ميرويند در او بهار دلها و چشمهاى علم او نيست جلاى دلها و صيقلى غير از او و چونكه رفتند متذكرين و باقى ماندند فراموش كنندگان پس معرضان از خود را يارى نمايند چون ببينيد چيز نيكو پس او را اعانت نمائيد بر او و چون مشاهده كنيد چيز بد پس كناره جوئى كنيد از آن پس بدرستيكه حضرت رسالتمآب صلى الله عليه وآله فرمود كه اى پسر آدم عمل كن خير را و ترك كن شر را پس اين هنگام ميانه ميانه پسنديده رفتارى ونيستى پس ميكرد را آگاه باشيد بدرستيكه ظلم سه قسم است ظلمى كه امرزيده نميشود و ظلمى است كه ترك كرده نميشود و ظلمى است كه آمرزيده خواهد شد پس اما ظلميكه بخشيده نخواهد شد پس عبارت است از شرك آوردن بخدا خداوند تعالى فرموده بدرستيكه خدا نميبخشد در اينكه شرك آورده باو و اما ظلميكه بخشيده خواهد شد پس اين ظلم كردن بنده است بر نفس خود در بعض گناهان صغيره و اما ظلميكه متروك نميشود پس اين ظلم بندگان است بعضى بر بعضى و ديگر قصاص ظالم در آخرت سخت است با آن قصاص نيست از قبيل زخم زدن با كاردها و زدن با تازيانها وليكن عذابى است كه كوچك شمرده ميشود اين زخم و ضرب در جنب او پس بترسيد از متلون شدن در دين خدا تعالى پس بدرستيكه اتفاق كردن در چيزيكه ناخوش ميداريد آن را از حق بهتر است از متفرق گشتن در چيزيكه دوست ميداريد آن را از باطل و بدرستيكه خدا تعالى عطا نكرده احدى را بسبب افتراق و اختلاف خيرى و منفعتى نه از گذشتگان و نه از آيندگان اى مردمان خوشا حال كسيكه مشغول سازد عيب او از عيبهاى مردمان و خوشا حال كسيكه ملازم بشود خانه خود را بخورد قوت حلال خود را و مشغول شود بطاعت پروردگار خود پس باشد از نفس خود در شغليكه مشغول او شود و مردمان از او در راحت

ومن كلام له عليه السلام في معنى الحكمين وهو المائة والسابع والعشرون من المختار في باب الخطب

فأجمع رأي ملائكم على أن اختاروا رجلين فأخذنا عليهما أن يجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه وتكون ألسنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج دأبهما وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما وجور حكمهما والثقة في أيدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل الحق وأتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم

الإعراب الملاء أشراف الناس ورؤساؤهم ومقدموهم الذين يرجع إلى قولهم قال في مجمع البحرين وفي حديث علي عليه السلام أن يجعجعا عند القرآن أي يقيما عنده يقال جعجع القوم إذا أناخوا بالجعجاع وهي الأرض والجعجاع أيضا الموضع الخشن والتبع محركة التابع يكون مفردا وجمعا ويجمع على أتباع مثل سبب وأسباب سوء رأيهما بالنصب مفعول استثناءنا أو بتوابعهما على سبيل التنازع والأول أظهر وقوله في الحكم متعلق بقوله سبق **المعنى** قال الشارح البحراني هذا الفصل من خطبة خطبها لما بلغه أمر الحكمين **أقول** والظاهر أنه توهم من قول السيد ره ومن كلام له في معنى الحكمين أنه تكلم به حين بلغه أمرهما فان كان ظفر بتمام الخطبة واطلع على أنه خطبها حين بلوغ أمرهما فهو وإلا فالظاهر أن هذا الكلام من فصول الاحتجاجات التي كانت له مع الخوارج وقد مر نظير هذا الكلام في المائة والسابع والعشرين وبالمراجعة إلى الكلام المذكور وشرح الكلام المائة والخامس والعشرين المتضمنين للاحتجاجات معهم يظهر لك توضيح ما ذكره في هذا الكلام لتمام وقد عرفت أنه ناظر إلى ردّ احتجاجهم الذي احتجوا به عليه وهو أنك قد حكمت الرجال في دين الله ولم

بكن

فی بعض النسخ [illegible] [illegible]

يعني بذلك أن البلية التي ... بينهما لما حكموا عليك فأجابهم بقوله فأجمع رأي ملئكم أي عزم رؤسائكم وكبرائكم واتفق
آراؤهم على أن اختاروا رجلين هما أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص لعنهما الله تعالى من غير رضى مني بتحكيمهما بل على
ما يكره حتى نبذلك كما يدل عليه قوله لابن الكواء في النهروان في الرواية التي رويناها من كشف الغمة في شرح الخطبة الخامسة
والثلاثين حيث قال لما اعترض عليه بأمر الحكمين قال ألم أقل لكم إن أهل الشام يخدعونكم بها أي بالمصاحف
وضمنها الحرب قد عضتهم فذروني أناجزهم فأبيتم ونصبت هو أي عبد الله بن العباس وقلت أنا لا يخدع فأبيتم
إلا أبا موسى وقلتم رضينا به حكما فأجبتكم كارها ولو وجدت في ذلك الوقت أعوانا غيركم لما أجبتكم فأخذنا عليهما
أي على الرجلين الحكمين أن يجعجعا عند القرآن أي يقفا دونه ويحبسا نفسهما عليه ولا يجاوزاه أي لا يتجاوزا عن أوامره ونواهيه
وتكون ألسنتهما معه وقلوبهما تبعه أي يكونان تابعين له ويعملان به فتاها عنه أي ضلا عنه وتركا الحق وهما يبصرانه أي عدلا
عن القرآن وعن حكم الحق الذي هو خلافته مع علمهما ومعرفتهما بحقيته كما عرفت تفصيل ذلك كله في شرح الخطبة
الخامسة والثلاثين والحاصل أنهما تركا الحق عمدا عن علم لا عن جهل ولم يكن ذلك منشأه منهما بل كان بناؤهما من أول الأمر
على ذلك وكان الجور والحيف في الحكم هواهما والاعوجاج عن الحق والانحراف عن الدين دأبهما **في بعض النسخ** و
هواهما وهو أولى أي لم يكن ذلك أول جورهما بل كان ديدنا وعادة لهما وشيمة طبعت عليها قلوبهما ثم أجاب عما نقموا
عليه من إنكاره التحكيم بعد رضاه به بقوله وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما وجور حكمهما
أراد به ما كان شرط على الحكمين حين عزموا على التحكيم أن يحكما بما حكم القرآن وبما أنزل الله فيه من فاتحته إلى خاتمته
وإلا فلا ينفذ حكمهما فيه وفي ... فقد تقدم ... أنهما لا يعملان برأيهما وهواهما ولا يحكمان بشيء من تلقاء أنفسهم
والإشارة بالسوء ... والثقة في أيدينا لأنفسنا أي أنا على برهان وثقة من أمورنا أي ليس بلازم لنا اتباع حكمهما حين
خالفا سبيل الحق وانحرفا عن سواء السبيل وأتيا بما لا يعرف أي لا يصدق به من معكوس الحكم يعني أنهما قلبا الحكم وقلبوا ظهرا
لظهر وخالفاه وحكما بعكس حكم الكتاب فاستحقا به اللوم والعقاب يوم الحساب

الترجمة

از جمله كلام فصاحت نظام آن امام تمام است در ذكر امر حكمين كه خطاب فرموده بآن خوارج نهروان را در مقام احتجاج
با ايشان ميفرمايد پس متفق شد راى بزرگان و اشراف شما باينكه اختيار كردند دو مرد را كه يكى ابو موسى اشعرى
ملعون بود و يكى عمرو بن عاص پس عهد و ميثاق گرفتيم بر ايشان كه وابستند و حبس كنند نفس خود را در
نزد قرآن و تجاوز نكنند از آن و باشد زبانهاى ايشان با قرآن و قلبهاى ايشان تابع آن پس گمراه شدند از قرآن و
ترك كردند حق را در حالتيكه هر دو ميديدند حق را و بود جور و ظلم آرزوى ايشان و كجى و اعوجاج داب ايشان
و بتحقيق سابق شده بود استثنا كردن ما بر آن دو مرد در خصوص حكم كردن با عدالت و عمل كردن بحق بدرايى
ايشان را و ستم كردن ايشان را در حكم يعنى استثنا كرده بوديم كه ايشان با راى فاسد خود رفتار نكنند
و بظلم و جور حكم ننمايند و وثوق و اعتماد در دست ما است از براى نفسهاى خود در وقتيكه مخالفت راه حق كردند
و آوردند چيزى را كه شناخته نميشود از حكم باطل كه بعكس حكم قرآن بود و برخلاف شرط ما

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة و السابعة والعشرون من المختار في باب الخطب

خطبها بعد قتل عثمان في أول خلافته كما في شرح المعتزلي والبحراني لا يشغله شأن ولا يغيره زمان ولا
يحويه مكان ولا يصفه لسان لا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب
النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الأوراق وخفي طرف الأحداق وأشهد
أن لا إله إلا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه شهادة من صدقت
نيته وصفت دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله

الجنة من الغيبة والمقام لشرح خفايقه والحقيقة بطلها بل كرامايه دار المصطفى لكرامهم رسالاته والموضحين به
اشراط الهدى والمجلوّ به عن غيب الغيوب ايها الناس ان الدنيا تغرّ المؤمل لها والمخلد اليها ولا تنفس بمن
نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها
لان الله ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من
نياتهم وَوَله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد واني لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة
وقد كانت امور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن رد عليكم امركم انكم لسعداء
وما عليّ الا الجهد ولو اشاء ان اقول لقلت عفا الله عما سلف **اللغة** سفت الريح التراب اى
ذرته والدخلة بالكسر والضم باطن الشيء والمقام بالتاء المثناة فاعل من اغتام اى اختار وما خوذ من الغيمة وهو
خيار المال والغربيب زنان فنديل الاسود شديد السواد قال سبحانه وغرابيب سود واخلد الى الارض اى ركن
اليها واعتمد عليها وما على الا الجهد في نسخة الشارح البحراني بفتح الجيم وضبطه الشارح المعتزلي بالضم وبهما قرء قوله
سبحانه والذين لا يجدون الا جهدهم قال الفيومي الجهد بالضم في الحجاز وبالفتح في لغة غيرهم الوسع والطاقة وقيل الضموم
الطاقة والمفتوح المشقة والجهد بالفتح لا غير الغاية والنهاية وهو مصدر من جهد في الامر جهدا من باب نفع اذا
طلب حتى بلغ غايته في الطلب **الاعراب** الظاهر تعلق قوله في الليلة الظلماء بالدبيب في المقبل على سبيل التنازع
وغير معدود ل نصب على الحال من الله وفي في قوله في غض نعمة للظرفية المجازية والباء في قوله بصدق للمصاحبة و
جملة عفا سلف غاية لا محل لها من الاعراب على ذلك فقول فلت محذوف ويجوز ان يكون في محل النصب مقول
للقول والثاني اظهر لاحتياج الاول الى الحذف والاصل عدمه **المعنى** اعلم ان مدار هذه الخطبة على فصول اربعة
اولها تنزيه الله سبحانه وتمجيده بجملة من اوصاف الجلال وصفات الجمال وهو قوله لا يشغله شأن عن شأن
اى امر عن امر لان الشغل عن الشيء بشيء اخر اما لنقصان القدرة او العلم وهو تعالى على كل شيء قدير وبكل شيء محيط فلا يشغله
مقدور عن مقدور ولا معلوم عن معلوم ولا يغيره زمان لانه تعالى واجب الوجود والمتغير في ذاته او صفاته لا يكون
واجبا فلا يلحقه التغير ولانه خالق الزمان ولا زمان يلحقه فلا تغير يلحقه بتغيره ولا يحويه مكان اذ كان محويا يلزم ان
يكون محدودا وكل محدود جسم وقد عرفت في شرح الفصل الخامس من الخطبة الاولى وفي شرح الخطبة المأة والثالثة
والخمسين تحقيق الكلام في تنزهه عن المكان وعن الحد بما لا مزيد عليه فليراجع المقامين **واقول** هنا
مضافا الى ما سبق ان المشبهة قد تعلقت بقوله سبحانه الرحمن على العرش استوى في ان معبودهم جالس على العرش و
قد تقدم في شرح الفصل الخامس من الخطبة الاولى تاويل هذه الاية وظهر لك فساد قولهم وبطلان تمسكهم بها وقد
اقام المتكلمون المتألهون ادلة عقلية ونقلية على فساد مذهبهم وعلى استغنائه تعالى عن المكان لا بأس بالاشارة
الى جملة منها احدها انه تعالى كان ولا عرش ولا مكان ولما خلق الخلق لم يحتج الى مكان غنيا عنه فهو بالصفة التي
كان لم يزل عليها الا ان يحكم بزوال غنى الله شيء كالعرش وهو ايضا باطل لانه يلزم عن خلوه عن المكان عند ارتحاله عن بعضها
الى بعض ان يختلف نحو وجوده بالحاجة الى المكان والاستغناء عنه وهو محال ثانيها ان الجالس على العرش اما ان يكون
متمكنا من الانتقال والحركة عنه ام لا فعلى الاول يلزم ما ذكرنا من الاستغناء والاختلاف في نحو الوجود اعني التجرد
والجسم لا يقال هذا منقوض بانتقال الانسان مثلا من مكان الى مكان فانه ينتقل على الاتصال من مكان الى مكان آخر
هو فيما بينهما لم ينفك عن المكان واما الباري جل ذكره فالمكان الذي ينتقل اليه مخلوق له فلا بد ان يخلو ولا حتى
يمكن انتقاله اليه فهو فيما بين مجرد عن المكان وعلى الثاني يكون كالزمن بل اسوء حالا منه فان الزمن يتمكن من الحركة على
راسه ومعبودهم غير متمكن وثالثها ان الجالس على العرش لا بد ان يكون الجزء الحاصل منه في يمين العرش غير الجزء الحاصل
منه في شمال العرش فيكون مركبا مؤلفا من الاجزاء المقدارية ومركبا من صورة زائدة وكل من كان كذلك يحتاج الى مؤلف
ومركب في الحاجة من اوصاف الممكن فهذه الادلة الثلثة كما يبطل كونه جالسا على العرش كذلك تبطل كونه محويا بالمكان

او مكان كان كما هو غير خفي على الفطن العارف فضلا عن الغبي ولا يصفه لسان اي لا يقدر لسان على وصفه لان اللسان
انما هو ترجمان للقلب يعبر عن المعاني المخزونة فيه والقلب اذا كان عاجزا عن البلوغ الى وصفه وعن تعقل صفاته
فاللسان اعجز ولكن بيان ذلك ان وصف الشيء والثناء عليه انما يتصور اذا كان مطابقا لما هو عليه في نفس الامر وذلك
غير ممكن الا بتعقل ذاته وكنهه لكن لا يمكن للعقول تعقل ذاته سبحانه وتعقل ما له من صفات الكمال ونعوت الجلال لان
ذلك التعقل اما بحصول صورة مساوية لذاته تعالى وصفاته الحقيقية الذاتية او بحضور حقيقته وشهود ذاته المقدسة
والاول ممتنع اذ لا مثل له لانه كما قال عز من قائل ليس كمثله شيء لان كل ما له مثل او صورة مساوية فهو ذو جهة كلية وهو تعالى
لا ماهية له والثاني ايضا كذلك لان كل ما سواه من العقول والنفوس والذوات والهويات معلول له مقهور تحت جلاله
وعظمته وكبريائه كما تنهاد عيون الخفافيش تحت نور الشمس فلا يمكن للعقول لقصورها عن درك الكمال الواجبي ادراكه
على وجه الاكتناه والاحاطة بل كل عقل له مقام معلوم لا يقدر على التعدي عنه الى ما فوقه ولهذا قال جبرئيل الامين لما
تخلف عن خير المرسلين ليلة المعراج لو دنوت انملة لاحترقت فاذا العقول البشرية الاطلاع على النعوت الالهية والصفات
الاحدية على ما هي عليه من كمالها فالقول والكلام وان كان في غاية الجودة والبلاغة واللسان والبيان وان كان في
نهاية الحدة والفصاحة يقف دون ادنى مراتبه والمادحون دون حصر فوائده ومنتهى وسعهم وطاقتهم في
وصفه والثناء عليه فهم بمراحل البعد عما هو ثناء عليه بما هو اهله ومستحقه ولهذا قال سيد النبيين واكمل
المادحين لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ثم وصفه باحاطة علمه سبحانه بجميع الجزئيات وخفيات
الكون وقد عرفت في شرح السابع من الخطبة الاولى عموم علمه تعالى بجميع الموجودات وعدّ من ذلك هنا اشياء فقال
لا يعزب عنه ولا يغيب عن علمه عدد قطر الماء المنزل من السماء والراكد في متراكم البحار والغدران والآبار والجارية
في الجداول والانهار ولا عدد نجوم السماء من الثوابت والسيارات ولا سوافي الريح في الهواء اي التي تسفوا التراب وتذروه
وتخصيصها بالذكر من حيث انها غالب افرادها ولا دلالة فيها على اختصاص علمه بها فقط لان الوصف لو ورد مورد الغالب
ليس مفهومه حجة كما صرح به علماء الاصول ومثل قوله تعالى وربائبكم اللاتي في حجوركم ويمكن ان يكون غرضه الاشارة
الى انه لا يخفى عليه حال السوافي مع ما تسفوه من التراب وان التراب الذي تحمله الريح وتهيجه في الجو لا يعلم مقداره واجزائه
وعدده الا الله سبحانه العالم بكل شيء ولا يعزب عنه دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء اي لا
يخفى حركة افراد النمل على الحجر الاملس في الليلة المظلمة ولا محل قيلولة صغار النمل فيها لفرط الخفاء فانما علمه سبحانه بل علمه تعالى
محيط بهما وبغيرهما من خفيات الموجودات وخبياتها **فان قلت** لم خصص دبيب النمل بكونه على الصفا بل لعله
الناشي بالدبيب كالتراب اذ يمكن في التراب نحوه ان يعلم الدبيب لاثره وفيما ان يقال باثر الدبيب في التراب مسلم الا انه قصور
يعلم به من تلك الاثر اما ان يكون في الليل او في النهار والاول ثم لان ظلمة الليل المظلم مانعة عن مشاهدة الاثر كنفس المؤثر والصفا
والتراب سيان في اخفاء الدبيب فيها على كل منهما والثاني مسلم الا انه اذا كان في النهار فهو مشاهد لكل احد معلوم
بنفسه من دون حاجة الى الاستدلال بالاثر من غير فرق في ظهوره بين كونه على الصفا وبين كونه على التراب الا
ان يقال انه مع كونه في الليل على التراب يبقى اثره الى النهار ويحصل منه العلم ولكن يتوجه عليه ان ظاهر العبارة انه لا يخفى
عليه دبيبه حين تحققه في الليلة المظلمة ولا مقيل الذر حين قيلولتها فان قلت هذا مسلم لو جعلنا قوله في الليلة الظلماء
قيدا لكلا الامرين اما لو جعلناه قيدا للاخير فقط لارتفع الاشكال قلت لا بد من رجوع القيد اليهما جميعا اذ لكنه
الحاصل في النهار مشاهد لكل احد ومرئي معلوم ولا اختصاص لعدم اخفائه بالله سبحانه حتى يمدح به والذي
يلوح بالخاطر في سر التخصيص هو ان غالب افراد الحيوانات ومنها النمل اذا سارت بالليل على التراب لا يظهر صوت قوائمها
وحوافرها للين التراب فيخفى سيرها غالبا على الناس واما اذا سارت على الصفا فيطلع عليه الناس لظهور صوت
الحوافر والاقدام واما النمل فلا يظهر دبيبه عليه ايضا لخفة جرمه وصغر جثته فمدح الله سبحانه بان النمل الذي اخفى
دبيبه على الصفا على الناس فضلا عن التراب لا يعزب عنه سبحانه دبيبه مع فرط خفائه فافهم جيدا وكيف كان فقد ظهر

[illegible]

من ذلك كله اى مما ذكره هنا وما ذكرناه وما نذكره وقد مناه انه لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض

ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين فانه يتضح منه انه سبحانه يعلم مساقط الاوراق عند اعين نفي المغرب اطلاق

المطر على قاعدة اليقين ومصديق علمه بمساقط الاوراق اضافة الى غيرها **قوله تعالى وعنده مفاتح**

الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين

وهو يدل على شمول العموم على انه يعلم خفي طرف الاحداق والمراد بالطرف تطابق احد الجفنين على الآخر ويعلم ما تخفي

من ذلك على الناس كما قال سبحانه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور الفصل الثاني في الشهادة بالتوحيد

والرسالة وهو قوله واشهد ان لا اله الا الله مضى تحقيق الكلام فيه بما لا مزيد عليه في شرح الفصل الثاني من

الخطبة الثانية فليراجع ثم وانما الشهادة بالوحدانية بقوله غير معدول به اى حال كونه سبحانه لم يجعل له مثل

وعديل ولا مشكوك فيه اى في وجوده لمنافاة الشك فيه بالشهادة بوحدانيته ولا مكفور دينه لملازمة

التصديق بالوحدانية بالاعتراف بالدين المنافي للجحود ويدل على التلازم ما مر في الفصل الرابع من الخطبة الاولى

من قوله اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده ولا مجحود تكوينه اى ايجاده

للموجودات وتكوينه لها لشهادتها جميعا بوجوده ومبدعها وتحدثه بآثارها ووصف شهادته بكونها مثل شهادة

من صدقت نيته اى صفت عن شوائب الريب عن اعتقادها زم وصفت دخلته اى موصوفة بصفا الباطن وسلامتها

من كدر الرياء والنفاق وخلص يقينه من رين الشكوك والشبهات وثقلت موازينه اذا الشهادة اذا كان على وجه الكمال

من اثقل ميزان الاعمال ويدل عليه صريحا ما قدمناه روايته في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثانية من ثواب

الاعمال عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال الله جل جلاله لموسى بن عمران يا موسى لو ان السموات

وعامريهن عندي والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده

ورسوله المجتبى المصطفى من خلائقه وقد عرفت توضيحه في شرح الخطبة الثالثة والتسعين ولمعناه الشرح حقا بفقه

اى المختار لشرح حقائق توحيده اى لا بضاح العلوم الالهية والمختص بعقائل كرائم التبليغ من الكمالات النفسانية

والاخلاق الكريمة التي انفرد بها على هذه الانام وثم سبيل اساس الاسلام والمصطفى لكرائم رسالاته اى

لرسالات الشريفة وجمعها باعتبار تعدد الاوامر والاحكام النازلة عليه فان كل امر منها يبلغه ولما

رسالة مستقلة ان كان باعتبار المجموع رسالة واحدة والموضح به اشراط الهدى اى علام الهداية فقد اوضح بقوله وفعله

وتقريره ما يوجب هداية الانام الى النهج القويم والصراط المستقيم والمجلو به غربيب العمى اى المنكشف بنوره ونبوته

ظلمات الجهالة الفصل الثالث تنبيه الراكنين الى الدنيا وايقاظ الغافلين عن العقبى وهو قوله ايها الناس ان الدنيا

تغر المؤمل لها والمخلد اليها وهو مشهود بالعيان معلوم بالتجربة والوجدان فانا نرى كثيرا من المؤملين لها والراكنين

اليها تعرض لهم مطالب همتهم فيوجب ذلك طول املهم فيختطفهم الموت دون نيلها وينكشف بطلان تلك

الخيالات وقد تقدم تفصيل ذلك في شرح الخطبة الثانية والاربعين ولا تنفس عن نافس فيها اى لا تضن بمن نافس

بها المنافسة لها بل ترميه بالنوائب والالام وبعثها المصائب والاسقام وتغلب من غلب عليها اى من ملكها واخذها

بالقهر والغلبة فمن قليل تقهره وتهلكه الفصل الرابع في التنبيه على وجوب شكر النعم واستدامتها بالفزع الى الله

والقسم بالقسم المبارك وهو قوله وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها على ان

زوال النعمة الطرية ورغد العيش عن العباد ليس بسبب الا كفران النعم والذنوب التي اكتسبوها كما قال ان الله لا يغير

ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وذلك لانهم لو استحقوا مع الكفران واكتساب الاثام دوام افاضة النعماء لكان منعهم منها

منعا للمستحق المستعد وذلك عين الظلم وهو محال على الله سبحانه لان الله ليس بظلام للعبيد فعلم من ذلك ان سبب

زوال النعمة وحصول النقمة ليس الا الذنوب المكتسبة هذا ولا يخفى عليك ان هذا الكلام منه عليه السلام محمول على الغالب

وان كان ظاهره العموم وذلك لان كثيرا من الانبياء سيد الله نعمتهم بالنقمة ورخاءهم بالشدة ومنحهم بالمحنة من باب

مستقلة وان

فمن اراد ان لا تزول النعم عنه فليتبع امر الله

سنن بالشر من باب عقب بخلافه منه

٥-

الابتلاء والامتحان اعلاء للدرجات واحباطا للسيئات واضعافا للحسنات كما قال عز من قائل ولنبلونكم بشيء من
الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات الآية ولما انتزان علة زوال النعم ونزول النقم اكتساب المعصية
ودرشدهم الى طريق تداركها بقوله ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم وتضرعوا اليه سبحانه
بصدق من نياتهم اى باخلاصها واخلائها من شوب العجب والرياء لرد عليهم كل شارد من النعم واصلح لهم كل فاسد من الامور
ثم تحاصل الى تعريض المخاطبين بالاشارة الى بعض الامور الغير المحمودة التي كانوا عليها حثا لهم على الارتداع عنها فقال
واني لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة اي في حالة فترة مثل حالة اهل الجاهلية الذين كانوا على فترة من الرسل اي
اخاف عليكم ان تكونوا مثل هؤلاء في التعصبات الباطلة بحسب الاهواء المختلفة وغلبة الجهل والضلال على الاكثرين وقد
كانت امور مضت وهو تخلفهم للفساق وتقديم اجلاف العرب للثلاثة عليه واتباعهم بهم وحملها على اختيارهم لعثمان
فقط وعدولهم عنه يوم الشورى كذا في شرح المعتزلي خلاف ظاهر اللفظ المسوق على نحو الاطلاق معتضدا بقوله ملتم
فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين لانهم بسببه تقديم كل من الثلثة والاتباع عليهم مالوا عن نهج الحق وعدلوا
عن منهج الصواب اي استحقوا اللوم والعتاب ولئن رد عليكم امركم اي شغلكم الذي كنتم عليه في زمن الرسول صلى الله عليه
واله انكم لسعداء اي تكونون سعداء بعد اتصافكم بالشقاء وقوفا على الا الجهد اي بذل الوسع والطاقة في الاصلاح والنصيحة
ولو اشاء ان اقول لقلت اي اشرح ماجرى من الظلم والعدوان وما وقع منكم من التفريط والتقصير لقلت ذلك وشرحته ولكني
لا استصلح التصدي للتعريض على المخالفين والتوبيخ على المخاطبين والصلاح في العفو والاغماض لان العفو حسن والصفح
جميل عفى الله عما سلف اقتباس من الكتاب العزيز قال تعالى عفى الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو
انتقام **قال الشارح المعتزلي** وهذا الكلام يدل على مذهب اصحابنا في ان ما جرى من عبد الرحمن
وغيره يوم الشورى وان كان لم يقع على الوجه الافضل فانه معفو عنه مغفور لفاعله لانه لو كان فسقا غير مغفور له
لم يقل امير المؤمنين عليه السلام عفا الله عما سلف **اقول** فيتوجه عليه انه بعد الاعتراف بكون ما صدر عن ابن
عوف واضرابه فسقا كما هو كذلك لكونه ظلما فاحشا في حقه فهذا الكلام لا دلالة فيه على المعفو عنه والغفران لان هذا
الكلام كما يحتمل ان يكون جملة انشائية دعائية او اخبارية مسوقة لبيان حسن العفو ودليلا عليه كما عليه مبنى كلام الشارح
كذلك يحتمل ان يكون معمولا لقوله قلت ومتصلا به لا مقطوعا عنه فيكون محصل الكلام اني لو شئت ان اقول عفى
الله عما سلف لقلته اي لو احببت ان ادعو بالعفو لدعوت فعلى هذا كما يصدق الشرطية باستثناء عين المقدم ينتج عين
التالي كذلك يصدق برفع المقدم المفيد لرفع التالي اي لكني لم اشاء ذلك فلا قلته وح لا يكون للكلام دلالة على ما ادعيه
الشارح لو لم يكن دلالة على خلافه فظاهر فافهم وتبصر **الترجمه** از جمله خطب شریفه آن بزرگوار و ولی
مختار است در وصف حضرت کردگار و نعت حضرت ختم النبیین و نصیحت و ملامت مخاطبین میفرماید که مشغول
نمیگرداند حقتعالی را امری از امری دیگر و تغییر نمیدهد او را زمانی و احاطه نمیکند او را هیچ مکانی و وصف نمیتوانند بکند
او را هیچ زبانی غایب نمیشود از علم او عدد قطرهای آب و نه ستارهای آسمان و نه بادهای سخت در زمین و نه حرکت
مورها بر روی سنگها و نه خوابگاه مورچها در شب تاریک میداند او موضع افتادن برگهای درختان و پنهان نگریستن
چشمها را و شهادت میدهم باینکه هیچ معبودی نیست مگر خداوند متعال در حالتیکه هیچ برابر کرده نشده باو چیزی و
شک کرده نشده در وجود او و انکار کرده نشده دین او و جحود نشده ایجاد و تکوین او مثل شهادت کسیکه راستی بشود نیت
و صافی باشد باطن او و خالص گردد یقین او و سنگین شود میزان اعمال او و شهادت میدهم باینکه محمد مصطفی صلوات
الله و سلامه علیه و اله بنده اوست و رسول برگزیده از مخلوقات او و اختیار کرده شده از برای کشف حقایق توحید او
و مخصوص شده بکرامتهای نفیسه او و برگزیده شده برسالتهای کریمه او و روشن کرده شده با و علامتهای هدایت و جلا
داده شد بنور او سوادهای ظلمات ضلالت ایها الناس بدرستیکه دنیا فریب میدهد امید دارنده او را و آرام گیرنده
او را و بخل نمیکند بکسیکه بخیل باشد در محبت او و غلبه مینماید بر کسیکه غلبه کند بر او و قسم بخدا که هیچ قومی هرگز ند

طاری شود ... زندگانی و نیابی پس حلال باشد از نعمت آن ایشان سکر بسبب کارها دکه ... کرد ندانرا از جمله ایکه حق تعالی
غافل نباشید ... اگر مؤمنان ... ایشان ... بوده باشند و قبل ... بجوید ... ایشان ...
... از کرده ... ایشان
... از ایشان ... بشما ... شد
حالات ... کرده ... کرد ... بر شما ... در ...
... بر شما ... سعادت و ...
من ... کرد ... از ... کرده شد

ومن كلام له عليه السلام
وهو المائة والثامن والسبعون
من المختار في باب الخطب

وهو مروي في الاصول المعتبرة كالكافي والتوحيد والاحتجاج والارشاد بطرق مختلفة باجمال وتفصيل واختلاف تطلع عليه بعد الفراغ من شرح ما اورده السيد ره وقد سئله ذعلب اليماني فقال هل رأيت ربك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام أفأعبد ما لا ارى فقال وكيف تراه قال عليه السلام لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب من الاشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم لا بروية مريد بلا همة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجب القلوب من مخافته **اللغة** الذعلب الاصل الناقة السريعة ثم صار علما للانسان كما نقلوا بكرا عن فتى الابل الى بكر بن وائل والبكرات ... اليمن اقليم معروف سمى به لكونه على يمين الكعبة اصله يمني فحذفت ياء النسبة ثم جعلوا الالف بدلا عن الياء ... بالتخفيف ... او طرحوا ... البدو ... عنا يعنو عنوا من باب قعد ذل وخضع والاسم العناء بالفتح والمد فهو عان ووجب الحائط ونحوه وجبة سقط ووجب القلب وجبا ووجيبا رجف **الاعراب** قوله أفأعبد استفهام على سبيل الانكار والابطال وقوله غير ... لمبتدء محذوف وقوله غير ملامس منصوب ... كما في اكثر النسخ حال ... وفي بعضها بالرفع فيكون صفة ... لا يوصف يحتمل ان تكون ... على النصب على الحال ويحتمل الرفع على الوصف **المعنى** اعلم ان هذا الكلام له عليه السلام من كلماته الغر وقد ظهر لك في شرح الخطبة الثانية والتسعين انه ملتقط من كلام طويل له قد مضى روايته ... من توحيد الصدوق كما ظهر انه عليه السلام كلم به ... لما قال على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فقام اليه ذعلب وكان رجلا ذرب اللسان بليغا في الخطب شجاع القلب فقال لقد ارتقى ابن ابي طالب مرقاة صعبة لاخجلنه اليوم لكم في مسئلتي اياه فقال له هل رأيت ربك يا امير المؤمنين وكان هذا السؤال منه من باب التعنت لغرض ... بقصد التعجيز عن الجواب لا الاستفهام الحقيقي كما يدل عليه قوله لاخجلنه ... فقال عليه السلام أفأعبد ما لا ارى انكارا لعبادة ما لا يدركه لان العبادة متضمنة للسؤال ... المخاطبة والمكالمة وطلب الرحمة والمغفرة وغير ذلك من الخضوع والخشوع والتضرع والتملق والاستكانة وهذه كلها تستدعي حضور المعبود ... فلما توهم السائل من كلامه ان مراده به رؤية البصر اعاد السؤال وقال وكيف تراه على سبيل الاستفهام التوبيخي يعني ان رؤيته ... ممكنة كيفما ... فقال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان يعني ان رؤيته ليست بالعين ومشاهدة القوة الباصرة الجسمانية ...

عن جابر كما عرفت تحقيقه في شرح الخطبة التاسعة والاربعين وهو صريح في بطلان مذهب الاشاعرة والمشبهة
والكرامية المجوزين للرؤية ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان اي تدركه العقول الصافية عن ملابسة الاوهام
عن غواشي الطبايع والاجرام بحقائق الايمان اي بانوار العقلية الناشئة من الايمان والاذعان الخالص وقد مر تحقيقه في شرح
الخطبة المذكورة والاربعين ايضا **وقال الشارح البحراني** اراد بحقائق الايمان اركانه من التوحيد ونفي الوجود
عنه وتوحيده وساير صفاته واعتبارات اسمائه الحسنى وقال العلامة المجلسي في مرآة العقول بحقائق الايمان العقائد
التي هي حقائق اي عقائد يقينية ثابتة حقيقة لا يتطرق اليها الزوال والتغير اي اركان الايمان اي الانوار والآثار التي حصلت
في القلب من الايمان والتصديق بها والاذعانات التي تحق ان تسمى ايمانا او المراد بحقائق الايمان ما يتنبه من الشرائع العقلية
البراهين العقلية فان الحقيقة ما يصير اليه حق الامر ووجوبه ذكره المطرزي في المغرب انتهى **اقول** هذه المعاني
كلها صحيحة محتملة لكن الاظهر هو المعنى الثاني المطابق لما ذكرناه ويؤيده ما في الاحتجاج عن ابي عبد الله عليه السلام
انه سأله زنديق كيف يعبد الله الخلق ولم يروه فقال رأته القلوب بنور الايمان واثبتته العقول بيقظتها ابصار العيان
وابصرته الابصار بما رأته من حسن التركيب واحكام التأليف ثم الرسل وآياتها والكتب ومحكماتها واقتصرت العلماء
على ما رأت من حسن التركيب واحكام التأليف ثم الرسل وآياتها والكتب ومحكماتها واقتصرت العلماء على ما رأت من عظمته
دون رؤيته قال اليس هو قادر ان يظهر لهم حتى يروه فيعرفوه فيعبد على يقين قال ليس للمحال جواب فقد دل بما ذكره على كونه
مدركا بالعقول قريب بكل شيء من غير اتصال ولا ملامسة فيجعل ذلك قربا من الاشياء من غير ملامسة اي ان قربه منها
بالاحاطة والقيومية لا بالالتصاق والملامسة التي هي من عوارض الجسمية بعيد منها غير مباين بعني ان بعده منها بتفرد ذاته
المقدسة لا بعوارض التباعد والمنافاة وقد مر تحقيق ذلك مع ما يتلوه في شرح الفصل السادس من الخطبة الاولى عند شرح
قوله مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة متكلم لا بروية يعني انه تكلمه تعالى ليس بالفكر والتروي كما ير احاد
الناس فان كلامهم تابع للتروي والافكار يتفكرون ثم يتأملون في نظم الالفاظ وترتيبها ودلالتها على المعاني المقصودة ثم يتكلمون
والله سبحانه منزه عن ذلك **قال الشارح البحراني** وكلامه تعالى يعود الى علمه بصور الاوامر والنواهي وسائر
انواع الكلام عند قوم والى المعنى النفساني عند الاشعري والى خلق الكلام في جسم النبي عند المعتزلة اقول وستعرف تحقيق معنى
كلامه وتكلمه سبحانه في شرح قوله بلا همة اي لا يشتغل ذهنه كارادتنا مسبوقة بالعزم والهمة قال الشارح المعتزلي قوله بلا
همة اي بلا عزم والعزم عبارة عن ارادة متقدمة على الفعل تفعل توطينا للنفس على الفعل وتمهيدا للارادة المقارنة له وانما يصح
ذلك على الجسم الذي يتردد فيها يدعوه اليه الدواعي فاما العالم لذاته فلا يصح ذلك فيه صانع لا بجارحة اي ليست صنعته
بالاعضاء والجوارح التي هي من لواحق الجسمية وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون لطيف لا يوصف بالخفاء قال
الشارح البحراني اللطيف يطلق ويراد به رقيق القوام ويراد به صغير الحجم المستلزم للخفاء وعدم اللون من الاجسام
والحكم من الصنعة وهو تعالى منزه عن اطلاق هذه المعاني لاستلزام الجسمية والامكان فيبقى اطلاقها عليه
باعتبارين احدهما تصرفه في الذوات والصفات تصرفا خفيا يفعل الاسباب المعدة لها لافاضة كمالاتها الثاني
جلالة ذاته وتنزيهها عن قبول الادراك البصري يعني لا يشتد الى وجه شبه بالاجسام اللطيفة فيطلق عليه لفظ
اللطيف بهذا الاعتبار **اقول** وهنا اعتبار ثالث ذكره الشارح المعتزلي وغيره وهو انه لطيف بعباده كما في الكتاب
العزيز اي يفعل الالطاف المقربة لهم من الطاعة المبعدة لهم عن المعصية او لطيف بهم بمعنى انه رحيم بهم رفيق بهم واعتبار
رابع وهو علمه بالاشياء اللطيفة وانه ... جعفر الثاني قال كذلك سميناه لطيفا لعلمه بالشيء اللطيف
مثل البعوضة واخفى من ذلك وموضع النشوء منها والعقل والشهوة للسفاد والحدب على نسلها واقام بعضها على بعض ونقلها
الطعام والشراب الى اولادها في الجبال والمفاوز والاودية والقفار فعلمنا ان خالقها لطيف بلا كيف وانما الكيفية
للمكيف ... انتهى ... ابو الحسن ... عليه ... طويل ... قال
... عن تفسير ... اللطيف

فى نقطه ... قال ابن الفهد ...

اقول فعلى هذا يكون ... اللطيف

الخبير ومنزه له كما ستعرف الواحد في اعلم ان اللطف عبارة عن خلاف الكثافة وقد مر الفصل عنه الا انه نشرح له ذلك فنقول ثم انا
فنحن اذا قلنا اللطيف الخالق للطيف فاعلم انا نشوق الطبيعة لانه رحمه فقلت لله وتبتلت اليه وصنعه في انبات اللطيفة في
غير اللطيف من الخلق اللطيف من الحيوان الصغار ومن البعوض والجرجس وما هو اصغر منها مما لا يكاد يتبينه العيون بل
لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الانثى والحدث المولود من القديم فاذا رأينا اصغر ذلك في لطفه وهذا منه للفضا والهرب
من الموت والجمع لما يصلحه وما في لجج البحار وما في لحاء الاشجار والمفاوز والقفار دائما يفهم بعضها عن بعض منطقها وما يفهم
اولادها عنها ونقلها للغذاء اليها ثم تاليف الوانها حمرة مع صفرة وبياض مع حمرة وانه مما لا يكاد عيوننا تشبيه
لدمامة خلقتها الاتراه عيوننا ولا تلمسه ايدينا علمنا ان خالق هذا الخالق اللطيف يخلق ما سمعنا بلا علاج ولا اداة ولا آلة وان
كل صانع شيء من شيء صنع والله خالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء فقد عرفت ان اطلاق اسم اللطيف عليه سبحانه
بوجهين احدهما الخالق اللطيف يعني خالق الاشياء اللطيفة والاعتبار الاول الذي حكيناه عن الحريري يعود الى ذلك او قريب
منه وثانيهما العالم بالاشياء اللطيفة كبير لا يوصف بالجفاء بل هو موصوف بالكبرياء والعظمة بجلال شانه وعظمة
سلطانه وهو منزه عما طبعت عليه الكبراء والاعاظم من المخلوقين كالملوك والسلاطين من الفظاظة وغلظة الطبيعة والجفاء لمن
ولاه وهم من الرعية **وقال الشارح المعتزلي** لما كان لفظ الكبير اذا استعمل في الجسم افاد تباعد اقطاره ثم صار
المبادرة انه كثير الاذى وان يتنزه عما تدل لفظة كبير عليه اذا استعمل في الاجسام انتهى والاظهر ما قلناه بعظمة لا يوصف
بالجاسية اما انه وصف بما هو في شرح الفصل السادس من الخطبة الاولى واما تنزهه عن الحواس فلانها من خواص
الجسم رحيم لا يوصف بالرقة لما كان الرحمة في الخلق عبارة عن رقة القلب والانفعال النفساني من اعراض الممكن فحيثما
يطلق عليه لفظ الرحيم يراد به ما هو لازم الرحمة من الانعام والافضال وكذلك سائر الاوصاف التي لا يصح اتصافه تعالى بها
باعتبار مباديها يوصف بها باعتبار غاياتها كالغضب في قوله غضب الله عليهم فيراد به الانتقام والعقوبة لا اسلوب
له والمكر في قوله ومكر الله والله خير الماكرين فيراد به جزاء مرسبحانه لمكرهم بالجزاء السوء نعفو الوجوه لعظمته اي تذل
وتخضع لانه الاله المطلق لكل موجود وممكن والعظيم الذي كل مفهوم تحت مشيته وارادته وداخر تحت جلال كبريائه
جبروته وعظمته وتجب القلوب من مخافته اي ترجف وتضطرب من هيبته عند ملاحظتها لعظمة سلطانه وعلو شانه
تنبيه قد وقع هنا الخلاف في معنى الكلام في معنى متكلميته تعالى وان كلامه سبحانه حادث او قديم فنقول قد تواترت الانباء
عن الانبياء والرسل واطبقت الشرائع والملل على كونه عز وجل متكلما لا خلاف لاحد في ذلك وانما الخلاف في معنى كلامه
وفي قدمه وحدوثه فذهب اهل الحق من الامامية وفاقا للمعتزلة الى ان كلامه تعالى مؤلف من حروف واصوات قائمة
بجوهر الهواء ومعنى كونه متكلما انه موجد الكلام في جسم من الاجسام كالملك والشجر ونحو ذلك ودل من ذهب الى ان الكلام
حادث لانه مؤلف من اجزاء مترتبة متعاقبة في الوجود وكل ما هو كذلك فهو حادث **قالت الحنابلة** كلامه
تعالى حروف واصوات يقومان بذاته وانه قديم وقد بالغ بعضهم حتى قال جهلا بقدم الجلد والغلاف فضلا عن المصحف
والكرامية وافقوهم في ان كلامه حروف واصوات ولكنها قائمة بذاته تعالى الا انهم خالفوهم في القول بقدمها وقالوا بانها
حادثة لتجويزهم قيام الحوادث بذاته تعالى وذهبت الاشاعرة الى ان كلامه تعالى ليس من جنس الحروف والاصوات
بل هو معنى قديم قائم بذاته تعالى يسمى الكلام النفسي وهو مدلول الكلام اللفظي المركب من الحروف قال الشارح البحراني
التحرير ان اختلاف الاحوال مبني على قياسين متعارضين احدهما ان كلامه تعالى صفة له وكلما هو صفة له فهو قديم فكلامه
قديم وثانيهما ان كلامه مؤلف من اجزاء مترتبة متعاقبة في الوجود وكلما هو كذلك فهو حادث فكلامه حادث فاضطروا
الى القدح في احد القياسين ومنع بعض المقدمات لاستحالة حقية المتناقضين فالمعتزلة صححوا القياس الثاني وقدحوا في صغرى القياس الاول والاشاعرة صححوا القياس الاول ومنعوا من صغرى القياس الثاني اذا عرفت ذلك فنقول
الحق الموافق للتحقيق من هذه الاقوال كما قلنا هو القول الاول لان المتبادر الى الفهم عند اطلاق لفظ الكلام هو المؤلف
من الحروف والالفاظ دون المعنى والتبادر علامة الحقيقة واطلاق لفظ المتكلم عليه سبحانه على ذلك المعنى باعتبار

فصل في أنّ كلامه تعالى حادث أو قديم

قيام

في اثبات الكلام النفسي

قيام الكلام به لا نسلم انه اثبات الجوارح من ما عينا وخلقه الكلام في الاجسام كالنباتية والجمادية والسن الملكية
انا لها ذا من باب اطلاق اسم المسبب على السبب او حقيقة كما هو الاظهر لان المتكلم مشتق من التكلم دون الكلام بمعنا
المصدري كالسلام ونحوه والتكلم والكلام بهذا المعنى بمعنى ايجاد اللفظ ولا شك ان ايجاده فيهم بالموجد كما ان التأثير
قائم بالمؤثر فالمتكلم بصيغة الفاعل عبارة عن منشئ الكلام وموجده والانشاء للكلام وايجاده لا قيام له الا بالقائم على
كما انه بصيغة المفعول عبارة عن نفس الكلام المؤلف ولا قيام له الا بجوهر الهواء ولا تعلق للمتكلم بمعنى ايجاد الكلام لم يجئ في اللغة
لانا نقول ذلك غير مسلم كيف والمتكلم اللفظي عند الاشاعرة ليس الا بهذا الاعتبار وهم قد صرحوا بكون الكلام مشتركا
لفظا بين اللفظي والنفسي كما ستعرفه وعلى هذا يكون اطلاق المتكلم عليه بمعنى موجد الكلام حقيقة لا مجازا **قال** صدر
المتألهين في كتاب المبدأ والمعاد المتكلم عبارة عن محدث الكلام في جسم من الاجسام كالهواء وغيرها فانا اذا تكلمنا احدثنا
الكلام في بعض الاجسام التي لنا قدرة على تحريكها فالمتكلم من قام به التكلم لا من قام به الكلام كما توهم والتكلم بمعنى ما به يحصل
الكلام هنا ملكة قائمة بنفسه اشار بها نتمكن من افادة مخزوناتنا العلمية على غيرنا وفي الواجب تعالى عين ذاته من حيث
يخلق الاصوات والحروف في اي موضع كان من الاجسام لافادة ما في قضائه السابق على من يشاء من عباده وهذا ما يثبته
المتكلمون من الكلام النفسي فان كان له معنى محصل فيرجع الى خطرات الاوهام او يحتمل ما يوجد من الكلام ولا شك في
براءته تعالى عنه وعن سائر ما يتخيله العوام **واستدل الحنابلة** على ان كلامه مؤلف من الحروف والاصوات
بان كلامه مسموع ولا مسموع الا الحروف والصوت فكلامه ليس الا الحروف والصوت اما الصغرى فلقوله تعالى
وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله واما الكبرى فظاهرة ثم اثبتوا كونه قديما بانه لو كان حادثا
لكان اما قائما بذاته او بغيره او لا في محل والاقسام الثلثة كلها باطلة اما الاول فلاستلزامه كون الذات محلا
للحوادث وهو ممتنع كما ستعرفه واما الثاني فلامتناع ان يقوم صفة لشيء بغيره واما الثالث فلاستحالة قيام العرض
في الوجود بلا محل فثبت انه صفة قديمة والجواب ان كونه حرفا وصوتا يستلزم حدوثه بالضرورة وتعليل قدمه
بان حدوثه يستلزم لاحد الاقسام الثلثة الباطلة فيه ان منع بطلان القسم الثاني لا يجوز ان يقوم بغيره وان
اشتق له منه خلقه ولا امتناع في ذلك حسبما عرفت واما الكرامية فبطلان مذهبهم يفيد بطلان جواز حلول الحوادث
على الذات واضح ووجه بطلانه ان وجوب الوجود ينافي ذلك لان حدوث الحوادث فيه يدل على تغيره وانفعاله
وذلك ينافي الوجوب الذاتي ولان المقتضي لذلك الحادث ان كان ذاته يلزم قدم الحادث وان كان غيره يلزم الافتقار ولان
الحادث ان كان صفة نقص يستحيل اتصاف الذات بها وان كان صفة كمال امتنع خلوه عنها والمفروض انها حادثة
اي موجودة بعد العدم بحيث كانت معدومة كان الذات خالية عنها **واما الاشاعرة** فبينوا مرادهم من الكلام
النفساني اولا واستدلوا على اثباته ثانيا واثبتوا كونه قديما ثالثا فقالوا انه واحد مع انه امر ونهي وخبر واستخبار
وغيرها **قال** الآمدي ليس المراد من اطلاق لفظ الكلام الا المعنى القائم بالنفس وهو ما يجده الانسان
من نفسه اذا امر غيره او نهاه او اخبره او استخبر منه وهذه المعنى هي التي يدل عليها بالعبارات وينبه عليه بالاشارات
وقال عمر النسفي وهو من اعاظم الاشاعرة في عقائده وهو اي الله سبحانه متكلم بكلام هو صفة له ازلية ليس من جنس
الحروف والاصوات والله متكلم بها آمر وناه ومخبر والقرآن كلام الله غير مخلوق وهو مكتوب في مصاحفنا محفوظ في قلوبنا
مقروء بالسنتنا مسموع باذاننا غير حال فيها **وقال** التفتازاني في شرحه ما محصله ان الاجماع والتواتر
قد قام على كونه تعالى متكلما بكلام هو صفة له ضرورة امتناع اثبات المشتق من غير قيام ماخذ الاشتقاق به وهذه
الصفة معنى قائم بالذات وقديمة ضرورة امتناع قيام الحوادث بذات الله سبحانه وليس من جنس الحروف والاصوات ضرورة
حدوثها لان التكلم ببعضها مشروط بانقضاء الاخر وبعيد عنها بها ولسنا نعبر بها عن القرآن المركب منها فهو
واحدة تتكثر الى الامر والنهي والخبر باختلاف التعلقات كالعلم والقدرة وسائر الصفات فهذه الصفة الواحدة باعتبار
تعلقها بشيء على شيء مخصوص يكون خبرا وباعتبار تعلقها بشيء آخر على وجه آخر يكون امرا وهكذا او القرآن الذي هو كلام الله

سبحانه

سبحانه القائم بذاته غير حادث ومكتوب في مصاحفنا باشكال الكتابة وصور الحروف الدالة عليه محفوظ في قلوبنا
بالفاظ المخيلة مقروء بالسنتنا بحروفه الملفوظة المسموعة مسموع باذاننا بهذه ايضا ومع ذلك كله ليس حالا في المصاحف
ولا في القلوب والالسنة والاذهان بل معنى قديم قائم بذات الله سبحانه يلفظ ويسمع بالنظم الدال عليه ويحفظ بالنظم
المخيل ويكتب بالنقوش وصور واشكال موضوعة للحروف الدالة عليه كما يقال النار جوهر محرق يذكر باللفظ ويكتب
بالقلم ولا يلزم منه كون حقيقة النار صوتا وحرفا وتحقيقه ان للشيء وجودا في الاعيان ووجودا في الاذهان ووجودا
في العبارة ووجودا في الكتابة فالكتابة تدل على العبارة وهي على ما في الاذهان وهو على ما في الاعيان فحيث يوصف القران
بما هو من لوازم القديم كما في قولنا القران غير مخلوق فالمراد حقيقته الموجودة في الخارج وحيث يوصف بما هو من صفات
المخلوقات يراد به الالفاظ المنطوقة المسموعة كما في قولنا قرات نصف القران او المخيلة كما في قولنا حفظت القران
او الاشكال المنقوشة كما في قولنا يحرم للمحدث مس القران ولما كان دليل الاحكام الشرعية هو اللفظ دون المعنى القديم
عرفه ائمة الاصول بالمكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر وجعلوه اسما للنظم والمعنى جميعا اي للنظم من حيث
الدلالة على المعنى لا لمجرد المعنى **ثم قال** في اخر كلامه والتحقيق ان كلام الله اسم مشترك بين الكلام النفسي القديم
ومعنى الاضافة كونه صفة له تعالى وبين اللفظي الحادث ومعنى الاضافة انه مخلوق لله تعالى ليس من تاليفات المخلوقين
فلا يصح نفي كونه كلام الله وما في عبارة بعض المشايخ انه مجاز فليس معناه انه غير موضوع للنظم المؤلف بل معناه
ان الكلام في التحقيق وبالذات اسم للمعنى القائم بالنفس وتسميته اللفظ به ووضعه لذلك انما هو باعتبار دلالته على
معنى فلا نزاع لهم في الوضع والتسمية انتهى ما اردنا نقله من محصل كلامه بعبارته وهذا القدر كاف في بيان مرادهم من الكلام النفسي واستدلوا
على اثباته بقول الاخطل ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا وبقول القائل في نفسي كلام اريد ان اذكره لك وبان
الالفاظ التي نتكلم بها مدلولات قائمة بالنفس فهذه المدلولات هي الكلام النفسي وهو امر غير العلم اذ قد يخبر الرجل
عما لا يعلمه بل يعلم خلافه او يشك فيه فالخبر عن الشيء غير العلم به وغير الارادة ايضا عندنا لانه قد يامر
بما لا يريده كالمختبر لعبده هل يطيعه ام لا والمعتذر من ضرب عبده بعصيانه فانه قد يامره وهو يريد ان لا يفعل المامور به
ليظهر عذره عند من يلومه فان مقصود المتكلم في هذين الامرين ليس الاتيان بالمامور به بل مجرد الاختبار والاعتذار
وغير الكراهة ايضا او النهي لانه قد ينهى الرجل عما لا يكرهه بل يريده في صورتي الاختبار والاعتذار **واعترض على**
دليلهم الاول بمنع كون البيت للاخطل وعلى تسليمه فليس حجة لانه مبني على اعتقاده ثبوت الكلام النفسي تقليدا او
على انه لما كان ما في الضمير مدلولا عليه بالكلام فاطلق عليه من باب اطلاق اسم الدال على المدلول وحصره فيه
على انه الذي يتوصل بها اليه فكانه هو المستحق لاسم الكلام وعلى دليلهم الثاني بمنع ما ذكروه من ان مدلول الخبر غير العلم معللا
بانه قد يخبر عما لا يعلمه اذ للقائل ان يقول ان المعنى النفسي الذي يدعون انه غير العلم هو ادراك مدلول الخبر اعني حصوله
في الذهن مطلقا يقينيا كان او مشكوكا فلا يكون مغايرا للعلم وبعبارة اخرى ان هذا انما يدل على مغايرته للعلم
وبعبارة اخرى ان هذا انما يدل على مغايرته للعلم اليقيني لا للعلم المطلق ضرورة ان كل عاقل تصدى للاخبار يحصل
في ذهنه صورة ما اخبر به ومنع امره بل للارادة والكراهة عند الامر والنهي في صورتي الاختبار والاعتذار
فيها ان الموجود في هاتين الصورتين صيغة الامر والنهي لا حقيقتهما اذ لا طلب فيهما اصلا ولا ارادة ولا كراهة قطعا
وبالجملة فما يدعونه غير معقول لانه ليس له تعالى صفة زائدة على الذات اصلا ولو كان غير الذات لرجع الى العلم او الارادة
او الكراهة او سائر الصفات توضيح ذلك انه اذا صدر عن المتكلم خبر فهناك ثلاثة اشياء احدها العبارة الصادرة والثاني
علمه بثبوت النسبة او انتفائها بين طرفي القضية والثالث ثبوت تلك النسبة او انتفاؤها في الواقع والاخيران ليسا كلاما
حقيقيا اتفاقا فتعين الاول وكذا اذا صدر عنه امر او نهي فهناك شيئان احدهما لفظ صادر عنه والثاني ارادة او كراهة قائمة
بنفسه متعلقة بالمامور به او المنهي عنه وليس الثاني ايضا كلاما حقيقيا اتفاقا فتعين الاول واستدلوا على قدمه بمثل ما
استدل به الحنابلة من الدليل الذي قدمناه والجواب الجواب واستدلوا على اتحاده بانا اذا اثبتنا الكلام النفسي كان كسائر

[illegible]

الصفات مثل العلم والقدرة فكما ان العلم صفة واحدة تتعلق بمعلومات متعددة وكذا القدرة كذلك الكلام صفة
واحدة تنقسم الى الامر والنهي والخبر والاستفهام والنداء وهذا بحسب التعلق فذلك الكلام باعتبار تعلقه بشيء على
وجه مخصوص يكون خبرا وباعتبار تعلقه بشيء آخر او على وجه آخر يكون امرا وكذا البواقي وفيه ان وجد تم متفرعة على
ثبوته اصله وحيث عرفت فساد الاصل فقد بان الفرع ظاهرا **قال العلامة الحلي** قدس الله روحه
المعقول من الكلام على ما تقدم انه الحروف والاصوات المسموعة وهذه الحروف المسموعة وهذه الحروف المسموعة انما
تتم كلاما مفهوما اذا كان الانتظام على احد الوجوه التي يحصل بها الافهام وذلك بان يكون خبرا او امرا او نهيا او استفهاما
او تنبيها وهو الشامل للتمني والترجي والتعجب والقسم والنداء ولا وجود له الا في هذه الجزئيات والذين اثبتوا قدم الكلام اختلفوا
فذهب بعضهم الى ان كلامه تعالى واحد مغاير لهذه المعاني وذهب آخرون الى تعدده والذين اثبتوا وحدته خالفوا
جميع العقلاء في اثبات شيء لا يتصوره هم ولا خصومهم ومن اثبت لله وصفا لا يعقله ولا يتصوره هو ولا غيره كيف
يجوز ان يجعل اماما يقتدى به وينظر بكلامه الاحكام **تكملة** قد اشرنا الى ان هذا الكلام مروي عنه عليه السلام
عن واحد من الاصول المعتبرة بطرق مختلفة مع اختلاف في متنه وينبغي ان نروي اقربها الى ما جرى عليه بيننا في هذا
الشرح فاقول روى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني قدس الله روحه في باب جوامع التوحيد عن محمد بن عبد الله
رفعه عن ابي عبد الله عليه السلام قال بينا امير المؤمنين عليه السلام يخطب على منبر الكوفة اذ قام اليه رجل يقال له ذعلب ذرب اللسان
بليغ في الخطب شجاع القلب فقال يا امير المؤمنين هل رأيت ربك فقال ويلك يا ذعلب ما كنت اعبد ربا لم
اره فقال يا امير المؤمنين كيف رأيته فقال ويلك يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق
الايمان ويلك يا ذعلب ان ربي لطيف اللطافة لا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف
بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ قبل كل شيء لا يقال شيء قبله وبعد كل شيء لا يقال له بعد شاء الاشياء لا بهمة
دراك لا بخديعة في الاشياء كلها غير متمازج بها ولا باين منها ظاهر لا بتأويل المباشرة متجل لا باستهلال رؤية
ناء لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسم موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بحركة مريد لا بهمامة سميع لا
بآلة بصير لا باداة لا تحويه الاماكن ولا تضمنه الاوقات ولا تحده الصفات ولا تأخذه السنات سبق الاوقات كونه والعدم
وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء
عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة واليبس بالبلل والخشن باللين والصرد
بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها دالة بتفريقها على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها وذلك
قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففرق بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد له شاهدة
بغرائزها ان لا غريزة لمغرزها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه وبين خلقه كان
ربا اذ لا مربوب والها اذ لا مألوه وعالما اذ لا معلوم وسميعا اذ لا مسموع **وفي الاحتجاج** روى
اهل السير ان رجلا جاء الى امير المؤمنين [illegible] فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن الله ارأيته حين عبدته فقال
امير المؤمنين لم اك بالذي اعبد من لم اره فقال له كيف رأيته يا امير المؤمنين فقال له ويحك لم تره العيون بمشاهدة
العيان ولكن رأته العقول بحقائق الايمان معروف بالدلالات منعوت بالعلامات لا يقاس بالناس ولا يدرك
بالحواس فانصرف الرجل وهو يقول الله اعلم حيث يجعل رسالته وفي الارشاد للمفيد روى اهل السير وعلماء
النقلة ان رجلا جاء وساق الحديث الى قوله حيث يجعل رسالته نحو ما رويناه عن الاحتجاج وفي الكافي في باب
ابطال الرؤية عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن ابي الحسن الموصلي عن ابي
عبد الله عليه السلام قال جاء حبر الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين هل رأيت ربك حين عبدته
قال فقال ويلك ما كنت اعبد ربا لم اره قال وكيف رأيته قال ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الابصار ولكن
رأته القلوب بحقائق الايمان **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام ان مقتداى انام است عليه

الصلوة والسلام است که فرموده است لقد درها البنکم سؤال کرده شد از بزرگوار که ای علیه السلام پس گفت یاد دشمن رود و نکا خود اجل نیز موسنا پس فرموده احتضار با عبادت میکنم چیزی را که نمی بینم گفت ای علیه السلام طور میبینی او را فرمود درک نمیتوانند بکنند او را چشمها با مشاهده معاینه ولکن درک میکنند او را قلبها با نور حقایق ایمان نزدیک است به رود دکا و طالمینات اشیاء در حالتیکه چسبنا نیست با نهاده دور است از نهاد رحالتی که نیست صاحب تکلم است نه با فکر و در نیا اراده کننده است بدون عزم و همت صاحب صنعت است نه با اعضا و جوارح لطیف است که متصف نمیشود به پنهانی بزرگ که متصف نمیشود با غلظت و خشونت طبیعت بیننده است متصف نمیشود با حاسه بیننده رحیم است موصوف نمیشود با رقت قلب
ذلیل میشود در نزد عظمت او روها و خالق نامر براى عظمت او و مضطرب میشود دلها از ترس او

ومن خطبة له عليه السلام في ذم أصحابها

وهي المائة والتاسعة والسبعون

المختار في باب الخطب

أحمد الله على ما قضى من أمر وقدر من فعل وعلى ابتلائي بكم أيتها الفرقة التي إذا أمرت لم تطع وإذا دعوت لم تجب إن أمهلتم خضتم وإن حوربتم خرتم وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم وإن أجئتم إلى مشاقة نكصتم لا أبا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت أو الذل لكم فوالله لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وأنا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله أنتم أما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم أو ليس عجبا أن معوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وأنا أدعوكم وأنتم تريكة الإسلام وبقية الناس إلى المعونة وطائفة من العطاء فتفرقون عني وتختلفون علي إنه لا يخرج إليكم من أمري رضى فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه وإن أحب ما أنا لاق إلي الموت قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما أنكرتم وسوغتكم ما مججتم لو كان الأعمى يلحظ أو النائم يستيقظ وأقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة

اللغة

امهله اى رفق به واخره وفى بعض النسخ اهملتم اى تركتم وخضتم بالخاء المعجمة والضاد المعجمة من الخوض بمعنى الدخول وفى بعض النسخ خرتم بالخاء المعجمة والراء المهملة من خوار الثور وهو صوته قال تعالى عجلا جسدا له خوار وعن بعض النسخ جرتم بالجيم من جار اى عدل عن الحق وطعنتم فى بعض النسخ بالظاء المعجمة اى ظعنتم واجئتم بالجيم والهمزة المعلوم من اجابه اجابة وفى نسخة الشارح المعتزلي اجئتم بالهمزة الساكنة بعد الجيم المكسورة والبناء على المجهول اى الجئتم قال تعالى فاجاءها المخاض الى جذع النخلة والنكوص الرجوع الى وراء قال تعالى فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وشحذت النصل وغيره اى حددته والجفاة جمع الجافي وهو الغليظ من الناس والطغام بالطاء المهملة والغين المعجمة ارذال الناس واوغادهم للواحد والجمع سواء والتريكة بيضة النعامة بعد ان تخرج الفرخ منها ودرس الكتاب قرأه وساغ الشراب دخل في الحلق بسهولة قال الشاعر فساغ لى الشراب وكنت قبلا اكاد اغص بالماء الفرات ومججته من فمي اى رميت به

الاعراب

يحتمل ان يكون ما في قوله على ما قضى مصدرية وموصولة فيكون محذوفا وقوله لا ابا لغيركم قال الشارح البحراني اصله لا اب له الالف زائدة اما لاستثقال توالى اربع فتحات او لانهم قصدوا الاضافة واتوا باللام للتاكيد اقول ومذهب الثاني ما حكاه نجم الائمة عن سيبويه من زيادة اللام في لا ابا لك قال الشارح المعتزلي الاصح لا اب بحذف الالف واما قولهم لا ابا لك باثبات الالف فدعن الاولى انه قصاصة كانهم قصدوا الاضافة واتوا باللام مزيدة موكدة كما قالوا يا تيم تيم عدى وهو غريب لان حكم لا ان تعمل في النكرة فقط وحكم الالف ان تثبت مع الاضافة والاضافة تعرف فاجتمع حكمان متنافيان فصار من الشواذ وقال ابو البقاء يجوز فيها وجهان آخران احدهما انه اشبع فتحة الباء فنشأت الالف والاسم باق على تنكيره والثاني ان يكون بالغة من قال انها ابا في جميع احوالها مثل

عصا ومنه ان اباها وابا اباها وقولها الموت والذل لهم في اكثر النسخ برفعهما وفي بعضها بالنصب فالرفع على الابتدا
ولكم خبر والجملة في غاية له لا محل لها من الاعراب واما النصب فمقتضى تقدير افعال طلب فيكون مفعولا ايضا ومحل الاستفهام
اي تنتظرونه وقوله فوالله لئن جاء يوم قلبا نبتي ليفرقن اه جملة ليفرقن جواب القسم واستغني بها عن جواب الشرط وجملة
ولما بيني معترضة بين القسم والشرط وجوابهما المذكور والمحذوف وسر نكتة الاعتراض في بيان المعنى وجملة
وانا احسبكم قال منصوبة المحل على الحال والعامل فيها يعلى نجيب وكثيرا قدم عليه للتوسع وقوله لله انتم **قال الشارح**
المعتزلي لله في موضع رفع لانه خبر عن المبتدأ الذي هو انتم ومثله لله در فلان ولله بلاد فلان ولله ابوك
واللام فيهما معنا هنا معنى التعجب والمراد بقوله لله انتم لله سعيكم او لله عملكم كما قالوا لله درك اي عملك فحذف المضاف
واقام الضمير المنفصل المضاف اليه مقامه قال الشارح ولا يجي هذه اللام بمعنى التعجب غير لفظ الله كما ان تاء القسم
لا تأتي الا في اسم الله انتهى وقال نجم الائمة الرضي قولهم ان لام القسم يستعمل في مقام التعجب يعنون الامر العظيم الذي يستحق ان
يتعجب منه فلا يقال لله لقد قام زيد بل يستعمل في الامور العظام نحو لتبعثن ومثل ان اللام في لايلاف قريش وللفقراء الذين
احصروا للتعجب والاولى ان يقال انها للاختصاص اذ لا يحتاج الى التعجب الا في القسم انتهى كلامه رفع مقامه **اقول**
المستفاد من ظاهر كلام الشارح ان لام التعجب مختصة بالدخول على لفظ الجلالة ومن ظاهر كلام الرضي انها ملازمة
للقسم ويشكل ذلك في نحو لله دره ولله ابوك ولله انتم وما شاكلها فانهم اتفقوا على انها في هذه الامثلة للتعجب مع
انه لا معنى للقسم بل لا يتصور فيها اذ لو كانت للقسم لاحتاجت الى الجواب لئلا يلتبس وقد صرح الرضي نفسه في مبحث التمييز من
شرح مختصر ابن الحاجب بان نحو لله دره فارسا عجبا من فارس وهو يعطي انها فيه للتعجب فقط لا التعجب والقسم
على انها لو جعلت للقسم لا يكون لله خبرا مقدما ودره مبتدأ ولا يكون للدر فاعل رفع كما هو ظاهر لا يخفى بعد التأمل و
الحق في التحقيق ان يقال ان اللام قد تكون للتعجب مجردة عن القسم ولا يلزم دخولها على لفظ الجلالة كما زعم الشارح المعتزلي
بل قد تدخل عليه كما في لله دره فارسا ولله انت وقول الشاعر شباب وشيب وافتقار وثروة فلله هذا الدهر كيف ترددا
وقد تدخل على غيره كما في لايلاف قريش اي اعجبوا لايلاف قريش كما حكاه في الكشاف عن بعضهم وفي قوله فيا لك
من ليل كان نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل وقد تكون للتعجب والقسم معا وهذه مختصة بالدخول
على لفظ الجلالة كما في لله لا يؤخر الاجل وقوله تعالى لله لتبعثن وقول الشاعر لله يبقى على الايام ذو حيد
بمشمخر به الظيان والآس فقد ظهر من ذلك ان لام القسم ملازم للتعجب ولام التعجب غير ملازم للقسم كما زعم الرضي و
لا للدخول على لفظ الجلالة كما زعم الشارح المعتزلي هذا واما معنى التعجب في هذه الموارد فهو ما اشار اليه الرضي فيما
حكى عنه بقوله وانما معنى قولهم لله دره فالدر في الاصل ما يدر اي ينزل من الضرع من اللبن ومن الغيم من المطر وهو
هنا كناية عن فعل الممدوح الصادر عنه وانما نسب فعله اليه قصدا للتعجب منه لان الله تعالى منشئ العجائب فكل
شيء عظيم يريدون التعجب منه ينسبونه اليه تعالى ويضيفونه اليه نحو قولهم لله انت ولله ابوك فمعنى لله دره
ما اعجب فعله ونقل عن الشيخ ابن [illegible] في محكي كلامه في شرح الهادي لله دره كلام معناه التعجب والعرب اذا
عظموا الشيء غاية الاعظام اضافوه الى الله تعالى ايذانا بان هذا الشيء لا يقدر على ايجاده الا الله تعالى وبان هذا
جدير بان يتعجب منه لانه صادر عن فاعل قادر [illegible] للاشياء العجيبة هذا وقوله اما ان يجمعكم **قال الشارح**
المعتزلي ارتفاع [illegible] على انه فاعل فعل مقدر اي [illegible] يجمعكم اللفظ الثاني مفسر للاول كما قدرناه بعد
اذا في قوله سبحانه اذا السماء انشقت ويجوز ان يكون [illegible] جملة مبتدأ والخبر محذوف تقديره اما لكم حينئذ انتهى
اقول نعم تقدير الفعل بعد اما انما هو مسلم ان جعل اما مركبة من حرف عرض [illegible] لولا لاختصاصها
بالدخول على الفعل كما انها تختص بالدخول عليه ولذلك احتيج الى تقديره في الابتدا الشرطية اما اذا
جعلنا الهمزة للاستفهام على سبيل الانكار التوبيخي او على سبيل التقرير وما حرف نفي فلا حاجة الى تقدير
الفعل لان ما على ذلك [illegible] حجازية بمعنى ليس [illegible] اسمها و[illegible] خبرها والظاهر من قول الشارح [illegible] يجمعكم

في تحقيق الكلام [illegible]

لانه لا يجعلها حرف عرض ودخ فتقدير للفعل بكم ثم ان يجوز كون حينئذ مبتدء والخبر محذوف وما فيه ان الاصل عدم الحذف
مع وجود الجملة الصالحة للخبرية وان اراد بالتجويز مجرد العقلي بالقواعد الادبية فلا باس به وقوله وليس يجب استثنافها
نظير ما في قوله على غير معونة بعضه مع كما في قوله تعالى وانه المال على حبه وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم
والي في قوله المعونة متعلق بقوله ادعوكم وجملة وانتم تريكة الاسلام ومعترضة بينهما فليس لها محل من الاعراب ويحتمل
كونها في محل النصب على الحالية من مفعول ادعوكم لكن الاول اظهر والضمير في قوله انه للشان وجواب لو في قوله لو كان
الامر يحفظ او الشام يستنبط محذوف بدلالة الكلام كما في قوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به
الارض او كلم به الموتى اي لكان هذا القران وقوله واقرب بقوم من الجهل بالله فعل تعجب والباء زائدة كما في احسن
بزيد قال سيبويه اصله صيغة امر ومعناه الماضي من افعل اي صار ذا فعل كالحم اي صار ذا لحم والباء
بعده زائدة في الفاعل لازمة وقد يحذف ان كان المتعجب منه ان وصلتها نحو احسن ان يقوم اي ان يقوم على ما هو
القياس وضعف قوله بان الامر بمعنى الماضي مما لم يعهد بل الماضي يجيء بمعنى الامر مثل اتقى امرؤ ربه وبان افعل بمعنى
صار ذا فعل قليل ولو كان منه لجاز الحم بزيد والتحم به وبان زيادة الباء في الفاعل قليل والمطرد زيادتها في المفعول
وقال الفراء وتبعه الزمخشري وغيره ان احسن امر لكل احد بان يجعل زيدا حسنا وانما يجعله كذلك بان يصفه بالحسن
فكانه قيل صفه بالحسن كيف شئت فان فيه منه كل ما يمكن ان يكون في شخص كما قال الشاعر وقد
وجدت مكان القول ذا سعة فان وجدت لسانا قائلا فقل وهذا معنى مناسب للتعجب بخلاف تقدير سيبويه وانه
همزة الجعل اكثر من همزة صار كذا وان لم يكن شيء منهما قياسا مطردا ودل ذلك فهمزة احسن به للجعل كهمزة ما احسن
والباء مزيدة في المفعول وهو كثير مطرد هذا وانما لم يجمع لفظ اقرب مع كون المخصوص بالخطاب غير مفرد لان فعل التعجب
لا يتصرف فيه فلا يقال احسنا واحسنوا واحسني وان خوطب به مثنى او مجموع او مؤنث ويسهل ذلك انه جاء بمعنى الامر فيبقى ربه
محض انشاء التعجب ولم يبق فيه معنى الخطاب حتى يثنى او يجمع او يؤنث ثم انه يجب ان يكون المتعجب منه مختصا فلا تقول ما احسن
رجلا لعدم الفائدة فان خصصته بوصف نحو رجلا رايناه في موضع كذا جاز ولذلك في الجملة لو صفية في قوله
فائدتهم معونة بعد قوله بقوم لئلا يخلو عن الفائدة فالجملة على ذلك في محل الجر على الصفة فافهم ذلك كله واغتنمه
المعنى اعلم ان هذا الكلام لم يتم كما نبه عليه السيد ره وارد في ذم اصحابه والتوبيخ لهم والاشبه انه قاله
بعد التحكيم والقضاء امر الحكمين تعريضا لاصحابه على القعود عن قتال معوية فافتتح كلامه بحمد الله تعالى والثناء عليه على ما جرى
عليه سيرته في اغلب كلماته لو اورده في مقام الخطابة فقال الحمد لله على ما قضى من امر وقدر من فعل ويحتمل ان يريد
بقوله قضى وقدر معنى واحدا وكذلك الامر والفعل فيكونان مترادفين كالفعلين وان يريد بالقضاء الحكم الالهي
بوجود الاشياء وبعبارة اخرى هو عالم الامر ولذا فسره بقوله من امر وبالقدر ما قدره من الخلق والايجاد وبعبارة اخرى
هو عالم الخلق ولذا بينه بقوله من فعل فيكون المعنى الثناء لله على قضائه وقدره اي على امره وفعله او على ما قضاه وقدره
على مقتضيات من الاوامر والاحكام وعلى مقدراته من الصنايع والافعال وقد مضى تفصيل الكلام مشبعا في معنى
القضاء والقدر في شرح الفصل التاسع من الخطبة الاولى واقول هنا ان ما يلوح هنا مؤيد لما ذهب اليه
اتباع الاشراقيين من ان القضاء عبارة عن وجود الصور العقلية لجميع الموجودات فايضة عنه تعالى على سبيل الابداع
دفعة بلا زمان لكونها عندهم من جملة العالم ومن اصناف الله تعالى المباينة وذاتها لا لذاته خلافا لاتباع المشائين كالشيخ
الرئيس ومن يحذو حذوه فانه عندهم عبارة عن صور علمية لازمة لذاته بلا جعل وتاثير وتاثر وليست من اجزاء العالم
اذ ليست لها جهة عدمية ولا امكانات ذاتية واما القدر فهو عبارة عن وجود صور الموجودات في العالم السماوي على
الوجه الجزئي مطابقا لما في موادها الخارجية الشخصية مستندة الى اسبابها وعللها اللازمة لا ومنها المتبنية واكنتها
المشخصة هذا وعلى ما استظهرناه من ورود هذا الكلام عليه بعد التحكيم فيجوز ان يراد بما قضاه وقدره خصوص ما وقع
من امر الحكمين وانقضاء الامر الى معوية فان كلما يقع في العالم فلا يكون الا بقضاء من الله وقدر فيكون مساق هذا الكلام

في تحقيق فعل التعجب

في تحقيق القضاء والقدر

مشتاق قوله ع في الخطبة التاسعة والثلثين الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل فانظر كما حمد على
وقوع هذا الامر مع انه ليس بنعمة موجبة للثناء فلذا الحمد على المصيبة الكاملة في مقام الثناء دليل البالغ في مقام العرفان
ان يحمد الله على بلاء الله سبحانه كما يحمد على نعمائه حسبما توضيحه في شرح قوله يحمد على الامر كما يحمد على الاسر في الخطبة
المائة والاحدى والثلثين ولما كان وقوع ما وقع بلية له في الحقيقة لاجرم حمد الله سبحانه على ذلك وبعينك ذلك
ايضا قوله وعلى ابتلائي بكم خصوصا ما يروى في بعض النسخ على ما ابتلاني بكم ايتها الفرقة التي اذا امرت لم تطع واذا
دعوت لم تجب والاتيان بالموصول لزيادة التقرير اعني تقرير الغرض المسوق له الكلام فانه لما بين ابتلائه بهم اجمالا
عقبه بتفصيل جهات الابتلاء وهو كونهم غير منقادين له في جميع الاحوال معرضين عن طاعته عند الامر بالقتال متثاقلين
عن اجابته عند الدعوة الى الحرب والجهاد ان امهلتم وفي بعض النسخ ان اهملتم اي تركتم على حالكم خضتم في غيكم
وفي الضلالة والاهواء الباطلة وان حوربتم خرتم اي ضعفتم وجبنتم او صحتم صياح الثور وفي بعض النسخ جرتم اي
عدلتم عن الحرب فرارا وان اجتمع الناس على امام اراد به نفسه طعنتم على المجتمعين وان اجئتم الى مشاقة اي مقاطعة و
مضادة نكصتم على اعقابكم ورجعتم محجمين لا ابا لغيركم دعاء بالذل فيه نوع تلطف لهم حيث قال لغيركم ولم يقل
لكم ما تنتظرون استفهام على سبيل التقريع والتوبيخ اي اي شيء تنتظرون بنصركم اي بالجهاد نصرتكم لدين الله وباحيائها
على حقكم اللازم عليكم وهو على كلمة الله الموت او الذل لكم قال الشارح المعتزلي دعا عليهم بان يصيبهم
احد الامرين كانه شرع داعيا عليهم بالفناء الكلي وهو الموت ثم استدرك فقال او الذل لانه نظيره في المعنى لكنه
في الصورة دونه ولقد اجيب فانه قد عم بالدعوة الثانية فان شيعته دلوا بعده في الامام الاموي اقول وقد ظهر لي معنى اخر
في بيان الاعراب على ذلك المعنى وفيه اشارة الى ان تاخير الجهاد اما مؤد الى الموت على الفراش او الذل لعدمه على سبيل منع الخلو
واهل الغيرة والمروة لا يرضى بشيء منهما والقتل بالسيف في الجهاد عندهم الذ كما يشهد به ما مر بيانه في شرح المختار المائة والثاني
والعشرين ثم اقسم بالقسم البار على انه لابقاء مؤجلا يكون مفارقته لهم عن قلى وبغض فقال فوالله لئن جاء يومي الموعود و
ليأتيني جملة معترضة اتي بها لدفع الايهام خلاف المقصود بيانا لنكتة العطف ان وانما الشرطيتين تشتركان في افادة الشرط
في الاستقبال لكن اصل ان ان يستعمل في مقام عدم الجزم بوقوع الشرط واصل اذا ان يستعمل في مقام الجزم بوقوعه ولذلك
كان الحكم النادر الوقوع موقعا لان لكونه غير مقطوع به وفي الغالب يجعل الحكم الغالب الوقوع موردا لاذا وغلب لفظ الماضي
معها لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال قال سبحانه في بيان حال قوم موسى
عليه السلام فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه فجاء في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان
المراد الحسنة المطلقة التي وقوعها مقطوع به ولذلك عرفت بلام الجنس لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته وسعته و
في جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان لندرتها وقلتها ولذلك نكرت لدلالة التنكير على التقليل اذا عرفت ذلك فنقول
ان مورد ما كان دائما مقتضيا معلوم الوقوع كان المقام مقتضيا للاتيان باذا لكنه اتى بان للوهم للحكم جزمه فاستدرك
ذلك اولا بالعدول في الشرط عن الاستقبال الى الماضي حيث قال جاء يومي ولم يقل يجيء لدلالة التغيير الحاصل في معرض الحال على
كون ما هو للوقوع كالواقع بقوة اسبابه المعدة له مع ما فيه من اظهار الرغبة والاشتياق لحصول الشرط فان الطالب
اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اياه فربما يخيل ذلك الامر اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي فاستدرك
ثانيا بقوله وليأتيني جملة معترضة بين الشرط والجزاء تنبيها على انه حتمي الوقوع مقطوع به وانه مع ذلك الوقوع وهو
مشتاق اليه واشد حبا له من الطفل بثدي امه كما صرح به في غير واحد من كلماته وهذا من لطائف البلاغة ومحسناتها
البديعة التي لا يلتفت اليها الا مثله عليه السلام وهذا قوله ليفرقن بيني وبينكم وانا لصحبتكم قال الجوهري اذا جاء ثمانية
يكون فاء بمعنى الحال اي مبغض لكم متنكف عن مصاحبتكم وبكم غير كثير اي غير كثير بسببكم قوة وعدة لان شيمكم
الى كالحجر في عدم النشاط لا تنالون الا عوانا صدقا عند اللقاء ولا اخوانا ثقة عند الكريهة ومتاملة لتلك الاقران
هذا اي هذه ذكره هو دون في مقام التعجب والمدح لطفا قال العلامة المجلسي ره ولعله

للتعجب على سبيل الذم **أقول** إن أراد أن الاستفهام الذي منه بقرينة المقام فلا بأس والا فهو خلاف ما اصطلحوا عليه من استعمالها
في مقام المدح حسبما عرفته مفصلا في شرح الاعراب وقوله أما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم أي يجمعكم في معنى
الطلب والتحضيض على الاجتماع على الدين وما ازيد الحمية سواء جعلنا اما حرف عرض وتحضيض او الهمزة للاستفهام
التوبيخي او التقريري وما حرف نفي اما على الاول فواضح لان معنى التحضيض في المضارع هو الحض على الفعل والطلب
فهو فيه بمعنى الامر فلما استعمل فيه الا في موضع التوبيخ واللوم عليها كان يجب بفعله المخاطب اذ ان يطلب اما
على جعل الهمزة للانكار التوبيخي فكذلك لاقتضائه رد وقوع ما بعدها وكونه عليه ملوما وتوبيخ المخاطبين وتوبيخهم على
عدم التدين وترك الحمية مستلزم لطلب التدين والحمية منهم واما على جعلها للتقرير فلان معنى التقرير هو حمل المخاطب
على الاقرار بامر قد استقر عنده ثبوته او نفيه والمراد هنا التقرير بما بعد النفي اي تقرير المخاطبين وحملهم على الاعتراف
بالدين الجامع والحمية الشاحذة وحملهم على الاعتراف بذلك في معنى طلبه منهم وحملهم عليه حتى لا يكونوا كالجاحدين
والى ذلك ينظر ما قاله العلامة التفتازاني من ان الغرض من الاستفهام اي ليس ما علاجه فالهمزة فيه همزة الاستفهام
دخلت على النفي والمسح انها على حقيقة الاستفهام لانه يعرف عدم النزول مثلا فلا استفهام عنه يكون طلبا للحاصل
فتولد منه بقرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه وفي التحقيق همزة الانكار اي لا ينبغي لك ان لا تنزل وانكار النفي
اثبات وفيه ابتناء على ... للانكار والبناء ... ولان انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات وهذا
المعنى مراد من قال ان الهمزة للتقرير بما بعد النفي لا بالنفي وهكذا الم نشرح لك صدرك والم يجدك يتيما وما اشبه ذلك فقد
يقال ان الهمزة للانكار وقد يقال انها للتقرير وكلاهما حسن انتهى ومن ذلك علم ان الهمزة في قوله وليس عجبا ايضا يحتمل
الانكار والتقرير كالجملة السابقة الا ان بينهما فرقا وهو ان الانكار في السابق للتوبيخ وهنا للابطال ومقتضاه ان
يكون ما بعده غير واقع ومدعيه كاذبا فيكون ... منكرا عدم العجب لان من ادعى عدمه فهو كاذب ... ثبوت
العجب ونفي النفي اثبات كما مر في قوله ... واما على كونها للتقرير فلا فرق بينهما الا انها ايضا للتقرير
بما بعد النفي اي حملهم على الاقرار بثبوت العجب على اي تقدير المقصود من الكلام بقرينة الحال والمقام حثهم على رفع ما اوجب
التعجب من قبلهم وهو تفرقهم عنه وخذلانهم عليه كما اشار اليه مفصلا بقوله ان معاوية يدعو الجفاة الطغام اي الاراذل والاوغاد
من الناس فيتبعونه ويجيبونه وادعوكم على غير معونة ولا عطاء **قال الشارح المعتزلي** الفرق بينهما ان المعونة
الى الجند شيء يسير من المال يرسم لترميم اسلحتهم واصلاح دوابهم ويكون ذلك خارجا عن العطاء المفروض شهرا فشهرا
والعطاء المفروض شهرا فشهرا يكون شيئا مفقودا يصرف في اثمان الاقوات ومعونة العيال وقضاء الديون فان قلت
كيف يجمع قوله فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء مع المعروف من بذل معاوية ... بالاموال والرغائب قلت
اجاب عنه الشارح المعتزلي بان معاوية لم يكن يعطي جنده على وجه المعونة والعطاء وانما كان يعطي رؤساء القبائل من اليمن
وساكني الشام الاموال الجليلة تستعبدهم بها ويدعو اولئك الرؤساء اتباعهم من العرب فيطيعونهم فمنهم من يطيعهم حمية
ومنهم من يطيعهم دينا للطلب بدم عثمان ولم يكن يصل الى هؤلاء الاتباع من اموال معاوية قليل ولا كثير واما امير المؤمنين
فانه كان يقسم بين الرؤساء والاتباع على وجه العطاء والرزق ولا يرى لشريف على مشروف فضلا والى ذلك اشار بقوله
وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام وبقية المسلمين من الناس لا يخفى ما في الاتيان بهذه الجملة من النكتة اللطيفة وهو
الالماع والتنبيه على المناقضة واستحقاقهم لفظ التريكة لكونهم خلف الاسلام وبقية كالتريكة التي تتركها النعامة لما كونهم
مع كونكم خلف الاسلام وبقية السلف واولى الناس بالقيام على نصرته ... الى المعونة او طائفة من
العطاء فتفرقون عني وتقاعدون وتختلفون علي ولا تجتمعون وهذه اسباب التفرق والتقاعد هو ما اشرنا اليه هنا
اجمالا وقدمنا في شرح الخطبة الرابعة والثلاثين تفصيلا من تسويته في العطاء بين الشريف والوضيع والرئيس والمرؤوس
والموالي والعبيد فكان الرؤساء من ذلك في حرب من انفسهم فيحملونهم بالمنى ... واذا احس الاتباع
تخاذل الرؤساء تخاذلوا ايضا فلم يكن يجديهم ايضا عطاء الاتباع من الرزق شيئا لان قتال الاتباع لا يتصور وقوعه

تخاذل

ثم اذل مكان يذهب بها بعضهم مذهبا فاسدا وقد يحصل من قوله او ليس دينا الى قوله تنفتلون عن اى منتها تعشية
امور ادلها ان دينهم معوية امام القاسطين وخاعى هؤلاء امير المؤمنين امام المتقين والاول يدعوهم الى درك الجحيم والثانى
يدعوهم الى نضرة النعيم وثانيها ان المدعو هناك الاوغاد الطغام مع خلوهم عن الباعث لغيرتهم والحمية وههنا تريكة الاسلام
وبقية اهل التقوى والمروة وثالثها متابعة الاولين على امامهم من غير معونة ولا عطاء ومخالفة الآخرين لامامهم مع
المعونة والعطاء ثم اشار الى مخالفتهم له في جميع الاحوال فقال انه لا يخرج اليكم من امر رضى فترضونه ولا سخط
تجتمعون عليه اى لا يخرج اليكم من امر هو شئ من شانه ان يرضى به كالمعونة والعطاء فترضونه ان من شانه ان يسخط منه
كالحرب في الجهاد لكراهة الموت وحب البقاء فتجتمعون عليه بل لا يقبلكم من الخالفة والتفرق على الحالين اى لا تقبلون
من امرى وما اقول لكم شيئا سواء كان فيه الرضا والسخط ثم قال وان احب ما انا لاق الى الموت اى احب الاشياء الى
لقاء الموت **قال الشارح المعتزلي** ومنه الحال التي ذكرها ابو الطيب **فقال** كفى
بك داء ان ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا ان يكن امانيا ... تمنيتها لما تمنيت ان ترى ... صديقا فاعيا او عدوا مداجيا
ثم اشار الى جهة محبته للقاء الموت وكراهة لصحبتهم وهو شقاوتهم من اجابة الحق وتقدم قبولهم للمواعظ والنصائح
وذلك بقوله قد دارستكم الكتاب اى قراته عليكم للتعليم وقراتم على للتعلم وفاتحتكم الحجاج اى حاكمتكم بالمحاجة والمجادلة
وعرفتكم ما انكرتم اى عرفتكم ما كان منكرا مجهولا عندكم من طرق الصلاح والسداد وما فيه انتظام امركم
في المعاش والمعاد وسوغتكم ما مججتم اى اعطيتكم من الارزاق والاموال ما كنتم محرومين عنها فاستعار لفظ التسويغ
للاعطاء والجامع سهولة التناول كما استعار لفظ المج وهو اللفظ من الفم للحرمان والجامع شناعة الانتفاع وقوله
لو كان الاعمى يلحظ او النائم يستيقظ اى لو كان الاعمى يلحظ لابصرتم ولو كان النائم يستيقظ لانتبهتم وهو تعريض عليهم
بان لهم اعينا لا يبصرون بها واذانا لا يسمعون بها وقلوبا لا يفقهون بها فهم صم بكم عمى فهم لا يعقلون ثم تعجب من
حال اهل الشام ومتابعتهم على معوية فقال واقرب بقوم تقدم لطف هذه اللفظة واداء دنها للمبالغة في التعجب في باب الاكرام
اى ما اشد قرب قوم من الجهل بالله قائدهم اسيرهم وحاكمهم فامرهم معوية المنافق الكافر ومؤدبهم ومشيرهم ابن النابغة
الغادر الفاجر واراد به عمرو بن العاص اللعين وطوى عن ذكر اسمه تحقيرا وتعريضا على خسته ودنائته وقد مضى في تشبيهه
ما عرفته بتفصيلا في شرح المختار الثالث والثمانين **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام آن امام انام
است عليه الصلوة والسلام در مذمت اصحاب خود ميفرمايد بحمد وثنا متكلم بحمد خداى برانچه قضا فرموده از امر
وتقدير كرده از فعل وبر امتحان شدن من بشما اى گروهى كه چون امر ميكنم مرا اطاعت نمينماييد واگر دعوت بكنم اجابت
نمى‌كنيد واگر مهمل گذاشته شويد با مهلت داده شويد خوض ميكنيد در لغو وباطل واگر محاربه كرده شويد ضعيف
ميباشيد واصلا ميكنيد مثل شكافتن واگر جمعيت نمايند مردم بر امامى طعن ميزنيد واگر مضطر شويد
واگر خوانده شويد با ملجا شويد بسوى مشقتى بعقب برميگرديد پدر مباد غير شما چه انتظار ميكشيد
با تاخير با رى كردن وجهاد نمودن بر حق خود تا مرگ يا ذلت يا ولبراى شما پس سوگند بخدا اگر بيايد روز
من واين برگردانيد مرا در صورتيكه من مياننده اند مبان من وميان شما در حاليكه من دشمن گيرنده ام شما را وبر
حاليكه من بسبب شما صاحب كثرت وقوت نيستم بخدا خدا كسبب شما يا غيرت نيست كه جمع نمايد
شما را ايا حميت وغيرتى كه باعث شود شما را يا نيست عجب اينكه معاويه دعوت ميكند جفا كاران ودرد
ناجيكان را پس متابعت ميكنند براو بدون اينكه جيره ومواجب بآنها بدهد ومن دعوت ميكنم شما را در حالتيكه
شما بقيه اسلام وبقيه مردمان هستيد بسبب معونت يا طائفه از عطاء پس متفرق ميشويد واختلاف مينمائيد بر
من بدرستيكه خارج نميشود بسوى شما امرى از چيزيكه متضمن رضا باشد تا خوشنود بشويد پس خوشنود بشويد با زآن
يا چيزيكه متضمن سخط وخشم است پس اجتماع نمائيد بر آن وبدرستيكه دوست ترين چيزيكه من ملاقات كننده ام بسوى
من مرگ است بتحقيق كه من درس گفتم شما را كتاب خدا را وحاكمه كردم با شما اجماع وشناسانيدم شما را چيزيكه

... ناتمام ساختم از برای شما چیزی را که از دهان انداخته بود ... لونا امید بدیا اینکه خواب کنند بیدار ... چه قدر نزدیکست قومی از جهالت بخدا که پیشوای ایشان معویه است ... ایشان پیش رود ... ناکاه ذکر شد عمرو بن عاص ...

ومن كلام له عليه السلام وهو

المائة والثمانون من المختار في باب الخطب

... في شرح المختار الرابع والاربعين جمعا من كتاب الغارات لابراهيم بن محمد الثقفي باختلاف ... عليه **قال السيد ره** وقد ارسل رجلا من اصحابه يعلم له علم قوم من جند الكوفة قد هموا باللحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه عليه السلام فلما عاد اليه الرجل قال له أأمنوا فقطنوا ام جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا يا امير المؤمنين فقال بعدا لهم كما بعدت ثمود اما لو اشرعت الاسنة اليهم وصبت السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم ان الشيطان اليوم قد استفلهم وهو غدا متبرئ منهم ومتخل عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم عن الحق وجماحهم في التيه

اللغة ... مضارع علم وقطن بالمكان من باب قعد اقام به وموطنه فهو قاطن وظعن ظعنا من باب منع ارتحل والاسم الظعن بفتحتين وبعد بالضم بعدا من تقرب فهو بعيد وبالكسر من باب تعب هلك وثمود قوم صالح النبي ... بالاسم ... الاكبر وهو ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح وقيل سميت القبيلة ... لقلة مائها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنها بين الحجاز والشام الى وادي القرى ... اشرعت الرمح الى زيد ... والهامات جمع الهامة وهي ... كل شيء **قال الشاعر** ... ... كانهم لم يخلق ... في اكثر النسخ بالفاء اي ... فلا خير فيهم ... وفي بعضها بالقاف اي ... فقال ... ازلهم ... استفزهم اي استخفهم وفي بعضها استقبلهم ... الركس

قال الجوهري ... الشيء ... وارتكس فلان في امر كان نجا منه ... ركست الشيء ركسا من باب ... قلبته ورددت اوله على آخره وارتكس بالالف ردته على رأسه وجمح الفرس من باب منع اعتز فارسه وغلبه فهو جموح

الاعراب بعدا ... منصوب على المصدر ... ثمود ... التنوين ... على ... الاصل لانه اسم ابيهم الاكبر قال الزمخشري في الكشاف في تفسير قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا ... الابتر ... قوله بخروجهم ... زائدة كما زيدت في كفى بالله **المعنى** اعلم ان هذا الكلام كما اشار اليه السيد ... وقد ارسل رجلا من اصحابه وهو عبد الله بن قعين يعلم له علم قوم ... النسخ علم احوال قوم اي ارسله ليعلم ... الكوفة ... صفين ... شرح المختار الرابع والاربعين ... تفصيلا هموا بعد انقضاء صفين وبعد تحكيم الحكمين باللحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه عليه السلام فلما عاد اي رجع اليه الرجل قال عليه السلام ... أأمنوا ... بعض النسخ ... همزة الاستفهام كما في قوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم على قراءة ابن محيصن ... بهمزة واحدة على لفظ الخبر وهمزة الاستفهام مرادة ... الاستفهام ... فقطنوا اي ... ام جبنوا فظعنوا اي ... فقال الرجل بل ظعنوا يا امير المؤمنين فقال ... بعدا لهم ... ابعدهم الله من رحمته ... كما بعدت ثمود بكسر العين ... فقال اما لو اشرعت الاسنة اليهم وصبت السيوف على هاماتهم ... والرؤوس والهامع ... يعني انهم لو ... عليهم ... على ما كان منهم من التقصير والخطاء

ثم ...

ثم بين عليه السلام ان ما اصابهم من الطعن واللحاق بالخوارج انما هو من عمل الشيطان بقوله للانسان اكفر فلما كفر قال اني برئ منك
هو قوله الا ان الشيطان اليوم قد استفلهم اى وجدهم بمعزل من الجنود ومن لهم الحوزة والبأس وهو غدا متبرئ منهم ومتخل
عنهم اى تارك لهم واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني برئ منكم اني ارى ما لا ترون اني
اخاف الله والله شديد العقاب فحسبهم بخروجهم من الهدى اى يكفيهم خروجهم من الهدى عقابا وعذابا وارتكاسهم فى الضلال
والعمى اى رجوعهم الى الضلال القديم والجهل الذى كانوا عليه قبل خروجهم منه وفيها نهم عنه بهذا شر ثم وصدهم اى
اعراضهم عن الحق اللازم عليهم وخروجهم عن طاعة امامهم المفترض طاعته وجماحهم فى التيه والضلال ومفارقة العصبة فهذا
واما قصة هؤلاء القوم الذين هم اصحاب الحاق بالخوارج فقد مضى طرف منها فى شرح الكلام الرابع والاربعين لارتباطه
بهذا ونورد هنا ايضا ما يناسب المقام مما لم يتقدم ذكره **فاقول روى العلامة المجلسى** ره فى كتاب البحار
والشارح المعتزلي جميعا من كتاب الغارات لابراهيم الثقفي باسناده عن الحارث بن كعب الازدى عن عمه عبد الله بن
قعين قال كان الخريت بن راشد احد بنى ناجية قد شهد مع على ع صفين فجاء الى على ع بعد انقضاء صفين وبعد تحكيم الحكمين
فى ثلاثين من اصحابه يمشى بينهم حتى قام بين يديه فقال لا والله لا اطيع امرك ولا اصلى خلفك وانى غدا لمفارقك فقال
عليه السلام ثكلتك امك اذا تنقض عهدك وتعصى ربك ولا تضر الا نفسك خبرنى لم تفعل ذلك قال لانك حكمت فى الكتاب
وضعفت عن الحق اذ جد الجد وركنت الى القوم الذين ظلموا انفسهم فانا عليك زار وعليهم ناقم ولكم جميعا مباين فقال
له على عليه السلام ويحك هلم الى ادارسك واناظرك فى السنن وافاتحك امورا من الحق انا اعلم بها منك فلعلك
تعرف ما انت الان له منكر وتبصر ما انت الان عنه غافل وبه جاهل فقال الخريت فانى غاد عليك غدا فقال على عليه السلام
اغد ولا يستهوينك الشيطان ولا يتقحمن بك راى السوء ولا يستخفنك الجهلاء الذين لا يعلمون فوالله ان استرشدتنى
واستنصحتنى وقبلت منى لاهدينك سبيل الرشاد فخرج الخريت من عنده منصرفا الى اهله قال عبد الله بن قعين
فعجلت فى اثره مسرعا وكان لى من بنى عمه صديق فاردت ان القى ابن عمه فى ذلك فاعلمه بما كان من قوله لامير المؤمنين
عليه السلام وآمر ابن عمه ان يشتد بلسانه عليه وان يامره بطاعة امير المؤمنين عليه السلام ومناصحته ويخبره ان ذلك
خير له فى عاجل الدنيا واجل الاخرة قال فخرجت حتى انتهيت الى منزله وقد سبقنى فقمت عند باب داره وفى داره رجال من
اصحابه لم يكونوا شهدوا معه دخوله على امير المؤمنين فوالله ما رجع ولا ندم على ما قال لامير المؤمنين ع ولا رد
عليه ولكنه قال لهم يا هؤلاء انى قد رايت ان افارق هذا الرجل وقد فارقته على ان ارجع اليه من غد ولا ارى
الا المفارقة فقال له اكثر اصحابه لا تفعل حتى تاتيه فان اتاك بامر تعرفه قبلت منه وان كانت الاخرى فما اقدرك على
فراقه قال لهم نعم ما رايتم قال فاستاذنت عليهم فاذنوا لى فاقبلت على ابن عمه وهو مدرك بن الريان الناجى وكان
من كبراء العرب فقلت له ان لك على حقا لاحسانك وودك وحق المسلم على المسلم ان ابن عمك كان منه ما قد ذكر لك فاخل
به فاردد عليه رايه وعظم عليه ما اتى واعلم انى خائف ان فارق امير المؤمنين ع ان يقتلك ونفسه وعشيرته فقال
جزاك الله خيرا من اخ ان اراد فراق امير المؤمنين ع ففى ذلك هلاكه وان اختار مناصحته والاقامة معه ففى ذلك حظه و
رشده قال فاردت الرجوع الى على ع لاعلمه الذى كان ثم اطماننت الى قول صاحبى فرجعت الى منزلى فبت ثم اصبحت
فلما ارتفع النهار اتيت امير المؤمنين ع فجلست عنده ساعة وانا اريد ان احدثه بالذى كان على خلوة فاطلت
الجلوس ولا يزداد الا الكثرة فدنوت منه فجلست وراءه فاصغى الى براسه فاخبرته بما سمعت من الخريت وما قلت لابن
عمه وما رد على فقال ع دعه فان قبل الحق ورجع عرفنا له ذلك وقبلناه منه فقلت يا امير المؤمنين ع لم لا تاخذه
الان فتستوثق منه فقال عليه السلام انا لو فعلنا هذا بكل من نتهمه من الناس ملأنا السجون منهم ولا ارانى يسعنى
الوثوب بالناس والحبس لهم وعقوبتهم حتى يظهروا لى الخلاف قال فسكت عنه وتنحيت فجلست مع اصحابه هنيهة
فقال لى ع ادن منى فدنوت فقال لى سر الى منزل الرجل فاعلم ما فعل فانه قل يوم لم يكن ياتينى فيه قبل هذه الساعة
فاتيت الى منزله فاذا ليس فى منزله منهم ديار فدرت على ابواب دور اخرى كان فيها من اصحابه فاذا ليس فيها داع

ولا مجيب فبلغت الى امير المؤمنين عليه السلام فقال لهم دعوني ما بدا لهم في اقطعوا فاقاموا ام جنبوا فظعنوا فان لم يظعنوا
فقال بعدهم الله كما بعدت ثمود اما والله لو اشرعت لهم الاسنة وصبت على هامهم السيوف لقد ندموا ان الشيطان
قد استهواهم واضلهم وهو غدا متبرئ منهم ومخل عنهم فقام اليه زياد بن خصفة فقال يا امير المؤمنين انه لو لم يكن من مضرة
هؤلاء الا فراقهم ايانا لم يعظم فقدهم علينا فانهم قلما يزيدون في عددنا لو اقاموا معنا ولقلما ينقصون من عددنا بخروجهم
منا ولكنا نخاف ان يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليهم من اهل طاعتك فائذن لي في اتباعهم حتى اردهم
عليك ان شاء الله فقال له فاخرج في آثارهم راشدا فلما ذهب ليخرج قال له وهل تدري اين توجه القوم قال لا والله
ولكني اخرج فاسأل واتبع الاثر فقال اخرج رحمك الله حتى تنزل دير ابي موسى ثم لا تبرح حتى ياتيك امري فانهم ان
خرجوا ظاهرين بارزين للناس في جماعة فان عمالي ستكتب الي بذلك وان كانوا متفرقين مستخفين فذلك اخفى
لهم وسأكتب الى من حولي من عمالي فيهم فكتب نسخة واحدة واخرجها الى العمال من عبد الله علي امير المؤمنين الى من قرئ عليه
كتابي هذا من العمال اما بعد فان رجالا لنا عندهم تبعة خرجوا هرابا نظنهم خرجوا نحو بلاد البصرة فسل عنهم اهل بلادك
واجعل عليهم العيون في كل ناحية من ارضك ثم اكتب الي بما ينتهي اليك عنهم فخرج زياد بن خصفة حتى اتى داره وجمع
اصحابه واخذ معه منهم مائة وثلاثين رجلا وخرج حتى اتى دير ابي موسى **وروى باسناده** عن عبد الله بن وال
التيمي قال اني لعند امير المؤمنين اذا فيج قد جاءه يسعى بكتاب من قرظة بن كعب الانصاري وكان احد عماله فيه اما بعد
فاني اخبر امير المؤمنين ان خيلا مرت بنا من قبل الكوفة متوجهة نحو نفر وان رجلا من دهاقين اسفل الفرات قد اسلم وصلى يقال له
زاذان فروخ اقبل من عند اخواله فلقوه فقالوا له امسلم انت ام كافر فقال بل مسلم قالوا فما تقول في علي قال اقول فيه خيرا
اقول انه امير المؤمنين وسيد البشر ووصي رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا كفرت يا عدو الله ثم حملت عليه عصابة
منهم فقطعوه باسيافهم واخذوا معه رجلا من اهل الذمة يهوديا فقالوا له ما دينك قال يهودي فقالوا خلوا سبيل
هذا لا سبيل لكم عليه فاقبل الينا ذلك الذمي فاخبرنا الخبر وقد سألت عنهم فلم يخبرني احد عنهم بشيء فليكتب الي امير المؤمنين
فيهم برأيه انتهي اليه ان شاء الله فكتب امير المؤمنين عليه السلام اما بعد فقد فهمت ما ذكرت من امر العصابة التي مرت بعملك فقتلت
البر المسلم وامن عندهم المخالف المشرك وان اولئك قوم استهواهم الشيطان فضلوا كالذين حسبوا الا تكون فتنة فعموا و
صموا فاسمع بهم وابصر يوم الحشر اعمالهم فالزم عملك واقبل على خراجك فانك كما ذكرت في طاعتك ونصيحتك والسلام
قال فكتب الى زياد بن خصفة مع عبد الله بن وال التيمي كتابا نسخته اما بعد فقد كنت امرتك ان تنزل دير ابي موسى حتى
ياتيك امري وذلك اني لم اكن علمت اين توجه القوم وقد بلغني انهم اخذوا نحو قرية من قرى السواد فاتبع آثارهم وسل عنهم
فانهم قد قتلوا رجلا من اهل السواد مسلما مصليا فاذا انت لحقت بهم فارددهم الي فان ابوا فناجزهم واستعن بالله عليهم
فانهم قد فارقوا الحق وسفكوا الدم الحرام واخافوا السبيل والسلام **قال عبد الله بن وال** فاخذت الكتاب منه
وانا يومئذ شاب حدث فمضيت به غير بعيد ثم رجعت اليه فقلت يا امير المؤمنين الا امضي مع زياد بن خصفة الى عدوك
اذا دفعت اليه كتابك فاذن ودعا لي ثم مضيت الى زياد بالكتاب فقال لي زياد يا ابن اخي والله ما لي عنك من غنى واني
احب ان تكون معي في وجهي هذا فقلت له قد استأذنت امير المؤمنين في ذلك فاذن لي فسر بذلك ثم خرجنا حتى اتينا
الموضع الذي كانوا فيه فلحقناهم وهم نزول بالمذار وقد اقاموا بها يوما وليلة وقد استراحوا وعلفوا دوابهم وهم جموم
واتيناهم وقد تقطعنا وتعبنا ونصبنا فلما رأونا وثبوا على خيولهم فاستووا عليها فجئنا حتى انتهينا اليهم فنادى الخريت بن
راشد يا عميان القلوب فيم تريدون فقال له زياد وكان مجربا رفيقا قد ترى ما بنا من النصب واللغوب ان الذي جئنا له لا يصلح فيه الكلام
علانية ولكن ننزل وتنزل ثم نخلو جميعا فنذاكر امرنا وننظر فيه فان رأيت ما جئنا له حظا لنفسك قبلته وان رأيت
فيما اسمع منك امرا ارجو فيه العافية لنا ولك لم ارده عليك فقال له الخريت انزل فنزل لنا وتنزل له فرقنا وتخللنا عشرة ولسنا
وثمانية وسبعة يضع كل حلقة طعاما بين ايديها فتاكل ثم نقوم الى الماء فنشرب فقال لنا زياد علقوا على خيولكم فعلقنا
عليها مخاليها ووقفنا في خمسة فوارس احدهم عبد الله بن وال بيننا وبين القوم وانطلق القوم فتنحوا فنزلوا واقبل

كتاب امير المؤمنين عليه السلام الى العمال

كتابه الى زياد بن خصفة

الينا فنادى فلما راى نفرنا قال سبحان الله انتم اصحاب حرب الله ولو ان هؤلاء جاؤكم على هذه الحالة لما ارادوا من عزتكم افضل مما لكم التي انتم عليها فجعلوا تومئوا الى خيولكم فاسرعنا فمنا من يتوضأ ومنا من يشرب ومنا من يسقي فرسه فلما فرغنا من ذلك انتهى زياد فقال لنا خذ كل رجل منكم بعنان فرسه فاذا دنوت منهم وكلمت صاحبهم فان تابعه على ما ادعوه اليه والا فاذا دعوتكم فاستووا على متون خيولكم ثم اقبلوا معا غير متفرقين ثم استقدم امامنا وانا معه فدعوت صاحبهم الخريت فقال له اعتزل ننظر في امرنا فاقبل اليه في خمسة نفر فقلت لزياد ادع والك ثلاثة نفر من اصحابنا حتى نلقاهم في عددهم فقال ادع من احببت فدعوت له ثلاثة فكنا خمسة فقال له زياد ما الذي نقمت على امير المؤمنين وعلينا حتى فارقتنا فقال له لم ارض صاحبكم اماما ولم ارض سيرتكم سيرة فرأيت ان اعتزل واكون مع من يدعو الى الشورى بين الناس فاذا اجتمع الناس على رجل هو لجميع الامة رضى كنت مع الناس فقال له زياد ويحك وهل يجتمع الناس على رجل يداني عليا عالما بالله وبكتاب الله وسنة رسوله مع قرابته وسابقته في الاسلام فقال الخريت هو ما اقول لك قال ففيم قتلتم الرجل المسلم فقال الخريت ما انا قتلته قتلته طائفة من اصحابي قال فادفعهم الينا قال ما الى ذلك من سبيل قال او هكذا انت فاعل قال هو ما تسمع قال فدعونا اصحابنا ودعا الخريت اصحابه ثم اقتتلنا فوالله ما رايت قتالا مثله منذ خلقني الله لقد تطاعنا بالرماح حتى لم يبق في ايدينا رمح ثم اضطربنا بالسيوف حتى انحنت وعقرت عامة خيلنا وخيلهم وكثرت الجراح فيما بيننا وبينهم وقتل منا رجلان مولى لزياد كانت معه رايته يدعى سويدا ورجل اخر يدعى واقد بن بكر وصرع منهم خمسة نفر وحال الليل بيننا وبينهم وقد والله كرهونا وكرهناهم وقد هزمونا وهزمناهم وقد جرح زياد وجرحت ثم انا بتنا في جانب وتنحوا فمكثوا ساعة من الليل ثم مضوا فذهبوا واصبحنا فوجدناهم قد ذهبوا فوالله ما كرهنا ذلك فمضينا حتى اتينا البصرة وبلغنا انهم اتوا الاهواز فنزلوا في جانب منها فتلاحق بهم ناس من اصحابهم نحو مائتين كانوا معهم بالكوفة لم يكن لهم من القوة ما ينهضهم معهم حين نهضوا فاتبعوهم من بعد لحوقهم بالاهواز فاقاموا معهم وكتب زياد الى علي عليه السلام اما بعد فانا لقينا عدو الله الناجي واصحابه بالمذار فدعوناهم الى الهدى والحق والكلمة السواء فتولوا عن الحق واخذتهم العزة بالاثم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فقصدوا لنا وصمدنا صمدهم فاقتتلنا قتالا شديدا ما بين قائم الظهر الى ان دلكت الشمس واستشهد منا رجلان صالحان واصيب منهم خمسة نفر وخلوا لنا المعركة وقد فشت فينا وفيهم الجراح ثم ان القوم لما لبسهم الليل خرجوا من تحته متنكبين الى ارض الاهواز وقد بلغني انهم نزلوا من الاهواز جانبا ونحن بالبصرة نداوي جراحاتنا وننتظر امرك رحمك الله والسلام فلما اتاه الكتاب قراه على الناس فقام اليه معقل بن قيس الرياحي اخرها حديثا ذكره في شرح الخطبة الرابع والاربعين غليه اجع منك

الترجمة

از جمله کلام آن بزرگوار است دعا لیکه مرتبه مسلم بود مردی را از اصحاب خود نامید بنو ناجیه از برای خبر طایفه از لشکر کوفه که قصد کرده بودند انحاق بخوارج ... خوارج زاد بودند که ترسان ... کشته شدند ... فرمود او را ... بینکه ... کردند ... قوم ... هلاک کردن ... ایشان ... شمشیرها ... ایشان ... ملعون ... ایشان ... کرم ... ایشان ...

وعزکرده

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والواحدة والثمانون من المختار في باب الخطب

حيز له

فی کلام الخریت بن راشد مع زیاد بن خصفه بنی ناجیه

ومن خطبة له عليه السلام وهى فصول **الفصل الاول** روى عن نوف البكالى قال خطبنا بهذه الخطبة امير المؤمنين عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومى وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه من ليف وفى رجليه نعلان من ليف وكأن جبينه ثفنة بعير فقال عليه السلام الحمد لله الذى اليه مصائر الخلق وعواقب الامر نحمده على عظيم احسانه ونيّر برهانه ونوامى فضله وامتنانه حمدا يكون لحقّه قضاء ولشكره اداء والى ثوابه مقرّبا ولحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله مؤمّل لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول مذعن له بالعمل والقول ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا واناب اليه مؤمنا وخنع له مذعنا واخلص له موحّدا وعظّمه ممجّدا ولاذ به راغبا مجتهدا لم يولد سبحانه فيكون فى العزّ مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدّمه وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما ارانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق السموات موطّدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهنّ فاجبن طائعات مذعنات غير متلكّئات ولا مبطئات ولولا اقرارهنّ له بالربوبيّة واذعانهنّ بالطواعية لما جعلهنّ موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيّب والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها اعلاما يستدلّ بها الحيران فى مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان تردّ ما شاع فى السموات من تلألؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج فى بقاع الارضين المتطأطئات ولا فى يفاع السفع المتجاورات وما يتجلجل به الرعد فى افق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرّها ومسحب الذرّة ومجرّها وما يكفى البعوضة من قوتها وما تحمل الانثى فى بطنها والحمد لله الكائن قبل ان يكون كرسىّ او عرش او سماء او ارض او جانّ او انس لا يدرك بوهم ولا يقدّر بفهم ولا يشغله سائل ولا ينقصه نائل ولا ينظر بعين ولا يحدّ باين ولا يوصف بالازواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواسّ ولا يقاس بالناس الذى كلّم موسى تكليما واراه من آياته عظيما بلا جوارح ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات بل ان كنت صادقا ايّها المتكلّف لوصف ربّك فصف جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة المقرّبين فى حجرات القدس مرجحنّين متولّهة عقولهم ان يحدّوا احسن الخالقين وانّما يدرك بالصفات ذوو الهيئات والادوات ومن ينقضى اذا بلغ امد حدّه بالفناء فلا اله الّا هو اضاء بنوره كلّ ظلام واظلم بظلمته كلّ نور

اللغة (البكالى) بكسر الباء قال فى القاموس وبنو بكال ككتاب بطن من حمير منهم نوف بن فضالة التابعى وكذا ضبطه **الجوهرى** لكن بفتح الباء وعن قطب الراوندى فى شرح النهج ان بكالا وبكيل شىء واحد وهو اسم حىّ من همدان وبكيل اكثر والصواب كما قال الشارح المعتزلى وفى القاموس و(ثفنة البعير) بالكسر وكفرحة ما يمسّ الارض من كركرته وركبته اذا استناخ وغلظ (العمد) جمع عماد على خلاف القياس قال سبحانه فى عمد ممدّدة (تلكّأ) عليه اعتلّ وعنه ابطأ و(الطواعية) وزان ثمانية الطاعة و(المختلف) الاختلاف والمراد هنا موضع الاختلاف و(الفجّ) الطريق الواسع بين الجبلين و(القطر) الجانب والناحية و(السجف) بالفتح والكسر الستر والجمع سجوف ... و(الحنادس) جمع الحندس وزان زبرج الليل شديد الظلمة و(البقاع) والبقع محرّكة التلّ و(السفع) بالضمّ جمع سفعاء وهى من الالوان ما اشرب حمرة و(المسقط) اسم مكان كمقعد والمجلس و(الانواء) جمع نوء وهو سقوط النجم من منازل القمر الثمانية والعشرين فى المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق مقابلا له من ساعته ... زيادة تختلف ... و(اللهوات) واللهيات جمع اللهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق وبين منقطع اصل اللسان ... بالقلب على الفم و(ارجحنّ) ... مال واهتزّ وعن الجزرى ارجحنّ الشىء اذا مال من ثقله وتحرّك

الاعراب ... قوله والعمل الصالح من خلقه ... وقوله فى مختلف فجاج ... متعلّق بالحيران

او بقوله بسند لقوله لم يمنع ضوء نورها او ظلام في التراب العنبر مرفع او ظلام على انه فاعل يمنع ومضبطه وعلى انه
مفعول له وفي بعض النسخ بالعكس **قال الشارح المعتزلي** وهذا احسن تستغرب وجه الحسن في بيان
المعنى واو في قوله او عرش وما بعدها بمعنى الواو وقوله لا يجد باين قال الشارح المعتزلي لفظة اين في الاصل مبنية
على الفتح فاذا نكرتها صارت اسما متمكنا من الاعراب فان شئت قلنا ثم تكلم بالاصطلاح الحكمي والاين عندهم
حصول الجسم في المكان وهو احد المقولات العشر وقوله في حجرات القدس اما متعلق بالمقربين او بمرجحين والاول
اقرب لفظا والثاني معنى والاضافة في قوله معهد بيانية وقوله بالقناء متعلق بقوله بمقتضى **المعنى** قال
السيد ره عن نوف بن فضالة البكالي الحميري انه قال خطبنا بهذه الخطبة امير المؤمنين عليه السلام بالكوفة الظاهر
ان المراد بجامع الكوفة وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وهو ابن اخت امير المؤمنين ع وامه ام
هاني بنت ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وابوه كما قال السيد ره هبيرة وهو ابن ابي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران
مخزوم وكان فارسا شجاعا فقيها والي خراسان من جانب امير المؤمنين ع وشعره الذي يباهي فيه بنسبه قوله
ابي من بني مخزوم ان كنت سائلا ومن هاشم امي لخير قبيل فمن ذا الذي يباهي علي بخاله كخالي علي ذي الندى وعقيل
وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه من ليف وفي رجليه نعلان من ليف جفا وكفى به
في هذا وكان جبينه من طول السجود ثفنة بعير وكفى به عبادة وقد ورد مثله في ابنه علي بن الحسين زين العابدين
وسيد الساجدين صلوات الله عليهم على آبائه وابنائه اجمعين حتى اشتهر لقبه بالسجاد ذي الثفنات **قال**
دعبل الخزاعي في قصيدته المعروفة ديار علي والحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذي الثفنات
فقال الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق وعواقب الامر اي اليه مرجع الخلائق في المبدأ والمآب وعواقب امرهم
يوم الحساب كما قال تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقد ورد الى الله المصير انما اتى بلفظ الجمع مع ان
المصدر يصح اطلاقه على القليل والكثير باعتبار كونه اي الجمع المضاف نصا في العموم مفيدا لكون جميع جزئيات
المخلوقات اليه سبحانه في جميع الاحوال لافتقار الممكن الى الواجب جل جلاله في الوجود والبقاء والفناء فهو
اول الاولين واخر الاخرين واليه المصير والمنقلب نحمده على عظيم احسانه الذي احسن الينا به وهو معرفته وكونه
انه لا احسان اعظم من ذلك وقول الشارح المعتزلي انه اصول نعمه كالحياة والقدرة والشهوة ونحوها وكذا قول
الشارح البحراني انه الخلق والايجاد على وفق الحكمة والمنفعة لنا بسابق ويؤيد ما قلناه تعقيبه بقوله ونير
برهانه فان المراد به الادلة الواضحة التي اقامها في الافاق والانفس ومن طريق العقل والنقل الدالة على ذاته
وصفات جماله وجلاله ونوامي فضله وامتنانه اي الزائدة النامية المتكثرة التي افضلها على عباده دوامها
بنا عليهم بافتقاد ربوبيته وحفظ البقاء النوع وقوله حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره اداء من باب المبالغة في كمال
شانه سبحانه كما ان قوله حمدا ملأ السماوات والارض والا فالحمد الذي يقضي حقه ويؤدي شكره على ما هو اهل له
ومستحقه فهو خارج عن وسع البشر كما عرفت تحقيق ذلك في شرح الفصل الاول من الخطبة الاولى وشرح الحديث
التاسع والستين ايضا والى ثوابه مقربا لانه سبحانه وعد الثواب للشاكر وقال فاشكروا لي وقوله ن باب المشاكلة
اي اثيبكم على شكركم ومعلوم انه سبحانه منجز لوعده ومن ادى في جهده من الله ولحسن مزيده موجبا لانه اخبر عن ايجاب
الشكر لزيادة النعم ووعد به وقال لئن شكرتم لازيدنكم ومعلوم انه صادق في وعده لا يخلف الميعاد ونستعين
به استعانة صادرة عن صميم القلب كمال الرجاء والوثوق باعانته ولذلك وصفها بكونها مثل استعانة
راج لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه فعن المستعين المتصف بهذه الاوصاف لا يكون استعانته الا على
وجه الكمال اذ رجاؤه للفضل واملا لايصال المنافع ووثوقه بدفع المضار انما هو فرع المعرفة بفضله واحسانه
وبقدرته وقهره على كل شيء وبانه لا راد لحكمه ولا دافع لقضائه وان بيده خزائن الملك والملكوت ومعلوم
ان من عرف الله تعالى لا بد ان يكون طلبه للاعانة اكد واشد وهذه الاوصاف للمستعين في الحقيقة مظنة

للاغاثة باعتبار صفات العظمة والكمال والمستغاث ثم وصفها بوصفين آخرين هما مظنة للاغاثة باعتبار
وصف السائل والاستكانة في المستغيث وهو قوله معترف له بالطول منه من كرم الفعل والطول المن من اعترف
لطوله وافضاله واذعن اي خضع وذل وانقاد على ربوبيته واسرع الى طاعته قولا وعملا تحقيقا على الاغاثة وحقيقة
بالافضال ثم اردف ذلك بالاعتراف بالايمان الكامل فقال ونؤمن به ايمانا كاملا مستجمعا لصفات الكمال
وانما يكون كذلك اذا كان مثل ايمان من رجا المطالب العالية موقنا بانه اهل لقدرته على انجاح المأمول و
قضاء المسؤول وانابة اليه مؤمنا علما منه بان مرجع العبد الى سيده ومعوله الى مولاه وخنع اي خضع له مذعنا
لمن نفسه وتبتل اليه بنفي الافتقار والامكان وان ربه جليل متصف بالعزة والعظمة والسلطان ولخلص له
موحدا اي اخلص له العبودية منحا لكونه معتقدا توحيده علما منه بان من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا وعظم ممجدا اي عظمه بصفات العز والكبرياء والجلال حال التمجيد له باوصاف القدرة
والعظمة والكمال ولاذ اي لجأ اليه راغبا مجتهدا امرا اعتبار في الالتجاء مجدا في الرغبة والالتجاء علما منه بانه الملاذ
والملجأ معا ولما حمد الله سبحانه واستغاث منه وامتدحه بتنزيهه وتقديسه باعتبارات سلبية واضافية هي
غاية ويعينا للواصفين ومنتهى درك الموحدين فقال لم يلد سبحانه فيكون في العز مشاركا اي لم يلد ولدا
يكون له شريكا في العز والملك لجريان العادة بكون ولد العزيز عزيزا غالبا ولم يولد فيكون موروثا هالكا اي لم يلد
ولد حتى يهلك ويرثه ولده كما هو الغالب عادة من موت الوالد قبل الولد ووراثة الولد عنه ويمكن تنزهه
سبحانه عنهما انهما من لواحق الحيوانية المستلزمة للجسمية فهو نفسه لمحض توليده سبحانه عن شيء ونفي تولد شيء
عنه بالمعنى المعروف في الحيوان ويدل على تنزهه سبحانه عن ذلك مطلقا ما رواه في البحار **وايضا من**
كتاب التوحيد للصدوق بسنده عن وهب بن وهب القرشي قال حدثني الصادق جعفر بن محمد عن
ابيه الباقر عن ابيه عليهم السلام ان اهل البصرة كتبوا الى الحسين بن علي عليهما السلام يسألونه عن الصمد فكتب اليهم بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تكلموا فيه بغير علم فقد سمعت جدي رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وانه سبحانه قد فسر الصمد فقال الله احد الله الصمد ثم فسره
فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الاشياء الكثيفة التي
تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا يتشعب منه البدوات كالسنة والنوم والخطرة والهم والحزن والبهجة
والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسأمة والجوع والشبع تعالى ان يخرج منه شيء وان يتولد
منه شيء كثيف او لطيف ولم يولد لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما يخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها
كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الارض والماء من الينابيع والثمار من الاشجار ولا كما يخرج الاشياء
اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة
والتمييز من القلب وكالنار من الحجر لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الاشياء وخالقها
ومنشئ الاشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم
يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفوا احد ولم يتعقبه وقت ولا زمان **قال**
الشارح المعتزلي الوقت هو الزمان وانما خالف بين اللفظين واتى بحرف العطف تفننا وقال الشارح
البحراني الوقت جزء الزمان وقال العلامة المجلسي ره ويمكن حمل احدهما على الموجود والآخر على الموهوم وتعاقب
اي تقدير فهو خالقهما ومبدعهما ومقدم عليهما فكيف يتعقبه تقدمهما عليه تعالى ولم يتعاوره اي لم يختلف
ولم يتناوب عليه زيادة ولا نقصان لاستلزامهما التغير المستلزم الامكان المنزه قدسه عز وجل عنه قال
كان اللازم ان يقول زيادة ونقص لان التعاور يقتضي الضدين معا كما ان الاختلاف كذلك تقول لم يختلف عليه
زيد ولا عمرو قلت اجاب الشارح المعتزلي بان مراده بالزيادة لما كانت مختلفة جاز ان يقول لا يتعاوره الزيادة وكذلك

في تفسير لم يلد ولم يولد

تفسير الصمد فتأمل فيه

في ان قوله تعالى الله الصمد ...

القول

القول بحجابها لنقضنا وجرى كل واحد من الموصوفين عن شيء يمتاز منها فيه بمهلته على الموضع الموصوف بها
بل ظهر للعقول وتجلى للبصائر بما اراها من علامات التدبير المتقن المحكم وآيات القضاء المبرم في الانفس والآفاق في
اصناف الموجودات وانواع المصنوعات المبدعة على احسن نظام واتقن انتظام على ما عرفت تفصيلا وتحقيقا في شرح
المختار التاسع والاربعين ونزيد عليه ايضاحا وتأكيدا ما قاله الصادق ع للمفضل بن عمر في حديثه المعروف يا
مفضل اول العبر والادلة على البارى جل قدسه تهيئة هذا العالم وتأليف اجزائه ونظمها على ما هى عليه فانك
اذا تأملت العالم بفكرك وميزته بعقلك وجدته كالبيت المبنى المعد فيه جميع ما يحتاج اليه عباده فالسماء مرفوعة
كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والجواهر مخزونة كالذخائر وكل شيء فيها لشأنه معد
والانسان كالمملك ذلك البيت والمخول جميع ما فيه وضروب النبات مهيأة لمآربه وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه
ففي هذا دلالة واضحة على ان العالم مخلوق بتقدير وحكمة ونظام وملائمة وان الخالق له واحد وهو الذى الفه و
نظم بعضها الى بعض جل قدسه وتعالى جده وكرم وجهه لا اله غيره تعالى عما يقول الجاحدون وجل وعظم عما ينتحله
الملحدون هذا ولما ذكر انه تعالى تجلى للعقول بما اظهر من آيات القدرة وعلامات التدبير اراد ان يشير
الى بعض تلك الآيات تفصيلا وهو خلق السموات فقال من شواهد خلقه اى بآيات الابداع وعلامات التدبير
المحكم او ما يشهد من الخلق بوجوده سبحانه وتدبيره وعلمه وما حضر من خلقه اى ظهر وجوده بحيث لا يمكن لاحد انكاره
من آيات تدبيره تعالى خلق السموات وتخصيصها من بين سائر الشواهد بالبيان لكونها من اعظم شواهد القدرة
واظهر دلائل الربوبية واوضح علائم التدبير حيث خلقت موطدات اى محكمات الخلقة مثبتات في مقامها على وفق النظام
والحكمة بلا عمد ترونها ولا دسار ينظمها قائمات في الجو بلا سند يكون عليه تستند [illegible] دعاهن سبحانه
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها فاجبن طائعات كما قال حكاية عنها وعن الارض قالتا اتينا طائعين
ولفظ الدعاء والاجابة في كلام الامام عليه السلام اما محمولان على حقيقتهما نظرا الى ان للسموات ارواحا مدبرة
عاقلة كما هو قول بعض الحكماء والمتكلمين ونظرا الى انه تعالى خاطبها واقدرها على الجواب واما محمولان على المجاز والاستعارة
تشبيها لتأثير قدرته تعالى فيها وانقيادها لها بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وهذا هو الاظهر
ويؤيده ما حكى عن ابن عباس من تفسيره الآية المتقدمة اعنى قوله اتينا طائعين انه قال اتت السماء بما فيها من الشمس والقمر
والنجوم واتت الارض بما فيها من الانهار والاشجار والثمار وليس هناك امر بقول حقيقة ولا جواب لذلك القول
بل اخبر سبحانه عن اختراعه للسموات والارض وانشائه لهما من غير تعذر ولا كلفة ولا مشقة بمنزلة ما يقال للمفعول افعل
فيفعل من غير تلبث ولا توقف ولا تأن وهو كقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ومن ذلك علم ان قوله
مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات حال دعائها انقيادهن من غير توقف ولا ابطاء في الاجابة وخضوعهن في رق الامكان
والحاجة واعترافهن بلسان الذل والافتقار بوجوب وجود مبدعها وعظمة سلطان مبدئها ولولا اقرارهن و
اقرارهن له بالربوبية والقدرة والعظمة وتقيدهن بالامكان والذل والحاجة واذعانهن بالطواعية والامتثال
لما جعلهن موضعا لعرشه قال الشارح البحراني اقرارهن بالربوبية راجع الى شهادة لسان
الحال الممكن بالحاجة الى الرب والانقياد لحكم قدرته وظاهر انه لولا امكانها وانفعالها عن قدرته وتدبيره لم يكن
فيها عرش ولم يكن اهلا لسكنى الملائكة وصعود الكلم الطيب لشأن اليه وعمله ولا مسكنا للملائكة ولعل المراد بهم
المقربون او الاكثر لان منهم من يسكن الهواء والارض والماء ولا مصعدا للكلم الطيب وهو شهادة ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله والعمل الصالح الصادر من خلقه وهو الخيرات والحسنات من العبادات والمعقبات والمراد
بصعودها صعود الكتبة بصحائف الاعمال اليه الاشارة بقوله سبحانه وتعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
هذا وقد تقدم في تذنيبات الفصل الثامن من الخطبة الاولى وفي شرح الفصل الرابع من الخطبة التسعين بفصل
زايد في عجائب خلقة السماء وما ابدع الله سبحانه فيها من دلائل القدرة وآيات التدبير والحكمة فتذكر ما ذكرناه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ستر افقها ... ومادته ابتل خضر عليه السلم هذا انطق عنها بالذكر ... كانت لا يصير شيئا كنطاق الطاعة مع كونه
معها فالاية متأذكر خلق السموات وكونها من شواهد الربوبية وادلة التوحيد استطرد الى ذكر النجوم والكواكب
لما فيها من بدايع الصنع وعجايب التدبير وقد مرّ في الفصل الثامن من فصول المختار الاول في الفصل الرابع من المختار
التسعين وشرحهما منه عليه السلام ومنا جملة وافية من الكلام عليها واشار هنا الى البعض منافعها فقال جعل نجومها
اعلاما يستدل بها الحيران اى جعلها علامات يهتدى بها المتحيرون كما قال عز من قائل وعلامات وبالنجم هم
يهتدون ... مختلف فجاج الاقطار اى يستدل بها الحيارى في اختلاف فجاج الاقطار وترددها او في محل اختلاف
او في حال اختلاف الفجاج الموجودة في اقطار الارض ونواحيها وذهاب كل منها الى جهة بالنسبة الى الاخر لم يمنع
ضوء نورها ادلهام سجف الليل المظلم اى شدة ظلمة ستر الليل ذى الظلمة لكن لم تكن مانعة من اضائة النجوم وعلى
لرواية ... بالنصب فالمعنى ان ضوء نورها لم يمنع من ظلمة الليل ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس اى ثياب
سواد الليالى المظلمة شديدة الظلمة لم تكن مستطيعة من ان ترد ما شاع وظهر في السموات من تلألؤ نور القمر والغمام

قال الشارح المعتزلي بعد روايته عن البعض نصب لفظ الادلهام وهذه الرواية احسن في صناعة
الكتابة لمكان الازدواج اى لا القمر ولا الكواكب تمنع الليل من الظلمة ولا الليل يمنع الكواكب والقمر من الاضاءة **اقول**
ويحصل مفتقر الامام عليه السلام ان الله سبحانه لما قدر بعلمه وحكمته ان يجعل الليل سباتا واخر للخلق جعلها
مظلمة لان كثيرا من الناس لولا ظلمتها لم يكن لهم هدو ولا قرار حرصا على الكسب والجمع والادخار مع عظم حاجتهم الى المدة
والراحة لسكون ابدانهم وجموم حواسهم وانبعاث القوة الباصرة لهضم الطعام وتنفيذ الغذاء الى الاعضاء ولما كان
في شدة ظلمتها وكونها داجية مدلهمة مانعة عن جميع الاعمال ورما كان الناس محتاجين الى العمل فيها لضيق الوقت
عليهم في تقضى الاعمال بالنهار ولشدة الحر وافراطه المانع من الزرع والحرث وقطع الفيافى والاسفار وجعل تبارك
سبحانه فيها كواكب مضيئة وقمرا منيرا ويهتدى بها في ظلمات البر والبحر والطرق المجهولة ويقام بالاعمال من الزرع
والغرس والحرث وغيرها عند مسيس الحاجة وجعل نورها ناقصا من نور الشمس كيلا يمنع من الهدو والراحة فسبحان
من جعل النور والظلام على تضادهما متعاونين منتظمين على ما فيه صلاح العالم وسبحان من هو بكل شئ محيط
لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا يخفى عليه سواد غسق داج اى ظلمة مظلمة والعطف للمبالغة
من مثل شعر شاعر ولا ليل ساج اى ساكن وفي الاسناد توسع واعتبار سكون الناس ومنهم فيها في بقاع الارضين
المتطأطئات المنخفضات ولا في بقاع السفع المتجاورات اى في مرتفع الجبال المتجاورة وانما عبر عن الجبال بالسفع لان
لونها غالبا اسود بحمرة ولا يخفى ما فيها بين لفظ البقاع واليفاع من جناس الخط وهو من محاسن البديع حسبما عرفته
في ديباجة الشرح ولا يخفى عليه عز وجل ايضا ما يتجلجل به صوت من الرعد في افق السماء واراد بتجلجله تسبيحه المشار اليه
في قوله تعالى ويسبح الرعد بحمده **قال الطبرسي** تسبيح الرعد دلالته على تنزيه الله تعالى ووجوب حمده فكانه
هو المسبح وقيل ان الرعد هو الملك الذى يسوق السحاب ويزجره بصوته فهو يسبح الله ويحمده وقال الرازى في تفسيره تعالى
ويسبح الرعد بحمده ان من اقوال الرعد اسم ملك من الملائكة والصوت المسموع هو صوت ذلك الملك بالتسبيح والتهليل
عن ابن عباس ان اليهود سألت النبى صلى الله عليه وآله عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه
مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله قالوا فما الصوت الذى نسمع قال زجره السحاب وعن الحسن انه خلق
من خلق الله ليس بملك فعلى هذا القول الرعد هو الملك الموكل بالسحاب وصوته تسبيح الله تعالى وذلك الصوت ايضا
يسمى بالرعد ويؤكد هذا ما روى عن ابن عباس كان اذا سمع الرعد قال سبحان الذى سبحت وعن النبى صلى الله عليه
وآله قال ان الله ينشئ السحاب فتنطق احسن المنطق وتضحك احسن الضحك فنطقه الرعد وضحكه البرق واعلم
ان هذا القول غير مستبعد وذلك لان عند اهل السنة البنية ليست شرطا لحصول الحياة فلا يبعد من الله تعالى ان
يخلق الحياة والعلم والقدرة والنطق في اجزاء السحاب فيكون هذا الصوت المسموع فعلا له وكيف يستبعد ذلك ونحن نرى

في جعله تعالى النجوم اعلاما يهتدى بها

في تحقيق تسبيح الرعد

او ان المستند يتولد في الماء دون الضفادع تتولد في الماء البارد والبعد ثم العظيمة ربما تتولد فيها الثلوج العظيمة
وايضا فاذا لم يبعد تسبيح الجبال في زمن داود عم ولا تسبيح الحصى في زمان محمد صلّى فكيف يستبعد تسبيح السحاب وعلى هذا
القول فهذا الشيء المسمى بالرعد ملك او ليس بملك فيه قولان احدهما انه ليس بملك لانه عطف عليه الملائكة فقال
والملائكة من خيفته والثاني انه لا يبعد ان يكون من جنس الملائكة وانما حسن افراده بالذكر على سبيل التشريف كما في قوله
وملائكته ورسله وجبرئيل وميكائيل وفي قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح القول الثاني
ان الرعد اسم لهذا الصوت المخصوص ومع ذلك فان الرعد يسبح الله سبحانه لان التسبيح والتقديس وما يجري مجراهما ليس
الا وجود لفظ يدل على حصول التنزيه والتقديس لله سبحانه وتعالى فلما كان هذا الصوت دليلا على وجود موجود
متعال عن النقص والامكان كان ذلك في الحقيقة تسبيحا وهو معنى قوله وان من شيء الا يسبح بحمده القول الثالث ان المراد
من كون الرعد مسبحا ان من يسمع الرعد فانه يسبح الله تعالى فلهذا المعنى اضيف هذا التسبيح اليه ولا يعزب عنه ما
تلاشت واضمحلت عنه بروق الغمام يعني انه سبحانه عالم بالاقطار التي تضمحل عنها البروق بعد ما كانت مضيئة بها وتخصيص
ما تلاشت عنه بالذكر مع اشتراك غير المتلاشية عنه معه في احاطة علمه سبحانه بها اما لان علمه بما البرق مضيء فيه بالبرق
اجلى واغرب او لما هو مقتضى مدلول يضمحل عنه يمكن ادراك غيره سبحانه له فمن ولي الايضا التصريح بهذا وايضا من
ذلك ما في تعقيب البرق من عظيم القدرة ودلالته على عظمة بارئه **قال الفخر الرازي** في علم ان امر الصاعقة
عجيب جدا وذلك لانها نار تتولد من السحاب واذا نزلت من السحاب فربما غاصت في البحر واحرقت الحيتان في قعر البحر والحكماء
بالغوا في توجيهه على وجه الاسهل لان النار حارة يابسة وطبيعتها ضد طبيعة الماء فوجب ان تكون طبيعتها في
الحرارة واليبوسة اضعف من طبيعة النيران الحادثة عندنا لكنه ليس الامر كذلك فانها اقوى نيران هذا العالم فثبت ان
اختصاصها بمزيد تلك القوة الا بد وان يكون بسبب تخصيص الفاعل المختار ولا يغيب عنه ما يسقط من قطر من
نجومها عن مسقطها عواصف الانواء والمطال السماء اي الرياح الشديدة المنسوبة الى الانواء وانصباب الامطار
والنوء سقوط نجم من منازل القمر الثمانية والعشرين التي عرفتها تفصيلا في شرح الفصل الرابع من فصول المختار التسعة
في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق من ساعته مقابلا له في كل ليلة الى ثلاثة عشر يوما وهكذا كل نجم منها
الى انقضاء السنة الا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما **وفي البحار من معاني الاخبار** بسنده
عن الباقر عم قال ثلاث من عمل الجاهلية الفخر بالانساب والطعن في الاحساب والاستسقاء بالانواء قال الصدوق ره اخبرني
محمد بن هارون الزنجاني عن علي بن عبد العزيز عن ابي عبيد انه قال سمعت عدة من اهل العلم يقولون ان الانواء ثمانية
وعشرون نجما معروفة المطالع في ازمنة السنة كلها من الصيف والشتاء والربيع والخريف يسقط منها في كل ثلاث عشرة
ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع اخر يقابله في المشرق من ساعته وكلاهما معلوم مسمى وانقضاء هذه الثمانية والعشرين
كلها مع انقضاء السنة ثم يرجع الامر الى النجم الاول مع استئناف السنة المقبلة وكانت في الجاهلية اذا سقط منها نجم
وطلع اخر قالوا لا بد ان يكون عند ذلك رياح ومطر فينسبون كل غيث يكون عند ذلك الى ذلك النجم الذي يسقط حتى
يقولون مطرنا بنوء الثريا والدبران والسماك وما كان من هذه النجوم فعلى هذا فهذه هي الانواء واحدها نوء
انما سمي نوءا لانه اذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع منها بالمشرق بالطلوع وهو ينوء نوءا وذلك النهوض هو
النوء فسمي النجم به وكذلك كل ناهض بثقل وابطاء فانه ينوء عند نهوضه قال الله تبارك وتعالى لتنوء بالعصبة
اولي القوة وفيه عن الجزري في النهاية قال قد تكرر ذكر النوء والانواء في الحديث ومنه الحديث مطرنا بنوء كذا
قال وانما غلظ النبي صلى الله عليه وآله في امر الانواء لان العرب كانت تنسب المطر اليها فاما من جعل المطر من فعل الله
واراد بقوله مطرنا بنوء كذا اي في وقت كذا وهو هذا النوء الفلاني فان ذلك جائز اي ان الله تعالى قد اجرى العادة
ان يأتي المطر في هذه الاوقات انتهى **وقال ابن العربي** من انتظر المطر منها على اجراء العادة انها علامة
من دون الخلاق ويجعل الله شريكا فيها فهو كافر ومن انتظر منها على اجراء العادة فلا شيء في هذا ومن تكلم علم

لها خنزيرة الموضعين الا الانواع من جمادها الفزية فتنبث الاثار الماء وتهب الرياح وللامطار ولذلك الطرق البرد فالهما
وقد لم يسقط المذكرة ومقرها اي محل سقوطها وموضع قرارها ومستقر الذرة ومجراها اي محل سعيها الى تحصيل القوام
قوتها وما يكفي البعوضة من قوتها قال الدميري في حيوة الحيوان البعوضة واحد البعوض والبعوض على خلقة الفيل الا انه
اكثر اعضاء من الفيل فان للفيل اربع ارجل وخرطوما وذنبا وله مع هذه الاعضاء رجلان زائدتان واربعة اجنحة وخرطوم
الفيل مصمت وخرطومها مجوف نافذ الجوف فاذا طعن به جسد الانسان استقى الدم وقذف به جوفه فهو لها كالبلعوم والحلقوم
ولذلك اشتد عضها وقويت على خرق الجلود الغلاظ ومما الهم الله تعالى انه اذا جلس على عضو من اعضاء الانسان لا يزال بتوخي
بخرطومه المسام التي يخرج منها العرق لانها ارق بشرة من جلد الانسان فاذا وجدها وضع خرطومه فيها وفيه من الشره ان يمتص الدم
الى ان ينشق فيموت او الى ان يعجز عن الطيران وذلك سبب هلاكه قال والبعوضة على صغرها قد اودع الله تعالى في مقدم
دماغها قوة الحفظ وفي وسطه قوة الفكر وفي مؤخره قوة الذكر وخلق لها حاسة البصر وحاسة اللمس وحاسة الشم وخلق
لها منفذا للغذاء ومخرجا للفضلة وخلق لها جوفا وامعاء وعظاما فسبحان من قدر فهدى ولم يخلق شيئا من المخلوقات
سدى ويعلم ما تحمل الانثى من البعوضة ومن غيرها في بطنها كما قال عز من قائل ويعلم ما في الارحام ثم عاد الى حمد الله سبحانه
باعتبار تقدم وجوده على سائر مخلوقاته فقال والحمد لله الكائن اي الموجود قبل ان يكون كرسي او عرش او سماء او ارض او
جان او انس **لا يخفى ما في هذه العبارة** من حسن التعبير والمراد بالجان اما ابليس او ابو الجن وبه فسر قوله
تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم قال الرازي في تفسير هذه الاية اختلفوا في الجان من هو قال عطاء عن ابن عباس يريد
ابليس وهو قول الحسن ومقاتل وقتادة وقال ابن عباس في رواية الجان هو ابو الجن وهو قول الاكثرين وسمي جانا لتواريه
عن الاعين كما سمي الجن جنا لهذا السبب والجنين متوار في بطن امه ومعنى الجان في اللغة الساتر من قولك جن الشيء اذا ستره فالجان
المذكور هنا يحتمل ان يكون جانا لانه يستر نفسه عن بني ادم او يكون الفاعل يراد به المفعول كما في ماء دافق وعيشة راضية
والجان من العلل والعيون عن الرضا عن ابائه عليهم السلام قال سئل الشامي امير المؤمنين عليه السلام عن اسم ابي الجن فقال
شومان وهو الذي خلق من مارج من نار قال الطبرسي من مارج من نار اي من نار مختلط احمر واسود وابيض عن مجاهد وقيل المارج
الصافي من لهب النار الذي لا دخان فيه **وقال البيضاوي** في تفسير قوله من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام
ولا يمتنع خلق الحيوة في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد المؤلفة التي الغالب فيها
الجزء الناري فانها اقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله خلقكم من تراب ثم نزهه تعالى
باعتبارات سلبية احدها انه لا يدرك بوهم كما نقل عن الباقر عليه السلام من قوله كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق
مثلكم مردود اليكم والثاني انه لا يتلقى بفهم اي لا يحيط فهم بمعقوله والمراد به ونفي تفهيمه تنزيهه سبحانه عن ادراك العقول
والاوهام لذاته وقصورها عن الوصول الى حقيقته وقد مر بيان ذلك في شرح الفصل الثاني من الخطبة الاولى وغيرها
واقول هنا ان الجملة الثانية يحتمل ان تكون تاكيد الجملة الاولى ويحتمل ان تكون تاسيسا اما التاسيس فعلى ان يراد بالجملة
الاولى عدم امكان ادراك القوة الوهمية له وهي قوة جسمانية للانسان محلها اخر التجويف الاوسط من الدماغ من شانها
ادراك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كشجاعة زيد وسخاوته وهذه القوة هي التي تحكم في الشاة بان الذئب مهروب
عنه وان الولد معطوف عليه وهي حاكمة على القوى الجسمانية كلها مستخدمة اياها استخدام العقل للقوى العقلية ويراد
بالجملة الثانية عدم امكان تقديره وتحديده بالقوة العقلية اما عدم امكان ادراك الاوهام له فلانه مجرد وكانها مقصورة
على عالم المحسوسات والاجسام والجسمانيات والله سبحانه متعال عن ذلك واما عدم امكان تحديده بالعقول فلانه لا جزء
له وما لا جزء له لا حد له حتى يمكن تحديده واثباته فهو سبحانه منزه عن الغايات فليس له نهاية تحده ونهاية حتى يكون له حد معين
وقدر معلوم يمكن تقديره وتحديده كما في سائر الممكنات قال عز من قائل وما قدروا الله حق قدره وقال امير المؤمنين
في خطبة له يريد عن التوحيد لما شبهه العادلون بالخلق المبعض المحدود في صفاته ذي الاقطار والنواحي المختلفة
في طبقاته وكان عز وجل الموجود بنفسه لا باداته انتفى ان يكونوا قد قدروه حق قدره فقال تنزيها لنفسه عن مشاركة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الامداد وانتفائها عنها من جهة المعتد به بالحدود من كونه العباد وما قدروا الله حق قدره فقد علم ان الله
لا يحد بالحدود وانتفائها بانتفاء الجسمانية كما انه لا يحد بالحد العقلي المركب من الجنس والفصل واذا تأكد على ان يراد
بالوهم في الخبر الاول المعنى الاعم من القوة الوهمية المتعلقة بالمحسوسات وجزئياتها والقوة العقلية المتعلقة بالمعقولات
واطلاق الوهم في ذلك المعنى شايع في الاستعمال وارد في كثير من الاخبار قال بعض المحققين اعلم
ان جوهر الوهم بعينه هو جوهر العقل ومدركاته بعينها هو مدركات العقل والفرق بينهما بالنقص والكمال فما
دامت القوة العقلية ناقصة كانت ذات علاقة بالمواد الحسية منتكسة النظر اليها لا تدرك المعاني الا متعلقة
بالمواد مضافة اليها ومنقادة عن الاحكام الحسية لضعفها وغلبة الحواس والمحسوسات عليها فتحكم على غير المحسوس وحكمها
على المحسوس فهي اذا في هذا المقام اطلق عليها اسم الوهم فاذا استقامت وقويت صار الوهم عقلا وخلص عن الزيغ والضلال
والآفة والوبال انتهى وعلى ذلك يكون المقصود بالفهم في الجملة الثانية المعنى الاعم ايضا ويكون حاصل المراد بالجملتين
عجز الاوهام اي القوة الوهمية والعقلية جميعا عن ادراك ذاته وتعقل حقيقته لان تعقله اما بحصول صورة مساوية
لذاته تعالى او بحضور ذاته المقدسة وشهود حقيقته والاول محال اذ لا مثل لذاته وكل ما له مثل او صورة مساوية
له فهو ذو ماهية كلية وهو تعالى لا ماهية له والثاني ممتنع ايضا اذ كل ما سواه من العقول والنفوس والذوات الموجودة
في وجوده منقهر تحت جلاله وعظمته وسلطانه لفقها كعين الخفاش في مشهد النور الشمس فلا يمكن للعقول لقصورها
عن درجة الكمال الواجبي ادراك ذاته على وجه الاكتناه والاحاطة بنعوت جلاله وصفات كماله فانفهم من ذلك كله
انه سبحانه لا تدركه الاوهام ولا تقدره الافهام جل شانه وعظم سلطانه والثالث انه لا يشغله سائل عن سائل
آخر كما يشغل السائل من المخلوق عن توجهه الى سائل آخر وذلك لقصور ذواتنا وقدرتنا وعلمنا وانه الله الحي
القيوم الكامل لذاته وعلمه وقدرته واحاطته فلا يمنعه سؤال عن سؤال ولا يشغله شان عن شان الا ترى انه
يحدث الحالات جميعا على قدر استحقاقها في ساعة واحدة وكذا يحاسبهم يوم القيمة دفعة كما قال عز من قائل في
سورة النحل وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير اي كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها
او هو اقرب لانه يقع دفعة وقال في سورة القمر وما امرنا الا واحدة كلمح البصر قال القمي يعني بقول كن فيكون والرابع
انه لا ينقصه نائل وعطاء كالملوك لان ذاته وقدرته تعالى غير متناهية وكرمه لا يفنى عن سؤال العبيد بالعطاء
اعلى من كل بعيد وهو نظير قوله في الفصل الاول من المختار المشتمل لا يغيره المنع والجمود ولا يكديه الاعطاء والجود و
قد ورد في شرحه في الحديث القدسي وهو قوله سبحانه يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد
واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي شيئا الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر لا ينقص
شيئا فان المخيط وان كان يرجع بشيء محسوس قليل لكنه لقلته لا يعد شيئا فكانه لم ينقص منه شيء والخامس انه لا ينظر
بعين اي لا يدرك بحاسة البصر وان كان بصيرا لتنزهه عن المشاعر والحواس والسادس انه لا يحد باين لان الاين عبارة
عن النسبة الجسم الى المكان وهو سبحانه منزه عن ذلك لبراءته عن ذلك الخبر روى في البحار من التوحيد
عن ابي عبد الله عم قال جاء رسول الله صلى الله عليه وآله اليهودي يقال له سبخت فقال يا محمد جئتك اسالك عن ربك فان
اجبتني عما اسالك عنه والا رجعت فقال الرسول سل عما شئت فقال اين ربك فقال هو في كل مكان وليس هو في شيء من المكان
بمحدود قال فكيف هو فقال وكيف اصف ربي بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه وعن ابي عبد الله عليه
ايضا من زعم ان الله من شيء فقد جعله محدثا ومن زعم انه في شيء فقد جعله محصورا ومن زعم انه على شيء فقد جعله
محمولا قوله م محصورا اي ذا اجزاء منوية عن الخروج عن المكان او محصورا ابدا لك الشيء محويا به فيكون له منقطع و
انتهاء فيكون ذا حد وذا اجزاء وقوله محمولا اي محتاجا الى الحامل بحملة فلا اصمد وفي ذه الدليل ان الله عز وجل لا في
مكان ان الاماكن كلها حادثة وقد قام الدليل على انه عز وجل قديم سابق للاماكن وليس يجوز ان يحتاج الغني
القديم الى ما كان عنه غنيا ولا ان يتغير عما لم يزل موجودا عليه فصح اليوم انه لا في مكان كما انه لم يزل كذلك

في انه تعالى لا يدرك بالعقول والاوهام

في انه تعالى لا يشغله شان عن شان

في انه ليس بمحدود ولا في مكان

وتصديق ذلك ما حدثنا به القطان عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن ابيه عن سليمان
المروزي عن سليمان بن مهران قال قلت لجعفر بن محمد هل يجوز ان نقول ان الله عز وجل في مكان فقال سبحان
الله وتعالى عن ذلك انه لو كان في مكان لكان محدثا لان الكائن في مكان محتاج الى المكان والاحتياج من صفات
المحدث لا القديم والسابع انه لا يوصف بالازواج وهي نفي الكثرة المفصلة عنه اي ليس فيه اثنينية وتعدد قال
العلامة المجلسي ره اي لا يوصف بالامثال او الاضداد او بصنف الازواج او ليس فيه تركيب او زوج او الزوج
او بان لله صاحبة والثامن انه لا يخلق بعلاج اي لا يحتاج في خلقه للمخلوقات الى حركة ومعالجة آلة وحيلة كسائر ارباب
الصنائع وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والتاسع انه لا يدرك بالحواس لاختصاص ادراكها بالاجسام
والجسمانيات والله سبحانه منزه عن الجسمية ولواحقها وروى في البحار من التوحيد عن عبد الله بن جرير العبدي عن
ابي عبد الله عليه السلام انه كان يقول الحمد لله الذي لا يحس ولا يجس ولا يمس ولا يدرك بالحواس الخمس ولا يقع عليه الوهم
ولا تصفه الالسن وكل شيء حسته الحواس او لمسته الايدي فهو مخلوق والعاشر انه لا يقاس بالناس اي لا يشبه شيئا من
خلقه في جهة من الجهات كما يزعمه المشبهة والمجسمة روى في البحار من التوحيد بسنده عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله
عليه السلام قال من شبه الله بخلقه فهو مشرك ان الله تبارك وتعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وكلما وقع في الوهم فهو
بخلافه **قال الصدوق** ره الدليل على ان الله سبحانه لا يشبه شيئا من خلقه من جهة من الجهات انه
لا جهة لشيء من افعاله الا محدثة ولا جهة محدثة الا وهي تدل على حدوث من هي له فلو كان الله جل ثناؤه يشبه شيئا منها
لدلت على حدوثه من حيث دلت على حدوث من هي له اذ المتماثلان في العقول يقتضيان حكما واحدا من حيث تماثلا منها وقد
قام الدليل على ان الله عز وجل قديم ومحال ان يكون قديما من جهة حادثا من اخرى ومن الدليل على ان الله تبارك و
تعالى قديم انه لو كان حادثا لوجب ان يكون له محدث لان الفعل لا يكون الا بفاعل ولكان القول في محدثه كالقول فيه
وفي هذا وجود حادث قبل حادث لا الى اول وهو محال فصح انه لا بد من صانع قديم واذا كان ذلك كذلك فالذي
يوجب قدم ذلك الصانع ويدل عليه يوجب قدم صانعنا ويدل عليه والحادي عشر انه متكلم لا كتكلم المخلوق واشار اليه بالارشاد
بقوله الذي كلم موسى عليه السلام في شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة تكليما ادى ميزا تاكيدا ورفعا لتوهم السامع التجوز
في كلامه سبحانه وقد عرفت تحقيق معنى كلامه وكونه متكلما في شرح المختار المائة والثامن والسبعين وقوله واراه
من آياته عظيما يحتمل ان يراد بها الآيات التسع المشار اليها في قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال
الصادق عليه السلام هي الجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والبحر والحجر والعصا ويده وقد روى في الصافي من الخصال عنه عليه السلام
ومن العياشي عن الباقر عليه السلام مثله **وفيه من قرب الاسناد** عن الكاظم عليه السلام وقد سأله نفر من اليهود عنها فقال
العصا واخراجه يده من جيبه بيضاء والجراد والقمل والضفادع والدم ورفع الطور والمن والسلوى آية واحدة وفلق
البحر ويحتمل ان يراد بها الآيات التي ظهرت عند التكليم من سماع الصوت من الجهات الست ومن رؤيته نارا
بيضاء تتقد من شجرة خضراء الاخضر وفي التفسير فلا خضرة الشجرة تطفئ النار ولا النار تحرق الشجرة قال الباقر عليه السلام فاقبل نحو النار يقتبس فاذا
شجرة ونار تلتهب عليها فلما ذهب نحو النار يقتبس منها اهوت اليه ففزع وعدا ورجعت النار الى الشجرة فالتفت اليها وقد
رجعت الى الشجرة فرجع الثانية ليقتبس فاهوت اليه فعدا وتركها ثم التفت وقد رجعت الى الشجرة فرجع اليها الثالثة فاهوت
اليه فعدا ولم يعقب اي لم يرجع فناداه الله عز وجل ان يا موسى اني انا الله رب العالمين قال موسى فما الدليل على ذلك قال
عز وجل ما في يمينك يا موسى قال هي عصاي قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى ففزع منها ووثب فناداه الله عز وجل
خذها ولا تخف انك من الآمنين هذا ويؤيد الاحتمال الثاني اي كون المراد من الآيات الظاهرة عند التكليم قوله عليه السلام
بلا جوارح ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات لان الظاهر تعلقه بالتكليم وعلى الاحتمال الاول يلزم الفصل بين المتعلق والمتعلق
بالاجنبي والمراد به انه كلمه مع موسى ليس ككلام الناس صادرا عن الحنجرة واللسان واللهوات اي اللحمات في سقف اقصى
الفم ومن مخارج الحروف وغيرها بل كلمه بان اوجد الكلام في الشجرة كما هو صريح قوله سبحانه فلما اتاها نودي من

في نفي الجسمية والتشبيه عنه تعالى

في انه تعالى متكلم

شاطئ

شاطي لا يمتزج في البقعة المباركة من الشجرة انها من شيء هذا وفي كلامه دلالة على عدم جواز وصفه بالنطق ولعل المصير
في نفي خروج الحروف من المخارج وبلاغة الكلام وبث ما ذكر من خطبته عليه السلام وبيانه في الاحتجاج ايضا عدم جواز وصفه
باللفظ ايضا بخلاف القول حيث قال فيها لا يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخرق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ و
لا يتحفظ واصل المعرفة ايضا صراحة التلفظ في اعتبار اللفظ على مصطلح القوم واستلزامه للادوات دون القول ثم نبه
على عجز القوى البشرية عن وصفه تعالى بقوله ان كنت صادقا ايها المتكلف لوصف ربك فصف جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين والمتكلفة بوصف
ربك في وصفه فصف بعض خليقته وهو جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين والا ملائكة كما في قوله تعالى فأتوا
بسورة من مثله **قال الشارح البحراني** صورة قياس استثنائي متصل نبه به على عجز من يدعي
وصفه تعالى كما هو وتقديره ان كنت صادقا في وصفه فصف بعض خلقه وينتج باستثناء نقيض تاليه اي لكنك لا
يمكنك وصف هؤلاء بالحقيقة فلا يمكنك وصفه تعالى بيان الملازمة ان وصفه تعالى اذا كان ممكنا لك فوصف
بعض آثاره اسهل عليك واما بطلان التالي فان حقيقة جبرئيل وميكائيل وساير الملائكة المقربين غير معلومة
من البشر فمن عجز عن وصف بعض آثاره فهو عن وصفه اعجز **اقول** ويشهد بما ذكره هنا من عدم امكان وصف
الملائكة على ما هو عليه ما تقدم منه عليه السلام في الفصل الخامس من فصول المختار المستعين وشرحه ففيه مقنع فهم
انموذج من وصف الملائكة يتحير فيه العقول وينكشف الافهام وبقشعر الجلود فكيف بذاته البالغ الى غاية ونهاية
وقوله في حجرات القدس اي منازل الطهارة عن العلائق العنصرية ومقار التنزه عن متعلقات النفس الامارة
وقوله مرجحنين اي خاضعين تحت سلطانه وعظمته وقال العلامة المجلسي اي مايلين الى جهة التحت خضوعا
لجلال الباري عز سلطانه ويحتمل ان يكون كناية عن عظمة شانهم ولوازم قدرهم او عن نزولهم وقتا بعد وقت
بامره تعالى الكرام متولهة عقولهم اي متحيرة مدهشة ان يحدوا احسن الخالقين اي يدركوا حقيقته ويعرفوا كنه
ذاته سبحانه وهو نظير قوله عليه السلام في الفصل التاسع من المختار الاول لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات
المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر ولما نبه على عجز العقول عن وصف كماله ادرف بالتنبيه
على ما يدرك من جهة الوصف فقال وانما يدرك بالصفات ويعرف بالكنه وذو الهيئات والادوات والجوارح
والالات التي يحيط بها الافهام فيدركون ويعرفون من جهتها وكذا يدرك من ينقضي اذا بلغ امد حده بالفناء اي من
ينقضي ويفني اذا بلغ غاية مدته فتقف الافهام عليه وتطلع على اجزائه وتطلع على كنهه فاما الله سبحانه فلتنزهه عن الهيئات
والصفات الزائدة ووجوب وجوده وعدم امكان تطرق الفناء والعدم عليه فيستحيل الاطلاع على كنه ذاته وحقيقة
صفاته ثم عقب ذلك التنزيه بالتوحيد وقال لا اله الا هو اضاء بنوره كل ظلام واظلم بظلمته كل نور ولا يخفى حسن
المقابلة والتطبيق بين القرينتين والنور والظلام في القرينة الاولى يحتملان المحسوس وغيره فان اريد به الظلام
المحسوس فالمراد اضاءته بانوار الكواكب كالنيرين وان اريد به الظلام المعقول اعني ظلمة الجهل فالمراد اضاءته
بانوار العلم والشرايع واما القرينة الثانية فالمقصود بها ان جميع الانوار المحسوسة والمعقولة مضمحلة في نور علمه
وظلام بالنسبة الى نوره الباهر في جميع مخلوقاته الكاشفة عن وجوده وكمال وجوده هكذا **قال الشارح**
البحراني وفيه انه لم يقل اظلم بنوره كل نور بل قال اظلم بظلمته وهو بناء على هذا المعنى لا يناسب ان يراد بالنور
والظلمة الوجود والعدم ويصح ذلك التاويل في القرينة الاولى ايضا فيكون الاضاءة والاظلام فيهما كناية
عن الايجاد والاعدام قيل ويحتمل على بعد ان يكون الضمير في قوله بظلمته راجعا الى كل نور ولعله مرتبة فيرجع
حاصل الفقرتين الى ان النور هو نا بسبب منه تعالى فظلمته نور واما الجهات الراجعة الى الممكنات فكلها ظلمة
الترجمة از جمله خطبه شريفه اختصار است كه انشاء فرموده مثل اينكه كفته خطبه فرموده مثل
اين خطبه امير مؤمنان سلام الله عليه و آله را ذكر نمود كه ابتداء بود ان حضرت بر سنكي كه نصب
كرده بود ان سنك را از براى او جعدة بن هبيرة مخزومي بن خواهر ان حضرت در حالتيكه بر تن مبارك او بود دراعه

از پیش و بعد والمای شیء شیرا و از پیش خود ما بود و بعد شی با آن حضرت بود تعلیم از لیف و گویا پیشانی مبارک او گرفت
می شود ما سند را بوی شتر بود و پس هما بزرگوار حمد و ثنا معبود مقصود است که بسوی او است با زگشت ما می
خلوقات و عواقب امور از حمد می کنیم ما او را بر بزرگی احسان او و برتری ها مو از آن او و بر افزونیهای فضل و منت
او چنان حمد نکه بشود از برای حق او و قضا و از برای شکر او را ، و دبه ثواب و نزدیک کننده و بر یادی نیکوئی او را
واجب می نزند و طلب طاعت می کنیم از او مثل طلب اغا ئت کسی که امید دارد به فضل او باشد و ارد و کنند
منفعت او را و اعتماد کننده بدفع او را و اعتراف کننده با فضال و کرم او گردن نهنده مر او با او دار و کمتا و ایمان میاوریم
او را مثل ایمان نا در کسی که امید وار با شد با رد رحال آنکه یقین کننده باشد با ذکر و دیو ما و در حال آنکه ایمان
آورنده باشد بخضوع خشوع کند او را در حال آنکه گردن نهنده باشد و اخلاص ورزند از برای او و در حال آنکه موحد
باشد و تعظیم کند او را در حال آنکه تمجید کرده می شود پناه برده باو و در حال آنکه رغبت کننده و سعی نماینده باشد
متولد نشده حق سبحانه و تعالی تا اینکه در عزت شریک داشته باشد و پس نزاده تا اینکه میراث برده شده و هالک
گردد و مقدم نشد بر او هیچ وقت و زمانی و نو بر نو بر او هیچ زیاده و نقصانی بلکه آشکار شد بعقلها
با آنچه نمایان کرد ما را از علامات تدبیر محکم و قضای متقن پس از جمله شواهد خلق او است خلقت آسمانها در حالتی
که ثابت محکم اند بی ستونی و ایستاده اند بدون تکیه گاهی دعوت نمود آنها را پس اجابت کردند در حال آنکه اطاعت
کننده بودند و اقرار نماینده بدون اینکه توقف داشته باشند یا ناخیر کننده باشند و اگر نبود اقرار آنها بر ربوبیت
او و اذعان آنها بطاعت هر آینه نمیگردانید آنها را محل عرش خود و نه مسکن از برای فرشتگان و نه محل صعود کلمات
طیبات و اعمال صالحه از خلق گردانید ستارگان آسمانها علامتهای راه بینا میشود با آنها شخص متحیر سرگردان در
اختلاف راههای اطراف زمین منع نشد از روشنی نور آن ستارها شدت تاریکی شب تیره و متمکن نشد لباسهای
ظلمتها بااستحکام از اینکه برگرداند آنچه که شایع و ظاهر شده در آسمانها در درخشیدن روشنی نور ماه پس منزه است آنکسی
که پوشیده نمیشود بر او هیچ ظلمت تاریکی شب و ... از زمینها که منخفض و پست اند و نه
در کوهها بلند ... و نه آنچه صدا میکند رعد در افق آسمان
و آنچه ... بود میشود ... از ... که ... او
افتاده ... که حاصل میشود بسبب نجوم ... نزول ... از اسماء و ... افتادن باران و ... و ... آنجا
افتادن باران و قرار ... و ... کشیدن مورچه ... و مکان ... که کفایت میکند ... او را ... از
که حمل میکند ... و ... سوزد ... پیش از این بوده با شد که ... یا عرش
یا آسمان یا زمین یا جان یا انسان درک میشود ... پروردگار ... میشود و ... میشود ... ت
مشغول میکرد ... از سائلی از ... و کرم ... باو ... و ... کند ... و ... و حد و ...
میکردد با مکان و موصوف میشود ... و ... ساخته ... میشود ... یا جواهر ظاهر
و باطن ... میشود ... و ... حتی ... با ... موسی علیه السلام ... و ... نبد
او را ... جوارح ... نطق و گوشت ... که ...
و با آن ... میشود بلکه اگر ... سنگ ... کنند ... پروردگار ... و ... خیر ... و
میکائیل و لشکرهای ... مقربین ... تعظیم ... با مثل ... در ...
خضوع در حال آنکه ... مثل ... در ... خضوع ... پس ... کان ... جز این که ادراک
میشود با صفتهای ... آنها و آنکه ... منقضی میشود ... بفنا ... تا اینکه برسد ... او غایت خود ... را
پس نیست هیچ معبودی بجز ... و ... او ... و ... و ... بکرد ... بندها ... خودش ... بنده

الفصل الثانی

اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي البسكم الرياش واسبغ عليكم المعاش ولو ان احدا يجد الى البقاء سلّما او لدفع الموت سبيلا لكان ذلك سليمان بن داود عليه السلام الذي سخّر له ملك الجن والانس مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت واصبحت الديار منه خالية والمساكن معطلة وورثها قوم آخرون وان لكم في القرون السالفة لعبرة اين العمالقة وابناء العمالقة اين الفراعنة وابناء الفراعنة اين اصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين واطفأوا سنن المرسلين واحيوا سنن الجبارين واين الذين ساروا بالجيوش وهزموا الالوف وعسكروا العساكر ومدّنوا المدائن **اللغة** الرياش والريش ما ظهر من اللباس وقيل الرياش جمع الريش وهو اللباس الفاخر والمعاش والمعيشة مكتسب الانسان الذي يعيش به والسلّم كسكّر ما يرقى عليه والقسي جمع القوس والنبل السهام العربية لا واحد لها من لفظها والعمالقة والعماليق اولاد عمليق وزان قنديل او عملاق كقرطاس وهو من ولد نوح ثم تفرقوا في البلاد والفراعنة جمع فرعون والرس بالفتح البئر ونهر عظيم بين اذربيجان وارمينية وهو المعروف الآن بالارس قيل مدينة بنته طراز وينتهي الى شهر الكرفيختلطان ويصبان في البحر وفي القاموس بئر كانت لبقية ثمود كذبوا نبيهم ورسّوه في بئر ومدّن المدائن تمدينا مصّرها **الاعراب** الباء في قوله بنبال بالموت زائدة في المفعول ومدّن المدائن مفعول لقوله مدّنوا الا فيه كما هو واضح **المعنى** اعلم انه لما افتتح الخطبة بتحميد الله سبحانه وتمجيده وذكر جملة من صفات جلاله ونعوت جماله واشار الى عجائب قدرته وبدائع حكمته في ملكه وملكوته في الفصل السابق منها اتبعه بهذا الفصل تذكرة وموعظة للتابعين فاوصاهم لانه الوصية بقوله اوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاد زاد مبلغ ومعاد منجح ودافع للادراك حيث يهلك ولا ينفد حيث انه له وانما نعته بالموصول اعني قوله الذي البسكم الرياش واسبغ عليكم المعاش لكونه مناسبا للغرض المسوق له الكلام وتنبيها على انه سبحانه مع عظيم احسانه ومزيد تفضله وانعامه حيث انعم عليكم باللباس الرياش واكمل عليكم المعاش الذين هما سببا حيوتكم وبهما بقاؤكم كيف تسوغ لكم ان تعصوه بالله شيئا ومقابلة عطوفه الخطبة بل اللازم مكافاة نعمائه بالتقوى وعطاياه بالحسنى ثم لما كان دار الخطبة هو حب الدنيا وكان عمدة اسباب الغفلة والضلالة والركون اليها وطول الامل فيها نبّه على فنائها وزوالها بقوله ولو ان احدا يجد الى البقاء سلّما ووسيلة او لدفع الموت سبيلا وسببا لكان ذلك سليمان بن داود لانه الذي اختص من سائر الخلق لكان السلطنة والملك العظيم الذي سخّر له ملك الجن والانس والوحش والطير فهم يوزعون حسبما تعرفه مفصلا مع ما جمع النبوة وعظيم الزلفة والقرب الى الحق سبحانه ومكان النبوة والتقرب والمنزلة من الموت اقرب الى البقاء لاستجابة الدعاء معهما فيهما مظنتان للتوصل اليه في الباطن كما ان الملك والسلطنة مظنة لان تكون وسيلة اليه الظاهر لكنه مع نبوته وعظم سلطانه وقدرته على ما لم يقدر عليه غيره لم يجد وسيلة الى البقاء فليس لاحد بعده ان يطمع فيه وحيث انه لم يجد سبيلا الى ذلك فلانه لما استوفى طعمته اي رزقه المقدر واستكمل مدته المقدرة رمته قسي الفناء بنبال الموت اسناد الرمي الى القسي من المجاز العقلي والنسبة الى الآلة **قال الشارح البحراني** ولفظ القسي والنبال استعارة لمراميها الامراض واسبابها التي هي نبال الموت واصبحت الديار منه خالية والمساكن معطلة وورثها قوم آخرون وروى في البحار من العلل والعيون عن ابيه عن ابراهيم عن ابيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام قال ان سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لاصحابه ان الله تبارك وتعالى قد وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي سخّر لي الريح والانس والجن والطير والوحوش وعلمني منطق الطير وآتاني من كل شيء ومع جميع ما اوتيت من الملك ما تم لي سرور يوم الى الليل وقد احببت ان ادخل قصري في غد فاصعد اعلاه وانظر الى ممالكي فلا تأذنوا لاحد علي لئلا يرد علي ما ينغص علي يومي قالوا نعم فلما كان من الغد اخذ عصاه بيده وصعد الى اعلى موضع من قصره ووقف متكئا على عصاه ينظر الى ممالكه مسرورا بما اوتي فرحا بما اعطي اذ نظر الى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره فلما

يصبر به سليمان ثم قال من ادخلك هذا القصر وقد اردت ان اخلو فيه اليوم فباذن من دخلت فقال الشاب ادخلني
هذا القصر ربه وباذنه دخلت فقال ثم دعا حتى برمني ثم انت قال انا ملك الموت قال فيما جئت قال جئت لاقبض روحك
قال امض لما امرت به فهذا يوم سروري وابى الله عز وجل ان يكون لي سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه
وهو متكئ على عصاه فبقي سليمان متكئا على عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس ينظرون اليه وهم يقدرون انه حي
فافتتنوا فيه واختلفوا فمنهم من قال ان سليمان قد بقي متكئا على عصاه هذه الايام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم ياكل ولم
يشرب انه لربنا الذي يجب علينا ان نعبده وقال قوم ان سليمان ساحر وانه يرينا انه واقف متكئ على عصاه
يسحر اعيننا وليس كذلك فقال المومنون ان سليمان هو عبد الله ونبيه يدبر الله امره بما شاء فلما اختلفوا بعث الله عز وجل
الارضة فدبت في عصاه فلما اكلت جوفها انكسرت العصا وخر سليمان من قصره على وجهه فشكر الجن الارضة صنيعها
فلاجل ذلك لا توجد الارضة في مكان الا وعندها ماء وطين وذلك قول الله عز وجل فلما قضينا عليه الموت ما
دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته يعني عصاه فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين ثم نبه عليه السلام على الاعتبار باحوال القرون الخالية والامم الماضية فقال وان لكم في القرون السالفة لعبرة واشار
الى موضع العبرة على سبيل الاستفهام المقرون بوصف للتذكير والتذكر بقوله اين العمالقة وابناء العمالقة **قال
الشارح المعتزلي** العمالقة اولاد لاوذ بن ارم بن سام بن نوح ثم كان الملك باليمن والحجاز وما تاخم ذلك
من الاقاليم فمنهم عملاق بن لاوذ ومنهم طسم بن لاوذ اخوه ومنهم جديس بن لاوذ اخوهما وكان العز والملك بعد
عملاق بن لاوذ في طسم فلما ملكهم عملاق بن طسم بغى واكثر الفساد في الارض حتى كان يطا العروس ليلة هدائها الى بعلها
وان كانت بكرا افتضها قبل وصولها الى البعل ففعل ذلك بامرأة من جديس يقال لها عفيرة بنت عفار فخرجت الى
قومها وهي تقول لا احد اذل من جديس اهكذا يفعل بالعروس فغضب لها اخوها
الاسود بن عفار وتابعه قومه على الفتك بعملاق بن طسم واهل بيته فصنع الاسود طعاما ودعا عملاق اليه ثم وثب
به وبطسم فاتى على رؤسائهم ونجا منهم رباح بن مرة فصار الى ذي جيشان بن تبع الحميري ملك اليمن فاستغاث به على جديس
فسار ذو جيشان في حمير فاتى بلاد جو وهي قصبة اليمامة واستاصل جديسا كلها واخرب اليمامة فلم يبق لجديس باقية
ولا لطسم الا الشريد منهم ثم ملك بعد طسم وجديس وبار بن اميم بن لاوذ بن ارم فصار بولده واهله ونزل برمل عالج فبغوا
في الارض حينا حتى افناهم الله ثم ملك الارض بعده وبار عبد ضخم بن ابيف بن لاوذ فنزلوا بالطائف حينا ثم بادوا
قال الشارح ومن يعد من العمالقة عاد وثمود فاما عاد فهو ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح كان يعبد
القمر ويقال انه كان راى من صلبه اولادا واولاد اولاد اربعة الاف وانه نكح الف جارية وكان بلاده الاحقاف المذكورة
في القرآن وهي من شحر عمان الى حضرموت ومن اولاده شداد بن عاد صاحب المدينة في سورة الفجر واما ثمود
فهو ابن عابر بن ارم بن سام بن نوح ثم وكانت ديارهم بين الشام والحجاز الى ساحل بحر الحبشة اين الفراعنة وابناء
وهم ملوك مصر فمنهم الوليد بن الريان فرعون يوسف ومنهم الوليد بن مصعب فرعون موسى عليه السلام و
منهم فرعون بن الاعرج الذي غزا بني اسرائيل واخرب بيت المقدس اين اصحاب مدائن الرس وستعرف ابناؤهم
في التذييل الاتي وهم الذين جحدوا رسول رب العالمين وقتلوا النبيين مظلومين واطفؤوا سنن المرسلين
وشرايع الدين واحيوا سنن الجبارين وبدع الشياطين واين الملوك الذين ساروا بالجيوش وهزموا الالوف
وفتحوا الامصار وعسكروا العساكر وجمعوهم ومدنوا المدائن وبنوها

وينبغي تذييل هذا الفصل
بامرين الاول

في نوادر اخبار ملك سليمان بن داود ثم المشار اليه في هذا الفصل **قال تعالى** في سورة النمل ولقد

في بيان العمالقة

في بيان الفراعنة

الهندا ومحصاءت وهبات الهلقنا الاتهي من النه التبي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين، وفي سورة سبا ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا ال داود شكرا وقليل من عبادي الشكور قوله سبحانه وورث سليمان داود **قال** الصادق عليه السلام في رواية الكافي ان داود عليه السلام اراد ان يستخلف سليمان لان الله عز وجل اوحى اليه يامره بذلك فلما اخبر بني اسرائيل ضجوا من ذلك وقالوا يستخلف علينا حدثا وفينا من هو اكبر منه فدعا اسباط بني اسرائيل فقال لهم قد بلغني مقالتكم فاروني عصيكم فاي عصا اثمرت فصاحبها ولي الامر بعدي فقالوا رضينا وقال ليكتب كل واحد منكم اسمه على عصا فكتبوا ثم جاء سليمان بعصا فكتب عليها اسمه ثم ادخلت بيتا واغلق الباب وحرسه رؤس اسباط بني اسرائيل فلما اصبح صلى بهم الغداة ثم اقبل ففتح لهم الباب فاخرج عصيهم وقد اورقت عصا سليمان وقد اثمرت فسلموا ذلك لداود عليه السلام **وفي البحار من محاسن البرقي** عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال استخلف داود سليمان وهو ابن ثلث عشرة سنة ومكث في ملكه اربعين سنة وقوله علمنا منطق الطير قيل ان النطق عبارة وهو مختص بالانسان الا انه لما فهم معنى صوت الطير سماه منطقا مجازا وقال علي بن عيسى ان الطير كانت تكلم سليمان ع معجزة له كما اخبر عن الهدهد ومنطق الطير صوت يتفاهم به معانيها على صيغة واحدة بخلاف منطق الناس الذي يتفاهمون به المعاني على صيغ مختلفة ولذلك لم نفهم عنها مع طول مصاحبتها ولم تفهم هي عنا الا ان افهامها مقصورة على تلك الامور المخصوصة ولما جعل سليمان يفهم عنها كان قد علم منطقها قوله واوتينا من كل شيء اي من كل شيء تؤتاه الانبياء والملوك وقيل من كل شيء يطلبه طالب لحاجته اليه وانتفاعه به قوله ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر **قال الطبرسي** اي وسخرنا لسليمان الريح مسير غدو تلك الريح المسخرة مسيرة شهر ومسير رواحها مسيرة شهر والمعنى انها كانت تسير به في اليوم مسيرة شهرين للراكب قال قتادة كانت تغدو مسيرة شهر الى نصف النهار وتروح مسيرة شهر الى اخر النهار وقال الحسن كانت تغدو من دمشق فيقيل باصطخر من ارض اصفهان وبينهما مسيرة شهر للمسرع ويروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر يحمله الريح مع جنوده اعطاه الله الريح بدلا من الصافنات الجياد واسلنا له عين القطر اي واذبنا له عين النحاس واظهرناها له ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه اي وسخرنا له من الجن من يحضرونه ويعملون ما يامرهم به من الاعمال كما يعمل الادمي بين يدي الادمي بامر ربه تعالى وكان يكلفهم الاعمال الشاقة وفيه دلالة على انه قد كان من الجن من هو غير مسخر له ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير اي ومن يعدل من هؤلاء الجن الذين سخرناهم لسليمان عما امرناهم به من طاعة سليمان نذقه من عذاب النار في الاخرة **عن اكثر المفسرين** وقيل نذقه العذاب في الدنيا وان الله سبحانه وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم من طاعة سليمان ضربه ضربة احرقته يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وهي البيوت الشريفة وهي القصور والمساجد يتعبد فيها عن قتادة والجبائي قال وكان مما عملوا بيت المقدس وقد كان الله عز وجل سلط على بني اسرائيل الطاعون فهلك خلق كثير في يوم واحد فامرهم داود ان يغتسلوا ويبرزوا الى الصعيد بالذراري والاهلين ويتضرعوا الى الله تعالى لعله يرحمهم وذلك الصعيد موضع بيت المقدس قبل بناء المسجد وارتقى داود فوق الصخرة فخر ساجدا يبتهل الى الله سبحانه وسجدوا معه فلم يرفعوا رؤسهم حتى كشف الله عنهم الطاعون فلما ان شفع الله داود في بني اسرائيل جمعهم داود بعد ثلث وقال لهم ان الله تعالى قد من عليكم ورحمكم فجددوا شكرا بان تتخذوا من هذا الصعيد الذي رحمكم فيه مسجدا ففعلوا واخذوا في بناء بيت المقدس فكان داود ينقل الحجارة لهم على عاتقه وكذلك خيار بني اسرائيل حتى رفعوه قامة ولداود يومئذ سبع وعشرون ومائة سنة فاوحى الله تعالى الى داود ع ان تمام بنائه يكون على يد ابنه سليمان فلما صار داود ابن اربعين ومائة سنة توفاه الله تعالى واستخلف سليمان فاحب تمام بيت المقدس فجمع الجن والشياطين فقسم عليهم الاعمال يخص كل صنف

منهم فرسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها الابيض الصافي من معادنه وامر ببناء المدينة من الرخام والصفاح
وجعلها اثني عشر ربضا وجعل على كل ربض منها سبطا من الاسباط فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد
فوجه الشياطين فرقا فرق يستخرجون الذهب واليواقيت من معادنها وفرق يقلعون الجواهر والاحجار من اماكنها وفرق
يأتونه بالمسك والعنبر وساير الطيب وفرق يأتونه بالدر من البحار فاوتي من ذلك بشيء لا يحصيه الا الله تعالى ثم احضر
الصناع وامرهم بنحت تلك الاحجار حتى يصيروها الواحا ومعالجة تلك الجواهر واللآلي وبنى سليمان المسجد بالرخام الابيض
والاصفر والاخضر وعمده باساطين المها الصافي وسقفه بالواح الجواهر وفصص سقوفه وحيطانه باللآلي واليواقيت
والجواهر وبسط ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن في الارض بيت ابهى منه ولا انور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة
كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه احبار بني اسرائيل فاعلمهم انه بناه لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ
منه عيدا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزاه بخت نصر فخرب المدينة وهدمها ونقض
المسجد واخذ ما في سقوفه وحيطانه من الذهب والدر والياقوت والجواهر فحملها الى دار مملكته من ارض العراق
قال سعيد بن المسيب لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس تغلقت ابوابه فعالجها فلم تنفتح حتى قال
في دعائه بصلوات ابي داود الا فتحت الابواب ففرغ له عشرة الاف من قراء بني اسرائيل خمسة الاف بالليل وخمسة
الاف بالنهار ولا يأتي ساعة من ليل ولا نهار الا ويعبد الله فيها وتماثيل يعني صورا من نحاس وشبه وزجاج كانت
الجن تعملها ثم اختلفوا فقال بعضهم كانت صور الحيوانات وقال آخرون كانوا يعملون صور السباع والبهائم على كرسيه
ليكون امهب له فذكروا انهم صوروا اسدين اسفل كرسيه ونسرين فوق عمودي كرسيه فكان اذا اراد ان يصعد الكرسي
بسط الاسدان ذراعيهما واذا علا على الكرسي نشر النسران اجنحتهما فظلاه من الشمس ويقال ان ذلك كان مما لا يعرفه
احد من الناس فلما حاول بخت نصر صعود الكرسي بعد سليمان حين غلب على بني اسرائيل لم يعرف كيف كان يصعد
سليمان فرفع الاسد ذراعيه وضرب ساقه فقدها فوقع مغشيا عليه فما جسر احد بعده ان يصعد ذلك الكرسي قال
الحسن ولم يكن يومئذ التصاوير محرمة وهي محظورة في شريعة نبينا صلى الله عليه وآله فانه قال لعن الله المصورين ويجوز
ان يكره ذلك في زمن دون زمن وقد بين الله سبحانه ان المسيح ع كان يصور باذن الله من الطين كهيئة الطير
وقال ابن عباس كانوا يعملون صور الانبياء والعباد في المساجد ليقتدى بهم وروي عن الصادق ع
انه قال والله ما هي تماثيل النساء والرجال ولكنها الشجر وما اشبهه وجفان كالجواب اي صحاف كالحياض التي يجبى فيها
الماء اي يجمع وكان سليمان عليه السلام يصلح طعام جيشه في مثل هذه الجفان فانه لم يمكنه ان يطعمهم في مثل قصاع
الناس لكثرتهم وقيل انه كان يجتمع على كل جفنة الف رجل ياكلون من بين يديه وقدور راسيات اي ثابتات لا يزلن
عن امكنتهن لعظمهن عن قتادة وكانت باليمن وقيل كانت عظيمة كالجبال يحملونها مع انفسهم وكان سليمان ع يطعم
جنده وفي البحار عن صاحب الكامل قال لما توفي داود ملك بعده ابنه سليمان ع على بني اسرائيل وكان عمره ثلاث عشرة
سنة واتاه مع الملك النبوة وسخر له الجن والانس والشياطين والطير والريح فكان اذا خرج من بيته الى مجلسه عكفت عليه
الطير وقام الانس والجن حتى يجلس فيه وقيل انه سخر له الريح والجن والشياطين والطير وغير ذلك بعد ان زال ملكه ورد
اعاده الله اليه وكان ابيض جسيما كثير الشعر يلبس البياض وكان ياكل من كسبه وكان كثير الغزو وكان اذا اراد الغزو امر
فعمل بساط من خشب يسع عسكره فيركبون عليه هم ودوابهم وما يحتاجون اليه ثم امر الريح فسارت في غدوة مسيرة شهر وفي
روحة كذلك وكان له ثلاثمائة زوجة وسبعمائة سرية واعطاه الله انه لا يتكلم احد بشيء الا حملته الريح فيعلم ما يقول
ومن كتاب قصص الانبياء بالاسناد عن ابي حمزة عن الاصبغ بن نباتة قال خرج سليمان بن داود
من بيت المقدس مع ثلاثمائة الف كرسي عن يمينه عليها الانس وثلاثمائة الف كرسي عن يساره عليها الجن وامر الطير فاظلتهم
وامر الريح فحملتهم حتى وردت بهم المداين ثم رجع وبات في اصطخر ثم غدا فانتهى الى جزيرة بركاوان ثم امر الريح فخفضتهم
حتى كادت قدمهم يصيبها الماء فقال بعضهم لبعض هل رأيتم ملكا اعظم من هذا فنادى ملك لثواب تسبيحة واحدة اعظم

في تفسير النيشابوري كانوا يعملون له ما يشاء

ما رأيتم وفيه منه عن الثعالبي عن ابي جعفر قال كان ملك سليمان ما بين الشامات الى بلاد اصطخر وفيه عن الطبري
قال قال محمد بن كعب بلغنا ان سليمان بن داود عم كان عسكره مائة فرسخ خمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة
وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له الف بيت من القوارير على الخشب فيه ثلثمائة مهيرة وسبعمائة سرية
فامر الريح العاصف فرفعته وامر الرخاء فسيرته فاوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك ان
لا يتكلم احد من الخلائق بشيء الا جاءت الريح فاخبرتك **وقال** مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطاً فرسخ
في فرسخ ذهباً في ابريسم وكان يوضع فيه منبر من ذهب وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب
وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظلها
الطير باجنحتها حتى لا تقع عليهم الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الصباح
وفيه من تفسير الثعلبي انه روي ان سليمان عم لما ملك بعد ابيه امر باتخاذ كرسي ليجلس عليه للقضاء وامر
بان يعمل بديعاً مهولاً بحيث ان لو رآه مبطل او شاهد زور ارتدع وتهيب فامر ان يعمل له كرسي من انياب الفيلة وفصصوه
بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد وانواع الجواهر وحفظوه باربع نخلات من ذهب شماريخها الياقوت الاحمر والزمرد
الاخضر على راس نخلتين منها طاووسان من ذهب وعلى راس الاخريين نسران من ذهب بعضها مقابلا لبعض وجعلوا من
جنبتي الكرسي اسدين من الذهب على راس كل واحد منهما عمود من الزمرد الاخضر وقد عقدوا على النخلات اشجار كروم
من الذهب الاحمر واتخذوا عناقيدها من الياقوت الاحمر بحيث يظل عريش الكروم النخل والكرسي فكان سليمان عم
اذا اراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي كله بما فيه دوران الرحى المسرعة وتنشر
تلك النسور والطواويس اجنحتها ويبسط الاسدان ايديهما فتضربا الارض باذنابهما فكذلك يفعل في كل درجة يصعدها
سليمان ثم فاذا استوى باعلاه اخذ النسران اللذان على النخلتين تاج سليمان فوضعاه على راس سليمان ثم يستدير
الكرسي بما فيه ويدور معه النسران والطاووسان والاسدان مائلات برؤوسها الى سليمان فينضحن عليه من اجوافها المسك
والعنبر ثم تناولت حمامة من ذهب قائمة على عمود من جوهر من اعمدة الكرسي التوراة فيفتحها سليمان ويقرؤها على
الناس ويدعوهم الى فصل القضاء ويجلس عظماء بني اسرائيل على كراسي من الذهب المفصصة بالجوهر وهي الف كرسي
عن يمينه ويجيء عظماء الجن ويجلسون على كراسي الفضة على يساره وهي الف كرسي حافين جميعاً به ثم تحف بهم الطير فتظلهم ويتقدم
اليه الناس للقضاء فاذا دعى بالبينات والشهود لاقامة الشهادات دار الكرسي بما فيه مع جميع ما حوله دوران الرحى المسرعة
ويبسط الاسدان ايديهما ويضربان الارض باذنابهما وينشر النسران والطاووسان اجنحتهما فيفزع منه الشهود و
يدخلهم من ذلك الرعب فلا يشهدون الا بالحق **وفي البحار** من كتاب تنبيه الخاطر روي ان سليمان بن داود عم
مر في موكبه والطير تظله والجن والانس عن يمينه وعن شماله بعابد من عباد بني اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد
آتاك الله ملكاً عظيماً فسمعه سليمان فقال لتسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما اعطي ابن داود وان ما اعطي ابن داود
يذهب وان التسبيحة تبقى وكان سليمان اذا اصبح تصفح وجوه الاغنياء والاشراف حتى يجيء الى المساكين ويقعد معهم
ويقول مسكين مع المساكين ومن ارشاد القلوب كان سليمان
مع ما هو فيه من الملك يلبس الشعر واذا جنه الليل شد يده
الى عنقه فلا يزال قائماً حتى يصبح باكياً وكان
قوته من سفائف الخوص يعملها بيده وانما سأل
الملك ليقهر ملوك الكفر

الثاني في بيان مدائن الرس

وقصة اصحاب الرس قال تعالى في سورة الفرقان وعاداً وثموداً واصحاب الرس وفي سورة ق كذبت قبلهم
قوم نوح واصحاب الرس قال الطبرسي اي واهلكنا عاداً وثموداً واصحاب الرس وهو بئر رسوا فيها نبيهم اي القوه فيها

في بيان كرسي سليمان

وفي بيان تواضع سليمان

عن عكرمة وقيل انهم كانوا اصحاب مواشي ولهم بئر يقعدون عليها وكانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا ثم
فكذبوه فانهار البئر وانخسفت بهم الارض فهلكوا عن وهب وقيل الرس قرية باليمامة يقال لها فلج قتلوا نبيهم فاهلكهم الله
عن قتادة وقيل كان لهم نبي يسمى حنظلة فقتلوه فاهلكوا عن سعيد بن جبير والكلبي وقيل هم اصحاب يس والرس
بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار فنسبوا اليها عن كعب ومقاتل وقيل اصحاب الرس كان نساؤهم سحاقات عن ابي عبد الله
عليه السلام وفي البحار من علل الشرايع تفسير علي بن ابراهيم اصحاب الرس هم الذين هلكوا لانهم استغنوا الرجال بالرجال والنساء بالنساء
ومن معاني الاخبار ومعنى اصحاب الرس انهم نسبوا الى نهر يقال له الرس من بلاد المشرق وقد قيل ان الرس هو البئر وان اصحابه رسوا
نبيهم بعد سليمان بن داود وكانوا قوما يعبدون شجرة صنوبرة يقال لها شاه درخت كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها روشاب نبعت لنوح
بعد الطوفان وكان نساؤهم يشتغلن بالنساء عن الرجال فعذبهم الله عز وجل بريح عاصف شديدة الحمرة وجعل الارض
من تحتهم حجر كبريت يتوقد واظلتهم سحابة سوداء مظلمة فانكفت عليهم كالقبة جمرة تلتهب فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص
في النار ومن الكتاب بن الشيباني في الكامل السعر وجعل وعادا وثمود واصحاب الرس وقال كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس
اختلف اهل التفسير في اصحاب الرس فقال سعيد بن جبير والكلبي والخليل بن احمد دخل كلام بعضهم في بعض وكل
اخبر بطائفة من حديث اصحاب الرس بقية ثمود وقوم صالح وهم اصحاب البئر التي ذكرها الله تعالى في قوله وبئر معطلة
وقصر مشيد وكانوا بفلج اليمامة نزولا على تلك البئر وكل ركية لم تطو بالحجارة والآجر فهو بئر وكان لهم نبي يقال له
حنظلة بن صفوان وكان بارضهم جبل يقال له فتخ مصعدا في السماء ميلا وكانت العنقاء تنتابه وهي كاعظم ما يكون من الطير
وفيها من كل لون وسموها العنقاء لطول عنقها وكانت تكون في ذلك الجبل تنقض على الطير تاكلها فجاعت ذات يوم
فاعوزها الطير فانقضت على صبي فذهبت به ثم انها انقضت على جارية حين ترعرعت فاخذتها فضمتها الى جناحين
لها صغيرين سوى الجناحين الكبيرين فشكوا الى نبيهم فقال اللهم خذها واقطع نسلها وسلط عليها آية تذهب
بها فاصابتها صاعقة فاحترقت فلم ير لها اثر فضربتها العرب مثلا في اشعارها وحكمها وامثالها ثم ان اصحاب الرس
قتلوا نبيهم فاهلكهم الله تعالى **وقال بعض العلماء** بلغني انه كان رسان اما احدهما فكان اهله
بدو واصحاب غنم ومواش فبعث الله اليهم نبيا فقتلوه ثم بعث اليهم رسولا آخر وعضده بولي فقتل الرسول وجاهدهم الولي
حتى افحمهم وكانوا يقولون الهنا في البحر وكانوا على شفيره وكان اليهم شيطان يخرج في كل شهر خرجة فيذبحون عنده ويتخذونه عيدا فقال
لهم الولي ارأيتم ان خرج الهكم الذي تدعونه اليه واطاعني اتجيبوني الى ما ادعوكم اليه فقالوا بلى واعطوه على ذلك العهود
والمواثيق فانتظر حتى خرج الشيطان على صورة حوت راكبا اربعة احوات وله عنق مستعلية وعلى راسه مثل التاج فلما
نظروا اليه خروا له سجدا وخرج الولي اليه فقال ائتني طوعا او كرها بسم الله الكريم فنزل عند ذلك عن احواته فقال
له الولي ائتني عليهن لئلا يكون من القوم في امري شك فاتى الحوت الاربعة حتى افضين به الى البر يجررنه فكذبوه بعد ما
راوا ذلك ونقضوا العهد فارسل الله تعالى اليهم ريحا فقذفتهم في البحر ومواشيهم جميعا وما كانوا يملكون من ذهب
وفضة فاتى الولي الصالح الى البحر حتى اخذ التبر والفضة والاواني فقسم على اصحابه بالسوية على الصغير منهم والكبير
وانقطع هذا النسل واما الآخر فهم قوم كان لهم نهر يدعى الرس ينسبون اليه وكان فيهم انبياء كثيرة قل يوم يقوم نبي الا قتل
وذلك النهر ينقطع اذربيجان بينها وبين ارمينية فاذا قطعته مدبرا دخلت في حد ارمينية واذا قطعته مقبلا دخلت في حد
اذربيجان يعبدون النيران وكانوا يعبدون الجواري فاذا تمت لاحداهن ثلاثون سنة قتلوها واستبدلوا غيرها وكان
عرض نهرهم ثلاثة فراسخ وكان يرتفع في كل يوم وليلة حتى يبلغ انصاف الجبال التي حوله وكان لا ينصب في بر ولا بحر اذا
خرج من حدهم يقف ويدور ثم يرجع اليهم فبعث الله تعالى اليهم ثلاثين نبيا في شهر واحد فقتلوهم جميعا فبعث الله اليهم نبيا وايده بنصره وبعث معه وليا فجاهدهم في الله
حق جهاده فبعث الله تعالى اليهم ميكائيل حين نابذوه وكان ذلك في اوان وقوع الحب في الزرع وكانوا اذ ذاك احوج
ما كانوا من الماء ففجر البحر في البحر فانصب ما في اسفله والتقت عيونه من فوق وسدها وبعث اليه خمسمائة الف من الملائكة
اعوانا له ففرقوا ما بقي في وسط النهر ثم امر الله جبرئيل فنزل فلم يدع في ارضهم عينا ولا نهرا الا ايبسه باذن الله عز وجل

وفي قصة اصحاب الرس [illegible]

ونقل بعض العلماء في قصة اصحاب الرس [illegible]

وامر ملك الموت فانطلق الى المواشي فماتت في غضون واحدة وامر الرياح الاربع الجنوب والشمال والدبور والصبا
فضمت ما كان لهم من متاع والقى الله عليهم السبات ثم خفقت الرياح الاربع المتاع اجمع فنهبته في رؤوس الجبال و
بطون الاودية فاما ما كان من حلي او تبر او انية فان الله تعالى امر الارض فابتلعته فاصبحوا ولا شاة عندهم ولا بقرة
ولا مال يعودون فيه ولا ماء يشربونه ولا طعام ياكلونه فامن بالله عند ذلك قليل منهم وهداهم الى غار في جبل له طريق
الى خلفه فنجوا وكانوا احدا وعشرين رجلا واربع نسوة وصبيين وكانت عدة الباقين من الرجال والنساء والذراري ستمائة الف
فماتوا عطشا وجوعا ولم يبق منهم باقية ثم عاد القوم الى منازلهم فوجدوها قد صار اعلاها اسفلها فدعا القوم عند ذلك
مخلصين ان يجيئهم بزرع وماء وماشية ويجعله قليلا لئلا يطغوا فاجابهم الله تعالى الى ذلك لما علم من صدقهم وقد علم
منهم الصدق وآلوا ان لا يبعث رسولا ممن دونهم الا اعانوه وعضدوه وعلم الله منهم الصدق فاطلق الله لهم نهرهم
وزادهم على ما سألوا فقاموا اولئك في طاعة الله عز وجل ظاهرا وباطنا حتى مضوا وانقرضوا وحدث بعدهم من
نسلهم قوم اطاعوا الله في الظاهر ونافقوه في الباطن واملى الله تعالى لهم وكان تعليمهم ادرارا ثم كثرت معاصيهم
وخالفوا اولياء الله تعالى فبعث الله عز وجل عدوهم ممن فارقهم وخالفهم فاسرع فيهم القتل وبقيت منهم شرذمة
فسلط الله عليهم الطاعون فلم يبق منهم احدا وبقي نهرهم ومنازلهم مائتي عام لا يسكنها احد ثم اتى الله بقرن بعد ذلك
فنزلوها وكانوا صالحين سنين ثم احدثوا فاحشة جعل الرجل بنته واخته وزوجته فينيلها جاره واخاه وصديقه يلتمس
بذلك البر والصلة ثم ارتفعوا من ذلك الى نوع آخر ترك الرجال النساء حتى شبقن واستغنوا بالرجال فجاءت النساء شيطانتهن
في صورة وهي الدلهاث بنت ابليس وهي اختها لشيطانا وكانت في بيضة واحدة فشهت الى النساء ركوب بعضهن بعضا و
علمهن كيف يصنعن فاصل ركوب النساء بعضهن بعضا من الدلهاث فسلط الله على ذلك القرن صاعقة في اول الليل
وخسفا في آخر الليل وصيحة مع الشمس فلم يبق منهم باقية وبادت مساكنهم ولا احسبها لهم اليوم تسكن **وفي
البحار من كتابي العيون** والعلل عن الهمداني عن علي عن ابيه عن الهروي عن الرضا عليه السلام عن آبائه
عن الحسين بن علي ع قال اتى علي بن ابي طالب ع قبل مقتله بثلثة ايام رجل من اشراف تميم يقال له عمرو فقال يا امير
المؤمنين اخبرني عن اصحاب الرس في اي عصر كانوا واين كانت منازلهم ومن كان ملكهم وهل بعث الله عز وجل اليهم رسولا
ام لا وبماذا اهلكوا فاني اجد في كتاب الله تعالى ذكرهم ولا اجد خبرهم فقال له علي عليه السلام لقد سألت عن حديث
ما سألني عنه احد قبلك ولا يحدثك به احد بعدي الا عني وما في كتاب الله عز وجل آية الا وانا اعرف تفسيرها وفي اي مكان
نزلت من سهل او جبل وفي اي وقت من ليل او نهار وان هنا لعلما جما واشار الى صدره ولكن طلابه يسير وعن قليل
يندمون لو فقدوني كان من قصتهم يا اخا تميم انهم كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت كان يافث
نوح غرسها على شفير عين يقال لها روشاب كانت انبعت لنوح ع بعد الطوفان وانما سموا اصحاب الرس لانهم رسوا
نبيهم في الارض وذلك قبل سليمان بن داود ع وكانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد
المشرق وبهم سمي ذلك النهر ولم يكن يومئذ في الارض نهر اغزر منه ولا اعذب منه ولا قرى اكثر ولا اعمر منها تسمى احداهن
ابان والثانية اذر والثالثة دي والرابعة بهمن والخامسة اسفندار والسادسة فروردين والسابعة اردي بهشت
والثامنة خرداد والتاسعة مرداد والعاشرة تير والحادي عشرة مهر والثاني عشر شهريور وكانت اعظم مدائنهم
اسفندار وهي التي ينزلها ملكهم وكان يسمى تركوذ بن غابور بن يارش بن سازن بن نمرود بن كنعان فرعون ابراهيم وبها العين
والصنوبرة وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة واجروا اليها نهرا من العين التي عند الصنوبرة
فنبتت الحبة وصارت شجرة عظيمة وحرموا ماء العين والانهار فلا يشربون منها ولا انعامهم ومن فعل ذلك قتلوه
ويقولون هو حياة الهتنا فلا ينبغي لاحد ان ينقص من حياتها ويشربون هم وانعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم
وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيدا يجتمع اليه اهلها فيضربون على الشجرة التي بها كلة من حرير فيها من انواع
الصور ثم ياتون بشاة وبقر فيذبحونها قربانا للشجرة ويشعلون فيها النيران بالحطب فاذا سطع دخان تلك الذبائح

وقتارها

في تسليط الله على النساء ... ابليس

في قصة اصحاب الرس ... اخبر عنها علي

و... في الهواء وحال بينهم وبين النظر الى السماء خروا سجدا يبكون ويتضرعون اليها ان ترضى عنهم
فكان الشيطان يجيء فيحرك اغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبي اني قد رضيت عنكم عبادي فطيبوا نفسا وقروا عينا
فيرفعون رؤسهم عند ذلك ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف ... فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم
ثم ينصرفون وانما سمت العجم شهورها بآبان ماه وآذر ماه وغيرهما اشتقاقا من اسماء تلك القرى لقول اهلها
بعضهم لبعض هذا عيد شهر كذا وعيد شهر كذا حتى اذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع اليها صغيرهم وكبيرهم فضربوا
عند الصنوبرة والعين سرادقا من ديباج عليه من انواع الصور وجعلوا له اثني عشر بابا كل باب لاهل قرية منهم
ويسجدون للصنوبرة خارجا من السرادق ويقربون لها الذبائح اضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيجيء ابليس عند
ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكا شديدا ويتكلم من جوفها كلاما جهوريا ويعدهم ويمنيهم باكثر مما وعدتهم ومنتهم
الشياطين كلها فيرفعون رؤسهم من السجود وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون من الشرب والعزف
فيكونون على ذلك اثني عشر يوما ولياليها بعدد اعيادهم سائر السنة ثم ينصرفون فلما طال كفرهم بالله عز وجل
وعبادتهم غيره بعث الله عز وجل اليهم نبيا من بني اسرائيل من ولد يهوذا بن يعقوب فلبث فيهم زمانا طويلا يدعوهم
الى عبادة الله عز وجل ومعرفة ربوبيته فلا يتبعونه فلما رأى شدة تماديهم في الغي والضلال وتركهم قبول ما دعاهم
اليه من الرشد والنجاح وحضر عيد قريتهم العظمى قال يا رب ان عبادك ابوا الا تكذيبي والكفر بك وغدوا يعبدون
شجرة لا تنفع ولا تضر فايبس شجرهم اجمع وارهم قدرتك وسلطانك فاصبح القوم وقد يبس شجرهم كلها فهالهم
ذلك وقطع بهم وصاروا فرقتين فرقة قالت سحر آلهتكم هذا الرجل الذي زعم انه رسول رب السماء والارض اليكم
ليصرف وجوهكم عن آلهتكم الى الهه وفرقة قالت لا بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ويدعوكم
الى عبادة غيرها فحجبت حسنها وبهاءها لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه فاجمع رأيهم على قتله فاتخذوا انابيب
طوالا من رصاص واسعة الافواه ثم ارسلوها في قرار العين الى اعلى الماء واحدة فوق الاخرى مثل البرابخ ونزحوا
ما فيها من الماء ثم حفروا في قرارها بئرا ضيقة المدخل عميقة وارسلوا فيها نبيهم والقموا فاها صخرة عظيمة ثم اخرجوا
الانابيب من الماء وقالوا نرجو الآن ان ترضى عنا آلهتنا اذا رأت انا قد قتلنا من كان يقع فيها ويصد عن عبادتها
ودفناه تحت كبيرها يتشفى منه فيعود لها نورها ونضرتها كما كان فبقوا عامة يومهم يسمعون انين نبيهم وهو يقول
سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدة كربي فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي وعجل قبض روحي ولا تؤخر اجابة دعوتي
حتى مات فقال الله جل جلاله لجبرئيل يا جبرئيل ايظن عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي وامنوا مكري وعبدوا غيري
وقتلوا رسولي ان يقوموا لغضبي ويخرجوا من سلطاني كيف وانا المنتقم ممن عصاني ولم يخش عقابي واني حلفت بعزتي
لاجعلنهم عبرة ونكالا للعالمين فلم يرعهم وهم في عيدهم الا بريح عاصف شديدة الحمرة فتحيروا فيها وذعروا منها
وتضام بعضهم الى بعض ثم صارت الارض من تحتهم حجر كبريت يتوقد واظلتهم سحابة سوداء فالقت عليهم كالقبة جمرا يلتهب
فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص في النار فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه ونزول نقمته ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم الرحيم ... فصل در بيان ... خليفه ... وصيت بتقوى و پرهيزكارى ... صبر ...
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الفصل الثالث

منها

قد لبس للحكمة جنتها واخذها بجميع ادبها من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها وهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسئل عنها فهو مغترب اذا اغترب الاسلام وضرب بعسيب ذنبه والصق الارض بجرانه بقية من بقايا حجته خليفة من خلائف انبيائه ثم قال عليه السلام ايها الناس اني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ بها الانبياء اممهم واديت اليكم ما ادت الاوصياء الى من بعدهم وادبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا لله انتم اتتوقعون اماما غيري يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا واقبل منها ما كان مدبرا وازمع الترحال عباد الله الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الاخرة لا يفنى ما ضر اخواننا الذين سفكت دماؤهم وهم بصفين الا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن بعد خوفهم اين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق اين عمار واين ابن التيهان واين ذو الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وابرد برؤسهم الى الفجرة قال ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة فاطال البكاء ثم قال عليه السلام اوه على اخواني الذين تلوا القرآن فاحكموه وتدبروا الفرض فاقاموه احيوا السنة واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوه ثم نادى باعلى صوته الجهاد الجهاد عباد الله الا واني معسكر في يومي هذا فمن اراد الرواح الى الله فليخرج قال نوف وعقد للحسين عليه السلام في عشرة آلاف ولقيس بن سعد رحمه الله في عشرة آلاف ولابي ايوب الانصاري في عشرة آلاف ولغيرهم على اعداد اخر وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا كاغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان

اللغة الجنة بالضم ما استتر به من السلاح وعسيب الذنب **قال الشارح** المعتزلي اصله وقال الفيروزآبادي العسيب عظم الذنب ومنبت الشعر منه وجران البعير صدره او مقدم عنقه والحدو سوق الابل والغناء لها والترحال مبالغة الرحلة والغصص جمع الغصة وهي ما يعترض في الحلق والرنق بالفتح والتحريك الكدر من الماء وفي بعض النسخ بالكسر وكلاهما سواء وقال في القاموس رنق الماء كفرح ونصر رنقا ورنقا ورنوقا كدر فهو رنق ككتف وكنف وجبل وابن التيهان قال الشارح بالياء المنقوطة باثنتين تحتها المشددة المكسورة وقبلها تاء منقوطة باثنتين فوقها وقال العلامة المجلسي والمضبوط في اكثر النسخ بالياء الساكنة وفتح التاء وكسرها معا وفي القاموس وتيهان مشددة الياء ويكسر وتيهان بالسكون واوه على اخواني بسكون الواو وكسر الهاء كلمة توجع وفيها لغات اخر قال في القاموس اوه كجير وحيث واين واه واوه بكسر الهاء والواو المشددة واو بحذف الهاء واوه بفتح الواو المشددة واوه بضم الواو واه بكسر الهاء منونة وغير منونة واو ... بفتح الهمزة والواو والمثناة الفوقية واواه بمد ثالثة المثناة التحتية كلمة توجع عند الشكاية او التوجع او هاه واوتاه تأوها اذا قالها الاوه وتختطفها من الاختطاف فهو اخذ الشيء بسرعة وفي بعض النسخ تتخطفها **الاعراب** قوله غيري بالجر لمبتدأ محذوف وقوله لله انتم قد مضى تحقيق الكلام فيه في شرح المختار المائة والتاسع والسبعين وما في قوله ما ضر اخواننا نافية ويحتمل الاستفهام على سبيل الانكار واخواننا بالنصب مفعول ضر وان في محل الرفع فاعل الا يكونوا وجملة يسيغون في محل النصب حال والجهاد الجهاد بالنصب على الاغراء **المعنى** اعلم ان السيد ره قد ساق في هذا الفصل من الخطبة مساق الالتقاط واسقط صدر الكلام فالضمير في قوله قد لبس للحكمة جنتها

حيث تشير المرجع لقادلا يسمى المهيمنا بالموصوف بتلك الجلالة وما يناولها من هو عن ذلك منزه كل على ز عمه و

اعتقاده قال العلامة المجلسي ره انها اشارة الى القائم ع وتقوله الشارح المعتزلي عن الشيعة الامامية وذا التوقيع

امره ع يعني مردوئي نفسه الارض وعندهم لا يخلو الدنيا من الامة الابدال الاولياء وقالت الفلاسفة المراد به العارف

وقالت المعتزلة انه يريد به العالم بالعدل والتوحيد وزعموا ان الله لا يخلي الامة من جماعة من المؤمنين

العلماء بالتوحيد والعدل وان الاجماع انما يكون حجة باعتبار قول اولئك لكنه لما تعذرت معرفتهم باعيانهم اعتبر

اجماع الجميع وانما الاصل قول اولئك قال الشارح المعتزلي بعد نقل هذه الاقوال وليس ببعيد ان يريد به القائم

من آل محمد ص في آخر الوقت اذا خلقه الله تعالى وان لم يكن الان موجودا فليس في الكلام ما يدل على وجوده الان وقد وقع

اتفاق الفرق من المسلمين اجمعين على ان الدنيا والتكليف لا ينقضي الا عليه انتهى. اقول اما ما ذكره من

كون المراد به القائم ع فهو كما ذكره حسب بما يظهر من اتصافه ع بهذه الاوصاف وكونه مظهرا لها واما ما زعمه كسائر المعتزلة

من انه ع غير موجود الان وانما يخلقه الله في آخر الزمان فهو زعم فاسد ووهم باطل لقيام البراهين العقلية والنقلية

على ان الارض لو تبقى بغير حجة لانخسفت ساخت بأهلها وانه لا بد من وجوده في كل عصر وزمان وانه اما ظاهر مشهور

او غائب مستور وان القائم من آل محمد ص مخلوق من غابر الزمان وموجود الان وهو غائب مستور لمصالح مقتضية لغيبته

والانتفاع بوجوده الشريف حال غيبته كالانتفاع بالشمس المجللة للعالم المحجوبة بالسحاب بعد قيام الادلة المحكمة على

ذلك كله فلا بعد في الاستبعاد وانما هو شبهة للمنكرين والاستبعاد لا اثر له في الحجة للمبطلين على ما اشبعنا فيه في كتب

اصحابنا الامامية المؤلفة في الغيبة مع اجوبتها المتقنة وقد مضى طرف من الكلام على هذا المرام في شرح الفصل

الاول من المختار المائة والثامن والثلثين فليراجع ثمة هذا والحكمة اسم لمجامع الخير كله قال ابو البقاء في

عرفا العلماء استعمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة

قدر طاقتها وقال بعضهم هي معرفة الحقائق على ما هي عليه بقدر الاستطاعة وهي العلم النافع المعبر عنها بمعرفة ما لها

وما عليها وقال ابن دريد كل ما يؤدي الى مكرمة او يمنع من قبيح وقيل ما يتضمن صلاح النشأتين وقال في المجاد

العلوم الحقة النافعة مع العمل بمقتضاها وقد يطلق على العلوم الفائضة من جنابه تعالى على العبد بعد العمل

بما علم اقول والمعاني متقاربة واليها يرجع تفاسيره المختلفة فقد يفسر بانه معرفة الله وطاعته وقد يفسر بانه العلم

الذي يرفع الانسان عن فعل القبيح وفسر في قوله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة بالنبوة وفي قوله ويعلمه الكتاب

والحكمة بالفقه والمعرفة وفي قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة بالقرآن والشريعة وفي قوله يؤتي الحكمة من يشاء عز جلاله

ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب بتحقيق العلم واتقان العمل وفي الصافي من الكافي و

تفسير العياشي عن الصادق في تفسير هذه الاية قال طاعة الله ومعرفة الامام وعنه ع معرفة الامام واجتناب الكبائر

التي اوجب الله عليها النار. وعن العياشي عنه ع الحكمة المعرفة والفقه في الدين ومن فقه منكم فهو

حكيم وعن مصباح الشريعة عنه ع الحكمة ضياء المعرفة وميراث التقوى وثمرة الصدق ولو قلت ما انعم الله على عباده

بنعمة انعم واعظم وارفع واجزل وابهى من الحكمة لقلت قال الله يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة من يشاء فقد اوتي

خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب اي لا يعلم ما اودعت وهيأت في الحكمة الا من استخلصته لنفسي وخصصته
والحكمة

بها هي الكتاب وصفة الحكيم الثبات عند اوائل الامور والوقوف عند عواقبها وهو هادي خلق الله الى الله وعن الخصال

عن النبي صلى الله عليه واله رأس الحكمة مخافة الله. وعنه وعن الكافي انه كان ذات يوم في بعض

اسفاره اذ لقاه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله فالتفت اليهم وقال ما انتم فقالوا مؤمنون قال فما

حقيقة ايمانكم قالوا الرضا بقضاء الله والتسليم لامر الله والتفويض الى الله فقال رسول الله علماء حكماء كادوا

ان يكونوا من الحكمة انبياء فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تأكلون واتقوا الله الذي

اليه ترجعون اذا عرفت ذلك فاقول قوله قد لبس للحكمة جنتها الظاهر انه اراد بجنة الحكمة مخافة الله كما ان

قول المعتزلة في وجود الامام

في تفسير الحكمة

الند

الذي جعلها راسها فروابة الحضال المقتضية فاستعار لفظ الجنة لها باعتبار ان فاقته سبحانه وعجود وصف
النفوى الموجب لقمع النفس عن الشهوات وقطعها عن العلائق والامنيات مانع عن الهام الهوى عن وقوع الحكمة والعلائق
والودع كما ان الجنة وهو ما يتتر به السلاح كالدرع ونحو مانعة الا بنها من اصابة سهام الاعداء فيكون محصل المعنى
ان ذلك الحكيم قد اتصف بخافة الله سبحانه وخشيته التي هي بمنزلة الجنة للحكمة لاجل حفظ حكمته وكونها فانه لها عما
يضاد بها كما ان الجنة تحفظ الانسان عن سهام الاعداء وبما ذكرنا ظهر ما في كلام الشارح البحراني فانه قال لفظ
الجنة مستعار في الاستعداد للحكمة بالزهد والعبادة الحقيقيين والمواظبة على العمل بأوامر الله ووجه الاستعارة ان
بذلك الاستعداد يأمن اصابة سهام الهوى ونزول دواعي الشهوات الفائدة الى النار كما يأمن لابس الجنة من اذى الضرب
والجرح انتهى فان مفاده كما ترى هو ان لفظ الجنة مستعار للاستعداد الحاصل من الزهد والعبادة والمواظبة
على التكاليف الشرعية فتوجه عليه انه لا ان الاستعداد المذكور لا يكون جنة للحكمة على ما ذكره انما يكون جنة
للانسان من الوقوع في النار وظاهر كلام الامام يقتضي كونه جنة الحكمة لاجل الحكمة لا لاجل نفس الاستعداد
والنهي وللشيء قبل وجوده اليه فلو جعل الجنة استعارة للاستعداد للحكمة لكان مفاد كلامه عدم اتصاف الرجل
الموصوف بالحكمة فعلا وبعبارة اخرى يدل على نفي اتصافه والاستعداد فقط لا بالحكمة نفسها مع ان الغرض من الكلام
الوارد في مقام المدح افادة اتصافه بها وكونها حاصلا له بالفعل لا بالقوة اذ كمال المدح انما هو بذلك ويدل على
ذلك ايضا اي على الاتصاف بالفعل صريح قوله وقد اخذ بجميع ادبها اي اخذ الحكمة على وجه الكمال وتمام ادابها
من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها بعدما علم انه لا خصلة اعظم واشرف وانفع واعلى من الحكمة وعرف
انه من يؤتها فقد اوتي خيرا كثيرا اقبل الكلية عليها وقصد همته وعنايته فيها وعرف شرفها ونفيسها ونفاستها وتفرغ
لها وتخلى عن جميع العلائق الدنيوية التي تضادها وتنافي عن كل ما سواها فهي عنده نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته
التي يسأل عنها وذلك مثل قوله في اواخر الكتاب الحكمة ضالة المؤمن **فان قلت** قوله يطلبها ويسأل
عنها صريحان في عدم حصولها له فعلا فينافي ما استظهرت انفا من كلامه في السابق **قلت** لا منافاة بينهما
لانه استعار لها لفظ الضالة ورشح بطلبها وسأل عنها لا المستعار له من شأن الضالة ان تطلب فقد
استعارة مرشحة للاستعارة بجامع شدة الشوق ونيل الرغبة والمحبة لا الطلب كما زعمه الشارح البحراني حيث
قال استعار لها وطلبه كما تطلب الضالة من الابل ثم قوله يسأل عنها ظهره فيما افاده الشارح لكن تأويله على
وجه يوافق ما ذكرناه سهل ثم هذا ولا يخفى عليك ان جعل الكلام من باب الاستعارة انما هو جار على مذاق الشارح
البحراني والا فقد علمت تحرير ما جرى الشرح انه من باب التشبيه البليغ حيث ذكر المشبه والمشبه به وحذف الاداة فيكون
الوصف بالطلب ترشيحا للتشبيه لا للاستعارة فهو مغترب وهو هذا الشخص في نفسه في الغربة وهو اشارة
الى غيبة القائم عليه السلام اذا اغترب الاسلام اي اذا ظهر الجور والفساد وصار الاسلام غريبا ضعيفا بسبب قلة الصلاح
والسداد كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ثم شبه الاسلام بالبعير
البارك في قلة النفع والضعف على سبيل الاستعارة بالكناية فاثبت له لوازم المشبه به وقال وضرب بعسيب ذنبه
لان البعير اذا عيي وتأذى ضرب بذنبه والصق الارض بجرانه اي مقدم عنقه لا يكون له تصرف ولا نهوض وقال ان
يكون له نفع حاله وذكر هذا ولما وصف عليه السلام بقية الحكمة واشاره المرابطة والتيسير بها انتقل من بعادها
حجة على عباده وخليفة من خلائف انبيائه ثم قال وهذا آخر موصفاته فهو بادر الظن ويكون نظره عليه السلام الى وزنه
في هذا الفصل الى القائم عليه السلام وليا نباه الظاهرين **قال الشارح المعتزلي** في قبلنا ليس لفظ الحجة
والخليفة مشعرا بما يقوله الامامية من كون القائم هو الامام ثم قال لا لان اهل التصوف يسمون صاحبهم حجة وخليفة
وكذلك الفلاسفة واصحابنا لا يمنعون من اطلاق هذه الالفاظ على العلماء المؤمنين في كل عصر لانهم حجج
الله اي اجماعهم حجة وقد استخلفهم الله في ارضه ليحكموا بحكمه **اقول** من اول لا يمنع من اطلاق حجة الله وخليفة

على غير الانبياء والاوصياء انوا العصمة فحصره فيهم لاجل الحجة والخلافة بهم لمكان العصمة التي فيهم واما غيرهم فلكبيرهم
بمعصوم بالاتفاق فلا يكون قوله وفعله حجة حجية اجماع العلماء باعتبار دخول قول المعصوم في جملة اقوالهم لا
من حيث انه كلام من العلماء من حيث انهم علماء فقوله حجة وبناء على فرض التنزل والتسليم لصحة اطلاق الحجة على غيرهم ان
امير المؤمنين عليه السلام جعل لها المتقدمين لا سوى المتاخرين ولا فليس في السالك فلا يجعل لفظ الحجة والخليفة في كلامه
في اصطلاح الاخير بل انما يحمل على المعنى الغالب المراد منه في اللغة في كلامهم وغير خفي على المتتبع لاحاديثهم وكثير
الانس باخبارهم انهم كثيرا ما يطلقون لفظ الحجة يريدون به الائمة الاثنى عشر وغيرهم من المعصومين ويريدون به سائر
المعصومين من الانبياء والاوصياء ويطلقون لفظ الحجة ايضا عليها باعتبار القرائن على العقل والقران ولم نر الى الان
ان يطلق هذا اللفظ في كلامهم على العالم غير المعصوم او على الابدال المصطلح على لسان الفلاسفة والعرفاء
والمتصوفة وعلى ذلك فحيث ما اطلق لفظ الحجة في كلامهم خاليا عن القرائن فلا بد من حمله على المعنى الكثير الدوران
في السنتهم وهو الامام لان اللفظ يحمل على الاعم الاغلب من هذا كله ظهر ان في كلام الشارح البحراني ايضا فانه بعد
تاويل قوله فما يلبس الحكمة جنتها اشارة الى العارف وضعف ظهوره وكونه اشارة الى الامام المنتظر قال في شرح
هذا المقام قوله فهم بين بقايا حججه وخلفائه اذ العلماء هم الخلفاء في الارض على عباده فظاهر كونهم خلفاء
من جهة انهم ورثة الانبياء وانه ورد عليهم مضافا الى انه استعد لان ادعى على خلافة العلماء هو
بعيد العلماء ورثة الانبياء فاستظهارها مبني على ان يكون المراد بالخليفة في كلام امير المؤمنين عليه السلام هؤلاء العلماء
الا ان لا عبد الفاضل الحق والعلم لا يصح جواز اطلاق العلماء مضافا ولا القرينة مع ان المتعلق ثم وانما ان قوله
العلماء ورثة الانبياء لم يدعهم الوارثة الحقيقية فلذا قالوا ومن باب التشبيه المجازي بعد ان لم يكن ما هم اهل البيت
من الموروث بحقيقة الوراثة فما ورثوا الاوصياء كما ورثوا من الانبياء بعد ذلك **فاقول** ان وراثة العلماء للانبياء
وخلافتهم عنهم على سبيل المجاز والاستعارة دون وراثة الامام المنتظر وخلافته على سبيل الحقيقة فلا بد من حمل
لفظ الخليفة في كلامه عليه السلام لا على العالم لان اللفظ اذا دار بين ان يراد منه معناه الحقيقي ومعناه المجازي فالاصل
الحقيقة كما هو مقرر في علم الاصول فيتعين ان يكون المراد الطالبين ومواعظهم وتذكيرهم وتخويفهم وقال ايضا الشارح في قوله
حججه اي ترددها وقد ذكر المواعظ التي تعظ بها الانبياء امتهم وهي المواعظ الجاذبة بالنهم الى الله ومصرفة عما
والتا منه الى التبع والتوحيد والمتراولة المتخذة من الانبياء الكرام ما اوحى الاوصياء الى من بعدهم من الاسرار الالهية والاحكام
الشرعية **قال الشارح المعتزلي** والاوصياء الذين يأتمنهم الانبياء على الاسرار الالهية وقد يمكن
ان لا يكونوا خلفاء بمعنى الامارة والولاية بل هم الذين يكونون اعلم من الخلفاء انتهى اقول غرض الشارح من هذا
الكلام اصلاح مذهبه الفاسد لان كلامه كما ترى ظاهر في ان الوصاية غير الخلافة والولاية كما هو مذهب
الشيعة الامامية لولا انه صرف عن ظاهره واول بما يوافق مذهب المعتزلة وحاصل تاويله ان الوصاية
عبارة عن الايتمان على الاسرار الالهية وهو غير ملازم للخلافة والولاية فلا يكون في الكلام دلالة على خلافة علي عليه السلام
وكونه اولى بالتصرف والامامة لان كونه وصيا مؤتمنا على الاسرار لا يستلزم خلافته وفيه اولا ان النبي صلى الله عليه وآله اذا ائتمن الوصي على الاسرار
والاحكام وعلمه اياها فاما ان يكون غرضه من ذلك اداء وصيته تلك الاسرار والاحكام الى الامة وابلاغها اليهم او يكون
غرضه منه كونه حافظا لها ومكلفا في نفسه على العمل بتلك الاحكام والقيام بوظائف هذه الاسرار من دون
ان يكون مادون الاداء اليهم والظاهر كل منهما بل صريحه كون وصايته على الوجه الاول لا ان المجاز ان يؤدي ما
اوصى به الى المكلفين فجعله اداء اليهم علم منه كونه مادونا في الاداء ومكلفا به وحيث كان مكلفا به وجب عليهم
الطاعة له والا لكان الاداء عبثا فكلامه يدل على التبعية الذي اثبتها على المؤمنين على الاسرار والاحكام والمكلف على الاداء بها
الى الامة والولاية عليها الامر فقول لعطيا بحيث يلازم الخلافة والامير والولي ثم الوصاية على الوجه الثاني
غير ملازم للخلافة والولاية الامر غير مراد في كلامه فقلنا لما ذكرنا ومن ثانيا انه ما ذكر من ان الوصي اعلى مرتبة من الخليفة

اى الامير والمهلة سمير ومفهوم المراد كالصريح انه الامير الذى لا غفر ولا امانة والولاية المطلقة الذى يقول بالشيخ وبعض الافاضل بمفهومه

مراعى الشناعة من الرسول صلى والسلطنة الالهية والاولوية بالتصرف فلا نغتر بالوصاية من كلمات الاسرار على نحو

منها بل الامر بالعكس لان الوصاية بالمعنى المذكور من شؤونات الولاية المطلقة والاولياء وصفاتها الى كونهم مؤتمنين

على الاسرار او اولى بالامر والنهى واولى بالتصرف فى اموال المؤمنين وانفسهم وان اريد بها المعنى اللغوى اعنى الامارة على

السراب مثلا والولاية اى كونه قائما على قوم او بلد ونحوه يكون بين الوصاية على من يملك مسلم وحق من الهيان

لان الاطلاع والايتمان على الاسرار الالهية لا تنسبه اليها قطعا الى الامارة ونحوها فى كلامه قوم الا ان الامامة من حيث مطلق

هذه الالفاظ فى مقام وصف الائمة عليهم السلام لا يبدو منها ان المعانى فلعلنا لا اذا على الى مما تكلفه الشارح ولا

حاجة الى فهم جيدا وقد مضى فى شرح الفصل الخامس من المختار الثانى عند شرح قوله وفيهم خصائص حق الولاية

ومنهم الوصية والوراثة ما لا مزيد ينفع فى هذا المقام فليراجع ثمة قوله وادبتكم بسوطى الظاهر انه كناية عن تأديبه

لهم بالاقوال الغير اللينة ثم تستقيموا على نهج الحق وحددت لكم بالزواجر والنواهى والامثال ذلك فلم تستوسقوا

اى لم تجتمعوا على التمكين والطاعة لنا ثم اى تعجبا منكم انتوهمون اماما غيرى يستفهمكم على سبيل التقرير والتعجب

التوبيخ او على سبيل الانكار والتوبيخ فان قلت ان الاستفهام الذى هو للانكار والتوبيخ يقتضى ان يكون

ما بعده واقعا مع انهم لم يكونوا متوقعين لامام غيره اذ قد جعلوا انه الامام ودونه قلت نعم انهم كانوا عالمين بانه

الامام لما لم يقوموا بمقتضى علمهم ولم يمحضوا الطاعة نزلهم منزلة الجاهل المتوقع لامام اخر فانكر ذلك عليهم ولا

مهم عليه وقوله يطأ بكم الطريق اى يذهب بكم فى طريق النجاة ويرشدكم السبيل اى يهديكم الى سبيل الصراط

الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا وهو الصلاح والرشاد الذى كان فى ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وفى

ايام خلافته ويكون اشارة الى دنو اجله وزوال الدنيا واقبل منها ما كان مدبرا وهو الضلال والفساد الذى حصل

باستيلاء معاوية على البلاد وازمع الترحال اى عزم الرحلة الاخيار عباد الله الاخيار وباعوا اى استبدلوا

قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الاخرة لا يفنى لا يخفى ما فى هذه العبارة من اللطافة وحسن التعبير فى التنفير عن الدنيا

والترغيب الى الاخرة حيث وصف الاولى مع قلتها بالفناء ووصف الثانية مع كثرتها بالخلود ومعلوم ان العقلاء لا

يرجحون الاولى بالثانية مهما لا واكد هذا المعنى بقوله ما ضر اخواننا المؤمنين الذين سفكت دماؤهم بصفين الا يكونوا

اليوم احياء مثلنا يسيغون الغصص ويتجرعون الهموم من تواتر الالام ويشربون الرنق اى الكدر من كثرة

مشاهدة المنكرات ولما فى تحيرهم من عدم الحياة منه على ما حصل لهم من عظيم المنفعة بالممات قال وقد والله لقوا

فوفاهم اجورهم بعد حسابهم واحلهم دار الامن بعد خوفهم الاولى بعيد خوفهم من سوء المآل ونحن من اهل الضلال ثم استفهم

توجعا وتحسرا عن السلف الصالحين فقال اين اخوانى الذين ركبوا الطريق اى جادة الشريعة ومضوا على الحق اى المعرفة

والولاية ثم استفهم عن بعض من هو بعينه وسماه بخصوص لكونه من اعيان الصحابة وكانوا يومئذ فقال اين عمار وهو ابن ياسر

المعروف وابوه عرف فضله والله فلا يحتاج الى المبالغة فى وصف عمار انه عنه ابو يسرة فى هذا

كان عمار مولى لبنى مخزوم قال الشارح المعتزلى وقد كان والولاء الذين بين بنى مخزوم وبين عمار

وابيه ياسر كان الاجماع بنى مخزوم على عثمان حين نال ما نال من عمار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب حتى انفتق له فتق

فى بطنه ورضوا وكسروا ضلعا من اضلاعه فاجتمعت بنو مخزوم فقالوا والله لئن مات لا قتلنا به احدا غير عثمان

قال ابو عمرو بن عبد البر كان عمار بن ياسر ممن عذب فى الله ثم اعطاهم ما ارادوا بلسانه مع اطمينان قلبه فنزل فيه

الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وهذا مما اجمع عليه اهل التفسير وهاجر الى ارض الحبشة وصلى القبلتين وهو

من المهاجرين الاولين وشهد بدرا والمشاهد كلها وابلى بلاء حسنا ثم شهد اليمامة فابلى فيها ايضا ويومئذ

قطعت اذنه وقال ابن عباس فى قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس انه عمار بن ياسر كمن

مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ابو جهل بن هشام وروى ابو عمرو عن عائشة انها قالت ما من احد من اصحاب رسول

في شكاية [illegible]

[illegible]

في فضائل عمار بن ياسر

في وجه تسمية ذي الشهادتين خزيمة بن ثابت

اللهم اشار انا قول فيه لقلت الا عمار بن ياسر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انه ملئ ايمانا الى اخمص قدميه قال ابو عمرو ومن حديث خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من ابغض عمارا ابغضه الله قال ومن حديث علي بن ابي طالب ان عمارا جاء يستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله يوما فعرف صوته فقال مرحبا بالطيب المطيب يعني عمارا قال ومن حديث انس عن النبي صلى الله عليه وآله اشتاقت الجنة الى اربعة علي وعمار وسلمان وبلال قال ابو عمرو وفضائل عمار كثيرة يطول ذكرها **اقول** وقد مضى جملة من فضائله وفيما هذا تبصرة وكيفية شهادته رضي الله تعالى عنه هنالك في ذيل المختار الخامس والستين وكان سنه رضي الله يوم قتل نيفا وتسعين وابن التيهان فاسمه مالك واسم ابيه مالك ايضا قال ابو نعيم ابو الهيثم بن التيهان اسمه مالك واسم التيهان عمرو بن الحارث كان احد النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا والاكثر على انه ادرك صفين مع امير المؤمنين عليه السلام وقتل بها وقيل انه توفي في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابو عمرو وهذا القول لم يتابع عليه قائله وقيل توفي سنة عشرين او احدى وعشرين وذو الشهادتين هو خزيمة بن ثابت الانصاري يكنى ابا عمارة شهد بدرا وما بعدها من المشاهد وشهد صفين مع علي عليه السلام فلما قتل عمار بن ياسر قاتل حتى قتل حسبما عرفته في ذيل المختار الخامس والستين وانما لقب هو بذي الشهادتين **لما رواه الصدوق** في الفقيه بسنده عن عبد الله بن احمد النهدي قال حدثنا عمارة بن خزيمة بن ثابت ان عمه حدثه وهو من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله ان النبي صلى الله عليه وآله ابتاع فرسا من اعرابي فاسرع النبي صلى الله عليه وآله المشي ليقضيه ثمن فرسه فابطأ الاعرابي فطفق رجال يعترضون الاعرابي فيساومونه بالفرس وهم لا يشعرون ان النبي صلى الله عليه وآله ابتاعها حتى زاد بعضهم الاعرابي في السوم على الثمن فنادى الاعرابي فقال ان كنت مبتاعا هذا الفرس فابتعه والا بعته فقام النبي صلى الله عليه وآله حين سمع الاعرابي فقال اوليس قد ابتعته منك فطفق الناس يلوذون بالنبي صلى الله عليه وآله وبالاعرابي وهما يتشاجران فقال الاعرابي هلم شهيدا يشهد اني قد بايعتك فمن جاء من المسلمين قال للاعرابي ان النبي لم يكن ليقول الا حقا حتى جاء خزيمة بن ثابت فاستمع لمراجعة النبي صلى الله عليه وآله والاعرابي فقال خزيمة اني اشهد انك قد بايعته فاقبل النبي صلى الله عليه وآله على خزيمة فقال بم تشهد قال بتصديقك يا رسول الله فجعل النبي صلى الله عليه وآله شهادة خزيمة بن ثابت شهادتين وسماه ذا الشهادتين وروى هذه القصة في الكافي بنحو آخر عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن معاوية بن وهب قال كان البلاط حيث يصلى على الجنائز سوقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله يسمى البطحاء ويباع بها الحليب والسمن والاقط وان اعرابيا اتى بفرس له فاشتراه منه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم دخل ليأتيه بالثمن فقام ناس من المنافقين فقالوا بكم بعت فرسك قال بكذا وكذا قالوا بئس ما بعت فرسك خير من ذلك وان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج اليه بالثمن وافيا طيبا فقال الاعرابي ما بعتك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله سبحان الله بلى والله لقد بعتني فارتفعت الاصوات فقال الناس رسول الله صلى الله عليه وآله يقاول الاعرابي فاجتمع ناس كثير فقال ابو عبد الله ومع النبي صلى الله عليه وآله اذ اقبل خزيمة بن ثابت الانصاري ففرج الناس بيده حتى انتهى الى النبي صلى الله عليه وآله فقال اشهد يا رسول الله لقد اشتريته منه فقال الاعرابي اتشهد ولم تحضرنا وقال له النبي صلى الله عليه وآله اشهدتنا فقال له لا يا رسول الله ولكني علمت انك قد اشتريت افاصدقك بما جئت به من عند الله ولا اصدقك على هذا الاعرابي الخبيث قال فعجب له رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا خزيمة شهادتك شهادة رجلين واين امثالهم واشباههم من اخوانهم الذين تعاقدوا وتعاهدوا على المنية وحبطوا في المنايا الذين قتلوا بصفين كابن بديل وهاشم بن عتبة وغيرهما ممن تقدم ذكره في ذيل المختار الخامس والستين وابردوا برؤسهم الى الفجرة اي ارسلت رؤسهم مع البريد للبشارة بها الى الفسقة الطغام من امراء الشام **قال الراوي** ثم ضرب بيده الى لحيته فاطال البكاء من تقلب الزمان وفقد الاخوان وتراكم الهموم والاحزان ثم قال اوه على اخواني الذين تلوا القرآن فاحكموه اي احسنوا تلاوته ومبانيه وفهموا مقاصده ومعانيه وعملوا بمقتضاه ومؤداه وتدبروا الفرض فاقاموه اي تفكروا في علل الواجبات واسرار العبادات فواظبوا عليها واقاموا بوظائفها بحفظها للغرض المقصود منها وهو التقرب الى الله والقربة الى رضوان الله الذي هو اشرف اللذات واعلى الدرجات واحيوا السنة يحتمل ان تكون

هكذا في نسخة الكافي [illegible]

المراد بها المستحبات فيكون ذكرها لبيان الثواب والفرض يظهر مما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انما العلم ثلاثة آية
محكمة او فريضة عادلة او سنة قائمة وما خلاهن فهو فضل اي العلم النافع ايضا محكم اي واضح الدلالة او غير منسوخ
المتشابه والمنسوخ لا ينتفع بهما غالبا او فريضة عادلة اي الواجبات المصونة من الافراط والتفريط وسنة قائمة اي المندوبات
الثابتة بالسنة وعلى هذا الاحتمال فالمراد باحياء السنة الاتيان بها والمواظبة عليها الا ان الاظهر بقرينة المقابلة
بينه وبين قوله واماتوا البدعة ان يراد بالسنة مقابل البدعة يعني السنة التي سنها رسول الله صلى الله عليه وآله
والشريعة التي شرعها روى في البحار من معاني الاخبار مرفوعا قال جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام
فقال اخبرني عن السنة والبدعة وعن الجماعة وعن الفرقة فقال امير المؤمنين السنة ما سن رسول الله صلى الله عليه
وآله والبدعة ما احدث من بعده والجماعة اهل الحق وان كانوا قليلا والفرقة اهل الباطل وان كانوا كثيرا وعلى هذا فالمراد بالسنة
احكام الشرع والعمل عليها وفي البحار من المحاسن عن ابي جعفر عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله من تمسك بسنتي في اختلاف امتي كان له اجر مائة شهيد والمراد باماتة البدعة ابطالها وتركها والاعراض
عنها وعن اهلها روى في البحار من تفسير علي بن ابراهيم قال في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله
والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم هؤلاء اهل البدع والشبهات
والشهوات يسود الله وجوههم ثم يلقونه وفيه من ثواب الاعمال عن ابي عبد الله عليه السلام قال
من مشى الى صاحب بدعة فقد مشى في هدم الاسلام دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوه اي لما دعوا للجهاد اجابوا ووثقوا بالقائد اي اطاعوا وانكلوا
بالقائد اراد به نفسه الشريفة لكونه قائدا لهم الى سبيل الحق فاتبعوه ثم اشار الى من عنه الخطبة وهو في غيظهم وذكر
ويبشرهم وانه قد توجع من مفارقة اصحابه وتحسر تحسر الى اصل عهده وتاسفا على موت الجهاد الجهاد عباد الله
اي اسرعوا اليه واقصدوا به الاول معسكرا في يومه هذا وجامع للعساكر في المعسكر من اراد الرواح الى الله اي
الذهاب الى الفوز برضوانه والى لقائه تعالى بالشهادة فليخرج قال نوف وعقد للحسين في عشرة الاف ولقيس
سعد بن عبادة في عشرة الاف وكان سعد ابو قيس رئيس الخزرج ولم يبايع ابا بكر ومات على عدم البيعة والمشهور انهم
قتلوه لذلك ثم قالوا قتله الجن واثبتوا شعرا من لسان الجن كما مر في المقدمة الثالثة من مقدمات الخطبة الثالثة
وفي التنبيه الاول من شرح المختار السابع والستين وقال الشارح المعتزلي سعد هو الذي
حاول الامر في الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يبايع ابا بكر حين بويع وخرج الى حوران فمات بها قيل
قتله الجن لانه بال قائما في الصحراء ليلا ورووا بيتي شعر قيل انهما سمعا ليلة قتله ولم ير قائلهما نحن
قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده ويقول قوم ان امير الشام يومئذ
كمن له من رماه ليلا وهو خارج الى الصحراء بسهمين فقتله لخروجه عن طاعته وقد قال بعض المتأخرين يقولون
سعد شكت الجن قلبه الا ربما صححت دينك بالغدر وما ذنب سعد انه بال قائما ولكن سعدا لم يبايع ابا بكر
وقد صبرت من لذة العيش انفس وما صبرت عن لذة النهي والامر وكان قيس من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله والركبان
شيعة امير المؤمنين عليه السلام وكان طوال الاجواد شجاعا شهد مع امير المؤمنين عليه السلام حروبه كلها وكان مخلصا في اعتقاده ثابت
الراي في التشيع والمحبة وقد مر في التنبيه الثاني من شرح المختار السابع والستين ما يفصح عن جلالة شانه وعظم
مقامه واحببت ان اورد هنا رواية مفيدة لمزيد معرفته ومحبته لعلي وحبا لكمال مع تضمنها للاعجاز عن امير المؤمنين عليه السلام
فاقول روى في البحار من كتاب ارشاد القلوب عن جابر بن عبد الله الانصاري وعبد الله بن عباس
قالا كنا جلوسا عند ابي بكر في ولايته وقد اضحى النهار واذا بخالد بن الوليد المخزومي قد وافى في جيش قام غباره وكثر
صهيل اهل خيله واذا بقطب رحى ملوي في عنقه قد فتل فتلا فاقبل حتى نزل عن جواده ودخل المسجد ووقف بين يدي ابي
بكر فرمقه الناس باعينهم فهالهم منظره ثم قال اعدل يا ابن ابي قحافة حيث جعلك الناس في هذا الموضع الذي لست له
انت باهل وما ارتفعت لك هذا المكان الا كما يرتفع الطافي من السمك على الماء وانما يطفو ويعلو حين لا حراك

في قتل سعد بن عبادة ... والاختلاف ...

[illegible]

بما الله عسى ان ينفع به الحيوش وتقدم العساكر وان يحبسه عن دنا من الحسب ومنقوص المنتسب في منصف القوه وقل الفضيل لا يحمى ونارا ولا نضرم نارا فلا جزى الله اخا ثقيف ولد منها الخيرا الذي رجعت مشكما من الطا يف الى الحيرة في طلب المرتدين عن ابي طالب على تن ابي طالبة ومعه عتاة من الذين جمالهم وشر زادا عينهم من حسك ومثبد حتى اطلبك وعرضت امامهم لكانك منهم ابن ياسر والمقداد وابن جنادة اخو غفار وابن العوام وغلامان اعرف لهما بوجهه غلام اسم لعله من ولد عقيل الحيه فتبين لها المكابة في وجوههم والمسكنة في احزان اعينهم وعلو نونح على يد دُع رسول الله صلى الله عليه واله والمولى بعد والنحاب لعند سرج لذاتيه العقاب لقد نزل ذلي على عين ما اسمها وتيز فلما دانى اشماتي وبهروا اطرق موحشا يحض على الجبنه فادر بالسلام اسكاء وابقاء ووحشر فاستفعنت سفه المناخ وسهولة المنزل فنزلت ومن معي بحيث نزلوا الغفاء عن جلو عنهم فمال ابن ياسر فنبح لقظ ومحض عنا او نفلتت عنه هزجا بما انقدمت به اليه يبوء واملك فالتفتا الى اصلع الراس وقد ازدحم الكلام في حلقه كهمهمة الاسد او نفعقعة الرعد فقال له نعضب منهزا او كنت فاعلا يا ياسليمان فقلت لمولى والله لو اقام عندا لم لضربت الذي فيه عيناك نفسيه فولى لا صد فثم واخرجا الطبعة التي على عرهر به عند الغضب فقال يا ابن اللخنا مثلك من يقدر على مثلي او يجسر او يلي اسمي بحلوانة التي لا عهد لوا بكليها حكمة وبلك انى لست من قبلك ولا من قبل صاحبك واني لاعرف بمبنى منك وقد نفسك فرشيته الى ترقوته فتكلنى عن فرسه وجعل يسوق في دعا الى رجل الحارث بن كلدة الثقفي فهمل الى المطلب الغليظ فلد عنقه بكليا يديه وادار به عنقه فقعل له كالعالك المستحن ذاعجا به هؤلاء وقوف ما اغنوا عني سطوته ولا كفوا عني عزمه فلا جزاهم الله عني خيرا فانهم لما اذا النبرة بانظروا الى ملك موهمم والذي رفع السماء بلا عماد لقد اجتمع على مثل هذا الصنع المطلب مائة رجل او يزيدون من اشد العرب فما قدروا على فكه انه سحرته او قوة ملك قد ركبت فيه فكه الان عني ان كنت ذاكر وحقك لي بحق ان كنت عبدته والاحسنت بما دعوتي مستقر مكرمة فلا يجلى ابن ابي طالب من الغار واصرت به صفعة لاصل الثنايا رفالتفت ابو بكر الى عمر فقال ما ترى على الله لما يخرج من هذا الرجل كانت ولا يدي نقل على كاهلي وتي في سند فما لقد البه عمر فقال له وعائر لا تعدها حتى توردها فلا تنسى ره وحسد فلما استحكما في خلوة غير امر مجرى الدما ولابدعاء نحو بهذا ممن لمن يورطا ورطة الهلكة ثم قال ابو بكر لمن بحضرته ادعوا لي قيس بن سعد بن عبادة الانصاري فليس لها غير قيس فقال

قال وكان قيس سياف النبي صلى الله عليه واله وكان رجلا طويلا طوله ثمانية عشر شبرا في عرض خمسة اشبار وكان اشد الناس في زمانه بعد امير المؤمنين عليه السلام فحضر قيس فقال له يا قيس ان من شدة البدن بحيث انت ففك هذا المطلب من عنق اخيك خالد فقال قيس ولم لا يفكه خالد عن عنقه قال لا يقدر عليه قال فما لا يقدر عليه ابو سليمان وهو نجم عسكركم وسيفكم على اعدائكم كيف اقدر عليه انا قال عمر وعنا من هزؤك وهزلك وخذ فيما حضرت له فقال المسألة تسئلونها طوعا او كرها تجبروني عليه فقال له ان كان طوعا والا فكرها قال قيس يا ابن صهاك خذل الله من يكرهه مثلك ان بطنك لعظيمة وان كرشك لكبيرة فلو فعلت انت ذلك ما كان منك فخجل عمر من قيس بن سعد فجعل ينكث اسنانه بانامله فقال ابو بكر وما بذلك منه اقصد للمسألة فقال قيس والله ما بك من ضعف من فكه ولكنك لا تفعل فلا يهينك فيه امامك وحبيبك ابو الحسن وليس هذا باعجب من ان بابك وام الخلافة ليبتغي الاسلام عوجا قد الله شوكته واذهب نخوته واعز الاسلام لوليه واقام دينه باهل طاعته وانت الان في حال كيد ومنه اتى قال فاسندشا قيس بن سعد غضبا وامتلا حنقا فقال يا ابن ابي قحافة ان لكم جوابا حميا بلسان طلق وقلب جري ولولا البيعة التي لك في عنقي سمعته مني والله لان بايعتك يدي لم يبايعك قلبي ولا لساني ولا حجة لي في علي يعد يوم الغدير ولا كانت بيعتي لك الا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا

اقول قولي هذا غير هائب منك ولا خائف من معرتك لو سمعت هذا القول منك بداءة لما فتح لك مني صلحا ان كان ابه دام الخلافة فيقبلون يرونها بعيدا من ذكرته لا مرد رجلا بقعقع بالشنان ولا يغمز جانبه كغمز التينه متم صند نيد وسماك منيف وعز باذخ اشوش بخلافك ايتها النعجة العجفا والديك الناقش لا عن عجم ولا حسب كريم وايم الله لان عاودتني لاجمنك بلجام من القول يمج فيك

لو قتله على ذلك لما طلت نعتكم محمد المدينة فنهم اهمد عاد الى سحق على ابنها من المقادين فقالوا لا ينفع حتى يحمل النابت فالتفت ابو بكر الى عمر مستفتيا فقال والله حتى

ر وضعها علی عقب الرایة

منه دسلوه عنا نحو صنیع تمامیک و تنزیه یفه عوابنک علی معرفتنا بترک الحق واتباع الباطل واما قولک ان طلبا
امام فما انکرما انه لا یعلم ... من یکن ... عطیت نصیحة باما منه ولا منه یسئلنی عنه
فاذا ان الله ... حتی انقضی ... وعهد رسوله ... وخطبته وما انت الا ... ولک
ان شاء ... وان شاء ... الی الله ما ... وتفضل الیه ما ارکبته وسلم الامر الذی هو اولی
منک بنفسک فقد رکبت عظیما ... فی موضعه ... وکذلک ما القلیل من
دنیاک ... تمتع عنک کما ینقشع السحاب ... و اما تعییری ابای ... هو
هو والله مولای و مولاک ومولی المؤمنین اجمعین ... لم ... اعطاک المتجنی الجزع
ولعل ذلک یکون ... بالصبات ... ثم ... ندم ابو بکر ... اسرع الیه من القول الی
قبر المدینة **قال نوف** وعقد لابی ایوب الانصاری ایضا فی عشرة الاف وابو ایوب هو خالد بن سعد بن
کلیب الخزرجی من بنی النجار شهد العقبة وبدرا وسایر المشاهد وعلیه نزل رسول الله صلی الله علیه وآله حین قدم المدینة وشهد
مع امیر المؤمنین مشاهده کلها وکان علی مقدمته یوم النهروان وعقد لغیرهم علی عدد اخر وهو یرید الرجعة
الی صفین فما دارت الجمعة حتی ضربه الملعون اشقی الاولین والاخرین شقیق عاقر ناقة صالح ابن ملجم المرادی لعنه الله
حسبما عرفت تفصیله ... فی شرح المختار التاسع والستین فتراجعت العساکر من المعسکر الی الکوفة قال الراوی
فکنا کاغنام فقدت راعیها تختطفها الذئاب من کل مکان کما قال الفرزدق فلا غرو للاشراف ان ظفرت بها
ذئاب الاعادی من فصیح واعجم فحربة وحشی سقت حمزة الردی وقتل علی من حسام ابن ملجم والمراد من اختطاف الذئاب
اما النهب والقتل والاذلال واما الاغواء والاضلال قال الشارح المعتزلی قال ابن هذه الخطبة اخر خطبة خطبها امیر
المؤمنین علیه السلام قائما **الترجمة** فصلی است از این خطبه شریفه در بیان صفات امام زمان علیه السلام
میفرماید ... بوشیده است ... ازبرای حفظ حکمت سپر ... کرده حکمت را بالجمیع ادبها
از ... کردن بان و شناختن قدر و منزلت ان ... شد نا از برای ان ... حکمت در پیش ان حضرت
بمنزله گم شده او است که طلب میکند ... حاجت او است که سؤال میکند از ان پس ان حضرت ... و غریب
است ... اسلام و ... خود را بچسباند بزمین ... خود را ان حضرت ... از باقی
ماندگان ... حجت ... و خلیفه ... انبیای ... پس ان حضرت ... ای مردمان بتحقیق من ... کردم
از برای شما موعظه هائی که موعظه میکردند انبیا ... انبیا امتهای خود شان را و رسانیدم بسوی شما چیزی را که رسانیدند
وصیها پیغمبران ... که بودند بعد از ایشان و ادب دادم شما را با تازیانه خود پس مستقیم نشدید ... ندم شما
... پس منتظر ... تعجب میکنم از شما ایا توقع میکنید امامی غیر از من که ... شما را
بجاده حق و ارشاد نماید شما را براه راست اگاه باشید بدرستی که ادبار کرده است از دنیا چیزی که اقبال نموده
بود و اقبال کرده است از ان چیزی که ادبار کرده بود ... بدلیل ان
دنیا را ... بگذرانید ... خون ... ایشان در جنگ صفین ... زنده که ... ایشان ... الدوده ... را
بتحقیق ... تمام و کمال ... ایشان را و فرو
اورد ایشان را در سرای امن و امان بعد از خوف ... ایشان که سوار شدند براه ... را
... بر ... کجا است عمار یاسر کجا است ابو الهیثم بن التیهان کجا است خزیمة بن ثابت ذو الشهادتین
و کجا است امثال ایشان از برادران مؤمنین ایشان که عهد بسته بودند ... فرستاده شد
سرهای ایشان با قاصد بسوی ... پس از ان ... خود را ... کرد ...
... و تفکر کردند ... و احیا ... ...

باز داشتند او را و زنده کردند سنت پیغمبر را و کشتند بدعت را خوانده شدند از برای جهاد پس اجابت کردند و اطاعت
نمودند پیشوای خود را پس متابعت کردند او را بعد از آن ندا فرمود آن حضرت بآواز بلند فرمود الجهاد الجهاد
عباد الله ای بندگان خدا آگاه باشید که در وعده لشکر کشیده ام در همین روز پس هر که اراده کند رفتن بسوی
پروردگار خود پس باید که خارج شود گاه گشت پس وعده کرد حضرت امیر مؤمنان از برای پسر خود امام
حسین ده هزار نفر و قیس بن سعد را ده هزار و از برای ابو ایوب انصاری ده هزار
و از برای سایرین بر شمار ... اراده داشت که برگردد بسوی صفین پس نگذشت روز جمعه تا آنکه
... ملعون ابن ملجم ... لعنت کند او را پس برگشتند لشکرها پس بودیم ما مانند گوسفندانی که
گم کرده باشند شبان خود را در حالتی که بربایند ایشان را گرگها از هر مکان

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والثامنة والثمانون من المختار في باب الخطب

الحمد لله المعروف من غير رؤية الخالق من غير منصبة خلق الخلائق بقدرته واستعبد الأرباب بعزته وساد
العظماء بجوده وهو الذي أسكن الدنيا خلقه وبعث إلى الجن والإنس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها
وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم أمثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف
مصاحها وأسقامها وحلالها وحرامها وما أعد سبحانه للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة
وهوان أحمده إلى نفسه كما استحمد إلى خلقه جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر أجلا ولكل أجل كتابا

منها

يعني القرآن فالقرآن آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه أخذ عليهم ميثاقه وارتهن عليه أنفسهم
أتم نوره وأكمل به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وآله وقد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به فعظموا
منه سبحانه ما عظم من نفسه فإنه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه أو كرهه إلا وجعل له
علما باديا وآية محكمة تزجر عنه أو تدعو إليه فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد واعلموا أنه لن
يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم وإنما تسيرون
في أثر بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم قد كفاكم مؤنة دنياكم وحثكم على الشكر
وافترض من ألسنتكم الذكر وأوصاكم بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي
أنتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته إن أسررتم علمه وإن أعلنتم كتبه قد وكل بكم حفظة
كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا واعلموا أن من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم
ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزلة الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته
وزوارها ملائكته ورفقاؤها رسله فبادروا المعاد وسابقوا الآجال فإن الناس يوشك أن ينقطع
بهم الأمل ويرهقهم الأجل ويسد عنهم باب التوبة فقد أصبحتم في مثل ما سأل إليه الرجعة من كان قبلكم
وأنتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم وقد أوذنتم منها بالارتحال وأمرتم فيها بالزاد واعلموا أنه ليس لهذا
الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فإنكم قد جربتموها في مصائب الدنيا أفرأيتم جزع أحدكم من الشوكة
تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف إذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان أعلمتم
أن مالكا إذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه وإذا زجرها توثبت بين أبوابها جزعا من زجرته
أيها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف أنت إذا التحمت أطواق النار بعظام الأعناق ونشبت

الجوامع

الجوامع حتى أكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وأنتم سالمون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق
فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل أن تغلق رهائنها أسهروا عيونكم وأضمروا بطونكم واستعملوا أقدامكم
وأنفقوا أموالكم وخذوا من أجسادكم فجودوا بها على أنفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه إن
تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم فلم
يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصركم وله جنود السموات والأرض وهو العزيز الحكيم
واستقرضكم وله خزائن السموات والأرض وهو الغني الحميد وإنما أراد أن يبلوكم أيكم أحسن عملا فبا
دروا بأعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق بهم رسله وأزارهم ملائكته وأكرم أسماعهم أن
تسمع حسيس نار أبدا وصان أجسادهم أن تلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم أقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وأنفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل **اللغة** نصب
نصبا من باب تعب عيا فهو ناصب ومنصبه ونصيبه ... وهجمت عليه هجوما من باب قعد دخلت
عليه بغتة وهجم على القوم جعلته يهجم عليهم يتعدى ولا يتعدى والصماخ جمع ... من الصخ كمفاتح جمع مفتاح
والقتو ... بفتح الصاد وكسرها ... سخطا من باب ... **قال**
الشارح البحراني أي المردد ... لان ... معنى الترجيع ... ومنه ترجيع الصوت
وهو ... والترجيع ... وفي القاموس الترجيع من الكلام المردد ... صاحبه والمردد ... مردود
... فانظر انه ... فائدة قال في القاموس الرجع النفع
ورجع كلامي فيه أفاد ... يكون كذا بكسر الشين من أفعال المقاربة مضارع ... من ... وقال الفا
الايشاك الاسراع ... استعمال المضارع اكثر من الماضي واستعمال اسم الفاعل قليل وقد استعملوا ماضيا ثلاثيا
فقالوا وشك مثل قرب شكا وفي القاموس وشك الامر ككرم سرع كوشك ... وشك الامر
ان يكون ... الامر ... من باب تعب ... قال ...
... صاحب ... معا
... الكسر ... الشيخ الكبير ... من باب ... ويعوا عيا
... **الاعراب** ... قوله من ... الجر عطف
على ... عطف على ... الى نفسه لانتهاء الغاية
في ... قال ابن هشام ... قوله ... انتهاء
الغاية ايضا او بمعنى ... قول الشاعر ... فلا ... احمر
أي ... على ...
... **قال الشارح المعتزلي** ... الذي ...
عليكم ... لان المصدر ... وأن والفعل ... موصول حرفي لا يتقدم معموله عليه
فلا يجوز ... المذكور ... الجار والمجرور ... كما صرح به المحقق
من علماء الادبية ... قوله تعالى ... المصدر المذكور ولا حاجة الى التقدير وقوله يجمع
... كان ... التامة ... الحال ... المحققين من علماء الادبية فلا ... جعل
كان ناقصة بمعنى ... بكان وقوله فالله الله نصب على الاغراء ... اتقوا
الله وهذا ... في الصحة ... في حال الصحة وقوله قبل السقم ... قوله في الصحة
وكذا ... من اجسادكم ... ومن ... فكانه سئل عن
... ان نكون مع جيران الله فأجاب بان ... الملائكة ... وقوله ونعم الوكيل عطف ... على

جملة هو حسبنا فيكون المخصوص محذوفا واما على حسبنا اي هو نعم الوكيل فيكون المخصوص هو الضمير المتقدم وعلى التقديرين وهو من عطف الانشاء على الاخبار ولا باس به كما صرح به ابن هشام وغيره **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مسوقة للثناء على الله سبحانه ووصف الكتاب العزيز وموعظة المخاطبين ووعدهم بالجنة ووعيدهم من النار وافتتحها بما هو احق بالافتتاح فقال الحمد لله اي الثناء والشكر الجميل حق له سبحانه ومختص به لاختصاصه بصفات الجمال ونعوت الكمال به ثم اشار الى جملة من تلك الصفات فقال المعروف من غير رؤية اي معروف بالايات موصوف بالعلامات مشهود بما ابدعه من عجايب القدرة وشواهد العظمة في الارضين والسموات ولطايف صنعه وحكمته في الاجسام والجسمانيات ان تحدد بالكيفيات والهيئات وان تعرف برؤية العيون بمشاهدة العيان لكونه تعالى شانه منزها عن المقابلة والجهة والمكان وغيرها من لواحق الامكان وانما تعرفه القلوب بحقايق الايمان على ما عرفت ذلك كله تفصيلا وتحقيقا في شرح المختار التاسع والاربعين والمختار المائة والثامن والسبعين والخالق من غير منصبة يعني انه خالق المخلوقات بلا الات وادوات حتى يلحقه ضعف وتعب واعياء ونصب وانما خلق الخلايق بنفس قدرته الباهرة ومشيته القاهرة المضمرة بين الكاف والنون فهو اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون واستعبد الارباب بعزته اي طلب العبودية من السادات والملوك بقهره وغلبته وساد العظماء بجوده اذ كل عظيم فهو بمقتضى امكانه والى عدمه(?) وجوده مفتقر اليه في اصل وجوده وهو الذي اسكن الدنيا خلقه وبث فيها من كل دابة و بعث الى الجن والانس رسله بمقتضى اللطف والحكمة وواتر اليهم انبياءه ليكشفوا لهم عن غطائها ويرفعوا عنها سترها وحجابها وليحذروا عن وجوه تقلباتها(?) وليصدوهم منها ومن ضرائها وليرغبوهم في الاخرة وفي سرائها وليضربوا لهم امثالها لان اكثر الافهام لما كانت قاصرة عن ادراك ماهيات الاشياء الا في مواد محسوسة جرت عادة الله سبحانه وعادة رسله وانبيائه في تبليغ الاحكام وبيان التكاليف والكشف عن ماهيات الاشياء على ضرب الامثال لتقريبها للافهام حسبما عرفته توضيح ذلك في شرح الفصل الثالث من المختار المائة والاثنين والسبعين ولما كان عمدة الغرض من بعث الرسل والانبياء هو جذب الناس الى طريق الحق وكان حصول ذلك الغرض موقوفا على التنفير عن الدنيا والترغيب الى الاخرى لاجرم اكثروا لها من الامثال المنفرة فشبهوها تارة في قبايحها بالعجوز الهتماء الشمطاء وفي سرعة الفناء والانقضاء بالظل الزائل والضوء الآفل وفي حسن صورتها وقبح باطنها بالحية اللين مسها والقاتل سمها الى غير هذه من الامثال المعروفة في الكتاب العزيز والاخبار وكلمات الانبياء والاولياء الاخيار وقد مضى جملة من تلك الامثال في شرح الفصل الثاني من المختار الثاني والثمانين وليبصروهم عيوبها حتى يشاهدوا معايبها ويروا معاطبها ويعلموا انها وان كانت شيقة(?) منظرها الا انها وبيئة مخبرها مع تضمنها الغرور(?) الزايل والزاد(?) والانتقال وعلة القلق والم المضض وغصص الجرض وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها واسقامها اي ليدخلوا عليهم على حين غفلة منهم بما يوجب عبرتهم من تقلباتها وتصرفاتها على اهلها بالصحة والسقم واللذة والالام حتى قليل يرى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما وترى اهلها يمسون ويصبحون على احوال شتى ففيهم مشعوف بزخارفها ومريض مبتلى ومتبسم يبكي واخر معزى وعائد يعود واخر بنفسه يجود فان في ذلك تذكرة وذكرى لاولي النهى وعلى اثر الماضي يمضي الباقي وبسبيل السلف يسلك الخلف وقوله وحلالها وحرامها **قال الشارح المعتزلي** بقوله ليهجموا عليهم اي في تصاريف الدنيا من الصحة والسقم وما احل وما حرم على طريق الابتلاء وقال الشارح البحراني بعدما اورد كلام الشارح المعتزلي في هذا المعنى ويحتمل ان يكون عطفا على اسقامها باعتبار ان الحلال والحرام من تصاريف الدنيا وبيانه ان كثيرا من المحرمات في الشرايع كانت حلالا لنبي قبله وبالعكس وذلك تابع لمصالح الخلق بحسب تصاريف اوقاتهم واحوالهم التي هي تصاريف الدنيا انتهى **اقول** وانت خبير بان هذين المعنيين وان كانا يصحان كون الحلال والحرام مما يجري به الابتلاء وكونهما من تصاريف الدنيا الا انهما على هذين لا يكونان مما يوجب العبرة كما لا يخفى فجعلهما بيانا لقوله معتبر يرشد الى ان يكون المعنى دخولهم على الامم وتذكيرهم بتصاريف الحلال والحرام على وجه يوجب الاعتبار مثل ان يذكروهم بان الاكتساب من الحلال يوجب في الدنيا زيادة المال وبركته وفي الاخرة يفوز(?) من غضب الرب والاقتحام في الحرام يورث في الدنيا تلف المال وعدم البركة وفي الاخرة يعقب الحسرة والندامة والعطب بان

في بيان حقيقة الدنيا وطالبها والاشيا(?)

اعتراض على الشارح المعتزلي(?)

للحلال ومما يتبدل بالحرام الظلم والآثام كما قال عز من قائل فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبان
الحرام قد يتبدل بالحلال اذا اقتضت الضرورة كحال الاضطرار في المخمصة ونحو ذلك مما يوجب الاعتبار بهما في
بعض الاوقات القناعة بالحلال والكف عن الحرام والمنع لتذكروا العبرة بقبضها نفد الحلال والحرام مما نطق بها القرآن قال
سبحانه ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها
وما خلفها وموعظة للمتقين وما اعد الله سبحانه للمطيعين منهم اي من الجن والانس وللعصاة جنة ونار نشر على
ترتيب اللف اي جنة للمطيعين ونار للعاصين وكرامة ورضوان للاولين وذلة وهوان للآخرين حمد الله نفسه اي حمد
سبحانه نفسه او شرعها بها اليه تعالى او منهما حمدي الى نفسه اي يكون حمدي منهما اليه مخصوصا به عز وجل
كما استحمد الى خلقه اي يكون حمدي بانها الكيفية والكمية على الوجه الذي طلب الحمد وحثها طلبه الى خلقه او على الوجه
الذي طلبه منهم والمآل واحد والمراد بيان فضل الحمد وكونه على وجه الكمال وخلوصه عن شوائب الشرك والرياء وقوله
جعل لكل شيء قدرا كقوله تعالى قد جعل الله لكل شيء قدرا اي مقدارا مخصوصا من الكيفية والكمية ينتهي اليه وحدا
محدودا يقف عنده ذلك ولكل قدر اجلا اي لكل شيء مقدر وقتا مخصوصا يكون فيه انقضاؤه وفناؤه اذا بلغه
ولكل اجل كتابا اي رقوما تعرفها الملائكة ويعلم بها انقضاء اجل من ينقضي اجله **وقال الشارح
البحراني** المراد بالكتاب العلم الالهي المعبر عنه بالكتاب المبين واللوح المحفوظ المحيط بكل شيء وفيه رقم كل شيء
انتهى والاظهر ما قلناه **قال السيد ره** منها اي بعض فصول هذه الخطبة الشريفة في ذكر القرآن وجعل حكما
فالقرآن آمر زاجر وصفه بهما من باب التوسع والمجاز لان الآمر والناهي هو الله سبحانه الا ان القرآن لما كان متضمنا الامر
والنهي اطلق عليه لفظ الآمر والناهي من باب اطلاق اسم السبب على المسبب كما قاله الشارح البحراني او من باب وصف
القابل بما للفاعل الضارب كما قاله الشارح المعتزلي يعني تسمية الآلة باسم ذي الآلة **اقول** لما كان القرآن
مظهرا للامر والزجر ومبلغا معربا عنه هذا المقدار من العلاقة ولا يبلغ حد المجوز ولا حاجة الى تمحل ابعد منها
في احدى العلاقتين المعروفة وقد عرفت تحقيق ذلك في ديباجة الشرح وصامت ناطق وصفه بالصمت لانه كلام
مؤلف من حروف واصوات صامتة لان العرض يستحيل ان يكون ناطقا لان النطق انما يحصل بالاداة والصوت
والكلام والحروف يستحيل ان يكون ذا اداة ينطق بالكلام ويحتمل ان يكون وصفه به من باب المجاز ان قلنا ان الصمت
عبارة عن عدم النطق عمن من شانه ان يكون ناطقا بان يكون النسبة بينهما مقابلة العدم والملكة وعلى هذا
فيكون وصفه به من باب الاستعارة تشبيها له بالحيوان الغير الناطق واما وصفه بالنطق فهو من باب الاستعارة
التبعية او المكنية مثل قولهم نطقت الحال بكذا او الحال ناطقة بكذا وقد عرفت شرحه في ديباجة الشرح في مسألة
السابقة من مسائل المجاز وفي التقسيم من تقسيمات الاستعارة فليراجع حجة الله على خلقه لان الله سبحانه
يحتج على العباد بما امرهم وعرفهم به في القرآن من الاحكام وبانه من مسائل الحلال والحرام وطرق الى العقد وعن نفسه
في عقابه العاصين ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وايضا فهو معجزة للنبوة وحجة في صدقها النبي صلى
وفي بعث رسوله ص ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد
الرسل اخذ عليه ميثاقه اي اخذ الميثاق والعهد من المكلفين على العمل به وباحكامه والمراد بما ورد في بعض
الآيات وصدر عن لسان النبوة من الحث والترغيب عليه والامر باجلاله واعظامه والقيام بعماله واحكامه .
قال الشارح المعتزلي ومن الناس من يقول المراد بذلك عقد الذرية قبل خلق آدم ع كما ورد في الاخبار
ونحوه حجم عليه الاعتراف والاولى ما قلناه وارتهن عليه انفسهم لما كان ذمم المكلفين مشغولة بما تضمنه القرآن
من التكاليف والاحكام وكان اللازم عليهم الخروج عن عهدة التكاليف وتحصيل براءة الذمة منهم بالعمل
المرهونة بدين المرتهن فانه لا تنفك رقابها موقوفا على اداء حق صاحب الدين فكذلك رقاب هؤلاء موقوفات
على عملهم بالتكاليف الشرعية والاوامر المطلوبة وهو نظير قول النبي صلى الله عليه وآله في الخطبة التي خطب بها في

في ان القرآن فيه علم ... على ان العلم ... على الشكاة ...

فضيلة

فضيلة شهر رمضان ايها الناس ان انفسكم مرهونة باعمالكم ففكوها باستغفاركم وظهوركم ثقيلة من اوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم اتم نوره اي جعل نوره تاما كاملا اما لكونه نورا فلانه نور عقلي ينكشف به احوال المبدء والمعاد ويهتدى به في ظلمات الاجسام وبحار النفوس قال الله عز وجل قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور واما تماميته فلكونه اكمل اسباب الهداية اما في بدو الاسلام فلكونه اقوى المعجزات للوحيد لخروج الناس من ظلمة الكفر الى نور الاسلام واما بعده فلبقائه بين الامة الى يوم القيمة واستدلالهم الحصول عالم الدين ومناهج الشرع المبين يوما فيوما وبذلك الاعتبار ايضا اكرم به دينه اي جعله مكرما معززا ابد فقبض نبيه صلى الله عليه وآله وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به يجوز ان يكون الاحكام بكسر الهمزة اي فرغ من جعل الهدى بالقران محكما اي متقنا مثبتا في قلوب المؤمنين لكن المضبوط فيما رأيته من النسخ بفتحها فيكون المراد فراغه من احكام الهداية من الكتاب التي يتوقف الهداية عليها مثل قرائته وتعليمهم تفسير متشابهه وتوضيح مبانيه والالزام على العمل باحكامه ونحو ذلك مما يحصل به الامتثال وكيف كان فالمراد ان النبي صلى الله عليه وآله لم يمض من الدنيا الا بعد هداية الناس بالقرآن الى معالم الاسلام روى في الكافي عن عبد العزيز بن مسلم عن الرضا عليه السلام انه قال ان الله لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى اكمل له الدين وانزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء بين فيه الحلال والحرام والحدود والاحكام وجميع ما يحتاج اليه الناس كملا فقال عز وجل ما فرطنا في الكتاب من شيء وانزل في حجة الوداع وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وامر الامامة من تمام الدين ولم يمض صلى الله عليه وآله حتى بين لامته معالم دينهم واوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحق واقام لهم عليا علما واماما وما ترك شيئا يحتاج اليه الامة الا بينه فمن زعم ان الله لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله ومن رد كتاب الله فهو كافر وقد مر تمام الرواية في شرح الفصل الخامس من المختار الثالث فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه اي عظموه عز وجل مثل تعظيمه لنفسه والمراد به وصفه بصفات الجلال والاعظام واوصاف الكمال والاكرام التي نطق بها الكتاب وافصحت عنها السنة النبوية وعلل وجوب تعظيمه بقوله فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه وعلته ذلك باعتبار ان الشرعيات مصالح المكلفين وانما فعل الحكيم سبحانه بهم ما فيه صلاحهم فقد احسن اليهم ومن جملة الشرعيات ما هو مقرب الى الثواب مبعد الى العقاب وهذا ابلغ ما يكون من الاحسان والمحسن يجب تعظيمه وشكره بقدر الامكان لا سيما اذا كان احسانه بالنعم العظام والعطايا الجسام واكد عدم اخفائه شيئا من دينه بانه لم يترك شيئا رضيه او كرهه الا وجعل له علما باديا اي علامة ظاهرة وآية محكمة واضحة تزجر وتنهى عنه لكونه مكروها او تامر وتدعو اليه لكونه مرضيا ولما ذكر ان الله سبحانه بنبيه قد فرغ من بيان الاحكام وانه لم يخف شيئا من مراسم الدين ومعالم الاسلام فرع عليه قوله فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد يعني ان مرضيه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد من الاحكام بين الامة بعد مضي النبي صلى الله عليه وآله وكذلك سخطه فيها واحد فهذا هو مذهب اهل الصواب من المخطئة القائلين بان لله سبحانه في كل واقعة حكما معينا واحدا وان المصيب من المجتهدين واحد وغيره خاطئ خلافا للمصوبة القائلين بتعدد الاحكام وكثرتها واختلافها على اختلاف آراء المجتهدين وقد عرفت تفصيل الكلام في تحقيق التخطئة والتصويب في شرح المختار الثامن عشر المسوق في ذم اختلاف العلماء في الفتوى وهناك فوائد نفيسة نافعة لتوضيح المقام ولما ذكر ان حكم الله سبحانه واحد بالنسبة الى الاشخاص نبه على اتحاده بالنسبة الى الازمان فقال واعلموا انه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم يعني ان ما كان محرما على السابقين الحاضرين في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله فهو محرم على الغابرين القادمين وما كان واجبا على الاولين فواجب على الآخرين لان شرع محمد صلى الله عليه وآله مستمر الى يوم القيمة وحكمه على الواحد حكمه على الجماعة فلا يجوز تغيير الاحكام الثابتة بالكتاب والسنة بالآراء والمقاييس والاستحسانات العقلية وهذا الكلام نظير ما تقدم منه في الفصل الثاني من المختار المأة والخامس والستين من قوله واعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل عاما اول ويحرم العام ما حرم عاما

اختلاف العلماء

١٥

اقول قال الامام احمد ثالث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله وقد فصّلنا في شرح
هذا الكلام ما يوجب زيادة البصيرة في المقام هذا وقد اضطرب كلام الشارح البحراني والمعتزلي في شرح هذه الفقرة
والفقرة السابقة عليه وقصرت يدهما عن تناول المراد كما يظهر ذلك لمن راجع الى شرحيهما ثم انه لما بيّن اشتراك
المخاطبين مع السابقين الا في تبيين ... الاحكام وانه تعالى لا يرضى منهم الا بما كان رضي عنهم ولا يسخط عليهم
الا بما سخط به على الاولين اكد ذلك بقوله تسيرون في اثر بيّن وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم وهو جملة خبرية
في معنى الانشاء يعني اذا كان تكليفكم متحدا مع السابقين فلا بد لكم ان تسلكوا منهاجهم وتتخذوا طريقتهم وتسيروا
في آثارهم البيّنة الرشيدة وتعملوا بما عملوه من الاحكام الواضحة من الكتاب والسنة وان تتكلموا بقول ناضج قالوه قبلكم
وتنطقوا بكلام يعود منفعته وفائدته اليكم والى غيركم وهو كل كلام يفضي الى الحق ويهدي الى الصراط المستقيم والنهج
القويم وتخصيصه بكلمة التوحيد اي لا اله الا الله كما ذهب اليه الشارح المعتزلي لا دليل عليه مع اقتضاء الاصل
عدمه فمحصّل المراد بالجملتين امر المخاطبين بتوافق السلف الصالحين فعلا وقولا قد كفاكم مؤنة دنياكم قال
الشارح البحراني وذلك لكفايته اما بخلقها وايجادها واما برزقه بكل ما كتب في اللوح المحفوظ اقول
الظاهر هو الثاني وهو نظير قوله في المقدمة في الفصل الاول من المختار السبعين عيال الخلق ضمن ارزاقهم وقدّر اقواتهم
وقد تقدم في شرحه ما له نفع في هذا واقول مضافا الى ما مرّ قال الامام سيد العابدين وزين
الساجدين عليه السلام في دعائه التاسع والعشرين من الصحيفة الكاملة واجعل ما صرحت به من عدتك في وحيك
واتبعته من قسمك في كتابك قاطعا لاهتمامنا بالرزق الذي تكفلت به وحسما للاشتغال بما ضمنت الكفاية له فقلت
قولك الحق الاصدق واقسمت فقسمك الابرّ الاوفى وفي السماء رزقكم وما توعدون ثم قلت فورب السماء والارض
انه لحق مثل ما انكم تنطقون قوله وفي السماء رزقكم اي اسباب رزقكم بان يرسل سبحانه الرياح فتثير السحاب فيبسطه
في السماء فينزل منه المطر فيخرج به من الارض انواع الاقوات والملابس وقيل وفي السماء تقدير رزقكم اي ما
قسمه لكم مكتوب في ام الكتاب الذي هو في السماء وفي حديث اهل البيت عليهم السلام ان ارزاق الخلائق في السماء
الرابعة تنزل بقدر وتبسط بقدر وقال الصادق ع الرزق المطر ينزل من السماء فيخرج به اقوات العالم وقوله وما
توعدون قال الضحاك هو الجنة والنار والوعد والوعيد والاخبار التي في السماء وقيل هو الجنة فوق السماء السابعة وتحت
العرش ثم اقسم سبحانه بان ما ذكره من امر الرزق الموعود لحق مثل ما انكم تنطقون قال الزمخشري وهذا كقول الناس
ان هذا لحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك ههنا قيل انه لما نزلت هذه الآية قالت الملائكة هلكت بنو آدم اغضبوا
الرب حتى اقسم لهم على ارزاقهم ونقل في الكشاف عن الاصمعي قال اقبلت من جامع البصرة وطلع اعرابي
على قعود له فقال ممن الرجل قلت من بني اصمع قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال اتل عليّ فتلوت
والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم وما توعدون قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها على من اقبل
وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولّى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بي بصوت دقيق فالتفتّ فاذا انا
بالاعرابي قد نحل واصفرّ فسلّم عليّ واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال
وهل غير هذا فقرأت فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي
اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجأوه الى اليمين قالها ثلثا وخرجت معها نفسه وحثكم على الشكر لطفا
بكم وافرا لكم ورحمة عليكم لان شكره سبحانه موجب لزيادة نعمته كما ان كفرانها موجب لنقصانها قال عز من قائل
لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وافترض من السنتكم الذكر اي اوجب عليكم ان تذكروه سبحانه
بالسنتكم كما قال تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقال واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر
من القول بالغدو والآصال وقد مضى تفصيل الكلام في ذكره تعالى والادلة الواردة في فضله والحث والترغيب
عليه في التنبيه الثاني من شرح الفصل السادس من فصول المختار الثاني والثمانين واوصيكم بالتقوى في قوله ولقد

وجعلها

وحينئذ الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وغيرها من الآيات التي تقدمت في شرح الحرف الرابع
والعشرين وجعلها منتهى مقامات المقامات ووصله الله بها بجنوب بذلك عنوانه موجبة لجنته ونعمه
بهذا الاعتبار وجعلها منتهى تمام من خلقه كما قال عز وجل ان الله يحب المتقين وقال للذين اتقوا عند ربهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد وجعلها خاصة من
استعداد لقطع الحجر لتاكد المطلب طلب الموكد ثم تبحا منها بالغرفة والحث والحض عليها ثم كرر سبحانه طلبها
والامر بها في غير واحدة من الآيات تشبيها بالحاجة التي يفتقر اليها المحتاج ويبالغ في تحصيلها والوصول اليها
والجامع المطلوبية المتاكدة وتنبيها على كونها سببا للوصول الى رضوانه وغاية المطلوب من خلقه بعبيده الاحرار فقال
فاتقوا الله الذي انتم بعينه اي بعلمه واطلاق العين وارادة العلم مجازا من باب تسمية المسبب باسم السبب او اللازم باسم
الملزوم الشيء سبب للعلم بل هو مستلزم له وفي الاتيان بالموصول تاكيد الغرض المسوق له الكلام فانه لما امر بالتقوى
وكانت التقوى بحسب ما قال الصادق عليه السلام عبارة عن ان لا يفقدك الله حيث امرك ولا يراك حيث نهاك اما الجملة
الموصولة الوصفية نبه بها على ان الله عالم بكم خبير باحوالكم بصير باعمالكم سميع لاقوالكم ومن كان هذا شانه فلا بد ان
ينقى منه حق تقاته اذ لا يعزب عنه شيء من المعاصي ولا يخفى عليه شيء من الخطايا كما يخفى على سائر الموالي العبيد من
عبيدهم واكده اخرى بقوله ونواصيكم بيده بعد ان ذكر لكم قادر عليكم متمكن من التصرف فيكم كيف شاء واتى بها
اراد لا راد لحكمه ولا دافع لقضائه ونواصيكم بيد قدرته لا يفوتونه طلب لا يجوز منه من هرب واكده ثالثة بقوله
تقلبكم في قبضته اي تصرفكم في حركاتكم وسكناتكم تحت ملكه وقدرته واختياره وقوله ان اسررتم علم وان اعلنتم
كتبه هو ابتداء في معنى التاكيد وان ظاهر الاستواء على القضاء المنفي بمعنى انه عالم بالسرائر خبير بالضمائر سواء عليه ما
ظهر منكم وما بطن لا يعزب عنه شيء مما اسررتم وما اعلنتم كما قال عز من قائل سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف
بالليل وسارب بالنهار هذا ويظهر من قوله ان علنتم كتبه بمفهومه على انه لا يكتب الا ما اعلن وان كان بنيته فيقيد عدم
المؤاخذة على نية المعصية مجردها وقد مضى تحقيق الكلام فيه في شرح الفصل الخامس من المختار الثالث والثمانين وبه
ظهر ما في قول الشارح المعتزلي حيث قال ان قوله ان اسررتم ان قيل يدل على ان الكاتبين لا يعلمان الا ما ثبت واحدا لكن
اللفظ مختلف لانه قد تبرع معنى قوله كتبه يقوله عد كل ذلك حفظه كراما من باب الاخوان فانه لما كان ظاهره يوهم
لكونه تعالى شانه بنفسه كاتبا اتى بهذه الجملة دفعا لذلك التوهم وتنبيها على ان الموكل بذلك الملائكة الحافظون لاعمال
العباد **قال تعالى** وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وهم ملكان ملك اليمين للحسنات وملك الشمال
للسيئات قال عز وجل اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد هذا ووصف
الحفظة بالكرام وتعظيمهم بالثناء تفخيم لما وكلوا به واستعدادهم لعلمه تعالى من جلائل الامور حيث يستعمل فيه هو لا الكرام
وفيه من التهويل من المعاصي ما لا يخفى وظهر التكتة ايضا وصفهم ثانيا بقوله لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا اي لا
يسقط من قلمهم ما هو ثابت لنا وعلينا ولا يكتبون ما لا اصل له ومن المعلوم ان المكلف اذا التفت الى ذلك وتنبه على شدة
ما فظة الحفظة عليه وعلى انهم لا يتركون شيئا مما هو له او عليه لا زعاج من المعاصي والاقلاع عن السيئات فالحق
استعمهم الله اي الكرام الكاتبين بذلك وجعلهم شهودا على خلقه ليكون العباد لملازمتهم اياهم اشد على الطاعة
مواظبة وعن معصيته اشد انقباضا وكم من عبد لهم بمعصية فذكر مكانهم فارعوى وكف فيقول ربي يراني وحفظتي
علي بذلك تشهد هذا ولما امر بالتقوى عاد فيه بذكر ما يحدث من تركها عقيبه بذكر ما يترتب على الملازمة عليها فقال
واعلموا ان من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن المؤدية الى الضلالة ونورا من الظلم اي من ظلمات الجهالة وهو اقتباس من
الآية الشريفة في سورة الطلاق ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب **روي في**
الصافي عن النبي عن الصادق ع انه قال في دنيا ومن المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه قرأها فقال مخرجا من
شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيامة وعنه ع اني لاعلم آية لو اخذ بها الناس لكفتهم ومن يتق الله
الآية

كان ذلك اقوى علة عيب [illegible]

والمستفاد من رواية زرارة الشرائع عن العترة ان الملكة يسطر عليه الكرام البررة [illegible] الاكرام البررة [illegible] في حجة [illegible] الانتهى لاسا [illegible] متصعد بها [illegible] في محل السنة والحفظة بكتبونها [illegible] الارض [illegible] الى محل السنة [illegible]

منافع الاتقاء بالله [illegible]

[illegible]

الاية فان الحقيقة هادية هاد يجعل تحت الشهيد نفسه وهو ايضا اقتباس من الاية في سورة الانبياء قال تعالى وهم فيما
يشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقيهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ونزل له منزل الكرامة
عنده اي منزل اهله معززون مكرمون عنده سبحانه وداراصطنعها لنفسه اي اتخذها صنعة خالصة واختصها بكرامته
كما قال سبحانه لموسى بن عمران واصطنعتك لنفسي قيل هو تمثيل لما اعطاه الله من التقريب والتكريم **قال الشارح
البحراني** والمراد لا اصطنعها لنفسه كناية عن الجنة ونسبها الى نفسه تعظيما لها وترغيبا فيها وظاهر حسن الكناية
فان الجنة المحسوسة اشرف دار ويتبع اشرف المخلوقات واما المعقولة فيعود الى درجات الوصول والاستغراق في المعارف
الالهية التي بها السعادة والبهجة واللذة التامة وهي انما مع الاعتبار والعقل لمنازل اولياء الله وخاصته ومقامات ملائكته
ووصله وهو من التعارف ان الملك العظيم اذا صرف عناية الى بناء دار يسكنها هو وخاصته ان يقال انه مختص بالملك وانه بناها
وقوله ظلها عرشه يدل على ان الجنة فوق السموات وتحت العرش والبه ذهب الاكثر قال الرازي في تفسير قوله عز وجل وسارعوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض وههنا سؤالات الى ان قال السؤال الثالث انتم تقولون بان الجنة
في السماء فكيف يكون عرضها كعرض السماء والجواب ان المراد من قولنا انها في السماء انها فوق السموات وتحت العرش قال
في صفة الفردوس سقفها عرش الرحمن قال وسئل انس بن مالك عن الجنة في الارض ام في السماء فقال في اي ارض وسماء تسع
الجنة قيل فاين هي قال فوق السموات السبع وتحت العرش **وقال العلامة المجلسي** ره في البحار بعد ذكر الايات
والاخبار في وصف الجنة ونعيمها اعلم ان الايمان بالجنة والنار على ما وردتا في الايات والاخبار من غير تاويل من ضروريات
الدين ومنكرهما او مأولهما بما اولت به الفلاسفة خارج من الدين واما كونهما مخلوقتان الان فقد ذهب جمهور المسلمين الا
شرذمة من المعتزلة فانهم يقولون يخلقان يوم القيمة والايات والاخبار المتواترة دافعة لقولهم مزيفة لمذهبهم
والظاهر انه لم يذهب الى هذا القول السخيف احد من الامامية الا ما ينسب الى السيد الرضي رضي الله عنه واما مكانهما
فقد عرفت ان الاخبار تدل على ان الجنة فوق السموات والنار في الارض السابعة ونقل عن شارح المقاصد
انه قال لم يرد نقل صريح في تعيين مكان الجنة والنار والاكثرون على ان الجنة فوق السموات السبع وتحت العرش تشبثا
بقوله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقوله صلى الله عليه وآله سقف الجنة عرش الرحمن والنار تحت الارضين السبع
والحق تفويض ذلك الى علم العليم الخبير انتهى وذهب بعضهم الى انها في السماء الرابعة ونسبه الطبرسي في مجمع البيان الى
صحيح الخبر والله اعلم وبنورها بهجة قال الطريحي البهجة الحسن منه رجل ذو بهجة والبهجة السرور ومنه الدعاء وبهجة
لا تشبه بهجات الدنيا او حسن لا تشبه حسن الدنيا وفيه سبحان ذي البهجة والجمال يعني الجليل تعالى انتهى **اقول**
فعلى المعنى الاول فالمراد ان نور الجنة اي منورها جماله سبحانه عظمته التي تضمحل الانوار دونها فان اهل الجنة مستغرقة
في شهود جماله ونفوسهم مشرقة باشراق انوار كماله كما قال عز من قائل الله نور السموات والارض اي منورهما فان
كل شيء استنار منهما واستضاء فيفيد وجوده وافاضته **روى في البحار** من تفسير علي بن ابراهيم القمي
عن ابيه عن ابن نجران عن عاصم بن حميد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لله كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة
فاذا كان يوم الجمعة بعث الله الى المؤمن ملكا معه حلة فينتهي الى باب الجنة فيقول استأذنوا لي على فلان فيقال هذا
رسول ربك على الباب فيقول لازواجه اي شيء ترين علي احسن فيقلن يا سيدنا والذي اباحك الجنة ما رأينا عليك
شيئا احسن من هذا بعث اليك ربك فيتزر بواحدة ويتعطف بالاخرى فلا يمر بشيء الا اضاء له حتى ينتهي الى الموعد فاذا
اجتمعوا تجلى لهم الرب تبارك وتعالى فاذا نظروا اليه خروا سجدا فيقول عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجود
ولا يوم عبادة قد رفعت عنكم المؤنة فيقولون يا رب واي شيء افضل مما اعطيتنا اعطيتنا الجنة فيقول لكم مثل ما
في ايديكم سبعين ضعفا فيرجع المؤمن في كل جمعة سبعين ضعفا مثل ما في يديه وهو قوله ولدينا مزيد وهو يوم
الجمعة ان ليلها ليلة غراء ويومها يوم ازهر فاكثروا فيها من التسبيح والتكبير والتهليل والثناء على الله والصلوة على محمد
وآله قال فيمر المؤمن فلا يمر بشيء الا اضاء له حتى ينتهي الى ازواجه فيقلن والذي اباحنا الجنة يا سيدنا ما رأيناك

او مادونها صح

[illegible]

فما احسن منك الساعة فيقول انه قد نظرت بنور ربي الحديث قال العلامة المجلسي ره قوله يجن
لهم لو تبدى بأنوار جلاله وآثار رحمته وأفضاله فإذا نظروا إليه على ما ظهر لهم من ذلك وعلا لهم المثال فالمراد
ان نور الجنة وأهلها ابتهاج الله سبحانه بها وبهم إذا وصفه سبحانه بالابتهاج والبهجة فلما قال الحكماء والمتكلمون
المثبتون له تعالى اللذة العقلية من ان اجل مبتهج هو المبدأ الاول لذاته لان الابتهاج واللذة عبارة عن ادراك الكمال
من ادراك الكمال من حيث انه كمال وابتهج به والله تعالى اتم الكمالات وادراكه اقوى الادراكات فوجب ان يكون
لذاته اقوى اللذات قال سيد المتألهين اجل مبتهج بذاته هو الحق الاول لانه اشد ادراكا لاعظم مدرك له الشرف
الاكمل والنور الانور والجلال الارفع وهو الخير المحض بحسب الخيرية والوجود والادراك ثم الجواهر العقلية والارواح
النورية والملائكة المقدسية المبتهجون به تعالى وبذواتهم من حيث انهم مبتهجون به تعالى ثم بعدهم مرتبة النفوس البشرية والسعداء من اصحاب اليمين على مراتب
ايمانهم بالله واما المتوسطون من النفوس البشرية فهم اصحاب المعارج الروحانية فالبهجة في الآخرة كمال الملائكة المقربين في العشق
والابتهاج به تعالى اذا عرفت ذلك ظهر لك ان ابتهاج اهل الجنة راجع الى ابتهاجه بذاته لانه لما ثبت انه اشد
مبتهج بذاته ثم بما صدر عنه فانه انما كان ذلك لانه احب الاشياء اليه وكل من احب شيئا احب جميع افعاله وآثاره لاجل ذلك
المحبوب وكل ما هو اقرب اليه فهو احب اليه وابتهاجه به اكمل فثبت بذلك ان الله سبحانه مبتهج بالجنة واهلها لانها
دار كرامته ورحمته واقرب اليه من سائر ما سواه وكذلك اهلها لانهم مقربو حضرته ومحبوبون اليه ومكرمون لديه فهم كما
انهم مبتهجون به سبحانه ويحبون اياه ابتهاجه سببا لاستنارة نفوسهم بما يفاض عليهم من الانوار الملكوتية التي تعشى
ابصار البصائر ويستغرقون في الابتهاج بها الاولياء المقربون وعلى ذلك فنسبة البهجة والنور من بابه نسبة السبب
باسم المسبب وهذا وانما خص بالذكر لانها حسنها عرفت الامة البهجة وبحسنه تعالى لهم ورضوانه عنهم اعظم الخيرات
وافضل الكمالات وروى في البحار من العياشي عن ثوير عن علي بن الحسين ع قال اذا صار اهل الجنة في الجنة
ودخل ولي الله الى جنانه ومساكنه واتكى كل مؤمن منهم على اريكته حفته خدامه وتهدلت عليه الثمار وتفجرت حوله
العيون وجرت من تحتها الانهار وبسطت له الزرابي وصففت له النمارق واتته الخدام بما شاءت شهوته من قبل ان
يسألهم ذلك قال ويخرج عليهم الحور العين من الجنان فيمكثون بذلك ما شاء الله ثم ان الجبار يشرف عليهم فيقول
لهم اوليائي واهل طاعتي وسكان جنتي في جواري الا هل انبئكم بخير مما انتم فيه فيقولون ربنا واي شيء خير مما نحن فيه
نحن فيما اشتهت انفسنا ولذت اعيننا من النعم في جوار الكريم قال فيعود عليهم بالقول فيقولون ربنا نعم فائتنا بخير مما
نحن فيه فيقول لهم تبارك وتعالى رضاي عنكم ومحبتي لكم خير واعظم مما انتم فيه قال فيقولون نعم يا ربنا رضاك
عنا ومحبتك لنا خير لنا واطيب لانفسنا ثم قرأ علي بن الحسين ع هذه الآية وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم وقد ورد ان فيها متكئة
بعضها انهم يزورون مساكنها بغير اذنهم ويشربون فيها ويتكئون لحسنها وقد مر الاشارة اليه في الرواية التي رويناها من
الكافي في شرح الفصل التاسع من المدار الاول ومن فضائلها رفقة كما قال عز من قائل ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا رفقاؤهم عند الله تعالى وكذا سائر
المؤمنين اهل الطاعة والتقوى فهذا الوعد ما حسن من وعده وهو كونهم رفقاء النبيين الذين هم في اعلا عليين والصديقين
الذين صدقوا في اقوالهم وافعالهم والشهداء الذين قتلوا انفسهم وابدانهم بالجهاد الاكبر والاصغر والصالحين الذين صلحت حالهم
واستقاموا في طريقتهم وروى ثقة الاسلام في الكافي عن الصادق ع المؤمن مؤمنان مؤمن وفى لله
بشروطه التي اشترطها عليه فذلك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وذلك ممن
يشفع ولا يشفع له وذلك ممن لا يصيبه اهوال الدنيا ولا اهوال الآخرة ويشفع له وهو على خير ومؤمن زلت به قدم فذلك
كخامة الزرع كيفما كفته الريح انكفى وذلك ممن يصيبه اهوال الدنيا واهوال الآخرة ويشفع له وهو على خير وفيه من الكافي
عن الصادق ع لقد ذكركم الله في كتابه فقال فاولئك مع الذين انعم الله عليهم فرسول الله ص في الآية النبيون

ونحن في هذا الموضع نقول والشهداء وانتم الصالحون قد سميتم وابا الصلاح كما سماكم الله هذا ونحن الان هذا الوصل على
مرافقة النبيين عند الله تعالى قوله وحسن اولئك رفيقا بقوله ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما فقد مضى بعض الكلام
في وصف الجنة ونعيمها في شرح الفصل الثالث من المختار الثاني والمائة فذكرنا افضليتها بعدة وجوه ثم انه لما امر بالتقوى
وبنه على فضلها وعظم ما يترتب عليها من الثمرات الدنيوية والاخروية رتب عليه قوله فبادروا المعاد وسابقوا الاجال
اي سارعوا الى المعاد بالمغفرة والتقوى لانها خير الزاد واسبقوا الى الاجال بالخيرات وصالح الاعمال والمراد بالمعاد هو
العود الى الفطرة الاولى بعد الاشتغال عنها والتوهل للدنيا فالاشارة الى الابتداء بقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس
عليها وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا والاشارة الى الانتهاء كل شيء هالك الا وجهه وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذي
الجلال والاكرام فالبدء والرجوع متقابلان قال تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده فالعدم الخاص الاول للانسان هو الجنة
التي كان فيها ابونا ادم وامنا حوا والوجود بعد العدم هو الهبوط منها الى الدنيا اهبطوا منها جميعا والعدم الثاني
من هذا الوجود هو الفناء في التوحيد والاول هو التنزل والهبوط والثاني هو العروج والصعود والبداية النزول
من الكمال الى النقص والنهاية المعاد من النقص الى الكمال والى الاشارة بقوله ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في
عبادي وادخلي جنتي فهذا هو الامر بالمبادرة الى المعاد والمسابقة الى الاجال علله بقوله فان الناس يوشك ان
ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل يعني انه قريب انقطاع امالهم التي ترغم ومفاجاة الاجل المسئو وهو ان يسد عنهم باب
والتوبة ومن كان هذا شانه فلا بد له ان يبقى بعد تضيع نفسه بقدمه بتوبة ويطلب شهوته ويتخوف من خطيئته ويستغيث
من معصيته فانجار مستو عندما المخادع لرات سبيلا موكل به ترتبه المعصية لمركبها وبئس التوبة ليسوقها حتى
يهجم منيته عليه اغفل ما يكون عليها فقد اصبحتم في مثل ما سئل اليه الرجعة من كان قبلكم اصبحتم في هذا الحيوة والصحة وسلامة
المشاعر والقوى البدنية شابوا القوى لا سيما التي يتمنى من كان قبلكم الرجعة اليها لتدارك ما فات واصلاح الزلات
والهفوات قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت ولكنهم قد حيل بينهم وبين ما يشتهون كلا انها كلمة هو
قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فالان والخناق مهمل والروح مرسل في راحة الاجساد وباحة الاحتشاد وانفساح
التوبة وانفساح الحوبة لابد من اغتنام الفرصة والانابة من الخطيئة قبل الضنك والضيق والروع والزهوق وقبل ان
يروع من الرجعة ويعظم الحسرة وينفع تم المحنة وانتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم شبههم بابناء السبيل
تنبيها على ان كونهم في هذه الدار بالعرض وان وطنهم الاصلي هو الدار الاخرة وانهم مسافرون اليها وقوله قد اوذنتم منها
بالارتحال وامرتم فيها بالزاد قد تقدم في شرح المختار الثالث والستين وغيره توضيح معنى الفقرة الاولى وعرفت
منه ان المراد بالزاد الذي امرنا باخذه هو التقوى قال عز وجل وتزودوا فان خير الزاد التقوى والغرض من هاتين الفقرتين
وسابقتهما التنفير عن الدنيا والترغيب الى الاخرى وتنبيه المخاطبين من نوم الغفلة والجهالة وارشادهم الى الاستعداد
وتهيئة الزاد لسلوك مسالك الاخرة وبيان ذلك بلسان الرمز والاشارة ان لله تعالى عالمين عالم الدنيا وعالم الاخرة
ونشاتين الغيب والشهادة والملك والملكوت وان الناس في مبتدا كونهم مخلوقون من مواد العالم الاسفل ولهم الارتقاء
بحسب الفطرة الاولى التي فطر الناس عليها الى جوار الله سبحانه فالله سبحانه برحمته وعنايته خلق الانبياء وبعثهم
ليكونوا هداة الخلق الى معادهم وقوادهم في السفر اليه وسائقيهم الى منازلهم كرؤساء القوافل وانزل الكتب ليعلمهم ويبين
لهم كيفية السفر والارتحال واخذ الزاد والراحلة وترتيب الاحوال عند الوصول الى منازلهم في الاخرة والخلق ما داموا
في الدنيا ولم يصلوا الى اوطانهم الاصلية فهم في الظلمات على حالات مختلفة فمنهم نائمون الناس نيام
اذا ماتوا انتبهوا الدنيا منام والعيش فيها كالاحلام ومنهم موتى لقوله تعالى اموات غير احياء ممن كان عن هذه الحيوة
المجازية الموسومة باللعب واللهو كما قال تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو فقد انتبه عن نوم الغفلة وحي بالحيوة الابدية
فان الموت على قسمين احدهما الارادي المشار اليه بقوله موتوا قبل ان تموتوا والاخر الطبيعي والى الاشارة بقوله تعالى
اينما تكونوا يدرككم الموت فكل من مات بالموت الارادي اي قلع قلبه عن العلائق والاهوية ونهى نفسه عن الهوى

قال عز من قائل ونهى النفس عن الهوى

والشهوات متنعمين بالحيوة السرمدية الطبيعية قال افلاطون من مات بالارادة يحيى بالطبيعة ومن مات بالموت الطبيعي فقد هلك هلاكاً ابدياً عقلاً وضل ضلالاً بعيداً من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا هذا و لما امرهم بالتقوى وبشرهم بما يترتب عليها من الثواب وحسن المآب ردفه بذكر الانذار والوعيد من اليم السخط والعذاب فقال واعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار الى قوله قعرها بعيد وحرها شديد وشرابها صديد وعذابها جديد ومقامعها حديد لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ثالثة كان عن الحكيم روى في البحار من تفسير علي بن ابرهيم عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت له يا ابن رسول الله خوفني فان قلبي قد قسى فقال يا ابا محمد استعد للحيوة الطويلة فان جبرئيل جاء الى رسول الله صلى الله عليه واله وهو قاطب وقد كان قبل ذلك يجيء وهو مبتسم فقال رسول الله صلى الله عليه واله يا جبرئيل جئتني اليوم قاطبا فقال يا محمد قد وضعت منافخ النار فقال صم وما منافخ النار يا جبرئيل فقال يا محمد ان الله عز وجل امر بالنار فنفخ عليها الف عام حتى ابيضت ثم نفخ عليها الف عام حتى احمرت ثم نفخ عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لو ان قطرة من الضريع قطرت في شراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها ولو ان حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ولو ان سربالا من سرابيل اهل النار علق بين السماء والارض لمات اهل الدنيا من ريحه قال فبكى رسول الله صم وبكى جبرئيل فبعث الله اليهما ملكا فقال لهما ربكما يقرئكما السلام ويقول اني امنتكما ان تذنبا ذنبا اعذبكما عليه فقال ابو عبد الله عم فما رأى رسول الله صم جبرئيل مبتسما بعد ذلك ثم قال ان اهل النار يعظمون النار وان اهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم وان جهنم اذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاماً فاذا بلغوا اعلاها قمعوا بمقامع الحديد فهذه حالهم وهو قول الله عز وجل كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ثم تبدل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم قال ابو عبد الله عم حسبك قلت حسبي حسبي فارحموا نفوسكم الى قوله هذه النار التي علمتم صفتها وعرفتم احوالها فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا ولم تصبروا على اهون مصائبها واحقر آلامها فرأيتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء اي الارض الشديدة الحرارة فكيف حاله وحال اذا كان بين طابقين من نار يغشيهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون ضجيع حجر اشير اليه بقوله وقودها الناس والحجارة قال ابن عباس وابن مسعود انها حجارة الكبريت لانها اكثر شيء اذا احميت وقيل انهم يعذبون بالحجارة المحماة بالنار وقرين شيطان وهو المشار اليه قوله سبحانه ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال ابن عباس وغيره ان شياطين الذين اغووا انما سمي قرينه لانه يقرن به في العذاب في البحار عن تفسير علي بن ابرهيم في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عم في قوله تعالى واذا النفوس زوجت قال اما اهل الجنة فزوجوا الخيرات واما اهل النار مع كل انسان منهم شيطانا يعني قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين فهم قرناؤهم اعلم ان مالكا وهو اسم مقدم خزنة النار والملائكة الموكلين لامرها قال تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد وروى عن رسول الله صلى الله عليه واله قال والذي نفسي بيده لقد خلقت ملائكة جهنم قبل ان تخلق جهنم بالف عام فهم كل يوم يزدادون قوة الى قوتهم وفي البحار من تفسير علي بن ابرهيم من ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عم في خبر المعراج قال قال النبي صلى الله عليه واله فصعد جبرئيل وصعدت معه الى سماء الدنيا فما لقيني ملك الا وهو ضاحك مستبشر حتى لقيني ملك من الملائكة لم ار اعظم خلقا منه كريه المنظر ظاهر الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء الا انه لم يضحك ولم ار فيه الاستبشار ما رأيت من ضحك من الملائكة فقلت من هذا يا جبرئيل فاني قد فزعت منه فقال يجوز ان تفزع منه فكلنا نفزع منه ان هذا مالك خازن النار لم يضحك قط ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضبا وغيظا على اعداء الله واهل معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحك الى احد كان قبلك او كان ضاحكا الى احد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد السلام علي وبشرني بالجنة فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم امين

في بعض اوصاف جهنم وما فيها من المشروب والملبوس والحيات والعقارب

في وصف ملائكة العذاب وخزان النار

في ذكر الاغلال والسلاسل في اعناق اهل النار

الا ان امره ان يرينى النار فقال له جبرئيل يا مالك هذا محمد اره النار فكشف عنها غطاءها وفتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتى ظننت ليتناولني مما رايت فقلت يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها فامرها فقال لها ارجعي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه الحديث فقد علم من زيادة نوعه شدة غيظه وغضبه اذا غضب على احد وحطم بعضها بعضا لشدة اى اكل وكسر ومنه الحطمة اسم من اسماء جهنم قال تعالى لينبذن في الحطمة اى ليطرحن فيها **قال مقاتل** وهي تحطم العظام وتاكل اللحوم حتى تهجم على القلوب فتحرقها قال تعالى وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة اخبر سبحانه انها ليست كنار الدنيا واذا زجر بها زجرة بين ابواب بهاجر قالوا من زجرته ولما حذر من اهوال الجحيم وافزعهم بذكر وصف مالك خازنها حذرهم باسلوب اخر وابهم بقوله انها اليقين اى الشيخ الكبير الذي قد ظهر او في العلم العشرة والمشيب فخصصه بالخطاب من بين سائر الخطاب لكونه اولى بالحذر عن المعصية والخطأ لاشرافه عمره على الزوال والانقضاء وتزهيدا وتزهيد في ملذات الاخرى كيف انت استفهام على سبيل التعجب تقريعا على المعصية اذا التحمت اى التصقت وانضمت اطواق النار بعظام الاعناق كما قال تعالى منوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ونشبت الجوامع اى علقت الاغلال الجامعة بين الايدي والاعناق حتى اكلت لحوم السواعد **قال تعالى** في سورة الرحمن يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام قال الطبرسي يؤخذ تارة بنواصيهم وتارة باقدامهم فيسحبون الى النار وتجمع بين نواصيهم واقدامهم بالغل وفي سورة الفرقان واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قال الطبرسي مقرنين اى مصفدين قد قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال فالله الله اى اتقوه سبحانه يا معشر العباد وانتم سالمون قبل السقم او في زمان صحتكم قبل ان ينزل بكم السقم وفي فسحة قبل الضيق قبل الضيق اى في سعة الاعمار قبل ان يتبدل بالضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من النار بالتوبة والتقوى من قبل ان تغلق رهائنها اى تستحق قال في النهاية غلق الرهن عبارة عن بقائه في يد المرتهن لا يقدر راهنه على انتزاعه **قال ابن الاثير** وكان من فعل الجاهلية ان الراهن اذا لم يؤد ما عليه في الوقت المعين ملك المرتهن الرهن فابطله الاسلام اذا عرفت ذلك فنقول انه شبه المكلفين لكونها مشغولة بالتكاليف الشرعية المطلوبة منهم فكانها رهن عليها وكما ان انتزاع الرهن من يد المرتهن والتمكن من التصرف فيه موقوف على اداء الدين فكذلك تخليص الرقاب موقوف على الخروج من عهدة التكاليف فامر اجل ذلك بالسعي في فكاكها واستخلاصها وعلى ذلك فالاستعارة في رهائنها من قبيل استعارة المشبه به للمشبه وذكر الغلق ترشيح للتشبيه ولما امر بالسعي في انفكاك الرقاب اشار الى غاية تحصيل انفكاك تفصيلا ولكمال الاتصال بين الجملتين ترك العاطف فقال اسهروا عيونكم اى بالتهجد وصلاة الليل وسائر النوافل وقد تقدم بعض الاخبار في فضلها في شرح الفصل السابع من المختار الثالث والثمانين واقول هنا مضافا الى ما سبق ذكره

في فضل صلاة الليل

الصدوق في ثواب الاعمال عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال شرف المؤمن صلاة الليل وعز المؤمن كفه عن الناس **وفيه عن معوية بن عمار** عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله ع قال عليكم بصلاة الليل فانها سنة نبيكم وداب الصالحين قبلكم ومطردة الداء عن اجسادكم وبهذا الاسناد قال قال ابو عبد الله عليه السلام صلاة الليل تبيض الوجه وصلاة الليل تطيب الريح وصلاة الليل تجلب الرزق وفيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال حدثني ابي عن جدي عن ابائه عن علي ع قال قيام الليل مصحة للبدن ورضا الرب وتمسك باخلاق النبيين وتعرض لرحمة الله تعالى وعن ابراهيم بن عمر رفعه الى ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل ان الحسنات يذهبن السيئات قال صلاة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب بالنهار وفيه عن ابيه قال حدثني عبد الله عن سلمة بن الخطاب عن محمد بن الليث عن جعفر بن اسمعيل عن جعفر بن محمد عن ابيه ع ان رجلا سال امير المؤمنين ع عن قيام الليل بالقرآن فقال له ع ابشر من صلى من الليل عشر ليله لله مخلصا ابتغاء ثواب الله عز وجل قال الله تعالى لملائكته اكتبوا لعبدي هذا من الحسنات عدد ما انبت في الليل من حبة وورقة وشجرة وعدد كل قصبة وخوص ومرعى ومن صلى تسع ليله اعطاه الله عشر دعوات مستجابات واعطاه كتابه بيمينه يوم القيمة ومن صلى ثمن ليله اعطاه الله عز وجل اجر شهيد صابر صادق النية وشفع في اهل بيته ومن صلى سبع ليله خرج من قبره يوم القيمة

ووجهه كالقمر ليلة البدر حتى يمر على الصراط مع الآمنين ومن صلى سدس ليلة كتب مع الاوابين وغفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر ومن صلى خمس ليلة زاحم ابراهيم خليل الله في قبته ومن صلى ربع ليلة كان اول الفائزين حتى يمر على الصراط كالريح العاصف
ويدخل الجنة بغير حساب ومن صلى ثلث ليلة لم يبق ملك الا غبطه بمنزلته من الله عز وجل وقيل له ادخل من اي ابواب الجنة الثمانية
شئت ومن صلى نصف ليلة فلو اعطي ملأ الارض ذهبا سبعين الف مرة لم يعدل جزاءه وكان له بذلك افضل من سبعين
رقبة يعتقها من ولد اسمعيل ومن صلى ثلثي ليلة كان له من الحسنات قدر رمل عالج ادناها حسنة اثقل من جبل احد عشر مرات
ومن صلى ليلة تامة تاليا لكتاب الله عز وجل راكعا وساجدا وذاكرا اعطي من الثواب ادناها ان يخرج من الذنوب كما
ولدته امه ويكتب له عدد ما خلق الله من الحسنات ومثلها درجات ويثبت النور في قبره وينزع الاثم والحسد من قلبه ويجار من عذاب
القبر ويعطى براءة من النار ويبعث من الآمنين ويقول الرب تبارك وتعالى لملائكته يا ملائكتي انظروا الى عبدي احيى ليله
ابتغاء مرضاتي اسكنوه الفردوس وله فيها مائة الف مدينة في كل مدينة جميع ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وما لا يخطر
على بال سوى ما اعددت له من الكرامة والمزيد والقربة واضمروا بطونكم اي بالصيام والجوع وقد مضى الاخبار في فضل
الصوم في شرح الحادي والمائة والتاسع واستعملوا اقدامكم اي في القيام في الصلوات ومطلق القربات كاستعمالها
في تشييع الجنائز والسعي الى المساجد والمشي الى المشاهد المشرفة ونحوها وروى في ثواب الاعمال باسناده
عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين ع ان الله عز وجل ليهم ان يعذب اهل الارض جميعا حتى لا يحاشي منهم احدا
اذا عملوا بالمعاصي واجترحوا السيئات فاذا نظر الى الشيب ناقلي اقدامهم الى الصلوة والولدان يتعلمون القرآن رحمهم
فاخر ذلك عنهم وانفقوا اموالكم اي في الزكوة والصدقة وصنائع المعروف وقد عرفت فضل هذه كلها في شرح الحادي
والمائة والتاسع ايضا وخذوا من اجسادكم تجودوا بها على انفسكم وهو كناية عن اتعاب الابدان واذابتها بالعبادات كما ذكرنا
وسلوك مسالك الخيرات ومعلوم ان الاخذ من الاجساد بهذه القربات جود بها على النفوس لما لذلك من العود
بها عليها ولا تبخلوا بها عنها ثم استشهد على ما رآه بكلام الحق سبحانه وقال فقد قال الله سبحانه في سورة محمد
صلى الله عليه وآله ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم قال في مجمع البيان اي ان تنصروا دين
الله ونبيه ص بالقتال والجهاد ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم اي يشجعكم ويقوي قلوبكم لتثبتوا وقيل ينصركم
في الآخرة ويثبت اقدامكم عند الحساب وعلى الصراط وقيل ينصركم في الدنيا والآخرة ويثبت اقدامكم في الدارين
وهو الوجه قال قتادة حق على الله ان يعطي من نصره لقوله ان تنصروا الله ينصركم وان يزيد من شكره لقوله لئن شكرتم
لازيدنكم وان يذكر من ذكره لقوله فاذكروني اذكركم وقال في سورة الحديد من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له وله اجر كريم ونحوه في سورة البقرة الا ان فيها بدل قوله وله اجر كريم اضعافا كثيرة قال في مجمع البيان ثم
حث الله سبحانه على الانفاق فقال من ذا الذي يقرض اي ينفق في سبيل الله وطاعته والمراد بالقرض قرضا حسنا والقرض
الحسن ان ينفق من حلال ولا يفسده بمن ولا اذى وقيل هو ان يكون محتسبا طيبة به نفسه وقيل هو ان يكون حسن الموقع
عند الانفاق فلا يكون خسيسا والاولى ان يكون جامعا لهذه الامور كلها فلا تنافي بينها فيضاعفه له اي يضاعف له
الجزاء من بين سبع الى سبعين الى سبعمائة وله اجر كريم اي جزاء خالص لا يشوبه صفة نقص والكريم الذي من شأنه ان يعطي
الخير الكثير فلما كان ذلك الاجر يعطي النفع العظيم وصف بالكريم والاجر الكريم هو الجنة ولما كان ظاهر النصرة موهما
لكونها من الذلة وظاهر القرض موهما لكونه من القلة اردف ذلك من باب الاحتراس بقوله لم يستنصركم من ذل
ولم يستقرضكم من قل اي لم يطلب استنصاركم واستقراضكم من اجل الذلة والقلة حسبما زعمته اليهود وقالوا لما نزلت
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا انما هو فقير ونحن اغنياء فانزل الله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء بل سمى نصرة
دينه ونبيه نصرة له والانفاق في سبيله قرضا تلطفا للدعاء الى فعلهما وتأكيدا للجزاء عليهما فان النصر موجب للمكافأة
والقرض موجب للتعويض والمجازاة بقوله استنصركم وله جنود السموات والارض وهو العزيز الحكيم يعني انه عز شأنه
... من جنوده ... يمكن لاحد ان ينصره ... على الانتقام من اعدائه وانه مستغن في افعاله

واضح كلامها في مقام سائل له ولا توبيد واستقرضكم وله خزائن السموات والارض وهو الغني الحميد يعني به من هو غني بنفسه
عن غيره غير مفتقر الى شيء بخلاف غيره تجوز في اضافة الرضا يعنه واحكامه وامره وانما اراد باستنصاره واستقراضه
ان يبلوكم ايكم احسن عملا وقد مر في شرح المختار الثاني والستين معنى ابتلاء الله سبحانه وابتلائه واختباره فبادروا
باعمالكم الى الجنة تكونوا مع جيران الله في داره والمراد بهم اولياء الله المتقون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وكانما
لفظ الجيران لهم باعتبار شمول الالطاف والعنايات المخصوصة الالهية لهم كما ان الجار ربما الكرام من جاره والاضافة
فيه وفي داره للتشريف والتكريم رافق بهم رسله وازارهم ملائكته حسبما عرفت ذلك في شرح هذه الخطبة و
غيرها واكرم اسماعهم ان تسمع حسيس نار ابدا كما قال عز من قائل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون
لا يسمعون وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون **قال الطبرسي** اي يكونون بحيث لا يسمعون صوتها الذي
يحس وروي في الفضائل من المحاسن عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعلي يا علي انت وشيعتك على الحوض تسقون
من احببتم وتمنعون من كرهتم وانتم الآمنون يوم الفزع الاكبر في ظل العرش يوم يفزع الناس ولا تفزعون ويحزن
الناس ولا تحزنون وفيكم نزلت هذه الآية ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وفيكم نزلت لا يحزنهم الفزع
الاكبر الآية وفيه من المحاسن عن الصادق عليه السلام قال ان الله يبعث شيعتنا يوم القيمة على ما فيهم من الذنوب
او غيره مبيضة وجوههم مستورة عوراتهم آمنة روعتهم قد سهلت لهم الموارد وذهبت عنهم الشدائد يركبون نوقا
من ياقوت فلا يزالون يدورون خلال الجنة عليهم شرك من نور يتلألأ توضع لهم الموائد فلا يزالون يطعمون
والناس في الحساب وهو قول الله تبارك وتعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وصان اجسادهم ان تلقى لغوبا ونصبا
كما قال سبحانه حكاية عنهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا
يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب **قال في مجمع البيان** اي انزلنا دار الخلود يقيمون فيها ابدا لا يموتون
ولا يتحولون عنها من فضله اي ذلك بتفضله وكرمه لا يمسنا فيها نصب اي لا يصيبنا في الجنة عناء ومشقة ولا
يمسنا فيها لغوب اي لا يصيبنا فيها اعياء ومتعبة في طلب المعاش وغيره وفي الصافي عن القمي قال النصب العناء واللغوب
الكسل والضجر وبالمقابلة صاحب الصافي النصب التعب واللغوب الكلال اذ لا تكليف فيها ولا كد انتهى ذلك فضل
ما ينعم منها انتهى ذلك المذكور من النعم العظيمة فضل الله اي تفضل منه سبحانه يؤتيه من يشاء من عباده والله
ذو الفضل العظيم يتفضل بما لا يستبد عليه غيره ويعطي القليل بالكثير اقول ما انتم مون والله المستعان على نفسي
وانفسكم في حفظها عن متابعة الهوى والشهوات وصونها من المهالك والهفوات وهو حسبنا ونعم الوكيل
ونعم المعين ونعم النصير **الترجمة** از جمله خطبه شريفه آن وصي مختار وولي پروردگار است
منزها بي حمد وثنا مر خداوند براسزاست كه شناخته شده بدون ديدن وخلق فرمود بدون رنج ومشقت
امر بمخلوقات را حيند رتكامل خود وطلب بلندي نمود ميان سلاطين وملوك باعزت قاهر خود ومالك شد
الاطاعة شد بزرگان با بخشش فراوان خود واوست انكسيكه ساكن فرمود در دنيا امر بكان خود را و
مبعوث كرد بسوي جن وانس پيغمبران خود را تا اينكه كشف كنند مر ايشانرا از پردهاي دنيا وبترسانند ايشانرا
از بديهاي دنيا وبيان كنند از براي ايشان مثلهاي آنرا وبنمايند بر ايشان عيبهاي آنرا وتا هجوم آورند
بشوند بر ايشان با چيزي كه باعث عبرت ايشان بشود از صحتهاي آن وبيماريهاي آن وحلال آن وحرام آن وبآنچه
كه مهيا فرموده خداوند تعالى از براي اطاعت كنندگان از ايشان ومعصيت كنندگان از ايشان از بهشت وجهنم
وعزت وخواري حمد ميكنم او را در حاليكه قصد تقرب ميكنم بسوي او چنانچه حمد يكه طلب كرده از مخلوقات
خود كه از براي هر چيزي اندازه معيني واز براي هر اندازه مدت مخصوصي واز براي هر مدت نوشته
مشخصي بعضي ديگر از اين خطبه در ذكر قرآن كريم است پس قرآن امر كننده است نهي كننده وساكت است
بحسب ظاهر وناطق است بحسب باطن حجت پروردگار است بر مخلوقات او اخذ فرموده است بر او عهد وپيمان

قوله ان ربنا لغفور شكور ... العباد القليل

ایشان را و دمی که خوره است در مقابل و مقتهای ایشان تا تمام بوجود نمود او را وکرامه داشت با آن دمی خود را و عیسو
و نمود تجلی خود را در حالتیکه فارغ شده بود بتو خلق از احکام هذا نعبنا ان هیهی تعظیم نمایید از خویشتن و تعالی
مثل تعظیم کوهت او را حو درا پس بدرستیکه پنهان نتوانستند رست خفقنا از شما چیزی را اگر ببینید نزد ما خوش
کرفته مکر اینکه از برای کردانید آن علامه ظاهر و باشد محکم که مع نما پهلوان با دعوت کنید بسوی او پس رضای خدا
در چیزیکه واقع نمانده یکی است و سخط و غضب بود در چیزیکه باقی مانده یکی است و مثال اینکه حق تعالی هر که
راضی میباشد از شما بچیزیکه دشمن کرفته است از برکشا یکه بوده اند پیش از شما و هر که غضب کند بر شما
بچیزیکه رضا داشته باو از کسانیکه بوده اند پیش از شما و چه این نسبت که با بدستی نمایید در آن واضح که بشکا
و بکلم نمایید بکلام با منفعت که کو باشد با نمرانیکه پیش از شما بوده اند بتحقیقکه کفتا هنکر خداوند عالم
معیشت نیایید شما را و بحریص فرمود شما را بر شکر و واجب کرد اوز با نهای شما ذکر را و وصیت فرمود شما را
بتقوی و پرهیزکاری و کردانید آنرا منتهی خوشنودی و طلبه خود از خلق پس بترسید از خدا یکه شما در پیش
نظر او میباشید پیشانیهای شما در بد قدرت او است و کرده هست شما در قبضه اقتدار او است هر گاه پنهان ندارید
چیزیرا در دلها خود مانند نمایید او آنرا و اکر اظهار نمایید آنرا بنویسد آنرا بتحقیق موکل فرمود بآن نویسندگان
حافظان را با کرامت در حالتیکه ساقط نمیکنند و اثبات باطل نمیکنند یعنی چیزی را در ذا نمینویسند و بدانید
بدرستیکه هر که بترسد از خدا و صاحب تقوی باشد قرار میدهد خدا از برای او بیرون آمدن از فتنها و روشنائی را
و نخل میدهد او را در چیزیکه خواهش دارد نفس او و ساکن میگرداند او را در منزل کرامت در نزد خود در خانه‌ایکه
اختیار فرموده آنرا از برای خود چنان خانه‌ایکه سقف آن عرش او است و نور آن جمال او است و زیارت کنندگان
آن ملائکه او است و رفیقهای آن پیغمبران او است پس پیشی نمایید بسوی معاد و سبقت کیرید بسوی اجلها از جهة
اینکه مردمان نزدیک است که بریده شود از ایشان آرزوها و در یابد ایشانرا اجلها و بسته شود بر ایشان در توبه
پس بتحقیقکه صباح کردید در مثل چیزیکه سؤال کردند برکشتن بسوی آن آنانیکه بوده اند پیش از شما و شما ابناء
السبیل هستید بر سفر کردن از خانه‌ای که نیست خانه شما بتحقیقکه اعلام کرده شدید بکوچ کردن از آن و مامور شدید
در آن با جمع کردن توشه و بدانید بدرستیکه نیست مر این پوست لطیف را صبر کردن بر آتش سوزان پس رحم
نمایید بنفسهای خود را بدرستیکه شما تجربه نمودید بنفوس خود در مصیبتها و دردهای دنیا پس دیدید جزع و فزع
یکی از شما را از خاری که برسد باو و بلغزیدنیکه خون آلود نماید او را با ریگ کرمی که بسوزاند او را پس چه
کونه باشد حال او زمانیکه بشود در میان دو طبقه از آتش که همخوابه سنک سوزان باشد و همنشین شیطان
آیا دانستید اینکه مالک خازن جهنم هر وقت غضب نماید بر آتش بشکند بعضی از آن بعض دیگر را و هر گاه زجر
کند آتش را بر جهد شراره از آن میان درهای دوزخ از جهت جزع کردن آن از زجر او ای پیرمرد سالکه آمیخته
با و پیری و سستی چگونه است حالت تو زمانیکه متصل شود و پیوند کرد طوقهای آتش با استخوانهای کردنها
و فرو روند غلها بجا معلق شوند در اعضا تا آنکه بخورد گوشتها از ساعدها را پس بترسید از خدا ای بندگان خدا
در حالتیکه شما سلامت هستید در زمان صحت پیش از بیماری و در فراخی و وسعت پیش از تنگی پس سعی
نمایید در کشادن و فک نمودن کردنهای خود پیش از اینکه بسته شود کردنها اکردنها بیدار کنید چشمها خود را
با تهجد و قیام و بگدازید شکمهای خود را با گرسنگی و بکشید پاها را و استعمال نمایید بدنهای خود را در خیرات و انفاق
کنید مالهای خود را در زکوة و صدقات و اخذ نمایید از بدنهای خود مال را بخشش دهید با آنها بر نفسهای خود
بخل نورزید با آنها پس بتحقیقکه فرموده است حضرت عزت در کلام در کلام مجید خود ان تنصروا الله ینصرکم و یثبت
اقدامکم یعنی اکر یاری کنید خدا را یاری میکند خدا شما را و ثابت میفرماید قدمهای شما را در مواضع لغزیدن
و باز فرموده من ذا الذی یقرض الله قرضا حسنا فیضاعفه له و له اجر کریم یعنی کیست آنکه بدهد بخدا قرض

دادن بنكوئی پس بايد شكر كنند آنرا از براى او و مراوراست حجت بالغه بر ايشان پس بارى بخواست خدا تعالى از شما از
ما بعث لنت و فرض و قرض طلب بكرد از شما از جهت كمى و قلت يارى بخواست از شما در حالتيكه از براى اوست
لشكرهاى آسمانها و زمين در حالتيكه صاحب عزت و حكمت و طلب قرض نمود از شما در حالتيكه از براى اوست خزانهاى
آسمانها و زمين در حالتيكه او بى نياز و ستوده و جز اين نيست كه اراده فرمود كه امتحان نمايد شما را كه كدام
از شما نيكوتر است از جهت عمل پس مبادرت نمائيد بسوى عملهاى خودتان تا باشيد با همسايهاى خدا در
خانه خدا كه رفيق ساخته ايشان را با پيغمبران خود و زيارت ايشان را امر نموده فرشتگان و گرامى داشته گوشهاى
ايشان از اينكه بشنوند آواز آتش را هرگز و منزه داشته جسدهاى ايشان را از اينكه برسد بمشقت و كسالت اين
فضل و احسان خداست كه عطا ميفرمايد بآن هر كسى را كه ميخواهد از بندگان خود و خداوند صاحب فضل عظيم ميگويم
گفتار خودم را كه ميشنويد و خداست يارى خواسته شده بعض از استعانت ميكنم بر نفس خودم و بر نفسهاى
شما او وست كفايت كننده ما و چه خوب وكيل است

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والثمانون من المختار في باب الخطب

قاله للبرج بن مسهر الطائى وقد قال له بحيث يسمعه لا حكم الا لله وكان من الخوارج اسكت قبحك الله يا اثرم
فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا شخصك خفيا صوتك حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز

اللغة البرج بضم الباء الموحدة والراء المهملة ثم الجيم ومسهر بضم الميم وكسر الهاء وقبحك الله بالتخفيف والتشديد
اى نحاك عن الخير والثرم بالتحريك سقوط الاسنان والثرم بالفتح سقوط الاسنان وضئيل الرجل بالضم نحيف الجسم وضئول الشئ
صغر والماعز واحد المعز من الغنم اسم جنس وهو خلاف الضأن **الاعراب** جملة قبحك الله دعائية لا محل
لها من الاعراب وقوله كنت فيه ضئيلا شخصك يجوز ان يكون كان ناقصة اسمها تاء الخطاب وضئيلا خبرها وفيه متعلقا
به مقدما عليه للتوسع وشخصك بالرفع فاعل ضئيلا قائم مقام الضمير الرابط الجارى على الاسم من حيث المعنى اى كاف
الخطاب الذى هو عين الاسم او انه بدل من اسم كان ويجوز ان تكون تامة وضئيلا حالا من فاعلها وشخصك فاعل
الحال وايضا مثل الكاف والخطاب يستغنى ايضا عن الرابط للحال او انه حال من شخصك مقدم على صاحبه وشخصك بدل
من فاعل كان وهذا مبنى على ما هو الاصح من مذهب علماء الادبية من ان العوامل اللفظية كلها تعمل في الحال الا كان واخواتها
واخواتها فلا يجوز على تقدير كون كان ناقصة جعل ضئيلا حالا الا انها مكون خبرها فيه ويكون ظرفا مستقرا فافهم
جيدا **المعنى** اعلم ان هذا الكلام حسبما اشار اليه السيد قاله للبرج بن مسهر الطائى على وجه التوبيخ
والتحقير وقد قال له البرج بمقال الخوارج بحيث يسمعه لا حكم الا لله اى لا لك وفى نسخة الشارح البحرانى لا حكم الا لله
اى لا لك وكان البرج ذلك من الخوارج من شعرائهم المشهورين فقال له اسكت قبحك الله اى نحاك عن الخير او كسرك يا اثرم
اى الساقط الثنية دعا عليه باقترانه وتحقيره كما هو العادة في تبغيض صاحبه لعاهات واعادنيهم فيقال يا اعور
ويا اعرج ونحو ذلك فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه اى في ظهور الحق وقوة الاسلام وزمان العدل ضئيلا شخصك
اى حقيرا خامل الذكر خفيا صوتك كناية عن عدم التفات احد الى قولك وعدم الاستماع والتوجه اليها حتى اذا نعر الباطل
اى صاح قال الشارح البحرانى استعار لفظ النعير لظهور الباطل ملاحظة لشبهه في قوته وظهوره بالرجل الصائح الساعى
بكلامه عن جرأة وشجاعة نجمت نجوم قرن الماعز اى طلعت بلا شرف ولا سابقة ولا شجاعة ولا قدم بل غفلة وعلى
غفلة كما يطلع قرن الماعز والغرض من التشبيه توهين المشبه وتحقيره وحيث شبهه بامر حقير **الترجمة**
از جمله كلام آن والا مقام است مر برج بن مسهر الطائى را و بتحقيق گفته بود آن ملعون مر آنحضرت را بحيثيتى كه بشنوانيد
او را كه هيچ حكم نيست مگر خدا را و بود آن ملعون از جمله خوارج نهروان آنحضرت فرمود ساكت باش دور گرداند خدا

منهاج البراعة فى شرح نهج

تورا از خبر آن دندان افتاده پس هم چنانکه مخفی و ظاهر نه مخفی پس بود نبود دان حضر و مخفی شد تو مخفی و پنهان بود از ان تو تا اینکه بغروب تا طلوع کردی و ظاهر شدی مثل ظاهر شدن ستاره مرز

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والرابعة والثمانون من المختار في باب الخطب

ويروى فيها الطير ويروى الاحتجاج مثله الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على أن لا شبه له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد ودائم لا بأمد وقائم لا بعمد تتلقاه الأذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة لم تحط به الأوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها وإليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شأنا وعظم سلطانا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الصفي وأمينه الرضي صلى الله عليه وآله أرسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وإيضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا بها وحمل على المحجة دالا عليها وأقام أعلام الاهتداء ومنار الضياء وجعل أمراس الإسلام متينة وعرى الإيمان وثيقة

منها في صفة خلق أصناف من الحيوان

ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا إلى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والبصائر مدخولة ألا ينظرون إلى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه وأتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا إلى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على أرضها وصبت على رزقها تنقل الحبة إلى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي ورودها لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري أكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الرأس من عينها وأذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي أقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة إلا على أن فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه إلا سواء وكذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر إلى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والألسن المختلفات فالويل لمن جحد المقدر وأنكر المدبر زعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجؤوا إلى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما أوعوا وهل يكون بناء من غير بان أو جناية من غير جان وإن شئت قلت في الجرادة إذ خلق لها عينين حمراوين وأسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو أجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون إصبعا مستدقة فتبارك الله الذي يسجد له من في السماوات والأرض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي إليه بالطاعة سلما وضعفا ويعطي له القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لأمره أحصى عدد الريش منها والنفس وأرسى قوائمها على الندى واليبس

وَقَدْ دَانَوْا تَهَا وَاخْتَصَاحُهَا سُهَا فَهَذَا غُرَابٌ وَهَذَا عُقَابٌ وَهَذَا حَمَامٌ وَهَذَا نُغَامٌ دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ
وَكَفَّلَ كُلًّا بِرِزْقِهِ وَأَنْشَأَ السَّحَابَ الثِّقَالَ فَأَهْطَلَ دِيَمَهَا وَعَدَّدَ قِسَمَهَا فَبَلَّ الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا
بَعْدَ جُدُوبِهَا **اللغة** العمد بالتحريك جمع العمود والمرائي جمع المرئي كمرمى وهو ما يدرك بالبصر او جمع مرآة
بفتح الميم فتح فلان حسن في مرآة عيني قال الشارح المعتزلي وتجشّما به وتجشّمتها وتجشيدًا مصدران من باب التفعيل
وفي بعض النسخ من باب التفعّل ويفرق بين الجسم والجسد بان الجسم يكون حيوانا وجمادا ونباتا والجسد مختص بجسم
الانس والجن والملائكة ويطلق على غيره من ذوي العقول وقوله تعالى عجلا جسدا اي ذا جثة على التشبيه بالعاقل او بجسمه
ونجحت فلجا وفلوجا ظفرت بما طلبت وفلج بحجته اثبتها وافلج الله حجته بالالف اظهرها **قال الشارح**
المعتزلي الفلج الظفرة واصله سكون العين وانما حركه ليوازن بها الالفاظ لان الماضي منه فلج الرجل على
خصمه بالفتح ومصدره الفلج بالسكون والامراس الحبال جمع المرس وهو جمع المرسة بالتحريك الحبل والبشرة جمع
البشرة مثل قصب وقصبة ظاهر الجلد والنملة واحدة النمل وجثة الانسان شخصه واستدركت الشيء وادركته بمعنى و
استدركت ما فات وتداركته بمعنى واستدركت الشيء اي حاولت ادراكه به ومسلك الفكر يحتمل ان يكون مصدرا
بمعنى الادراك وان يكون اسم مفعول والفكر ككتب جمع فكرة بالكسر وهو اعمال النظر وقيل اسم من الافتكار وفي
بعض النسخ الفكر بسكون العين وصيغت على البناء للمفعول من صيغت الماء اراقه وفي بعض النسخ بالضاد المعجمة والنون على
بناء المعلوم اي بمكاني الجحر بالضم الحفرة التي تحتفرها الهوام والسباع لانفسها وفي ورود هاء اضمار الورود
في الاصل الاشراف على الماء للشرب ثم اطلق على مطلق الاشراف على الشيء دخله او لم يدخله كالورد والصدر بالتحريك اسم
من صدر يصدر صدرا ومصدرا اي رجع **وفي** نسخة الشارح البحراني في وردها لصيدها وكفل كفالة من باب نصر و
علم وشرف ضمن وكفلته وبه وعنه اذا تحملت به والمنان من المن بمعنى العطاء لا من المنة والديان الحاكم والقاضي وقيل
القهار وقيل السائس اي القائم على الشيء بما يصلحه والصفا بالقصر الحجر وقيل الحجر الصلد الضخم لا ينبت شيئا والواحدة
صفاة والجامس الجامد وقيل اكثر ما يستعمل في الماء جمد وفي السمن وغيره جمس وكلاهما بالفتح في بعض النسخ وبالكسر في
بعضها والشراسيف مقاط الاضلاع وهي اطرافها التي تشرف على البطن وقيل الشرسوف كعصفور غضروف معلق بكل ضلع
مثل غضروف الكتف والاذن بالضم وبضمتين على اختلاف النسخ والحب لتحبيبا والنحيب الكامل والضرب في الارض السير فيها
او الاسراع به والدلالة بالكسر والفتح اسم من دل الى الشيء وعليه او ارشد موصلة والفناء من خلاف الواضح والقلال وذان
جبال جمع قلة بالضم وهي اعلى الجبل وقيل الجبل وعا الشيء ولدغاه حفظه وجمعه **وفي** بعض النسخ دعوه على المجهول
من الدعو موجبا فلان جنا بيه بالكسر اي حرمه على نفسه وقد تجنبت الثمرة واجتنبتها التقطتها واسم الفاعل منهما الجاني
الاثان المضلد من الثاني جمع لاجنانيه والناب من الاسنان خلف الرباعية والمنجل وزان منبر حديدة يقضب بها الزرع
وتراكد عاتر وثب والعقرب بالتحريك وقد يسكن وجه الارض ويطلق على التراب عقرة بعضوا مرعيه والسلم
بالكسر كما في بعض النسخ الصلح والمسالم وبالتحريك كما في بعضها الاستسلام والانقياد والقياد بالكسر ما يقاد به وقد يعطى
القياد الانقياد والبيض بالتحريك ضد الرطوبة وطريق يبس لا نداوة فيه والابل والحمام بالفتح كل ذي طوق من الفواخت
والقماري وغيرها والحمامة تقع على الذكر والانثى كالحية والنعام بالفتح اسم جنس للنعامة والهطل بالفتح تتابع المطر و
الدمع وسيلانه وقيل تتابع المطر المتفرق العظيم القطر والديمة بالكسر مطر يدوم في سكون بلا رعد والجمع ديم
كعنب والبلة بالكسر ضد الجفاف والجفوف بالفتح والجدوب بالضم انقطاع المطر ويبس الارض **الاعراب** بل يقوم
بالتجلي للاخرانية بما فيها للسببية وتجشيما وتجشيدا منصوبا على الحال او على انه قوله بوجوب لج منحل الصفا
والسهبية وجملة لا تكاد تنال حال من النملة والعامل انظروا وقوله كيف دبت في محل الجر بدل من النملة او كلام
مستانف وكالاستفهام للتعجب مكفول برزقها ومرزوقة بوفقها بالرفع في اكثر النسخ خبران لمبتدأ محذوف
قال الشارح البحراني نصبها على الحال وفي بعض النسخ رزقها ووفقها بدون الباء وعجبا مفعول به

فضيعه قال الشارح البحراني وهو يحتمل المفعول به على كون القضاء بمعنى الموت وهو بعيد وقوله ما لو بلل من جهل المقدم جاءه
اخبار بل او انشاء شبيه بها قال سيبويه الو بل مشترك بين الدعاء والخبر والواو في قوله وخلفها الحال والقاف في
قوله فتبا له فقيه وطوحا وكرها منصوبا على الحال اوحدا وحيا منصوبا على المفعول به وسلها وسعفا منصوبا
على انه الحال والقبر وروفيه وتوقا منصوبا على المفعول لاجله **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مشتملة على
مطالب نفيسة من العلم الالهي ومقاصد لطيفة من آثار قدرته وبدائع تدبيره وحكمته في مصنوعاته وافضلها
بما هو حقيق بالافتتاح فقال الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد اراد بالشواهد الحواس وتسميتها بها لحضورها من
شهد بمعنى حضر لان الشيء ادراكها ... عندا لعقل على ما نذكره ونبينه وعدم امكان ادراكها له سبحانه لانها
مدركة تعالى عالم المحسوسات واختصاص تعلق نيلها بالاجسام والجسمانيات وهو سبحانه منزه عن ذلك حسبما عرفته
في شرح الفصل الثاني من المختار الاول وغيره ولا تراه النواظر وهو النواظر الابصار وتخصيصها بالذكر مع شمول الشواهد
لقوتها ووقوع الشبهة فيها فان اكثر الجاهلين ذهبوا الى جواز رؤيته تعالى بها كما هو مذهب المجسمة والمشبهة وكثرة
والاشاعرة المجوزين الرؤية وقد عرفت فساد توهمهم في شرح المختار التاسع والاربعين والمختار المائة والثامن والستين
وغيرها ولا يحجبه السواتر لان الحجب والسواتر الجسمانية من عوارض الاجسام وعوارضها حسبما عرفت تحقيقه في
شرح المختار المائة والثانية والخمسين الدال على حدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده بعني ان حدوث خلقه
دليل على وجوده وقد مر معنا وقد مر تحقيقه ايضا في شرح المختار المائة والثانية والخمسين والمختار التاسع والاربعين
وباشتباههم على ان لا شبيه له وبما ذلك المشاهدين هنا الوجود على ان لا شبيه له ولا نظير وقد مر تحقيقه ايضا
في شرح المختار الذي اشرنا اليه الذي صدق في ميعاده اي في وعده لان الخلف في الوعد كذب وقبيح قال عليه السلام
كما قال عز من قائل ان الله لا يخلف الميعاد واستدل على عدم جواز الكذب عليه بانه اذا جاز وقوع الكذب في كلامه ارتفع
الوثوق عن اخباره بالثواب والعقاب في الوعد والوعيد وسائر ما اخبر به من اخبار الآخرة والاولى اوفي ذلك
تفويت مصالح لا تحصى وهو سبحانه حكيم لا يفوت عنه الاصلح بنظام العالم فعلم من ذلك عدم جواز الخلف في وعده و
وعيده ايضا اعلم انه تعالى ارتفع عن ظلم لكون الظلم قبيحا عقلا ونقلا فينبغي انه سبحانه منزه عن فعال الحكام الاولين
الذين من سلطتهم ظلم رعيتهم انما شاهدوا ان في ظلمهم منفعة لهم وفي ترك الظلم مضرة فيظلمون من تحت ملكهم نهاية
ذلك المقصود فيتسلط لمضرة وتحصيلا للذة الكمال الحقيقي الا هو والله سبحانه كامل بذاته غني عن كل
شيء وقام بالقسط والعدل في خلقه وعدل عليهم في حكمه بيانه سبحانه خلقهم واوجدهم على وفق الحكمة ومقتضى
النظام والمصلحة واجرى فيهم الاحكام التكوينية والتكليفية على مقتضى عدله وقسطه **قال تعالى**
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط قال الطبرسي اي اخبر بما يقوم مقام الشهادة على
وحدانيته من عجيب حكمته وبديع صنعته وشهدت الملائكة بما عاينت من عظيم قدرته وشهد اولو العلم بما
ثبت عندهم وتبين من صنعه الذي لا يقدر عليه غيره قال وروي عن الحسن ان في الآية تقديما وتاخيرا والتقدير
شهد الله انه لا اله الا هو قائما بالقسط وشهدت الملائكة انه لا اله الا هو قائما بالقسط وشهد اولو العلم انه لا
اله الا هو قائما بالقسط والقسط العدل الذي قامت به السموات والارض **ورواه اصحابنا**
ايضا في التفسير وقيل معنى قوله قائما بالقسط انه يقوم باجراء الامور وتدبير الخلق وجزاء الاعمال بالعدل
كما يقال فلان قائم بالتدبير اي يجريه في افعاله على الاستقامة مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته اي مستدل
بحدوث ما عداه من سبحانه وقد عرفت وجه الدلالة في شرح المختار المائة والثاني والخمسين وقال العلامة المجلسي
الاستشهاد طلب الشهادة اي طلب من العقول بان يشهد بها من حدوث الاشياء الشهادة على ازليته ومن الاشياء
انفسها بان جعلها حادثة فهي بلسان حدوثها تشهد على ازليته والمعنى على التقديرين ان العقل يحكم بان كل حادث يحتاج
الى موجد وانه لا بد ان تنتهي سلسلة الاحتياج الى من لا يحتاج الى موجد ويحكم بان علة العلل لا بد ان يكون ازليا

وقوع الكذب عليه تعالى

في رفع الظلم عنه

في معنى قوله عليه السلام لا من شيء

في معنى قوله عليه السلام القائم بلا عمد

الا لكان مخلوقا للموجد الاخر بحكم المقدمة الاولى وبما وسمها به من العجز على تقدير [illegible]

بالعجز الذي وسم ووصف به خلقه ووجه شهادة ما عليها انا نرى ان عيسى عليه السلام لا يقدر على ما يقدر عليه هو جاعل

مثلا من الموجودات لا يقدر على شيء اصلا ولا يملك لنفسه موتا ولا حيوة ولا نشورا فضلا عن غيره ولا يمكن من ان

يخلق شيئا فضلا عما هو اعظم منه فعلم منه ان للموجودات على كثرتها وعظمها الا ذراتها ووجودها على من

هو قادر عليها كلها بالايجاد والاعدام والتصريف والتقليب **قال تعالى** وما كان الله ليعجزه من شيء

في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا وقال العلامة المجلسي ره في تفسير هذه الفقرة الوسم الكي شبه ما

اظهر عليها من اثار العجز والامكان والاحتياج بالسمة التي تكون على العبيد والنعم وتدل على كونها مقهورة مملوكة

وقال الصدوق ره الدليل على ان الله قادر ان العالم لما ثبت انه صنع الصانع ولم نجد ان يصنع الشيء من ليس بقادر عليه بدلالة

ان المقعد لا يقع منه المشي والعاجز لا يتأتى منه الفعل صح ان الذي صنعه قادر ولو جاز غير ذلك لجاز منا الطيران مع فقد

ما يكون به من الآلة ويصح لنا الادراك وان عدمنا الحاسة فلما كان اجازة هذا خروجا عن المعقول كان الاول مثله وعما

اضطرها اليه من الفناء على دوامه المراد من اضطرارها الى الفناء حكم قدرته القاهرة عليها باستعدادها للعدم

والفناء حين استعدادها بحكم قضائه المبرم ودلالته تعالى على دوامه من حيث ان الفناء لما كان دليلا على الحدوث

والامكان دل فناؤها على ان صانعها ليس كذلك وانه ازلي ابدي سرمدي واحد لا بعدد يعني ان وحدته ليست

وحدة عددية بان يكون معه ثان من جنسه وقد مر تحقيق ذلك في شرح المختار الرابع والستين قال الصدوق ره

في تفسير اسماء الله الحسنى الاحد الواحد الاحد معناه انه واحد في ذاته ليس بذي ابعاض ولا اجزاء ولا اعضاء ولا

يجوز عليه الاعداد والاختلاف لان اختلاف الاشياء من آيات وحدانيته مما دل به على نفسه ويقال لم يزل الله واحدا ومعنى ثان

انه واحد لا نظير له ولا يشاركه في معنى الوحدانية غيره لان كل من كان له نظراء او اشباه لم يكن واحدا في الحقيقة ويقال

فلان واحد الناس اي لا نظير له فيما يوصف به والله واحد لا من عدد لانه عز وجل لا يعد في الاجناس ولكنه واحد ليس له

نظير دائم لا بامد **قال الشارح البحراني** قد سبق بيان كونه دائما بمعنى ان وجوده مساوق لوجود الزمان

اذ كان تعالى هو موجد الزمان فيجب ان يسبق خلقه ويساوق الزمان لا يقتضي الكون في الزمان ولما كان الامد

الغاية من الزمان ومنتهى المدة المضروبة لذي الزمان من زمانه وثبت انه تعالى ليس بذي زمان يفرض له الامد

ثبت انه دائم لا امد له وقال الصدوق ره الدائم الباقي الذي لا يبيد ولا يفنى قائم لا بعمد اي لا بعمد يقومه فيكون محتاجا

يكون بالعمد لما يحتاج او بالاعتماد على الساقين او انه قائم باق من غير استناد الى سبب يعتمد عليه ويقيمه كسائر الوجود

الممكنة وفي حديث الرضا عليه السلام المروي في الكافي عن الفتح بن يزيد الجرجاني مرسلا قال هو قائم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق

في كبد كما قامت الاشياء ولكن قائم يخبر انه حافظ كقول الرجل القائم بامرنا فلان والله هو القائم على كل نفس بما كسبت

والقائم ايضا في كلام الناس الباقي والقائم ايضا عن الكفاية كقولك للرجل قم بامر بني فلان اي اكفهم والقائم منا

قائم على ساق فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى انتهى **قال** صدر المتألهين في شرح الكافي قوله عليه السلام وهو

قائم ليس على معنى انتصاب يعني من الاسماء المشتركة بين الخالق والخلق اسم القائم لكن في كل منهما بمعنى آخر فان القائم من

الاجسام ما ينتصب على ساق كما نحن ننتصب عند القيام بامر على سوقنا في كبد ومشقة واما البارئ جل مجده فاسم القائم

فيه يخبر بانه حافظ للاشياء مقوم لوجودها ولا يؤده حفظهما وانه القائم على كل نفس بما كسبت فاختلف المعنى واتحد

الاسم وقد يطلق القائم في كلام الناس بمعنى الباقي وهو ايضا معنا مختلف فمعنى الباقي في الخلق ما يوجد في زمان بعد

زمان وبقاؤه بالحقيقة قد يتعدى سلوكه واما في الحق تعالى فليس بهذا المعنى لارتفاعه عن مطابقة الزمان بل بقاؤه عبارة عن وجوب وجوده امتناع

العدم عليه بالذات وبقاؤه نفس ذاته والقائم قد يجيء بما يخبر عن الكفاية كما تقول قم بامر بني فلان اي اكفهم ولا شك ان

هذا المعنى فيه تعالى على وجه اعلى واشرف اذ لا نسبة بين كفايته للخلق كافة لا بآلة وقوة وتعمل وتكلف وبين كفاية

الخلق بعضهم لبعض بحسب طاقته فقد اتفق الاسم واختلف المعنى تلقاه الاذهان لا بمشاعرة اي لا من طريق

المشاعر

المشاعر والحواس والمراد بما في الاذهان لم نفسلها اى دراكها لما يمكن لها ادراكه من صفاته السلبية والاضافية لا نلقى في انه لما عرفت مرارا من عجز العقول والاوهام والاذهان والافهام عن تعقل ذاته وتشهد له المرائى لانها نظر بعين تشهد له المرئيات والمبصرات وتدل على وجوده وصفاته كما الحسبنا فرمنه في شرح المختار التاسع والاربعين ولما كان مبنا الشهادة غالبا على حضور الشاهد عند المشهود به كما يشعر به ما نبيت من تلك المادة مثل قوله سبحانه من شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر اى من كان حاضرا غير مسافر فليصمه وقولهم الشاهد يرى ما لا يراه الغائب وشهدت مجلس فلان اى حضرته وسمى الشهيد شهيدا لحضور ملائكة الرحمة عنده نقل بمعنى المحول الى غير ذلك من نظائره وكان قوله اشهدت المرائى موهما لكون شهادتها بعنوان الحضور استدرك بقوله لا بحاضرة من باب الاحتراس دفعا للتوهم المذكور بعنى ان شهادتها ليست بعنوان الحضور كما في سائر الشهود بل المراد من شهادتها دلالتها عليه من باب دلالة الاثر على المؤثر والفعل على الفاعل هذا كله على كون المرائى جمع المرئى وهو الشيء المدرك بالبصر **قال الشارح المعتزلي** والاولى ان يكون المرائى ههنا جمع مرآة بفتح الميم من قولهم هو حسن في مرآة عيني يقول ان جنس الرؤية يشهد بوجود البارى من غير ان يحضر الحواس انتهى وتبعه العلامة المجلسي في البحار وكذا الشارح البحراني قال والمرائى جمع مرآة بفتح الميم وهي المنظر يقال فلان حسن في مرآة العين وفي راى العين اى المنظر انتهى الا انه جعل المرائى بمعنى النواظر **اقول** وتوجه عليهم اولا ان كون المرائى جمعا للمرآة لم يثبت من اهل اللغة وثانيا لكن من جعل المراة التي هي مفردها اسم مكان بمعنى محل الرؤية حتى يصح بناء الجمع منها اذ لو جعلنا ها مصدرا لا يصح ان يجمع منها جمع وان جعلناها اسما للمكان فيصح بناء منها الا انه لا وجه للحكم بكون المرائى جمعا لها اولى كونها جمعا للمرئى اذ لا تفاوت بينهما في المعنى كما لا يخفى واما الشارح البحراني فلا يفهم وجه تفسيره المرائى بالنواظر بعد تفسيره المرآة بمعنى المنظر الا ان يكون مراده بالمرائى محال النظر اى الاعين فيصح التعبير عنها بالنواظر والمناظر كليهما فتبصر بالتعلم بل تجلى لها اى الاوهام بها وبها امتنع منها واليها حاكمها **قال الشارح المعتزلي** الاوهام ههنا هي العقول يقول انه سبحانه لم يحط به العقول اى لم تتصوره ذاته ولكنه تجلى للعقول بالعقول وتجليه ههنا هو كشف ما يمكن ان تصل اليه العقول من صفاته السلبية والاضافية وكشف ما يمكن ان تصل اليه العقول من اسرار مخلوقاته فاما غير ذلك فلا وقوله والى العقول حاكمها اى جعل العقول المدعية انها احاطت به وادركته كالخصم له سبحانه ثم حاكمها الى العقول السليمة الصحيحة النظر فحكمت له سبحانه على العقول المدعية لما ليست له اهلا انتهى قيل ويحتمل ان يكون احد الضميرين في كل من الفقرات الثلاث راجعا الى الاوهام والاخر الى الاذهان فيكون ان بالاوهام وخلقه تعالى لها واحكامها او بادراك الاوهام اثار صنعته وحكمته تجلى للعقول والعقول وحكمها بانه تعالى لا يدرك بالاوهام امتنع من الاوهام والى العقول حاكم الاوهام لو ادعت معرفته حتى يحكم العقول بعجزها عن ادراك الجلال هذا ويجوز ان يريد بالاوهام الاعم منها ومن العقول واطلاقه على هذا المعنى شايع فالمراد تجلى الله لبعض الاوهام اى العقول ببعض الحواس وهكذا على سياق ما مر ليس بذى كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما الكبير يطلق على معان احدها العظيم الجسم والمقدار والكبير في الطول والعرض والسمك الثاني العالى السن من الحيوان الثالث رفيع القدر وعظيم الشأن اذا عرفت ذلك فنقول ان اطلاق الكبير على الله سبحانه ووصفه به كما ورد في الكتاب العزيز ليس باعتبار المعنى الاول والثاني لان الكبير بهذين المعنيين من عوارض الاجسام والاجسام فلابد ان يراد به حيثما يطلق عليه المعنى الثالث وهو معنى قوله ليس بذى كبر يعنى انه موصوف بالكبر ولكن لا بالمعنى الموجود في الاجسام بان يكون ممتدا طولا وعرضا وعمقا وانما اسند الامتداد به الى النهايات لانها غاية الطبيعة بالامتداد بمعنى ان عندها ينتهى طبائعها فكانت من الاسباب الغائية فلذلك اسند اليها وكذلك اسناد التكبير اليها اذ كان التكبير من لوازم الامتداد اليها فمعنى قوله فكبرته تجسيما انه كبرته النهايات جسميته له اذ لا كونه سبحانه جسما **روى في الكافي** عن ابن محبوب عمن ذكره عن ابي عبد الله ع قال قال رجل عنده الله اكبر فقال ع الله اكبر من اى شيء فقال من كل شيء فقال ابو

[illegible]

[illegible]

عبدالله ع حدد ثم فقال الرجل كيف اقول قال ع قل الله اكبر من ان يوصف قال بعض شراح الكافي لما كان الاكبر من اسماء التفضيل كالاعظم والاطول والاعلى ونحوها والموصوف بها من جنس ما يفضل عليه منهما فانك اذا قلت هذا اطول من ذلك فهم منه ان المفضل مثل الذي فيه ذلك من الطول مع زيادة وكان الحق سبحانه لا يجانس احدا في ذاته وصفاته فلم يجز اطلاق الاكبر عليه بالمعنى الذي يفهمه الناس من ظاهر اللفظ اذ الكبر والصغر من صفات الجسمانيات فلا ينبغي ايضا ان يجوز المفضل عليه شيئا خاصا او عاما كما يقال الله اكبر من العرش او من العقل او من كل شيء لانه يوجب التحديد والتجاسر كما علمت فلذلك فسره ع ان معنى الله اكبر انه اكبر من ان يوصف لئلا يلزم التحديد ولا بد في عظم شانه من عبر الغايات فعظمته غير متناهية لو تعقلنا اكتناهها بعد ان اتصافه بالعظمة واطلاق العظيم عليه في القرآن الكريم وغيره ليس بالمعنى المتبادر الى الافهام المتصور في الاجسام اعني العظم في النظر والجسد بل المراد به انه عظيم السلطان رفيع الشان وهو معنى قوله ع في حديث ذعلب المتقدم رواية عن الكافي في شرح المختار المأة والثامن والسبعين ويلك يا ذعلب ان ربي لطيف اللطافة لا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ والى ما ذكرناه اشار هنا بقوله بل كبر شانا وعظم سلطانا اي كبره من حيث الشان وعظمته من حيث السلطنة ولما فرغ من حمد الله سبحانه وثنائه واوصاف جلاله وكبريائه اردفه بالشهادة بالرسالة التي هي مبدأ كمال القوة العملية من النفوس البشرية بعد كمال قوتها النظرية بما تقدم فقال واشهد ان محمدا عبده الصفي اي الصافي الخالص في مقام العبودية عن الكدر المشوب لنفسانية او المصطفى اي المختار من خلقه فانه وامينه على وحيه الرضا المرتضى على تبليغ وحيه ورسالاته صلى الله عليه وآله ارسله بوجوب الحجج اي ارسله مصاحبا بالحجج الواجبة قبولها على الخلق لكفايتها في مقام الحجية من المعجزات الظاهرات والآيات الغيبيات او المراد انه ارسله بسبب وجوب الحجج عليه تعالى يعني انه لما كان الاعذار والانذار واجبا عليه تعالى بمقتضى اللطف ارسله لذلك ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وظهور الفلج اي مع ظهور الظفر او لان يظهر ظفره على ساير الاديان كما قال سبحانه ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وايضاح المنهج اي ايضاح نهج الشرع القويم والارشاد الى الصراط المستقيم المؤدي الى نضرة النعيم والفوز العظيم فبلغ الرسالة صادعا بها امتثالا لامر ربه وهو قوله بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين و الصدع هو الشق في شيء صلب كالزجاجة من الشيء فاستعير هنا للابلاغ المأمور قال في القاموس فاصدع بما تؤمر اي شق جماعاتهم بالتوحيد او اجهر بالقرآن او اظهره او احكم بالحق وافصل بالامر او اقصد بما تؤمر او افرق به بين الحق والباطل وحمل الناس على المحجة والجادة الواضحة وهي طريق الشريعة دالا عليها وهاديا اليها واقام بين الامة اعلام الاهتداء ومنار الضياء اي علامات توجب اهتداءهم بها ومنارا يستضيئون بنورها والمراد بها المعجزات الظاهرة والقوانين الشرعية الباهرة فانها تهدي من غياهب الجهالة وتخرج من ظلمات الضلالة وتدل على حظائر القدس ومحافل الانس وجعل امراس الاسلام وحبال الدين متينة متقنة وعرى الايمان وحبال اليقين وثيقة محكمة

منها

اي من جملة فصول تلك الخطبة وصف عجيب خلق اصناف الحيوان

اي وصف عجايب خلقها الدالة على قدرة باريها وعظمة منشئها وتدبيره وحكمته في صنعتها وقد تقدم فصل وافٍ من الكلام على هذا المعنى في الخطبة المأة والرابعة والسبعين وشرحها قال عليه السلام هنا ولو فكروا اي تفكروا واعملوا نظرهم في عظيم القدرة اي في آثار قدرته العظيمة الظاهرة في مخلوقاته وجسيم النعمة اي عظيم نعمته التي انعم بها على عباده لرجعوا الى الطريق اي الصراط المستقيم وخافوا عذاب الحريق وعقاب الجحيم لكفايتها في الهداية الى البر والاصابة منه قال تعالى في الاشارة الى عظيم قدرته الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وقال او لم ير الذين كفروا ان السموات

[illegible]

والارض

في الارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون **قال الطبرسي** ره في هذه الاية
استفهام يراد به التقريع والمعنى ولم يعلموا ان الله سبحانه الذي يفعل هذه الاشياء ولا يقدر عليها غيره فهو الاله
المستحق للعبادة دون غيره وقال تعالى الدلالة على جسيم نعمته الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا
وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا
وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا ان يوم الفصل كان ميقاتا فان في تعداد تلك
النعم اشارة الى عظم ما من به على عباده فمن تفكر فيها اناب الى طريق الحق وهي الصواب وخاف من سوء المال والم العذاب ولكن
الشارع معرض عن هذا العبيد ولا من الاهتداء اليه لان القلوب عليلة سقيمة والابصار اي البصائر كما في بعض النسخ
مدخولة معيبة فكان مرضها وعلتها ما نعة عن التدبر والتفكر والمراد بعلتها خروجها عن حد الاعتدال والاستقامة
بسبب توجهها الى الشهوات النفسانية والعلائق البدنية لان مرض القلوب عبارة عن فتورها عن درك الحق بسبب
شوبها بالشكوك والشبهات ونحوها من العلائق والامنيات كما ان مرض الاعضاء عبارة عن فتورها عن القيام بالافعال
المطلوبة منها بسبب طرو الفساد عليها وخروجها عن حد الاعتدال **قال تعالى** في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا
وقال وعلى ابصارهم غشاوة اي غطاء فانهم لما اعرضوا عن النظر فيما كلفوا وقصروا فيما اريد منهم جهلوا ما لزمهم الايمان
به فصاروا كمن على عينيه غطاء وهو معنى التعبير بالادخال فان قيل لم حصر القلوب والابصار بالذكر قلت لان القلب محل
الفكر والنظر والابصار طريق اليها وان كانت الاسماع طريقا ايضا الا ان الابصار لكونها اعظم الطرق خصت بالذكر
وقد جمعها جميعا الاية الشريفة ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ولما اشار الى
عظيم قدرته اجمالا ودفع توهم غفلة القلوب وعيب الابصار وكان المقصود الحث على تقويم الخاطبين وتوجيه قلوبهم
الى قبول ما يذكر من بعد ونشويقهم الى استماع ما وقع عليه ايراد هذا التنبيه على لطيف صنع الله تعالى في صغير ما خلق فقال
الا ينظرون الى صغير ما خلق من انواع الحيوان كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وحكمه وفلق اي شق له السمع والبصر وسوى له
اي عدل له العظم والبشر مع ما هو عليه من الصغر ثم تخلص الى تفصيل المرام بعد ما كان ذكره على سبيل الاجمال والابهام لان ذكر
الشيء مبهما ثم مفسرا او مجملا ثم مفصلا اوقع في النفوس واثبت في القلوب فقال انظروا الى النملة نظرا يوجب التدبر ويعرف
به عظيم القدرة في صغر جثتها وشخصها ولطافة هيئتها وكيفيتها لا تكاد تنال بلحظ البصر اي النظر وهكذا في بعض النسخ
ولا بمستدرك الفكر **قال العلامة المجلسي** ره مستدرك الفكر على بناء المفعول يحتمل ان يكون مصدرا اي بذلك
الفكر او بطلبها الادراك ولعله انسب بقوله بلحظ البصر وان يكون اسم مفعول اي بالفكر الذي يدرك الانسان ويصل اليه
او مطلب ادراكه اي منتهى طلبه لا يصل الى ادراك ذلك وان يكون اسم مكان والباء بمعنى في كيف دبت على ارضها الاضافة
لادنى ملابسة وصبت على رزقها انصبابا هو العكس اي صبت رزقها عليها **قال الشارح المعتزلي** والكلام
صحيح ولا حاجة فيه الى هذا والمراد وكيف الهمت حتى انصبت على رزقها انصبابا اي انعطفت عليه قال الجوهري وصب نفسه على
رزقها اي بطلت نفسي وعلى الاول فلفظ الصب مستعار لسرعة الحركة اليه كما في الماء المصبوب نحو ما يطلب وعلى الثاني
فضلها العلها بحاجتها الى الرزق وسعيها في الاعداد لحفظ تنقل الحبة الى جحرها وبينها وتعدها في مستقرها اي بينها الحبة
في محل استقرارها تجمع في حرها لبردها اي في ايام الصيف للشتاء وفي ورودها لصدرها اي تجمع في ايام التمكن من الحركة
لايام العجز لانها تظهر في ايام الصيف وتختفي في ايام الشتاء لبرودة الهواء مكفول اي مضمون برزقها مرزوق بوفقها
اي بما يوافقها من الرزق كما وكيفا لا يغفلها المنان اي لا يتركها غفلة عنها واهمالا من غير نسيان الله الذي هو كثير المن
والعطاء ولا يحرمها الديان اي لا يجعلها محرومة من رزقها الديان المجازي للعباد بما يستحقون من الجزاء وقد يفسر الديان
بالحاكم والقاضي والقهار والسائس القائم على الشيء بما يصلحه كما تفعل الولاة والامراء بالرعية ولعله المناسب على ان
الاخير انها حيث دخلت في الوجود طائعة لامره وقامت فيه منقادة لتسخيره وجرت في الحكمة الالهية جزئياتها ومقاتلها بما يليق
بوجودها فلا تكون محرومة من مادة بقائها على ما تخويه قال الشارح البحراني وعلى الثاني ان اعطائه كل شيء

ما يستخصر

في عجائب خلق النملة

ما يستحقه ولو على وجه التفضل من وقوع الحكم بالحق وعلى الثالث الاشعار بان فهو سبحانه لا يمنعه من العطاء كما يكون في غيره احيانا وعلى الرابع ان مقتضى ... بالاصلح عدم الحرمان كما هو شان الموالي بالنسبة الى العبيد وكيف كان فهو سبحانه لا يمنعها من الرزق ولو كانت في الصفا الصلد اي الحجر الصلب الذي لا ينبت شيئا والحجر الجامد اليابس الذي لا يحول من موضع موضعا بل يفتح عليها ابواب معاشها في كل مكان ويهديها الى اقواتها في كل زمان ثم نبه على كمال امر للفكرة في النملة موجبة للتنبه والعبرة فقال ولو فكرت في مجاري اكلها اي مجاري ما تاكله من الطعام وهي الحلق والامعاء وفي علوها وسفلها **قال الشارح البحراني** بسكون اللام فيهما علوها هو راسها وما يليه الى الجزء المتوسط وسفلها ما جاوز الجزء من طرفها الآخر **اقول** ويحتمل على ذلك ان الضمير ان مرجعهما نفس النملة على حذو ما سبق ويحتمل رجوعهما الى المجاري في المراد واحد وما في الجوف من شراسيف بطنها اي اطراف اضلاعها المشرفة على بطنها وما في راسها من عينها واذنها قال الشارح المعتزلي ولا يثبت الحكماء للنمل اذنا بارزة عن سطوح رؤسها ويجب ان صح ذلك ان يحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام على قوة الاحساس بالاصوات فانه لا يمكن الحكماء انكار وجود هذه القوة لها ولهذا اذا صيح عليهن هربن وقوله لقضيت من خلقها عجبا جواب لو اي لو فكرت في هذه الامور التي ابدعها الله سبحانه فيها بحسن تدبيره وحكمته وقد رسم فيها مع ما لها من الصغر واللطافة لا دنيت من ذلك عجبا اي يقضي غاية التعجب ولقيت من وصفها تعبا ومشقة لان وصفها حق الوصف فتعالى الله الذي اقامها على قوائمها مع ما بها من الدقة واللطافة لا تكاد تدركه الطرف لغاية دقتها كالخيوط الدقيقة وبناها على دعائمها استعار الدعائم التي هو عمود البيت لما يقوم به بدنها من الاجزاء القائمة مقام العظام والاوتار ووجه تشبيهها بالبيت المبني على الدعائم لم يشركه في فطرها وخلقها وايجادها فاطر مبدع ولم يعنه على خلقها قادر مدبر بل توحد بالفطر والتدبير وتفرد بالخلق والتقدير فسبحانه ما اعظم شانه واظهر سلطانه ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته اي لو سرت واسرعت في طرق فكرك وهي الادلة والاجزاء الادلة لتصل الى غايات الفكر في الموجودات والمكونات ما دلتك الدلالة الا على ان الدليل الاعلى فاطر النملة على صغرها هو فاطر النخلة على طولها وعظمها يعني ان خالقهما احد والغرض منه دفع توهم يسر الخلق وسهولته في الاشياء الصغيرة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي يعني ان كلا من الاجسام والاشياء صغيرا كان او كبيرا فتفصيل جسمه وخلقته وهيئته تفصيل دقيق واختلاف اشكالها وصورها والوانها ومقاديرها اختلاف غامض النسبة فلا بد للكل من مدبر حكيم خصصه بذلك التفصيل والاختلاف على مقتضى التدبير والحكمة فيتعين من ذلك انها لا تفاوت فيها بين الصغير والكبير في الافتقار الى الصانع المدبر واكد ذلك الغرض بقوله وما الجليل واللطيف كالنخلة والنملة والثقيل والخفيف كالتراب والسحاب والقوي والضعيف كالفيل والنحلة في خلقه الا سواء لاستواء نسبتها الى قدرته التي هي عين ذاته ايضا والغرض به دفع استبعاد نسبة الخلقة العظيمة والخلقة الصغيرة الى صانع واحد وحاصل الدفع ان المخلوقات وان اختلفت من حيث الطبائع والهيئات والاشكال والمقادير صغرا وكبرا وثقلا وخفة وضعفا وقوة الا انها لا اختلاف فيها من حيث النسبة الى القدرة الكاملة للفاعل المختار وكذلك السماء والهواء والرياح والماء على اختلاف هيئاتها وما بينها من تباينها وتضادها متشابهة للامور المتشابهة مستوية لها من حيث الانتساب الى القدرة فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات **لا يخفى** ان في هذه الفقرة وسابقتها من الرونق والسلاسة واللطافة من حيث اللفظ والعبارة حيث تضمنت سياقة الاعداد مع مراعاة التطبيق والازدواج ومراعاة الاسجاع واما من حيث المعنى فالمراد بها الامر بالتدبر فيما اودع في هذه الاشياء من غرائب الصنعة ولطائف الحكمة وبدائع القدرة والعظمة حسبما عرفت شيئا منها في شرح الفصل الرابع والسادس من المختار السابقين فانظرها ثانيا **وقال الشارح المعتزلي** المراد بها الاستدلال بامكان الاعراض على ثبوت الصانع بان تقول كل جسم يقبل الجسمية المشتركة بينه وبين سائر الاجسام

ما قبله

ما يفضله غيره من الاجسام فاذا اختلفت الاجسام في الآثار فلا بد من مخصص وهو الصانع الحكيم وقرره الشارح
الجزائري بتقرير اوضح وهو ان هذه الاجسام كلها مشتركة في الجسمية واختصاص كل منها بما يحويه من الصفات المتعددة
ليست للجسمية ولوازمها والا وجب لكل منها ما للآخر بالضرورة اشتراكها في علة الاختصاص فلا بد من مميز لم يقتض ذلك
لشيء من عوارض الجسمية لان الكلام في اختصاص كل منهما بتلك العوارض كالكلام في الاول ويلزم التسلسل فبقي
ان يكون لامر خارج عنها وهو الله العلي الحكيم المخصص كل منها بما يقتضيه الحكمة والمصلحة **اقول** وقد يشير الى هذا
الاستدلال قوله عز وجل ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين
ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون ومن آياته يريكم البرق خوفا
وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون **قال الطبرسي** اي دلالة
على وحدانيته وكمال قدرته خلق السموات والارض وما فيهما من عجائب خلقه وبدائع صنعه مثل ما في السموات من
النجوم والشمس والقمر وجريها في مجاريها على غاية الاتساق والنظام وما في الارض من الجماد والنبات والحيوان المخلوقة على وجه
الاحكام واختلاف السنتكم الالسنة جمع لسان واختلافها هو ان ينشئها الله مختلفة في الشكل والهيئة والتركيب
فتختلف نغماتها واصواتها حتى انه لا يشتبه صوتان من نفسين هما اخوان وقيل ان اختلاف الالسنة هو اختلاف اللغات من العربية
والعجمية وغيرهما ولا شيء من الحيوانات تتفاوت لغاتها كتفاوت لغات الانسان فان كانت اللغات توقيفا من قبل الله فهو
الذي فعلها وان كانت مواضعة من قبل العباد فهو الذي يسرها والوانكم اي اختلاف الوانكم من البياض والحمرة والصفرة
والسمرة وغيرها فلا يشبه احد احدا مع التشاكل في الخلقة وما ذلك الا للتراكيب البديعة واللطائف العجيبة الدالة على
كمال قدرته وحكمته حتى لا يشتبه اثنان من الناس ولا يلتبسان مع كثرتهم ان في ذلك لآيات اي دلالات واضحات للعالمين اي
المكلفين ومن آياته الدالة على توحيده واخلاص العبادة له منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله اي النوم الذي جعله
الله راحة لابدانكم بالليل وقد تنامون بالنهار فاذا انتبهتم انتشرتم لابتغاء فضل الله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون ذلك
فيقبلونه ويتفكرون فيه لان من لا يتفكر فيه لا ينتفع به فكانه لم يسمعه ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا معناه ومن
دلالاته ان يريكم النار تنقدح من السحاب يخاف منه المسافر ويطمع فيه المقيم وقيل خوفا من الصواعق وطمعا في الغيث و
ينزل من السماء ماء اي غيثا ومطرا فيحيي به اي بذلك الماء الارض بعد موتها اي بعد انقطاع الماء عنها وجدوبها ان في
ذلك لآيات لقوم يعقلون اي للعقلاء المكلفين [illegible] المستحقين من العذاب [illegible] جهنم
لمن جحد المقدر وانكر المدبر وهم الدهريون الذين قالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وزعموا
انهم كالنبات [illegible] ينبت في الصحارى والجبال من غير زرع ومن غير فعل زارع ومدبر من البشر فكذلك هؤلاء ما لهم زارع
اصلا ولا لاختلاف صورهم صانع قطعا ثم ذكر اختلاف الصور والالوان وضح دلالته على الصانع وقيل المراد انهم قاسوا انفسهم على
النبات لانه وجد من الاصول المسلمة انه لا مقدر له بل ينبت بنفسه من غير مدبر ولم يلجأوا اي لم يستندوا الى حجة فيما ادعوا
من جحود المقدر ولا تحقيق فيما حفظوا وادعوا من انكار المدبر بل دعواهم مستندة الى مجرد الظن والحسبان ومحض الهوى و
والاستحسان كما نطق به القرآن قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره
غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم
به من علم ان هم الا يظنون **روى في الصافي** من الكافي عن الصادق عم في حديث وجوه الكفر قال عم
فاما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبية وهو قول من يقول لا رب ولا جنة ولا نار وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم الدهرية
وهم الذين يقولون وما يهلكنا الا الدهر وهو دين وضعوه لانفسهم بالاستحسان منهم على غير تثبت منهم ولا تحقيق
لشيء مما يقولون قال الله عز وجل ان هم الا يظنون ان ذلك كما يقولون قال الفخر الرازي واما شبهتهم في انكار الاله على
المختار فهو قولهم وما يهلكنا الا الدهر يعني تولد الاشخاص انما كان بسبب حركات الافلاك الموجبة لامتزاج
الطبايع واذا وقعت تلك الامتزاجات على وجه خاص حصل الموت فالموجب للحيوة والموت تاثيرات الطبايع وحركات الافلاك

ولا حاجة

ولما اجتهد في هذا الباب في اثبات الفاعل الحكيم وهذه الطائفة جحدوا بين مكابرة الاله وبين انكار البعث والقيامة ثم قال
تعالى وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون اي انهم يتكلمون من قبل النظر ومعرفة الدليل الاحتمالات اسرها فانهم الذي قالوه
يحتمل وضده ايضا يحتمل وذلك هو ان القول بالبعث والقيامة صحيحا والقول بوجود الاله الحكيم حقا فانهم لم يذكروا شبهة
ضعيفة ولا قوية في ان هذا الاحتمال الثاني باطل ولكنه خطر ببالهم هذا الاحتمال الاول فجزموا به واصروا عليه من غير
حجة ولا بينة فثبت انهم ليس لهم علم ولا جزم ولا يقين في صحة القول الذي اختاروه بشبهة الظن والحسبان وميل القلب اليه
من غير موجب ثم عد تعالى هذا الوما دفاعة على الجاحدين بالويل والثبور ثم نعت قولهم بعدم استناده الى حجة وبينة ولو كانت
ضعيفة مبينة عاد الى تقريعهم وتوبيخهم باقامة البرهان المحكم والدلالة الواضحة على بطلان قولهم وفساد مذهبهم
فقال على سبيل الاستفهام بقصد الانكار والابطال وهل يكون بناء من غير بان وجناية من غير جان يعني افتقار الفعل
الى الفاعل ضروري وانكاره باطل ومنكره جاهل **روي في البحار** من جملة الاخبار قال سئل امير
المؤمنين عليه السلام عن اثبات الصانع فقال البعرة تدل على البعير والروثة تدل على الحمير وآثار القدم تدل
على المسير فهيكل علوي بهذه اللطافة ومركز سفلي بهذه الكثافة كيف لا يدلان على اللطيف الخبير **وفيه
من كتاب التوحيد** للصدوق ره بسنده عن هشام بن الحكم قال كان زنديق بمصر يبلغه عن ابي عبد الله عليه السلام
فخرج الى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها فقيل هو بمكة فخرج الزنديق الى مكة ونحن مع ابي عبد الله ع في الطواف
فضرب كتفه كتف ابي عبد الله عليه السلام فقال له جعفر ع ما اسمك قال اسمي عبد الملك قال فما كنيتك قال ابو عبد الله
قال فمن الملك الذي انت له عبد امن ملوك الارض ام من ملوك السماء واخبرني عن ابنك اعبد اله السماء ام عبد
اله الارض فسكت فقال ابو عبد الله ع قل ما شئت تخصم قال هشام بن الحكم قلت للزنديق اما ترد عليه فقبح قولي
فقال له ابو عبد الله ع اذا فرغت من الطواف فاتنا فلما فرغ ابو عبد الله ع اتاه الزنديق فقعد بين يديه ونحن مجتمعون عنده فقال
للزنديق اتعلم ان للارض تحت وفوق قال نعم قال فدخلت تحتها قال لا قال فما يدريك بما تحتها قال لا ادري الا اني اظن
ان ليس تحتها شيء قال ابو عبد الله ع فالظن عجز ما لم تستيقن قال ابو عبد الله ع فصعدت الى السماء قال لا قال فتدري ما فيها
قال لا قال فعجبا لك لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل تحت الارض ولم تصعد الى السماء ولم تجز هناك فتعرف ما خلفهن
وانت جاحد ما فيهن وهل يجحد العاقل ما لا يعرف فقال الزنديق ما كلمني بهذا احد غيرك فقال ابو عبد الله عليه السلام فانت
في شك من ذلك فلعل هو ولعل ليس هو قال الزنديق ولعل ذاك فقال ابو عبد الله ع ايها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على
من يعلم فلا حجة للجاهل يا اخا اهل مصر تفهم عني فانا لا نشك في الله ابدا اما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فلا يشتبهان
ويرجعان قد اضطرا ليس لهما مكان الا مكانهما فان كانا يقدران على ان يذهبا ولا يرجعا فلم يرجعان وان لم يكونا مضطرين فلم لا يصير الليل
نهارا والنهار ليلا اضطرا والله يا اخا اهل مصر الى دوامهما والذي اضطرهما احكم منهما واكبر منهما **قال** الزنديق
صدقت ثم قال ابو عبد الله ع يا اخا اهل مصر الذي تذهبون اليه وتظنونه بالوهم فان كان الدهر يذهب بهم لم لا يردهم وان
كان يردهم لم لا يذهب بهم القوم مضطرون يا اخا اهل مصر السماء مرفوعة والارض موضوعة لم لا تسقط السماء
على الارض ولم لا تنحدر الارض فوق طباقها فلا يتماسكان ولا يتماسك من عليهما فقال الزنديق امسكهما الله ربهما وسيدهما فآمن الزنديق
على يدي ابي عبد الله ع وقد وردت هذه الرواية على وجه التمام فيها تفاصيل مذهب الدهرية ونحن نقلنا منها بقدر الحاجة
امير المؤمنين ع ولو تأمل الملحد المتأمل ظهر له ان هذا في الحقيقة بمنزلة الشرح لقوله ولم يلجأوا الى قولهم ان هذا تبصر لما
نبه عليه لطائف الحكمة وذلك متوقف على دقة التأمل في وجود الصانع المدبر الحكيم وبلغنا النملة اذ بعد ذلك ما كان له
تنبيها للاشارة بذكر دقائق الصنع وعجائب التدبير في خلق الجرادة فقال ع وان شئت قلت في الجرادة نظيرها قلنا في النملة
من القول ليعرف الكاشف عن تدبير الصانع الحكيم اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع
كالسراج المنير في تلك الليلة المنيرة بالقمر وجعل لها السمع الخفي عن اعين الناظرين وفتح لها الفم الخفي اللطيف السامع
تحت الاسنان **قال الشارح البحراني** قوله بالخفاء مجاز اطلاقا لاسم المعلول على قابله وفتح لها

العم

وما روي في الكافي من احتجاج الصادق ع في اثبات الصانع

[illegible]

النجم السنوي اي المستوي قال الشارح الطرابي والسوس النمل يجلب الصنعة الخاصة بها **اقول** ويحتمل ان يكون المراد به ان فيها متفوق عرضنا مثل ما المتوطنات والنمل كما فواه الزنابير وسائر دواب الارض من الحيوان وحمل لها الحس القوة

قال البلحرابي ابرد بحثها قوتها الوهمية وبقوتها حدقها فيها الصرايام من وجوه المعاش والنفقه بل لعلك من حسن

ما شقي ان كان ذكيا فطنا ذراكا **اقول** ما الظاهر ان المراد بقوته ساعتها وباصرتها فانا نشاهد هنا عن قدرتها انها

تقع على الزرع في اوان زحفها فتحصى ما كان الزرع ويفسد منه ذا ظهر في الجو ولعله من الطير المعروف بطير الجراد ترعليه

ولو على قما ترصدها ان قبا منها وبسمعه وتبعن كن ويسكن عن اصواتهن عما تدان يقع عليهن بيفسدهن وهو

دليل على قوة سمعها وبصرها وجعل لها نابين ويسعين بها نقرضون ونقطع الزرع والحب ومنجلين اي يدين او رجلين

يشبهين بالمنجل الذي يقطع به الزرع ووجه الشبه الاعوجاج والحسن نرفها فتنفرح من نظم المكمة ان جعل ء رجلها ء

نصفهما الذي يقع عليه اعتمادها وخلوتها كالمنشار يكون مستا على التحمل وتابر انها عند حلولها وحدة

لها عند الطيران ترهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو اجتمعوا بجميعهم اي تخافها الزارعون ولا يقدرون

على منعها ولو يجمعوا بالبومهم لا ترى انها انا فوجئت تزحفها الى نقص يجيء على زرعها واشجارها الحالة لا

يستطيع احد دفعها حتى لو ان ملكا من ملوك الدنيا اجلب عليها بخيله ورجله ليدفعها عن بلاده لم يتمكن من ذلك

وفي ذلك تنبيه على عظمة الخالق حيث يسلط اضعف خلقه على اقوى خلقه مثل الاعرابي الذي نزع فقال تعالى كما

وبل من جراد بجتل ويقلل الحشا فيعان من يهلك القوي الاكول بالضعيف الماكول حتى جوزه الحيوان للذمي عن ابن عمر

ان جرادة وقعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاذا مكتوب على جناحها بالعبرانية نحن جند الله الاكبر لنا تسع

وتسعون بيضة ولو تمت لنا المائة لاكلنا الدنيا بما فيها وكيف كان فلا يستطيعه لعل المذعنها حتى ترد الى ربها ولها

وقتا تنهار تقتضيه شهوتها فتتركه باختيارها وتجعلها اختيارها **قال الاصمعي** انشد البادية ذا

عربي ذريع فلما نما على سوقه وخاد سنبله اتاه رجل جراد فجعل الرجل ينظر اليه ولا يدري كيف الحيلة فيه فانشأ يقول

مر الجراد على زرعي فقلت لها لا تاكلن ولا تشغل بافساد فقام منهم خطيب فوق سنبلة انا على سفر لابد من زاد

وقوله وخلقه فيها كله لا يكون اصبعا مستد شمرتنبيه على تمام التعجب انه ارذع فيها من بدايع الصنع يعني انها مع ما فيها الزوايع

يجاء منها الحراث وبها يهابها الملاك ولطالب انها خفاو وضعيف ضعيف حتى لو شرح اوصافها المذكورة لمن لم يرها اصلا

صفة الا ان الموصوف بها لا يليق ان يكون خلقا عظيم الجثة قوي الهيكل حتى يصلح مستندا لهذه الاوصاف الشديدة بكونه من التحجب

فاذا ثبت انه صغير جرمه فازداد تعجبا فتبارك الله تعالى الله الذي يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها اراد اشبه معنا لها

المحيط لا ان سجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين طوعا حالي الشدة والرخاء والكفرة كرها حال الشدة والضرورة فقط

او بمعنى اما المجازي معنى مطلق الخضوع اعم من التكليفي اي الدخول تحت حد الامتناع رغما وكرها والاول مبني على كون لفظه التكليفي

من جهة ستر بمعنى المقبول والثاني على عدم الاختصاص ويؤيد الاول قوله ويعفو له خدا ووجها الظهور في النمر لذلك

تقلبت الوجه والخد بالارض للطاعة ان يكون كناية عن غاية الخضوع ويلفي بالطاعة الشدائد الذي يطيع سلما وضعفا اي

من حيث التسليم والضعف والكون مستشعرا ضعيفا ويعطي له انقيادا رهبة وخوفا اي بمقابلة الاحل الخوف والرهبة

والطير مسخرة لامره كما قال تعالى الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون **قال**

ا لقاطبي هي اي الم تفكروا وتنظروا الى الطير كيف خلقها الله خلقة يمكنها معها التصرف في جو السماء وسائر عنه ومحركة

وذاتية وجائية من الات الطيران في الهواء بانجحها الطير من غير ان تعتمد على شيء فما يمسكهن الا الله اي ما يمسكهن

عن السقوط على الارض من الهواء الا الله فيمسك الهواء تحت الطير حتى لا ينزل فيه كامساك الماء تحت السابح في

الماء حتى لا ينزل فيه فجعل امساك الهواء تحتها امساكا لها على التوسع فان سكونها في الجو انما هو فضلها فالمعنى

الم يروا انها في ذلك الفضاء لو اتت لها مستقرا ومبتدأ لا يحجزه شيء ولا يبعد عليه شيء وانه انما خلق ذلك ليعتبروا وقوله

لما شيء على كونها مسخرة مفهوم وجه تعذرها او دونه باحاطة علمه تعالى عليها بجميع اجزائها فقال احصى عدد الريش

منها

منها والمغص واحصا كتابه عن علمه سبحانه فانها اول السدى في النبل ثم نحو ابعها بعضها على السدى كطير
البحر وبعضها على اليبس كطير البر فقدرا قواتها اى جعل لكل منها قوتا مقدرا معينا على قدر الكفاية واحصى اجناسها
وهو كناية عن احاطته بانواعها وفصولها بقوله فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه
قال الشارح البحراني الدعاء استعارة في امر كل نوع بالدخول في الوجود وذلك الامر هو الحكم القدري الالهي
المتعلقة عليها بالدخول في الوجود ووجه الاستعارة ما يشترك فيه معنى الدعاء من الامر والطلب بحصول ماهية المطلوب بالدعاء
والامر في الوجود وهو كقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين تضمين الامر ولما استعار
لفظ الدعاء رشح بذكر الاسم لان الشئ انما يدعى باسمه ويحتمل ان يريد بالاسم اللغوي وهو العلامة فان كل نوع من
الطير خاصة وسمة ليست للآخر ويكون المعنى انه تعالى اجرى عليها حكم القدرة بما لها من السمات والخواص في العلم
الالهي واللوح المحفوظ قال وقال بعض الشارحين ان الاسماء انما هي من قبل الله تعالى كتب في اللوح
المحفوظ كل لغة يواضع عليها القبائل المستقبل وذكر الاسماء التي يتواضعون عليها وذكر لكل اسم مسماه عند خلقه
خلقها فدعى كل نوع باسمه فيطابق مرادهم واسرع في الجاجة ويكمل به فقراء ومصيبته اشار الى كمال قدرته في الى
في خلق المطر والسحاب فقال وانشأ السحاب الثقال اى الثقيلة بما فيها من الماء وهو مقتبس من قوله سبحانه في سورة الرعد
هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال وقد تقدم في المقالة الرابعة في شرح الفصل السادس من
المختار الشعبي تفسير هذه الاية وتنبيهنا على ما تضمنها الرعد والبرق والسحاب والمطر من عجائب القدرة والعظمة
والحكمة فليراجع ثمة وقوله فاهطل ديمها اى جعل ديمها هاطلة متتابعة وعدد قسمها اى احصى ما قدر منها الكل
بلد وارض على مقتضى الحكمة والمصلحة فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها كما قال عز من قائل في سورة الحج
وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج اى ترى الارض ميتة يابسة فاذا انزلنا
عليها المطر تحركت بالنبات وانتفخت وانبتت من كل نوع من انواع النبات موصوف بالبهجة والحسن والنضارة وفي سورة
الروم وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون **تبصرة** كان هذه الخطبة الشريفة
متضمنة بوصف خلقة اصناف من الحيوان وشرح ما ابدعه الله سبحانه من دلائل القدرة والحكمة والبراهين التوحيد والتمجيد
والعظمة بعضها بالتفصيل كالنملة والجرادة وبعضها بالاجمال والاشارة كالغراب والعقاب والحمام والنعام احببت ان اذكر
فصلا ونبذا في وصف هذه الانواع الستة من الحيوان التي تضمنها كلام امير المؤمنين على الترتيب او ادرج كلام المصنف
فيكون هذا الفصل تأكيدا للغرض المسوق له هذه الخطبة الشريفة وهو الدلالة على قدرة الصانع وحكمة المبدع عز وجل
فاقول في تبيانات **الاول** في خلقة النملة قال الدميري في كتاب حياة الحيوان النمل معروف الواحد
نملة والجمع النمال وارض نملة ذات نمل والنملة بالضم النميمة فقال رجل نمل اى نمام وما احسن قول الاول اقنع بما
تلقى بلا بلغة فليس ينسى ربنا النملة ان اقبل الدهر فقم قائما وان تولى مدبرا نم له
قال وسميت النملة نملة لتنملها وهو كثرة حركتها وقلة قوائمها والنمل لا يتزاوج ولا يتلاقح انما يسقط منه شئ حقير في الارض فينمو
حتى يصير بيضا ثم يتكون منه والبيض كله بالضاد الا بيض النمل فانه بالظاء المشالة والنمل عظيم الحيلة في طلب الرزق فاذا
وجد شيئا انذر الباقين يأتون اليه وقيل انما يفعل ذلك منه رؤساؤها ومن طبعه انه يحتكر في زمان الصيف للشتاء وله في
الاحتكار من الحيل ما انه اذا احتكر ما يخاف انباته قسمه نصفين ما خلا الكزبرة فانه يقسمها ارباعا لما الهم من ان كل نصف منها
ينبت واذا خاف العفن على الحب اخرجه الى ظاهر الارض ونشره واكثر ما يفعل ذلك ليلا في ضوء القمر ويقال ان حياته ليست من قبل
ما يأكل ولا قوام له وذلك انه ليس له جوف ينفذ فيه الطعام ولكنه مقطوع نصفين وانما قوته اذا قطع الحب في استنشاق
ريحه فقط وذلك يكفيه **اقول** وظاهر كلام امير المؤمنين في هذه الخطبة اعني قوله مجاري اكلها ومن
شراسيف بطنها يدل على فساد زعم هذا القائل واحرى بان يشهد بخلافه فانا قد شاهدنا كثيرا ان الدود وحبات النمل
يجتمع على حبوبات الطعام ونحوها ويأكلها حتى يفنيها قال الدميري وقد حكي عن سفيان بن عيينة انه قال ليس شئ يخبأ قوته

الا الانسان والقنفذ والنمل لغا دو يجزم في الاحياء كما في التوكل عن بعضهم ان البلبل يحتكر الطعام ويقال ان القنفذ
يخابي الا انه بينساها والنمل شديد الشم ومن اسبابها هلاكه نبات اجنحته فاذا صار النمل كذلك اخصبت العصافير لانها تصيدها
في حال طيرانها وقد اشار الى ذلك ابو العتاهية بقوله فاذا استوت للنمل اجنحة حتى يطير فقد دنا عطبه
وكان الرشيد يتمثل بذلك كثيرا عند نكبة البرامكة وهو يحفر قبره بقوا دمه وهي شيء فاولعصرها جعلها انما تجد الا
مجرى البها ماء المطر وربما اتخذ قريتها فوق نبز لك للسحاب فيصل ذلك خوفا على ما يحرزه من البلل **قال البيهقي**
في الشعب كان عدي بن حاتم الطائي يفت الخبز للنمل ويقول انهن جارات ولهن علينا حق الجوار وستجاني الوحش عن
القوتم وحزن شغفا ثم كان يفت الخبز لهن في كل يوم فاذا كان يوم عاشوراء لم تاكله وليس في الحيوان ما يحمل ضعف بدنه مرارا
غيره على انه لا يرضي باضعاف الاصناف حتى انه يتكلف حمل نوى التمر وهو لا ينتفع به وانما يحمله على حمله الحرص الشره وهو
يجمع غذاء سنين لو عاش ولا يكون عمره اكثر من سنة ومن عجائبه اتخاذ القرية تحت الارض وفيها منازل ودهاليز وغرف
طبقات معلقات تملاها حبوبا وذخائر للشتاء ومنه ما يسمى الذر الفارسي وهو من النمل بمنزلة الزنابير من النحل ومنه
ايضا ما يسمى نمل الاسد سمي بذلك لان مقدمه يشبه وجه الاسد ومؤخره يشبه النمل **وروى البخاري** ومسلم وابو
داود والنسائي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نزل نبي من الانبياء تحت شجرة فلدغته نملة فامر بجهازه
فاخرج من تحتها وامر بها فحرقت بالنار فاوحى الله تعالى اليه هلا نملة واحدة قال ابو عبد الله الترمذي في نوادر
الاصول لم يعاتبه على تحريقها وانما عاتبه لكونه اخذ البريء بغير البريء وهذا النبي هو موسى بن عمران عم وانه قال يا رب
تعذب اهل قرية بمعاصيهم وفيهم الطائع وكانه احب ان يريه ذلك من عنده فسلط عليه الحر حتى التجا الى شجرة مستروحا الى
ظلها وعندها قرية نمل فغلبه النوم فلما وجد لذة النوم لدغته نملة فدلكهن وحرق مسكنهن فاراه الله الاية في ذلك عبرة لما
لدغته نملة كيف اصيب الباقون بعقوبتها يريد ان ينبهه على ان العقوبة من الله تعالى تعم الطائع والعاصي فتصير رحمة وطهارة
على المطيع وشرا ونقمة وعذابا على العاصي وليس في هذا الحديث ما يدل على كراهة ولا حظر في قتل النمل فان من اذاك
حل لك دفعه عن نفسك والله لا احد من خلق الله اعظم حرمة من المؤمن وقد ابيح لك دفعه بضرب او قتل على ما له من المقدار فكيف
بالهوام والدواب التي قد سخرت للمؤمن وسلط عليها **قال الدميري** وذكر الطبراني والدارقطني انه قال لما كلم الله
موسى كان يبصر دبيب النملة على الصفا في الليلة الظلماء من مسيرة عشرة فراسخ قال وروي ان النملة التي خاطبت
سليمان اهدت اليه نبقة فوضعتها في كفه فقالت الم ترنا نهدي الى الله ماله وان كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولو كان نهدي للجليل بقدره لقصر عنه البحر لو كان ساحله ولكننا نهدي الى من نحبه فيرضى بها عنا ويشكر فاعله
وما ذاك الا من كريم فعاله والا فما في ملكنا ما يشاكله فقال سليمان عم بارك الله فيكم فهو بتلك الدعوة اكثر خلق
الله انتهى ما هنا نقلا من كتاب حيوة الحيوان **اقول** ومن عجيب قصة النمل ما جرى لها مع سليمان عم
وقد اخبر به سبحانه في كتابه العزيز قال تعالى في سورة النمل وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون
حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم
ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه وادخلني برحمتك
في عبادك الصالحين قال الطبرسي سار حتى اتوا على وادي النمل هو واد بالطائف وقيل بالشام قالت نملة اي صاحت بصوت خلق الله
لها ولما كان الصوت مفهوما لسليمان عبر عنه بالقول وقيل كانت رئيسة النمل لا يحطمنكم اي لا يكسرنكم سليمان وجنوده
وهم لا يشعرون بحطمكم ووطئكم فانهم لو علموا بمكانكم لم يطؤكم وهذا يدل على ان سليمان وجنوده كانوا ركبانا ومشاة
على الارض ولم تحملهم الريح لان الريح لو حملتهم بين السماء والارض لما خافت النملة ان يطؤها بارجلهم ولعل هذه القصة
كانت قبل تسخير الريح لسليمان عم فان قيل كيف عرفت النملة سليمان وجنوده حتى قالت هذه المقالة قلنا اذا كانت مامورة
بطاعته فلابد وان تعرف من امرها ويعرف سليمان ان امرها امرها وليس يمتنع ان يكون من الفهم ما تستدرك به ذلك
وقيل ان ذلك كان منها على سبيل المعجز فتبسم ضاحكا من قولها وسبب ضحكه التعجب لانه راى ما لا عهد له به وقيل

امر نبتسم بظهور عقله حتى عزى النمل وقيل ان الريح اطارها كلامها الى سمع سليمان حتى سمع ذلك فانتهى اليها وقد
نام النمل بالمبادرة فتبسم من حدها ضاحكا قال بعض اهل العلم ان النملة تكلمت بعشرة انواع
من البديع قولها يا نادت ايها نبهت ادخلوا امرت مساكنكم نصت لا يحطمنكم حذرت سليمان خصت
وجنوده عمت وهم اشارت لا يشعرون اعتذرت [illegible] سليمان وجنوده من الجن
والانس والطير [illegible] على كرسيه وحملته الريح على وادي النمل وهو واد ينبت الذهب والفضة وقد وكل الله به النمل وهو
قول الصادق عليه السلام ان لله واديا ينبت الذهب والفضة وقد حماه الله باضعف خلقه وهو النمل لو رامته البخاتي ما
قدرت عليه فلما انتهى سليمان الى وادي النمل قالت نملة [illegible] عن داود بن
سليمان الغازي قال سمعت علي بن موسى الرضا يقول عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد في قوله عز وجل
فتبسم ضاحكا من قولها قال لما قالت النملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده حملت الريح
صوت النملة الى سليمان وهو مار في الهواء والريح قد حملته فوقف وقال علي بالنملة فلما اتي بها قال سليمان يا ايتها النملة
اما علمت اني نبي الله واني لا اظلم احدا قالت النملة بلى قال سليمان فلم حذرتهم ظلمي وقلت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم قالت
النملة خشيت ان ينظروا الى زينتك فيفتتنوا بها فيبعدوا عن الله عز وجل ثم قالت النملة انت اكبر ام ابوك داود قال سليمان
بل ابي داود قالت النملة فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم ابيك داود قال سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة
لان اباك داود داوى جرحه بود فسمي داود وانت يا سليمان ارجو ان تلحق بابيك ثم قالت النملة هل تدري لم سخرت لك الريح
من بين سائر المملكة قال سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة يعني عز وجل بذلك لو سخرت لك جميع المملكة كما سخرت
لك هذه الريح لكان زوالها من يديك كزوال الريح فتبسم ضاحكا من قولها **قال العلامة المجلسي ره**
معنى [illegible] التي ذكرها النملة ان اباك لما ارتكب ترك الاولى صار قلبه مجروحا بذلك فداواه بود الله ومحبته ولذا
سمي بداود واشتقاقا من الدواء بالود [illegible] التركيب بعد انت سليم [illegible] سليمان تخصيص لعلته للتشبيه
صار علة الزيادة اسمك على اسم ابيك ثم لما كان كلامها موهما لكونه من جهة السلامة افضل من ابيه استدركت ذلك
بان ما صدر منه لم يصر سببا لنقصه بل صار سببا لكمال محبته وتمام مودته وارجو ان تلحق انت ايضا بابيك في ذلك
لكمال محبتك وفي حيوة الحيوان عن الثعلبي وغيره انها كانت مثل الذئب في العظم وكانت عرجاء ذات جناحين وفي
تفسير مولانا [illegible] كشف الغمة كانت مثل الديك ومن زاد المسير كانت بعظم [illegible] ومن كشف الاسرار سال سليمان النملة
عن مقدار جيشها فقالت لي اربعة الاف قائد ولكل قائد اربعون الف نقيب ولكل نقيب اربعون الفا [illegible]
الصفات فقال لها سليمان اما علمت اني نبي الله لا ارضى بظلم احد [illegible] على الناس ان [illegible]
قومها [illegible] من جنودك ان يحطمنهم من حيث لا يشعرون [illegible] عليه السلام قولها ثم قال لها سلطانك
اعظم ام سلطاني قالت بل سلطاني قال فكيف ذلك قالت لان سريرك على الريح وسريري كفك ثم قال جندك اكثر ام
جندي قالت بل جندي قال من اين هذا قالت فاريده حتى اعرض عليك بعض جيشي فصاحت عليهم ان اخرجوا من جحراتكم
حتى ينظر اليكم نبي الله فخرج سبعون الف فوج لا يعلم عددهم الا الله فقال عليه السلام هل بعد ذلك قالت لو خرج كل يوم
مثلها الى سبعين عاما لم تنفد ثم لما اراد المسير اهدت اليه نصف رجل جراد واعتذرت كما قال الشاعر

اهدت سليمان يوم العرض نملته ... تاتي برجل جراد كان في فيها
ترنمت بفصيح القول واعتذرت ... ان الهدايا على مقدار مهديها

الثاني في الجرادة قال في حيوة الحيوان الجراد معروف الواحدة جرادة الذكر والانثى فيه سواء يقال هذه جرادة انثى
كنملة وحمامة قال اهل اللغة وهو مشتق من الجرد قالوا والاشتقاق في اسماء الاجناس قليل جدا ويقال ثوب جرد اي املس وثوب
جرد اذا ذهب زئبره وهو اصناف مختلفة فبعضه كبير وبعضه صغير وبعضه احمر وبعضه اصفر وبعضه ابيض واذا خرج من بيضه يقال له
الدبى فاذا طلعت اجنحته وكبرت فهو الغوغاء الواحدة غوغاءة وذلك حين يموج بعضه في بعض فاذا بدت فيه الالوان واصفرت
الذكور واسودت الاناث سمي جرادا [illegible] اذا اراد ان يبيض التمس لبيضه الموضع الصلد والصخور الصلبة التي لا تعمل فيها المعاول

فيضرب بها بدنه فينفرج له فيلقي بيضه في ذلك الصدع فيكون له كالافحوص ويكون حاضنا له ومربيا وللجرادة ستة
ارجل يدان في صدرها وقائمتان في وسطها ورجلان في مؤخرها وطرفا رجليها منشاران وهو من الحيوان الذي ينقاد
لرئيسه فيجتمع كالعسكر اذا ظعن اوله تتابع جميعه ظاعنا واذا نزل اوله نزل جميعه ولعابه سم ناقع للنبات لا يقع منه الا
اهلكه قال وفي الجرادة خلقة عشرة من جبابرة الحيوان مع ضعفه وجه فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا ايل وصدر اسد
وبطن عقرب وجناحا نسر وفخذا جمل ورجلا نعامة وذنب حية وقد احسن القاضي محيي الدين في وصف الجراد بقوله
لها فخذا بكر وساقا نعامة وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم حبتها افاعي الارض بطنا وانعمت عليها جياد الخيل بالراس والفم
قال الشارح المعتزلي قال ابو عثمان في كتاب الحيوان من عجائب الجرادة التماسها لبيضها الموضع الصلد
والصخور الملس ثقة بانها اذا ضربت باذنابها فيها انفرجت لها ومعلوم ان ذنب الجرادة ليس في خلقة المنشار ولا
طرف ذنبها كحد السنان ولا لها من قوة الاسر ولا لذنبها من الصلابة ما اذا اعتمدت به على الكدية جرح فيها كيف
وهي تتعدى الى ما هو اصلب من ذلك وليس في طرفها كابرة العقرب وعلى ان العقرب ليس تخرق القمقم من جهة الايد
وقوة البدن بل انما ينفرج لها بطبع مجعول هناك وكذلك انفراج الصخر لذناب الجراد ولو ان عقابا ارادت ان تخرق جلد
الجاموس لما انخرق لها الا بالتكلف الشديد والعقاب هي التي تنكدر على الذئب فتقد بدابرتها ما بين صلاه الى موضع
الكاهل فاذا غرزت الجرادة والقت بيضها وانضمت عليها تلك الاخاديد التي احدثتها وصارت كالافاحيص لها صارت
حاضنة لها ومربية وحافظة وصائنة وواقية حتى اذا جاءت وقت دبيب الروح فيها احدث عجبا آخر لانه يخرج من بيضه
اصهب الى البياض ثم يصفر وتكون فيه خطوط سود وبيض ويخرج جناحه ثم يستقل فيموج بعضه في بعض فائدة قال في
حيوة الحيوان تكتب هذه الكلمات وتجعل في انبوبة قصب وتدفن في الزرع او في الكرم فانه لا يؤذيه الجراد باذن الله تعالى
وهي بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم اللهم اهلك صغارهم واقتل كبارهم وافسد
بيضهم وخذ بافواههم عن معايشنا وارزاقنا انك سميع الدعاء اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها
ان ربي على صراط مستقيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم واستجب منا يا ارحم الراحمين وهو عجيب مجرب
الثالث في الغراب قال في حيوة الحيوان الغراب معروف سمي بذلك لسواده ومنه قوله تعالى وغرابيب سود
وكنيته ابو المرقال قال الشاعر
ان الغراب وكان يمشي مشية فيما مضى من سالف الاجيال
حسد القطاة ورام يمشي مشيها فاصابه ضرب من العقال
فاضل مشيته واخطأ مشيها فلذاك سموه ابا المرقال
وهو اصناف الغداف والزاغ والاكحل وغراب الزرع والاورق وهذا الصنف يحكي جميع ما سمعه والغراب الاعصم عزيز
الوجود قالت العرب اعز من الغراب الاعصم وقال صلى الله عليه وآله وسلم مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الاعصم
في مائة غراب رواه الطبراني من حديث ابي امامة وفي رواية ابن ابي شيبة قيل يا رسول الله وما الغراب الاعصم قال الذي
احدى رجليه بيضاء وقال في الاخبار الاعصم ابيض البطن وقيل ابيض الجناحين وقيل ابيض الرجلين وغراب الليل قال
الجاحظ هو غراب ترك اخلاق الغربان وتشبه باخلاق البوم فهو من طير الليل وقال ارسطاطاليس
الغربان اربعة اجناس اسود حالك وابلق ومطرف ببياض لطيف الجرم ياكل الحب واسود طاووسي براق الريش
ورجلاه كلون المرجان يعرف بالزاغ قال صاحب المنطق الغراب من لئام الطير وليس من كرامها ولا من احرارها ومن شانه
اكل الجيف والقمامات وهو اما حالك السواد شديد الاحتراق ويكون مثله في الناس الزنج فانهم شرار الخلق تركيبا
ومزاجا كمن بردت بلاده ولم تنضجه الارحام او سخنت بلاده فاحرقته الارحام وانما صارت عقول اهل بابل فوق العقول
وكمالهم فوق الكمال لاجل ما فيها من الاعتدال فالغراب الشديد السواد ليس له معرفة ولا كمال والغراب لا يقع كثيرا لمجهول
وهو اللئيم من الاسود وغراب البين الابقع قال الجوهري هو الذي فيه سواد وبياض وقال صاحب المجالسة سمي
غراب البين لانه بان عن نوح عليه السلام لما وجهه لينظر الى الماء فذهب ولم يرجع ولذلك تشاءموا به وقال صاحب منطق الطير
الغربان جنس من الاجناس التي امر بقتلها في الحل والحرم من الفواسق اشتق لها ذلك الاسم من اسم ابليس لما تغافل من

من الفسق الذي هو شأن الفجور واشتق ذلك أيضا لكل شيء اشتد أذاه واصل الفسق الخروج عن الشيء وفي الشرع الخروج عن الطاعة وقال الجاحظ غراب البين نوعان أحدهما غراب صغير معروف باللوم والضعف اما الاخر فانه ينزل في دور الناس ويقع على مواضع اقامتهم اذا ارتحلوا عنها وبانوا منها فلما كان هذا الغراب لا يوجد الا عند مباينتهم عن منازلهم اشتقوا له هذا الاسم من البين وقال المقدسي هو غراب اسود ينوح نوح الحزين المصاب وينعق بين الخلان والاحباب اذا راى شملا مجتمعا انذر بشتاته وان شاهد ربعا عامرا بشر بخرابه ودروس عرصاته يعرف النازل والساكن بخراب الدور والمساكن ويحذر الآكل غصة المآكل ويبشر الراحل بقرب ينعق بصوت فيه تحزين كما يصيح المعلن بالتاذين وانشد على لسان حاله

أنوح على ذهاب العمر مني ... وحق أن أنوح وأن أنادي
وأندب كلما عاينت ركبا ... حدا بهم لوشك البين حادي
يعنفني الجهول إذا رآني ... وقد ألبست أثواب الحداد
فقلت له اتعظ بلسان حالي ... فإني قد نصحتك باجتهادي
وها أنا كالخطيب وليس بدعا ... على الخطباء أثواب السواد
ألم ترني إذا عاينت ركبا ... أنادي بالنوى في كل ناد
أنوح على الطلول فلم يجبني ... بساحتها سوى خرس الجماد
فأكثر في نواحيها نواحي ... من البين المفتت للفؤاد
يقظ بالتغفل السمع منهم ... إشارة من تبشر بالبعاد
فما من شاهد في الكون إلا ... عليه من شهود الغيب بادي
وكم من رائح فيها وغاد ... ينادي من دنو أو بعاد
لقد أسمعت لو ناديت حيا ... ولكن لا حياة لمن تنادي

قال الدميري ١٩١ والعرب تتشاءم بالغراب لذا اشتقوا من اسمه الغربة والاغتراب والغريب وقال الجاحظ وانما كان الغراب عندهم هو المقدم في باب الشوم لانه لما كان اسود ولونه مختلفا ان كان ابقع ولم يكن على ابلهم شيء اشد من الغراب كان حديد البصر يخاف من عينه كما يخاف من عين المعيان قدموه في باب الشوم انتهى ويقال ان الغراب يبصر من تحت الارض بقدر منقاره ومن طبع الغراب كله الاستتار عند السفاد وهو يسفد مواجهة ولا يعود الى الانثى بعد ذلك ابدا لقلة وفائه والانثى تبيض اربع بيضات وخمسا واذا خرجت الفراخ من البيض طردتها لانها تخرج قبيحة المنظر جدا اذ تكون صغار الاجرام عظام الرؤس والمناقير جرد اللون متفاوتة الاعضاء فالابوان ينكران الفراخ ويطردانها لذلك الشدة ما ينكرانه فيجعل الله قوتها في الذباب والبعوض الكائن في عشها الى ان يقوى وينبت ريشه فيعود اليه ابواه وعلى الانثى الحضن وعلى الذكر ان ياتيها بالمطعم وفي طبعه انه لا يتعاطى الصيد بل ان وجد جيفة اكل منها والا مات جوعا او يتقمم كما يتقمم صغار الطير وفيه حذر شديد وتناكر والعقعق يقال انه البوم ويخلف بيضها ويأكله ومن عجيب ان الانسان اذا اراد ان ياخذ فراخه تحمل الانثى والذكر في ارجلهما حجارة ويحلقان في الجو ويطرحان الحجارة عليه يريدان بذلك دفعه قال ابو الهيثم يقال ان الغراب يبصر من تحت الارض بقدر منقاره والحكمة في ان الله بعث الى قابيل لما قتل اخاه هابيل غرابا ولم يبعث له غيره من الطير ولا من الوحش ان القتل كان مستغربا جدا اذ لم يكن معهودا قبل ذلك فناسب بعث الغراب عجيبة نقل القزويني عن ابي حامد الاندلسي ان على النهر الاسود من ناحية الاندلس كنيسة من الصخر منقورة في الجبل عليها قبة عظيمة وعلى القبة غراب لا يبرح وفي مقابل القبة مسجد يزوره الناس يقولون ان الدعاء فيه مستجاب وقد شرط على القسيسين ضيافة من يزوره من المسلمين فاذا قدم زائر دخل الغراب راسه في روزنة على تلك القبة وصاح صيحة واذا قدم اثنان صاح صيحتين وهكذا كلما وصل زوار صاح على عددهم فيخرج الرهبان بطعام يكفي الزائرين وتعرف تلك الكنيسة بكنيسة الغراب وزعم القسيسون انهم ما زالوا يرون غرابا على تلك القبة ولا يدرون من اين ياكل ويشرب

الرابع في العقاب قال الدميري العقاب طائر معروف والجمع اعقب قال في الكامل العقاب سيد الطيور والنسر عريفها قال ابن ظفر حاد البصر ولذلك قالت العرب ابصر من عقاب والانثى منه تسمى لقوة قال ابن خلكان يقال ان العقاب جميعه انثى وان الذي يسافده طائر آخر من غير جنسه وقيل ان الثعلب يسافده قال وهذا من العجائب ولابن عنين الشاعر في هجو شخص يقال له ابن سيدة

ما أنت إلا كالعقاب فأمه ... معروفة وله أب مجهول
النقا يبيض ثلاث بيضات في الغالب ... ويحضنها ثلاثين يوما

وما عداها من الجوارح يبيض بيضتين ويحضن عشرين يوماً فإذا خرجت فراخ العقاب ألقت واحداً منها لأنها يثقل
عليها إطعام الثلاث وذلك لقلة صبرها والفرخ الذي تلقيه يعطف عليه طائر آخر يسمى كاسر العظام فيربيه ومن
عادة هذا الطائر أن يربي كل فرخ ضائع والعقاب إذا صادت شيئاً لا تحمله على الفور إلى مكانها بل تنقله من موضع إلى
موضع ولا تقعد إلا على الأماكن المرتفعة وإذا صادت الأرانب تبتدئ بصيد الصغار ثم الكبار ومن عجيب ما ألهمته أنها
إذا اشتكت أكبادها أكلت أكباد الأرانب والثعالب فتبرأ وهي تأكل الحيات إلا رؤوسها والطيور إلا قلوبها ويدل لهذا
قول امرئ القيس: كأن قلوب الطير رطباً ويابساً ... لدى وكرها العناب والحشف البالي ومن شأنها أن جناحها
لا يزال يخفق قال عمرو بن حزام: لقد تركت عفراء قلبي كأنه ... جناح عقاب دائم الخفقان
وهي أشد الجوارح حرارة وأقواها حركة وأيبسها مزاجاً وهي خفيفة الجناح سريعة الطيران تتغدى بالعراق وتتعشى
باليمن وريشها الذي عليها فروتها بالشتاء وحليتها في الصيف فإذا ثقلت عن النهوض وعميت حملتها الفراخ
على ظهورها ونقلتها من مكان إلى مكان فعند ذلك تلتمس لها عيناً صافية ببعض الهند على رأس جبل فتغمسها فيها
ثم تضعها في شعاع الشمس فيسقط ريشها وينبت لها ريش جديد وتزول ظلمة بصرها ثم تغوص في تلك العين فإذا هي قد
عادت شابة كما كانت فسبحان القادر على كل شيء الملهم كل نفس هداها **الحمام** قال الجوهري
هو عند العرب ذوات الأطواق نحو الفواخت والقماري وساق حر والقطا والوراشين وأشباه
ذلك يقع على الذكر والأنثى لأن الهاء إنما دخلت على أنه واحد من جنس لا للتأنيث ونقل الأزهري عن الشافعي أن الحمام
كل ما عب وهدر قال الدميري الحمام الذي يألف البيوت قسمان أحدهما البري وهو الذي يلازم البروج وما أشبه
ذلك وهو كثير النفور وسمي برياً لذلك والثاني الأهلي وهو أنواع مختلفة وأشكال متباينة منها الرواعب والمراعيش
والعداد والسداد والمضرب والقلاب والمنسوب وهو بالنسبة إلى ما تقدم كالعتاق من الخيل وتلك كالبراذين قال
مطلب
الجاحظ القمبع من الحمام كالصقلابي من الناس وهو الأبيض قال الدميري ومن طبعه أنه يطلب وكره ولو أرسل من ألف فرسخ
ويحمل الأخبار من البلاد البعيدة في المدة القريبة ومنه ما يقطع ثلاثة آلاف فرسخ في يوم واحد وربما اصطيد فغاب
عن وطنه حتى يجد فرصة فيطير إليه وسباع الطير تطلبه أشد الطلب وخوفه من الشاهين أشد من خوفه من غيره وهو
أطير منه ومن سائر الطيور وكلها الكثير يعرضه ويعتريه ما يعتري الحمام من الأسد والشاة إذا رأت الذئب والفأر
إذا رأت الهر ومن عجيب الطبيعة فيه ما حكاه ابن قتيبة في عيون الأخبار عن المثنى بن زهير أنه قال لم أر شيئاً قط من رجل
وامرأة إلا وقد رأيته في الحمام رأيت حمامة لا تريد إلا ذكرها وذكراً لا يريد إلا أنثاه إلا أن يهلك أحدهما أو يفقد
ورأيت حمامة تتزين للذكر ساعة يريدها ورأيت حمامة لها زوج وهي تمكن آخر ما تعدوه ورأيت حمامة تقمط حمامة
ويقال إنها تبيض من ذلك ولكن لا يكون لذلك البيض فراخ ورأيت ذكراً يقمط ذكراً ورأيت ذكراً يقمط كل ما رأى ولا
يزاوج وأنثى يقمطها كل ما رآها من الذكور ولا تزاوج وليس من الحيوان ما يستعمل التقبيل عند السفاد إلا الإنسان
والحمام وهو عفيف في السفاد يجر ذنبه ليعفي أثر الأنثى كأنه قد علم ما فعلت فيجتهد في إخفائه وقد يسفد لتمام ستة
أشهر والأنثى تحمل أربعة عشر يوماً وتبيض بيضتين إحداهما ذكر والثانية أنثى وبين الأولى والثانية يوم وليلة
والذكر يجلس على البيض ويسخنه جزءاً من النهار والأنثى بقية النهار وكذلك في الليل وإذا باضت الأنثى وأبى الذكر
على بيضها الأمر ما ضربها الذكر واضطرها للدخول وإذا أراد الذكر أن يسفد الأنثى أخرج فراخه من الذكر وقد ألهم
هذا النوع إذا خرجت فراخه من البيض أن يمضغ الذكر تراباً مالحاً ويطعمها إياه ليسهل به سبيل المطعم وزعم
أرسطو أن الحمام يعيش ثماني سنين **وذكر الثعلبي** وغيره عن وهب بن منبه في قوله تعالى وربك يخلق ما
يشاء ويختار قال اختار من النعم الضأن ومن الطير الحمام وذكر أهل التاريخ أن المسترشد بالله لما حبس رأى
في منامه كأن على يده حمامة مطوقة فأتاه آت فقال له خلاصك في هذا فلما أصبح حكى ذلك لابن سكينة فقال
ما أولته قال أولته ببيت أبي تمام هن الحمام فإن كسرت عيافة من حائهن فإنهن حمام وخلاصي في حمامي فقتل بعد أيام

في بيان أوصاف الحمام

في بيان [illegible] الحمام والبيض

بسبزة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وفي البحار من الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي
عبد الله عليه السلام قال اتخذوا الحمام الراعبية فانها تدعو على اهل البخازة والفساد والمؤمنين والعبد ومن الكافي
عن ابي خديجة قال سمعت ابا عبد الله يقول هذه الحمام حمام الحرم من نسل حمام اسمعيل بن ابرهيم التي كانت له وعن ابي سلمة
قال قال ابو عبد الله ع الحمام طير من طيور الانبياء عليهم السلام التي كانوا يمسكون في بيوتهم وليس من بيت فيه حمام الا لم
يصب تلك البيت آفة من الجن ان سفهاء الجن يعبثون بالحمام ويدعون الناس قال فرأيت في بيت ابي عبد الله ع حماما لابنه
اسمعيل

السادس في النعام

قال في حياة الحيوان معروف يذكر ويؤنث وهو اسم جنس مثل حمام وحمامة وجراد وجرادة ويجمع النعام على نعامات قال الجاحظ والعرب تسميها شاة مرغ وتأويله بعير الطائر

قال الشاعر

ومثل نعامة تدعى بعيرا ... تعاظمه اذا ما قيل طيري

فان قيل احمل قالت فاني ... من الطير المرفّه في الوكور

قال وقد زعم الاعراب ان النعامة ذهبت تطلب قرنين فقطعوا اذنيها فلذلك يسمى الظليم انتهى وكانهم انما سموها ظليما لانهم انما ظلموها حين قطعوا اذنيها ولم يعطوها ما طلبت وهذا مبنى على اعتقاد الفاسد قال الدميري والنعام عند المتكلمين على طبايع الحيوان ليست بطائر وان كانت تبيض ولها جناح وريش ويجعلون الخفاش طيرا وان كان يحبل ويلد وله اذنان بارزتان وليس له ريش لوجود الطيران منه ومراعاة لقوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني وهم يسمّون الدجاجة طيرا وان كانت لا تطير ويظن بعض الناس ان النعامة متولدة من جمل وطائر وهذا لا يصح ومن عجيبها انها تضع بيضها طولا بحيث لو مدّ عليها خيط لاشتمل على قدر بيضها ولم تجد لشيء منه خروجا عن الاخرى ثم انها تعطي كل بيضة منه نصيبها من الحضن اذ كان كل بدنها لا يشتمل على عدد بيضها وهي تخرج لعدم الطعم فان وجدت بيض نعامة اخرى تحضنه وتنسى بيضها ولعلها ان تصاد فلا ترجع اليه ولهذا توصف بالحمق ويضرب بها المثل

قال الشاعر

فاني وتركي ندى الاكرمين ... وقدحي بكفي زنادا شحاحا

كتاركة بيضها بالعراء ... وملبسة بيض اخرى جناحا

قال الدميري والنعام من الحيوان الذي يتعاقب الذكر والانثى في الحضن وكل ذي جلين اذا انكسرت له احدهما استعان بالاخرى في هويه وحركته ما خلا النعامة فانها تبقى في مكانها جاثمة حتى تهلك جوعا

قال الشاعر

اذا انكسرت رجل النعامة لم تجد ... على اختها نهضا ولا باستها حبوا

وليس للنعام حاسة السمع ولكن له شم بليغ فهو يدرك بانفه ما يحتاج فيه الى السمع فربما شم رائحة القناص من بعد ولذلك تقول العرب هو اشم من النعامة قال ابن خالويه ليس في الدنيا حيوان لا يسمع ولا يشرب الماء ابدا الا النعام ولا مخ له وميتة رجل واحدة لم ينتفع بالباقية والضب ايضا لا يشرب لكنه يسمع ومن حمقها انها اذا ادركها القناص ادخلت راسها في كثيب رمل تقدر انها قد استخفت منه وهو قوية الصبر على ترك الماء واشد ما يكون عدوها اذا استقبلت الريح وكلما اشتد عصوفها كانت اشد عدوا وتبتلع العظم الصلب والحجر والمدر والحديد فيذيبه ويميعه كالماء قال الجاحظ من زعم ان جوف النعام يذيب الحجارة لفرط الحرارة اخطأ ولكن لا بد مع الحرارة من غرائز اخر بدليل ان القدر يوقد عليها الايام ولا تذيب الحجارة وكما ان جوف الكلب والذئب يذيب العظم ولا يذيب نوى التمر وكما ان الابل تاكل الشوك وتقتصر عليه وان كان شديدا كالسمر وهو شجر ام غيلان ويلقيه رجيعا واذا اكلت الشعير القته صحيحا انتهى واذا رأى النعامة في اذن صغير لؤلؤة او حلقة اختطفها وتبتلع الجمر فيكون جوفها هو الحامل في اطفائه ولا يكون الجمر عاملا في احراقه وفي ذلك اعجوبتان احدهما التغذي بما لا يتغذى به والثانية الاستمراء والهضم وهذا غير منكر لان السمندل يبيض ويفرخ في النار فسبحان من اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وابدع في الملك والملكوت من عجائب القدرة والحكمة ما فيه كفاية لمن افتكر وادرع منها من بدائع الصنع والحكمة ما لا يحصى ولا يحيط بادنى مصنوعاته ومكوناته تفكره وذكره لا اولها النهي شرح الله صدورنا للاهتداء الى مناهج المعرفة بالتحقيق والانتهاء الى مدارج اليقين والتصديق انه ولي التوفيق

الترجمه از جمله خطب شتر مرغ بعد از نعام آنام ودرحضر والا نقام ... كمال ومعرفت جمال حضرت ذو الجلال وشهادت برسالت حضرت خاتم الانبياء و نبي مصطفى و ذكر عجايب مخلوقات

وعزا بخصوص غا میفرمایم جملد وثنا مرخدای را تعالی ندیر اسرار است که تورات میتواند بکند او را حواس احاطه نمیتواند بکند
بر او عقلها و نمی بینند او را چشمها و محجوب نیستاند او را پرده ها دلالت کننده است بر قدم خود و بحدوث مخلوقات خود
بر وجود خود و با شما بودن مخلوقات بر اینکه شبیه نیست او را از خلق خود بلکه ضالی است در وعدها خود و
مرتفع است رفعت بندگان خود و قایم است بعدالت در خلق خود و عادل است بر ایشان در حکم خود شاهد او نده است
با حادثه وقت وقتها شناسیها بر او ازلیت خود و با چیزی که جلا منند ذیده شما بها که عجز را انکسار است بر قدرت خود و با چیزیکه مضطر
بوده است آنها را بسوی آن که فنا و نابود بیند بر دوام وجود خود یکی است نه بشماره عدد ذاتی او وجود دارد تا مدتند
قائم است نه با عمادی چیزی استقبال میکنند او را ذهنها نه با طریق مشاعر و حواس و شهادت میدهند بر وجود او
مرئیات و مبصرات نه با عنوان حضور احاطه نکرده اند او را و همها بلکه هویدا شد از برای وهم او همان و تنبیه
عقلها ممتنع شد از ادراک عقول و تیزی عقلها حاکم کرد عقلها را احداث و نه منتقل صاحب بزرگی نیست چنان بزرگی
که ممتد شود بوجود او نهایتها و اطراف پس بزرگ کرداند نهایتها او را در حالتیکه صاحب جسم باشد و صاحب
عظمت نیست چنان عظمتیکه منتهی شود باو غایتها پس عظیم نمایند او را در حالتیکه صاحب جسد باشد بلکه بزرگ
است از حیثیت شان و عظیم است از حیثیت سلطنت و شهادت میدهم که محمد بن عبدالله صلی الله علیه و آله
بنده برگزیده او است و امین پسندیده او فرستاد او را با حجتهای واجب با ظفر دعلبه ظاهر و با واضح نمود ندا
راه پس رسانید رسالت را در حالتیکه شکافنده بود میان حق و باطل و حمل کرد خلق را بر راه راست در حالتیکه
دلالت کننده بود بیان و برپا نمود علمها برای راه یافتن و منارهای روشنی را و گردانید کوشهای اسلام را محکم و بناهای
ایمان را ثابت و استوار و بعضی از فقرات این خطبه در وصف خلقت عجیبه غریبه اصناف حیوانات است
اگر تفکر کنند در عظمت قدرت و جسامت نعمت بر گردند بر راه راست و میترسند عذاب آتش لکن دلها ناخوش است و نظرها معیوب آیا نظر نمیکنند بسوی کوچک آنچه خلق فرموده است چگونه محکم
ساخته خلقت او را و استوار کرد ترکیب او را و شکافت از برای آن گوش و چشم را و معتدل نمود از برای او استخوان
و پوست را نظر بکنید بسوی مورچه در خردی جثه او و لطافت هیئت او نزدیک است که ادراک شود بنگرین
گوشه چشم و نه بادراک فکرها چگونه حرکت میکند بر زمین خود و جمع میکند روزی خود نقل میکند دانه را
بسوی سوراخ خود و مهیا میسازد آن را در مقر خود جمع میکند از گرمی خود از برای سرمای خود و تابستان
ایام تنگی خود روزی او متعهد است بکفیل کرده شده بر روزی او و روزی داده شده بموافقت او ... نمیکند او را
عطا کننده نعمت در حالتیکه ... اگر تفکر کنی در مجراهای غذای او و
بلندی و پستی اعضای او و در آنچه در دو طرف او است اگر متفکر شوی بشکم او و در آنچه در سر او است
از چشم او و گوش او هر آینه تعجب میکردی از خلقت او بغایت تعجب و ملال میکردی از وصف او بلند شد
بلند است خداوندیکه برپا داشت او را بر پاهای ... استوار ساخته و بنا نمود عمارت او را بر ستونهای آن
که اعضا و جوارح او است در حالتیکه شریک نشد او را در افریدن او هیچ آفریننده و اعانت نکرد او را در خلقت او
هیچ صاحب قدرتی ... اگر بسیر کنی در راههای فکر خود تا برسی بنهایتهای آن راه نمایند ترا راه نمایند که آن آنکه
خالق مورچه کوچک همان خالق درخت خرما بزرگ است از جهت دقت لطافت تفصیل هر چیزی از جهت صعوبت و
غموض اختلاف هر زنده خوشه نیست بزرگ و لطیف و سنگین و سبک ... و قوی و ضعیف را در آفرینش
و مکر ... آسمان و همچنین هوا و بادها و آب پس نظر کن بسوی مهر و ماه و درخت و گیاه و آب و سنگ و اختلاف شب و روز
... ریختن ... دریاها و بسیاری این کوهها و دراز این سر کوهها و متفرق شدن این لغتها و زبانها
مخالف ... که ... او را و کافر شد ... تدبیر و کار کرده اند

كه ايشان مثل كاه خود را مى‌بينند كه مستولى شدند بر زراعت كشت و منع زارع صورتهاى مختلفه ايشان از ريختن و استشهاد
نكردند مگر ليلى و اينچنين كه ادعا نمودند و بتحقيق در اينچنين كه حفظ كردند ذهن ايشان شكار را مكر اين تشبيه
مبعوث شناكته يا جنايح بدون جنايت شده و اگر خواستى گفتى در طلع انچه كه در مورچه گفتيم هنگاميكه خالق نمود
خداوند عالم آن را او آن دو چشم سرخ و برافروخته و خلق نمود براى آن دو حدقه روشن و گرد و براى آن قوه سامعه كه پنهان
است و از عود از براى هر ميان و تراز داد از براى آن قوه حساسه و براى آن دو دندان كه با آنها قطع مى‌كند
گياه زارع و دو پاى عيش كه با آنها قبض مى‌كند مى‌ترسند از ايشان صاحبان زراعت در زراعت خودشان
و استطاعت ندارند دفع كردن آن را اگر چه جمع آورى نمايند به جمعيت خودشان تا وقتى كه داخل شوند تماما با مانده
انكشت نمى‌شود پس بلند است آن خداوند كه سجده مى‌كنند از براى او آسمانها و زمين بالرضا و كراهت و مى‌ماند
از براى او خاك رو خود را و مى‌ماند از براى او فرمان بردارى از حيثيت ضعف و تسليم و مى‌ماند
اصلا و انقياد از جهة خوف و ترس مرغها مسخرند و شمرده بر هاد نفسها آنها را و محكم ساخت
عوده با آنها را بزرگى بخشكى و ضبط كرد مجسمهاى آنها را
كلام است و اين هما است در اين كبوتر است و اين شتر مرغ است دعوت نمود هر مرغ را بنام خود و كفالت كرد
بروزى و ايجاد نمود ابر سنگين را پس باران نرم بعد ازو ... و شمرده قسمتهاى آن را
با بلندى معين تقسيم شده پس تر ساخت زمين را بعد از خشكى آن و بيرون آورد گياه آن را بعد از خشكى

ومن خطبة له عليه السلام وهي المأة والثامن والثمانون من المختار في باب الخطب

وهي مروية في الاحتجاج من قوله عليه السلام لا يشمل بحد الى آخرها مثل ما في المتن بدون اختلاف الا في الفاظ يسيرة **قال**
السيد (ره) تجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا تجمعه خطبة ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من
مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه
معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات
سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين
الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والوضوح
بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد مؤلف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها
مفرق بين متدانياتها لا يشمل بحد ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات انفسها وتشير الآلات الى نظائرها
منعتها منذ القدمية وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها
امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه
ويحدث فيه ما هو احدثه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه ولكان له وراء
اذ وجد له امام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان واذا لقامت آية المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد ان كان
مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز
عليه الافول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الابناء وطهر عن ملامسة
النساء لا تناله الاوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدي
فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل بالاحوال ولا تبليه الليالي والايام ولا يغيره الضياء والظلام ولا يوصف
بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض ولا يقال له حد ولا
نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه او ان شيئا يحمله فيميله او يعدله ليس

في الأشياء بولوج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وأدوات يقول ولا يلفظ ويحفظ
ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لما أراد كونه كن
فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا و
لو كان قديما لكان إلها ثانيا لا يقال كان بعد أن لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه
فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا
من غيره ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه وأنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال وأرساها على غير قرار وأقامها
بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الأود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج أرسى أوتادها وضرب أسدادها
واستفاض عيونها وخد أوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو
الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه
فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه خضعت الأشياء له وذلت مستكينة
لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه وضره ولا كفء له فيكافئه ولا نظير له فيساويه
هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها
واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها وأصناف أسناخها
وأجناسها ومتبلدة أممها وأكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها ولا عرفت كيف السبيل إلى
إيجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة
بأنها مقهورة مقرة بالعجز عن إنشائها مذعنة بالضعف عن إفنائها وإن الله سبحانه يعود بعد فناء الدنيا
وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت
عند ذلك الآجال والأوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء إلا الواحد القهار الذي إليه مصير جميع
الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها
لم يتكاءده صنع شيء منها إذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما برأه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من
زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا
لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل
عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة إليه ولا لثقل شيء منها عليه لم يمله طول بقائها فيدعوه إلى سرعة
إفنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وأمسكها بأمره وأتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة
منه إليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة إلى حال استئناس ولا من حال جهل وعمى
إلى حال علم والتماس ولا من فقر وحاجة إلى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة إلى عز وقدرة **اللغة**
وضح يضح من باب وعد إذا انكشف وانجلى والبهم دلها مأخوذة من أبهم الأمر واستبهم إذا استبهم والحرور بفتح الحاء في أكثر
النسخ وهكذا ضبطه الشارح المعتزلي قال الحرور الحر ورياح السموم الحارة قال ... تكون ليلا ونهارا وقال أبو
عبيدة الحرور ... الحر بالنهار والسموم بالليل وقال أبو عمرو بن العلاء الحرور والسموم بالليل والنهار وفي القاموس
الحرور الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار وحر الشمس والحر الدائم ... الشارح البحراني الحرور بالضم ...
القصيل البرد كالحرور بالضم والحرارة واللهوات جمع لهاة بفتح اللام فيهما وهي اللحمة في سقف ... والمراح بالضم **قال
الشارح المعتزلي** هي النعم ترد إلى المراح بالضم أيضا وهو الموضع الذي تأوي إليه النعم وقال البحراني مراحها ما
يراح منها إلى مرابطها ومعاطنها وسائمها ما أرسل منها للرعي أقول يستفاد منهما أن المراح هنا اسم مفعول وظاهر غير
واحد من اللغويين أنه اسم للموضع فقط قال في القاموس راح الإبل ردها إلى المراح بالضم المأوى قال الفيومي في مصباح
اللغة قال الأزهري وأما ... فلا يكون إلا بالعشي إذا أراحها راعيها على أهلها ... بالغداة إلى

الرحى وراحت بالعشي على اهلها اي رجعت من المرعى اليهم ونقل ابن فارس الرواح رواح العشي وهو من الزوال الى الليل والمراح بالضم حيث تاوي اليه الماشية بالليل والمناخ والماوى مثله وفتح الميم بهذا المعنى خطأ لانه اسم مكان واسم المكان والزمان والمصدر من الثلاثي بالفتح انتهى وفي الصحاح في مادة السوم سامت الماشية سوما رعت بنفسها وبنسك

الله في اتوا سامها اي ارعاها قال ابن خالويه ولم يستعمل اسم مفعول من الرباعي بل يجعل اسما منسيا ويقال اسامها

فهي سائمة فقد ظهر من ذلك ان جعل المراح اسم مفعول من راح كما زعم الشارح وان عبر به فهو اسم مكان او لا

من تقدم معنا في الكلام وتمام الكلام في بيان المعنى والتبلد ضد التجلد من البلادة كثر فيه فرح فهو بليد اي غير

فطن ولا كيس لم يتكاده بالتشديد لم يشق عليه من باب التفعل وفي المدايح ايضا من باب التفاعل معنا وتكادني تكاداني

اي شق علي يعني تكوده بمعنى

الاعراب

قوله منعتها منه الحديث وعنها وجنبها لولا

التكملة المروية من نسخة الرضي بنصب الفدية والتكملة والاراكة ومن بعض النسخ رفعها فعلى الرواية الاولى الضماير المتصلة مفعولات اول للافعال الثلاثة ولفظة منه وقد ولولا في موضع الرفع على الفاعل والمنصوبات الثالث مفعولات ثانية بالواسطة وعلى الرواية الثانية فارتفاع الاسماء الثلاثة على الفاعلية والضماير المتصلة مفاعيل وقد وقد ولولا مفاعيل

ثواني

المعنى

اعلم ان هذه الخطبة الشريفة كما قاله السيد مشتملة على نطا لبف نفيسة ومباحث شريفة من العلم الالهي مع تضمنها للفصاحة والبلاغة وانسجام العبارات وحسن الاسلوب وبديع النظم ولعمري انها فصل من كلامه عم تفاوت في مجال المقال واسع ولسان البيان صادع وثاقب لمطالبه مع معجز للمدايح طالع وسراج الاشكال جامع مفهولين بمسك بهذه نافع ولمن تعلق بعراه رافع فيا له من فصل فصل كون درسه عرّابة للشارحين ودروس مضمونه معرضة للكرام الكاتبين بعظم للمصنفين قدره وتعريبه للمدققين شكره نقبه كيف لا والموصوف به الحق الاول رب العالمين ومعطيهم ان الذين وخالق السموات والارضين الخالق اجمعين والواصف جامع علوم الاولين والآخرين خليفة الله في الارضين معلم الملائكة والنبيين امير المؤمنين الذي بحار علومه ومآثره لا ينال غورها بغوص الافهام وجبال فضائله ومفاخره لا يرتقى قللها طير العقول والاوهام ثم ان لهذه الخطبة الشريفة خطبا اخرى لابي الحسن الرضا عليه السلام بالفاظ ذكرها في شرح الهداية والمنار وهي ايضا تجمع من اصول علم التوحيد ما لا يجمعه كتاب يعرفه الناقد البصير والفهم الثاقب اذا عرفت ذلك فاقول انه عم وصف الله الملك العلام في هذه الخطبة باوصاف سلبية واضافية اولها قوله عم فاوحده من كيفه اي من جعله بكيفية ووصفه سبحانه بالكيف فلم يجعله واحدا ولم يقل بوحدانيته لكنه تعالى واحد وتوحيده واجب لقيام الادلة العقلية والنقلية عليه حسبما مر في مواضع من المتن الشرح فكيفيته باطل وانما كان التكيف منافيا للتوحيد لان الكيف باقسامها الاربعة اعني الكيفيات المحسوسة راسخة كصفرة الذهب وحلاوة العسل وتسمى انفعاليات او غير راسخة كحمرة الخجل وصفرة الوجل وتسمى انفعالات والكيفيات الاستعدادية سواء كانت استعدادا نحو الانفعال اي التهيؤ لقبول اثر ما بسهولة او سرعة كالمراضية واللين او استعدادا نحو اللاانفعال اي التهيؤ للمقاومة وبطوء الانفعال كالمصحاحية والصلابة والكيفيات النفسانية المختصة بذوات الانفس الحيوانية راسخة كانت وتسمى ملكة كالعلم والشجاعة والعدالة او غير راسخة وتسمى حالا كغضب الحليم ومرض المصحاح والكيفيات المختصة بالكميات متصلة كانت كالاستقامة والانحناء والشكل والخلقة او منفصلة كالزوجية والفردية فهو بهذه الاقسام الثابتة له بالحصر العقلي او الاستقرائي من اقسام العرض والعرض هو الموجود الحال في المحل على جهة الاختصاص الناعت اي يكون احد الشيئين بالنسبة الى الاخر بحيث يكون مختصا به على وجه يوجب ذلك الاختصاص كون الاول نعتا والثاني منعوتا كما في السواد بالنسبة الى الجسم فان اختصاصه به اوجب اتصافه به فيقال جسم اسود فلو كان الحق الاول سبحانه موصوفا بالكيف باي قسم من اقسامه لزم اقترانه والمقارنة بين الموصوف والوصف مستلزم للتثنية لما قد مر في الفصل الرابع من المختار الاول من قوله عم فمن وصف الله فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه والتثنية مناف للتوحيد هذا وقد مر دليل اخر على استحالة

انصافه

من افعل بالالف مفعل بضم الميم كالمخرج اسم المفعول واما المراح بالفتح فاسم الموضع من راح منه والمكان اسم المكان

في بيان ان هذه الخطبة مشتملة على مباحث اثبات الصانع وصفاته

في نفي الكيف عنه تعالى

في تعاليه تعالى عن المثل

انشاء الله في شرح الفصل الثالث من المختار السبعين فليراجع هناك وتوضيح ما قاله من جهة النقل ما رواه في
الخامس من **كتاب كفاية النصوص** لعلي بن محمد بن علي الخزاز الرازي عن ابي المفضل الشيباني
عن احمد بن مطوق بن سوار عن المغيرة بن محمد بن المهلب عن عبد الغفار بن كثير عن ابرهيم بن حميد عن ابي هاشم عن مجاهد
عن ابن عباس قال قدم يهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له نعثل فقال يا محمد صف لي ربك فقال ان الخالق
لا يوصف الا بما وصف به نفسه وكيف يوصف الخالق الذي تعجز الحواس ان تدركه والاوهام ان تناله والخطرات
ان تحده والابصار عن الاحاطة به جل عما يصفه الواصفون نأى في قربه وقرب في نأيه كيف الكيفية فلا يقال له كيف واين
الاين فلا يقال له اين منقطع الكيفوفية والاينونية فهو الاحد الصمد كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال صدقت يا محمد اخبرني عن قولك انه واحد لا شبيه له اليس الله واحد والانسان
واحد فوحدانيته اشبهت وحدانية الانسان فقال صلى الله عليه وآله الله واحد واحدي المعنى والانسان واحد ثنوي المعنى جسم وعرض
وبدن وروح فانما التشبيه في المعاني لا غير الثالث قوله ولا حقيقة اصاب من مثله اي من اثبت له المثل فلم يعرفه حق
معرفته لانه سبحانه واجب الوجود ليس كمثله شيء فلما قال له مثلا لم يعرفه بوجوب الوجود لان وجوب الوجود ينفي
المثل والمقصود بالكلام تنزيهه سبحانه عن المماثل وتحقيق تنزيهه سبحانه لا مثل له هو ان المثل هو المشارك في تمام الماهية
هو فما لم يكن له شريك فليس له مثل وايضا فقد تقرر انه تعالى لا جزء له فلا يكون له مثل اذ الاشتراك في الماهية فرع وجود
المهية **وقال الشارح البحراني** كل ما له مثل فليس بواجب الوجود لذاته لان المثلين اما ان يتحقق من كل
وجه فلا تعدد اذ لا ان التعدد يقتضي المغايرة بامر ما وذلك ينافي الاتحاد والمثلية من كل وجه هذا خلف واما ان يتحقق
من بعض الوجوه وح ما به التماثل اما الحقيقة او جزؤها او امر خارج عنها فان كان الاول كان ما به الامتياز عرضيا للحقيقة
لازما او زائلا لكن ذلك باطل لان المقتضي لذلك العرضي اما الماهية فيلزم ان يكون مشتركا بين المثلين لان مقتضى الماهية
الواحدة لا يختلف فما به الامتياز لاحد المثلين عن الاخر حاصل للاخر هف وغيرها فتكون ذات واجب الوجود مفتقرة
في تحصيل ما تميزها من غيرها الى غير خارج هذا خلف وان كان الثاني اعني التماثل في الاتحاد في جزء من المثلين لزم كون كل منهما
مركبا فكل منهما ممكن هف وان كان الثالث اعني ان التماثل بامر خارج عن حقيقتهما مع … فيتعين ان يكون ذلك باطل اما
اولا فلامتناع وصف واجب الوجود بامر خارج عن حقيقته لاستلزام اثبات الصفة … تركيبه على ما تقرر … واما
ثانيا فلان ذلك الامر الخارجي المشترك … واجب الوجود فواجب الوجود لذاته … منه الكمال …
انه ممكن لا كان اثباته نقصا لان الزيادة على الكمال نقص … بواجب الوجود لذاته والثالث قوله
ولا اياه عني من شبهه … والغرض به تنزيهه عن التشبيه **وقال** … في شرح
الكلمات الضابطة … في تنزيهه تعالى عن الاشياء … عنه شيء من الصفات وامر من الامور الوجودية فيلزم عند
ذلك اما المماثلة في الذات … ذلك الامر المشترك ان كان معتبرا في ذاته ثم فيلزم المثل وان كان زائدا
عليه فشبه … فقال اما الاول فالزوم التركيب … والحاصل ان ما تقدم من البرهان على نفي الماهية عن ذا
الوجود وان كل ذي ماهية معلول … فقد برهن على ان افراد طبيعة واحدة لا يمكن ان يكون بعضها سببا للبعض …
عليه بالذات والله … وحده كل ما سواه فلا مثل له في الوجود … الثالث فلان ذلك الامر الزائد ان كان حادثا لزم الانفعال والتغير
الموجبين للتركيب تعالى عن ذلك علوا كبيرا وان كان ازليا لزم تعدد الواجب … والرابع قوله ولا صمد من اشار
اليه وتوهمه اي لم يقصده شيئا من اشار اليه بالاشارة الحسية او العقلية لان من اشار اليه فقد حده ومن حده فقد
عده فعده … حسبما عرفته في شرح الفصل الخامس من المختار الاول وفي شرح المختار … والخمسين فالموجه
اليه من يشير اليه … ممكن ليس بواجب … من وجه قصده الى شيء موهوم موجه له الى مخلوق ومصنوع
مثله لا الى المعبود بالحق الواجب … لتنزهه … عن ادراك العقول والاوهام … عن درك الافهام حسبما
عرفته في شرح الفصل الثاني من المختار الاول … وقد قال الباقر عليه السلام كل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه

في تعاليه عن ادراك الاوهام وفي نفي الاشارة اليه

مخلوق مثلكم واصل المثل المستعار لتوهم ان الله تعالى منزه عن ذلك كما لتوهمات عدّيها نقصانا من لا يتصف بهما
والخامس قوله كل معروف بنفسه مصنوع والغرض منه نفي العلم بحقيقته تعالى ذلك لانه تعالى لو كان معروفا بنفسه اي معلوما
بحقيقته لكان مصنوعا اذ كل معروف مصنوع لكن التالي باطل فالمقدم مثله اما بطلان التالي فلان المصنوع مفتقر
الى الصانع والمفتقر ممكن لا يكون واجبا واما وجه الملازمة فلان كل معلوم بحقيقته مما يعلم من جهة اجزائه وكل ذي جزء
فهو مركب محتاج الى مركب يركبه وصانع يصنعه فثبت بذلك ان كل معلوم الحقيقة مصنوع فامتنع معرفته تعالى
شانه عن معروف بنفسه بل معروف باثاره وآياته والسادس قوله وكل قائم في سواه معلول والغرض منه نفي كونه
قائما بغيره اذ لو كان قائما بغيره لكان معلولا لان كل قائم في سواه معلول لكن التالي باطل لان المعلولية تنافي وجوب
الوجود فالمقدم مثله ووجه الملازمة ان القائم بغيره محتاج الى المحل وكل محتاج ممكن وكل ممكن معلول فظهر انه تعالى
لا يكون قائما بغيره بل كل شيء قائم به موجود بوجوده ويمكن تقرير الدليل بنحو آخر وهو ان كل قائم في سواه معلول
والواجب تعالى ليس بمعلول فينتج انه ليس قائما بغيره ويأتي مثل هذا التقرير في الفقرة السابقة ايضا في قوله كل معروف
السابع انه تعالى فاعل لا باضطرار آلة يعني انه خالق الخلائق اجمعين جاعل السموات والارضين موجد الاولين والآخرين
من دون حاجة في فعله وايجاده الى اكتساب الآلات وتحصيل الادوات لان الافتقار اليها من صفات الامكان ولوازم
النقصان وانما امره تعالى اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون الثامن انه مقدر لا بجول فكرة يعني انه سبحانه قدر لكل شيء
ما يستحقه من الوجود واعطى كل موجود المقدار الذي يستحقه من الكمال كمًّا وكيفا في الارزاق والآجال ونحوها من دون
افتقار في ذلك الى جولان الفكر كما يفتقر اليه غيره من البشر لان الفكرة لا تليق الا بذوي الضمائر وهو تعالى منزه عن الضمير
وسائر الآلات البدنية التاسع انه سبحانه غني لا باستفادة يعني ان غناه تعالى بنفس ذاته الواجبة لا باعتبار شيء
مستفيد الغنى من الخارج والا لزم كونه تعالى في مقتضى ذاته مستكملا بغيره وهو محال وايضا كل غني بغيره فقد كان
موجودا بوجوده وحصل له الغنى من غيره كوجوده ومعطي الشيء لا يكون فاقدا له العاشر انه لا تصحبه الاوقات
لانه تعالى قديم والوقت والزمان حادث والحادث لا يجوز مصاحبته للقديم لاستلزام المصاحبة المقارنة والمعية

روى في البحار من التوحيد والامالي عن بعضهم عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال ان الله تبارك
وتعالى لا يوصف بزمان ولا مكان ولا حركة ولا انتقال ولا سكون بل هو خالق الزمان والمكان والحركة والسكون
والانتقال تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا والحادي عشر انه لا ترفده الادوات اي لا تعينه الآلات فيما يوجده وانه
لغنائه عن الحاجة الى الاعانة منزه عن الاستعانة بحسبما عرفت آنفا والثاني عشر انه سبق الاوقات كونه اي وجوده
اي كان وجوده سابقا على الازمنة والاوقات بحسب الزمان الوهمي او الذاتي بمعنى كان علة لها وموجدا اياها والثالث
عشر انه سبق العدم وجوده اي وجوده لوجوبه سبق على العدم فلا يعتريه عدم اصلا وقال الشارح البحراني المراد
عدم الممكنات لان عدم العالم قبل وجوده كان مستندا الى عدم الداعي الى ايجاده المستند الى وجوده فوجوده سبق على
عدم الممكنات فقبل الدنيا اعدام الممكنات المقارنة لابتداء وجوداتها فيكون كناية عن ازليته وعدم ابتدائه لوجوده
والرابع عشر انه سبق الابتداء ازله اي سبق وجوده الازلي كل ابتداء فليس لوجوده ولا لشيء من صفاته ابتداء دون
ازليته سبق اليه كل ابتداء فيستند والخامس عشر انه تعالى بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له اي بخلقه وايجاده
المشاعر الادراكية والحواس التي نصبها على الخلق عرف انه لا مشعر له اما لما مر من انه تعالى لا يتصف بخلقه ولا ما بعد
الا صنعة المشاعر علينا علمنا حاجتنا في الادراك اليها فعلمنا تنزهه تعالى عنها لاستحالة الاحتياج عليه سبحانه وقال
الشارح المعتزلي لان الجسم لا يصح منه فعل الاجسام وهذا هو الدليل الذي يعول عليه المتكلمون في انه تعالى ليس
بجسم وقال الشارح البحراني وذلك انه تعالى لما خلق المشاعر واوجدها وهو المراد بتشعيره
لها امتنع ان يكون له مشعر وحاسة والا لكان وجودها له اما من غيره وهو محال اما اولا فلانه مشعر المشاعر واما ثانيا
فلانه يكون محتاجا في كماله الى غيره فهو ناقص بذاته هذا محال واما منه وهو ايضا محال لانها ان كان من كمالات الوهية كان فاقدا

موجد

لها من حيث فاقد كما لا فكان نا قصا بذاته فهذا محال وان لم يكن كما لا كان اثباتها له نقصا لان الزيادة على الكمال

نقصان فكان الايجاد لها مستلزما للنقصان وهو محال انتهى **واعترض** عليه صدر المتألهين في شرح الكافي

فقال فيه بحث من وجوه احدها بطريق النقض وهو انه لو تم هذا يلزم ان لا يتصف تعالى على الاطلاق بصفة كمالية

كالعلم والقدرة ونحوهما فان قيل امتناع ان يكون له مثلا والا لكان وجوده لذاته من غير الحاجة الى ما ذكره وثانيها بالحل وهو

ان هيهنا احتمالا آخر لم يختاره وهو ان يكون ذلك الشيء من ذاته كالعلة والقدرة فمن بطلان لو كان فيه فيها لم يحتج الى الاستدلال

اذ كل ما بالعلة بل بالدليل ان يكون … ان يحتمل ان يكون عينا … انما ذكره من الكلام على تقدير تماميته استدلال

برأسه لم يظهر … مخالف لقول بتحقيق المذاهب في المسائل عنده تعالى وانما استعمله في اثبات ما لزمه ثبت موقوفا

ثبت بغيره كما لا يخفى على الناظر فيه فالاولى ان يقال نقول ان الطبيعة الواحدة لا يمكن ان يكون بعضها علة لبعض والدائم

فان فرض ان يكون نار مثلا علة لنار اخرى فعليته هذه ومعلولية هذه اما لنفس كونهما نارا فلا رجحان لاحدهما في العلية

وللاخرى في المعلولية لتساويهما في النارية بل يلزم ان يكون كل نار علة للاخرى بل علة لذاتها ومعلولا لذاتها وهو محال

ان كان العلية لانضمام شيء آخر فلم يكن ما فرضناه علة علة بل العلة مجموع ذلك الشيء فقط لعدم الرجحان في احدهما الا بشرطية

والجزئية بالاتحاد مما من هذا المعنى المشترك وكذلك الحال لو فرض المعلولية لا باعتبارهما فقد ثبت ان ما عل الشيء يستحيل

ان يكون مشاركا لمجعوله … بل كمال وكل امر وجودي يتحقق في الموجود الامكانية فنوعه وجنسه مسلوب عنه

تعالى ولكن … ما هو على وجه اشرف واعلى الاول فلما عرفت من ان المفروض كل مجعول ناقص والا لم يكن مفتقرا الى جاعل في

كل ما يساويه في المرتبة والحاصل نوعه كافراد جنسه واما الثاني فلان معطي كل كمال ليس بفاقد له بل هو منبعه ومعدنه

في الجعول … ونقله اذ نفى انسان … من ان يصحح منه بمضادة من الامور … بان لا اصل له لان الضد يطلق على

معنيين احدهما بالمعنى الاصطلاحي وهو الضد الذي في الاصطلاح على الامرين الوجوديين الذين يتعاقبان على موضوع واحد

او محل واحد والثاني المعنى العرفي الذي هو المكافي للشيء والمساوي له في القوة وعلى اي معنى كان فليس يجوز ان يكون له سبحانه

ضد اما على الاول فلانه لما خلق الاضداد … علمنا عدم كونه ضدا لشيء لزوم الاحتياج الى المحل

المنافي لوجوب الوجود وثانيا … يمنع وجود الاخر ويبطله بنفسه علمنا انه تعالى منزه عن الذوات

المتضادة انما يكون للتضاد … الاشياء معه … لا الوان والكيفيات وهيئات … منزه عن … فيما بعضا

كيف يضاد الذي خلق … والقابض … وثانيا … لان المساوي في القوة في الواجب يجب ان يكون واجبا بالذات

تعدد الواجب وهو باطل **وقال الشارح البحراني** انه لما كان خالق الاضداد لو كان له ضد لكان

… لضده وهو محال ولانا لما بينت ان المضادة من باب المضاف … المضاف بقسميه الحقيقي وغير

الحقيقي فالحقيقي هو الذي لا تعقل ماهيته الا بالقياس الى غيره وغير الحقيقي هو الذي له في ذاته ماهية غير الاضافة تعرض لها

الاضافة وكيف ما كان لا بد من وجود الغير حتى يوجد المضاف من حيث هو مضاف فيكون وجود احد المضافين متعلقا

بوجود الاخر فلو كان لواجب الوجود ضد لكان متعلق الوجود بالغير فلم يكن واجب الوجود لذاته هذا خلف انتهى **اقول**

وانت خبير بان ما ذكره اخيرا في علة ابطال الضد عنه تعالى بقوله لو كان لواجب الوجود ضد لكان متعلق الوجود بالغير انما

انما يتمشى في القسم الاول اعني المضاف الحقيقي واما في القسم الثاني فلا اذ تعلق وجوده بالغير ثم لان له في ذاته ماهية موجودة

كما صرح به وانما اضافته موقوفة على الغير كما لا يخفى فالاولى ان يساق الدليل الى هنا حتى يوجد المضاف من حيث هو

مضاف على النحو الذي ساقه ثم يقال وهو ممتنع عليه تعالى اما على التقدير الاول فظاهر اذ لا تكافؤ ولا تضايف في الوجود لما اشرنا

اليه واما على الثاني فلان صفاته عين ذاته وليس له صفة عارضة فلا يتصف بالاضافة العرضية وهذا كله بعد الغض عما

برهن عليه من ان الواجب جل شأنه لا ماهية له فانهم حينئذ ومن يظهر الجواب عما يعترض في المقام بانه تعالى يتصف بالاشياء

وخالقها وموجدها وكل هذه الامور اضافات فيكون مضافا حقيقيا وجه ظهور الجواب ان المضاف من اقسام الماهية

التي لها اجناس … والوجود ليس بماهية كلية ولا جنس له ولا فصل سيما وجود الواجب الذي لا يشوبه عموم ولا ماهية الا

في نفي الضد عنه تعالى من الفريقين

ترى ان كونه موجودا لا في موضوع لا يوجب كونه جوهرا اذ الجواهر ماهية حقها في الوجود الخارجي ان لا يكون في موضوع
والاول تعالى لا ماهية له فلا يكون جوهرا وكذا لا يكون مضافا والسابع عشر انه مقارنه من الاشياء عرفت ان لا
في مثله والكلام فيه كما مر في سابقه حرفا بحرف فان قيل انه تعالى خالق المقترنات فيثبت المقارنة بها فلو كان مقارنا لعبّر
لكان خالقا لنفسه لغيره وهو ممتنع وايضا المقارنة من باب المضاف فيمتنع ان يلحق الواجب لما تقدم **قوله** قد مر
في شرح الكتاب بيانه انه خالق المقترنات ونحو وجودها الذي بحسبه يكون مقترنا بالالات ويقع عليه المقارنة بالاول
ككون الشيء عارضا لشيء او معروضا له ولازما او ملزوما وصورة شيء او مادة شيء او جزء شيء والثاني ككون الشيء معروضا به
بعد ما لم يكن او مادة ككون جسم ما قابلا للجسم الاخر وهذه كلها مما لا يجوز لحوقه لكل موجود انفق بل من الموجود ما يستحيل عليه
ذاته ما الاقتران بشيء كالمقارنات مثلا وكالاضداد بعضها لبعض والغرض ان كون الشيء بحيث يجوز عليه المقارنة شيء
اخر يرجع الى خصوصية ذاته ونحو وجوده وقد علمت ان خالق كل موجود ليس من نوع ذلك الموجود فلو كان ذاته مقارنا
لشيء اخر وانحاء المقارنات محصورة وكل منها قد وجد في المخلوقات فيلزم كونه من نوع المخلوقات بل يلزم كونه خالقا
لنفسه كما مر الثامن عشر انه مضاد بين الامور المضادة وهو في الحقيقة تاكيد للوصف السادس عشر لانه قد ذكر جملة
من اقسام المتضادات والمقترنات ليتبين ان مضادها ومقترنها ليس من جنسها وبنوعها انه ليس متصفا بها ولا بالتضاد
فضاد النور بالظلمة وهو دليل بظاهره بصيغة الفاعل على كون الظلمة امرا وجوديا مطابق لقوله تعالى وجعل الظلمات
والنور اذ لو كان امرا عدميا لم يكن مجعولا مخلوقا وهو مذهب المحققين من المتكلمين حسبما عرفته في شرح الفصل الاول
من الثاني والرابع خلافا للاشراقيين واتباعهم حيث ذهبوا الى انها ليست الا عدم النور فقط من غير اشتراط الموضوع
القابل **قال** الضد للشيء في الحقيقة ليس عدما صرفا بل هو عبارة عن عدم الضوء عما من شانه ان يضيء
وان الضد ... اعلم ... منه ذاتا ... من الشيء في موضوع واحد كالهواء ونحوه فيصح عليه اطلاق الضد على اصطلاح
المنطقيين حيث لا يشترط في اصطلاحهم المطلق كون من الضدين وجوديين بل الشرط عندهم التعاقب على موضوع
واحد فقط وعلى ذلك ... انها عبارة عن عدم الضوء عما من شانه ان يكون مضيئا فتقابل الضوء تقابل العدم والملكة
ويكون اطلاق الضد عليها بحسب الاصطلاح الحكمي مجازا كما لا يخفى وضاد الوضوح بالبهمة اي الظهور بالابهام والجلاء
بالخفاء وهو هنا الشارح الى المنطقي والبحث ... البياض بالسواد ولا يخفى بعده والجمود بالبلل اي اليبوسة بالرطوبة
والحرور بالصرد اي الحرارة الريح الحارة بالبرودة انه سبع عشر انه تعالى مؤلف بين متعادياتها مقارن بين
متبايناتها مفرق بين متدانياتها لا يخفى حسن الاسلوب لطافة التطبيق في هذه الفقرات الثلث والفقرة الرابعة
الاتية حيث طابق بين التعادي والتقارن والتباين والتقريب التباعد والتفريق والتداني والمعنى والترجيح سبحانه
بعيد ... الكاملة وحكمته البالغة بين الامور التي في غاية التباين والتباعد مثل جمعه بين العناصر المختلفة الكيفيات
بين الروح والبدن والقلوب المتشتة والاهواء المتفرقة بسبب ذلك الجمع والتالف الواقع على خلاف مقتضى الطبايع
على قاهر يقهرها ... عناصر على الامتزاج والالتيام والاستحالة حتى يحصل بينها كيفية متوسطة المزاج
اذ لو كان كل منها ممكنا لم ... بعضها امتزاج فلم يحصل منها مزاج العشرون انه مفرق بين متدانياتها لا يخفى حسن
المقابلة بين هذه الفقرة ... السابقة حيث جعل التفريق في قبال التاليف والقران والتقريب وجعل التداني
في مقابلة التباعد والتباين والتعادي والمراد انه فرق بين الاشياء على منتهى قربها مثل تفريقه بين اجزاء العناصر بعد
تركيبها وبين الروح والبدن بالموت وبين اجزاء المركبات عند انحلالها والابدان عند موتها ... لتفرق على
وجود المفرق وقدرته قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون **قيل** في تفسيره ان في خلق كل زوج
دلالة على المفرق والمؤلف لهما لانه خلق الزوجين من واحد النوع فيحتاج الى مفرق يجعلهما متفرقين وجعلهما
مزاوجين مؤتلفين مخصوصهما فيحتاج الى مؤلف يجعلهما مؤتلفين الحادي والعشرون انه لا يشمل بحد اي لا يشمله
لا يكون محدودا به لا بالحد الاصطلاحي ولا بالحد اللغوي لما مر عنه مرة في تضاعيف الشرح من ان الحد الاصطلاحي

[illegible]

في نفي الحد والآلات والعد عنه تعالى

وهو القول الشارح لماهية الشيء المؤلف من المعاني الذاتية المختصة به فلا يمكن ان يكون محدودا لعدم تركبه من الاجزاء والوالجهة له لانه ليس بمركب فلا يكون محدودا والحد اللغوي عبارة عن نهاية الشيء الذي يقف عندها ولا يتجاوزها وهو من لواحق الكم المتصل والمنفصل والكم من الاعراض ولا شيء من الواجب بعرض او محل له فامتنع ان يوصف به والثاني والعشرون انه لا يحسب بعد **قال الشارح البحراني** اي لا يدخل في الحساب والعد فيدخل في جملة المحسوبات المعدودة ذلك لان العد من لواحق الكم المنفصل الذي هو العدد كما هو معلوم في مظانه والكم عرض وقد ثبت انه تعالى ليس بعرض ولا محل له وقال الشارح المعتزلي يحتمل ان يريد به انه ليس بما لا يحتاج الى سبب يعد اي لا يقال له بعد كذا وكذا كما في الاشياء المنقادة ويحتمل ان يريد به انه ليس بمماثل للاشياء فيدخل تحت العدد كما يعد الجواهر وكما تعد الامور المحسوسة وقال العلامة المجلسي رحمه الله لا يحسب بالاجزاء والصفات الزائدة المعدودة **أقول** والكل صحيح محتمل لا غبار عليه وان كان الاول اشبه فالمقصود منه انه ليس من جملة المعدودات كما ربما يسبق ذلك الى الوهم اذا وصفنا سبحانه بانه واحد فيتوهم منه انه واحد ليس له ثان وان وحدته وحدة عددية واندفاع ذلك الوهم بان معنى كونه واحدا حقا انه احدي الذات وانه ليس له مثل ونظير لا انه واحد بالعدد لانه لا يحسب بعد فيكون مساقه مساق قوله في الخطبة السابقة ومن حده فقد عده هذا ولو تنزهه تعالى عن كونه محدودا ومعدودا بعد ما اكد ذلك بقوله وانما تحد الادوات انفسها وتشير الآلات الى نظائرها يعني انه سبحانه لو دام لتحدد بحده وبعده فلا بد ان يكون تحديده وعده بالآلات البدنية والقوى الجسمانية ظاهرية كانت كالاصابع والسمع واللسان وغيرها او باطنية كالمتوهمة والمتفكرة والمتخيلة لكن شيئا منها لا يتعلق على ذلك اما الجوارح الظاهرة فلانحصار مدركاتها في عالم المحسوسات والاجسام والجسمانيات فهي انما تدرك وتحد انفسها اي اجناسها وانواعها وتعد نظائرها اي ذوات المقادير وتشير الى ما هي مثلها في الجسمية والجسمانية وصانع العالم ليس بجسم ولا جسماني ولا ذي مقدار فاستحال ان تحده الآلات وتعده الادوات واما المشاعر الباطنة فان مدركاتها وان لم تكن مخصوصة في المحسوسات والموجودات الا انها اذا حملت على النفس موجودة في الخارج رجع وتخترع صورتها تمثل للموجود حسبما عرفته في شرح الفصل الثاني من الخطبة الاولى فهي ايضا لا تتعلق الا بما تماثله في الامكان ولا تحيط الا بما هو في صورة جسم او جسماني فتحصيل ذلك ان الادوات والآلات وآثارها انما توجد في الاشياء الممكنة التي هي مثلها لا فيه تعالى هذا ولما ذكر انه سبحانه اجل واعظم شانا وقدسا من دخوله في عداد المحدودات واكد باستحالة التحديد والاشارة اليه سبحانه من الآلات والادوات لكون مدركاتها مخصوصة محصورة في اشباهها واشباههما من الممكنات والمحسوسات اراد تأكيدا بالتنبيه على ان الآلات موصوفة بالحدوث والامكان والنقص والحق الاول جل شانه وعظم سلطانه موصوف بالقدم والوجوب والكمال فكيف يمكن ان تحوم حول حضرة القدس تلك الحادثات بحد القديم والممكن الاشارة الى الواجب لنا نقض الاحاطة بمن هو في غاية العظمة والكمال والجبروت والجلال وذلك قوله منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة فالمقصود بهذا الكلام التنبيه على حدوث الآلات والادوات ونقصها ايضا والاشارة الى قدم البارئ تعالى وكماله وحينئذ او بالعكس والاول مبني على كون منذ وقد ولولا مرفوعات المحل على الفاعلية والثاني على انتصابها بالمفعولية وكون الفاعل القدمة والازلية والتكملة والاول اولى والانسب لطائفة لتحقير الرضي كما ... ويكون ذهب هذا المحل بقوله انما تحد الادوات انفسها ثم اكد ذلك بكون هذه النظر فيها الى ما وصف الآلات بالحدوث وامثالها ونقصها وقصورها وان كان المقصود بالذات منها جميعا الدلالة على تنزيه الباري سبحانه عن النقص والنقصان وكيف كان فتوضيح دلالة هذا الكلام على المراد يحتاج الى تمهيد مقدمة وبيانه وهي ان لفظة منذ مثل اختها مذ لها معنيان احدهما اول المدة اي ابتداء زمان الفعل الذي قبلها مثبتا او منفيا تقول ما رأيته منذ يوم الجمعة وما رأيته منذ يوم الجمعة اي اول مدة الرؤية وانتفاؤها يوم الجمعة وثانيهما جميع مدة الفعل الذي قبلها مثبتا او منفيا نحو صحبته منذ يومان قبلها الزمان الذي فيه معنى العد ويحتمل بها جميع زمان الفعل من اوله الى اخره المتصل بزمان التكلم وقد يقع بعدها مصدر او فعل او ان فيقدر زمان مضاف الى هذه نحو ما رأيته منذ سفره او منذ سافر او منذ انه سافر اي منذ زمان سفره ومنذ زمان سافر ومنذ زمان انه سافر ولفظة

فاذا دخلت على الماضي تفيد التحقيق وتقريب الماضي من الحال تقول لقد كنت هنا اي حصل كونه من قريب فان طال
وكيف زمنها احتمل الماضي القريب والبعيد لكن لما كانت لا تدخل على الفعل الغير المتصرف مثل نعم وبئس وعسى وليس لانها لتقريب
معنى الماضي حتى يقرب معناها من الحال دخلت لفظة لولا موضوعة للدخول على جملة اسمية ففعلية لربط امتناع الثانية
بالاولى تقول لولا زيد لاكرمتك اي لولا زيد موجود فهي تدل على امتناع الاكرام بسبب وجود زيد وتقول في الاشياء التي
العجيبة ما احسنها والطفها لولا ما فيها من عيب كذا تفيد انتفاء شدة الحسن والاعجاب بوجود العيب لوجوبها واذا
مهدت هذه المقدمة الشريفة فنقول معنى كلامه عليه السلام على رواية زعم منذ وقد ولولا بالقاء عليه ان صح اطلاق هذه
الالفاظ الثلاثة بمعانيها المذكورة واطرادها استعمالها في الالات والادوات نفسها وما يتعلق بها من نقصانها
او تحملها اعني من ان تلك الالات تدل على حدوثها ونقصانها وذلك لان دخول لفظة منذ عليها في قولنا هذه
الالات وجدت منذ زمن طويل او قصير او اعوام كذا تمنعها من كون تلك الالات في نعت يمنعها عن مرتبة القدم متعال
عن الزمان ولا ابتداء لوجوده وكذا دخول لفظة قد عليها في قولنا قد وجدت تلك الالات في وقت كذا يمنعها من كونها
ازلية لافادتها تقريب زمان وجودها من الحال المنافي للازلية اذ الازلي ما لا ابتداء لوجوده فكيف يكون الزمان
الماضي ظرفا لوجوده فضلا عن القرب الى الحال وكذا صحة استعمال لولا فيها في قولنا ما احسن تلك الالات واكملها
او احسن واكمل اربابها لولا فنائها يجنبها اي يجعلها اجنبية من التكملة والوصف بالكمال فالحاصل المعنى انها منعتها
صحة دخول منذ من قدمها وصحة دخول قد من ازليتها وجعلها صحة استعمال لولا اجنبية من تكاملها اي من نعتها
بالكمال واما على رواية النصب كون القدمة والازلية والتكملة مرفوعات والفاعلية المراد بها انه الباري تعالى
سبحانه ومعنى الكلام ان هذه الالات منعها كون الباري قديما من جواز استعمال مذ فيه عز شأنه وحيثها كونه على
غاية العز والكمال ومنتهى العظمة والجلال من دخول لفظة لولا المفيد عن النقص والاعتصام على ذاته وصفاته تعالى هذا
ولما ذكره قدس سره تعاليه عن الاتصاف بحدوث الاجسام تعبيرا عن تعالى ذاته عن محدودية الالات والمشاعر وتعاليه عن اوصاف
الممكنات المركبة عن الاعراض والجواهر واشار الى حدوث الالات وقصورها ونقصانها وقدم الباري ازليته وكماله
اردفه بقوله بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون تنبيها على انها على ما فيها من القصور والنقص غير عادم
المدخلية في معرفته سبحانه اذ بها عرفنا صفات جماله وبها علمنا صفات جلاله فمعنى قوله بها تجلى صانعها للعقول انه
لما خلق المشاعر والالات على وجه الاتقان والاحكام وتقديره اياها على النظام الاكمل وفاضتها على ما وهدى كل منها الى
ما خلق لاجلها من المصالح والمنافع التي لا تعد ولا تحصى تجلى سبحانه لعقولنا وعلمنا علما لا يعتريه شك وريب ان لها
صانعا قادرا عالما مدبرا حكيما وايضا فانه سبحانه لما خلق تلك الالات والحواس المدركة للبدائع ما في عالم الامكان
عرفنا بادراكها ان لذلك العالم مبدعا قادرا صانعا قاهرا وكانت تلك الالات طرقا لعرفان العقل كما قال عز من قائل
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين انه الحق ومعنى قوله وبها امتنع عن نظر العيون انه بها استنبطنا انه سبحانه
كونه مرئيا بحاسة البصر وذلك لانا بالمشاعر والحواس كملت عقولنا استخرجنا الدلالة على انه لا يصح رؤيته و
عرفنا انه يستحيل ان يعرف بغير العقل وان قول من قال انا سنعرفه برؤيته ومشاهدته بالحاسة باطل هكذا قال
الشارح العتولي وقال الشارح البحراني انه بايجادها وخلقها بحيث تدرك بحاسة البصر علمنا انه تعالى
يمتنع ان يكون مرئيا مثلها وذلك لان تلك الالات لما كانت متعلقة حس البصر باعتبار انها ذات وضع وجهة و
غيره من شرائط الرؤية ولما كانت تلك الامور ممتنعة في حقه تعالى لا جرم امتنع ان يكون محلا لنظر العيون وقال العلامة
المجلسي ره لما راينا المشاعر انما تدرك ما كان ذا وضع بالنسبة اليها علمنا انه لا بد لها الاستحالة الوضع فيه
والثالث والعشرون انه سبحانه لا يجري عليه السكون والحركة لانهما من اقسام الاعراض واوصاف الاجسام فيستحيل
جريانهما عليه سبحانه واوضح ذلك الدليل بوجوه احدها ما اليه بقوله وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما
هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه استفهام على سبيل الانكار والابطال لجريهما عليه تعالى تقريره انه عز وجل

في نعمائه عن ادراك العقول

هو جاعل الحركة والسكون وصيدتهما وموجدهما فانهما من مجعولاته واثاره سبحانه في الاجسام وكل ما كان من اثاره
فيستحيل اتصافه به اما انهما من اثاره سبحانه فواضح واما استحالة اتصافه بهما فلان المؤثر واجب التقدم بالوجود على
الاثر فتلك الاثار اما ان يكون معتبرة في صفات الكمال فله الكمال المطلق بدون تلك الاثر فيكون اثباته له وتوصيفه به
نقصانا في حقه لان الزيادة على الكمال المطلق نقصان وهو تعليه محال ثم انهما ما اشار اليه بقوله اذ التغاوت في ذاته يعني
انه لو جوزنا عليه لكان بذاته متفاوتة متغيرة بان يكون متحركة واخرى ساكنة والواجب لا يكون محلا للحوادث والمتغيرات
لرجوع التغير فيهما الى الذات ثالثها ما اشار اليه بقوله ولتجزئه اي لو كان متصفا بهما يلزم ان يكون ذاته وكنهه متجزئا
كما قد وضح عنه في الفصل الرابع من الخطبة الاولى بقوله ومن وصفه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه فقد جزاه
وتوضيحه انهما من الاعراض الخاصة بالاجسام فلو اتصف الواجب تعالى بهما لكان جسما وكل جسم مركب قابل للتجزئة وكل
مركب مفتقر الى اجزائه وممكن فيكون الواجب مفتقرا ممكنا وهو باطل وقيل في وجه الملازمة ان اتصافه بهما يستلزم شركته
مع الممكنات فيلزم تركبه مما به الاشتراك ومما به الامتياز وما قلناه اولى ثالثها ما اشار اليه بقوله ولا متنع من الازل
معناه وهو في الحقيقة تعليل لما سبق اي اذا استلزم اتصافه بالتركيب التجزئة التي هي من خواص الاجسام فيمتنع
استحقاقه للازلية لانه يكون جسما وكل جسم حادث خامسها ما اشار اليه بقوله ولكان له وراء اذ وجد له امام و
هذا الدليل مخصوص بنفي الحركة قال الشارح المعتزلي يقول لو حلته الحركة لكان جرما و
حجما ولكان ذا وجهين وجه يواجه الاخر لا محالة فكان منقسما وقال الشارح البحراني لو جرت عليه الحركة لكان له
امام يتحرك اليه فيلزم ان يكون له وراء اذ له امام لانهما اضافيان لا ينفك احدهما عن الاخر لكن التالي باطل
لان كل ذي جهتين فهو منقسم وكل منقسم ممكن [illegible] اشار اليه بقوله ولا التمس التمام اذ لزمه النقصان و
هذا الدليل ايضا مخصوص بنفي الحركة [illegible] فاقول [illegible]
ما بين شيئين حركته كالا لم يكن له حال سكونه لان السكون كما قال الحكماء [illegible] نقص [illegible]
تعالى متحركا لكان طالبا بالحركة الطارية على سكونه [illegible] التمام [illegible] يكون له [illegible] النقصان [illegible]
يكون له حال بالقوة واخرى بالفعل قال الشارح البحراني في تقريره ان جريان الحركة عليه مستلزم لتوجهه بها الى
غاية لها هي مطلوبة اما جلب منفعة او دفع مضرة اذ من لوازم حركات [illegible] ذلك وعلى التقديرين فهو كمال مطلوب له التقديرين
لازم لزام لكن النقصان بالذات والاستكمال بالغير مستلزم للامكان فالواجب يمكن هذا خلف اقول وانت
تعلم انه بعد توضيح هذا الدليل فهو موقوف على تحقيق معنى الحركة وبسط الكلام في المقام فاقول عرفها ارسطو
ومن تابعه بانها كمال اول لما هو بالقوة من حيث هو بالقوة وعرفها المتكلمون بانها حصول الجسم في مكان بعد اخر
وتقييدهم الحصول بالمكان بناء على انهم لا يثبتون الحركة في سائر المقولات بل يخصونها بمقولة الاين فقط واما
الاولون فيحكمون بوقوعها في الاين والوضع والكم والكيف وتفصيل ذلك موكول الى الكتب الكلامية
والمراد بالكمال في تعريفهم هو الحاصل بالفعل قال الشارح القوشجي انما سمي الحاصل بالفعل كمالا لان
في القوة نقصانا والخروج منها الى الفعل تمام بالنسبة اليها وهذه القسمة لا تنفي سبق القوة بل يكفيها السبق وقد فرضها
واحترز بقيد الاول عن الوصول فان الجسم اذا كان في مكان مثلا وهو ممكن الحصول في مكان اخر كان له امكانان امكان
الحصول في ذلك المكان وامكان التوجه اليه وهما كمالان لكن التوجه مقدم على الوصول فهو كمال اول والوصول كمال
ثان ثم ان الحركة تفارق سائر الكمالات من حيث انها لا حقيقة لها الا التوجه الى الغير والسلوك اليه فلا بد
من مطلوب ممكن الحصول ليكون التوجه توجها اليه ومن ان لا يكون ذلك المطلوب حاصلا بالفعل اذ لا توجه
بعد حصول المطلوب فالحركة انما تكون حاصلة بالفعل اذا كان المطلوب حاصلا بالقوة لكن من حيث هو
بالقوة لا من حيث هو بالفعل ولا من جهة اخرى كسائر الكمالات فان الحركة لا تكون كمالا للجسم في جسميته او في
شكله او نحو ذلك بل من الجهة التي هو باعتبارها كان بالقوة اعني الحصول في المكان الاخر واحترز بهذا القيد

[illegible]

على راى الفلاسفة ويعرف منها تعريف الحركة والسكون

في نفي النزول عن الرب تعالى شأنه الى السماء الدنيا

عن كمال الامر الذي انبعث كذلك كالصورة الذي عينه انها كمال اول للمتحرك الذي لم يصل الى المقصود لكن لا من حيث هو بالقوة بل من حيث هو بالفعل فاذا عرفت ذلك تعرف ان الحق الاول تعالى شانه يمتنع جريان الحركة عليه سواء كانت بالمعنى الذي يقول له انه الاستكمال او بالمعنى الذي يقول له المتكلمون اما على الثاني فواضح لانها عندهم هو حصول الجسم في مكان بعد آخر وهو تعالى ليس بجسم ولا حاجة له الى مكان واما على الاول فواضح اما اولا فلان محلها عندهم هو المقولات الاربع اعني الكم والكيف والوضع والاين وكلها من انواع العرض والله سبحانه ليس بعرض ولا جوهر بل عال عن الجوهر والعرض وجاعل الوضع والكم وهو الذي اين الاين بلا اين وكيف الكيف بلا كيف واما ثانيا فلانه تعالى له كمال بالفعل وكمال بالقوة بل جميع كمالاته فعلية واما ثالثا فلانه ليس عادما لشيء من الكمالات حتى يحتاج بحركته الى تحصيل كمال بل هو كامل في ذاته وتام في صفاته جامع لجميع الكمالات الذاتية والصفاتية هذا وقد نبه على عدم جريان الحركة عليه سبحانه بعينه ابو ابراهيم موسى بن جعفر عم في الحديث المروي في الكافي **عن يعقوب بن جعفر الجعفري** قال ذكر عند ابي ابراهيم عم قوم يزعمون ان الله تبارك وتعالى ينزل الى السماء الدنيا فقال عم ان الله لا ينزل ولا يحتاج الى ان ينزل انما منظره في القرب والبعد سواء لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد ولم يحتج الى شيء بل يحتاج اليه وهو ذو الطول لا اله الا هو العزيز الحكيم اما قول الواصفين انه تبارك وتعالى ينزل فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص او زيادة وكل متحرك محتاج الى من يحركه او يتحرك به فمن ظن بالله الظنون هلك فاحذروا في صفاته من ان تقفوا له على حد او تحدوه بنقص او زيادة او تحريك او تحرك او زوال او استنزال او نهوض او قعود فان الله جل وعز عن صفة الواصفين ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين **قال** بعض الافاضل في شرح الحديث قوله عم ان الله لا ينزل ولا يحتاج الى ان ينزل لان المتحرك من مكان الى مكان انما يتحرك لحاجة الى الحركة اذ ليست نسبته الى جميع الامكنة والمكانيات نسبة واحدة وليس شيء اقرب اليه من شيء آخر ولا ابعد ولا هو اقرب الى شيء من شيء آخر ولا ابعد الا بمعنى آخر غير المكان وهو القرب بالذات والصفات ونحو ذلك والبعد الذي بازائه والى ذلك اشار عم بقوله انما منظره في القرب والبعد المكانيين سواء وقوله عم ولم يحتج الى شيء تتميم لقوله ولا يحتاج الى ان ينزل فالاول اشارة الى البرهان على نفي الحركة المكانية بما ذكره من تساوي منظره في القرب والبعد من الاجسام والامكنة وهذا اشارة الى البرهان على نفي الحركة والتغير مطلقا فان معنى الحركة الخروج من القوة الى الفعل وبعبارة اخرى كمال ما بالقوة من جهة ما هو بالقوة وكل ما هو بالقوة في شيء فهو فاقد له محتاج اليه لانه كمال وجودي له والا لم يتحرك اليه والحق تعالى غير محتاج الى شيء اصلا فهو غير متحرك بوجه من الوجوه لا في المكان ولا في غيره وانما انه لم يحتج الى شيء كان لان ما سواه من الاشياء كلها انما حصلت منه وهو اصلها ومنبعها ومنشاؤها وهو المتطول عليها المتفضل المنعم بالاحسان اليها فهي المحتاجة اليه تعالى فلو احتاج هو الى شيء يلزم افتقار الشيء الى ما يفتقر اليه من حيثية واحدة وذلك محال لاستلزامه توقف الشيء على نفسه وذلك قوله عم بل يحتاج اليه وهو ذو الطول لا اله الا هو العزيز الحكيم ولما ذكر عم القاعدة الكلية بالبيان البرهاني على نفي الحركة المكانية اولا ثم على نفي الحركة والتغير على الاطلاق اراد ان يشير الى المفاسد التي يلزم من القول بوصفه تعالى بنزوله من مكان الى مكان فقال عم قول الواصفين انه ينزل تبارك وتعالى فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص او زيادة يعني ان النزول نوع من الحركة وان كل ما يتحرك سواء كانت الحركة في الاين او في غيره فهو خارج من نقص الى كمال فيلزم على هؤلاء الواصفين ربهم بالنزول ان ينسبوه الى نقص وذلك قبل الحركة والخروج من القوة الى الفعل وكل ما يوصف بنقص او زيادة ففي ذاته امكان ان ينفعل من غيره فهو مركب ذاته من قوة وفعل بل من مادة بها يكون بالقوة ومن صورة بها يكون بالفعل وكل مركب فهو ممكن الوجود محتاج الى غيره فيلزم ان لا يكون اله العالم واجب الوجود وهذا محال وقوله وكل متحرك محتاج الى من يحركه او يتحرك به اشارة الى حجة اخرى على بطلان توهم الحركة وهي ان كل متحرك لا بد له من محرك غيره سواء كان مباينا له كالحركات النفسانية وهو المعبر عنه بقوله من يحركه او مقارنا له كالحركات الطبيعية وهو المعبر عنه بقوله او يتحرك به وذلك لان الحركة صفة حادثة لكون اجزائها غير مجتمعة في الوجود وكل جزء منها مسبوق بجزء آخر فيكون جميعها حادثة

وما يتركب فهو اولى فهي لكونها صفة تحتاج الى قابل ولكونها حادثة تحتاج الى فاعل ولا يتأتى كون فاعلها غير قابلها لان المتحرك لا يحرك نفسه بل شيء يكون متحركا بالقوة كما ان المسخن لا يسخن نفسه بل لا بد ان يكون سخونته بالقوة فقابل الحركة امر بالقوة وفاعلها امر بالفعل فكل متحرك يحتاج الى محرك مغاير والمحتاج الى الغير لا يكون واجبا فيلزم ان لا يكون الله تعالى واجبا وهو محال وسابعها ما اشار اليه بقوله ولذا لقامت اية المصنوع فيه اى لو كان فيه الحركة والسكون لكانت فيه علامة المصنوع لكونهما من صفات المصنوعات الحادثة فيلزم ان لا يكون له تعالى صانعا بل مصنوعا مفتقرا الى صانع كسائر الممكنات والمصنوعات الموصوفة بالحدوث وثامنها ما اشار اليه بقوله ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه يعنى انا استدللنا على وجوده سبحانه بحدوث الاجسام وتغيرها وحركاتها وانتقالاتها من حال الى حال فلو كان الله تعالى متغيرا متحركا متنقلا من حال الى حال لاشترك مع غيره في صفات الامكان ومما يوجب الافتقار الى العلة فكان دليلا على صانع صنعه واحدثه لا مدلولا عليه بانه صانع وهو باطل هذا ولما ذكر المفاسد التي تترتب على جريان الحركة والسكون عليه سبحانه وابطل جوازهما عليه بالوجوه الثمانية عقبه بقوله وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره واختلف شراح النهج فيما عطفت هذه الجملة عليه فقال الشارح المعتزلي انها عطف على قوله كان مدلولا عليه وتقدير الكلام كان يلزم ان يتحول البارى دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وبعد ان خرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما اثر في غيره **وقال الشارح البحراني** مذهبه الى وهم انها عطف على الادلة المذكورة فظاهر انه ليس كذلك بل هو عطف على قوله امتنع اى بها امتنع عن نظر العيون وخرج بسلطان ذلك الامتناع اى امتناع ان يكون مثلها في كونها مرئية للعيون وعما لا للنظر اليها عن ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره من المرئيات وهي الاجسام والجسمانيات فظاهر انه لما امتنع عن نظر العيون لم يكن جسما ولا قائما به فخرج لسلطان استحقاق ذلك الامتناع عن ان يكون يؤثر فيه ما يؤثر في غيره من الاجسام والجسمانيات وعن قبول ذلك وقال بعض الشارحين انها عطف على قوله تجلى بها تجلى صانعها للعقول وخرج بسلطان الامتناع عن كونه مثالها اى كونه تام الوجود ممتنع العدم عن ان يكون ممكنا فيقبل الاثر عن غيره كما يقبله سائر الممكنات **اقول** والاستغراب مما ترى من هذا القول كما تشهد بالسوق كلامه فمن عنها اجنبيا عنه اذ تقدم ذكر هذه الجملة في ذيل المفاسد المترتبة على جريان الحركة والسكون لا في ذيل تجلى الصانع للعقول وامتناعه عن نظر العيون فلا ارتباط له بشيء منهما مع طول الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بجملات اجنبية متنيف على عشر نعم ما قاله الشارح المعتزلي لا باس به الا ان الاظهر عندى ان يجعل الواو في هذه الجملة حالية لا عاطفة وتكون الجملة في محل النصب على الحال بتقدير قد على حد قوله تعالى حصرت صدورهم وذو الحال هو الضمير المستتر في تحول الراجع الى الله سبحانه فيكون تحول عاملا فيها ولا غبار عليه عند المشهور من علماء الادبية واما على قول بعضهم من ان جميع العوامل اللفظية تعمل في الحال الا الافعال الناقصة فجعلها حالا من ضمير فيه في قوله ولقامت فيه المصنوع فيه فالعامل ح قامت وحسن ارتباطها بالجملتين مضافا الى قربها غير خفى على صاحب الذوق السليم فانه لما ذكر استلزام جريان الحركة عليه جاء لقيام علامة الصنع واثار الامكان فيه المقتضى لتاثره من صانعه وذكر ايضا استلزامه لكونه تعالى دليلا على مدلول المقتضى لكونه معلولا منفعلا من علته فاعقب بهذه الجملة منبها على بطلان الامرين كليهما المستلزم لبطلان ملزومهما وهو جريان الحركة عليه فيحصل نظم الكلام انه تعالى لو جرى عليه الحركة واتصف بها لقامت فيه اثار الصنع اى انه متحرك وظهر عليه فعل علته الفاعل له والحال انه قد خرج بسلطنة الكلية على جميع من سواه وامتناع التاثر واستحالة الانفعال بماله من وجوب الوجود عن ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره من الممكنات وان يتاثر من غيره كسائر الموجودات لان غيره ومن سواه جميعا بكونه دليلا في حد الامكان مفتقر الى المؤثر يحتاج الى العلة في وجوده وانها لم تكتسب العزة ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا واما الله الحي القيوم العزيز الشان فوجوده وصفاته الثابتة عين ذاته وافعاله الصادرة منه بنفس ذاته المقدسة لا افتقار له الى المؤثر ولا حاجة له الى المدبر بل هو المؤثر في جميع العالم لا اله الا هو العزيز الحكيم والرابع والعشرون انه الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الافول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيكون محدودا جل عن اتخاذ الابناء وطهر عن ملامسة النساء

عطف على قوله وخرج بسلطان الامتناع

مكان ومن حال الى حال لاستحالة التغير والانتقال عليه عزّ وجلّ والجاحدون والمشركون فانه لا يجوز عليه الغيبة والافول لاستلزامه الانتقال والحركة الدالة على الحدوث ولذلك استدل به ابراهيم عليه السلام على عدم ربوبية الكوكب والشمس والقمر كما حكى سبحانه عنه في كتابه العزيز بقوله فلما جنّ عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من المشركين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون **قال الطبرسي** ره وانما استدل ابراهيم ع بالافول على حدوثها لان حركتها بالافول اظهر ومن الشبهة ابعد واذا جازت عليها الحركة والسكون كانت مخلوقة محدثة محتاجة الى المحدث السادس والعشرون انه لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيكون محدودا اما انه سبحانه لم يلد شيئا ولم يولد من شيء فقد مرّ بيانه في شرح الخطبة التي رويناها عن توقيع الكاظم وهي الخطبة المائة والاحدى والثمانين واما وجه الملازمة بين مقدم القضية الاولى وتاليها فاما بناء على ان ما هو المتعارف والمعتاد بحسب الاستقراء من ان كل ما له والد فانه يكون مولودا وان لم يجب ذلك عقلا كآدم ابي البشر ع والدود ليس بمولود وكذا صنوف انواع الحيوان الحادثة او بناء على ما قاله الشارح المعتزلي من انه ليس بمعنى الكلام انه يلزم من فرض وقوع احدهما فرض وقوع الآخر وانما المراد انه يلزم من فرض صحة كونه مولودا والثاني محال وبيان التلازم انه لو صح ان يكون ذاته تعالى منفصلا عنه جزء من الوالدية وهو ان ينفصل من اجزائه جزء آخر من نوعه على سبيل الاستحالة لتلك الجزء كما ينفصل النطفة المنفصلة من الانسان المستحيلة الى صورة اخرى حتى يكون منها بشر آخر من نوع الاول لصح عليه ان يكون مولودا من والد آخر قبله وذلك لان الاجسام متماثلة في الجسمية وقد ثبت ذلك بدليل عقلي واضح وكل مثلين فان احدهما يصح عليه ما يصح على الآخر فلو صح كونه والدا صح كونه ولدا واما بطلان التالي فلان كل مولود متاخر بالزمان عن والده ومحدث والحق الاول لعزته ليس بقديم فلا يجوز عليه ان يكون مولودا وايضا لو كان مولودا محاطا ومحدودا لكان محدودا كما صرح في القضية الثانية فانك قد علمت مثله ووجه الملازمة انه لو كان مولودا لكان محاطا ومحدودا بالمحل المتولد منه وايضا الشيء المتولد عن شيء لابد له من مادة وصورة وغيرهما من شرائط وجوده وتركيبه من جزئين باحدهما يشارك افراد نوعه وبالآخر يمتاز عنها وهي اجزاؤه التي يقف عندها وينتهي عند التحليل اليها فثبت انه لو كان مولودا لكان محدودا واما بطلان التالي فلما تقدم في مباحث الشرح غير مرة وفي شرح هذه الخطبة بخصوصها عند تفسير قوله لا يشمل بحد انه سبحانه منزه عن الحد مطلقا اصطلاحيا كان او لغويا لان الشارح المعتبر للشيء لاستلزامه التركيب المستحيل عليه او لغويا اعني نهاية الشيء وطرفه لانه سبحانه غاية الغايات ومنتهى النهايات فلا غاية له ولا نهاية وبعبارة اخرى كونه مولودا يلزمه الحواية واحاطة المحل المتولد منه به وهو يستلزم كونه ذا نهاية وحد وهو محال لان النهاية والحد من عوارض الاجسام وذوات الاوضاع والمقادير تعرض لها بالذات وللواحقها كالازمنة والحركات والالوان المتعلقة بها كالقوى والكيفيات بالعرض والاول تعالى ليس بجسم ولا جسماني ولا متعلق بوجه من انحاء التعلق فهو منزه عن الحد النهاية نظير ما يلي للكلام انه سبحانه ليس بمحدود فليس بمولود فليس بوالد بل هو الواحد الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد السابع والعشرون انه جل عن اتخاذ الابناء وهو تاكيد لما سبق لانه لما ذكر انه ليس بذي ولد اكده بذلك تاكيدا وتنبيها على علة تنزهه عن اتخاذ الولد لان من اتخذ ولدا انما يتخذه لدواعي تدعوه اليه من العطوفة والشفقة والمعاونة وحب بقاء النوع والاستعانة والخلافة في مقامه بعد مماته الى غير ذلك من الدواعي التي هي من عوارض الممكن والواجب تعالى منزه عن ذلك كله الثامن والعشرون انه طهر عن ملامسة النساء لان ملامستهن من مقتضيات القوة البهيمية والحيوانية المنزه قدس عنها مع ان الملامسة من مقتضيات القوة اللامسة التي هي من خواص الاجسام التاسع والعشرون انه لا تناله الاوهام فتقدره **قال الشارح البحراني** اي لو نالته الاوهام لقدرته لكن التالي باطل فالمقدم كذلك بيان الملازمة ان الوهم انما يدرك المعاني المتعلقة بالمادة ولا يرتفع ادراكه عن المحسوسات وشانه فيما يدركه ان يستعمل المتخيلة في تقديره بمقدار مخصوص وكيفية معينة وهيئة معينة ويحكم بانها مبلغه ونهايته فلو ادركته الاوهام لقدرته بقدر معين وفي محل معين واما بطلان التالي فلان المقدر له محدود مركب ويحتاج الى المادة والتعلق بالغير وقد

سبق بيان امتناعه والثلثون انه لا تتوهمه الفطن فتصوره فطن العقول هو حذقها وجودة استعدادها لتصور ما يرد عليه وبعبارة اخرى هو سرعة حركتها في تحصيل الوسط لاستخراج المطالب انما لا تتوهمه الفطن لان القوة العاقلة عند توجهها الى تحصيل المطالب العقلية المجردة لا بد لها من استتباع الوهم والمتخيلة والاستعانة بهما في استنباطها بالتشبيه والتصوير بصورة تحطها الى الخيال كما علمته في شرح الفصل الثاني من الخطبة الاولى فظهر بذلك انها الوارد كثيرا لكان ذلك بمشاركة الوهم فكان بالضرورة يصوره بصورة تخيلية لكنه تعالى منزه عن الصورة فاستحال لها ادراكه بصورة ولا حد والثاني والثلاثون انه لا تدركه الحواس فتحسه اي لا يمكن لها ادراكه سبحانه فيوجب ذلك كونه تعالى محسوسا لان ادراكاتها مقصورة على ذوات الاوضاع والاجسام والجسمانيات والله سبحانه ليس بجسم ولا جسماني ولا ذي وضع وايضا لا يمكن حضور الانوار الحسية في مشهد نور عقلي بل يضمحل وتفنى فكيف تشهده والانوار العقلية والثالث والثلاثون انه لا تلمسه الايدي فتمسه ربما يستعمل اللمس والمس بمعنى واحد وقد يفرق بينهما بان اللمس ايصال الشيء بالبشرة على وجه الاثر الحاسة به والمس كالطلب له قاله البيضاوي ويحتمل المس بمعنى عن اعتبار الطلب سواء كان داخلا في مفهومه اولا ولا ادماله وعلى الاول فالمراد به ان الايدي لا يمكن لها المسه فيوجب ذلك كونه ملموسا ممسوسا وعلى الثاني فالمراد انها لا يمكن لها الطلب فتصل اليه لاستلزام الحسية على التقديرين كما مر اليه ويشير اليها **ما رواه في البحار** من مقامه الصدوق باسناده عن عبد الله بن يحيى الكاهلي عن ابي عبد الله عليه السلم انه كان يقول الحمد لله الذي لا يحس ولا يجس ولا يمس ولا يدرك بالحواس الخمس ولا يقع عليه الوهم ولا تصفه الالسن وكل شيء حسته الحواس ولمسته الايدي فهو مخلوق الحمد لله الذي كان ولم يكن شيء غيره وكون الاشياء فكانت كما كونها وعلم ما كان وما هو كائن والثالث والثلاثون انه لا يتغير بحال من الاحوال في وجه من الوجوه اي بدلالة التغير من عوارض الامكان والرابع والثلاثون انه لا يتبدل في الاحوال اي لا ينتقل من حال الى حال لما عرفت سابقا من امتناع الحركة والانتقال عليه والخامس والثلاثون انه لا تبليه الليالي والايام لاستلزام الابلاء للتغير المستحيل عليه ولان البلى انما يعرض للصور المادية وكل ذي مادة مركب فاستحال عروضه عليه سبحانه والسادس والثلاثون انه لا يغيره الضياء والظلام لتنزهه عن التغير واما غيره سبحانه من ذوي الحواس فالضياء سبب لابصارهم المبصرات من الالوان والاشكال والمقادير والحركات وغيرها والظلام مانع عنه فهما يغيرانهم بالادراك وعدم الادراك والقول الاول لما ثبت انه لما كان منزها عن الحواس بصيرا لا بالاحساس فلا يوجب الضياء والظلام تفاوتا وتغيرا في ادراكه والسابع والثلاثون انه لا يوصف بشيء من الاجزاء الذهنية والعقلية والخارجية بل هو سبحانه احدي الذات بسيط الحقيقة لان المركب من الاجزاء مفتقر الى جزئه الذي هو غيره والافتقار من صفات الامكان والثامن والثلاثون انه لا يوصف بالجوارح والاعضاء لان كل ذي جارحة وعضو فهو جسم مصور بصورة مخصوصة وهو تعالى منزه عن الجسمية والتركيب والتجزية والصورة **روى في الكافي** عن محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن حمزة بن محمد قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلم اسأله عن الجسم والصورة فكتب سبحان من ليس كمثله شيء لا جسم ولا صورة قال صدر المتألهين نفي الجسم والصورة عنه تعالى بوجه الاشارة الى برهانه وهو ان الله لا مثل له اذ لا مهية له وكل جسم له مثل فلا شيء من الجسم باله وفيه ايضا باسناده عن محمد بن الحكم قال وصفت لابي ابرهيم قول هشام بن سالم الجواليقي وحكيت قول هشام بن الحكم انه جسم فقال ان الله لا يشبهه شيء اي فحش او خنا اعظم عن قول من يصف خالق الاشياء بجسم او صورة او بخلقة او بتحديد او اعضاء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا حكي في شرح الكافي من كتاب الملل والنحل عن هشام انه قال انه تعالى على صورة الانسان اعلاه مجوف واسفله مصمت وهو نور ساطع يتلألأ له حواس خمس ويد ورجل وانف واذن وعين وفم وله وفرة سوداء هو نور اسود لكنه ليس بلحم ولا دم والتاسع والثلاثون انه لا يتصف بعرض من الاعراض التسعة وهي الكم والكيف والمضاف والاين ومتى والوضع والملك والفعل والانفعال وتسمى هذه الاقسام مع القسم العاشر وهو الجوهر بالمقولات العشر والاجناس العالية وانما لا يجوز اتصافه سبحانه بشيء منها لانها كلها مخلوقات محدثة واتصاف القديم بالحادث ممتنع لان ذلك الحادث ان كان صفة كمال يلزم ان يكون الواجب ناقصا بذاته مستكملا بعد وجوده والنقص ممتنع عليه سبحانه وان لم يكن صفة كمال

في انه تعالى لا يمكن ان يدرك بالحواس كاللمس

في انه تعالى منزه عن طرو التغير

في تنزهه تعالى عن الاعراض

فله الكمال المطلق بحيث لو فرض كان اثباته نقصا بحيث يفرض به نقصه الا ان الزيادة على الكمال المطلق نقصان حيثما قلنا
سابقا وابهم وصف تعالى بالتمام يدل على انه تام يوجب التجزية والتركيب ... بل قلت كما عرفته في شرح الفصل الرابع
من الخطبة الاولى وحيث انه الواحد الاحد ... بانه لا يتصف بالتجزية والتبعيض اي بحسب التبعيض وذو اجزاء يغاير بعضها بعضا
لانه واحد الذات بسيط الهوية ولا تجري عليه التركيب والتجزية ... الاربعون انه لا نهاية لامده
ولا انقضاء لايامه ولا نهاية لابعاده ولا نهاية للعدد والنهايات من عوارض الاجسام ... موضع والمقادير وهو سبحانه ليس
بجسم ولا جسماني ولا في قوة ولا نهاية لذاته ... تاكيد لنفي السابق والثالث والاربعون انه لا انقطاع له ولا فناء ليس
لاخرية انقطاع وغاية بل هو سبحانه ازلي ابدي لا ابتداء لوجوده ولا انقطاع لبقائه. **قال** صلوات الله عليه
ومما يجب ان يعلم انه تعالى وان سلب عنه النهاية فليس يجب ان يوصف باللانهاية بمعنى انه ... بل الحق انه مسلوب
عنه لان اللانهاية ايضا كالنهاية من عوارض الكمية فلا يوصف بانه غير متناه كما ... بل يوصف بسلب
التحصيل كما يوصف بسلب الحركة بمعنى السلب ... الذي بينهما ... نسكون فاذا قيل انه ازلي باق ابدي يريد
به ان وجوده زمانا غير منقطع البداية والنهاية اذ الزمان من عوارض الحركة المتاخرة عن الجسم المتاخر
عن المادة والصورة المتاخرين عن الجوهر المفارق ... بل الزمان بجميع اجزائه كالان الواحد
بالقياس اليه سرمدية كما ان الامكنة والمكانيات كلها بالقياس اليه ... وجوده كالنقطة الواحدة والثالث
والاربعون ما اشار بقوله ولا اذ الاشياء ... لا يحويه شيء من الاشياء ولا يحيط به فيحمله كما يحمل الريح
السحاب **قال تعالى** اقلت سحابا ثقالا اي حملت الريح سحابا ثقالا بالماء ... الى
جهة تحت ... اي ... من جانب الى جانب ... الريح الجوانب كما يحمل
الريح السحاب ... والمراد انه ليس في شيء او على شيء يرتفع بارتفاعه وينخفض ... بحركته من جهة الى
جهة وقد روى في الكافي باسناده عن ... عن ابي عبد الله عليه السلام قال من زعم ان الله من شيء او في شيء او على شيء فقد كفر قلت
فسر لي قال اعني بالحواية من الشيء له او بامساك له او من شيء سبقه وفي رواية اخرى من زعم ان الله من شيء فقد جعله محدثا
ومن زعم انه في شيء فقد جعله محصورا ومن زعم انه على شيء فقد جعله محمولا اي من زعم انه سبحانه من مادة او من اجزاء بان
يزعم انه تركب من مادة او من اجزاء او من اصل له ... كالابوين او من سبب يفيض وجوده كالفاعل او في شيء كالصفة
في الموصوف والصورة في المادة ... والجسم في ... والمظروف في الظرف او على شيء
بالاستقرار فيه والاعتماد عليه كالهواء على الماء كالملك على السرير والراكب على المركوب والسقف على الجدار والجسم على
المكان او بالاستقرار والاعتماد عليه كالهواء على الماء ... على الهواء فقد كفر لاستلزامه التجسيم ... وحصره بصفات
المخلوقين وانكر وجوده لان ما اعتقده ليس الها للعالمين ثم شرح الالفاظ الاول بقوله اعني بالحواية من الشيء
تفسير لمعنى في شيء لان كل ما هو في شيء فيحويه ذلك الشيء وقوله او بامساك له تفسير لمعنى على شيء لان كل ما هو على شيء
فذلك الشيء ممسك له وقوله او من شيء سبقه تفسير لمعنى من شيء لان ما كان من شيء فذلك الشيء سبقه وسابق
عليه وذلك لان ... في الرواية الاخيرة من زعم ان الله من شيء فقد جعله محدثا لان معنى المحدث هو الموجود بسبب
شيء سابق عليه في الوجود قال من زعم انه في شيء فقد جعله محصورا اي فيلزمه الحواية من ذلك الشيء وقال من زعم
انه على شيء فقد جعله محمولا فاما الحامل ممسك والرابع والاربعون انه ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج لان الدخول
والخروج من صفات الاجسام وهو سبحانه ليس بجسم ولا جسماني ولانه لو دخل في شيء فاما ان يكون مع افتقاره الى ذلك
الشيء او بدونه والاول مستلزم للامكان وعلى الثاني فهو غني عنه مستقل والغني المطلق يستحيل دخوله في شيء ووجوده
في ضمنه وتابعا له في الوجود ولان دخوله فيه ان كان من صفات الكمال لزم اتصافه بالنقص قبل وجود ذلك الشيء وان
لم يكن من صفات كماله كان دخوله فيه مستلزما لاتصافه بالنقص حينما قلنا ... ايضا ولو خرج عن شيء لزم خلو ذلك
الشيء عنه واختصاصه سبحانه بغيره وهو باطل لانه تعالى مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة وهذه الفقرة نظير قوله

في الفصل الخامس من الخطبة الاولى ومن فاته فهم فقد غمنه ومن قال على بعد اخلّ منه ومحصل المراد انه تعالى لم يبق فاخلا في شيء من الاشياء وما الا منه كما يقوله المجسمة والحلولية ولا خارجا عنها بان يغرب شيء منها عن علمه بل هو سبحانه المقوم

المحيط بكل شيء الخامس والاربعون انه يخبر لا بلسان ولهوات اي لحمات متصلة باقصى الفم من فوق اما اخباره فلا قد قد اطبقت الشرايع وانفقت الملل على كونه متكلما والخبر من اقسام الكلام واما ان اخباره ليس باللسان واللهوات فلان النطق بالة هي اللسان مخصوص بنوع الانسان فهو في اخباره سبحانه الى ايجاده الخبر في جسم من الاجسام كالملائكة والشجر وقد مر نظاير هذه العبارة في الخطبة مائة وتسعة وثمانين ومر تحقيق الكلام في كونه سبحانه متكلما في شرح المختار المائة والثامن والسبعين السادس والاربعون انه يسمع لا بخروق وادوات اما انه عز وجل سميع فلشهادة الكتاب العزيز في غير واحدة من الآيات بكونه تعالى سميعا بصيرا واما ان ادراكه بالمسموعات ليس بالاذان والصماخات فلتنزهه سبحانه عن الافتقار الى الالات الجسمانية فهو معنى سمعه لعلمه بالمسموعات اطلاقا لاسم الشيء على اسبابه السابع والاربعون انه يقول ولا يلفظ هذا الكلام صريح في جواز نسبة القول اليه سبحانه دون اللفظ واما الاول فالكتاب الكريم مملوء منه قال تعالى واذ قال ربك للملئكة اني جاعل في الارض خليفة واذ قال ربك للملئكة اني خالق بشرا من طين الى غير ذلك مما لا حاجة الى ايراده واما الثاني فلعله مبني على ان اللفظ مخصوص بالقول الصادر عن اللسان فقد عرفت في الشرح المتقدم قبل ذلك ان القول بمعنى الكلام فجوز اسنادهما الى الله سبحانه واما النطق واللفظ فلا وقد عرفت في عدم جواز الاسناد ايضا والثامن والاربعون انه يحفظ ولا يتحفظ قال الشارح البحراني حفظه يعود الى علمه بالاشياء ولما كان المعروف من العادة ان الحفظ يكون بتحفظ كان ذلك في حقه تعالى لاستلزامه الالات الجسمانية لا جرم نفى ذلك عنه قال وقال بعض الشارحين انما يريد بالحفظ انه يحفظ عباده ويحرسهم ولا يتحفظ منهم اي لا يحتاج الى حراسة نفسه وهو بعيد الارادة هنا انتهى اقول الحفظ قد يطلق على الحفظ عن ظهر القلب في حفظ القرآن اذا دعاه على ظهر قلبه وقد يطلق على الحراسة والوقاية من المكاره يقال حفظه اي حرسه والتحفظ هو قبول الحفظ عن الغير على كون ناء النفعل للمطاوعة او تكلف الحفظ كما في قولك تحلم زيد اي تشبه الحلم وكلف نفسه اياه ليحصل له في تكلفه هو ان يتعلق الفاعل ذلك لنفعل ليحصل له انه فيقتضي ان يكون الفعل غير ثابت للفاعل ويكون الفاعل طالبا لتحصيله بالممارسة وقال في القاموس التحفظ هو الاحتراز وفسر الاحتراز كالتحرز بالتوقي ولعله مبني على جعل ناء الافتعال بمعنى التحفظ هو اتخاذ الحفظ اي اتخاذ الحرز والوقاية اذا عرفت ذلك فاقول ان الحفظ قد نسبه الى الله سبحانه في غير واحد من الآيات قال تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد وقال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال ان ربي على كل شيء حفيظ وقال وربك على كل شيء حفيظ الى غير ذلك مما لا حاجة الى ذكره والحفيظ والحافظ من جملة اسمائه الحسنى ولا اعتبار في وصفه سبحانه بالحفيظ على المعنى الثاني اعني الوقاية والحراسة وهو المراد في الآية الاولى والثانية وفي غيرها احتمالا واما على المعنى الاول اعني الحفظ عن ظهر القلب فلانه سبحانه منزه عن القلب والجوارح اللهم الا ان يراد به العلم مجازا لانه بهذا المعنى مستلزم للعلم فالحفيظ هو العليم والحافظ هو العالم اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم تجوزا قال الفيل قاموس الحفيظ في الاسماء الحسنى الذي لا يعزب عنه شيء في السموات ولا في الارض تعالى شانه فظهر بذلك صحة ما قاله الصدوق في التوحيد في شرح الاسماء الحسنى حيث قال الحفيظ هو الحافظ فعيل بمعنى فاعل ومعناه انه يحفظ الاشياء ويصرف عنها البلاء ولا يوصف بالحفظ على معنى العلم لانا نوصف بحفظ القرآن والعلوم على المجاز والمراد بذلك انا اذا علمناه لم يذهب عنا كما اذا احفظنا الشيء لم يذهب عنا انتهى فتامل جيدا واما التحفظ فلا يوصف به سبحانه على احد من معانيه الثلاثة اما على المعنى الاول والثاني فواضح لان المطاوعة والتكلف مستلزمان للانفعال والتغير اللذين هما من صفات الاجسام واما على الثالث فلانه تعالى لا ضد ولا معاند له في ملكه ولا منازع ولا مغالب له في سلطانه فلا حاجة له الى التوقي والاحتراز بل هو العزيز

الغالب القوي القاهر على كل شيء التاسع والاربعون انه تعالى مريد ولا يضمر شيئا ثم يريد الاشياء فيوجدها
على وفق مشيته وارادته ولا يحتاج في ايجادها كما احدنا الى الاضمار اي الى عزم القلب فان اضمر في ضميره شيئا
عزم عليه وضمير الانسان قلبه وباطنه وهو سبحانه منزه عن ذلك فضميره حق مخصوص ومنه الاضمار وقد مر تحقيق الكلام بما
لا مزيد عليه في ارادته سبحانه في شرح الفصل الثالث من المختار السبعين وقدمنا هناك عن المعتبر رواية صفوان بن
يحيى الناصة بالفرق بين ارادة الله سبحانه وارادة العبد وينبغي اعادة تلك الرواية هنا واتباعها بشرح ما تضمنته
من المرام لمزيد ارتباطها بالمقام وايضاحا لما في الكلام الامام عم **فاقول** روى في الكافي عن احمد بن ادريس
عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى وفي التوحيد عن الصدوق ره وفي العيون عن ابن ادريس عن ابيه عن محمد بن
عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال قلت لابي الحسن ع اخبرني عن الارادة من الله عز وجل ومن الخلق فقال الارادة من الخلق
الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل واما من الله عز وجل فارادته احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر
وهذه الصفات منفية عنه وهي من صفات الخلق فارادة الله هي الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق
بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه بلا كيف قال صدر المتألهين في شرح الكافي الارادة فينا كيفية نفسانية
تحدث عقيب تصور الشيء الملائم والتصديق بثبوته ونفعه تصديقا علميا او جهليا او ظنيا او تخييليا راجحا وربما يحصل
ذلك التصديق الراجح بعد تردد واستعمال روية فاذا بلغ حد الرجحان تم العزم الذي هو الارادة فاذا حصلت الارادة
سواء كانت مع شوق حيواني كالشهوة او غضب ام لا ينبعث الفعل لا محالة ويبدو في الوجود واما ارادة الله الحادثة فليست
صفة له لاستحالة تجدد صفة او كيفية في ذاته وهي لحيثية الاضافة من احداثه الامر كائنا لا غير لتعاليه عن الروية والهمة والفكر
لما علمت ان هذه منفية عنه تع لكونها صفات المخلوقين وكما لا مثل لذاته لا شبه لصفاته واما صفاته الحقيقية الذاتية ق
قال العلامة المجلسي ره في البحار في بيان معنى الحديث ان ارادة الله كما ذهب اليه اكثر متكلمي الامامية هي العلم
بالخير والنفع وما هو الاصلح ولا يثبتون فيه تعالى وراء العلم شيئا ولعل المراد بهذا الخبر وامثاله من الاخبار الدالة على حدث
الارادة هو انه لا يكون فيه تعالى [illegible] حدوث الفعل اعتقاد النفع فيه ثم الروية ثم الهمة ثم انبعاث الشوق منه ثم تأكده الى
ان يصير اجماعا باعثا على الفعل وذلك كله ارادة فينا متوسطة بين ذات المريد وبين الفعل وليس فيه تعالى بعد العلم القديم
بالمصلحة من الامور المغايرة للفعل سوى الاحداث والايجاد فالاحداث في الوقت الذي تقتضي المصلحة صدور الفعل
فيه قائم مقام ما يحدث من الامور في غيره تع فالمعنى ان ذاته تعالى بصفاته الذاتية الكمالية كافية في حدوث الحادث
من غير حاجة الى حدوث امر في ذاته عند حدوث الفعل **وقال** الشارح المازندراني للكافي في شرحه ان الراوي
سأل عن الفرق بين ارادة الله [illegible] وطلب تعريفهما فقال ع الارادة من الخلق الضمير اي تصور الفعل وتوجه
الذهن اليه وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل مرحلة ليس بيانا لها لان الفعل هو المراد دون الارادة اللهم الا
ان يراد بالفعل مقومات الارادة مثل تصور النفع والاذعان به والشوق اليه والعزم له وتحريك القدرة الى تحصيل
الفعل المراد والحاصل ان ارادة الخلق عبارة عن تصور الفعل ثم تصور النفع سواء كان النفع عقليا او خياليا او
عينيا او دنيويا او اخرويا [illegible] يقع على ذلك الفعل والاذعان به جازما او غير جازم ثم الشوق
اليه ثم العزم الراسخ المحرك للقوة [illegible] المحركة للعضو الى تحصيل الفعل على ما ينبغي فالفعل يصدر عن الخلق من هذه
المبادي المترتبة التي هي عبارة عن ارادتهم الناقصة المستتبعة له واما من الله فارادته احداثه لا غير اي الباعث ان ارادته
سبحانه هي احداث الفعل وايجاده على وجه يوافق المقتضى الاصلح ويطابق العلم الازلي من الكمال والمقدار والخواص
والآثار لا مركبة من الامور المذكورة في ارادة الخلق ولا شيء منها لانه تعالى لا يروي اي لا يفعل باستعمال الروية وهي
اي النظر في الامر وعدم التعجيل ولا يهم اي لا يقصد ولا يتفكر ليعلم حسنه وقبحه والحاصل انه لا ينظر الى الفعل ليعلم
نفعه ووجه حسنه ولا يهم اي الشوق والعزم المتأكد ولا يتفكر ولا يتأمل فيه ليعلم حسن عاقبته لتنزهه عن استعمال
الروية اي آلة الهمة وتحريها الشوق والعزم وعن التعمق في الامور والتفكر فيها [illegible] هذه الصفات منفية عنه

في معنى الارادة

فى الى الانها من لواحق النفوس البشرية وتوابع الجهل ونقصان العلم وهو سبحانه منزه عن جميع ذلك وهى صفات المخلوق
لاحتياجهم فى تحصيل مقاصدهم وتكميل افعالهم على وقوع ميلهم الى حركات فكرية وهمة نفسانية واشواق وحالة نفسية
الات بدنية بحيث لو فقدت احديها بتوا متحيرين جاهلين لا يجدون الى وجه الصواب سبيلا ولا الى الطريق الى الفعل سبيلا
فارادة الله الفعل اى الايجاد والاحداث لا غير ذلك من الضمير المشار اليه على المعانى المذكورة والخشوع انه يحب
يرضى من غير رقة الرضا والمحبة فى انهما نظيران وانما يظهر الفرق بضديهما فالمحبة ضدها البغض والرضا ضده
السخط **قال** الشارح البحرانى الرضا قريب من المحبة ويشبه ان يكون اعم منها الا ان كل محب راض عما احبه
لا ينعكس وكيف كان فالمراد انه يحب المؤمنين ويرضى عنهم قال سبحانه من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله
بقوم يحبهم ويحبونه وقال لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقوله من غير رقة اشارة الى ان المحبة
والرضى بالمعنى الذى يوصف به من الله سبحانه ليس بالمعنى الذى يوصف به المخلوق فان المحبة هو الميل الطبيعى الى
المحبوب بسبب تصور اللذة والرضا هو سكون النفس بالنسبة الى موافقه وملائمه عند تصور كونه ملائما وموافقا
ولما كان المحبة والرضا بهذا المعنى يستلزم الرقة القلبية والانفعال النفسانى الناشى عن تصور المعنى الذى لاجله حصلت
المحبة والميل اليه والداعى الى الرضا عنه وكان سبحانه منزها عن الانفعالات النفسانية والتغيرات الطبيعية التى هى
عن توابعها الاجسام قال من غير رقة فالمراد بمحبة سبحانه اما ادراك الكمال فى محبوبه او ارادة ترسيمه للثواب والخير فى
حق العبد والتكميل له فقد قيل فى تفسير الاثر السابق اعنى يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه ان محبة الله صفة من صفات فعله
فهى احسان مخصوص يليق بالعبد ومحبة العبد لله حالة يجدها فى قلبه يحصل منها التعظيم وايثار رضاه والاستيناس
بذكره **وقيل** محبته تعالى للعباد انعامه عليهم وان يوفقهم لطاعته ويهديهم لدينه الذى ارتضاه وحب
العباد له ان يطيعوه ولا يعصوه وقال بعض المحققين محبة الله للعبد كشف الحجاب عن قلبه وتمكينه من ان يطأ على بساط قربه
فانما يوصف به سبحانه باعتبار الغايات لا المبادى وعلامة حبه للعبد توفيقه للتجافى عن دار الغرور والترقى الى
عالم النور والانس بالله والوحشة ممن سواه وصيرورة جميع الهموم هما واحدا والمراد رضاه عن العبد **قال** الشارح المعتزلى
هو ان يحمد فعله وقال البحرانى رضاه يعود الى علمه بموافقة لامره وطاعته له وقال الطبرسى فى تفسير قوله لقد رضى الله عن
المؤمنين رضى الله سبحانه عنهم هو ارادة تعظيمهم واثابتهم والواحد الخشوع انه يبغض ويغضب من غير مشقة
يظهر معنى هذه الفقرة مما قدمناه فى الفقرة السابقة فان البغض ضد الحب والغضب ضد الرضا ومعنى البغض فينا هو
الكراهة الناشئة وميل النفس عنه لتصور كونه مضرا ومولما ويلزم ذلك النفرة الطبيعية وثوران القوة الغضبية عليه
ارادة اهانته ومعنى الغضب فينا هو ثوران النفس وحركة القوة الغضبية عن تصور الموذى والمولم لارادة دفعه والانتقام
ولما كانا مستلزمين لانزعاج القلب وغليان دمه واذى النفس وحصول التعب والمشقة وكان وصف الله سبحانه بهما
بهذا المعنى مستحيلا لتنزهه عن صفات الاجسام لا جرم قيدهما بقوله من غير مشقة فالمراد بهما اذا نسبا الى الله سبحانه
باعتبار غايتهما وهى ارادة العقوبة والاهانة والتعذيب **قال** الطبرسى ره فى تفسير قوله فلما آسفونا
انتقمنا منهم اى اغضبونا وغضب الله سبحانه على العصاة ارادة عقوبتهم ورضاه عن المطيعين ارادة ثوابهم الذى
يستحقونه على طاعتهم وفى رواية عمرو بن عبيد مع ابى جعفر عليه السلام وقد سأله عن قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى
ما هذا الغضب فقال عليه السلام هو العقاب يا عمرو انه من زعم ان الله قد زال من شىء الى شىء فقد وصفه صفة المخلوقين وفى الكافى
عن على بن ابرهيم عن ابيه عن العباس بن عمرو عن هشام بن الحكم فى حديث الزنديق الذى سأل ابا عبد الله عليه السلام ان قال له فله رضى
وسخط فقال ابو عبد الله نعم لكن ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين وذلك ان الرضا حالة تدخل عليه فتنقله من حال
الى حال لان المخلوق اجوف معتمل مركب للاشياء فيه مدخل وخالقنا لا مدخل للاشياء فيه لانه واحد واحدى الذات
واحدى المعنى فرضاه ثوابه وسخطه عقابه من غير شىء يتداخله فيهيجه وينقله من حال الى حال لان ذلك من صفة المخلوقين
العاجزين المحتاجين يعنى ان عروض تلك الحالات والتغيرات انما يكون للمخلوق الاجوف لتداخل ما يحصل فيه من خلل

معتمل بالكثرة اي يعمل باعمال صفاته والاثر او بالفكر اي مركب يعمل فيه الاجزاء والقوى والالات فلم يكون تاسيسا
مركب من امور متباينة في الحقيقة مختلفة في الصورة والكيفية للاشياء من الصفات والجهات والكيفيات كالصفات
مثل الرضا والغضب وغيرهما فيه مهمل وخالقا الا مدخل للاشباه فيه لاستحالة التركيب عليه لانه واحد احدي كما انه
واحدي الذات لا تركيب فيها اصلا لا ذهنا ولا خارجا واحد في المعنى والصفات فلا كثرة فيه لا في ذاته ولا في صفاته
الحقيقية وانما الاختلاف في الفعل فيثبت عند الرضا ويعاقب عند السخط والغضب من غير مداخلة شيء فيه يوجب
تغيرا في ذاته وهو ذا امر ينقله من حال الى حال لان ثباته وجوبه لوجوده فلا يكون من صفاته سبحانه بل من صفات
المخلوقين العاجزين والحاصل انه اذا نسب الرضا والسخط والحب والبغض والموالاة والمعاداة الى الله سبحانه وجب تاويلها
وصرفها الى معنى يصح في حقه لان نسبته معانيها المعروفة بيننا اليه غير صحيحة اذ الرضا مثلا حالة للنفس توجب تغيرها وانبساطها
لايصال النفع الى الغير والانقياد لحكمه والسخط حالة اخرى توجب تغيرها وانقباضها وتحركها الى ايقاع السوء به
والاعراض عنه والمحبة حالة لها توجب الاعراض عن غيره ميلها اليه او نفس هذا الميل والبغض حالة لها توجب الاعراض
عنه وايصال الضرر اليه ويترتب عليهما الموالاة والمعاداة وكل ذلك عليه سبحانه محال فوجب التاويل بان الرضا والمحبة
والموالاة بمعنى الاثابة والاحسان وايصال النفع والسخط والبغض والمعاداة بمعنى العقوبة والعذاب وعدم الاحسان
والله المستعان والشافي الخبير **قال الشارح البحراني** قوله يقول لما اراد كونه كن فيكون فانه
لكونه موعلمه بما في وجوده من الحكمة والمصلحة وقوله كن اشارة الى حكم قدرته الازلية عليه بالايجاد ووجوب
الصدور عن تمام موثريته وقوله فيكون اشارة الى وجوده ودل على اللزوم وعقب الناجز باللفاء المقتضية
للتعقيب بلا مهلة وفي مجمع البيان في قوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والتقدير بان يكونه فيكون
فعبر عن هذا المعنى بكن لانه ابلغ فيما يراد وليس هنا قول وانما هو اخبار بحدوث ما يريده وقال علي بن عيسى الامر هنا
افخم من الفعل فجاء للتفخيم والتعظيم قال ويجوز ان يكون بمنزلة التسهيل والتهوين فانه اذا اراد فعل شيء فعله بمنزلة
ما يقول للشيء كن فيكون في الحال وانشد فقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب
وانما اخبر عن سرعة دمعه دون ان يكون قولا على الحقيقة وفي الكشاف فانما امره اي شانه اذا اراد شيئا اذا دعاه
حكمة الى تكوينه ولا صارف ان يقول له كن ان يكونه من غير توقف فيكون فيحدث اي فهو كائن موجود لا محالة فان قلت
ما حقيقة قوله كن فيكون قلت هو مجاز من الكلام وتمثيل لانه لا يمتنع عليه شيء من المكونات وانه بمنزلة المامور المطيع
اذا ورد عليه امر الامر المطاع والمعنى انه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الاجسام اذا فعلت شيئا مما تقدر عليه من المباشرة
بمحال القدرة واستعمال الالات وما يتبع ذلك من التعب والنصب واللغوب انما امره وهو القادر العالم الذي اذا اراد خاص
الى الفعل فيتكون وانت بعد الخبرة بما ذكرنا تعرف ان قوله عليه السلام لا بصوت يقرع ولا نداء يسمع من باب الاحتراس فان
ظاهر قوله يقول لما اراد كونه كن لما كان موهما ان قوله وكلامه تعالى من قبيل الحروف والاصوات التي بين الناس نفيا
لما يسبق الى وهم العوام وتنبيها على ان قول كن منه ليس بلفظ مركب من الكاف والنون متضمن لصوت يقرع الاسماع
ولا خطاب بل التسامع والاستماع وذلك لان الصوت كيفية حادثة في الهواء حاصلة من تموجه العالي المنبعث
الذي هو انسلاخ الهواء والقلع الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع القارع والمقلوع القالع ويعرض له
للصوت كيفية مميزة له عن غيره من الاصوات المماثلة له يسمى باعتبار تلك الكيفية حرفا فالحرف هو تلك الكيفية القائمة
عند بعضهم وذلك الصوت المعروض عند اخر ومجموع العارض والمعروض عند غيرهم وعلى الجميع فالحروف المنظومة
المركبة منها الكلام في من خصائص الانسان يخرج من الحلق والحنجرة واللسان فيقرع الهواء المجاور له الالفاظ ويموج
صدمها بعد صدم مع سكون بعد سكون حتى يقع ويقرع العصبة المفروشة في سطح صماخ السامع فيحصل منه السماع
والاستماع ولما كان سبحانه منزها عن الالات البدنية والجوارح لانه امتنع بذلك ان يخرج منه صوت يصك
لفظا فاذا لا يمكن ان يكون تكوينه للاشياء بكلام ملفوظ اذ نداء مسموع فهذا معنى قوله لا بصوت يقرع ولا

ذلك عليهم هذا والعجب من الشارح البحراني انه قال في شرح لا يصوت بعني اي بصوت يحتاج في ايجاده الى نفس يخرجه من جوف بعينه الى الهواء المحيط به والصوت من الاعراض المقابلة للسكوت الذي هو عدم الصوت عما من شانه ان يصوت فالمقدم مثله انتهى وانت خبير بان
الصوت حال لعرض للاجسام فلو كان له تعالى آلة سمع لكان جسما لذلك لثانيه ظ فالمقدم مثله انتهى وانت خبير بان
هذا الكلام صريح ان الغرض منه نفي كون تكوينه للاشياء بالاوامر الملفوظة والخطابات المنطوقة لا نفي كونه ذا سمع
وتنزيهه من النقوة النشا منه هذا ولما نفي كون تكوينه بكلام الملفوظ ونداء مسموع وكان المقام مقتضيا لبيان معنى
كلامه عز وجل لا جرم عقبه بقوله وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله **قال الشارح البحراني**
ابدعه في لسان النبي وصوره لسانه وسوى شيا عن بعد منه وقال الشارح المعتزلي مثل القران لجبرئيل اي صوره شاله
بما كان في اللوح المحفوظ فانزل على محمد لم يكن كلامه من قبل ذلك الانشاء والاحداث كائنا اذ لو كان كذلك لكان
قديما لان القديم ليس الا ما لا يكون مسبوقا بالعدم لا بمعنى الانشاء والتكوين ولو كان قديما كما زعم الحنابلة حسبما عرفته
في شرح المختار المائة والثامن والسبعين لكان واجب الوجود لذاته ولو كان واجبا لوجود لكان الها ثانيا لكن التالي باطل
فالمقدم مثله وبيان الملازمة انه لو لم يكن واجبا بل ممكنا موجودا في الازل وجوده مفتقرا الى المؤثر فذلك المؤثر ان كان
غيره تعالى فهو محال لانه يلزم افتقاره تعالى في تحصيل صفاته الى غيره وهو واضح البطلان ويلزم ايضا ان يكون في الازل
مع الله غيره يكون الاستناد اليه في حصول تلك الصفة فيكون الها ثانيا بل هو اولى بالالوهية وهو محال وان كان المؤثر فيه
ذاته فهو محال ايضا لان المؤثر واجب التقدم بالوجود على الاثر فيعني انه لو كان قديما لكان الواجب الوجود لذاته فكان
الها ثانيا واما بطلان التالي فلقيام البراهين العقلية والنقلية على وحدانيته تعالى حسبما مر كثير في تضاعيف الشرح ونورد
هنا حديثا لفرجة الذي وعدنا معنى لاحاديث لمناسبته المقام وتعقيبه بحله وشرحه **فاقول** روى في الكافي
عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي اتى ابا عبد الله عليه السلام وكان من قول ابي عبد الله عليه السلام لا يخلو قولك انهما اثنان من ان
يكونا قديمين قويين او يكونا ضعيفين او يكون احدهما قويا والاخر ضعيفا فان كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه
وينفرد بالتدبير وان زعمت ان احدهما قوي والاخر ضعيف ثبت انه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني فان قلت انهما
اثنان لم يخل من ان يكونا متفقين من كل وجه او مفترقين من كل جهة فلما راينا الخلق منتظما والفلك جاريا والتدبير واحدا
والليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الامر والتدبير وائتلاف الامر على ان المدبر واحد ثم يلزمك ان ادعيت اثنين فرجة
ما بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما فيلزمك ثلاثة فان ادعيت ثلاثة لزمك ما قلت في الاثنين
حتى يكون بينهم فرجة فيكونوا خمسة ثم يتناهى في العدد الى ما لا نهاية له في الكثرة **ورواه في البحار** من توحيد الصدوق
مسندا عن هشام بن الحكم مثله وشرحه على ما شرحه صدر المتالهين في شرح الكافي بتلخيص منا انه اشارة الى حجتين احديهما
عامية مشهورة والاخرى خاصية برهانية اما الاولى فقوله لا يخلو قولك الى قوله للعجز الظاهر في الثاني ومعناه انه
لو فرض قديمان فلا يخلو ان يكون كلاهما قويين او كلاهما ضعيفين او احدهما قويا والاخر ضعيفا والثلاثة باسرها باطلة
اما الاول فلانه اذا كانا قويين وكل منهما في غاية القوة من غير ضعف وعجز كما هو المفروض والقوة تقتضي القهر
والغلبة على كل شيء سواه فما السبب المانع لان يدفع كل واحد منهما صاحبه حتى ينفرد بالتدبير والربوبية والتالي مستحيل لانه
يكون في كل قوة على قدر قوته نقص من قوة الاخر والمقدم مثله لانهما في غاية القوة اما فساد الشق الثاني فهو ظاهر عند جمهور الناس
لما حكموا بالفطرة من ان الضعف ينافي الالهية والظهوره لم يذكره واما بيان فساده فيعلم من فساد الشق الثالث وهو قوله
وان زعمت ان احدهما قوي والاخر ضعيف ثبت انه اي الاله واحد كما نقول للعجز الظاهر في المفروض ثانيا لان الضعف
منشا العجز والعاجز لا يكون الها بل مخلوقا محتاجا لانه محتاج الى من يعطيه القوة والكمال والخير واما الحجة البرهانية
فاشار اليها بقوله وان قلت انهما اثنان وبيانه انه لو فرض موجودان قديمان فاما ان يتفقا من كل جهة او يختلفا
من كل جهة او يتفقا بجهة ويختلفا باخرى والكل محال اما بطلان الاول فلان الاثنينية لا تتحقق الا بامتياز احد الاثنين عن
صاحبه ولو بوجه من الوجوه واما بطلان الثاني فلما نبه عليه بقوله فلما راينا الخلق منتظما وتقريره ان العالم كله
كشخص واحد كثير الاجزاء والاعضاء مثل الانسان فانا نجد اجزاء العالم مع اختلاف طبائعها الخاصة وتباين صفاتها

شرح حديث الفرجة في اثبات التوحيد

بطريق تعليقي في اثبات التوحيد

وافلاكها المخصوصة مرتبط بعضها ببعض ويفتقر بعضها الى بعض وكل منها يعين بطبعه صاحبه هكذا نشاهد الاجرام
السماوية وما ارتكز فيها من الكواكب السيارة في حركاتها الدورية واضوائها اللوامع منها نافعة للسفليات محصلة
لامزجة المركبات التي يتوقف عليها صور الانواع وانفوسها وجوه الكائنات ونشو الحيوان والنبات فاذا تحققوا
ذكرنا من وحدة العالم لوحدة النظام واتصال التدبير دل على ان المدبر واحد واليه اشار بقوله دل صحة الامر والتدبير
وائتلاف الامر على ان المدبر واحد وثانيها بطلان الثواني لانه لو كان اثنان فاما ان يكونا متفقين من وجه ومختلفين من وجه آخر فبان
بها لكا اشار اليه بقوله ثم يلزمك ان ادعيت اثنين فلا بد فيهما من شي يمتاز به احدهما عن صاحبه وصاحبه عنه وذلك الشي يجب ان
يكون امرا وجوديا يوجد في احدهما ولم يوجد في الآخر او امران وجوديان يختص كل منهما بواحد والا لكون الفارق المميز
بكل منهما عن صاحبه امرا عدميا فهو ممتنع بالضرورة اذ الاعدام بما هي اعدام لا تمايز بينها ولا تميز بها فاذا فرض فيهما
فلا اقل من وجود امر ثالث يوجد لاحدهما ويسلب عن الآخر وهو المراد بالفرجة اذ به يحصل الانفراج اي الافتراق بينهما
لوجوده في احدهما وعدمه في الآخر وهو ايضا لا محالة قديم موجود معهما والا لم يكونا اثنين قديمين فيلزم ان يكون القدماء
ثلاثة وقد فرضتهما اثنين هذا خلف ثم يلزم من كونهم ثلاثة ان يكونوا خمسة وهكذا الى ان يبلغ عددهم الى ما لا نهاية وهو محال

اقول ولا يخفى عليك انه يمكن جعل الحديث الشريف اشارة الى ثلث حجج احدها ما اشار اليه بقوله لا يخلو
قولك الى قوله لما جرى الخلق وبيانه ظاهر وثانيها ما اشار اليه بقوله وان قلت انهما اثنان الى قوله دل على ان المدبر واحد وثالثها
ما اشار اليه بقوله ثم يلزمك الى آخر الحديث فعليك بالتامل في استخراجها والله الموفق الثالث والخمسون انه عز وجل
لا يبقى في حقه كان بعد ان لم يكن هو قطعي قوله في الفصل السادس من المختار الاول كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم اي ليس
وجوده بحدث مسبوق بالعدم بل هو قديم ازلي واجب الوجود لذاته وتوضيحه انه يجري في حقه ذلك لا تصفه بالحدوث فيجري
عليه الصفات المحدثات **وفي بعض النسخ** صفات المحدثات بالاضافة وهو الانسب الاحسن بعود الضمير في
الاثنين في بينها وعليها اليها وعلى اي تقدير فالمراد ان وصفه بالكينونة بعد العدم اي وصفه بوصف الحادث مستلزم
لجريان الصفات المحدثات عليه لكن التالي باطل لان تلك الصفات عليه قطعا فالمقدم مثله واشار الى بطلان التالي
بقوله ولا يكون بينها اي الصفات المحدثات وبينه تعالى شانه فصل لاشتراكهما في الحدوث والامكان ولا له عليها
فضل لاستوائهما في الافتقار والحاجة الى المحدث فيستويان الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع اي ما اثره المخترع من لا شي
والبديع اي المبدع الصانع سبحانه فالفعيل بمعنى الفاعل تعالى بديع السموات والارض عن تشبيه الاوضع ويتكافأ المبدء
والمبدع ومعناه كما ذكرنا وفي بعض النسخ المبتدع والمبتدع بكسر الدال والمبتدع فالمراد بالاول الصانع وبالثاني المصنوع المبدع
والتفصيل على ذلك بصيغة المفعول وعلى اي تقدير فالغرض ان اتصافه بصفات المحدثات مستلزم لاشتراكه معها في وصف الحدوث
وهو ظاهر البطلان بين الاستحالة الرابع والخمسون انه خالق الخلائق على غير مثال خلا عن غيره وسبق من غيره بعض فعاله
صنعه بعنوان الابداع والاختراع فهو الخالق للاشياء على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من معبود مخلوق
كان قبله وقد عرفت تحقيقه في شرح الفصل السابع من المختار التسعين والخامس والخمسون انه لم يستعن على خلقها
اي الخلائق باحد من خلقه والا لكان ناقصا بذاته مفتقرا الى من هو مفتقر اليه وهو محال والسادس والخمسون انه عز وجل
خالق الارض وباسطها مشتملة على ما فيها من بدايع الصنع وعجائب القدرة ودلائل الكبرياء والعظمة وقد مضى شرح
وافي لهذا المعنى في شرح الفصل الثالث والثامن من المختار الاول وشرح الفصل السادس من المختار التسعين واشار
هنا الى بعض ما فيها من شواهد الربوبية وبراهين التوحيد والتفريد فقال انشا الارض فامسكها بغير اشتغال
اي امسكها على متن الماء بقدرته الكاملة من غير ان يشتغل امساكها عن سائر افعاله وصنايعه فانه لا يشغله شان
عن شان وهو تنزيه له عن الصفات البشرية فان الواحد منا اذا امسك جسما ثقيلا اشتغل به عن سائر اموره وارساها
على غير قرار اي اثبتها على غير قرار يعتمد عليه ولا مقر يمكن عليه واقامها بغير قوائم اي اقامها بغير قوائم على متون امواج
مستفحلة ولجج بحار زاخرة بغير قوائم تستقوم عليها ودعمها بغير دعائم اي حفظها على الماء غير غامرة ودعامة يتعلق

لصانع العباد فرش الارض وما عليها فان شاء فعل

عليها وتشتت اليها وحصنها من الاود والاعوجاج اي جعلها حصينة منيعة من ان تميل عن مركزها الحقيقي
وتموج الى احد جوانب العالم ومنعها من التهافت والانفراج اي جعلها كرة واحدة ثابتة في حيزها ومنعها من ان تنشاط
قطعا وينفرج بعض اجزائها عن بعض تارستا اي اثبت بها الجبال الرواسيا التي هو لها بمنزلة الاوتاد لما فيها من البداء
والاضطراب على ما عرفت تحقيقه في شرح الفصل الثالث من المختار الاول وضرب اسدادا اي نصب حوالي فجاجها
وبلادها على اقتضاء الحكمة والمصلحة اسدادا وحاجزة وحدودا مانعة من الجبال الراسية والانهار الجارية ونحوها
قال تعالى فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا واستفاض عيونها اي افاض العيون واجرى
منها الماء الذي هو مادة حياة الاحياء وخد اوديتها اي شقها وجعلها مراتع للبهائم ومزارع للناس ولعلهم يشكرون
ولما عدد عدة من بدايع الصنع والاثار العظيمة فرع عليه قوله فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه تنبيها على عظمة
شأنها ومنيعها الا ان عدم تطرق الوهن والضعف الى تلك الاثار مع طول الزمان ومرور الدهور كاشف عن كمال قدرة
المؤثر وقوته وعظمته السابع والخمسون ما اشار اليه بقوله هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته اي الغالب القاهر على
الارض وما فيها باستيلاء قدرته وقوته وعظمته الباهرة الثامن والخمسون ما اشار اليه بقوله وهو الباطن لها بعلمه الذي
لا يعزب عنه شيء ولما كان المراد من الظهور والبطون الحسيين فهما لا ولا سلطانا اتبعهما بالعظمة
والثاني بالعلم والمعرفة تنبيها على ان المراد بها اذا انتسبا الى الله سبحانه لعنوانهما المتضائف لاستحالة في حقه تعالى والنفصا
بالاجسام والجسمانيات بل معناهما يليق بذاته ولا ينافي قدسه التاسع والخمسون ما اشار اليه العالي على كل شيء منها الابالعلو الحسي
المتصور في الاجسام كما يزعمه المجسمة القائلون بانه على العرش المتشبثون بقوله الرحمن على العرش استوى لما عرفت من فساد
هذا الزعم كما عرفته وبل الاية الشريفة بل العلو المعنوي في العلو الحسي لعزته والمراد بجلاله تنزهه عن صفات النقصا
وتقدسه عن عوارض الامكان فهو باعتبار نزوهه عنها على اوج الكمال الاعلى والمراد بعزته قهره وغلبته وسلطانه السنون انه
لا يعجزه شيء منها طلبه لتمام سلطانه وقدرته وافتقار جميع من سواه اليه وجوده وبقائه وغلبته فكيف يستولي
يعجزه منه ما يحتاج في ذاته وصفاته وحركاته وسكناته وجميع حالاته اليه **قال** عز من قائل وما كان الله ليعجزه
من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا الواحد والسنون لا يمتنع عليه شيء فيغلبه لما قلناه من تمام سلطانه
وكمال قدرته وافتقار كل اليه فلا راد لقضائه ولا دافع لحكمه كما قال في كتابه العزيز ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات
وكان الله على ذلك قديرا وفي رواية اخرى فكان الله على كل شيء مقتدرا والثاني والستون انه لا يفوته السريع منها فيسبقه
اي لا يفوته سريع السير والحركة من الاشياء فيسبقه بقوة حركته لاستلزام ذلك نقصا في قدرته وعجزا في ذاته ولاستواء
نسبة الامكنة والمكانيات والازمنة والزمانيات اليه سبحانه تعالى كما انا خلقناهم مما يعلمون فلا اقسم برب المشارق
والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما هؤلاء الكفار لا يقودون بان يفوتوا على وجه يمنع من لحاق العذاب
بهم فانهم لم يكونوا سابقين كلا العقاب سبوقا منهم والتعذيب وما نحن بمسبوقين بفوت عذابنا اياهم فانهم لو سبقوا
عقابنا لسبقونا والثالث والستون انه لا يحتاج الى ذي مال فيرزقه لانه الغني المطلق وما سواه مفتقر اليه فكيف
يفتقر الى ما هو محتاج اليه ومفتقر في ذلك وماسواه كله تنزيها من الصفات الخسيسة والرابع والستون انه خضعت
الاشياء كلها له وذلت مستكينة خاضعة مهانة لعظمته لكونها جميعا اسيرة في قيد الامكان مقهورة في سلسلة الحدوث
والافتقار والنقصان بحيث كانت بهذه المثابة من الذل والانقياد ولا تستطيع الهرب والفرار من سلطانه الى غيره لان
الفرار والهرب انما يتصور في حق الذل والانقياد وكل شيء خاضع له وكل قوي ضعيف عنده وكل عزيز ذليل لديه وعلى
ذلك فلا يمكن للفار ولو ان يمتنع الهرب الى الغير والاعتصام من نفعه وضره اي مما قضاه الله سبحانه في حقه وقدره
من النفع والضر **فان قلت** الممتنع انما يمتنع من الضر والفار يهرب منه دون النفع فما معنى قوله من نفعه
قلنا المراد منه سلب القدرة على نفعه بامتناعه منه والاشارة الى انه عاجز عن رد شيء مما قدره الله في حقه وانه
لا عاصم من امر الله اصلا فهو نظير قوله من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة فالحال لا

مقيد على ذلك ولا يجد ون من دون الله وليا يلي امورهم ولا نصيرا ينصرهم ويدفع عنهم والخامس انه سبحانه لا كفوء
له فيكافئه ولا نظير له فيساويه اي ليس له سبحانه مكافئ ومماثل اذ لو فرضنا له مكافئا في رتبة الوجوب فذلك المكافئ
لو كان ممكن الوجود كان محتاجا اليه متاخرا عنه في الوجود فكيف يكون مكافئا له في رتبة الوجود وان كان واجبا لوجب
ان يكون في الاحدية ويستلزم التركيب لان كل ما له مثل فذاته مركب من جزئين احدهما جهة الاتحاد والمجانسة والثاني جهة
الامتياز والاثنينية وايضا لا يتشخص الماهية المشتركة بين شيئين او الاشياء الا بواسطة المادة الجسمانية وعلائقها وهو
سبحانه ليس من الاجسام والمواد ولكونه بنفسه هوية وليس له ماهية سوى الهوية المحضة الوجوبية كما اشير اليه في قوله
هو الله احد لا يكون له مثل اصلا ويتبين الاوضح **فنقول** انه سبحانه واحد احدي الذات فلا يمكن ان يكون
له مماثل ومكافئ بيان ذلك ان كل ماهية مركبة فهي مفتقرة الى كل واحد من اجزائه وكل واحد من اجزاء الشيء غيره فكل مركب مفتقر
الى غيره متاخر عنه فهو ممكن محتاج في وجوده الى ذلك الغير فلم يكن الها واجب الوجود لان الاله الذي هو مبدء لجميع الممكنات
يمتنع ان يكون مركبا ممكنا فهو في نفسه احد واذا ثبت كونه واحدا فردا اذ لو لم يكن فردا لكان له مماثل ومماثل يشاركه في نوع
وجود ولكان امتيازه عنه بمميز فصلي فيعود التركيب هذا خلف السادس والحنون ما اشار اليه بقوله هو المفني لها بعد وجودها
حتى تصير موجودها كمفقودها يعني انه سبحانه يفني الاشياء ويعدمها حتى يصير ما هو موجود كان لم يكن موجودا اصلا والكائنات
زائلة اي يصير وجودها مفقودا معدوما وهو ظاهر في انه يفني الجميع واصرح منه قوله الآتي انه يعود سبحانه بعد
فناء الدنيا وحده لا شيء معه واصرح منهما قوله الذي يتلوه اعني فلا شيء الا الله الواحد القهار لان النكرة في سياق النفي
يفيد العموم مؤكدا بالاستثناء وقد وقع خلاف عظيم في هذه المسئلة اعني مسئلة طريان العدم على الاشياء وفيها خبط ثابت
معركة اما فذهب جمهور الحكماء الى امتناع طريان العدم على اكثر اجزاء هذا العالم كالعقول المجردة والنفوس الناطقة والاجسام
الفلكية والمادة العنصرية فان ما ثبت قدمه امتنع عدمه لان التاثير الدوام علته وهذا لا ينافي الامكان لان الممكن ما
يجوز عليه اصل العدم وهو ما لا نزاع فيه وانما نزاعهم في طريان العدم وذهب جمهور علماء الاسلام الى جواز طريانه على
جميع اجزائه ولكن اختلفوا في وقوعه فمنهم من قال بعدم انعدام العرش **قال الفخر الرازي** في الاربعين
واعلم ان كثيرا من علماء الشريعة وعلماء التفسير قالوا ان في وقت قيام القيامة يتخرق الافلاك وينهدم الكواكب
لا خلاف فيه ومنهم من قال الا ان العرش لا يتخرق والتخصيص بالاكثر بالنسبة الى عدم تخرق العرش والافتخار الى الافلاك و
انهدام الكواكب مما لا خلاف فيه ومنهم من قال بتجرد النفس الناطقة وعدم فنوها للفناء وذهب الاكثرون الى طريان العدم
على جميع اجزائه اخذا بظواهر الآيات والادلة المفيدة لذلك مثل قوله سبحانه يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وقوله كل
شيء هالك الا وجهه وقوله كل من عليها فان وقوله هو الذي يبدء الخلق ثم يعيده ومعلوم انه تعالى مبدء لجميع الاشياء فيكون
معيدا للجميع ولا يتصور الاعادة الا بعد الاعدام فلا بد من اعدام الجميع ثم وقع الخلاف بين هؤلاء القائلين باعدام الجميع
في معنى الاعدام الواقع وان المراد به هل هو افناء الجواهر والذوات باسرها او تفرق الاجزاء وازالة الاعراض فرتبوا
اعادة المعدوم بعينه فقال بالاول من قال بامتناعه كما هو الحق الموافق للتحقيق عليه المحققون حتى ادعى بعضهم انه
من البديهيات **وقال الشيخ** ان كل من رجع الى فطرته السليمة ورفض عن نفسه الميل والعصبية شهد عقله الصريح
بان اعادة المعدوم ممتنع فيرجع الى الثاني والا امتنع القول بالمعاد الجسماني لان الغرض من المعاد هو ايصال الثواب على المطيع
والعقاب على العاصي فمع اعدام الذوات والجواهر وامتناع اعادة المعدوم يكون المعاد غير المطيع والعاصي السابقين
المستحقين للمثوبة والعقوبة فالعقاب على المعاد يكون عقابا على غير المستحق وهو خلاف العدل فلا بد من المصير الى ان
المراد بالفناء والهلاك والعدم الوارد في الآيات والاخبار هو تفرق الاجزاء وزوال التاليف والتركيب عنها وخروجها
عن الانتفاع قالوا ان الله يفرق الاجزاء ويزيل التاليف عنها ولكنه لا يعدمها فاذا اعاد التاليف بها وخلق الحيوة فيها
مرة اخرى كان هذا الشخص هو عين الشخص الذي كان موجودا قبل ذلك فيصل الثواب الى المطيع والعقاب على العاصي
فيزول الاشكال **وقال** في التجريد والامكان يعطي جواز العدم والسمع دل عليه والثاني للمكلف بالتفرق

في تحقيق ... على الفلاسفة ... [illegible]

وان ثواب المطيع ... العاصي ... [illegible]

كما نص عليه قوله تعالى لا يلزم منه كون العالم ممكنا يبطل جواز عدمه ولا دليل على امتناع تفريقه ولا يباشر ذلك
امتناع ... والمعدوم ... في حق المكلفين فانه يجوز ان يعدم بالكلية ولا يعاد وانما يلزم بالنسبة الى المكلفين ما بيناه من
... المعاد جمع تلك الاجزاء وما فيها ... التفريق والتجميع هذا الشأن مضمونه على
... بحيث قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال الله تعالى في جوابه فخذ اربعة
من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا ولكن استشكل الفخر الرازي في هذا
القول بان ... العدم هو التفرق بان المشار اليه بقولنا زيد ليس هو مجرد تلك الاجزاء وذلك لانا لو قدرنا
ان هذه الاجزاء تفرقت وصارت ترابا من غير حيوة ولا مزاج ولا تركيب ولا تأليف فان كل احد يعلم ان ذلك التراب
من الاجزاء ليس عبارة عن زيد بل الانسان المعبر عنه انما يكون موجودا اذا تركبت تلك الاجزاء وتألفت
على وجه مخصوص ثم قام بها حيوة وعلم وقدرة وعقل وفهم فثبت ان الشخص المعين ليس عبارة عن مجرد تلك الاجزاء
والذوات بل هو عبارة عن تلك الاجزاء الموصوفة بالصفات المخصوصة واذا كان كذلك كانت تلك الصفات
احد اجزاء ماهية ذلك الشخص من حيث هو ذلك الشخص وعند تفرق الاجزاء يبطل تلك الصفات وتفنى فاذا امتنعت
الاعادة على المعدوم امتنعت على تلك الصفات فيكون العائد صفات اخرى لا تلك الصفات التي باعتبارها كان ذلك
الشخص ذلك الشخص فلم يكن العائد ثابتا هو الذي كان موجودا اولا بل يكون شخصا غير الزيد الاول فثبت بما
ذكرنا انا ان جوزنا اعادة المعدوم فلا حاجة الى ما ذكروه وان منعنا اعادة المعدوم فلا خلاص الى ما ذكروه وان
منعنا كانت الاشكالات المذكورة باقية سواء قلنا انه تعالى لا يفنيها او قلنا انه يفنيها **ووافقه في ذلك الشيخ**
البحراني حيث قال ان بدن زيد مثلا ليس عبارة عن تلك الاجزاء المتشتتة المتفرقة فقط فان القول بذلك مكابرة
للعقل بل عنها مع سائر الاعراض والشكلات المخصوصة والاوضاع فاذا تشتت البدن وتفرق فلا بد ان يعدم تلك
الاعراض ومع تفرقه يلزم فساد البدن من حيث هو هذا البدن فعند الاعادة ان اعيد بعينه وجب اعادة تلك الاعراض
بعينها فلزمت اعادة المعدوم وان لم يعد بعينه لم يكن الثواب والعقاب على غيره وذلك تكذيب للقرآن الكريم
ولا تزر وازرة وزر اخرى الا ان يقال ان الانسان المثاب المعاقب انما هو النفس الناطقة وهذا البدن كالآلة فاذا عدم
لم يلزم عوده بعينه بل جاز عود مثله لكن هذا انما يستقيم على مذهب الحكماء القائلين بالنفس الناطقة وجعل البدن
كالآلة لا على مذهب من يقول بالتشذيب وبقاء الاجزاء وهو مذهب اكثر المحققين من علماء الاسلام ... هذا القول
انتهى **أقول** بعد القول بالمعاد الجسماني وكونه من ضروريات الدين وبعد القول بامتناع اعادة المعدوم
وكونه من البديهيات حسبما اشرنا اليه لا مناص من القول بالتفرق اما الاشكال المذكور فالجواب عنه بناء على
نفي الجزء الصوري للجسم وحصر اجزائه في الجواهر الفردة كما هو مذهب المتكلمين ظاهر واما بناء على ثبوت الجزء الصوري
فيمكن الجواب عنه بانه يكفي في المعاد الجسماني عود الاجزاء المادية بعينها ولا يقدح تبدل الجزء الصوري بعد ان كان اقرب الصور
الى الصورة الزائلة لا يقال حينئذ يكون تناسخا لانا نقول الممتنع هو انتقال النفس الى بدن مغاير له بحسب المادة لا الى
بدن يتألف من عين مادة هذا البدن وصورته هي اقرب الصور الى الصورة الزائلة فان سميت ذلك تناسخا فلا نسلم
البرهان على امتناعه فان النزاع انما هو في المعنى لا في اللفظ هذا وقد يشير الى هذا الجواب **في ما رواه في**
الاحتجاج عن الصادق عليه السلام انه سأله ابن ابي العوجاء عن قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب فما ذنب الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها قال فمثل لي في ذلك شيئا من امر الدنيا قال نعم ارأيت
لو ان رجلا اخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها فهي هي وهي غيرها ثم ان شئت مزيد توضيح لهذه المسألة اعني كون
الاعدام والافناء بالتفريق والتشذيب والاعادة بالجمع والتركيب فعليك بالرجوع الى ابواب الكتاب في اخبار الائمة عليهم السلام
الاطهار الاطياب قال سبحانه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها
اول مرة وقد مضى تفسير الآية مفصلا وتحقيق الكلام في اثبات المعاد الجسماني بما لا مزيد عليه في شرح لتفصيل

الثالث

الثالث من المختار الثاني والثمانين وقال تعالى ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه
وقال الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم **روي في الكافي**
عن الباقر والصادق ع ان هؤلاء اهل مدينة من مدائن الشام وكانوا سبعين الف بيت فقال لهم الله موتوا جميعا
فماتوا من ساعتهم وصاروا رميما يلوح وكانوا على طريق المارة فكنستهم المارة فنحوهم وجمعوهم في موضع فمر بهم نبي
من الانبياء بني اسرائيل يقال له حزقيل فلما راى تلك العظام بكى واستعبر وقال يا رب لو شئت لاحييتهم الساعة كما
امتهم فاوحى الله عز وجل ان قل كذا وكذا فقال الذي امره الله عز وجل ان يقوله فلما قال ذلك نظر الى العظام يطير بعضها
الى بعض وفي الحديث طول اخذنا منه موضع الحاجة وقال تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها
قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام
فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم
نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير اي انظر الى العظام كيف يرفع بعضها الى بعض للتركيب
وقرئ ننشرها بالراء المهملة من انشر الله الموتى احياهم **روي** علي بن ابراهيم القمي في حديث طويل عن الصادق ع
وساق الحديث الى ان قال فخرج ارميا على حمار ومعه تين قد تزوده وشيء من عصير فنظر الى سباع البر وسباع
البحر وسباع الجو تأكل تلك الجيف ففكر في نفسه ساعة ثم قال انى يحيي الله هؤلاء وقد اكلتهم السباع فاماته الله
مكانه وهو قول الله تعالى او كالذي مر على قرية الآية وتوارى ميتا مائة سنة ثم احياه الله فاول ما احيا الله منه
عينيه في مثل غرقئ البيض فنظر فاوحى الله اليه كم لبثت قال لبثت يوما فنظر الى الشمس قد ارتفعت فقال او بعض يوم فقال
الله تعالى بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اي لم يتغير وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر
الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فجعل ينظر الى العظام البالية المنفطرة تجتمع اليه والى اللحم الذي قد اكلته السباع
يتألف الى العظام من هاهنا وهاهنا ويلتزق بها حتى قام وقام حماره فقال اعلم ان الله على كل شيء قدير **وفي الاحتجاج**
في حديث عنهم ع قال وامات الله ارميا النبي الذي نظر الى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصر فقال
انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم احياه ونظر الى اعضائه كيف تلتئم وكيف تلبس اللحم والى مفاصله
وعروقه كيف توصل فلما استوى قاعدا قال اعلم ان الله على كل شيء قدير ثم انه لما ذكر انه تعالى مفني الاشياء
بعد الوجود وكان ذلك مستبعدا عند الاذهان القاصرة ومورد التعجب لاستبعادهم ان العدم على هذه الاشياء
الكثيرة العظيمة كالسموات الموطدات وما فيهن والارضين المدحوات وما عليهن وغيرها من الممكنات الموجودات
اراد دفع الاستبعاد والتعجب فقال وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها لان الانشاء والافناء
ان لوحظا بالنسبة الى قدرة الواجب تعالى فليس بينهما فرق اذ نسبة جميع المقدورات اليه تعالى سواء لانها كلها ممكنة
قابلة للوجود والعدم لذواتها وهو سبحانه على كل شيء قدير وان لوحظا بالنظر الى انفسهما مع قطع النظر عن القدرة
فالابداع اغرب واعجب من الاعدام سيما اذا كان المبدع مشتملا على بدائع الخلقة واسرار الحكمة التي لا يهتدي الى معرفتها
العقلاء ولا يصل اليها غوص الفطن كما اشار اليه بقوله وكيف اي كيف يكون الفناء اعجب ولو اجتمع جميع حيوانها
من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها اي من ذي مراحها اي الذي يأوي الى مراحه بالعشي واصناف
اسناخها واجناسها ومتبلدة اممها واكياسها اي غبيها وذكيها على احداث اصغر شيء واحقره واضعفه من بعوضة ونحوها
ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها كما قال عز من قائل ان الذين تدعون من دون الله
لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وحاصل المراد انه كيف يكون الفناء اعجب من الابداع وفي ابداع اضعف حيوان
واحقره وهو البعوضة ما يعجز عن تكوينه واحداثه قدرة من غير القدرة القديمة ويقصر عن معرفة الطريق الى ايجادها
الباب الالباء ولتحيرت عقولها في علم ذلك ولتاهت وعجزت قواها وتناهت انها على صغرها وضعفها قد جمع فيها
من بدائع الصنع وعجائب الخلقة ما لا يخفى فانه سبحانه قد خلقها على خلقة الفيل الا ان له اكثر اعضاء من الفيل بعضوين

اربع ارجل وخرطوما وذنبا وطا مع هذه الاعضاء رجلان زائدتان واربعة اجنحة وخرطوم الفيل مصمت وخرطومها مجوف نافذ للجوف فاذا طعنت به جسد الانسان استقى الدم وقذفت به الى جوفها فهو لها كالبلعوم والحلقوم ولذلك اشتد عضها وقويت على خرق الجلود الغلاظ **قال الراجز** مثل السفاة دائما طنينها ركب في خرطومها سكينها ومما الهمها الله تعالى انها اذا جلست على عضو الانسان لا تزال تتوخى بخرطومها المسام التي يخرج منها العرق لانها ارق بشرة من الجلد فاذا وجدتها وضعت خرطومها فيها وفيها من الشره ان تمص الدم الى ان تنشق وتموت او الى ان تعجز عن الطيران فيكون ذلك سبب هلاكها وكان بعض الجبابرة من الملوك يعذب بالبعوض فيأخذ من يريد قتله فيخرجه مجردا الى بعض الاجام التي بالبطائح ويتركه فيها مكتوفا فيقتله في اسرع وقت واقرب زمان **قال الفتح البستي في هذا المعنى** لا تستخفن الفتى بعداوة ابدا وان كان العدو ضئيلا ان القذى يؤذي العيون قليله ولربما جرح البعوض الفيلا **وقال آخر** لا تحقرن صغيرا في عداوته ان البعوضة تدمي مقلة الاسد فقد ظهر ان ذلك القائل من عقول العقلاء لو فكرت في ايجادها لوقفت مما فيها من عجائب الصنع لتحيرت وتاهت وعرفت ان القوى عاجزة عن ايجادها ورجعت خاسئة اي صاغرة ذليلة حسيرة عارفة بانها مقهورة عاجزة عن تمكنه مقرة بالعجز عن انشائها مذعنة بالضعف عن افنائها فان قلت كيف تذعن العقول بالضعف عن افناء البعوضة مع امكان ذلك وسهولته قلت لان الله سبحانه لو ان خلق العبد قدرة على الفعل والترك والابتداء والاحتراز لغيره لكنه تعالى جعل للبعوضة ايضا القدرة على الهرب والطيران والامتناع من ضرر الغير فضلا عن اهلاكه فلولا تسخير الرب لقاهرها وتمكينه اياه لما قدر الصبي على قتلها واهلاكها وما كان متمكنا من افنائها واعدامها ثم انه لما ذكر انه تعالى يفني الاشياء بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وعقبها ببيان انه متعالى عن معترض للاستبعاد وانشائها عادا الى تمام ما كان بصدده من شرح حال الفناء فقال وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها يعني انه يبقى بعد فناء الاشياء وحده لا شيء معه منها كما كان قبل وجودها **قال الشارح البحراني** وقوله يعود اشعار بتغير من حالة سبقت الى حالة لحقت وما يعود الى تغيره اذ هنا تنا من حالة تقدمه على وجودها وحالة تأخره عنها بعد عدمها وهما اعتبار ان ذهنيان يلحقانه بالقياس الى مخلوقاته وقوله بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان يحتمل ان يكون حالا لقوله وحده او قوله يكون فيكون اشارة الى بقائه سبحانه بعد فناء الاشياء متوحدا منزها عن الزمان والمكان ومتعاليا عن لحوقهما كما كان قبل وجودها كذلك لان الكون في المكان والزمان من خصائص الامكان ومن خواص الاجسام ويحتمل ان يكون مبتدأ لقوله فنائها لدينا كيد لما يريد انه يفني الاشياء حتى لا يبقى وقت ولا زمان ولا مكان وذلك لان المكان اما الجسم الذي يتمكن عليه جسم آخر او الحيز وكلاهما لا وجود له بتقدير عدم الافلاك وما في حشوها من الاجسام اما الاول فظاهر واما الثاني فلان الحيز لا يتحقق الا بتقدير وجود الفلك لانها امر اضافي بالنسبة اليه فبتقدير عدمه لا يبقى لها تحقق اصلا واما الزمان فلانه عبارة عن مقدار حركة الفلك فاذا قدرنا عدم الفلك فلا حركة فلا زمان وفيه رد على الفلاسفة القائلين بعدم فناء الافلاك حسبما اشرنا اليه سابقا وارتفع فيهم لفاسد ايضا اكده ثانيا بقوله عدمت عند ذلك اي عند فناء الاشياء الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات لان كل ذلك اجزاء للزمان وحيث انعدم الزمان لانعدام الفلك ذلك كله فلا شيء الا الله الواحد القهار وهذا نص صريح في فناء جميع الاشياء وهو على القول بطريان العدم عليها بجواهرها وذواتها لا غبار عليه واما على القول بان الفناء هو الذي تفرق الاجزاء كما عليه بناء المحققين حسبما عرفته سابقا فلا بد من ان يكون التأويل في امثال هذا منصرفا الا عن ظاهره المحمول على نفي الكمال كما لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد اي لا شيء يصح منه الانتفاع فان الاجزاء المتشتتة المتفرقة وان صح اطلاق اسم الشيء عليها الا انها خرجت بتفرقها عن حيز الانتفاع فكانها ليست بشيء اي لا يبقى بعد فناء الاشياء شيء معتد به الا الله الواحد القهار والاستيلاء بالعدم والفناء والغالب عليها بالاعدام والافناء بحيث لا يطيق شيء

في قوله كل شيء هالك الا وجهه

منها

منها من الامتناع من حكمه ومما يؤيد الانفاذ فيها من امره الذي اليه مصير جميع الامور ومرجعها عاقبتها كما قال
عز من قائل الا الى الله تصير الامور **قال الطبرسي** اى اليه يرجع الامور والتدبير يوم القيمة فلا يملك ذلك
غيره وقال آخرون في معنى مصيرها اليه اخذه لها بعد هيئته بوجودها ولما ذكر قهاريته على الاشياء وتصيرونها
كلها اليه تعالى عقبه بقوله بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها تنبيها على ان لازم فاقر
ذلك اى كون الكل مقهورا تحت مشيته غير مستقل على ايجاد نفسه ولا على الامتناع من فنائه فهو عاجز مسخر تحت قدرته
لا يملك لنفسه موتا ولا حيوة ولا نشورا ولما كان علم اقتدارها على خلقها بديهيا مستغنيا عن التعليل بخلاف
اقتدارها على الامتناع علله الثاني بانها لو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لكن التالي باطل فالمقدم مثله ووجه
الملازمة ان الفناء مكروه بالطبع لكل موجود فلو تمكن من الامتناع منه لامتنع فدام واما بطلان التالي فلما ثبت انه
سبحانه يفنيها فلا يدوم بقاؤها فلا يكون لها قدرة على الامتناع والسابع والخمسون انه تعالى لم يتكاده صنع شيء منها
اذ صنعه اى لم يشق عليه سبحانه صنع شيء من المصنوعات لان صنعه تعالى ليس بقوة جسمانية حتى يطرئه الانفعال والتعب
بالفعل الانفعالية وضعف الانطباع الناشي عن ضعف علمه وارادته من حيث استعمال آلة او حركة ونحن لو كنا بحيث لو وجد من
نفس علمنا وارادتنا شيء لم يلحقنا من وجوده تعب ولا انفعال لكنا نحتاج في ايجادنا الى الحركة واستعمال الآلة على ان علمنا وارادتنا
زائدتان على ذاتنا واما الله تعالى اولى بان لا يلحقه تغير من صنعه لانه تعالى بمجرد علمه ومشيته الموجبان لقوله وامره الكائنان
لفعله وصنعه كما قال عز وجل انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والثامن والخمسون انه لم يؤده منها خلق ما
براه وخلقه اى لم يثقله ايجاد ما اوجد من المخلوقات لان الثقل والاعياء انما يعرض لذى القوى والاعضاء من الحيوان
ولانه ليس سبحانه بجسم ولا ذى الجسمانية لم يلحقه بسبب فعله اعياء ولا ثقل ولا تعب كما قال سبحانه اولم يروا ان الله الذى
خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن وقال ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم والتاسع والخمسون ان تكوينه وايجاده للاشياء
ليس لجلب منفعة لنفسه او دفع مضرة عنها لما قد عرفت في شرح الخطبة الرابعة والستين مفصلا من انه ليس بفعله داع و
غرض غير ذاته فلو كان غرضه من التكوين جلب المنفعة او دفع المضرة لزم نقصانه في ذاته واستكماله بغيره تعالى عن
ذلك علوا كبيرا واشار الى تفصيل وجوه المنافع المتصورة في التكوين والمضار المترتبة على عدمه ونفيهما جميعا بقوله
لم يكونها لتشديد سلطان قد مضى شرحه في شرح الخطبة الرابعة والستين ولا لخوف من زوال ونقصان اى لخوفه من الزوال
والعدم فخلقها ليتحصن بها من ذلك او خوفه من النقصان فخلقها لان يستكمل بها وقد تقدم تنزهه سبحانه عن الخوف
المخوف في شرح الخطبة المذكورة ايضا ولا للاستعانة بها على ند مكاثر متعرض للغلبة والاحتراز بها من ضد مثاور
مواثب ومحاربة ولا للازدياد بها في ملكه ومملكته بتكثير الجند والعساكر واخذ الحصون والبلاد والقلاع ولا لمكاثرة
شريك في شركه اى للمغالبة الشركة في الملك كما يكاثر الانسان غيره ممن يشاركه في الاموال والاولاد قال سبحانه
الهيكم التكاثر وانما لم يكن تكوينه لاجل هذه الامور لاستلزامه العجز والضعف والنقصان حسبما عرفته في شرح
الخطبة ايضا ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستأنس اليها لتنزهه تعالى عن الاستيحاش والاستيناس حسبما تقدم
تفصيلا في شرح الفصل السادس من الخطبة الاولى واستند اثبات انه للاشياء ليس بشيء من جلب النفع او دفع الضرر و
اليه اشار بقوله ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها لان السأم والملال انما يلحقان
للمزاج الحيواني ويمتنع ان يكون فناؤه لها لاجل دفع ما عسر منه من المزاج ولا لراحة واصلة اليه بسبب اعدامها
ولا لدفع مضرة ثقل شيء منها عليه حال وجودها لان هذه كلها من لواحق الامكان ولوازم الضعف والنقصان لا
يمل طول بقائها الخ بل غيره صرفه الى سرعة افنائها لما ذكرنا من تنزهه من السأم والملال ولكنه سبحانه دبرها
بلطفه اى ببره وانعامه وتكرمه ومعنى تدبيره لها تصريفه اياها التصريف كلها درجة على وفق حكمته وعنايته من
غير مباشرة بها ومباشرة لها لان المباشرة والملامسة من صفات الاجسام وامسكها بامره اى بحكمه النافذ وسلطانه
القاهر واتقنها بقدرته اى جعلها متقنة محكمة مصونة من التزلزل والاضطراب بنفس قدرته الكاملة فاذا

في بيان علل ... الاول والكلام ... عند ... (marginal note)

في عدم حصول منافع ... الخلق ... (marginal note)

تدبيرها بالطف دائما منسأة بالحكم وافنائها بمحض القدرة من غير حاجة فيها الى المزاولة والمباشرة اشرع في ضرب المثل
والدلالة عليه انما هو بسبب بقائها ووصول الراحة اليه بسبب فنائها كما هو واضح لا يخفى والمعادي والمستوون ان اعادة
للاشياء بعد الفناء ليس لحاجة الا الاجل الاغراض البشرية من جلب منفعة او دفع المضرة والباشا لقوله ثم يعيدها بعد
الفناء اي يعيدها لا لحاجة لا يحتاج الى بعضها وهو جمع افراد النوع لا [illegible] من غير [illegible] والاعادة
باعادته فانه [illegible] الى [illegible] والى الامور في قوله مصير جميع الامور واذ [illegible] البعض على طريق الاستخدام وكيف
كان فانه سبحانه [illegible] الاشياء وافنائها لحكمة اعادتها من غير حاجة منه اليها الا انها من صفات الممكن ولا
استعانة بشيء منها عليها اي بشيء من بعضها على بعض في الانصراف من حال وحشة كانت له [illegible] الى حال
استيناس حصلت له عند وجودها ولا انتقال من حال جهل وعمى حاصلة له قبل علمها الى علم والتماس اي طلب استجداد
علم ولمس ولا من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة لان هذه الاعراض كلها انما تليق بالممكنات
الناقصة واما الواجب تعالى فلما له الكمال المطلق في ذاته وصفاته فيمتنع ان يكون في افعاله لمثل هذه الاغراض المستلزمة
للنقص والافتقار **تنبيه** لا يخفى من نفي الاغراض المذكورة عنه سبحانه في ايجاد الاشياء وافنائها واعادتها
كون افعاله عز وجل خالية عن الغرض مطلقا كما زعمته الاشاعرة حيث لزم كونه لاعبا عابثا في فعله تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا **وقد قال** عز من قائل وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وقال ربنا ما خلقت هذا
باطلا افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم بل المنفي عنه
سبحانه هو الاغراض المستلزمة لنقصانه في ذاته واستكماله بافعاله من جلب المنافع ودفع المضار ولنفصل المقام
بتوضيح يليق بالكلام **فاقول** ذهبت الطائفة المحقة الامامية والمعتزلة من العامة الى ان افعاله سبحانه معللة
بالاغراض والمصالح والحكم والمنافع وخالفهم الاشاعرة قال العلامة الحلي قدس الله روحه في كتاب نهج الحق ذهبت الامامية
الى ان الله تعالى يفعل لغرض وحكمة وفائدة ومصلحة ترجع الى المكلفين ونفع يصل اليهم وقالت الاشاعرة انه لا يجوز ان يفعل
شيئا لغرض ولا لمصلحة ترجع الى العباد ولا لغاية من الغايات ولزمهم من ذلك محالات منها ان يكون الله تعالى لاعبا عابثا في فعله فان
العابث ليس الا الذي يفعل لا لغرض وحكمة بل مجانا والله تعالى يقول وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين والفعل
الذي لا غرض للفاعل فيه باطل ولعب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **وقال في موضع اخر من الكتاب المذكور**
قالت الامامية ان الله لم يفعل شيئا عبثا بل انما يفعل لغرض ومصلحة وانما يمرض لمصالح العباد ويعوض المولم بحيث
ينتفي العبث والظلم وقالت الاشاعرة لا يجوز ان يفعل شيئا لغرض من الاغراض ولا لمصلحة ويولم العبد بغير مصلحة
ولا غرض بل يجوز ان يخلق خلقا في النار مخلدين فيها ابدا من غير ان يكونوا قد عصوا ابدا انتهى كلامه رفع مقامه
وقال الشارح المعتزلي ابن ابي الحديد اوجد الله تعالى الاشياء اولا للاحسان الى البشر ليعرفوه ثم لو لم
يوجدهم لبقي مجهولا لا يعرف ثم كلف البشر ليعرضهم للمنزلة الجليلة التي لا يمكن وصولهم اليها الا بالتكليف وهي
الثواب ثم يفنيهم لا بدّ من انقطاع التكليف ليخلص الثواب من مشاق التكاليف ثم انه يبعثهم ويعيدهم ليوصل
الى كل انسان ما يستحقه من ثواب او عقاب ولا يمكن ايصال هذا المستحق الا بالاعادة انتهى وقال الاول [illegible] في
[illegible] كلامه من كتابه نهاية [illegible] ان النصوص دالة على انه تعالى شرع الاحكام لمصالح العباد [illegible] ويدل [illegible]
[illegible] ذلك وكشفوا الغطاء [illegible] وان [illegible] يصح منه فعل القبيح والعبث لوجب [illegible] فعله شيئا الا لمصلحة
وغرض يعود الى نفعهما ثم صرحوا بانه تعالى انما شرع الحكم لهذا المعنى ولاجل هذه الحكمة ثم يكفرون من قال بالغرض
مع ان معنى الكلام الغرض لا غير فقد ظهر من كلامهما جميعا اتفاق اهل الحق على كون افعاله تعالى واحكامه مبنية على
جميع ما هو [illegible] تكوينيا كان او تكليفيا معللا بالاغراض وان الغرض منها جميعا ايصال النفع الى المكلفين والاحسان
اليهم واللطف في حقهم ويشهد لهم صريحا الايات الكثيرة من الكتاب والاخبار التي لا تعد ولا تحصى من ذلك قوله تعالى
والخيل والبغال والحمير لتركبوها [illegible] وقوله هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين

بحث في ان افعاله تعالى معللة بالاغراض ام لا

العنبر

[illegible]

السـ ين والحسنا وقوله ومن اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل الآية وقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج **وفي الحديث القدسي** لولاك لما خلقت الافلاك وبا انسان خلقت الاشيا لاجلك وخلقتك لاجلي وكنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف الى غير ذلك مما لا حاجة الى ايراده وكذلك شاهدت في هذا الغرض كتاب علل الشرائع الذي الفه الصدوق في علل تشريع الاحكام الشرعية واسندت الاشاعرة على نفي قبيحهم بانه لو كان فعله تعالى لغرض من جلب منفعة او دفع مفسدة لكان هو ناقصا بذاته مستكملا بتحصيل ذلك الغرض لانه لا يكون غرضا للفاعل الا ما هو اصلح له من عدمه وذلك لان ما استوى وجوده وعدمه بالنظر الى الفاعل وكان وجوده مرجوحا بالقياس اليه لا يكون باعثا له على الفعل وسببا لاقدامه عليه بالضرورة فكل ما كان غرضا يجب ان يكون وجوده اصلح للفاعل واليق به من عدمه وهو معنى الكمال فاذا يكون الفاعل مستكملا بوجوده ناقصا بدونه قالوا واما قول القائلين بكون افعاله للغرض انه لولاه لكان الله لاعبا عابثا فالجواب عنه ان العبث ما كان خاليا عن الفوائد وافعاله تعالى محكمة متقنة مشتملة على حكم ومصالح لا تحصى راجعة الى مخلوقاته تعالى لكنها ليست اسبابا باعثة على اقدامه وعللا مقتضية لفاعليته فلا يكون اغراضا له ولا عللا غائية لافعاله حتى يلزم استكماله بها بل يكون غايات ومنافع لافعاله وآثارا مترتبة عليها فلا يكون شيء من افعاله عبثا خاليا عن الفوائد وما ورد من الظواهر الدالة على تعليل افعاله تعالى فهو محمول على الغاية والمنفعة دون الغرض والعلة **اقول** هكذا قرره الشارح الناصب وزيفها خفضه الله دليل الاشاعرة في شرح نهج الحق والمستفاد منه اتفاق الاشاعرة والعدلية على كون افعاله سبحانه مشتملة على الحكم والمصالح العائدة الى المخلوق لا اليه تعالى وعلى ان ظواهر الادلة هي العلية وانما النزاع في كون تلك المصالح والحكم غرضا وعلة للفعل فذهب العدلية الى الغرضية والعلية وسندهم ظواهر الادلة وانكرها الاشاعرة وصرفوا الادلة عن ظواهرها لزعمهم استلزام القول بالغرض النقص بالذات والاستكمال بالغير وهو قبيح على الحق الاول سبحانه واعترض عليه الشارح الفاضل الفاطمي نور الله مرقده اولا بانه انما يلزم الاستكمال لو كان الغرض عائدا اليه تعالى ونحن لا نقول بذلك بل الغرض اما عائد الى مصلحة العبد او الى اقتضاء نظام الوجود بمعنى ان نظام الوجود لا يتم الا بذلك الغرض فيكون الغرض عائدا الى النظام لا اليه وعلى كل من الامرين لا يلزم الاستكمال فان قيل ولو فرض عود الغرض الى الغير فيلزم استكماله بالغير ومساواته بالنسبة اليه تعالى بيان في الغرضية **قلت** لا نسلم انه لو استوى حصول الغرض وعدم حصوله بالنسبة اليه تعالى لم يصلح ان يكون غرضا داعيا الى فعله وانما يلزم لو لم يكن الفعل اولى من الترك بوجه من الوجوه وههنا ليس كذلك فانه بالنسبة الى العبد اولى ولو سلم فنقول الغرض كالاحسان مثلا اولى وارجح من عدمه عنده تعالى بمعنى انه عالم بارجحية الاحسان في نفس الامر ولا يلزم اولوية الاحسان بالمعنى المذكور عنده استكماله تعالى به لان الانفع ارجح في نفس الامر فلو لم يكن عالما بالارجحية يلزم عدم علمه بكونه انفع فيلزم النقص فيه وهو منزه عن النقص وثانيا بان تعليل افعاله راجع الى الصفات والكمالات الفعلية كالقبلية للعالم والرازقية للعباد والخلو عنها ليس بنقص قطعا وانما النقص خلوه عن الصفات الذاتية وثالثا بان ما ذكره من الجواب الذي سماه تحقيقا باطل لانه مع منافاته لما ذكروه في بحث الحسن والقبح ينفيه ما سيجيء من انه لا تتصف الافعال قبل ورود الامر والنهي بحسن وقبح مرتب لامر وجود بان الفاعل اذا فعل بغير غرض فانه ومصلحة لكان فيه بعد ذلك الفعل عبثا او في حكم العبث في القبح وان اشتمل على فوائد ومصالح في نفس الامر لان مجرد الاشتمال عليها لا يخرجه عن ذلك بالضرورة لان ما لا يكون ملحوظا للفاعل عند ايقاع الفعل ولا مؤثرا في اقدامه عليه في حكم العدم كما لا يخفى على من اتصف بالانصاف هذا وذكر اعتراضات اخرى خالية عن التامل والنظر طوينا عن ذكرها كشحا وان كان بعض هذه الاعتراضات التي ذكرناها غير خال عن المناقشة ايضا كما لا يخفى هذا ولصدر المتالهين مسلك آخر في تقرير كون افعاله تعالى معللة بالاغراض وتحقيق تمهيد في بيان معنى الغرض والغاية اشار اليه في مواضع عديدة بعضها اجمالا وبعضها تفصيلا من شرح الكافي **قال** في شرح الحديث الخامس من الباب السادس وهو باب الكون والمكان من كتاب التوحيد

[illegible]

ما اقتضاه الاشياء من وجودها المرتب يختص في وجودها بالفاعل والغاية والمادة والصورة والاخيران داخلتان في وجود المسبب فيهما اسم بهما انما هو من الشيء بالقوة كالخشب للسرير والثانية ما به وجود الشيء بالفعل كهيئة السرير في المادة فهي متقدمة على المسبب بالفعل واما الاولان فهما خارجتان عن وجود المسبب فالفاعل ما يفيد وجود الشيء والغاية ما لاجله وجود الشيء فيما لهما الا بحسب الى السببين الداخلين لكونه مسبوقا واما الفاعل والغاية فليس يمكن بين المعلول احد الا بشيء منهما تم الغاية انما هي باعتبار ان احديهما باعتبار كونها بحسب الوجود العلمي متقدمة على علية الفاعل فهي متقدمة على الفعل ويكون الفاعل فاعلا لاجلها فهي علة فاعلية الفاعل فهي فاعل الفاعل بما هو فاعل بما هو فاعل في المواعل التي في هذا العالم من المختارين الذين يفعلون افاعيلهم بقصد زائد وداعية زائدة وارادة مكتسبة معلوم انهم لم يصدروا فاعلين بالفعل لعلة الغائية فهم مغايرة للاملة الفاعلة واما الاول تعالى فلما كان علمه بنظام الخير في العالم الذي هو عين ذاته داعيا الايجاد للعالم فالفاعل والغاية هناك شيء واحد بلا تغاير في الذات ولا تخالف في الجهات وثانيهما اعتبار كونها غاية مترتبة على الفعل فربما يتأخر وجودها الخارجي عن وجود المعلول فيكون وجودها معلول معلول الفاعل فالغايات لو اقتصر بحث الكون ثم اعلم انه قد وجد في كلام الحكماء ان افعال الله تعالى غير معللة بالاغراض والدواعي وجدنا بعضا اجرى على السنتهم على طبق ما ورد في هذه الاحاديث انه تعالى غاية الغايات وانه المبدأ والغاية وفي كلام الاعلى الا الى الله تصير الامور وان الى ربك الرجعى الى غير ذلك مما لا يعد ولا يحصى ان كان المراد من نفي التعليل وسلب اللمية عن فعله تعالى نفي تعليله عنه بما هو غير ذاته فهو كذلك لانه تعالى تام في فاعليته كما هو تام في ذاته لكن لا يلزم من ذلك نفي الغاية والداعي عن فعله مطلقا حتى يلزم العبث والجزاف تعالى عما يظنه الجاهلون بل علمه بنظام الخير الذي هو نفس ذاته علة غائية وغرض للذات لفعله وجوده وهذا ما ساق اليه الفحص والبرهان وشهد به عقول الفحول والاذهان الا عيان

قال في شرح الحديث الاول من الباب الرابع عشر وهو باب الارادة من كتاب التوحيد التحقيق ان الارادة تطلق بالاشتراك الصناعي على معنيين احدهما ما يفهمه الجمهور وهو الذي ضده الكراهة وهي التي قد تحصل فينا عقيب تصور الشيء الملائم وعقيب التردد حتى يترجح عندنا الامر الداعي الى الفعل او الترك فيصدر احدهما منا وهذا المعنى منا من الصفات النفسانية وهي والكراهة منا كالشهوة والغضب فينا وفي الحيوان ولا يجوز على الله بل ارادته نفس صدور الافعال الحسنة منه من جهة علمه بوجه الحسن وكراهته عدم صدور الفعل القبيح عنه لعلمه بقبحه وثانيهما كون ذاته بحيث يصدر عنه الاشياء لاجل علمه بنظام الخير فيها التابع له بذاته لا كاتباع الضوء للمضيء والسخونة للمسخن ولا كفعل الطبائع لا عن علم وشعور ولا كفعل المجبورين والمسخرين ولا كفعل المختارين بقصد زائد وارادة زائدة ظنية يحتمل الطرف المقابل فاذا هو سبحانه فاعل الاشياء كلها بارادة ترجع الى علمه بذاته المستتبع لعلمه بغيره المقتضي لوجود غيره في الخارج لا لغرض زائد وطلب منفعة او طلب محمدة او ثناء او التخلص من مذمة بل غايته فعله محبة ذاته فهذه الاشياء الصادرة عنه كلها مرادة لاجل ذاته لانها من توابع ذاته وعلمه بذاته فلو كنت تعشق شيئا لكان جميع ما يصدر عنه معشوقا لك لاجل ذلك الشيء والى الاشارة بما ورد في الحديث الالهي عن نفسه تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف **وقال في شرح الحديث السادس من الباب الخامس والعشرين من كتاب التوحيد** وهو باب المشية والارادة ليس بفعله غاية وغرض زائد على ذاته وانما الغاية والغرض كما قيل ما سواه من الفاعلين والغاية والغرض اسمان لشيء واحد بالذات متغاير بالاعتبار وفائدته بل ما يفعل الفاعل لاجله ويسأل عنه بلم وهو يقع في الجواب فيقال الغاية بالنسبة الى الفعل والغرض بالنسبة الى الفاعل واذا قلت لباني البيت لم بنيت فيقول في جوابك لاسكن فيه فالسكنى غاية للبناء وغرض للباني اذا علمت هذا فاعلم ان وجود الاشياء عنه تعالى من لوازم خيريته تعالى ليس يريد بايجادها امرا غير ذاته بل كونه على كماله الاقصى يقتضي ذلك اذ كل فاعل يقصد في فعله شيئا فان ذلك الشيء افضل منه وهو ادون منزلة من مقصوده فلو كان للاول تعالى قصد لاجل شيء كان من اسباب الخير بترا ونفعا وشوقا الى احد او طلب ثناء او شكر او محمدة او غير ذلك لكان في ذاته نقصا

في نقل كلام آخر للشارح في الغاية والغرض ومعناهما وفي ذلك ما عليه

مستكملا بقصده وذلك محال لان وجوده على اقصى درجات الفضل والكمال اذ كل كمال وشرف وفضل فهو رشح من
رشحات وجوده فكيف يعود اليه من معلولاته شيء من الفضيلة لم يكن في ذاته وايضا لو كان له قصد زائد او لفعله
غرض يعود اليه بواسطة الفعل يلزم منه الكثرة والانفعال فيه تعالى فثبت انه واحد احدي من كل وجه فلا علة لفعله فاذن ظهر
انه لا لمية لفعله فلا يسئل عما يفعل وكل فاعل سواه فله في فعله غرض ولفعله غاية يطلبها هي فوقه وتلك الغايات
متفاضلة متفاوتة في الشرف على حسب تفاوت الفواعل والذي عنده من الملائكة المقربين ومن في درجتهم من عباده
المكرمين فلا غاية لفعله وتشبههم الا لقاء ذاته تعالى لا غير ولمن دونهم من ملائكة السماء وغيرها والنفوس المدبرة غاية
اخرى يشتاقون اليها ويتشبهون بها ويتوصلون اليها هي بعد ذاته تعالى وهكذا يتنازل الغايات حسب تنازل
النفوس والطبائع حتى ان الجمادات والعناصر لها غايات لانها وحركاتها غايات طبيعية جعلها الله مركوزة في
ذاتها مجبولة على قصدها وطلبها ولكل وجهة هو موليها فاتضح وتبين ان لكل احد في فعله غاية يسئل عنها وهو
معنى قوله وهم يسئلون وليس معنى قوله لا يسئل عما يفعل كما زعم علماء العامة من الاشاعرة وغيرهم ان ذاته تعالى
لا يقتضي الخير والنظام ولا يجب منه ان يكون العالم على افضل ما يمكن من الخير والتمام والشرف والنظام بحيث لا يتصور
ما هو اكمل واتم مما هو عليه مستدلين على صحة ما ادعوه من الجواز بانه لا اعتراض لاحد على المالك فيما يفعله
من ملكه والعالم ملكه تعالى فله ان يفعل فيه كل ما يريده سواء كان خيرا او شرا او عبثا او جزافا وهم لا يقولون
بالمخصص والمرجح في اختياره تعالى شيئا قائلين ان الارادة تخصص احد الطرفين من دون حاجة الى مرجح لانه لا يسئل
عن اللمية فيما يفعله وهو كلام لا طائل تحته فان الارادة اذا كان الجانبان بالنسبة اليها سواء لا تخصص احد الجانبين
الا بمرجح ولا يقع الممكن الا بمرجح ومن ذلك يثبت الحاجة الى وجود الصانع واما الخاصية التي يقولونها فهو هوس اذ
لو اختار الجانب الاخر الذي فرض مساويا بهذا الجانب كانت تحصل هذه الخاصية ثم تعلق الارادة بشيء مع ان النسبة
الى الجانبين سواء هذيان فان الارادة ما حصلت ولا ارادة بشيء ثم تعلقت بشيء مخصوص فان المريد لا يريد اي شيء
اتفق ولا يكون للمريد ارادة غير متوجهة الى شيء اصلا ثم يعرض لها ان تعلقت ببعض جهات الامكان نعم اذا وقع التصور
وحصل ادراك يرجح احد الجانبين يحصل ارادة مخصصة باحدهما فالترجيح مقدم على الارادة فاذا علمت ان كل مختار
لا بد في اختياره احد طرفيه وتخصيصه من مرجح فيجب ان يكون المرجح في فعل الغني المطلق غير زائد على ذاته وعلمه بذاته
فذاته هي الغاية المقتضية لفعله لا لشيء اخر اذ لا يتصور ان يكون امر اولى بالغني المطلق ان يقصده والا لكان الغني المطلق
فقيرا في حصول ما هو الاولى له الى ذلك الشيء وهو محال فذاته هو الغاية للكل كما هو الفاعل للكل فهكذا يجب عليك ان تعلم تحقيق
المقام لتكون موحدا مخلصا مؤمنا حقا **وقال** في شرح الهداية ان من المعطلة قوما جعلوا افعال الله خاليا
من الحكمة والمصلحة متمسكين بحجج اوهن من بيت العنكبوت منها قولهم كون الارادة مرجحة صفة نفسية لها وصفات
النفسية ولوازم الذات لا تعلل كما لا يعلل كون العلم علما والقدرة قدرة وهو كلام لا حاصل له فان مع تساوي طرفي
الفعل كيف يتخصص احد الجانبين والخاصية التي يقولونها مثبتة في تلك الخاصية كانت حاصلة ايضا لو فرض
اختيار الجانب الاخر الذي فرض مساويا بهذا الجانب ومنها قولهم بان الارادة متقدمة قبل الفعل بلا اختصاص باحد
الامور ثم تعلقت بامر دون امر وهذا كما في انقضاحهم فان المريد لا يريد اي شيء اذ الارادة من الصفات الاضافية
فلا يتحقق ارادة غير متعلقة بشيء ثم يعرضها التعلق ببعض الاشياء نعم اذا حصل تصور شيء قبل وجوده ويرجح احد جانبي
امكانه يحصل ارادة مخصصة فالترجيح مقدم على الارادة فالحاصل ان المختار متى كانت نسبة المعلول اليه متساوية
من دون داع ومقتض لصدوره فيكون صدوره عنه ممتنعا لامتناع كون المساوي راجحا فان تجويز ذلك من الفاعل ليس
الا قولا باللسان دون تصديق بالقلب فذلك الداعي هو غاية الايجاد وهو قد يكون نفس الفاعل كما في الواجب تعالى
لانه تام الفاعلية فلو احتاج في فعله الى معنى خارج عن ذاته لكان ناقصا في الفاعلية وسيعلم انه سبب الاسباب وكل ما
يكون سببا اولا لا يكون لفعله غاية غير ذاته فانه لو قصد وجود ما لكان خلاف الفرض وان استند السير في الكلام غاية

فيما هو
غايته ذا عين لمقصد وذلك الغاية حتى ينتهي الى غاية هي عين ذاته فهذا الدور والتسلسل وقد يفرض كونها غير ذاته
فهذا خلف فذاته تعالى غاية الجميع كما انه فاعلها انتهى كلامه ومحصله انّا تارة نقول الغاية عند من صفات الذات وهو
علمه بنظام الخير وهو الداعي الى ايجاد الموجودات المنبعثة عن الحكم والمصالح والاسباب والغرض من ايجادها هو ذاته تعالى
فهو سبحانه الفاعل لها والغرض منها فالفاعل والغاية في المرتبة سواء لا مغايرة بينهما والمستفاد من حديثنا احدهما في
الحق وهو الحق عينهما حسبما عرفت انها من صفات الفعل وانها عين الخالقية تعالى وذاته هي منه وانها مغايرة للعلة الفاعلة
كما انها في غيره سبحانه كذلك فالفاعل بلا استثناء هو الذات والغرض منها ايصال النفع والاحسان على العباد وعلى كلا
القولين فقد ثبت واستبان وانصح كل الوضوح ان ايجاد الموجودات انما هو منبعث عن الحكم والمصالح وان ما حسبه ابو
الحسن الاشعري واتباعه غفلة عما يلزم عليه من المحالات التي مرت الاشارة الى بعضها هنا وذكر جملة منها العلامة الحلي قدس سره

الله سره في كتاب نهج الحق من اراد الاطلاع عليها فليراجع **والحمد لله**

على توفيقه وعنايته والصلوة على رسول الله وخلفائه من

عترته ونسئل الله بهم وبالمقربين من حضرته ان يثبت

ما ابيناه في شرح هذه الخطبة الشريفة

من اصول العلم الالهي في

صحايف اعمالنا

ويثبتنا

عليه عند الممات كما يثبتنا عليه

في الحيوة ويجعله نورا يسعى بين ايدينا في الظلمات ظلمات

يوم الجمع عند الجواز على الصراط انه على ذلك لقدير وبالاجابة حقيق جدير

الترجمة از جمله خطبهاى شريفه آن ولى دين و امام مبين است كه در بيان توحيد خداوند و جمع ميكند اين خطبه
از اصول علم الهى مطالبى را كه جمع نكرده است آنرا هيچ خطبه غير از آن يكى واحد و يكتا شمرده نيست كسيكه اورا مكيف نموده يعنى
نعتش بيان ... و حقيقت او نرسيده كسيكه از براى او مثل قرار داده باشد قصد نكرده كسيكه او را شبيه قرار داده و قصد
نكرده او را كسيكه اشاره نمايد بسوى او باشاره حسيه يا عقليه و بوهم و خيال خود در آورد او را هر شناخته شده بذات خود پس
مصنوع است و صانع هر قايم بغير خود معلول است فاعل است نه بتحرك آلات محتاج نيست بفعل خود بحركات آلات
ادوات مقدر است كرده نه بجولان دادن فكر و خيال او خواطر غنى است يعنى بى نياز است بجهت ذات
وجود او مسبوق به نيستى و زمان او را ... ابتدا و ابتدا
داشتن ازليت و هستى ... و بسبب ايجاد مشاعر و حواس شناخته شد كه ... است
و با ايجاد ضد ... اشياء شناخته شد كه ضد ... و با ايجاد ... اشياء شناخته شد
كه قرينى نيست و را ... روشنى را با ظلمت و ... با ابهام و خشكى را با رطوبت و گرمى را با سردى تركيب كننده
است بعد ... كامل ... امور ... و مقارن كننده است ميان امور ... است ... بنا
دور ... ساز ... نزديكها ... و جدا ... آورده ... است
اين نيست كه ... ميكنند ادوات و قواى ... بسوى امثال خود را اشاره ميكنند الات ... نظاير خود ...
ادوات ... الات ... دخول لفظ ... و منع كرده دخول لفظ ... ازلى بودن آنها و ... دخول لفظ ...
كامل ... انها با ايجاد مشاعر ... آشكار گشت صانع آنها از براى عقول ... و با آنها معلوم شد ...
از مشاهده چشمها جارى نميشود بر او حركت و سكون و چگونه جارى شود بر او چيزيكه او جارى كرده است آنرا
و چگونه باز گردد در او چيزيكه او ظاهر نموده است آنرا و چگونه حادث ميشود در او چيزيكه او حادث كرده است آنرا

هرگاه صانع متصف با حرکت و سکون نباشد هر آینه متفاوت شود ذات او و منجزی شود کنه او و ممتنع باشد ازلی
بودن حضرتش و هر آینه سنت او را پیش تر در صورتی که آفریده شد او را پیش و هر آینه خواهش تمام متبع
تمام نمیشود در صورتی که بوده او را نقصانها و هرگاه خواهش تمام متبع نباشد هر آینه برپا شود و ثابت باشد در او
علامت مصنوع و مخلوق و هر آینه بگردد واجب تعالی دلیل بر وجود صانع بجهت قیام علامت مصنوعیت به او زانکه
بوده مدلول اسم عالم دلیل بر او بوده ندهال انکه خارج شده بسبب سلطنت و امتناع تاثر از اتصاف بصفت مخلوقات
از اینکه تاثیر کند او را چیزی که تاثیر میکنند در غیر او نقصان پرتو و زنگار بکه منفعل نمیشود از حالی بحالی و زایل
شدن از مکانی بمکانی و جایز نمیشود براو غایب شدن از مخلوقات و خارج بودن از او چیزی تولید میکند چیزی را
تا اینکه متولد شود او از چیزی دیگر و نزاید چیزی را تا اینکه محدود بحد متناهی بوده باشد برگشت ذات او از اخذ
اولاد و پسران و پاک است از جدا و از ملامسه معاشرت زنان ادراک نمیکند او را عقلها تا اینکه مقدر نمایند
معینی نمایند او را بوهم و خیال نمیآورد او را نگاه و نهان تا اینکه مصور و صورت شخصی کنند او را و درک نمیکند
او را حواس ظاهره و باطنه تا اینکه احساس بکنند او را و طلب مس او نمیکنند دستها تا اینکه مس نمایند او را متغیر
نشود بهیچ حال متبدل نشود در احوال او و صاف کهنه و فانی نمیکنند او را شبها و روزها تغییر نمیدهد او را روشنی
و تاریکی وصف نمیشود با چیزی از اجزاء و نه با جوارح و اعضاء و نه با عرضی از اقسام اعراض و نه با مغایرت و
ابعاض یعنی متصف با اجزاء نیست که بعضی مغایر بعضی بوده باشد گفته نمیشود از برای او حدی و نه نهایتی و نه از برای
آن انقطاعی و نه غایتی و نه انتهائی و گفته نمیشود در حق او که اشیاء فرو گرفته او را تا اینکه بلند کرده است او را یا اینکه نگه دارد
اینکه چیزی بردارد او را تا اینکه میل دهد او را یا بطرفی با اعتدال نگه دارد او را نیست چیزی در او و نه بیرون
و نه بیرون بوده از آنها خبر میدهد نه بواسطه زبان و پاره گوشتها میکند در اخبار خود از طرف بالا اتصال بزبان نه
و میشنود نه بواسطه سوراخهای گوش و آلتهای شنفتن میگوید و لکن سخن نمیگوید با لفظ یاد میکند معنی دیگر
و خارج است از لوازم بشر است و نه ... حفظ میکند هر چیز را و ... او از جهت عادت کردن و
کثرت را جمع با اینکه خدا نگه میدارد هر چیز را و احتیاج ندارد ... و اراده میکند و چیزی درک
نمیکند ... دل ... دوست میدارد و خوشنود میشود ... از انکه چیزی تغییر شده در ذات مقدس او
بشود و دشمن میدارد و غضب میکند ... ماحصل ... میشود ... چیزی را که خواسته
است ... لکن ... نیست که ... کوش ... خوانده که شنفته
شود ... ایجاد کرده او را و مصور ... نبود ... ایجاد موجود
... باشد ... مخلوقی ... باشد ...
اینکه ... و ... از ... خدا و آنها و
بنا شده ... و ... مخلوق ... میشوند ... آفریده
مخلوقات را ... بوده باشد ... ایشان ... خلق را و از ... زمین را
... و ... اینکه ... که ... بالای چیزی که ... بدهد
و ... نگاه داشته باشند ... برداشته ... زمین را از کجی و انحراف
منع کرد و او را از افتادن و پاره شدن ... زمین ... کوهها را ... دست ... و او را
کرد ... پاره کرد ... چیزی ... کرد ... ضعیف ... چیزی ... او
او است غالب بر زمین ... و بزرگ ... آنچه در او است ... چیزها ... و
... عاجز نمیکند او را چیزی که ... مطلبی ... امتناع و نافرمانی ... غالب ... نمیشود
... از آن ... که ... احتیاج ندارد ... چیزها

براعاده و دلیل شد نفس دنیا به انچه اراده بود سلطه بزرگیش افزوده نشد بزرگیش را بسوی دیگری با آنکه امتناع
وجود بدارد درین نابید از نفع و ضرر بخدا و نیست صلاح او را مثلی با مماثلت نماید با او و نیز نا ستیزه هستند و را نا مستانه
نا شد او را و سبب نابود کننده اشیاء بعد از هستیشان نا آنکه موجودیشان مثل نابود نبینا شد از جهة عدم مانده و نیست
نابودن دنیا بعد از هستی او و ندانستن عجیبتر از اصل ایجاد و اختراع از نیستی بهستی و چگونه عجیب نباشد و حال آنکه اگر
جمع بشود جمیع جنبندگان اشیا از مرغان و چهارپایان و هر چه هست از حشرات و مسکن نشینان و چرندها انواع و اقسام
سنخها و جنسها و از نا فهمی و کندی طبعان و زیرکانشان نیز برایجاد کردن یک پشه را هر آینه نادر نمیشوند برایجاد و نمی شناسند
چگونه است راه بر ایجاد و هر آینه عقولشان متحیر میمانند در شناختن و سرگردان میمانند و عاجز میشود قوای
ایشان و باخر میرسد پس منکر میگردد همه انها در حالتیکه دلیل اند بر حسرت شناسنده بر اینکه ایشان مقهورند
اقرار کننده اند بعاجز بودن از زیرا بیان کردن کذارنده اند بر ناتوانی از نابود کردن و بدرستیکه خداوند بر میگردد
بعد از نیستی دنیا تنهائی و چیزی با او نیست چنانچه بود پیش از خلق عالم همچنین باشد بعد از نابود کردن ما نند
پیوسته کار تنها بودن با آنکه وقت و مکان باشد یا حین و زمان بلکه همه انها فانی شده نیست شده باشد در این
وقتها و زمانها و زایل میشود سالها و ساعتها پس چیزی نباشد مگر یگانه قهر کننده همچنین خدائی که بسوی او است
بازگشت جمیع چیزها بدون قدرت و توانائی بود اول خلقت اشیا یعنی از خودشان قدرتی نداشتند و بی منتها بفر
امتناع شد نابود شدن انها اگر میتوانستند که مضایقه کنند هر آینه همیشگی بود مانندشان در دنیا بملالت و اندوه
نیست ساختن چیزی از انها خدا را در زمانیکه ساخت و را و سنگینی نکرد بر او از انها از جهت پیدا و را از ایجاد نمودن
انها از جهت محکم ساختن پادشاهی خود و نه از برای ترسیدن و بر طرف شدن مملکت او کم شده و کاهش عزت و دولت
و نه از برای یاری جستن با انها بر ضرر دشمن که بر سبب غلبه بر امده است و نه از برای محفوظ داشتن نکه داشتن با انها
از صدمات دشمن بر حسب از برای غالب و نه از برای علاوه کردن بسبب انها در ملک و سلطنت و لشکر و دولت
و نه از برای فخر بکثرت برای تکبر که شرکت ... با شد در بعضی چیزها و نه از برای تنهائی که بوده است ... اوسا
چیزها است که انس بکیرد با مخلوقات بعد از انها همه خدا است بعد فانی میکند ان مخلوقات را بعد از آنکه ایشان را همیشه
او ورده نه از جهت اینکه ملالی که وارد آمده بر او از جهت تصرف کردن در انها و تغییر دادن از حال بحالی و از حالتی بحالتی
و نه از جهت اینکه راحتی که میرسد باو از راه فانی شدن انها و نه از جهت سنگینی چیزی از انها بر او بملالت نهند اعضا و اشیا
مانده انها در دنیا تا آنکه واداشت او را بر بشتابید بسوی نابود کردن ایشان ولیکن خداوند سبحانه تدبیر کرد انها را
بلطف خود نگه داشتشان بحکم خود و محکم نمود انها را بقدرت و توانائی خود پس از ان میگرداند انها را بسوی وجود
بعد از عدم بجهت اینکه حاجت داشته باشد بسوی انها و نه اینکه یاری بجوید با چیزی از انها بچیز دیگر از انها و نه از
برای برگشتن از حال تنهائی و وحشت بحال انس گرفتن و الفت و نه از حال نادانی و کوری بحالت دانائی و سر کردن
چیزی که خوشش بیاید و نه از حال کدائی و پریشانی بحالت بی نیازی و دولت و نه از حالت خواری و پستی بسوی عزت
و قدرت بجهت اینکه انها همه از دواعی و لوازم نقص است که خدا از ان منزه است و الله اعلم بحقیقة المقال

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة
والسادس والثمانون من المختار في باب الخطب

تختص بذكر الملاحم الا بابي انت وامي هم من عدة اسمائهم في السماء معروفة وفي الارض مجهولة الا فتوقعوا
ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن
اهون من الدرهم من حله ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطي ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل
من النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير احراج ذلك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب

الخبير ما أطول هذا العناء وأبعد هذا الرجاء أيها الناس ألقوا هذه الأزمة التي تحمل ظهورها الأثقال من
أيديكم ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا غب فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة
وأميطوا عن سننها وخلوا قصد السبيل لها فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم إنما
مثلي بينكم مثل السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها فاسمعوا أيها الناس وعوا وأحضروا آذان
قلوبكم تفهموا **اللغة** الملاحم جمع ملحمة وهي الوقعة العظيمة والوصل جمع الوصلة وزاد غيره
ما بينهما وصلة أي اتصال والمعطي الأول بصيغة المفعول والثاني بصيغة الفاعل والنعم في بعض النسخ
بفتح النون وهي غضارة العيش وفي بعضها بالكسر وهي الخفض للدعة والمال لتنعموا المعنى الثاني واحرجه
الجائر واشتد في الحرج والضيق وفي بعض النسخ من غير احواج بالواو اي من غير ان يحوجكم احد اليه وعض
اللقمة من باب سمع ومنع امسكها باسنانه وعض بصاحبه لزمه وعض الزمان والحرب شدتهما والاغتنام
بالتحريك معروف والغارب ما بين العنق والسنام والصدع الشق والفرقة والاقتحام الدخول في الشيء عن غير روية
وغب الحديث وعقباه عاقبته وتدبره والامر عن ... **الاعراب** قوله بأبي وأمي
الباء للتفدية والجار والمجرور خبر مقدم وهم مبتدء مؤخر قوله من عدة يحتمل التبعيض والتبيين والزيادة على ما قاله
الاخفش والكوفيون من جواز زيادتها في الاثبات ومثله في الاحتمال الاول والاخير من في قوله من ادبار وقوله ما
اطول هذا العناء فعل تعجب اعرابه في شرح الفصل الاول من المختار المائة والثامن منتخبا فارجع هناك وعلى في قوله
على سلطانكم بمعنى عن كما في قول الشاعر اذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله اعجبني رضاها **المعنى** اعلم ان
هذه الخطبة الشريفة كما قاله الشارح ... واردة في ذكر الملاحم الاتية في آخر الزمان ومن جملة اخباره الغيبية والغرض
منه الاخبار بما سيكون من ظلم الشيعة وما يجري عليهم والتحزن بما يصيبهم من الظلم والجور وقوله الا بأبي وأمي هم
اي هم مفدى بأبي وأمي يكون ... وافتداؤه لهم واختلف في المشار اليهم بالضمير فقال الشارح البحراني المراد بهم
اولياء الله فيما يستقبل من الزمان بالنسبة الى زمانه عليه السلام **وقال الشارح المعتزلي** الامامية تقول هذه
هم الائمة الاحد عشر من ولده وغيرهم يقول انه عنى الابدال الذين هم اولياء الله وظاهره ان ذكر انتظار فرج الشيعة
لما اعترض الشارح عليه بعد ذلك لارتباطه بحكاية الابدال وقوله من عدة اسماؤهم في السماء معروفة وفي الارض
مجهولة اي هؤلاء اشخاص معدودة او من اشخاص معدودة معروفة اسماؤهم في السماء مشهورة عند الملائكة المقربين
وفي الملأ الاعلى لعلو درجاتهم وسمو مقاماتهم وكون طينتهم مأخوذة من عليين وكون اهل الملأ الاعلى مخلوقا من فضل
طينتهم فكانوا اعرف بهم من اهل الارض واما اهل الارض فهم عند اكثرهم مجهولون لاستيلاء الضلال على اكثر البشر
وغلبته ... ان اكثر الناس لا يعرفونهم ولا يعرفون قدرهم ومنزلتهم فلا ينافي معرفة الخواص بهم وان كانوا ايضا
لا يعرفونهم حق معرفتهم او المراد به جهالة اسمائهم في وقت ايراد الكلام والتخصيص فيه اظهر من الاحتمال الاتي كما لا يخفى
ثم خاطب اصحابه بذكر الملاحم والفتن الحادثة في مستقبل الزمان فقال الا فتوقعوا من ادبار اموركم وانقطاع
وصلكم واستعمال صغاركم اي تفرق اموركم المنتظمة وانقطاع الاتصالات والانتظامات الحاصلة في امر المعاش
والمعاد من اجل التشتت والاراء واختلاف الاهواء وتفرق الكلمات وتقديم الصغار سنا على المشايخ وارباب التجارب
في الاعمال والولايات وتقديم الاوغاد والاراذل والصغار قدرا على الاشراف والاكابر وذوي البيوتات فان
استعمال هؤلاء وتوليتهم يوجب تشتت النظام واختلال الانتظام وتعطيل الحكم بالاغراض ولذا قال سابقا
قال لانهم استعملوا اصاغر العمال على اعاظم الاعمال فلم يخرجوا من عهدتها واستعملوا اعاظم العمال على اصاغر
الاعمال فلم يعتنوا بها فعاد وفاقهم الى الشتات ونظامهم الى الانبتات ولذلك كتب عليه السلام للاشتر في عهده اليه
حين استعمله على مصر حسبما يأتي في باب المختار من كتبه ان شاء الله ثم انظر في امور عمالك ... وتوخ منهم اهل التجربة
والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع

في ذكر الملاحم في آخر الزمان

اشرافا وابلغ في عواقب الامور ونظروا الى اخرها بلا تمعن فيما به توفيق الله وعنايته وذلك حيث يكون ضرره اشد
على المؤمن اضره من الذي هو من حمله اي ذلك انقطاع الوصل وادبار الامور حيث يكون احتمال ضرره اشد على
المؤمن اقل مشقة من احتمال مشقة اكتساب المذموم الحلال لاجل اختلاط المكاسب واشتباه الحرام بالحلال وان الحرام
فيها ذا الحيث يكون المعطي اعظم اجرا من المعطى اي يكون المحسن اليه اعظم اجرا من المحسن لان اكثر الاموال في ذلك الزمان
يكون من الحرام واهله الا يعطونها على الوجه المامور به بل للاغراض الفاسدة من الرياء والسمعة وهوى النفس الامارة و
اما المحسن اليه فلكونه فقيرا ياخذ المال لسد خلته وخلة عياله الواجب النفقة لا يلزمه البحث عن المال وحليته
وحرمته فكان اعظم اجرا من المعطي **قال الشارح المعتزلي** وقد يخطر لي فيه معنى اخر وهو ان صاحب المال
الحرام انما يصرفه في اكثر الاحوال في الفساد فاذا اخذه الفقير منه على وجه الصدقة فقد فوت عليه صرفه في القبائح
فقد كفه عن القبيح واخذ المال من ارتكاب القبيح وتبعه على ذلك الشارح البحراني ولا يخلو عن بعد كما كان ظاهر
التفضيل في قوله اعظم اجرا مثل ما في قوله تعالى اذلك خير ام جنة الخلد ذا الحيث يسكرون من غير شراب بل
من النعمة والنعيم استعار لفظ السكر لغفلتهم عما يلزم عليهم من صلاح امورهم ولما كان المعنى الحقيقي للسكر ما كان
عن الشراب فان قوله من غير شراب يكون صارفا عن الحقيقة الى المجاز وقد قيل سكر الهوى اشد من سكر الخمر ويحلفون
من غير اضطرار اي تهاونا بالايمان وقد نهى الله سبحانه عنه بقوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ويكذبون
من غير احراج اي يكذبون من غير ضرورة توقعهم في الضيق والحرج وذلك يكم الى الكذب لكونه عادة وملكة لكم
واعتيادكم به تكذبون ذلك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير اي يشتد عليكم البلاء ويؤذيكم كما
يؤذي القتب غارب البعير فاستعار لفظ العض للاذية من باب الاستعارة التبعية او شبه البلاء بالجمل الصعب الشموس
على سبيل الاستعارة المكنية وذكر العض تخييلا ثم شبه عض البلاء بعض القتب من باب تشبيه المعقول بالمحسوس
قال الشارح المعتزلي هذا الكلام غير متصل بما قبله وهذه عادة الرضي يلتقط الكلام التقاطا ولا يتلو
بعضه بعضا قال وقد ذكرنا هذه الخطبة واكثرها فيما تقدم من الاجزاء الاول وقبل هذا الكلام ذكر ما ينال شيعته من
البؤس والقنوط ومشقة انتظار الفرج قال وقوله ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء حكاية كلام شيعته عما انتهى
كلام الشارح فيكون المراد بالرجاء رجاء ظهور القائم عج وعلى هذا يكون المعنى انهم في غيبته عج يبتلون بالبلاء ويمسه
ومسايلا فيهم وشتمهم حتى يقولوا ما اطول هذا التعب والمشقة وما ابعد رجاء ظهور الدولة الحقة الفاتحة من الخلاص
من العناء والرزية **وقال الشارح البحراني** يحتمل ان يكون الكلام متصلا ويكون قوله ما اطول الى اخر كلام
مستانفا في معنى التوبيخ لهم على اعراضهم عنه واقبالهم على الدنيا واتعابهم انفسهم في طلبها وشقوتهم عنها بذكر
طول العناء في طلبهم وبعد الرجاء لما يرجونها اي ما اطول هذا العناء اللاحق لكم في طلب الدنيا وما ابعد هذا الرجاء
الذي ترجونه منها ثم خاطب اصحابه وقال ايها الناس القوا هذه الازمة التي تحمل ظهورها الاثقال من ايديكم
قال العلامة المجلسي ره اي القوا من ايديكم ازمة الاراء الفاسدة والاعمال الكاسدة التي هي كالنوق والمراكب تحمل
التبعات والاثام انتهى فيكون المراد بالقائها من ايديكم الاعراض عنها والترك لها وبالاثقال الاثام الخطايا والذنوب قال
سبحانه وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقال وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم هذا ولما كان اتباع تلك الاراء
والاستبداد بها مستلزما للتولي والاعراض عنه ع وهي من الملزوم ضمنا اتبعه بالنهي عن اللازم صريحا فقال
ولا تصدعوا على سلطانكم اي لا تتفرقوا عن امامكم امير المؤمنين المفترض الطاعة ولا تدبر تفسيره لغيري وعلل عدم جواز
التصدع بقوله فتذموا عاقبة فعالكم يعني لو تفرقتم لعلمتم سوء فعالكم وذممتم غايتها وندمتم على ما فرطتم وفيه تنفير
عن التفرق بذكر ما يلزمه من العاقبة المذمومة بسبب استيلاء العدو وتظاهر الفتن وانقلاب حالهم من العز الى الذل
ومن الرخاء الى الشدة ولا تقتحموا ما استقبلتم **وفي بعض النسخ** ما استقبلكم من فور نار الفتنة اي هيجانها
وغليانها واضافة النار الى الفتنة من اضافة المشبه به وتوجيها للتشبيه شدة الاذى اي لا تتعرضوا ولا تدخلوا لفتن

في ان المعطي ... الحرام

في الاشارة الى ... ومنه ... الظهور

بيان ان الائمة الطاهرين عليهم السلام كالسرج المنيرة في الظلم

المستقيمة والبطؤ عن سنتها اي تخلّوا وتبعّدوا عن طريقها وخلّوا قصد السبيل لها اي دعوا واتركوا القصد
سواء الطريق اي الطريق المستقيم لتسلكها ولا تتعرضوا لها لتكونوا حطبا لنارها فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن
ويسلم فيها غير المسلم هذا بمنزلة التعليل للنهي عن طريق الفتنة ولتخلية السبيل لها والمراد انكم ان سلكتم سبيلها و
تعرضتم لها اهلكتم لان اكثر من يهلك ويصطلي بنار الفتنة هو المؤمن المخالف لرأي اهل الفتنة واكثر من
يسلم هو المنافق الموافق لهم في اباطيلهم والمتابع لهم على اشتعال نارهم وهو في الحقيقة امر لهم بالانزواء والاعتزال
عن الفتنة واهلها وهو نظير قوله في المختار الثاني والمأة وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف
وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر ولما نهاهم عن التصدي
عن سلطانهم وعن اقتحام الفتن معللا بما يوجبه من الهلاك اردفه بذكر فضل نفسه تنبيها على وجوب اتباعه وهو
قوله وانما مثلي بينكم مثل السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها شبه نفسه بالسراج ووجه الشبه الاستضاءة التي
اشار اليها فكما ان السراج يستضاء بضوئه في الظلمات الحسية فكذلك يستضاء بعلمه المسلم ويهتدى بنور علمه
ويهتدى به في الظلمات المعقولة في ظلمات الجهالات كما اشار الى ذلك في المختار الرابع بقوله بنا اهتديتم في الظلماء
وقد مضى في شرح ذلك المختار اخبار ومطالب نفيسة في هذا المقام ولما نبه على كونه نورا يستضاء به في ظلمات الجهالة
ويهتدى به في غياهب الضلالة الزم المخاطبين باقتباس انواره واتباع آثاره فقال فاسمعوا ايها الناس وعوا و
احفظوا ما يقرع اسماعكم من جوامع الكلم واحضروا آذان قلوبكم لما يتلى عليكم من المواعظ ومحاسن الحكم كي تفقهوا
معناها وتدركوا مغزاها وتهتدوا الى النهج القويم والمنهاج المستقيم فتفوزوا بنضرة النعيم **الترجمة**
از جمله خطبه شریفه آن حضرت است که مخصوص است بذکر ملاحم و حوادث آینده میفرماید آگاه باشید پدر و
مادرم فدای ایشان باد یعنی ائمه هدی سلام الله علیهم ایشان جماعت معدوده که نامهای ایشان در آسمان
معروفست و در زمین مجهول آگاه باشید پس انتظار کشید چیزی را که خواهد شد از ادبار کارهای خودتان و
از انقطاع پیوندهای شما و عامل کردن کوچکان بر اعمال بزرگ و وقوع این حادثه در آن مکان خواهد شد که باشد
ضربت شمشیر بر مؤمن آسانتر از کسب درهم از حلال و در آن زمان خواهد شد که باشد فقیر عطا شونده
بزرگتر از جهت اجر از عطا کننده و در آن زمان خواهد شد که مست میباشید شما بدون شرب شراب بلکه از
کثرت نعمت و نعیم و قسم میخورید بدون اضطرار و دروغ میگوئید بدون ضرورت و این امور خواهد شد که
بگزد شما را بلای فتنه‌ها چنانکه میگزد پالان کوهان شتر را چه قدر دور است این مشقت و چه قدر دور است
این امید از رهائی پس ای مردمان بیندازید این مهارها را که بردارنده است ثقلهای آنها را از دستهای خودتان و متفرق
نباشید بر سلطان خودتان در این صورت که مذمت نمائید نفسهای خود را در عاقبت کارهای خود و بی‌ملاحظه داخل
مباشید بجهالت در آنچه که استقبال نمود بشما از جوشش آتش فتنه و دور شوید از طریق و خالی نمائید وسط راه از برای
آن فتنه قسم بزندگانی خودم هلاک میشود در زبانه آتش آن فتنه مرد مؤمن و سلامت یابد در آن غیر مسلمان جز این نیست که
مثل من در میان شما مثل چراغ است در تاریکی روشنی میطلبد از او کسیکه داخل شود در آن تاریکی پس بشنوید
و حفظ نمائید و حاضر نمائید گوشهای قلبها را تا بفهمید

ومن كلام له عليه السلام وهو المأة والسابع والثمانون من المختار في باب الخطب

اوصيكم ايها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه اليكم ونعمائه عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم
بنعمة وتدارككم برحمة اعورتم له فستركم وتعرضتم لأخذه فأمهلكم واوصيكم بذكر الموت و
اقلال الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا بموتى عاينتموهم

حلّوا الى قبورهم غير راكبين وانزلوا فيها غير نازلين فكأنّهم لم يكونوا للدنيا عمّارا وكأنّ الآخرة لم تزل لهم دارا اوحشوا ما كانوا يوطنون واوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا واضاعوا ما اليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون انتقالا ولا في حسن يستطيعون ازديادا انسوا بالدنيا فغرّتهم ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم التي امرتم ان تعمروها والتي رغبتم فيها ودعيتم اليها واستتمّوا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فانّ غدا من اليوم قريب ما اسرع الساعات في اليوم واسرع الايّام في الشهور واسرع الشهور في السنة واسرع السنين في العمر **اللغة** قال الفيومى تدارك القوم لحق آخرهم اوّلهم واصله تدارك ادغمت التاء في الدال واجتلبت همزة الوصل وفي التدارك اللحوق وقد ادركتها عدة من العلماء اذا لحقتهم ولحق للاى مرّ مر عليهم الموت كلّ مرّة بشدّة الانسان انفرو جمعا والشاعر وغيرها لكنّا اذا تشكل الاعراب قوله فكفى واعظا بموتى لفظ موتى في محلّ الرفع فاعل كفى والباء زائدة كما في قوله تعالى كفى بالله شهيدا وواعظا امّا حال من الفاعل قدّم عليه للاتساع فيها او تمييز رافع للابهام عن النسبة كما في قوله تعالى فالله خير حافظا وقولهم لله درّه فارسا **قال** اكثر علماء الادبية في هذا المثال انّه تمييز وقال بعضهم انّه حال وما اخترته من الفرد بيّنه ورجّح ابن الحاجب الاوّل قال لانّ المعنى مدح مطلق بالفروسيّة واذا جعل حالا اختصّ المدح وتقيّد بحال الفروسيّة قال نجم الائمّة وانا لا ارى بينهما فرقا لانّ معنى التمييز عنده ما احسن فروسيّته فلا يمدحه في غير حال الفروسيّة الا بها وهذا المعنى هو المستفاد من احسن به حال فروسيّته وتضمّنهم بعض في بعد ذلك من فارس دليل على انّه تمييز وكذا قولهم عزّ من قائل جلّ ما بقيتموهم في محلّ الرفع صفة لموتى وجملة حملوا تحتمل الحال والاستيناف البياني والفاء في قوله فسابقوا فصيحة ويحتمل ان يكون للتعليل **المعنى** اعلم انّ هذه الخطبة الشريفة واردة في مقام النصح والموعظة والامر بتكميل الحكمة العمليّة والوصيّة بالتقوى وذكر الموت وقدّم الوصيّة بالتقوى لانّها العمدة الكبرى فيما يوصى فقال اوصيكم ايّها الناس بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاد مداد رابح ومعاد ناجح وكثرة حمده على الآئه اليكم ونعمائه عليكم لانّ كثرة الحمد عليها موجبة لكثرتها وازديادها وبلائه لديكم وقد مضى بيان حسن الثناء على البلاء كحسنه على الآلاء في شرح الخطبة المائة والثالثة عشر فقد ذكر هنا بعضها تحذيرا لكم ولطفا بكم نبّه على اكثره الآلاء التي له والظاهر انّ واصلة وشارحا الى بعضها بقوله كم خصّكم بنعمة وتدارككم برحمة اعورتم له فستركم اى اظهرتم وكشفتم له سبحانه سوآتكم وعوراتكم وقبائح اعمالكم وفضائح افعالكم فستر عليكم بمقتضى ستّاريته وعفّاريته تعالى وهذه النعمة من اعظم النعماء واجلّ الآلاء ولجلالتها وكونها من عمدة النعم سأل سيّد العابدين وزين الساجدين سلام الله عليه وعلى آبائه واولاده اجمعين من جملة ادعيته في الصحيفة الكاملة دعاء وطلب الستر والوقاية قال فيه فلا تبرز مكنوني ولا تكشف مستوري ولا تحمل على ميزان الانصاف عملي ولا تعلن على عيون الملاء خبري واخف عنهم ما يكون نشره عليّ عارا واطو عنهم ما يلحقني عنك شنارا وقال عليه السلام في دعائه بعد الفراغ من صلاة الليل يعتذر عن مقامات حدود الى انتهكتها وكبائر ذنوب اجترحتها كانت عافيتك لي من فضائحها سترا الى ان قال اللهمّ وان سترتني بعفوك وتغمّدتني بفضلك في دار الفناء بحضرة الاكفاء فاجرني من فضيحات دار البقاء عند مواقف الاشهاد من الملائكة المقرّبين والرسل المكرّمين والشهداء والصالحين من جار كنت اكاتمه سيّئاتي ومن ذي رحم كنت احتشم منه في سريراتي لم اثق ربّ بهم في الستر عليّ ووثقت بك في المغفرة لي وانت اولى من وثق به واعطى من رغب اليه وارأف من استرحم فارحمني وتعرّضتم لاخذه فامهلكم اي تعرّضتم للمعاصي الموجبة للاخذ فامهلكم ولم يعاجلكم بالعقوبة وهذه ايضا نعمة عظيمة وهو منّة كبيرة منه سبحانه على عباده العاصين لانّه سبحانه لا يعجل على من عصاه ويحمل ما نراه على غضبه فامهالهم العاصين لا يبعثهم الا اكراما لهم وتفضّلا منه سبحانه عليهم فلا يعجل ولا يبادر بعقابهم مع عصيانهم بل يعلم ويمهل ليتداركوا المذنب منهم بالتوبة ونحوها ومن اسمائه الحسنى الحليم اى الذي لا يستخفّه شيء من المعاصي ولا يستفزّه الغضب عليهم قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابّة ولكن يؤخّرهم الى اجل مسمّى فاذا جاء اجلهم فانّ الله كان بعباده بصيرا وقال

فانّ الله ستّار العيوب ولا يكشف عن ...

ستيه

سيد الساجدين ع في دعاء الاستقالة التي هي من ادعية الصحيفة الكاملة سبحانك ما اعجب ما اشهد به على
نفسي واعدده من مكتوم امري واعجب من ذلك اناتك عني وابطاؤك عن معاجلتي وليس ذلك من كرمي عليك بل تانيا
منك لي وتفضلا منك علي لان ارتدع عن معصيتك المسخطة واقلع عن سيئاتي المخلقة ولان عفوك عني احب اليك من
عقوبتي **روى عن ابي عبد الله ع** قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى وعزتي و
جلالي لا اخرج عبدا من الدنيا وانا اريد ان ارحمه حتى استوفي منه كل خطيئة عملها اما بسقم في جسده واما بضيق في رزقه
واما بخوف في دنياه فان بقيت عليه بقية شددت عليه عند الموت والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا ولما اوصاهم
بالتقوى ابتدء بالايصاء بذكر الموت الذي هو هادم اللذات وقاطع الامنيات فقال واوصيكم بذكر الموت اي بكثرة
ذكره واقلال الغفلة عنه وانما اوصاهم به لاستلزامه الاعراض عن الدنيا والرغبة الى الاخرة والانزجار عن الاثم
والمعصية والتقصير في الاعمال والجد في العمل ومن هنا قال بعض العلماء من الاماني ان يكثر ذكر الموت فذكره لا يترك
الامل ويبعث على القناعة بالرزق والمبادرة بالتوبة والنشاط في العبادة **وقال آخر** ذكر الموت يوجب
قصور الامل وهون المصائب ويحول بين الانسان والطغيان وما ذكره احد في ضيق الا وسعه عليه ولا في سعة
الا ضيقها عليه وكان علي بن الحسين عليهما السلم من جملة دعائه اذا نعي اليه ميت اللهم صل على محمد وآل محمد
واكفنا طول الامل وقصره عنا بصدق العمل حتى لا نؤمل استتمام ساعة بعد ساعة ولا استيفاء يوم بعد يوم ولا
اتصال نفس بنفس ولا لحوق قدم بقدم وسلمنا من غروره وآمنا من شروره وانصب الموت بين ايدينا نصبا ولا
تجعل ذكرنا له غبا واجعل لنا من صالح الاعمال عملا نستبطئ معه المصير اليك ونحرص له على وشك اللحاق بك حتى يكون
الموت مانسنا الذي نانس به ومالفنا الذي نشتاق اليه وحامتنا التي نحب الدنو منها فان قوله ع وانصب
الموت بين ايدينا نصبا اراد به ان يجعله على ذكر بحيث لا يغيب عن القلب لحظة وهو تمثيل بحال ما ينصب امام الانسان
فهو لا يغيب عن نظره وقدامه وقوله ولا تجعل ذكرنا له غبا اي وقتا دون وقت ويوما دون يوم والغب في
الاوراد لا بد ان تشرب يوما وتدعه يوما والى هذا المعنى يلمح قوله ع في الديوان المنسوب اليه عليه السلام

حيي تجافى عن الوساد ... خوفا من الموت والمعاد ... من خاف عن بكرة المنايا ... لم يدر ما لذة الرقاد

قد بلغ الزرع منتهاه ... لا بد للزرع من حصاد ... ثم استفهم عن غفلتهم على سبيل التوبيخ والتقريع فقال
وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم يعني انكم ان غفلتم عنه باشتغالكم بالدنيا وفرط محبتكم لها وطمعكم
في بقائها فهو ليس غافلا عنكم ولا تارككم ممهلا لكم البتة **قال في الديوان المنسوب اليه ع**

يا من ترى الدنيا على حينه ... والسائر الليل عن قصده ... اصبحت ترجو الخلد فيها وقد ... ابرز ناب الموت عن حده

هيهات ان الموت ذو اسهم ... من يرمه يوما بها يرده ... ويحتمل ان يكون المراد بقوله عما ليس يغفلكم هو الموت
وبقوله فيمن ليس يمهلكم هو ملك الموت اي كيف غفلتكم عن الموت الذي لا يترككم غافلا عنكم وطمعكم في ملك الموت الذي
لا يمهلكم لتؤمنوا موتا بعدم الانتظار والامهال ثم اجمل شيئا من الاعتبار والاتعاظ ابتغم بقوله وكفى واعظا بموتى
عاينتموهم كيف نقلوا من ذروة القصور الى خطة القبور ومن العزة والمنعة الى الذل والمحنة حملوا الى قبورهم
غير راكبين وانزلوا فيها غير نازلين لما كان المتعارف في الركوب والنزول ما كان عن قصد واختيار و
شعور وارادة على مثل الخيل والبغال وكان حمل الموتى على الاعناق والجنائز وانزالهم منها لا عن شعور و
ادراك لاجرم نفى عنهم وصف الركوب والنزول وبعبارة اخرى الركوب والنزول من الافعال الاختيارية للانسان فبعد
الموت وانقطاع الحس والحيوة وارتفاع الادراك والاختيار يكون مثل جماد محمول على قفا لا يوصف الجماد بالركوب فهكذا
الميت وهذه الفقرة مثل قوله ع في خطبة المائة والثالث والعشرين حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وانزلوا الاجداث فلا
يدعون ضيفانا كانهم لم يكونوا للدنيا عمارا وكان الآخرة لم تزل لهم دارا يعني انهم لانقطاعهم عن الدنيا وتركهم لها بكليتها كانهم لم يكونوا
ساكنين فيها وعامرين لها ولانتقالهم الى الآخرة واستقرارهم فيها ابد الاباد كانها كانت لهم منزلا ومحلا لم يتحولوا

فى الامر بذكر الموت

فى الاحداث كلام السلف فى بيان المراد من الركوب والنزول

[illegible] من الدنيا واوطنوها [illegible] من الدار الاخرى استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة

ضيقا [illegible] ظلمة [illegible] اشتغلوا [illegible] اى اشتغلوا بما فاتهم [illegible] عنهم من نعيم

الدنيا [illegible] اشتغلوا [illegible] نعيم الاخرة [illegible] وذلك لكون اشتغالهم بالدنيا وشغفهم بلذاتها

[illegible] الاخرة [illegible] هذه اللذات [illegible] عنهم لما

[illegible] حسرتها [illegible] والذمة وملامة النفس اللوامة وتلك اعظم المصائب

[illegible] وعدم امكان تدارك تلك الحسرة والحرمان والبلاء [illegible] لا عن شيء يستطيعون

[illegible] الاولى ولا في حسن يستطيعون ازديادا اى لا يقدرون على الانتقال والازعاج عن اعمالهم القبيحة الحاصلة [illegible]

[illegible] الاكثار والازدياد من الاعمال الحسنة الكاسبة للثواب لان الانتقال عن الاولى والازدياد من الاخرى انما يمكن منهما

في دار التكليف [illegible] الاخرة دار الجزاء ولذلك ان كلا منهم اذا دخل في قبره وشاهد هول المطلع قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا

فيما تركت [illegible] كلا انها كلمة هو قائلها [illegible] الدنيا [illegible] الشهوات ومحبتها

الناس [illegible] العاجلة الحاضرة فانسوا بها ونسوا الاخرة [illegible] فصرعتهم اي اطمأنوا اليها واعتمدوا عليها

[illegible] من حسن ظاهرها فصرعتهم في مصارع الهوان [illegible] ولم يكن منها على وجل فقد [illegible]

[illegible] الا الاسف [illegible] الا الضنك

[illegible] الا الظلمة [illegible] بذكر الموت

[illegible] الاموات [illegible] الدنيا [illegible] فرع عليه قوله فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم

التي امرتم ان تعمروها وهي منازل الاخرة ودرجات الجنان والمسابقة اليها والى عمارتها وانما تكون بصالح الاعمال المقربة

اليه بقوله تعالى سابقوا الى الخيرات وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين

[illegible] الجنة هي التي رغبتم فيها ودعيتم اليها [illegible] عنكم

فيها بقوله قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة

ورضوان من الله [illegible] من الايمان واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته [illegible] على

الطاعات [illegible] عن المعاصي والسيئات [illegible]

الدنيوية والاخروية [illegible] ويحتمل ان يكون المراد من

استتمام النعم [illegible] النعم الاخروية [illegible] الا بالمواظبة

على الحسنات والمجانبة عن السيئات كما هو مقتضى [illegible] الوجه

[illegible] ثم [illegible] الاستعداد

الى منازل الجنان [illegible] باستتمام النعم [illegible] فان غدا من

اليوم قريب [illegible] كنى بالغد عن يوم الممات [illegible] بقوله ما اسرع الساعات في اليوم واسرع الايام في الشهر واسرع

الشهور في السنة واسرع السنين في العمر [illegible] سرعة مضي [illegible] سرعة مضي الايام

مستلزمة لسرعة انقضاء الشهور وسرعة انقضائها مستلزمة لسرعة انقضاء السنين وسرعة انقضائها

مستلزمة لسرعة زوال العمر [illegible] الحيوة [illegible] عنه بالغد [illegible]

والاتيان بلفظة ما المفيدة للتعجب [illegible] لبيان تلك السرعة [illegible] للايام والايام [illegible] للشهور

والشهور [illegible] السنين والسنين [illegible] للعمر [illegible] الخطبة

المأة والثالثة عشر سبحان الله ما اعز [illegible]

[illegible] الترجمة [illegible]

[illegible]

لیبوی شما بر زمینها او کرانها زلزله شد یعنی مبتلا گردید شما بشدتها چون به تنها مخصوص نمود شما را بعقوبت ها مت
بوده شما را بعجمت عاطفه و اشکارا کردیمیشما فتنها و ضلالتها را و ابهام پیچیده کشید بر شما دو معرض شد
بر مواعظه ابی بهملت ه بشما و عتبت میکنم شما را بد کردن و بکردن عقلت از مرک و چکونه غافل شما از
چیزی که عقلت نمیکند از شما و طمع از چیزی که مهلت نمیدهد شما را و کفایت میکند از جهت واعظ بودن مردمانیکه
رها بمردند که بداینها ایشان را که بردا شته شدند بسوی قبرها در حالتیکه نبودند سوار شوند کان و فرود آورده
شدند در قبرها در حالتیکه نبودند فرود آیندگان کویا نبودند از برای دنیا عمارت کنندکان و کویا که همیشه مرده
اخرت خانه ایشان بوده وحشت کردند از چیزیکه وطن میکردند بدان و وطن نمودند در چیزیکه وحشت مینمودند
از او مشغول شدند بچیزیکه از او مفارقت نمودند و ضایع کردند چیزیرا که بسوی او منتقل شدند نه از قبیح
استطاعت انتقال دارند و نه در فعل حسن استطاعت زیاده نمودن دارند انس کرفتند بدنیا پس دنیا فریب
داد ایشان را و وثوق و اعتماد کردند بر او پس هلاک ساخت ایشان را پس سبقت کنید ای مردمان خدا رحمت کند
بر شما بسوی منزلهای خود تان که مامور شده اید بتعمیر انها و ان منزلهائی که ترغیب شده اید بان و دعوت شده اید بسوی ان
و طلب کنید تمامت نعمت خدا را بر خود با صبر نمودن بر طاعت او و با اجتناب کردن از معصیت او پس بدرستیکه
فردا نزدیک است از امروز چه تند است ساعتها در روز و چه تند است روزها در ماه و چه تند است
ماهها در سال و چه تند است سالها در عمر

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة

والثامنة والثمانون من المختار في باب الخطب

فمن الإيمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور إلى أجل معلوم
فإذا كانت لكم براءة من أحد فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدها الأول
ما كان لله في أهل الأرض حاجة من مستسر الإمة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة على أحد إلا بمعرفة الحجة في الأرض
فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها أذنه ووعاها قلبه إن
أمرنا صعب مستصعب لا يحمله إلا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ولا يعي حديثنا إلا صدور أمينة
وأحلام رزينة أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض قبل أن تشغر
برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب بأحلام قومها **اللغة** (العواري) بالتشديد جمع العارية أيضا كما
عن الصحاح ويشبه أن يكون قد تخفف في الشعر ويجمع على العواري بالتخفيف أيضا قال الفيومي في المصباح
من قولهم عار الشيء يعور ... والأصل فعلية بفتح العين ... وهي اسم من الإعارة
يقال أعرته الشيء إعارة وعارة مثل أطعته إطاعة وطاعة وأجبته إجابة وجابة قال وقال الليث سميت عارية لأنها عار
على طالبها **وقال الجوهري** مثله وقال بعضهم مأخوذة من عار الفرس إذا ذهب من صاحبه لخروجها
من يد صاحبها قال الفيومي وهما غلط لأن العارية من الواو لأن العرب يقولون هم يتعاورون العواري
ويتعورونها بالواو إذا أعار بعضهم بعضا والله أعلم والعار وعار الفرس من الياء ... الأزهري
ومستسر الأمر ومعلنها ... استسر ... والستر ... وأسر ... الخفية وهو
خلاف الإعلان ومستصعب ... وبفتح العين وكسرها وشغر برجلها رفعها وشغر الكلب شغرا من باب نفع رفع إحدى
رجليه ليبول وشغرت المرأة رفعت رجلها للنكاح وشغرتها فعلت بها ذلك يتعدى ولا يتعدى والخطام بالكسر
والطاء المهملة ... من كل طائر منقاره ومن كل دابة مقدم أنفه وخطام البعير معروف وهو ما يوضع في أنفه
ليقاد به وجمعه خطم مثل كتاب وكتب سمي بذلك لأنه يقع في خطمه **الإعراب** قوله ما كان لله ...

في محل كلام فاما ههنا نافية ومن في قوله من مستجير الا مستقر لبيان الجنس اي لم يكن شيء في اهل الارض من امر دينه او عقيدة خاطره وقال الشارح المعتزلي انها ظرفية ومن زائدة ولا حاجة لها اليها تعلق قال فلو حذف لجاز المستجير بدلا من اهل الارض ومن اذا كانت زائدة لا تستعمل نحو ما جاءني من احد شيء وقوله بر لها الضمير يرجع الى النسمة لجواز الاضمار قبل الذكر

فقط **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مسوقة لشرح اقسام الايمان وقد سبق شطر من الكلام في بيان معنى الايمان بما لا مزيد عليه في شرح المختار المائة والتاسع والتفصيل بما حققنا هناك انه عبارة عن الاذعان بما تعمد الله سبحانه وبرسوله وبولاية امير المؤمنين والطيبين من ذريته عليهم السلام والبراءة من اعدائهم وقد اختلف كلام الشراح في شرح هذه الخطبة وقصرنا فيها فهم عن ادراك ما فيها من كنوز الدقائق ورموز الحقائق وتفرقوا في شرحها ايادي سبا وابدى سبا ووقعوا في طيخ عمياء شوهاء كما هو غير خفي على من رجع الى الشروح وذلك لقصورهم عن الاطلاع بافطار الاخبار واطراف الآثار المأثورة عن العترة الاطهار ففيها فهاقة لنبذة الرموز الدقيقة الشان واللطيفة المكان ممن قل انسه بوفيات الكلمات وانباء الدين وكلمات الائمة المعصومين سلام الله عليهم اجمعين اذا عرفت هذا **فاقول** مستمدا من الله سبحانه ومنه التوفيق والا عانة ان عمدة نظر امير المؤمنين وسيد الوصيين سلام الله عليه والرب في هذه الخطبة الشريفة الى تقسيم الايمان باعتبار ما تضمنه من الاذعان لولاية لا باعتبار ما تضمنه من الاذعان بالله سبحانه او بالرسول صلى الله عليه وآله فقسمه بالاعتبار الذي ذكرنا على قسمين وقال فمن الايمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور الى اجل معلوم يعني ان الايمان اي التصديق بوجود الصانع سبحانه وما له من صفات الجلال ونعوت الكمال والاذعان برسالة رسول الله صلى الله عليه وآله وما جاء به من عند الله والاعتقاد بولاية الائمة الهداة منقسم قسم منه يكون ثابتا مستقرا في القلوب لا يتزلزل اي ثابتا في النفوس وهو الايمان الحقيقي البالغ الى مرتبة اليقين وحد الملكة لا يحركه العواصف ولا يزيله القواصف لكونه مستندا الى الدليل القطعي والبرهان القاطع واليه الاشارة بقوله سبحانه يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة اي بالقول الذي ثبت عندهم بالحجة والبرهان وتمكن في قلوبهم واطمأنت اليه نفسهم فلا يزلون في الدنيا اذا فتنوا في دينهم ولا يلتبسون في الآخرة اذا سئلوا عن معتقدهم وقسم آخر يكون غير راسخ فيها ولا بالغ الى حد الملكة لعدم استناده الى الحجة فيزول بتشكيك المشكك وتفتين المفتن او يزول بالاغراض الباطلة كما [illegible] في [illegible] وشبهه بالعواري [illegible] كونه في معرض الزوال كما ان العواري في معرض الاسترجاع [illegible] واعتبار ذلك [illegible] القلوب [illegible] من عارف العرش كما [illegible] المعتبر [illegible] لا ينبغي لمقام ولا يعوز الى اجل معلوم [illegible] التثبت من شان العارية ان يستعار الى وقت معين ويحتمل ان يكون قيد التشبيه فيكون المراد ان ثباتهم في القلوب [illegible] عند الله سبحانه واجل معلوم [illegible] مستقر [illegible] بقائه فيها اليه فقد يحصل من ذلك ان الايمان على [illegible] مستقر ومستودع وقد [illegible] يبارزه من احد فقفوا حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة تفريع على كون الايمان يكون منقسما [illegible] اذا كان الايمان امرا باطنا الا يمكن العثور عليه وارد ثم التبري من احد بمجرد سوء الظن [illegible] عدد [illegible] من المنكرات [illegible] او ادلاك التي موقوفا اي لا تشرعوا الى البراءة منه الى حين حضور الموت [illegible] ولم يصدر منه عمل صالح يستدل به على انه او توبة عن المنكر الصادر عنه فعند ذلك يسوغ البراءة ان [illegible] يتقطع زمان التكليف ولا يبقى بعده حال التزحي فتنقطع الموت موجب البراءة ومنها [illegible] على سوء [illegible] وتركه الصالح [illegible] يكون كاشفا عن خبث باطنه الا [illegible] العمل الصالح [illegible] الايمان كما ورد في [illegible] ولذا كان [illegible] لا يبرء [illegible] الموت [illegible] يكون عمله منكرا ظاهرا ولعمل صحيح باطنا كالكذب المتضمن لانجاء مؤمن من [illegible] الراوي [illegible] الاخبار [illegible] فعل المسلم على الصحة على فرض [illegible] صحيح بفعله [illegible] ظاهرا [illegible] ثم [illegible] بالتوبة ونحوها ونحوه عنه ما

في بيان الايمان المستقر والعواري [illegible]

كلام في ان الايمان [illegible] مستقر او مستودع [illegible]

ما رواه في البحار من كتاب جامع الفوائد قال روى شيخ الطائفة باسناده عن يونس بن يعقوب عن ... قال قلت لابي الحسن موسى عليه السلام
الرجل من مواليكم عاص يشرب الخمر ويرتكب الموبق من الذنب نتبرء منه فقال تبرؤا من فعله ولا تبرؤا من خيره وابغضوا عمله
فقلت يسع لنا ان نقول فاسق فاجر فقال لا الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا ولاوليائنا ابى الله ان يكون ولينا فاسقا فاجرا
وان عمل ما عمل ولكنكم قولوا فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النفس خبيث الفعل طيب الروح والبدن الحديث وقد تقدم تمامه في
شرح الفصل الثالث من المقالة الثانية والحديثين هذا ويحتمل ان يكون تفريعا على خصوص القسم الاخير من الايمان
فيكون المراد به النهي عن التسرع الى البراءة عن مؤمن بمجرد احتمال كون ايمانه مستودعا عارية الى اجل معين واحتمال انقضاء
ذلك الاجل وخروجه عنه وضعفه لا ان الايمان الى النفاق لان اليقين لا ينقض الا بيقين مثله فلا بد من الحكم ظاهرا ببقائه على ايمانه
وبانه مؤمن الى ان يظهر منه الحين وتامرتين بيدل على خروجه من حد الايمان الى حد الكفر والايمان لنفاق كما ظهر من
طلحة والزبير وامثالهما من المنافقين عند ظهور ذلك الامر اليقين يعلم ان ايمانه كان مستودعا وح يجوز التبرء عنه وطلبها
من طلحة وفلان وبرئ ذلك من الله سبحانه ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا الاية ويرشد اليه قول رسول
الله صلى الله عليه واله فيما رواه العرفي في تفسيره هذه الاية من انه لما رجع اسامة الى النبي صلى الله عليه واله واخبره بقتل
مرداس اليهودي بعد ان شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال له رسول الله فلا شققت الغطاء عن قلبه لا ما قال
بلسانه قبلت ولا ما كان في نفسه علمت هذا ولما قسم الايمان على قسمين وكان القسم الاول هو المطلوب وكانت مطلوبيته
من البديهيات الاولية مستغنية عن البيان لا جرم طوى ذكره ولما كان ما هو اخفى بالبيان واحق بالتنبيه هو البيان لا جرم طوى ذكره
عليه هو الطريق الموصل الى وصف الايمان فقال والهجرة قائمة على حدها الاول لم تتغير ولم تتبدل لوضوح ورود القول
بالايمان والوصول الى معارج اليقين فليهاجر الى الائمة الذين لان الهجرة باقية على حدها الاول الذي كان في بدء البعثة من الغرض
الاصلي في ذلك الزمان لم يكن الا الوصول الى حضرة حجة الله ورسوله وتحصيل الايمان والمعرفة ومعالم الشرع معه وهذا
الغرض موجود الان ويحصل الوصول الى حضرة الائمة لكونهم حجج الله على عباده وخلفائه في بلاده وقائمين مقام الرسول
صلى الله عليه واله فالهجرة اليهم هجرة اليه ويشهد به ما رواه في الفضائل عن العياشي عن محمد بن ابي عمير عن محمد بن حكيم قال
ذكرت لابي الحسن زرارة وتوجهه حين بعث الى المدينة فقال اني لارجو ان يكون زرارة ممن قال الله تعالى ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وفي الوسائل من جملة الاخبار من حديث بن
منصور قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول المتعرب بعد الهجرة التارك لهذا الامر بعد معرفته هذا وبما ذكر تمام الهجرة قائمة
على حدها الاول تنبيها بذلك على مطلوبيتها ووجوبها ارد فه بقوله ما كان لله في اهل الارض حاجة من مستسر الامة ومعلنها
اشارة الى ان مطلوبيتها ليس لاجل حاجة وافتقار منه تعالى الى المهاجرين وغيرهم من اهل الارض ضرورة لما صرح بالهجرة
او مظهر بها وبعبارة اخرى انه سبحانه طلب الهجرة من المهاجرين لا لاجل حاجة منه في هجرتهم وعرض عايد اليه تعالى من جلب
منفعة او دفع مضرة وطلب ثناء ومدحة بل هو الغني المطلق المتعالي عن الحاجة والافتقار واقامة حججه على الهجرة على الايمان الكامل
بالهجرة وسائر التكاليف الشرعية المتفرقة عليه لاجل ايصال النفع الى العباد وانجائهم من العقوبة يوم المعاد فهذه الجملة
اعني قوله ما كان معناه بمنزلة الاستيناف البياني فان قوله والهجرة قائمة الى اما كان دالا بدلالة التنبيه والاشارة على
مطلوبية الهجرة وربما يسبق منه الى اوهام القاصرين ان مطلوبيتها لاجل الحاجة اليها منه سبحانه اما بهذه الجملة دفعا لذلك
التوهم فقد ظهر بما ذكرناه ضعف ما قاله الشارح المعتزلي من ان معناه ما دام في اهل الارض المستسر منهم
باعتقاده والمعلن منهم فانه لا جل دام التكليف باقيا زعما منه ان جعل ما نافية موجب لجعل الكلام منقطعا عن كلا الطرفين بين متصل
احدهما بالاخر وجه الضعف منع استلزام كونها نافية لانقطاع هذه الجملة عما قبلها لاتصالها بها بما ذكرنا اتصالا وحسن
ارتباطها بحيث لا يخفى معناه الى ان وصفه الله سبحانه بالحاجة على حقيقته باطل وعلى تاويلها بالمعنى المجازي كما ادلتها
الشارح البحراني حيث جعل لفظ الحاجة مستعارا في حقه تعالى باعتبار طلبه العبادة بالاوامر وغيرها كطالب ذي الحاجة
لها مما يشمئز منه الطباع ويابه عنه الذوق السليم كما لا يخفى والحاصل فهذه الجملة معترضة بين الجملتين تنزيه الله عن الاغراض

فصل [illegible] في بيان ان الهجرة [illegible]

[illegible]

سبحانه من الجاحم والانقياد الى عبادة اهل الارض فهى تعليل الجملة المعترضة فى قوله سبحانه ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فان قوله سبحانه جملة لكونه مبتدأ بتقدير الفعل وقعت فى اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والنكتة فيه تنزيه الله وتقديسه عما ينسبونه اليه وكيف كان فلما ذكر قيام الحجة على احد هنا الا فانا نوضحه شرح بقوله لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة فى الارض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر يعنى انه لا يستحق احد لاطلاق اسمها عليه ويوصف بالهجرة الا بمعرفة حجة الله فى ارضه والايمان به وهذا الحجة هو النبى فى زمانه والائمة المعصومون القائمون مقامه بعده وذلك لما ذكرناه من ان الغرض الاصلى من الهجرة هو الفضل الى حضور الحجة وتحصيل الايمان والمعرفة وتعلم الشرائع منه لا مجرد ترك الاوطان والهجرة من البلدان والمسير من مكان الى مكان فالمهاجر فى الحقيقة هو الغائب فى الارض لمعرفة امام زمانه والايمان به ويومى الى ذلك **ما رواه فى الصافى** عن على بن ابرهيم القمى فى قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال هم النقباء وابو ذر والمقداد وسلمان وعمار ومن امن وصدق وثبت على ولاية امير المؤمنين عليه السلام ويدل عليه ما رواه فى الكافى عن على بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن قال حدثنا حماد عن عبد الاعلى قال سالت ابا عبد الله عم عن قول العامة ان رسول الله صلى الله عليه واله قال من مات وليس له امام مات ميتة جاهلية فقال الحق والله قلت فان اماما هلك ورجل بخراسان لا يعلم من وصيه لم يسعه ذلك قال لا يسعه ان الامام اذا هلك وقعت حجة وصيه على من هو معه فى البلد وحق النفر على من ليس بحضرته اذا بلغهم ان الله عز وجل يقول فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون قلت فنفر قوم فهلك بعضهم قبل ان يصل فيعلم قال ان الله عز وجل يقول ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله بالابتغاء فبين ان من عرف امام زمانه وامن به فيصح ان يسمى باسم المهاجرين دون حاجة الى المسافرة وبقيا احرى بمجرد المعرفة والايمان كان فى صحة التسمية كما يفصح عنه قوله ثم من عرفها واقر بها فهو مهاجر وصحة الاطلاق عليه اما باعتبار اشتراكه مع المهاجر المسافر فى الغاية المقصودة وان افترقا بالمسافرة وعدم المسافرة او باعتبار كونه مهاجرا بسبب معرفته من الضلالة الى الهدى كما ان المهاجر الاصطلاحى مهاجر من بلد الى بلد على هذا فيكون قوله ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه تاكيدا لما فهم من الجملة السابقة فانه لما كان مدلولها المطابقى على الاحتمال الاخير ان العارف بامام زمانه مهاجر وحينئذ يوهم بالمهاجرة من دون حاجة الى السفر اتى بهذا الكلام متضمنا لمدلولها الالتزامى فيكون محصل مراده ح ان من بلغته حجة الحجة ولو فى وطنه ومع عدم تجشم السفر سمعها باذنه حفظها بقلبه اى عرفها حق المعرفة ولو فى وطنه ومع عدم تجشم السفر فهو ليس بمستضعف بل مهاجر ولا يجوز بما مثل هذا الشخص شمول المستضعفين المستحقين للذم والعقاب بتركهما المهاجرة والمسافرة المشار اليهم فى قوله سبحانه ان الذين توفيهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماويهم جهنم وساءت مصيرا فان هذه الاية كما قيل نزلت فى اناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا ولما كانت الهجرة واجبة فى ابتداء الاسلام فان المفروض عليهم يومئذ هو المهاجرة بالابدان وعلى من نهاهم المعصوم ولا يتاتى من دون لزوم الهجرة بالبدن هذا ولكن الاظهر ان المراد بهذه الجملة ان من سمع خبر الحجة وسمعها ووعاها بقلبه اى علم علما قطعيا بوجود الحجة فلا يقع عليه اسم الاستضعاف اى لا يسوغ له التستر بالاستضعاف لترك الايمان به والاعتذار بكونه مستضعفا فانه قصر وفرط دخل فى زمرة المستضعفين المذكورين فى الاية الذين لم يكونوا مستضعفين فى الحقيقة ولكن استحقوا التقريع والعقوبة لتقصيرهم وتفريطهم بكونهم مثلهم فى استحقاق التجاهل ويشهد بذلك **ما رواه فى الصافى** من الكافى عن الصادق عم انه سئل ما تقول فى المستضعفين فقال شبيها بالفزع فتركتم احدا يكون مستضعفا اين المستضعفون فوالله لقد مشى بامركم هذا العواتق الى العواتق فى خدورهن وتحدثت به السقاءات بطرق المدينة وفى حديث الكاظم انه سئل عن الضعفاء فكتب الضعيف من لم ترفع له حجة ولم يعرف الاختلاف فاذا عرف الاختلاف فليس بضعيف ويوئده ما فيه عن على بن الحسين الابن مقنعة انها تركته تميز اعتزال امير المؤمنين ولم يعانوا معه

فقالت لئن ذكرت لهم عندنا لينفتنهم كبيرة ثم قال يا مُفضّل صعقوا في الارض اني لم عقل مع من اللخو فقال فاسقطها الم تكن ارض
الله واسعة فتهاجروا فيها اجروا على ما تمسكا به اشدوا سع منظر اجمر وتوجها لشايعه سيرخفى على المنشى فقد بين
هذا الحديث ان الائمة نسا بقهر بصرها وبالوتة ووجوب السعي الحثيثة ليه ثم وائل الطيبين من بيتهم لكونهم حجة الله
على عباده وخليفة الله في بلاده ومن علم ائمتها انه بسرع الا ضيق والا ستضعاف في معرفة حقهم اردف ذلك بالتنبيه على
ان معرفتهم حق المعرفة من خواص المؤمنين المخلصين فقال ثم ان امرنا صعب مستصعب لا يحمله الا عبد مؤمن امتحن
الله قلبه للايمان والغرض بها انشوى الخاطبين وترغيبهم الى المهاجرة اليهم المبادرة الى معرفة شئوناتهم لانهم
ليدخلوا في زمرة المؤمنين الممتحنين الكاملين في مقام العرفان والايقان الحائزين قصب السبق في مضمار التصديق
والايمان **وفي بعض النسخ** لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وبهذا المعنى
قد ورد عنهم عليهم السلام احاديث كثيرة فقد روى في الكافي عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن
عن عمار بن مروان عن جابر قال قال ابو جعفر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان حديث آل محمد صعب مستصعب
لا يؤمن به الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان فما ورد عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم
وعرفتموه فاقبلوه وما اشمأزت منه قلوبكم وانكرتموه فردوه الى الله والى الرسول والى العالم من آل محمد وانما الهالك
ان يحدث احدكم بشيء منه لا يحتمله فيقول والله ما كان هذا والله ما كان هذا والانكار هو الكفر وروى في البحار من
الخرايج ومنتخب البصائر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام مثله الا ان في آخره والانكار لفضائلهم هو الكفر **وفيه**
عن احمد بن ادريس عن عمر بن موسى عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عليه السلام قال ذكرت التقية
عند علي بن الحسين عليه السلام فقال والله لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله
بينهما فما ظنكم بسائر الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا نبي مرسل او ملك مقرب او عبد مؤمن امتحن الله
قلبه للايمان فقال وانما صار سلمان من العلماء لانه امرؤ منا اهل البيت فلذلك نسبته الى العلماء وقد مضى احاديث
اخرى في هذا المعنى في شرح الفصل المختار الرابع من الثالث وقدمنا هناك بعض الكلام في تحقيق معنى هذه الاحاديث واقول
هنا مضافا اليه استوان المراد من امر آل محمد عليهم السلام وحديثهم الوارد في هذه الروايات على اختلاف عباراتها
شيء واحد وهو ما يختص بهم عليهم السلام وما هو من خصائصهم من الانبياء من شرائف الذوات ونورانيتها والكمالات الكاملة
والاخلاق الفاضلة والاشراقات التي يختص بها عقولهم والقدرة على ما لا يقدر عليه غيرهم وما لهم من المقامات العالية
والعلوم الغيبية والاسرار الالهية والاخبار الملكوتية والآثار اللاهوتية والاطوار الناسوتية والاحكام الغريبة
والقضايا العجيبة فان هذه الشئونات صعب في نفسه مستصعب فهمه وتسليمه على الخلق لا يذعن به ولا يقبله الا
ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وذلك لانهم وامثالهم لما بلغوا مرتبة الكمال في العقلية
والنقلية في تحلي بالكمالات العلمية والعملية والفضائل الخلقية والنفسانية عرفوا مقادير كمال الائمة وقدر شأنهم
ولا يستنكرون ما ذكر من فضائلهم وما صدر عنهم من قول او فعل وان المراد هو ولا ينافيه شيئا من ذلك بالتكذيب لانهم
مع الى الكذب في ذلك لكونهم مخلوقين من فاضل طينتهم معجونين بنور ولايتهم مضافا الى انهم اذا ورد عليهم شيء منهم وصل
اليهم وعرفوه وعلموا انه حق وان لم تبلغه عقولهم وادركوا قصور عقلهم عن ادراكه كما قال عز من قائل والراسخون
في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب واما غيرهم ممن ذكر فاذا ورد عليهم شيء من امرهم وعلمهم
واحاديثهم وفضائلهم عليهم السلام نفرت قلوبهم واشمأزت نفوسهم وتاهت عقولهم وسارعوا الى الانكار ولا يحملونه
ولا يتحملونه بل يكفرون به ويكذبونه كما قال في الحديث السابق وقد بلغني انكم تقولون على تكذيب فان لكم الله فعلى
من كذب على الله فانا اول من آمن به ام على نبيه فانا اول من صدقه كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها
وبل لله كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولا يحتمل حديثنا الا صدور امينة واحلام رزينة تأكيد لما دلت عليه الجملة السابقة
اي لا يحفظ حديثنا الصعب المستصعب الا قلوب متصفة بالامانة وعقول لها ذات ثقل ووقار ورزانة وروى

[illegible]

[illegible]

في الكافي عن علي بن ابرهيم عن احمد البرقي عن ابن سنان او غيره رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال ان حديثنا صعب مستصعب
لا يحتمله الا صدور منيرة او قلوب سليمة او اخلاق حسنة ان الله اخذ من شيعتنا الميثاق كما اخذ على بني آدم الست
بربكم فمن وفى لنا وفى الله له بالجنة ومن ابغضنا ولم يؤد الينا حقنا ففي النار خالدا مخلدا او المراد انه لا يحفظ ولا يحتمل حديثنا
الا صدور منيرة احتماله وحفظه وكتمانه وستره الى ان يؤديه الى اهله على وفق ما سمعه وتحمله من غير تغيير وتبديل ولا نقص
ولا زيادة ولا نقصان كما هو شأن الامين يحفظ الامانة ويؤديها الى اهلها صاحبها ويرشد اليه ما رواه في الكافي
عن محمد بن يحيى وغيره عن محمد بن احمد عن بعض اصحابنا قال كتبت الى ابي الحسن صاحب العسكر عليه السلام جعلت فداك
ما معنى قول الصادق عليه السلام حديثنا لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فجاء الجواب انما معنى قول
الصادق عليه السلام اي لا يحتمله ملك ولا نبي ولا مؤمن ان الملك لا يحتمله حتى يخرجه الى ملك غيره والنبي لا يحتمله حتى يخرجه الى نبي
غيره والمؤمن لا يحتمله حتى يخرجه الى مؤمن غيره فهذا معنى قول جدي عليه السلام انتهى هذا ووصف الاحاديث بالرواية اشارة الى
انها لا يستنفرها اصحاب ما سمعوها من الاحاديث في الفضائل الى رواتها واهل انكارها ولا يستخفونها عن اهلها لا يذيعونها
ولا يعنها ... في البحار من نخب البصائر بسنده عن الحذاء قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان احب اصحابي الي افقههم
واورعهم واكتمهم لحديثنا وان اسوأهم عندي حالا وامقتهم الى الذي اذا سمع الحديث ينسب الينا ويروى عنا فلم يقبله اشمأز منه
وجحده واكفر من دان به ولا يدري لعل الحديث من عندنا خرج والينا اسند فيكون بذلك خارجا من ولايتنا **ومنه**
بسنده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل
عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا قال هم الائمة ويجري فيمن استقام من شيعتنا وسلم لامرنا وكتم حديثنا عن عدونا تستقبله
الملائكة بالبشرى من الله بالجنة وقد والله مضى اقوام كانوا على مثل ما انتم عليه من الدين استقاموا وسلموا لامرنا وكتموا حديثنا
ولم يذيعوه عند عدونا ولم يشكوا فيه كما شككتم فاستقبلتهم الملائكة بالبشرى من الله بالجنة هذا ومما فرع عليه السلام
من عظم الايمان الى ... وعقب احتمال احاديثهم وتحملها وحفظها عقب ذلك كله بالامر بالسؤال
ارشدهم الى المسألة عنه قبل الارتحال والانتقال فقال عليه السلام ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني وقد قدمنا شرح
الفصل الاول من ... والتعبير عنه بكلام عنه عليه السلام ويروى انه كان يقول على المنبر سلوني الا
وتقدم هناك ... على هذا القول **واقول** ... للعالمين بالمسألة في كل وقت
ومكان وكل وقت وزمان مع عدم تقييد المسؤول عنه بشيء مخصوص يدل على غزارة علمه وانه البحر الذي لا ساحل له والحبر
الذي لا يطاول ... بجميع العلوم وفارس ميدانها وسابق حلباتها وحائز قصب رهانها ... ميدان
وصاحب ... المتقدم عند ... وامرها كلها قد بلغ الغاية القصوى وفضل فيها
جميع الورى فاسمع به وابصر فلا تسمع بمثله غيره ولا ترى ... بذلك ... اصغر ما ...

ولنعم ما قيل
قال سلوني قبل فقدي ... ابانه عن علمه الباهر
لو سئل الخبر عن ... وما يجري في الزمن الغابر

ويكفي في ايضاح ذلك قوله عليه السلام علمني رسول الله صلى الله عليه وآله الف باب من العلم يفتح لي
من كل باب الف باب فاذا كان المعلم ... رسول الله وهو اكمل العالمين والمتعلم ... البين ... المتعلم
امير المؤمنين ... وهو ... الفطنة والذكاء افضل البارعين ... ان يبلغ اقصى ... الغايات مدارج العلم
والمعرفة ... سلوني قبل ان تفقدوني فلانا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض وقد نظم بعض الشعراء

وقال

ومن ذا ... سلوني ففي جنبي علم ورثته عن المصطفى ...
سلوني عن طرق السموات انني بها عن سلوك الطرق في الارض اعلم ولو كشف الله الغطاء لم اكن بذلك ... على ما كنت ...

قال الشارح المعتزلي في شرح قوله ذلك ما اختص به من العلم بمستقبل الامور ولا سيما في الملاحم والدول
قال وقد صدق هذا القول عنه ... على وجه ... الاحكام الشرعية والفتاوى الفقهية اعلم مني بالامور التي ...

تفسير ان حديثنا صعب مستصعب

عن فلك بطرق السماء لانها احكام الهية وعبّر عن هذه بطرق الارض لانها الامور الارضية فلا دلالة في الظاهر
لان فحوى الكلام وادلته يدل على انه المراد **وقال الشارح البحراني** اراد بطرق السماء وجوه الهداية الى
معرفة سكان السموات من الملأ الاعلى ومراتبهم من حضرة الربوبية ومقامات انبياء الله وخلفائه من حظائر القدس
واتقاش نفسه القدسية عنهم باحوال الفلك ومدبراتها والامور الغيبية مما يتعلق بالفتن والوقايع المستقبلة
اذ كان له الاتصال التام بتلك المبادي فبالحري ان يكون علمه بها اتم واكمل من علمه بطرق الارض وطرقها ومنازلها
ثم نقل عن الوبري انه قال اراد ان علمه بالدين وفهمه علمه بالدنيا **اقول** لا يخفى على المؤيد الزكي المتأمل
بنكات العبارة واساليب الكلام من اهل الجودة والذكاء والفطنة ان الشراح قصرت افهامهم عن معرفة مرامه
وعزبت اذهانهم عن فهم مغزى الكلام لانه عليه السلام امرهم بالسؤال قبل فقدانه وقبل ظهور فتنة كما هو مفاد قوله
الا قبل ان تشغر برجلها فتنة وعلل ذلك بانه اعلم بطرق السماء منه بطرق الارض وهذا مخصص معنى كلامه عليه السلام
فعلى هذا فليس المعنى الذي حكاه الشارح المعتزلي عن بعضهم وكذا المعنى الذي نقله البحراني عن الوبري بمرتبط بالمقام
اصلا ولا شيء منها مرادا من الكلام قطعا واما المعنى الذي قاله الشارح المعتزلي فليس بذلك البعد ولكنه لم يتبين
منه وجه التعبير عن العلم بمستقبل الامور بالعلم بطرق السماء كما لم يتبين وجه اعلميته بها اي وجه التفضيل في
كونه اعلم بها من علمه بطرق الارض واما ما قاله الشارح البحراني من انه اراد بطرق السماء وجوه الهداية الخ ففيه ان
وجوه الهداية الى معرفة منازل سكان السموات ومقامات الانبياء واحوال الفلك ومدبراتها لا ربط لها بالمقام
فكيف يصح جعلها علة لقوله سلوني آه واما وجه الهداية الى الامور الغيبية فهو مناسب للمقام الا انه قاصر عن
تادية المعنى المراد **فان قلت** اذا لم يصح جميع ما ذكروه فما عندك في هذا المقام وما الذي اراده بهذا الكلام
وما المعنى المناسب السليم من النقض والابرام **قلت** الذي اهتديت بنور التوفيق وادّى اليه النظر الدقيق انه لما
كان عالما بما يظهر بعده من الفتن والملاحم اراد من باب اللطف ان يرشد المخاطبين الى ما هو اصلح لهم عند ظهورها
وادخل بانتظام امورهم عاجلا واجلا فامرهم بان يسألوه قبل ان يفقدوه وقبل ان يظهر تلك الفتن حتى يهتدوا
بسؤالهم الى وجوه مصالحهم ونبّه على ذلك بكونه اكمل علما بطرق السماء من طرق الارض وفهم معنى هذا المعنى وجهة
ارتباطها بالمعلول يحتاج الى تمهيد مقدمة وهي ان جميع ما يجري في عالم الملك والشهادة من المقضيات والمقدرات
فهو مثبت في عالم الامر والملكوت مكتوب في ام الكتاب بالقلم الرباني كما قال جل وعز ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
وظهورها في هذا العالم مسبوق بثبوتها في ذلك العالم واليه الاشارة في قوله سبحانه وما من شيء الا عندنا خزائنه
وما ننزله الا بقدر معلوم قالوا ان عبارة عما كتبه القلم الاعلى على الوجه الكلي في لوح القضاء المحفوظ عن التبديل الذي
يجري منه ثابتا على الوجه الجزئي في لوح القدر الذي فيه المحو والاثبات مدرجا على التنزيل فالى الاول اشير بقوله وان
من شيء الا عندنا خزائنه وبقوله وعنده ام الكتاب والى الثاني بقوله وما ننزله الا بقدر معلوم ومنه ينزل ويظهر في
عالم الشهادة اذا عرفت ذلك **فاقول** انه اراد بطرق السماء المجاري للامور المقدرة ومسالكها النازلة من عالم
الامر بتوسط المدبرات من الملائكة المختلفين بقضائه وامره الى العالم الشهادة وبطرق الارض مجاري تلك الامور في ذلك
العالم وحال بروزها منها والى نزولها اشار سبحانه بقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر اي كل امر يقع
في العام يتوقف في شيء كما في رواية ابي جعفر الثاني عليه السلام والمنزل اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين بعده
والائمة القائمون مقامه كما رواه في الكافي من تفسير العياشي عن محمد بن عبد الله الصيقل عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان الله تعالى خلق روح القدس ولم يخلق خلقا اقرب اليه منها وليست باكرم خلقه عليه فاذا اراد امرا القاها
الى النجوم فجرت به قال العلامة المجلسي ره والظاهر ان المراد بالنجوم الائمة ووجه انها كناية عن علمهم بما يلقى اليهم ونشر
ذلك بين الخلق وفي تفسير الصافي من تفسير القمي تنزل الملائكة والروح القدس على امام الزمان ويدفعون اليه
ما قد كتبوه **وعن** الصادق انه اذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة الى السماء الدنيا فيكتبون ما

يكون من قضاء الله تلك السنة فاذا اراد الله ان يقدم شيئا او يؤخره او ينقص شيئا امر الملك ان يمحو ما يشاء ثم اثبت
الذي اراد **وفي الكافي** عن ابي جعفر ع قال الله عز وجل في ليلة القدر فيها يفرق كل امر حكيم يقول ينزل فيها كل
امر حكيم الحديث قال انه ينزل في ليلة القدر الى ولي الامر تفسير الامور سنة سنة يؤمر فيها في امر نفسه بكذا وكذا وفي امر
الناس بكذا وكذا وانه ليحدث لولي الامر سوى ذلك كل يوم علم الله عز وجل الخاص والمكنون العجيب المخزون مثل ما ينزل
في تلك الليلة من الامر ثم قرء ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله
عزيز حكيم ثم اقول قد ظهر من كل هذه الروايات انه ابتداء نزول عالم الامر انما ينزل اولا الى ولي الامر ثم يجري بعده في النفوس
المقدرة ولازمه كونه مطلعا على غالبها وبكيفية نزولها في مسالكها ومجاريها العلوية والسفلية واوضح
منها ما رواه في البحار من بصائر الدرجات عن سماعة بن سعد الخثعمي انه كان مع المفضل عند ابي عبد الله ع فقال له المفضل
جعلت فداك يفرض الله طاعة عبد على العباد ثم يحجب عنه خبر السماء قال الله اكرم وارحم وارأف بعباده من ان يفرض عليهم طاعة عبد
يحجب عنه خبر السماء صباحا ومساء **وفيه من البصائر** عن الثمالي قال سمعت ابا جعفر ع يقول لا والله لا
يكون عالم جاهلا ابدا عالما بشيء جاهلا بشيء ثم قال الله اجل واعز واعظم واكرم من ان يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه
وارضه ثم قال لا لا يحجب ذلك عنه بل قد ظهر من اخبار اخر علمهم عليهم السلام بجميع ما في السماء مثل علمهم بما في الارض وقد
مر كثير من هذه الاخبار في تضاعيف الشرح ونورد ههنا بعضها وهو ما في البحار من تفسير علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن مرار
عن يونس عن هشام عن ابي عبد الله ع في قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
قال كشط له عن الارض ومن عليها وعن السماء وما فيها والملك الذي يحملها والعرش ومن عليه وفعل ذلك برسول الله
وامير المؤمنين صلوات الله عليه ومن بعده وفي بصائر الدرجات عن ابن مسكان عن ابي عبد الله ع في هذه قال كشط لابراهيم السموات
السبع حتى نظر الى ما فوق العرش وكشط له الارض حتى رأى ما في الهواء وفعل بمحمد مثل ذلك واني لارى صاحبكم والائمة من بعده
قد فعل بهم مثل ذلك **وفيه من البصائر** عن بريدة الاسلمي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال رسول الله
يا علي ان الله اشهدك معي سبع مواطن حتى ذكر الموطن الثاني اتاني جبرئيل واسرى بي الى السماء فقال اين اخوك فقلت ودعته
خلفي قال ادع الله فليأتك به فدعوت فاذا انت معي فكشط لي عن السموات السبع والارضين السبع حتى رأيت
سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها فلم ار من ذلك شيئا الا وقد رأيته وفيه من البصائر عن عبد الاعلى وعبيدة بن بشير قال
قال ابو عبد الله عليه السلام ابتداء منه والله اني لاعلم ما في السموات وما في الارض وما في الجنة وما في النار وما كان وما
يكون الى ان تقوم الساعة ثم قال اعلمه من كتاب الله انظر اليه هكذا ثم بسط كفيه ثم قال ان الله يقول وانزلنا اليك الكتاب فيه تبيان
كل شيء والاخبار في هذا المعنى اكثر من ان تحصى ولا حاجة الى الاكثار من روايتها وكلها متفق على الدلالة على علم امير
المؤمنين ع والائمة الطاهرين من ذريته سلام الله عليهم بالسموات وما فيها وبطرقها واخبارها وابوابها غير
محجوب عنهم شيء منها فان قلت غاية ما ظهر من هذه الاخبار كون الامام عالما بالسماء وما فيها كعلمه بالارض و
ما عليها ولم يظهر منها وجه التفضيل المستفاد من قوله فلانا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض واللازم علينا بيان
جهة التفضيل ومعناه **قلت** قوله ع فلانا بطرق السماء اعلم يحتمل معنيين احدهما انه ع اسبق علما بها وذلك لما
علمت ان الامور المقدرة في عالم الشهادة سيما ما يتعلق منها بالسماء ومنها ما في الارض والائمة مقدم علما بالمنتهى وسابق
عليه فيكون العلم به اسبق من العلم بالمنتهى كما يؤدي به النظر المعقول وثانيهما انه ع اكثر واتم علما بها وذلك لانه مع رسول
الله صلى الله عليه وآله والائمة من ذريتهما قد كانوا انوارا مخلوقين قبل خلق آدم ع بالفي عام او باربعة عشر الف عام
او خمسة عشر الف عام او باربعين الف عام او اربعمائة الف سنة واربعة وعشرين الف سنة او الف الف دهر على اختلاف
الروايات انوار في خلقتهم وقد كانوا متوطنين في تلك المدة المتطاولة في سرادقات العزة وحجابات العظمة و
تلك الحجب والسماوات العاليات ثم اهبطوا باقتضاء مصالح التكليف وارشاد العباد الى عالم الشهادة واكتسبوا
حللا بدنية ... ثم رجعوا الى اوطانهم الاصلية ومساكنهم النورانية وقد دلت على ذلك الاخبار الجمة

هكذا في نسخة البحار والظاهر انه من سهو النساخ والصحيح عليهم او عليه منه

وفي الكافي خالقا لشيء جاهلا بشيء بدل قوله عالم بشيء جاهل بشيء فتصل الموصلة وهو الاظهر منه

الكشط رفعك شيئا عن شيء قد غشاه وكشط الجل عن الفرس كشفه

بطرق السماء اعلم مني

نقل العلامة المجلسي والاختلاف في اوقات خلق انوارهم يمكن حملها على اختلاف مراتب ظهورها ...

منها

فيطول مدة الاقامة والمكث فيها وتمادي توطنهم وتعاهدهم في الملأ الاعلى يكون علمهم بعالم الملكوت اكثر من علمهم بعالم الناسوت كما لا يخفى وبقي الكلام في بيان وجه ارتباط العلة بالمعلول المفهوم ارتباط قوله فلانا باسرار السماء اعلم بقوله سلوني قبل ان تفقدوني قبل ان تشغر فتنة الخ ووجه الارتباط انه لما ارشدهم الى السؤال عن الفتن والملاحم المستقبلة علله بذلك لان الفتن الحادثة مثل سائر الامور الحادثة مكتوبة في الالواح السماوية من قبل حدوثها وظهورها وتنزل علمها الى الامام في ليلة القدر وغيرها كما قال عز من قائل ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير ای ما يحدث من مصيبة ومحنة في الارض ولا في انفسكم الا وقد كتبناها والحكم المتعلق بها في كتاب من قبل ان نخلق المصيبة والانفس روى القمي ره عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال صدق الله وبلغت رسله كتابه في السماء علمه بها وكتابه في الارض علومنا في ليلة القدر وغيرها فعلم امير المؤمنين بالفتن وما يتعلق بها لما كان حاصلا من المبادي العالية والطرق السماوية حسن تعليل الامر بالسؤال عن الفتن بعلمه بطرق السماء وايضا قد اخبر الله سبحانه بالفتن الحادثة في كتابه الكريم وهو حبل ممدود من السماء الى الارض لنبيه صلى الله عليه وآله بعضها في ظواهر الآيات وبعضها في بواطنها واعلمها النبي صلى الله عليه وآله امير المؤمنين فمما اخبر به في الظاهر قوله سبحانه الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون روى في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه لما نزلت هذه الآية قال لا بد من فتنة تبتلى بها الامة بعد نبيها ليتعين الصادق من الكاذب لان الوحي قد انقطع وبقي السيف وافتراق الكلمة الى يوم القيمة ومنه ايضا قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس لما مر انها مفسرا بخبث عن فتن بني امية وملكهم كما ورد في غير واحد من الاخبار ومما يدل على ان الفتن الحادثة وغيرها من سائر الامور الحادثة مما يحتوى مفاهيم الآيات قوله تعالى وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين اي من خفية غاية في جميع ما اخفاه عن خلقه وغيبه عنهم مبين في الكتاب روى في البحار من بصائر الدرجات عن محمد الحسن عن حماد عن ابراهيم بن عبد الحميد عن ابيه عن ابي الحسن الاول عليه السلام في حديث قال ان في كتاب الله لآيات ما يراد بها امر من الامور التي اعطاها الله الماضين النبيين والمرسلين وقد جعل الله ذلك كله لنا في ام الكتاب ان الله تبارك وتعالى يقول وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين ثم قال عز وجل ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فنحن الذين اصطفانا الله فقد ورثنا علم هذا القرآن الذي فيه تبيان كل شيء هذا ما اهتدينا اليه في شرح هذا المقام بالنسبة الى امير المؤمنين وآله الطاهرين عليهم السلام والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وبعونه اسفر لنا وجه المرام وانحل لك معضل الكلام فاستمع لما يتلى عليك في شرح قوله قبل ان تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها

قال الشارح البحراني اراد فتنة بني امية واحكامهم العادلة عن العدل وما يتوالى من دولتهم من البلاء وكنى بشغر رجلها عن خلو تلك الفتنة عن مدبر يدبرها ويحفظ الامور وينتظم الدين بحسب دفع الجور انتهى اقول اما حمله المستقبلة فتنة بني امية فلا باس به لانه نكرة في سياق الاثبات فلا يفيد العموم فيمكن حمله على الاقرب الى زمانه عليه السلام وعلى الابتلاء المخاطبين بها يكون حملها عليها اولى لتنبيه على ان يسألوه عليه السلام عنها وعما يحميهم من ورطاتها ويعرفوا مناصيهم منها ومن مضلاتها واما جعله شغر رجلها كناية عن خلوها عن المدبر تبعا لما زعمه من ان لفظ الشغر ماخوذ من شغرة البلدة اذا خلت عن مدبرها كما صرح به في بيان اللغة وهو زعم فاسد اما اولا فلان قوله برجلها قرينة على انه ليس هنا بمعنى الخلو من المدبر فافهم واما ثانيا فلانه يفيد نقض غرضه ذلك لتوجيه على ان فتنة بني امية ولم تكن خالية عن مدبر كيف وشأن معوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص اللعين ومروان بن الحكم وسائر الخلفاء الاموية واضرابهم من قادة الكفر واولياء الضلال عليهم لعنة الله اهل المكر والناس اجمعين كانوا مدبرين لامر تلك الفتن وكانوا قائمين مستمرين في تدبيرها وترويجها ونظم امورها وحفظها وتربيتها نعم امور الدين واحكام الشرع المبين قد كانت يومئذ معطلة مخلاة مضطربة ليس لها حافظ ولا مدبر لغلبة الثلثة وكون ائمة الحق في زاوية الخمول غير متمكنين من اقامة دعائم الشرع وحفظ مراسمها واصلاح معالمها فان قلت لعل مراد الشارح بقوله عن مدبر يدبرها هو مدبر دفع تلك الفتنة لا من

في اخبار النبي والائمة عليهم السلام ببعض الفتن الكائنة بعدهم

في الجواب عن الشارح البحراني

مدبر في ترويجها وتقويتها والقرينة على ان مراده ذلك قوله ويحفظ الامور وينظم الدين كما هو عن زخمه قلت سلمنا ان هو كلامه بقرينة الجملتين المعطوفتين فيكون مراده ما ذكرت الا ان قوله قبل ان تشعر رجلها فتنة لا تدل على هذا المعنى اصلا كما هو واضح لا يخفى والذي عندي في شرح هذه الفقرة انه شبه الفتنة على سبيل الاستعارة بالكناية بالبغل الشموس الذي يرمح ويطأ بيديه ورجليه من لقاه ويتلف في خطاه ما يحيط به فاثبت الرجل لها لعدم ما ثبت بوجوده ولا ممسك يمسكه ما ثبت لها الشعر بالرجل والوطأة الخطام تخييلا وترشيحا للاستعارة وجعل الاستعارة اثبات لهما الموصوفين بالاوصاف المذكورة كما انه يكون غالب الضرر لهيجانه ولا رادع ولا مانع فكذلك هذه الفتنة عند بروزها وظهورها الا يكون من مصادمها ومقاسمها راد ولا مانع ونظير هذا التشبيه ما مر في المختار الثاني من قوله في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها وقامت على سنابكها وقوله وبعثه بالحلال في قرنها نظير ما مر في المختار الثاني ايضا والعبارة المتقدمة اقتضاهم بها ما هو في ما يرد من خامها ومن مضر تونه الم وادلة تلك الفتنة لشدتها وقوة الباطل فيها وضعف الحق بها وغلبة الضلال على اهلها بحيث تحير العقول فيها لا يهتدون في معرفة الحق ولا يهتدون الى سبيل الرشاد وطريق الصلاح والسداد الا من عصمه الله بفضله هداه الى قصد سبيله وهداه على النهج القويم والصراط المستقيم **الترجمه** از جمله خطب شريفه آن امام مبين و ولي مطلق است در صفت ايمان ميفرمايد پس بعضي از ايمان ثابت و مستقر ميباشد ثابت و برقرار در دلها و بعضي از او است كه ميشود كه مثل عاريتها در ميان دلها و سينهها تا وقت معلوم پس هر گاه باشد شما را برائت و بيزاري از احدي پس ايستاده باشيد او را تا حاضر شود او را مرگ پس در اين حالت حاضر شود پس آن وقت مي‌شود حد برائت و بيزاري از ضلالت و هجرت ثابت است بر حد اول خود بوده است خداوند عز و جل را در اهل زمين هيچ احتياج بر كسي كه پنهان كننده باشد ايمان خود را باظهار و آشكار كننده باشد واقع نمي‌شود اسم هجرت بر احدي مگر به معرفت و شناختن حجة خدا در روي زمين پس هر كه شناخت او را و اقرار نمود با وي پس او است مهاجر و واقع نمي‌شود اسم استضعاف و مستضعف گفته نمي‌شود بر كسي كه رسيده باشد او را حجت پس بشنوان را گوش او و نگهدارند باشد آن را قلب او بدرستي كه امر ما اهل بيت صعب و دشوار است متحمل نمي‌شود او را مگر مؤمني كه امتحان كرده باشد خداوند تعالى قلب او را از براي ايمان و حفظ نمي‌كند حديث ما را مگر سينههاي امين و عقلهاي سنگين اي مردمان سؤال كنيد از من پيش از آنكه نيابيد مرا پس بدرستي كه من براههاي آسمان داناترم از خود براههاي زمين پيش از آنكه بلند شود پاي فتنه كه پايمال نمايد در مهار خود و برود عقلهاي قوم خود را

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والتاسعة

والثمانون من المختار في باب الخطب

أَحْمَدُهُ شُكْراً لِإِنْعَامِهِ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى وَظَائِفِ حُقُوقِهِ عَزِيزَ الْجُنْدِ عَظِيمَ الْمَجْدِ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ وَقَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَاداً عَنْ دِينِهِ لَا يَثْنِيهِ عَنْ ذَلِكَ اجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَالْتِمَاسٌ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ لَهَا حَبْلاً وَثِيقاً عُرْوَتُهُ وَمَعْقِلاً مَنِيعاً ذِرْوَتُهُ وَبَادِرُوا الْمَوْتَ وَغَمَرَاتِهِ وَامْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ فَإِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامَةُ وَكَفَى بِذَلِكَ وَاعِظاً لِمَنْ عَقَلَ وَمُعْتَبَراً لِمَنْ جَهِلَ وَقَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ الْأَرْمَاسِ وَشِدَّةِ الْإِبْلَاسِ وَهَوْلِ الْمُطَّلَعِ وَرَوْعَاتِ الْفَزَعِ وَاخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ وَاسْتِكَاكِ الْأَسْمَاعِ وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ وَخِيفَةِ الْوَعْدِ وَغَمِّ الضَّرِيحِ وَرَدْمِ الصَّفِيحِ فَاللَّهَ اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَازِلِهَا وَأَنَاخَتْ بِكَلَاكِلِهَا وَانْصَرَمَتِ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا فَكَانَتْ كَيَوْمٍ مَضَى أَوْ شَهْرٍ انْقَضَى وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثّاً وَسَمِينُهَا غَثّاً فِي مَوْقِفٍ ضَنْكِ الْمَقَامِ وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلَبُهَا عَالٍ لَجَبُهَا سَاطِعٍ لَهَبُهَا مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا بَعِيدٍ خُمُودُهَا ذَاكٍ وَقُودُهَا مَخُوفٍ وَعِيدُهَا عَمٍ قَرَارُهَا مُظْلِمَةٍ أَقْطَارُهَا حَامِيَةٍ قُدُورُهَا فَظِيعَةٍ أُمُورُهَا وَسِيقَ

الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قد أمن العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمأنت بهم الدار ورضوا

المثوى والقرار الذين كانت اعمالهم في الدنيا زاكية واعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا و

استغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا فجعل الله لهم الجنة مآبا والجزاء ثوابا وكانوا احق بها واهلها

في ملك دائم ونعيم قائم فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم وباضاعته يخسر مبطلكم و

بادروا آجالكم باعمالكم فانكم مرتهنون بما اسلفتم ومدينون بما قدمتم وكأن قد نزل بكم المخوف فلا

رجعة تنالون ولا عثرة تقالون استعملنا الله واياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل

رحمته الزموا الارض واصبروا على البلاء ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم وهوى السنتكم ولا تستعجلوا بما

لم يعجله الله لكم فانه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات

شهيدا ووقع اجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام اصلاته لسيفه فان لكل

شيء مدة واجلا **اللغة** الوظائف جمع الوظيفة وهو ما يقدر للانسان في كل يوم من رزق او طعام وغير ذلك و

وظفت عليه العمل توظيفا قدرته [illegible] **وفي بعض النسخ** [illegible] فهو مرتقب

الشيء [illegible] والمقتل [illegible] والمعقل بفتح الميم وكسر القاف [illegible]

الحصن [illegible] على الملجأ [illegible] ومهد الرجل [illegible] بالفتح [illegible]

مهدت [illegible] قال الشارح المعتزلي

[illegible]

[illegible] والوحش [illegible]

[illegible] قال تعالى

[illegible] قال القطب الراوندي وكل ما

من علو فقد طلع عليك وطلعت الجبل طلوعا [illegible]

[illegible] موضع الاطلاع من المكان المرتفع الى المكان

المنخفض وهول المطلع [illegible]

[illegible] الاطلاع عليه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من كل شيء [illegible]

[illegible] والافراط جمع فرط [illegible]

[illegible]

[illegible] **وفي بعض**

النسخ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **قال الشارح المعتزلي** [illegible]

[illegible]

اذ كما يمتنع ان يقال زيدا لم الاشتغال فكذلك يمتنع ان يقال زيدا نام الطالب هو ظاهر نعم لو علم انه جعل منه مقابل الخمود وهو قرينة على كونه نصا لضم لان الخمود انما يقابل الاشتغال لكان حسنا ونعم قرارها مصدر مشتهرة من النوم بمعنى التغطية او من غم اليوم فهو غم اى ستر حره فيلحق بالمصدر والمثوى بفتح الميم والعين المنزل والمقام من ثوى بالمكان اذا اقام به ازكوا اى الرجال ازكوا اذا اصلح فهو زاك وقوله فلا رجعة تنالون قال الشارح المعتزلي في الرواية بضم التاء اى تعطون يقال نلت فلانا مالا اى منحته وقد تروى تنالون بفتح التاء **الاعراب** قوله شكرا لانعامه منصوب على المصدر بغير لفظه لان فيه اى لحمد لكون المراد بالحمد هنا الشكر فهو شكر انعامه وعزيز الجند وعظيم المجد منصوبان على الحال من الضمير في استعينه نبه اضافتهما الى المعرفة لما تعرض لحاليتهما لان اضافتها لفظية لا تفيد الا تخفيفا فلا يخرجان من النكارة التي هي شرط الحال وجهادا منصوب على الحال من فاعل ارسله لكونه بمعنى الفاعل اله مجاهدا او فيقال الشارح البحراني انه انتصب على المصدر عن قوله ارسله من غير لفظه او بفعل مضمر اى جاهد او لو عن ينهى عن هنا بمعنى التعليل كما في قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وقوله وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك ويجوز ابقاؤها على معناها الاصلي بتضمين جهادا معنى التبعد والابعاد وجملة لا تثنيه منصوب المحل على الحالية ايضا من فاعل دعا او جاهد وقوله قبل طلوع الغاية ظرف مستقر متعلق بمقدر في محل الرفع على الخبر مقدم على مبتدئه وهو قوله ما تعلمون اى ما تعلمونه حاصل قبل طلوع الغاية وجملة المبتدأ والخبر في محل النصب على الحال كما قالوا والرابطة الواو وتعبير الشارح البحراني انه جعل الواو للعطف فان قوله وقبل طلوع الغاية ما تعلمون عطف على قوله قبل نزول الحادثة من السماجة الا يخفى وقوله من حيث بيان لما وقوله فاتقوا الله منصوب ما الحذر اى اتقوا الله والاغراء اى احفظوا الزواجر والعهود ونحو ذلك ولم يجم الائمة الرخصة حيث اختصاص وجوب الحذف بعطف في العامل والحذر منه المكرر كونه تكرير موالا على ما ازدت الحاضرين مقيد المكان بحيث يجيئ الوقت الا عن ذكر المحذور ولو شيء على اللفظ ما يمكن مع ذلك تكرير ولا يمتنع لذكر العامل مع هذا المكرر فان لم يكن الا شيئا فاظهار العامل انما هو في موقف متعلق بمثابة وقوله شدة البهائم ما يكون من المجرورات التي نسق على تشريع فانها صفات بحال منه ان موصوفا بنهار وقوله وكان ليلهم في دنياهم نهارا الموجود في النسخ بزيادة في منصب نهار على انهما معمولان لكان ثابت **قال الشارح البحراني** وفي نسخة الرضي بخطه كان ليلهم نهارا برفع كان المشبه به نصب ليلا ورفع نهار وكذلك في القرينة الثانية اعني قوله وكان نهارهم ليلا بروايته كانت نهارهم ليل وقوله كان فيما يكون مخففة من المثقلة واسمها ضمير شان مستتر وقوله فلا رجعة تنالون ولا عثرة تقالون كلمة لا لنفي الجنس ورجعة وعثرة في بعض النسخ بالبناء على الفتح وفي بعضها بالنصب على انها لا التبرئة عن العامل فيهما لما مرفوعين مقدمين على عليهما وقوله ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم وهوى السنتكم هكذا في بعض النسخ وعليه فيحتمل زيادة الباء في المفعول اى لا تحركوا ايديكم على حد قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ويؤيده ما في بعض النسخ من اسقاط الباء ويحتمل عدم زيادتها بان يجعل الباء للسببية والمفعول محذوفا اى لا تحركوا الفتنة بايديكم وقوله وهوى السنتكم عطف على سيوفكم وفي بعض النسخ في هوى السنتكم فلفظة في للظرفية المجازية كما في قوله في النفس المؤمنة مائة من الابل اى في قتلها فالتسبب الذي هو القتل متضمن للدية تضمن الظرف للمظروف وهذه هي التي يقال لها السببية وهذه الرواية مؤيدة لكون الباء في قوله بايديكم للزيادة ويحتمل على تقدير زيادتها عليها ايضا ان يجعل للاستعانة فافهم ويروى في بعض النسخ هوى السنتكم بلا في والواو فيكون منصوبا باسقاط الخافض اى لا تحركوا ايديكم لهوى السنتكم **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة من اعيان خطبه ومن افصح كلامه وابلغه وفيها من لطائف البلاغة ومحاسن البديع وسهل التركيب وحسن السلاسة ما يدهش المتكلمين العشاق فلا يخفى على ذوي الافهام ان تخصيص السيد الرضي بها كيف اسماها من بين خطبه عليه السلام والحق انه قطب البلاغة التي عليه مدارها واليه ايرادها واصدارها ان ذكرت الرموز فهو سيد قدمها او الجزالة فهو صنع عضبها وهي مسوقة في معرض النصح والموعظة والامر بالتقوى والحذر عن يوم المعاد والنهي عن الركون الى الدنيا والاغترار بزخارفها والتحذير عن الموت الذي هو هادم اللذات وقاطع الامنيات والتذكير بما فيه من شدائد البرزخ وظلمات القبر واهوال القيامة وموقفات الحشر سوى الزفير وغيرها مما نطلع عليها واقتبح كلامه بما هو حق ان يفتتح به كل كلام فقال الحمد شكرا

لا تماما اى لاجل كونه تعالى منعما وكون النعم كلها من عنده صغيرها وكبيرها وحقيرها وخطيرها فان الشكر عليها موجب للمزيد وداعي للعطاء لشاكر روى في الصافي من العيون عن امير المؤمنين انه سئل عن تفسير الحمد لله فقال ان الله عرف عباده بعض نعمه عليهم جملا اذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتفصيل لانها اكثر من ان تحصى او تعرف فقال لهم قولوا الحمد لله على ما انعم به علينا وقد مضى تفصيل وافي في تحقيق معنى الشكر وما يتعلق به في شرح الفصل الاول من الخطبة الثانية .

واستعينه على وظائف حقوقه اى اطلب منه التوفيق والاعانة على حقوقه الواجبة والمندوبة التى وظفها على عباده في كل يوم من الصوم والصلوة والخمس والزكوة والحج والصدقة وغيرها في سبيل الله ونحوها من العبادات الموظفة والطاعات المفروضة قال في تفسير الامام عند تفسير سورة الحمد لله واياك نستعين على طاعتك وعبادتك وعلى دفع شرور اعدائك ورد مكائدهم والمقام على ما امرت وفي الاستعانة منه تعالى على وظائف حقوقه اشارة الى ان القيام بمراسم حقوقه وتكاليفه لا يمكن الا باعانته وتوفيقه سبحانه وذلك لان التكاليف الشرعية والحقوق الالهية كلها على كثرتها موقوفة على القدرة والاستطاعة المتفرعة على الالة والعبد من حيث ضعفه الامكاني عاجز ضعيف في ذاته لا يقدر على شئ اصلا الا باقدار الله سبحانه واعانته القوى الظاهرة والباطنة ولا غاية منه الا وهو مستلزم للاتصاف بالقدرة والقوة العظمة والجلال وهو معنى قوله سبحانه يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد اى الغنى المستقل في ذاته والحميد المحمود في صفاته فهو القادر القاهر عزيز الجند يطلب منه الاعانة ومالك الملك عظيم المجد فاعتبار قدرته وعزة جنده يطلب منه الاعانة في الجهاد فان حزب الله هم الغالبون وباعتبار عظمته ومجده يطلب منه التوفيق والامداد لاقامة مراسم حقوقه الموجبة الى الرشاد في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولعلم من ذلك سبحانه بما له من صفة العزة والعظمة مبدء الاستعانة به على القيام بوظائف تكاليفه لذلك عقبه بذكر الوصفين واتى بهما على سبيل الوصف ولما كان اعظم حقوقه الموظفة واهمها بالقيام به معرفة الرسول صلى الله عليه وآله والاذعان برسالته اتبع ثنائه سبحانه بالشهادة برسالته تنبيها على عظم حقه وفخامة امره فقال واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله المصطفى دعا عباده الى طاعته بالحكمة والموعظة الحسنة وقاهر اعدائه جهادا عن دينه اى قهرهم وغلبهم لكونهم مجاهدين لاجل طمس قوائم الدين ودفع دعائم الاسلام او جاهدهم جهادا لطردهم وابعادا عن هدم اركان الدين واطفاء انوار اليقين لا يثنيه من ذلك اى لا يصرفه من جهاد الاعداء اجتماع على تكذيبه مع قلة ناصريه وكثرة مخالفيه والتماس لاطفاء نوره اى طلبهم لابطال ما جاء به من عند الحق مع اهتمامهم به وحرصهم فيه واستعار لفظ النور لما جاء به من دين الحق ورشح بالاطفاء الملائم للمستعار منه فهو استعارة تحقيقية مرشحة والجامع ان الدين يهتدى الى الصراط المستقيم ومحجة النعيم كما ان النور يهتدى به في الظلمات الى نهج الرشاد ومنهج الصلاح والسداد ولما ذكر الغرض الاصلي من البعثة والرسالة وهو الدعوة الى الدين والطاعة ونبه على ان جهاد الكافرين وتمكين الدين اراد ذلك بامر المؤمنين بما يرجاه والمواظبة عليه ليحابه لدعوة الرسول وقضاء لحق ما الهمهم من الايمان فقال فاعتصموا بتقوى الله التى هى الزاد وبها المعاد اى زاد بليغ ومعاد منيع يمنع عبادة من طاعته وعبادته وخشيته وهيبته وهى عاصمة مما منعه من عذاب النار وغضب الجبار وانما امرهم بالاعتصام بها وعلله بقوله فان لها حبلا وثيقا عروته اى محكما مقبضه يحفظ من انفصامه واستعار لفظ الحبل للدين الاسلام وهو استعارة تحقيقية ورشحها بالوصف بوثاقة العروة والجامع ان التمسك بدين الاسلام سبب للنجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل الموثوق به سبب للسلامة عن الترد وقد وقع نظير هذه الاستعارة في الكتاب الكريم بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا اى بدينه الاسلام والايمان به قال في الكشاف قولهم اعتصمت بحبله يجوز ان يكون تمثيلا لاستظهاره به ووثوقه بحمايته بامتساك المتدلي من مكان مرتفع بحبل وثيق يا من انقطاعه وان يكون الحبل استعارة لعهده والاعتصام لوثوقه بالعهد او ترشيحا لاستعارة الحبل بما يناسبه والمعنى واجتمعوا على استعانتكم بالله ووثوقكم به ولا تفرقوا عنه او واجتمعوا على التمسك بعهده الى عباده

فراين نعمه الحكم

بالجهاد الاعداء

في تفسير العروة الوثقى

وهو الايمان والطاعة وربما استعير للاسلام لفظ العروة قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك
بالعروة الوثقى وبالجملة فقد امر امير المؤمنين ع بالاعتصام بالتقوى معللا بان لها حبلا وثيقا عروته ففيه تنبيه على
ان المعتصم بالتقوى متمسك بالحبل المتين والعروة الوثقى التي لا انفصام لها ولا انقطاع وهو الدين القويم والحنيفية
البيضاء فيستفاد منه ان من لم يعتصم بها لم يتمسك بالعروة الوثقى فيكون هاويا في هوة الشقاء ويتردى كما صرح
به في المختار الثالث والسادس بقوله فمن يبتغ غير الاسلام دينا تتحقق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته ويكن مآبه الى الحزن
الطويل والعذاب الوبيل هذا وعلل الاخرى بقوله ومعقلا منيعا ذروته اي اعلاه لمن التجأ اليه من سيل المكروه
والظاهر انه استعار لفظ المعقل لمقام العز من الحق فكما ان المعقل يمنع الملتجئ اليه من اصابة السوء فكذلك التقرب
الى الله سبحانه يمنع المتقرب من نيل المكاره والمساوي فيكون محصل المعنى ان من اعتصم بالتقوى فقد التجأ الى
معقل منيع وحصن حصين وذلك الحصن هو رضوان الله سبحانه والزلفى لديه قال سبحانه للذين اتقوا
عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله وقال وعد الله المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك
هو الفوز العظيم هذا وقد شبه ع نفس التقوى بالحصن والحرز في بعض كلماته وهو قوله في المختار المأة والاربعة
والخمسين اعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع اهله ولا يحرز من لجأ اليه ولما امر
بالاعتصام بالتقوى عقبه اكده بالامر بالمسارعة الى الموت فقال وبادروا الموت وغمراته اي شدائده وسكراته
ومعنى المبادرة اليه المسارعة اليه بالخيرات والصالحات قال سبحانه فاستبقوا الخيرات وسارعوا الى مغفرة من
ربكم اي سارعوا الى اسباب المغفرة موجباتها وهي الاعمال الصالحة لتكون زادا للموت ولما بعده من الشدائد
والاهوال ففي الحقيقة امره ع بمبادرة الموت الزام بالمسارعة الى تهيئة الاسباب والمقدمات النافعة عنده وبعده والا
فلموت كل احد اجل معين لا يتقدم عليه ولا يتأخر وهو كذلك فلا يتصور حينئذ المسارعة والسبق قال سبحانه واذا جاء
اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويوضح ما قلناه قوله ع وامهدوا له قبل حلوله فانه توضيح وتفسير للفقرة
السابقة اي اعملوا له واكتسبوا من صالح الاعمال لاجله قبل حلوله فتعدوا له قبل نزوله ما هو الزاد من الحسنات
والصالحات قبل نزوله لانه اذا نزل والزاد معد والاسباب مهيأة والمقدمات مهيأة فلا يكون في نزوله كلفة
ولا محنة بل يكون بمنزلة ضيف نزل في ذلك ومرضية المضيف للمؤمن وواسطة الى محبوبه والنيل الى مطلوبه والخروج
من دار الفناء الى دار البقاء ومن بيت الذل والهوان الى بيت العز والمعزة ومن مجالسة الاشرار الى مرافقة الابرار
فطوبى لمن كان موته سببا للنزول على حظائر القدس ومجالس الانس وويل لمن يهمل الزاد ولم يدخر للمعاد فتقدم
عليه موته بلا مهادة فخرج به الى بيت وحدته ومنزل وحشته ومعه سخرته وفضائح اعماله ومن الحزن الكفاية
من الرفقة جيران فقد ربه وتندد واتقى الله وحده ولا تستقل الزاد فالموت طالب في هذا وعلل المبادرة الى الموت
والحث الى الزاد والمهاد له بقوله فان الغاية القيامة انذار وتحذير بذكر الغاية ونبهها على ان البلية لست تحصر
في الموت بل الامر اخذ الزاد ليس لاجله فقط بل هو واقع لمنازل الاخرة والداهية الدهياء والمصيبة العظمى اخرها
وهو يوم القيامة التي اليها مصير الخلائق يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش يوم ترونها
تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
وكفى بذلك واعظا لمن عقل اي كفى بذكر الموت وما بعده من القيامة وشدائدها واعظا للعقلاء ومعتبرا لمن جهل اي
عن عبرة للجهلة والغافلين والضلال قبل بلوغ الغاية ما تعلمون وهو تحذير باهوال البرزخ ودواهيه وفي اتيان
المسند اليه بالموصول وابهامه من التهويل والتفخيم ما لا يخفى مثل قوله سبحانه فغشيهم من اليم ما غشيهم ثم فسر هذه
الاهوال وفصلها لان ذكر الشيء مبهما ثم مفسرا اوقع في النفوس فقال من ضيق الارماس وشدة الابلاس
اي الهم والغم والحزن بفقد من ملك الاولاد والوطن والانقطاع من الاحباب والمناسب سجن التراب وهو المطلع

في الاستعداد اللائق
قبل حلول الفوت

اى هول موقف الاطلاع ومقام الاشراف على الامور الاخروية من الاهوال والافزاع التى كان غافلا عنها وكانت محجوبة
مستورة مطلع عليها ومطابقتها بعد الموت وانقطاع الحجاب قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
وروعات الفزع اى تارات الخوف مرة بعد مرة قال الشارح البحرانى وانما حسن اضافة الروعات الى الفزع وان
كان الروع هو الفزع باعتبار تعددها وهى من حيث هى حالة مجموع افراد ماهية الفزع فجاز من اضافتها اليها اقول ومثل
هذه الاضافة فى كلامه عليه السلام غير عزيز كقوله وسكرات الهواء فى الخطبة الاولى وقوله عليه السلام لمنقطع الرجاء منهم شفقات دهم
فى الخطبة السبعين وما ذكره الشارح من العلة غير مطرد لانه قد ورد فى كلامه عليه السلام لفظ رخاء الدعة وهو من اضافة الشىء
الى نفسه مع انه لا تعدد فى المضاف قال نجم الائمة الرضى واما الاسمان اللذان لمسمى احدهما زيادة فائدة كحبط النوى
ولهذا قال الفراء يجوز اضافة احدهما للتخفيف قال ان العرب يجيز اضافة الشىء الى نفسه اذا اختلف اللفظان ثم قال
الرضى والانصاف ان مثله لا يمكن منعه ولو قلنا ان بين الاسمين فى كل موضع فرقا لاحتجنا الى تعسفات كثيرة واختلاف الاضلاع
اى اشتباكها الحاصل بضغطة القبر واستكاك الاسماع اى صممها الحاصل من شدة الاصوات الهائلة وظلمة اللحد و
خيفة الوعد اى خوف العذاب الموعود الذى وعده الله فى كتابه والسنة رسله وغم الضريح اى الكرب الحاصل بضيق
القبر بعد مفارقة المنازل التى تبوأ بها وردم الصفيح اى سد الحجر العريض الذى يسد به اللحد وهذا كله تحذير للمخاطبين بما
يحل عليهم بعد الموت وتذكير بانهم سوف ينزلون من ذروة القصور فى وهدة القبور ويستبدلون بظهر الارض بطنا وبالسعة
ضيقا وبالاهل غربة وبالامن خوفا وبالانس وحشة وبالنور ظلمة وتصير الاجساد شحبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها
لتنبيههم من عقوبات البرزخ فترة مديدة ولا نوم حاجزة ولا مونة ناجزة بين الحياة والموت وعقوبات الساعات فالله الله
عباد الله فان الدنيا ماضية بكم على سنن اى على طريقة واحدة سبيل من مضى قبلكم من السلف الماضين والعشيرة والاقربين
فكما طحنتهم المنون وتوالت عليهم السنون فانتم مثلهم صائرون وعلى اثرهم سائرون ولكن طالما ان سوف تدرك من مضى ولو
عمرت كالراسيات الشواهق وانتم والساعة فى قرن يقوم بها القيمة وقربها القريب كانهما وانتم مشدودون
بحبل واحد ليس بينهما فصل مزيد ولا امد بعيد واكد زيادة قربها بقوله وكانها قد جاءت باشراطها وجه التاكيد
الاتيان بلفظة كان المفيدة للتشبيه فى سرعة مجيئها بالتى جاءت والاتيان بلفظة قد المفيدة للتحقيق وبما صرح به الجملة
وهذا شيوع الى قربها فى غير واحدة من الآيات القرآنية قال سبحانه فى سورة بنى اسرائيل ويقولون متى
هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وفى سورة الاحزاب يسئلك
الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وفى سورة المرسلات انا انذرناكم
عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا وفى سورة المعارج تعرج الملائكة والروح
اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا وفى سورة محمد فهل
ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها اى علاماتها وامارتها التى تدل على قربها روى جماعة
من العامة عن النبى صلى الله عليه وآله انه اجوبة مسائل عبد الله بن سلام اما اشراط الساعة فنار تحشر الناس من
المشرق الى المغرب ومن الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اشراط الساعة ان يفشوا الفالج
وموت الفجأة ومن روضة الواعظين عن النبى صلى الله عليه وآله ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر
ويفشو الزنا ويقل الرجال وتكثر النساء حتى ان لخمسين امرأة فيهن واحد من الرجال وفى تفسير على بن ابراهيم القمى عن ابيه
عن سليمان بن مسلم الخشاب عن عبد الله بن جريج المكى عن عطاء بن ابى رباح عن عبد الله بن عباس قال حججنا مع
رسول الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع فاخذ بحلقة باب الكعبة ثم اقبل علينا بوجهه فقال الا اخبركم باشراط الساعة
وكان ادنى الناس منه يومئذ سلمان ره فقال بلى يا رسول الله فقال ان من اشراط القيمة اضاعة الصلوات واتباع الشهوات
والميل الى الاهواء وتعظيم اصحاب المال وبيع الدين بالدنيا فعندها يذاب قلب المؤمن فى جوفه كما يذاب الملح فى الماء
مما يرى من المنكر فلا يستطيع ان يغيره قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اى والذى نفسى بيده ان يليهم

فى بيان النبى صلى الله عليه وآله اشراط الساعة فى حجة الوداع

امراء جورة ووزراء فسقة وعرفاء ظلمة وامناء خونة فقال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال ص اى والذى
نفسى بيده يا سلمان ان عندها يكون المنكر معروفا والمعروف منكرا ويؤتمن الخائن ويخون الامين ويصدق الكاذب ويكذب
الصادق قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال ص اى والذى نفسى بيده يا سلمان فعندها تكون امارة النساء ومشاورة
الاماء وقعود الصبيان على المنابر ويكون الكذب ظرفا والزكوة مغرما والفيء مغنما ويجفو الرجل والديه ويبر صديقه ويطلع الكوكب
المذنب قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال ص اى والذى نفسى بيده يا سلمان وعندها تشارك المرأة زوجها فى التجارة
ويكون المطر قيظا ويغيض الكرام غيضا ويحتقر الرجل المعسر فعندها تقارب الاسواق اذا قال هذا لم ابع شيئا وقال هذا
لم اربح شيئا فلا ترى الا ذاما لله قال سلمان ان هذا لكائن يا رسول الله قال اى والذى نفسى بيده يا سلمان فعندها يليهم
اقوام ان تكلموا قتلوهم وان سكتوا استباحوهم ليستأثرون بفيئهم وليطؤن حرمتهم وليسفكن دماءهم وليملأن
قلوبهم دغلا ورعبا فلا تراهم الا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال ص
اى والذى نفسى بيده يا سلمان ان عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون امتى فالويل لضعفاء امتى منهم
والويل لهم من الله لا يرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيرا ولا يتجاوزون من مسيء جثتهم جثة الادميين وقلوبهم
قلوب الشياطين قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال ص اى والذى نفسى بيده يا سلمان وعندها يكتفى الرجال
بالرجال والنساء بالنساء ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية فى بيت اهلها وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ويركبن
ذوات الفروج السروج فعليهن من امتى لعنة الله قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اى والذى نفسى بيده يا سلمان
ان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس وتحلى المصاحف وتطول المنارات وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة
والسن مختلفة قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال ص اى والذى نفسى بيده يا سلمان وعندها تحلى ذكور امتى بالذهب
ويلبسون الحرير والديباج ويتخذون جلود النمور والديباج صفافا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اى
والذى نفسى بيده يا سلمان وعندها يظهر الربا ويتعاملون بالغيبة والرشاء ويوضع الدين وترفع الدنيا قال سلمان وان
هذا لكائن يا رسول الله قال اى والذى نفسى بيده يا سلمان وعندها يكثر الطلاق فلا يقام لله حد ولن يضروا الله شيئا قال
سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اى والذى نفسى بيده يا سلمان وعندها تظهر القينات والمعازف ويليهم اشرار
امتى قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال ص اى والذى نفسى بيده يا سلمان وعندها تحج اغنياء امتى للنزهة
وتحج اوساطها للتجارة وتحج فقراؤهم للرياء والسمعة فعندها يكون اقوام يتعلمون القرآن لغير الله ويتخذونه مزامير و
يكون اقوام يتفقهون لغير الله ويكثر اولاد الزنا ويتغنون بالقرآن ويتهافتون بالدنيا قال سلمان ان هذا لكائن يا رسول
الله قال اى والذى نفسى بيده يا سلمان ذلك اذا انتهكت المحارم واكتسبت المآثم وتسلط الاشرار على الاخيار ويفشو
الكذب وتظهر الفاقة ويتباهون فى اللباس ويمطرون فى غير اوان المطر ويستحسنون الكوبة والمعازف وينكرون الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر حتى يكون المؤمن فى ذلك الزمان اذل من الامة ويظهر قراؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم فاولئك يدعون فى
ملكوت السموات الارجاس الانجاس قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اى والذى نفسى بيده يا سلمان فعندها لا يحض
الغنى الا الفقر حتى ان السائل ليسأل فيما بين الجمعتين لا يصيب احدا يضع فى كفه شيئا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول
الله قال اى والذى نفسى بيده يا سلمان عندها يتكلم الرويبضة فقال سلمان وما الرويبضة يا رسول الله بابى وامى قال
يتكلم فى امر العامة من لم يكن يتكلم فلم يلبثوا الا قليلا حتى تخور الارض خورة فلا يظن كل قوم الا انها خارت فى ناحيتهم فيمكثون
ما شاء الله ثم ينكتون فى مكثهم فتلقى لهم الارض افلاذ كبدها قال ذهب وفضة فهذا معنى قوله ثم اومى بيده الى الاساطين
فقال مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة فهذا معنى قوله فقد جاء اشراطها واذا عرفت اشراطها اى قرب مجيئها
فتكون عطف تفسير للجملة السابقة وعلى رواية افراطها بكسر الهمزة فالمعنى انها قرب تجاوزها عن الاعتدال الى الشدة
والا فهو الحد وقد نبهتكم على افراطها تنبيه الوقوف بهم الى الساعة من باب مجاز العقلى وقد مر تفصيل الكلام فى الصراط
فى شرح الفصل السادس من فصول الفنار الحادى والثمانين وكانها قد اشرفت بزلازلها اى اشرفت عليكم بزلازلها

اشارة [illegible]

المهابلة وكفى شاهدا على هولها وشدتها تهويله تعالى منها وتفخيمها بقوله يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة
الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد **قال في مجمع البيان** معناه يا ايها العقلاء
المكلفون اتقوا عذاب ربكم واخشوا معصيته ربكم ان زلزلة الارض يوم القيمة امر عظيم هائل لا يطاق يوم
ترونها اي الزلزلة او الساعة تشغل كل مرضعة عن ولدها وتنساه وتضع كل ذات حمل حملها اي تضع الحبالى
ما في بطونها وفي هذا دلالة على ان الزلزلة تكون في الدنيا فان الرضاع ووضع الحمل انما يتصور فيها ومن قال
ان المراد به يوم القيمة قال انه تهويل لامر القيمة وتعظيم لما يكون فيه من الشدائد اي لو كان ثم مرضعة لذهلت
او حامل لوضعت وان لم يكن هناك حامل ولا مرضعة وترى الناس سكارى من شدة الخوف والفزع وما هم بسكارى
من الشراب لكن من شدة العذاب يصيبهم ما يصيبهم وقوله وانا خت بكلاكلها تمثيل لهجومها عليهم باهوالها
الهائلة ورضها لهم بشدائدها الفادحة واناخة الجمل المناخ الذي ترض من تحته بثقله ويهده بكلكله فيكون
استعارة تمثيلية او انه شبهها بالجمل الفادح بحمله على سبيل الاستعارة بالكناية فيكون اثبات الكلكل تخييلا
والاناخة ترشيحا واه ولما ظهر وانما الى جمع لفظ الكلاكل مبالغة في شدة اهوالها وتنبيها على كونها كثيرة متعددة
هذا ولما ذكر الغاية المهمة ونبه على قربها وحذر من اهوالها وباهوال البرزخ الذي قبلها اردف ذلك
بالتنبيه على زوال الدنيا وفنائها وسرعة انقضائها فقال وانصرفت الدنيا باهلها اي تولت وادبرت وظاهر
سياق الكلام يعطي كون هذه الجملة معطوفة على جملة اشرفت وانا خت لكنه يبعد ان الجملتين السابقتين خبران
لقوله كانها وهذه الجملة لا يصح جعلها خبرا لان الضمير في كانها راجع الى الساعة فلا يكون ارتباط بين اسم كان و
خبرها الا ان يجعل الضمير فيها ضمير القصة ولكنه يبعد ان كانها هذه عطف على قوله وكانها قد جاءت والضمير
في المعطوف عليها راجع الى الساعة قطعا فليكن في المعطوفة كذلك وبعد هذا كله فلا مناص الا ان يجعل الجملة
غير مرتبطة على ما قبلها ولا بأس بذلك لان الجملات السابقة في بيان اهوال الساعة وهذه الجملة وما يتلوها في بيان
احوال الدنيا وبما حققنا ظهر فساد ما قاله الشارح البحراني حيث قال لما كانت الافعال من قوله وانا خت الى قوله و
صار سمينها غثا معطوفا بعضها على بعض دخلت في حكم التشبيه اي كانت الدنيا قد انصرفت باهلها وكانكم قد
من حضنها الى آخر الافعال والمشبه الاول هو الدنيا باعتبار حالها الحاضرة والمشبه به هو انصرافها باهلها وذلك
ووجه الشبه سرعة المضي اي كانها من سرعة احوالها الحاضرة كالتي قد وقع انصرافها وكذلك القول في باقي التشبيهات
انتهى ومحصل وجه الفساد ان القواعد الادبية ابية من عطف الجملات بعضها على بعض وقوله واخرجتكم من حضنها استعارة
بالكناية شبهها بالام المربية لولدها في حضنها ثم اعرضت عنه واخرجته من حضن تربيته واسلمته الى نفسه فكانت نسبتها
الى ايامها في قصر الزمان وقلة المدة كيوم مضى وشهر انقضى واشار الى تغيرها وفنائها بقوله وصار جديدها رثا
اي خلقا باليا وسمينها غثا اي رثيا مهزولا **قال الشارح البحراني** والسمين والغث يحتمل ان
يريد بهما الحقيقة ويحتمل ان يكنى بهما عن ما كثر من لذاتها وخيراتها وتغير ذلك بالموت والزوال اقول لا وجه لجعل الاحتمال
الثاني في مقابل الاحتمال الاول مع انه لم يكن فيهما كنايات ولا ينافيهما ارادة الحقيقة لما قد تقرر في مباحث الشرح من ان
الكناية استعمال اللفظ في غير ما وضع له مع جواز ارادة ما وضع له ثم الظاهر انهما كنايتان عما عليه اهل المحشر من كون
اجسادهم سمينة بعد بضعها وعظامهم دامرة بعد قوتها لشدة ما غشيهم من الاهوال والشدائد وقوله في موقف
ضنك المقام اي صار جديدها رثا وسمينها غثا في موقف القيمة ووصفه بالضنك والضيق لكثرة الخلائق
ومزيد ازدحامهم فيه قال الله تعالى قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم او لصعوبة الوقوف به وطوله مع
تراكم الدواهي والاهاويل العظيمة وعدم امكان التخلص منها فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول
الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر وهو مشتهر عظام اراد بها اهاويلها العظيمة

اعتراض على الشارح البحراني

في المعنى الرابع

يتدارك او خمسة لتغيير وجه الخلاص منها والنجاة عنها لانهم فيها لا يغيرون ما هو منحا يرون وان شئت ان تعرف
تفصيل ما اشتمل هاتان المصرعان من هول موقف القيمة وضيق مقامها ومن يكرنها مهاو نه بايه شدتها وطول مدتها
والتباس امورها فاصغ بما يتلى عليك من ابياتها **فقوله** ان يوم القيمة يوم عظيم شانه مديد زمانه قاهر سلطانه
يوم ترى السماء فيه قد انفطرت والكواكب من هولها قد انتثرت والنجوم الزواهر قد انكدرت والشمس قد كورت
والجبال قد سيرت والعشار قد عطلت والوحوش قد حشرت والبحار قد سجرت والنفوس مع الابدان قد زوجت والجحيم
قد سعرت والجنة قد ازلفت والارض قد مدت يوم ترى الارض قد زلزلت فيه زلزالها واخرجت اثقالها يوم شدت فيه
النواصي وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ
تعرضون لا تخفى منكم خافية يوم تذهل فيه كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد يوم يمنع فيه المجرم من الكلام ولا يسئل فيه عن الاجرام بل يؤخذ بالنواصي
والاقدام يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم تعلم فيه
كل نفس ما احضرت وتشهد ما قدمت واخرت يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه يوم لا يقدرون ان ينطقون فيه
ولا يؤذن لهم فيعتذرون وعلى النار يفتنون ولا ينفع مال ولا بنون يوم تبلى فيه السرائر وتبدى الضمائر وترد
فيه المظالم يوم تكشف الاستار وتخشع الابصار وتنشر الدواوين وتنصب الموازين يوم تسكن فيه الاصوات
وتقل الالتفات وتبرز الخفيات وتظهر الخطيئات يوم تساق العباد ومعهم الاشهاد ويشيب الصغير ويهرم الكبير
يوم تغيرت الالوان وخرس اللسان ونطق جوارح الانسان وبرزت الجحيم واغلى الحميم وسعرت النار ويئس الكفار
تفكر في طول هذا اليوم الذي تقف فيه الخلائق شاخصة ابصارهم منفطرة قلوبهم لا يجلسون ولا ينظرون امورهم يقفون
ثلثمائة عام لا ياكلون فيه اكلة ولا يشربون فيه شربة ولا يجدون فيه روح النسيم ولقد افصح من طوله الكتاب الكريم
وابان عنه ذو العرش العظيم في سورة المعارج بقوله تعرج الملئكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة صبرا جميلا وتامل في ازدحام الخلائق واجتماعهم في موقف فيه اهل السموات السبع والارضين السبع
من ملك وجن وانس وشيطان ووحش وطير وسبع فاشرقت عليهم الشمس قد تضاعف حرها وتبدل ما كان
عليه من خفة امرها ثم ادنيت من رؤس العالمين مثل قاب قوسين فاصهرتهم بحرها واشتد كربهم وغمهم من وهجها
ثم تدافعت الخلائق ودفع بعضهم بعضا لشدة الزحام واختلاف الاقدام وضيق المقام وانضاف لهذا ذلك شدة
الخجل والحياء عند العرض على ملك الارض والسماء فاجتمع وهج الشمس وحر الانفاس واحتراق القلوب بنار الخوف
ففاض العرق من اصل كل شعرة حتى سال على صعيد القيمة ثم ارتفع على الابدان فبعضهم بلغ العرق كعبيه وبعضهم
الى حقويه وبعضهم الى شحمة اذنيه **قال عقبة بن عامر** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدنو الشمس من الارض
يوم القيمة فيعرق الناس فمن الناس من يبلغ عرقه عقبيه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبتيه
ومنهم من يبلغ فاه فالجمها وفيهم من يغطيه العرق وضرب بيده على راسه هكذا فتدبر ايها المتعامي الجاهل ما في
هول ذلك اليوم وطول تعبه وشدة كربه فيما عليه اهله من ضيق المقام وطول القيام وسامة الحال وعظم الشفق
من سوء المال فمنهم من يقول رب ارحني من هذا الكرب والانتظار ولو الى النار وذكر في الخبر انهم يلقون حسابا وكا
كتابا ولم يصيبوا عذابا ولا عقابا فكيف اذا فرغوا من الحساب وفاتوا الكتاب وحقت عليهم كلمة العذاب فبينا هم فيه
ينتظرون ويخافون العطب ويشفقون من سوء المنقلب اذ نادى مناد من عند ذي العرش المجيد الغالب جهنم كل كفار عنيد
فيبادرون اليهم الزبانية فيقعون مع توحد بلحد يستقبلونهم بمقامع النكال وتسوقونهم الى العذاب الشديد ويدفعونهم
في نار وشديد لهبها اي شرها واذيها وحاد بها فالجمها اي صوتها وصياحها او اضطراب امواجها كالبحر الزخار
شا مرفيها اي شعلتها يتغيظ زفيرها اي صوتها الناشي من توقدها متصف بالهيجان والغليان **قال**
الشارح الرابي ونسبة التغيظ مستعار للنار باعتبار حركتها بشدة وعنف كالغضبان انتهى وهذا العصمة

[illegible]

[illegible]

قد نطق به القرآن في سورة الفرقان قال تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها
تغيظا وزفيرا **قال بعض المفسرين** تغيظ الصوت الذي يهمهم به المغتاظ والزفير صوت يخرج من الصدر
وعن ابن عرفة اي من شدة الحريق تغيظا [illegible] اشتدها فكان المراد الغليان متاجج سعيرها اي متوقد تهلب
نارها المحرقة بسبب توقدها اي [illegible] وقودها اسف [illegible] شدة الوهج والاشتعال مخوف وعيدها
قال بعض الشارحين اي وعيدها [illegible] عن استشدادها نديها غم قرارها اي متغيط
مغرها وقرارها [illegible] في نسخة الشارح البحراني عم قرارها
بالعين المهملة قال [illegible] ولا [illegible] الا [illegible] عليه لبعد مظلمة
اقطارها [illegible] بلعل الغاية في الشدة
والشناعة هذا وقد [illegible] وقتها الجحيم [illegible] المختار الماة والثمانين وانما فصل عليه
هنا بعضها تخويفا منها وتحذيرا عنها وتنفيرا عن المعصية الموجبة لورودها وترغيبا الى الزهد والتقوى
الواقية منها لان حقيقة التقوى هو اخذ الوقاية من النار ومن غضب الجبار ولما ذكر سوء حال المجرمين اردفه بشرح
حال المتقين حثا على اقتفاء آثارهم واقتباس انوارهم فقال وسيق الذين الى الجنة زمرا اقتباس من الآية الشريفة
في سورة الزمر وآخرها حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
اي يساقون ويحثون مسرعين الى دار الكرامة [illegible] بعد زمرة اي افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على
تفاوت مراتبهم في الشرف وعلوا [illegible] كما عرفته في شرح الفصل التاسع من المختار الاول حتى اذا
جاؤها وقد فتحت ابواب الجنة لهم [illegible] انتظارا بهم وقال لهم خزنتها عند استقبالهم سلام عليكم اي سلامة
من الله عليكم يحيونهم بالسلامة [illegible] سرور وطبتم اي طبتم بالعمل الصالح في الدنيا وطابت لكم الصالحة
او طاب مواليكم لا يدخل الجنة الا طيب [illegible] فادخلوا الجنة خالدين [illegible] فضل وافي في وصف الجنة و
اوصافها في شرح الفصل التاسع من المختار الاول و شرح الثالث من المختار الماة والثمانين وقوله قد امن العذاب
انقطع العتاب زحزحوا عن النار واطمانت بهم الدار ورضوا المثوى والقرار اراد انهم يساقون الى الجنة حال كونهم
مامونين من العقاب والعذاب منقطعا عنهم خطاب العتاب مبعدين عن النار مطمئنين بالدار راضين بالمثوى والقرار في
بالمقام والمقر ونسبة الاطمينان الى الدار من المجاز العقلي والاسناد الى المكان وسر الكلام من باب الاستعارة بالكناية فان
الدار لما كانت [illegible] عن فائل جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين شبهها
بالمنظر [illegible] الاطمينان فتكون الدار استعارة بالكناية وذكر
الاطمينان تخييلا [illegible] راضين بالمثوى والقرار فلاجل ما اعد لهم بها من جميع ما تشتهيه انفسهم
وتلذ اعينهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **قال سبحانه** فاما من ثقلت
موازينه فهو في عيشة راضية وقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم
جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وهم الذين
كانت اعمالهم في الدنيا زاكية اي [illegible] متصفة بالصلاح والسداد واعينهم باكية
من خشية الله والخوف من عذابه ولا [illegible] في فضل البكاء من خشيته سبحانه كثيرة جدا ولنشر
الى بعضها **فاقول** روى في الوسائل عن الصدوق عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث المناهي قال ومن ذرفت
عيناه من خشية الله كان له بكل قطرة قطرت من دموعه قصر في الجنة مكلل بالدر والجوهر فيه ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وفيه من ثواب الاعمال عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس شيء الا
وشيء يعدله الا الله فانه لا يعدله شيء ودمعة من خوف الله فانها ليس لها مثقال فان سالت على وجهه لم يرهقه قتر
ولا ذلة بعدها ابدا وعن جعفر بن محمد عن ابيه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل عين باكية يوم القيمة

الا ثلثة عين بكت من خشية الله وعين غضت عن محارم الله وعين باتت ساهرة في سبيل الله وعن الرضا ع قال كان
فيما ناجى الله به موسى ع انه ما تقرب الى المتقربون بمثل البكاء من خشيتي وما تعبد لي المتعبدون بمثل الورع عن
محارمي ولا تزين لي المتزينون بمثل الزهد في الدنيا عما بهم الغنى عنه فقال موسى ع يا اكرم الاكرمين فما اثبتهم على ذلك
فقال يا موسى اما المتقربون لي بالبكاء من خشيتي فهم في الرفيق الاعلى لا يشركهم فيه احد واما المتعبدون لي بالورع
عن محارمي فاني افتش الناس عن اعمالهم ولا افتشهم حياء منهم واما المتزينون لي بالزهد في الدنيا فاني ابيحهم الجنة
بحذافيرها يتبوؤن منها حيث يشاؤن **وفيه من العيون** عن الحسن بن علي العسكري عن آبائه عليهم السلام
قال قال الصادق ع ان الرجل ليكون بينه وبين الجنة اكثر مما بين الثرى الى العرش لكثرة ذنوبه فما هو الا ان يبكي من
خشية الله عز وجل ندما عليها حتى يصير بينه وبينها اقرب من جفنه الى مقلته وفيه من الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام
ما من شيء الا وله كيل ووزن الا الدموع فان القطرة تطفي بحارا من نار فاذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهه
قتر ولا ذلة فاذا فاضت حرمها الله على النار ولو ان باكيا بكى في امة لرحموا وفي عدة الداعي لاحمد بن فهد الحلي فيما
روي الله الى عيسى ع يا عيسى ابكِ على نفسك بكاء من قد ودع الاهل وقلى الدنيا وتركها لاهلها وصارت رغبته
عند الهه وفيه عن امير المؤمنين ع لما كلم الله موسى ع قال الهي ما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك قال يا موسى اقي
وجهه من حر النار وامنه يوم الفزع الاكبر وفيه عن ابي حمزة عن ابي جعفر ع ما من قطرة احب الى الله من قطرة دموع
في سواد الليل مخافة من الله لا يراد بها غيره وفيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبة الوداع ومن ذرفت عيناه
من خشية الله كان له بكل قطرة من دموعه مثل جبل احد تكون في ميزانه من الاجر وكان له بكل قطرة عين من الجنة
على حافتيها من المدائن والقصور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **وفيه** عن ابي جعفر ع ان ابراهيم
النبي ع قال الهي ما لعبد بل وجهه بالدموع من مخافتك قال الله تعالى جزاؤه مغفرتي ورضواني يوم القيمة الى غير ذلك
مما لا نطيل بروايتها ثم وصف المتقين بوصف آخر بلسانه قوله وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا
يعني انهم يسهرون لياليهم ويقومون من مضاجعهم ويتركون لذة الرقاد اشتغالا بمناجاة رب العباد فيجعلون ليلهم
بمنزلة النهار [illegible] في ترك النوم والقرار ويقومون بين يدي الرب المتعال بالخضوع والخشوع والتضرع والابتهال ويواظبون على
التهجد والاستغفار الى ان ينقضي الليل ويجيء الفجر والنهار وقد مدحهم في كتابه العزيز بقوله والمستغفرين بالاسحار
وقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قام العبد من لذيذ مضجعه والنعاس في عينيه ليرضي ربه عز وجل
بالصلوة ليلة باهى الله به ملائكته فقال اما ترون عبدي هذا قد قام من لذيذ مضجعه الى صلوة لم افرضها عليه اشهدوا
اني غفرت له وقد مضى اخبار كثيرة في فضل صلوة الليل وقيامه في شرح الفصل السادس من الخطبة الثانية والثمانين
وفي شرح الخطبة المائة والثانية والثمانين **واقول** هنا مضافا الى ما مر يكفي في فضل قيامه امر الله سبحانه نبيه
صلى الله عليه به في قوله يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا انا
سنلقي عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا قال امين الاسلام الطبرسي المعنى يا ايها المتزمل
المتلفف بثيابه قم الليل للصلوة الا قليلا من الليل نصفه بدل من الليل اي قم نصف الليل او انقص من النصف قليلا او زد على النصف
وقال المفسرون او انقص من النصف قليلا الى الثلث او زد على النصف الى الثلثين وقوله وقوله ورتل القرآن ترتيلا
وروى [illegible] الصافي من الكافي عن الصادق ع انه سئل عن هذه الآية فقال قال امير المؤمنين عليه السلام بينه بيانا ولا تهذه
هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن اقرعوا به قلوبكم القاسية ولا يكن هم احدكم آخر السورة اما سنلقي عليك قولا ثقيلا
اي القرآن لما فيه من التكاليف الشاقة الثقيلة على المكلفين **وقال** علي بن ابراهيم القمي قولا ثقيلا قال قيام
الليل وهو قوله ان ناشئة الليل الآية وقيل اي النفس التي تنشا من مضجعها الى العبادة اي تنهض او العبادة التي تنشا
بالليل اي تحدث وفي المجمع عن ابي جعفر وابي عبد الله ع انهما قالا هي القيام في آخر الليل الى صلوة الليل هي اشد
وطأ اي اكثر ثقلا وابلغ مشقة لان الليل وقت الراحة والعمل يشق فيه ومن قرء وطاء بالمد فالمعنى اشد مواطاة للسمع

والبصر يتوافق فيه قلب المصلي لسانه وسمعه على التفكر في التفهم اذ القلب غير مشتغل بشيء من امور الدنيا والنوم مثلا اي اسد مقالا واصوب للقراءة لفراغ البال وانقطاع ما يشغل القلب عنها **وفي عدة الداعي** عن النبي صلى الله عليه وآله من كان له حاجة فليطلبها في العشاء فانها لم يعطها احد من الامم قبلكم يعني العشاء الآخرة وفي رواية السدس الاول من النصف الثاني من الليل وبعضهم ما ورد من الترغيب في فضل من صلى بالليل والناس نيام و في الذكر بين الغافلين ولا شك في استيلاء النوم على الناس في ذلك الوقت بخلاف النصف الاول فانه ربما يستصحب اشغال النهار واخر الليل ربما انتشروا فيه لمعايشهم واشغالهم وايضا في الليل هدوء ووقت الغفلة وفراغ البال فيها لاشتماله على مجاهدة النفس ومهاجرة الرقاد وبث الشكاوى والخلوة بمالك العباد وسلطان الدنيا والبلاد وهو المقصود ومن جوف الليل وهي ما رواه عمر بن اذينة قال سمعته يا عبد الله يقول ان في الليل لساعة ما يوافقها عبد مؤمن يصلي ويدعو الله فيها الا استجاب له قلت اصلحك الله فاي ساعة الليل هي قال اذا مضى نصف الليل وبقي السدس الاول من النصف الثاني واما الثلث الاخير فقد تواتر قال صلى الله عليه وآله اذا كان اخر الليل يقول الله سبحانه وتعالى هل من داع فاجيبه هل من سائل فاعطيه سؤاله هل من مستغفر فاغفر له هل من تائب فاتوب عليه **وروى ابرهيم بن محمود** قال قلت للرضا ع ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ان الله تعالى ينزل في كل ليلة الى سماء الدنيا فقال ع لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه والله ما قال رسول الله ص ان الله تعالى ينزل ملكا الى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الاخير وليلة الجمعة من اول الليل فيأمره فينادي هل من سائل فاعطيه سؤله هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له يا طالب الخير اقبل يا طالب الشر اقصر ولا يزال ينادي بهذا حتى يطلع الفجر فاذا طلع عاد الى محله من ملكوت السماء حدثني بذلك ابي عن جدي عن آبائه عن رسول الله ص اذا عرفت ذلك فاقول طوبى لعبد يتجافى جنبه عن المضجع والمهاد ويتسلى عن طيب لذة الرقاد ويشتغل بعبادة رب العباد ويناجيه في غلس الظلام والناس نيام تارة بالقعود والسجود واخرى بالركوع والقيام يترنم بحضرة الملك الجليل قيام العبد الذليل ويجعل ذنوبه وخطاياه نصب عينيه فيبكي على حاله ويسأله ان يعفو عنه ويرحم عليه ويرحم الله سبحانه بالمسكنة والسؤال ويقول بالتضرع والذل والابتهال

شعر

طرقت باب الرجا والناس قد رقدوا ... وبت اشكو الى مولاي ما اجد

وقلت يا املي في كل نائبة ... ومن عليه بكشف الضر اعتمد

اشكو اليك امورا انت تعلمها ... ما لي على حملها صبر ولا جلد

وقد مددت يدي بالذل خاضعة ... اليك يا خير من مدت اليه يد

فلا تردنها يا رب خائبة ... فبحر جودك يروي كل من يرد

يا من يغيث الورى من بعد ما قنطوا ... ارحم عبيدا اتوا بالذل تنكسوا

الوصف الثاني قوله وكان نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا وهو من التشبيه البليغ المحذوف الاداة وعلى نحو ما مر كان بالتشبيه فهو تشبيه اصطلاحي وطرفاه حسيان وقد اشير الى وجه الشبه وهو التوحش والانقطاع فيكون من التشبيه المفصل المذكور وجهه وان كان التشبيه بها لغيرها ومثله المرتبة السابقة اعني قوله وكان ليلهم نهارا اه وما ذكرناه هناك ثمة جار هنا فيكون المراد ان المتقين جعلوا نهارهم بمنزلة الليل في التوحش من الخلق والاعتزال منهم والانقطاع عنهم الى الله سبحانه والفراغ للعبادة وانقطاعا وقد مضى تفصيل الكلام في فوائد الاعتزال والانقطاع بما لا مزيد عليه في شرح الفصل الثالث من فصول المائة والثالث طيب الجمع فيه ولما وصف المتقين بخضوعهم للعبادة لله وعلوهم في مقام العبودية واستيحاشهم من الخلق وانسهم بالخالق اراد ان ينبههم على ما يمن الله عليهم جزاء لعملهم فقال فجعل الله لهم الجنة مآبا اي مرجعا ومنزلا ونزلا كما قال تعالى وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب وقال لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار والجزاء ثوابا كما قال عز من قائل ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا وكانوا احق بها واهلها اي بالجنة وباهلها من الحور العين والولدان المخلدين وانه من التقديم والتأخير والتقدير كانوا اهلها واحق بها اي كان المتقون باهل الجنة واحق بها من الفاسقين والكافرين والمراد انهم

هو الحق بعثهم الجنة وتعلق اي احتمال نعيمه اشارة الى انهم بصالح اعمالهم استحقوا بذلك الجزاء الجميل والاجر الجزيل
كانوا احق بتلك النعمة العظيمة واشار الى بقائها وعدم نفادها بقوله في ملك دائم ونعيم قائم كما قال تعالى اولئك هم
الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ثم اكد الحث على التقوى بعبارة اخرى مرغبا الى اخذه فاحذروه من
تركها فقال فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم وباضاعته يخسر مبطلكم اي حافظوا على ما يحفظه وهو الجنة ففي
الفائزون وباضاعته وتركه يخسر المبطلون اي لا تضيعوه باتباع الباطل وسوء العمل وهم التاركون للتقوى والمنهمكون في الزيغ
والزلل قال تعالى ويوم تقوم الساعة يخسر المبطلون وبادروا آجالكم باعمالكم الصالحة اي سابقوا الموت قبل
حلول الفوت فانكم مرتهنون بما اسلفتم من التقوى ومعنا جزون لكم ما نهانا قال الشارح البحراني
لفظ المرتهن مستعار للنفوس لاثمه باعتبار تقيدها بالسيئات والاثمها بالحسنة كتقيد الرهن المتعارف بما عليه من المال
والمنايا كما بانه ويدينون بما قدمتم ويجزون به ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم رتب على قرب الموت منهم بقوله وكان قد
نزل بكم المخوف اي شرف عليكم واظلكم فلا رجعة تنالون ولا عثرة تقالون بضمانه لا ترجعون بعد نزوله ولا تطلبونها
ولا عثرة تقالون منها الا ان اقالة العثرات بالتوبة انما تكون في دار الدنيا لانها دار التكليف والعمل واما الاخرة فهي دار الجزاء
لا ينفع فيها الندم والاستغفار ولو قال القائل رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن
ورائهم برزخ الى يوم يبعثون استعملنا الله واياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بالتوفيق والاعانة منه سبحانه على القيام
بوظائف تكاليفه ومراسم طاعته وعفا عنا وعنكم بفضله الواسع وهو السابغ ورحمته التي وسعت كل شيء هذا ولما
فرغ من نصح المخاطبين ووعظهم التفت اليهم بما اقتضته الحال والمقام فقال ذلك كله بالامر بلزوم الارض والصبر على البلاء
فقال والزموا الارض وهو كناية عن ترك النهوض الى الحرب والصبر واحتمال البلاء واذى الاعداء لان الصبر مفتاح الفرج والله
مع الصابرين ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم في هوى السنتكم اي لا تحركوا شيئا منها الا لاثارة الفتنة وقد مضى في تفسير ما
اخرته بيان اغراضها فتذكر ولعله هوى الالسنة مقولات اللسان وسقطات الالفاظ من الشتم والنميمة والغيبة ونحوها
من فضول الكلام المهيجة للفتنة والفساد الناشئة من هوى الالسنة وميلها اليها مما تقتضيه هوى النفس الامارة ولا تستعجلوا
بما لم يعجله الله لكم اي لا تشرعوا باتيان ما لم يفرض عليكم فيكون تسمية التعجيل الى الله من باب المشاكلة اذ المراد ما لم يفرضه
عليكم فوزا بل مترقبا او بعد حين لفقدان شرطه او اقتضاء المصلحة تاخيره قال الشارح المعتزلي امرهم به
ان يلبثوا ولا يعجلوا الفتوح كان ظاهرا من ذوي العصابات المفسدة كالخوارج ومن كان يبطن هوى معوية وليس خطابه
هذا تثبيطا لهم عن حرب اهل الشام كيف وهو لا يزال يقرعهم ويوبخهم عن القعود والابطاء في ذلك ولكن قوما من خاصته كانوا
يطلعون على قاعدة قوم من اهل الكوفة ويعرفون نفاقهم وعنادهم ويرومون قتلهم وقتالهم فنهاهم عن ذلك وكان يخاف فرقة
جنده وانتشار حبل عسكره فامرهم بلزوم الارض والصبر على البلاء وقال الشارح البحراني الخطاب خاص بمن يكون بعده
وامرهم بالصبر في مواطنهم وقعودهم عن النهوض لجهاد الظالمين في زمن عدم قيام الامام بالحق بعده واحتمل بعض الشارحين
ان يكون الامر بالصبر عند سنوح الاعتراض على اهل الشام او الخوارج في زمان يقتضي المصلحة تركه والخبر اوفق
والاظهر ما قاله الشارح المعتزلي لكنه هو ظاهر على التقديرين كيف كان فلما كان امرهم بالصبر والثبات موجبا لياسهم
مما كانوا يرجونه بالحرب من تحصيل السعادة والفوز بالثواب فقد اوجب ذلك الانكسار قلوبهم وبشارتهم بقوله
فانه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات شهيدا يعني من مات على فراشه عارفا
بتوحيد الله سبحانه ونبوة رسوله صلى الله عليه وآله معتقدا بامامة الائمة الهداة من اهل بيته لحق بدرجة الشهداء
وفاز بثواب المستشهد ووقع اجره على الله تعالى واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام اصلاته لسيفه
يعني انما يستحق ثوابه لانما كان يقصد الاتيان به من العمل الصالح وقامت نيته مقام سله لسيفه وملخصه انه اذا كان عارفا بحق
الله وحق رسوله وبولاية الائمة وكان من نيته الحرب ان حارب لله ولرسوله وقع اجره على الله سبحانه واستوجب الثواب
الجميل والاجر الجزيل لقيام نيته مقام فعله ونية المؤمن خير من عمله وفيه تطييب لقلوبهم وهذا الكلام منه في الحث والنفي

ومن خطبة له عليه السلام يحمد الله فيها ويثني على رسوله ويصف خلقا من الحيوان

عشر و علی حسن الصبر و ترک الاستعجال بقوله فان لکل شیء مدة و اجلا الا یختار التبرع علی البغی بفضل ذلک الله من صور ذلک
الاجل و بالله التوفیق **الترجمه** از جمله خطبه آن حضرت است در ترغیب بتقوی و پرهیزکاری و تحذیر از فنا
فنا شده شد بدنیا بروزخ و عقوبات دوزخ و ثواب بنعیم بهشت میفرماید میکنم خداوند را شکر کردن از برای
نعمتهای او و شهادت میدهم استعانت میکنم از او بر وظیفه‌های حقهای او در حالتیکه غالب است لشکر دین او است
بزرگوار و شهادت میدهم باینکه محمد بن عبد الله صلی الله علیه و آله بنده او و رسول او است خوانده شد بحضرت
بسوی طاعت او و غلبه کرد دشمنان او را در حالتیکه جهاد کننده بود از برای دین او باز نمیگردانید او را
جماعت اتفاق کردن کفار بر تکذیب او و طلب بودن ایشان در نشاندن نور او پس چنگ زنید شما به تقوی و پرهیزکاری
از جهت اینکه مر تقوی راه است ریسمانیکه محکم است گوشه آن و پناهی که مانع است ... و مبادرت نمائید بسوی
در سختیهای ... آماده شوید از برای آن پیش از نزول کردن آن و آماده نمائید از برای آن قبل از نازل شدن
منتهای ... باقی مانده شد و کفایت میکند مرگ ... در حالتیکه واعظ است مر صاحب عقل را
در حالتیکه عبرت است مر صاحب جهل را پیش از رسیدن ... تنگی ... شما از ...
و شدت ... ترس ... اطلاع و ترسیدن ... عذاب ... استخوانها از ... تیره و کر شدن گوشها
و ... تنگی ... و ترس ... عذاب پوشانیدن شکاف قبر و استوار کردن سنگهای ...
خدا را ترسید ای بندگان خدا بدرستیکه دنیا ... است بشما ... و شما و ... شده
بیکر ... دنیا ... است با علامتهای خود و نزدیک بوده است با مقدمات خود و ... شما را
بالای ... خود و گویا ... شرع ... با ... های خود و ... خود ...
کرداند دنیا باهل خود و بیرون کرده ایشانرا از کنار زمین خود پس گشته دنیا بمنزله روز ... و ...
که ... تازه او کهنه و فربه او لاغر در موقعیکه ... است عمل ایشان در کار ...
و بزرگ ... بدرستیکه ... است ... بلند است ... است ... صاحب ... صدای
منکران ... سوزاننده ... تمام است ... ترسناک ...
قرات ... کرم است ... فصاحت دارد ... با ...
پروردگار خود بسوی بهشت فوج فوج در حالتیکه ایمن حاصل شده است از عذاب ...
دور کرده شده اند ایشان از عذاب جهنم و آرام گرفته اند ایشان ... نعیم و خوشنود شده اند بمنزله ...
بود عملهای ایشان در دنیا پاکیزه و چشمهای ایشان پر از گریه و بود ... ایشان بمنزله روز ... خضوع
خشوع و طلب مغفرت و روزهای ایشان بمنزله شب ... ایشان بسوی پروردگار
پس گردانید خداوند عالم از برای ایشان بهشت را محل ... جزای عمل ایشان ... سزاوار
و اهل ... پادشاهی دائمی ... ای بندگان خدا ... عاقبت ...
کار شما ... کار شما ... با عملهای خود ...
... شده ...
نازل شده ... پس ... عطا کرده شوید ... عفو کرده شوید ...
... خداوند ... اطاعت خود و اطاعت رسول خود ... با فضل رحمت خود
لازم ...
زبانهای خود ...
... رسول خود ...
در حالتیکه شهید بوده ... واقع شده اجر او بر خدای تعالی ... از عمل صالح خود

وباب

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والتسعون من المختار في باب الخطب

الحمد لله الفاشي في الخلق حمده والغالب جنده والمتعالي جدّه أحمده على نعمه التؤام وآلائه العظام الذي عظم حلمه فعفى وعدل في كلّ ما قضى وعلم ما يمضي وما مضى مبتدع الخلائق بعلمه ومنشئهم بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم ولا إصابة خطاء ولا حضرة ملاء وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله ابتعثه والنّاس يضربون في غمرة ويموجون في حيرة قد قادتهم أزمّة الحين واستغلقت على أفئدتهم أقفال الرّين أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنّها حقّ الله عليكم والموجبة على الله حقّكم وأن تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله فإنّ التقوى في اليوم الحرز والجنّة وفي غد الطريق إلى الجنّة مسلكها واضح وسالكها رابح ومستودعها حافظ لم تبرح عارضة نفسها على الأمم الماضين والغابرين لحاجتهم إليها غدا إذا أعاد الله ما أبدى وأخذ ما أعطى وسأل عمّا أسدى فما أقلّ من قبلها وحملها حقّ حملها أولئك الأقلّون عددا وهم أهل صفة الله سبحانه إذ يقول وقليل من عبادي الشّكور فأهطعوا بأسماعكم إليها وألظّوا بجدّكم عليها واعتاضوها من كلّ سلف خلفا ومن كلّ مخالف موافقا أيقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم وأشعروها قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها الأسقام وبادروا بها الحمام واعتبروا بمن أضاعها ولا يعتبرنّ بكم من أطاعها ألا فصونوها وتصوّنوا بها وكونوا عن الدّنيا نزّاها وإلى الآخرة ولّاها ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدّنيا ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا بإشراقها ولا تفتنوا بأعلاقها فإنّ برقها خالب ونطقها كاذب وأموالها محروبة وأعلاقها مسلوبة ألا وهي المتصدّية العنون والجامحة الحرون والمائنة الخئون والجحود الكنود والعنود الصّدود والحيود الميود حالها انتقال ووطأتها زلزال وعزّها ذلّ وجدّها هزل وعلوها سفل دار حرب وسلب ونهب وعطب أهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق قد تحيّرت مذاهبها وأعجزت مهاربها وخابت مطالبها فأسلمتهم المعاقل ولفظتهم المنازل وأعيتهم المحاول فمن ناج معقور ولحم مجزور وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاضّ على يديه وصافق بكفّيه ومرتفق بخدّيه وزار على رأيه وراجع عن عزمه وقد أدبرت الحيلة وأقبلت الغيلة ولات حين مناص هيهات هيهات قد فات ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدّنيا لحال بالها فما بكت عليهم السّماء والأرض وما كانوا منظرين

اللغة فشا الخبر يفشو فشوا أي ظهر وشاع وانتشر وأفشيته [illegible] أمور الناس [illegible] والمتعالي العظيم [illegible] في عيون الناس من باب جنّ [illegible] عظم والجدّ أيضا الحظّ [illegible] من باب تعالى جدّ ربّنا [illegible] وقيل الجدّ أصله القطع ومنه الجدّ العظمة لانقطاع كلّ عظمة عنها لعلوّها عليه ومنه الجدّ أبو الأب [illegible] لانقطاعه [illegible] والجدّ الحظّ [illegible] لانقطاعه بعلوّ شأنه والجدّ خلاف الهزل [illegible] والتؤام جمع توأم مثل جعفر [illegible] وهو [illegible] في بطن واحد وكلّ واحد منهما [illegible] يقال هذا توأم هذا وهذه توأمته والجمع توائم مثل [illegible] جمع أيضا [illegible] واستغلقت [illegible] واستغلق عليّ بيعه أي لم يجعل لي خيار [illegible] والرّين [illegible] الذنب [illegible] وأهطع في عدوه أي أسرع وأهطع البعير إذا مدّ عنقه وصوّب رأسه **وفي بعض النسخ** بدله فاقطعوا [illegible] بأسماعكم [illegible] من التضمين [illegible] وألظّوا [illegible] الملازمة [illegible] وفي بعض النسخ [illegible]

وهي المداومة على الامر والمبتغى الشيء بالكسر المبالغة والاجتهاد فيه وخصفت الثوب خصفا من باب منع عند له
وشام البرق شيما اذا نظر اليه انتظارا للمطر وتشكّله تعرض وعنّ الشيء يعنّ من باب ضرب عننا وعننا وعنونا اذا ظهر امامه
واعترض وجمح الفرس براكبه يجمح من باب منع جماحا وجموحا استعصى حتى غلبه فهو جموح ودان دنوّا وطامح وطمحت المرأة تخرج من
بيتها غضبى بغير اذن بعلها وحرن الدابة حرونا من باب قعد فهي حرون وهي التي اذا استدرّ جريها وقفت وتأبّن بمعنى سكنه
فهو ساكن وخادعت النافر عن كذا وقال عنه فوقه وما دنا وقالت تخرج منه كانت عادتها ذلك سميت الجموح المبوّة الحق
في الكلام والكثرة عند العرب والحرب يشكو بالراء مفروف جمعه وقيل انهما متقاربان الحرب حرب واشل طلب طلبا اي سلب بالمال سلبه
سلبا وسلبا اختلسه النهب يكون المال والغنيمة والساق ما بين الكعب والركبة قال سبحانه والتفّت الساق بالساق والساق
ايضا الشدة ومنه قامت الحرب على ساق اذا اشتد امرها وصعب الخلاص منها وربما فسرت الاية بهذا المعنى اي التفّت اخر شدة
الدنيا باول شدة الاخرة والسياق مصدر من ساق المال شبه سوقا وسياقا بساق المريض سوقا وسياقا شرع في نزع الروح وتجزر
الجزور نحرها والشلو بالكسر العضو والجسد من كل شيء وكل مسلوخ اكل منه شيء وبقيت منه بقية والجمع اشلاء بجر وا حار و
ان تفعل شيئا على مرتبة او على الحدة والعبكة الشر او بمعنى الاختيار او هو الجد بعد والمناص المهرب من ناص عنه ينوص
نوصا اذا هرب والمناص ايضا الملجأ وقوله بال نابلها **قال الشارح المعتزلي** كلمة بمعنى ثم انقضى وعرط امره
مثل البال القلب وتخا النفس من قبل الدنيا لما هواه قلبها **الاعراب** جملة وعلا بورق الجملة في محل النصب حال من
فاعل فالجمع وقوله ولات حين مناص الا شبهه طلبوا واتاء زائدة وحين بالنصب خبر لا واسمها محذوف قال نجم الائمة وقد يجوز
لا التامة نحو لات تختص بلفظ الحين مضافا الى النكرة نحو لات حين مناص وقد تدخل على لفظ اوان ولفظة الان ايضا وقال الفرّاء
يكون مع الاوقات كلها والنشد ولات ساعة مندم والتاء في لات للتانيث كما في ربت وثمت قالوا انما للتانيث الكلمة اصلا او
لتانيث النفي كما في علامة فاذا دخلت فصيلة اكثر من دفعه ويكون اسمها محذوفا وحين خبرها اي لات الحين حين مناص وتعمل
لات عمل ليس لمشابهتها لها بكسر التاء او بضمها على الجر وهي ساكنة او متحركة ولا يجوز ان يقع باسمها ولفظها كما في نحو عبد الله
ليس منطلقا الا ان الحروف لا يضمر فيها وان شابه الفعل واذا ارتفع حين على انه فهو اسم لان الخبر محذوف اي لات حين مناص حاصلا
ولا يستعمل الا محذوف احد الجزئين هذا قول سيبويه وعند الاخفش ان لات غير عاملة والمنصوب بعدها بتقدير فعل نحو لات حين مناص
لا ارى حين مناص والمرفوع بعدها مبتدأ محذوف الخبر وفيه ضعف لان رفع حين بعد لا نعمل الا ناصبة في خبر المبتدا ولم مواضع متعينه
قال نجم الائمة ولا يمتنع دخوكون لات انه لا النافية وبقول بلزوم تكرها اضعف من اليه فاذا انتصب حين
بعدها فالخبر محذوف كما في لا حول واذا ارتفع فالاسم محذوف اي لا حين حين مناص كما في لا عليك وتنقل عن ابي عبيد ان
التاء من تمام حين كما جاء العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم وقد ضعف لعدم شهرة تحين في اللغة
واشتهار لات حين وابعد ان انهم يقولون لات ولان ولات هنا ولا تقع الا دونها وكيف كان فجملة ولات حين مناص في موضع
النصب حال من فاعل الفعل وقوله هيهات هيهات بمعنى بعد وفيه ضمير مرتفع عائد الى المناص والمعنى بعد المناص جدا
حتى امتنع قال نجم الائمة وكل ما هو من اسماء الافعال بمعنى الخبر ففيه معنى التعجب فمعنى هيهات اي ما ابعده وفيه ثلث عشر لغة في الافراد
ويسرعان ووشكان اي ما اسرعه بمعنى ما ابطاه **وقال الزمخشري** في الكشاف قوله تعالى ايعدكم انكم
اذا كنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون قرئ هيهات بالفتح والكسر والضم كلها بتنوين وبلا تنوين وبالسكون
على لفظ الوقف وقد قال ابو علي وانما كرر هيهات الاية تقول جرير فهيهات هيهات العقيق ومن به وهيهات خل بالعقيق نواصله
ثم ان هيهات الثاني في الاية ففي كل واحد ضمير مرتفع يعود الى الاخراج اذ لا يجوز خلوه من الفاعل والتقدير هيهات اخراجكم لانه
قوله انكم مخرجون بمعنى الاخراج اي بعد اخراجكم للوعد اذا كان الوعد اخراجكم بعد موتكم استبعد عدا والله اخراجهم منا اي انت
العدة به بعد الموت ففاعل هيهات هو الضمير العائد الى انكم مخرجون الذي هو بمعنى الاخراج واما في البيت ففي هيهات الاول
ضمير المصدر وفي الثاني لتظهره مع الثاني فقد ذكر في القاموس في هيهات ست وثلثين لغة لا حاجة بنا الى ذكرها
المعنى اعلم ان هذه الخطبة الشريفة المشتملة على كثير من محاسن البلاغة والبديع من الانسجام وحسن السبك وانواع من

وما يتعلق بها في اعراب الكلمة

الكشف ان تعبيرات قبل الاشارة كما بعدد قدمك

احتراز عما هو بمعنى ايضا مثل مثل هلم بمعنى اقبل ودون بمعنى خذ وفيها بل بمعنى اترك ونحوها

في بيان المعنى

الجناس وحسن الاسجاع والفواصل والاشتقاق وشبه الاشتقاق وغيرها مما يعرفها الناقد البصير وفيها الترغيب الى المثوبة
والترهيب عن الدنيا وقبل الشروع في المقصود ابتدأ بحمد الله سبحانه وذكر جملة من نعوت جماله وصفات جلاله كما هو دأبه رحمه الله في مقدمة
الخطابة فقال الحمد لله الفاشي حمده اي الشايع المنتشر شائع في جميع مخلوقاته بعضها كالملائكة بلسان الحال فقط وبعضها بلسان
المقال ايضا **قال تعالى** في سورة الرعد ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وفي سورة النحل اولم يروا الى ما خلق الله
من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا
يستكبرون وقال في سورة بني اسرائيل تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
انه كان حليما غفورا وفي سورة النور الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله
عليم بما يفعلون الى غير هذه من الآيات الدالة على تسبيح كل شيء وتعبده بحمده لله سبحانه والمراد بالتسبيح حسبما اشرنا اليه معنى
منتظم لما ينطق بلسان الحال ولسان المقال بطريق عموم المجاز وذهب بعض اهل العرفان الى ان المراد به التسبيح بلسان المقال حيث
قال خلق الله الخلق ليسبحوه فانطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له فقال الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير
الآية **وقال ايضا** الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر الآية وخاطب بهاتين الآيتين
نبيه الذي شهد ذلك اراه فقال الم تر ولم يقل الم تروا فانا ما رأيناه فهو لنا ايمان ولمحمد صلى الله عليه وآله عيان فشهد سجود كل شيء وتواضعه
لله وكل من اشهده الله ذلك وأراه دخل تحت هذا الخطاب في هذا التسبيح فطرهم سجود ذاتي عن تجلي تجلى لهم فاحبوه فانبعثوا الى
الثناء عليه من غير تكليف بل اقتضاء ذاتي وهذه هي العبادة الذاتية التي اقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقه قال
وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف له قال ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار
تذكر الله رؤية عين بلسان نسمعه اذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان انتهى وفيه ان ما ذكره
من الدليل لا يفي باثبات مدعاه اذ التسبيح الذاتي والسجود الفطري الذي ذكره ليس الا عين التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل
النظر وبعبارة اخرى التسبيح اما قالي وهو التسبيح بالنطق واللسان مثل قول سبحان الله ونحوه واما حالي وهو دلالة المخلوق على الا
له تنزيهه تعالى من لواحق الامكان ولواحق الحدوث والنقص اذ ما من موجود الا وهو بامكانه وحدوثه يدل دلالة واضحة
على ان له صانعا تعالى قادرا عليما حكيما واجب الوجود لامتناع قطعا للتسلسل فان اراد بالسجود الذاتي هذا المعنى فمنافيه قوله وليس هذا
التسبيح بلسان الحال وان اراد المعنى الاول فيرد عليه انه لا ينهض مراده فيحصل ما ذكره من الدليل ان الخطاب في الآيتين متوجه الى النبي صلى الله
عليه وآله مخصوص ولذلك قال الم تر ولم يقل الم تروا ولو كان المراد التسبيح بلسان الحال لقال الم تروا لان التسبيح الحالي يعرفه كل احد بخلاف
التسبيح القولي فانه مختص بمن خصه بالنبي ص وتوجيهه عليه انا نمنع اختصاص الخطاب به ص بل متوجه الى كل من يتأتى منه الرؤية والنظر
لو قلنا بالقول الآخر ويشهد بذلك قوله في سورة النحل اولم يروا الى ما خلق الله من شيء الآية بصيغة الجمع فلا فرق بين هذه
الآية والآيتين المتقدمتين غاية الامر ان الاستفهام في الاوليين للتقرير وان كان الخطاب مختصا بالنبي ص وفي هذه للتوبيخ والتقريع
ومن المعلوم ان التوبيخ انما يتوجه عليهم بسبب تمكنهم من الرؤية والرؤية العيانية كما ذكره هذا القائل غير ممكنة فلا بد من حمل السجود
على السجود بلسان الحال والرؤية بالرؤية بمعنى التفكر ثم ما ادعاه تصريحا من الكشف وانه سمع باذنه ذكر الاحجار فمجرد
دعوى بلا برهان يناقض ما قرره اولا من اختصاص الرؤية العيانية بالنبي ص لانه على زعمه يكون شريكا للنبوة في الرؤية العيانية
مع ما يراد باب المكاشفة وهذا يقتضي ان يوجه الخطاب في الآيتين بصيغة الجمع ويقال الم تروا اللهم الا ان يقال ان النبي ص لقوة الرؤية يسجد
جميع الاشياء وهذا القائل ادعى تسبيح البعض كالاحجار ولما ذكر سبحانه في الآيتين سجود الجميع وتسبيحهم لا جرم خص رؤيته بالنبي لكونه
فقط متمكنا من رؤية الكل هذا وربما استدل على ما قال هذا القائل من ان الجماد والنبات والحيوان كلها ناطقة بالحمد والثناء و
والتسبيح والتقديس قولا بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم فان التسبيح الذي لا تفقهونه هو التسبيح المقالي واما التسبيح الحالي فيفهمه كل من له
عقل ونظر وتفهم اولا التعرض بقوله اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون فانه يحكي
ويحتجهم على رؤية سجود ما خلق الله ولازم ذلك ان تكون الرؤية ممكنة والا لم يحسن التوبيخ والسجود المقالي غير ممكن الرؤية لا
نفقهه فلا بد ان يكون سجودهم بالحال حتى يمكن رؤيته ويحسن التوبيخ على تركها وثانيا بناقضا بما الحال وانه لا يثبت المدعى لان قوله لا تفقهون

في الرد على بعض اهل العرفان في ان التسبيح بلسان الحال

في ان الله يسبحه كل شيء وان لكل النفس

لتسبيحهم كما يجوز ان يراد بها التسبيح القولي ويكون عدم فقهم لتسبيحها لعدم الاطلاع على لغاتها بعد عدم معرفتهم باسرار الحيوانات التي
وسائر المخلوقات كما لا يخفى ان يراد التسبيح الحالي ويكون عدم الفقه لعدم التدبر والا عراض كما يغفلون عن هذه
الاشياء حيث لم ينظروا فيها ولم يتدبروا كثيرا ولذا قال تعالى انه كان حليما غفورا قال المفسرون ان الخطاب فيها للمشركين لا
تفقهون ايها المشركون لاشتغالكم بالحظ العاجل الذي يعمي بصائركم الى هذا التسبيح كقوله تعالى وكاين من اية في السموات والارض
يمرون عليها وهم عنها معرضون ومع على ما ذكرنا فيكون نقل الامر موافقا للظاهر لان المراد نفي الفقه عن المذكورين والايمان
وغيره وسائر الايات المتقدمة فيكون المراد بالتسبيح ما يعم القولي والحالي ويجمعهما الا ما الاعم من سائر الفقهاء ويكون المراد بالرؤية
فيها الروية بمعنى التامل والتدبر في ملكوت السموات والارض ومعرفتهم فيهم تسبيح ذلك حال هذا وما كان هذا
المقام من مزال الاقدام ومدارج الانظار احببت ان اشبع فيه الكلام بنقل كلام الائمة الكرام عليهم السلام
فاقول قال شيخنا المفيد طاب ثراه التسبيح لله سبحانه على ضربين احدهما الدعوة بالدلالة على وجود الله وتوحيده في الصنع
والتأثير هذا الضرب لا يختص بشيء من المخلوقات بل هو عام في جميعها لا يخرج عنه شيء من المخلوقات اعظم دليل على الصانع
الصانع بوجود صنعه وصنع من صنعه فهو يدعو الى نفسه فهو غير نفسه يدل على سواه ولا يخفى عليهم ما يجوز على
المحدثات وبعبارة اخرى فيفضي ان ذات الخلائق كلها دالة على قدرته وحكمته ودلالتها شواهد على قدمه وانه منزه عن الضد
والند وعما قاله فيها المشركون والثاني يوجب التسبيح الشاعر عن وله لا بشعر له وعظمته تعين الا ما يوجب ان لا ضد
له ونحوه من الاشياء عرفان الاجل له لذلك فهذا الضرب لا يشاركه الا ما نطق به الملائكة بقولها سبحان الله والحمد لله وما اشبه ذلك من
الالفاظ المنبئة عن التنزيه والتقديس الخارجة من اللسان والمسموعة بالسماع من الاذان واما في انات الحيوان فكل صنف بما اختص به
من نطق وانشاد يعرف ساير ابناء جنسه كالذي من صهيل والنعيق ونحوهما من الاصوات وغيره يا ادني تعلق كذا وامّا
في الجماد والنبات فالماء والشجر والارض والهوا فهو خير مثال نصرته الاصوات تجري فيها الايات لا مما اخرجنا به الا وحده
ونحو ذلك مما يسلبه الله سبحانه وتعالى عن خواصه ما تكلمت به فيقولوا ما كلا بل منها يشبهه بذلك شيء من حالات واحكام الكائنات
في انشاءاته عيز متذودي العقل ونحوه او حاله بالتسبيح الحالي واما الكلام في انشائها بالتسبيح القالي ولا تحققه حيث لا امكان له
الوقوع خلافا لما سلم الهدى السيد المرتضى في كتابه الغرر والدرر **للفخر الرازي** في التفسير الكبير فانه حمله على قوله وفي تفسيره
انها لا دالة لهم في الكتاب والسنة قد دلت دلالات الانواع على التسبيح ما منه فهو فيها اولئك لانتظار الاعراض عنها والاعتبار والعجز الذي
لا ينبغي لاحد الا كلام ... من الاشارة لهذه الكلمة فان النطق في ساير اجزائها جارية والنطق في تسبيحها
وانشاءه على ... ان يشعر ونبهنا به ونبيه فما قول سبحانه كما يخبر نملة سليمان فانت عليه
ان انها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها **وقوله تعالى**
حكاية عن سليمان يا ايها الناس علمنا منطق الطير وقوله عز وجل حكاية عن الهدهد تكلم مع سليمان فقال ما لي لا ارى
الهدهد ام كان من الغائبين لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال احطت بما
لم تحط به وجئتك من سبا بنبا يقين اني وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون
للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبا
في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم قال سننظر اصدقت ام كنت من
الكاذبين وتقريب الاستدلال بهذه الايات على ان الهدهد كان مع
الحال في مقام التخاطب السؤال والجواب ما نزله منزلة العاقلين وجعل خبره محتملا للصدق والكذب
قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين حيث يدل على انه كان عالما فهما شاعرا بما يقول ويجيب الشك قوله
لاعذبنه عذابا شديدا فان التعذيب لا يجوز الا في المعصية الا مع التقصير في التكليف والهدهد لما كان مامورا
كسائر الحيوانات استحق العذاب لتقصيره فيه ونبه واشار الرازي ايضا في البحث في قوله لاعذبنه عذابا
فهذا لا يجوز ان يقول الا فيمن هو مكلف او فيمن قارب العقل فيصلح لان يوجب التاديب قوله لعله لم يحط به قال

الرابع من ... تنبيه لسليمان ... من خلق الله من اخلط علما بانهم ... فيكون ذلك من الغلط في ترك الاعجاب بالاشيا المنزه
بالشيء ان يعلم من جميع جهات الراجح ما ملفقه قوله وتعقيبها دعوتها بسجدتها الى قوله لا يسجدون من ان الهدهد كان
معترفا بالله وتوحيده والتسبيح له ولهذا انكر سجودهم الشمس واضافه الى الشيطان وتزيينه وما قاله الحجا في من ان الهدهد لم يكن عاقلا
... وانما اخبر بذلك كما يخبر عن صفوه مناسبا لا اشارة الى اعلى الملائكة والانس والجن بين انها تقتضي على عبادة الله منصوب
... باطل لكن الهدهد منصوب ... فعل سليمان باطل فهو خلاف ظاهر القرآن لانه يحوات يفرق بين الحق
والسجود لله وبين الباطل الذي هو السجود الشمس وان احدهما حسن والاخر قبيح لا الغارون بالله وبما يجب عليه بما لا يجوز عليه
... من ... من اعمالهم وصدهم عن طريق الحق الى الشيطان وهذا مقالة من يعرف المقدمات التي عبر عنها بها على انه تعالى
... مسخر ... عليهم ترك سجودهم بقوله الا يسجدوا لله يقول بان هذا الكلام الى قوله العظيم من تمام الحكاية لما ذكر
... اكثر المفسرين لا يعلم معترضه ... كلام سليمان كما ذهب اليه بعضهم لما ادعى قوله الذي يخرج الخبء الى قوله وما يعلنون
... يجعل ... بقدرة الله ... لسابع قوله الا الله رب العرش العظيم فانه يصرح في معرفة بالله وتوحيده
... التوحيد ... من التشريك ... بالربوبية هذا دين له لنا ... قوله سبحانه في سورة النور الم
تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه على ان الضمير في علم راجع الى الطير كما عليه جملة
من المفسرين **ومن السنة الاخبار الكثيرة** ... والخاصية الدالة على انها تسبح وتعرف
خالقها ... مصالحهم ومفاسدهم ... فمنها ما رواه في البحار عن ...
عن ابن عباس عن امير المؤمنين عليه السلام ... من احبار اليهود فقالوا اخبرنا ما يقول
هذه الحيوانات قال ... الرحمن على العرش استوى والديك يقول اذكروا الله يا غافلين والفرس يقول اذا التقى المؤمنون
الكافرون اللهم انصر عبادك المؤمنين على عبادك الكافرين والحمار يلعن العشار ... عين الشيطان والضفدع يقول
سبحان المعبود ... اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد ... ذكر ...
المذراج الرحمن على العرش استوى ... والدراج ... والقطاة ...
والبازي ... سبحان ربي الاعلى والغراب يلعن العشار ... كل شيء هالك الا الله والقطاة من سكت
سلم ... بما قدمت ... اللهم ... يا رزاق والنسر ... اللهم العن مبغضي محمد وآل
... يا ابن آدم عش ما شئت فان آخره الموت والفرس ... سبوح قدوس رب
الملائكة والروح ... **ومنها ما ورد** في اخبار كثيرة في خلق
... العرش ... مصفوف
... سبحانه ويقول في تسبيحه سبوح قدوس رب الملائكة والروح وفي رواية سبحان الملك القدوس
سبحان الله الكبير المتعال ... الى الحي القيوم فلا يبقى في الارض ... بالتسبيح قال امير المؤمنين ... وذلك قول
الله ... الاخبار الواردة في ... من الطير والبهائم كالحمام والبلبل
والقبرة ... بانها تنطق بالثناء على الله وعلى اوليائه ودعائهم ودعا على
اعدائهم ... من الرحم ... والمار ... لنطقهم ... اوليا ... الله وانكار هم لله
وهذه الاخبار ... اولا يسع ... الاذهان وتقبل ... الذي يستبعد
بالعقول ... الانبياء ... تدل على ... الكلمات وعدم تكلمها ونطقها فانا
كثيرا ما نسمع ... فيظن ان كلامهم كاصوات الحيوانات لا يميز بين كلامهم ...
من فهم ... بعض ... الدنيا ... بل ... وان
ايضا ... لا يمكن ... ان
السيد المحدث الجزائري ... ان النفس الناطقة ... عن قوة النطق ...

في ... على تسبيح الحيوانات وما ورد من الاخبار فيه

السلام فحيوانات لها كلام يفهم بعضها عن بعض كما هو المشاهد منها خصوصا مع اولادها وقد ورد في بعضها انها آيات وائمة صلوات الله عليهم وان كان المراد منها ادراك الكليات والعلوم كما هو الشايع في اطلاق النفس الناطقة في الحيوانات غير بينة من جزئيات العلوم ما لا يهتدي الى اعقل الناس كادراك الفرق من لطايف الحيل وفهم ما في الامور الاخفى وكذلك الطفل وان كان المراد من النفس الناطقة فهم كما في الشفاء والاشارات وغيرهما فانه بعيد كثير من الناس من هذا البعد من الثرى الى الثريا قال في هذا ذهب الشيخ شهاب الدين المقتول وقد صرح ابن سينا في جواب سؤال بهمنيار انا لا نعرف الفرق بين الانسان والحيوانات وهذا الكلام مشكل **وقال القيصري** في شرح فصوص الحكم ما قاله المتأخرون من ان المراد بالنطق ادراك الكليات لا التكلم مع كونه مخالفا بوضع اللغة لا يفيدهم لانه موقوف على اثبات النفس الناطقة المجردة مختصة بالانسان ولا دليل لهم على ذلك ولا شعور لهم بان الحيوانات ليس لها ادراك الكليات والجهل بالشيء لا ينافي وجوده ومطالعة التفرقة فيما يصدر منها من العجايب توجب ان يكون لها ادراك الكليات انتهى **وقال المحقق الدواني** في شرح هياكل النور اعلم انه اثبت جميع الحيوانات لها نفوس مجردة كما في الانسان وبعض القدماء على ذلك بل صرح بعضهم بان النبات لها نفوس ناطقة ايضا اذا عرفت ذلك فلنذكر ما ذكره الفخر الرازي في هذا المقام **قال** في تفسير قوله تعالى يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن اعلم ان الحي المكلف يسبح لله بوجهين الاول بالقول كقوله باللسان سبحان الله والثاني بدلالة احواله على توحيد الله وتقديسه وعزته فاما الذي لا يكون مكلفا مثل البهائم ومن لا يكون حيا كالجمادات فهي انما تسبح الله بالطريق الثاني لان التسبيح لا يحصل الا مع الفهم والعلم والادراك والنطق وكل ذلك في الجماد محال فلم يبق حصول التسبيح في حقه الا بالطريق الثاني واعلم انه بعد الخبرة بما ذكرنا تعرف فساد ما ادعاه بما لا مزيد عليه والعجب انه عمم دعواه للبهائم والجماد وخص دليله بالجماد فقط فان كان مقصوده ان البهائم مثل الجماد في عدم العلم والادراك وكان اكتفائه بالجماد من باب الاختصار فهو تهم لما ذكرناه من الآيات الصريحة في ان لها ادراكا وفهما وشعورا وان لم يثبت مدعاه وستعرف بطلان دليله في الجماد ايضا انتهى ولما علم المهتدي بالغ في انكار تسبيح الحيوان وشدد النكير على من ادعاه واطال الكلام في تأويل الآيات والاخبار بما يشمئز منه الطباع ويبعد عند الذوق السليم والطبع المستقيم وصرفها عن ظواهرها بغير دليل ووجه وجهه مصيرا الى الحلال وهو عكس علم ما اخبار الآحاد وقد اقام علماؤنا الاصوليون ادلة معتبرة من الكتاب والسنة والاجماع والعقل على حجيتها وبعد ثبوت الحجية فالاخبار التي يثبت المدعى بطل قول المرتضى وفوق حد الاحصا فلنتم الكلام في التسبيح لغير الحيوان واما في الجماد والنبات والسماء والارض وغيرها فانما ليس لها حركات ارادية فالظاهر من اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ثبوته ايضا **فقد روي** في الصافي من الكافي عن الصادق عليه السلام تنقض الجدر تسبيحها وعن الباقر عليه السلام انه سئل التسبيح الشجر اليابس فقال نعم اما سمعت خشب البيت كيف ينقض فذلك تسبيحه فسبحان الله على كل حال وما في البحار من العيون عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن الحسين بن علي ومحمد بن الحنفية عن امير المؤمنين صلوات الله عليهم اجمعين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لي تختم يا علي بالعقيق فانه اول جبل اقر لله بالوحدانية ولي بالنبوة ولك يا علي بالوصية والاخبار في هذا المعنى كثيرة لا حاجة الى الاطالة بذكرها وقد عرفت بما ذكره الرازي ايضا فانه قال من لا يكون حيا مثل الجمادات فهي انما تسبح الله بالطريق الثاني لان التسبيح بالطريق الاول لا يحصل الا مع الفهم والعلم والادراك وكل ذلك في حق الجماد محال فلم يبق حصول التسبيح في حقه الا بالطريق الثاني ثم قال واعلم انا لو جوزنا في الجماد ان يكون عالما متكلما لعجزنا عن الاستدلال بكونه تعالى عالما قادرا على كونه حيا وحينئذ يفسد علينا باب العلم بكونه حيا وذلك كفر فانه يقال اذا جاز في الجماد ان يكون عالما متكلما فلا يمتنع ايضا ان يكون الله تعالى وصفاته وتسبيحه مع انه ليس بحي فلا يلزم من كون الشيء عالما قادرا متكلما كونه حيا وذلك جهل وكفر لان من المعلوم بالضرورة ان من ليس بحي لم يكن عالما قادرا متكلما هذا هو الذي استقر عليه اهل السنة والجماعة الا ان التسبيح بمعنى العلم والفهم والادراك وهو في حق الجماد محال والذي اثبتنا انه لو كان متكلما الانسداد باب العلم لاستدلالنا على حياة الله سبحانه بالتعرف الذي ذكره هو متوجه على دليله الاول لانه اراد بالاستحالة العقلية فممنوع وان اراد الاستحالة العادية فلا يثبت المدعى ولا يفيد الا الشاهد على ذلك قوله سبحانه في سورة سبا ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه اي رجعي معه التسبيح **قال علي بن ابراهيم** في تفسيره اي سبحي لله وكان داود اذا مر بالبراري يقرأ الزبور وتسبح الجبال والطير معه والوحوش وقال الرازي

قوله يا جبال اوّبي معه قال الزمخشري يا جبال بدل من قوله فضلا منّا وابتناه فضلا قولنا يا جبال او من ايتنا ومعنا فانه يأتيه او تَجيء اشتق **فنقول** انا اذا نعلق خطابه سبحانه على الجبال بالتأويب تفضلا منه على داود فيجوز تعلق خطابه عليها في غير هذا المقام ايضا وبعبارة اخرى اذا كان الجبال قابلة للخطاب هناك فما يمنعها من فهم الامر بالتسبيح غاية الامر ان تأويبها مع داود عليه السلم كان ظاهرا يسمعه كل من حضر للاعجاز لداود نظير تسبيح الحصى في يد رسول الله صلى الله عليه وآله وفي ساير المقامات كان خفيا لا يسمع الناس كما قال تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم واوضح من ذلك دلالة قوله تعالى في سورة ص واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له اواب فان الاية السابقة افادت تعلق خطابه سبحانه على الجبال بالتسبيح وهذه الاية دلت على قبولها لذلك الخطاب حيث نطقت بانها يسبحن بالرواح والصباح وان الطير تشاركها في التسبيح وان كلا منها اواب اي رجاع الى ربه مطيع له بالتسبيح كتجاوب الجبال مع انكار بعض الملحدين حسبما حكينا عنه في تفسير الايات المتقدمة تفسيرها الاية بيانا يمنع ان يكون الله خالق في الجبال من المعارف ما يفهم به امر داود ودعوته فتطيعه فيما يريد منها وان لم تكن كاملة العقل مكلفة **وقال الفخر الرازي** في قوله وسخرنا الجبال معه الاية ان الله سبحانه خالق في جسم الجبال حيوة وعقلا وقدرة ومنطقا وحينئذ صار الجبل مسبحا لله وقوله يسبحن يدل على حدوث التسبيح من الجبال شيئا فشيئا وحالا بعد حال فكان السامع حاضر تلك الجبال يسمعها تسبح وقوله والطير محشورة معطوفة على الجبال والتقدير وسخرنا الطير محشورة قال ابن عباس كان داود اذا سبح جاوبته الجبال واجتمعت اليه الطير فسبحت معه واجتماعها اليه هو حشرها فيكون حاشرها هو الله سبحانه ثم قال الرازي فان قيل كيف يصدر تسبيح الله عن الطير مع انه لا عقل لها قلنا لا يبعد ان يقال ان الله كان يخلق لها عقلا حتى تعرف الله فتسبحه وكل ذلك كان معجزة لداود ثم قال وقوله كل له اواب معناه كل واحد من الجبال والطير اواب اي رجاع اي كلما رجع داود الى التسبيح فهذه الاشياء ايضا كانت ترجع الى تسبيحاتها والفرق بين هذه الصفة وبين ما قبلها ان فيما سبق علمنا ان الجبال والطير سبحت مع تسبيح داود وبهذا اللفظ فهمنا دوام تلك الموافقة انتهى كلامه هبط مقامه فقد ظهر ان الرازي معترف بتسبيح الجبال والطيور مع ما هو لا يبعد ان خلق الله فيها عقلا تعرف به فتسبحه غاية الامر يقول ان ذلك كله كان معجزة لداود وتوجيه عبارته انه لم يستبعد ان يفيض الله عليها عقلا فيامرها بالتسبيح لغرض الاعجاز اي يصدق في افاضة العقل عليها وامرها بالتسبيح لذلك الغرض بل لمصالح اخر اقتضت ذلك وهذا بعكس ما ذهب الاشاعرة اليه الى غاية ما فهم جهلوا اعتقدوا غيرهم وتدبر فهذا وتوجه على دليله انّا ان اثبات الحيوة لله سبحانه لا ينحصر دليله في العقل بل الاجماع والادلة النقلية على اتصافه بالحيوة قائمة وقد دل الشرع على جملة من صفاته بالسمع ككونه متكلما سميعا بصيرا فليكن صفة الحيوة مثلها **قال** صدر المتألهين في المبدأ والمعاد الحيوة في حقنا يتم بادراك هو الاحساس وفعل هو التحريك منبعثين عن قوتين مختلفتين ولما ورد الشريعة باطلاقها عليه تعالى فالحي في حقه تعالى هو الادراك الفعال فاذا كان علمه سبب للوجود كله فهو حي تام يدل عليه ولا امره ولا افتقار له في الفعل الى قوة محركة اذ انه كان تاما بذاته يعلم ويفعل فذاته بحيوته انتهى فقد نقدح مما ذكرنا ان اشاعرة قبل العقل الصريح بتسبيح الجماد لا يستلزم لبقاء الدليل عليه من السمع فلا يكونوا متفاصلين موجبا الاتسال اليه ما الاشكال ولا للكفر اصلا فلا اله الا الله الحي القيوم تعالى شانه وعظم سلطانه هذا كله على ان نقول بان تسبيح السماء مقدار انها والماء بحرانها وتسبيح ساير الاشياء على حسبما اطلبه منها باقوالها كما قال به اهل العرفان والمعقول ونطق به اخبار ال الرسول ليرتفع الاشكال راسا **قال** الفخر في تفسير قوله تعالى يتفيّؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله الاية يحتمل كل ظل خلقه الله هو سجد لله قال بعض اهل المعرفة في تفسير هذه الاية ان اشارة فيها الى انه تدل على ان العالم كله في مقام الشهود والعبادة الا مخلوق له قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والحيوانية من حيث اعيان انفسهم لا من حيث هياكلهم فان هياكلهم كساير العالم في التسبيح له والسجود فاعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة الا ترى انها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيمة من الجلود والايدي والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع القوى والحكم لله العلي الكبير **وقال** صدر المتألهين في كتاب المبدأ والمعاد ومما يجب عليك ان تعتقد انه لواجب تعالى كمالية غائية لاشياء بالمعنى المذكور فهو غاية بمعنى ان جميع الاشياء طالبة لكمالاتها ومتشبهة به تعالى في تحصيل ذلك بحسب ما يتصور في حقها ولكل منها شوق وعشق اليه ارادي كان او طبيعيا والحكماء الالهيون حكموا بسريان العشق والشوق في جميع

في بيان تسبيح الأشياء على مذاق أهل العرفان والحكماء

الموجودات

الموجودات اعلى شأنا وبعد فطلبنا تفهم الكل وجهة هو مولّيها يحسن اليها ويقتبس بنار الشوق نور الوصول لديها والى ما اشير في قوله و
ان من شيء الا يسبح بحمده **وقد صرّح** الشيخ الرئيس في عدة مواضع من التعليقات بان القوى الارضية كالقوى الفلكية
في ان الغايات في افعالها اما فوقها اذ هي لا تحرك المادة لتحصيل تحتها من المزاج وغيره وان كانت هذه من توابعها اللازمة بل
الغاية في تحريكها كونها على افضل ما يمكن لها ليحصل لها التشبه بما فوقها كما في تحريكات نفوس الافلاك اجرامها لا لنفعها
[illegible] غاياتها كانت من القوى العالية والسافلة في تحريكها المادة نوعها استكمالها بما [illegible] فيها وتشبهها بالذي هو
سلسلة التشبهات والاستكمالات الى الغاية الاخيرة والخير الاقصى الذي يسكن عنده السالك ويطمئن القلوب وهو الواجب جل
مجده [illegible] غاية هذا المعنى ايضا وبهذا نعلم حقيقة كل شيء اولا عشق العالي للانطمس السافل ثم لا يخفى عليك ان فاعل التسكين
[illegible] على التحريك [illegible] ان مطلوبه ليس ما تحته كالابن مثلا بل كونه على افضل ما يمكن له كما قال المعلم الثاني صلت السماء بدورانها
والارض برجحانها **وقيل في الشعر** وذلك من عمل اللطف شكره وهذا من رجح الشوق شكره
هذه [illegible] ان كل ان حمد سبحانه وثناءه وتسبيحه تعبد بسر [illegible] حالا او مقالا واعلم انه لا حاجة الى تكلف
[illegible] المضاف في قوله [illegible] حمده بان يقال المراد الفاشي بسبب حمده وهو المنعم التي لا يمكن عدها كما تكلفه الشارح المعتزلي
ذا الغالب [illegible] كما قال سبحانه وان جندنا لهم الغالبون وقوله فان حزب الله هم الغالبون اي جنده والمراد بجنده في السماء هو
الملائكة قال تعالى وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين وقال ايضا فانزل الله سكينته عليه وايده
بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم والمراد بجنده في الارض الناصرون لدينه
روي في الصافي من التوحيد عن الصادق ع [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله اخذ بحجزة ربه ونحن اخذون بحجزة نبينا
شيعتنا اخذون بحجزتنا فنحن وشيعتنا حزب الله وحزب الله هم الغالبون والله ما نزعم انها حجزة الازار ولكنها اعظم من ذلك
يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله اخذا بدين الله ونجيء نحن اخذين بدين نبينا ويجيء شيعتنا اخذين بديننا فان قيل غلبة جنده
السماوي في كل وقت لا غبار عليه ولا اشكال فيه واما جنده الارضي فربما يكون مغلوبا وكفى بشاهد او فخر الطف وشهادة
سيد الشهداء ع مع اولاده واخوانه وابناء عمه وانصاره مع كونهم حزب الله وانصار دين الله فما معنى قوله ع الغالب جنده وقوله تعالى
فان حزب الله هم الغالبون قلت يحتمل ان يكون غلبة جنده وحزبه محمولا على الاغلب [illegible] سبحانه اعز جنده ونصر انصاره في
اغلب الاوقات وايدهم بالجنود السماوية كما قال عز من قائل لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا
لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ويجوز ان يقال ان جنده وان كان مغلوبا احيانا في اول الامر ولكن الغلبة
لهم اخيرا كما قال تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون **روي في الصافي** من الاكمال عن الصادق ع [illegible]
شق فرعون بطون الحوامل في طلب موسى كذلك بنو امية وبنو العباس لما ان وقفوا على ان زوال ملك الامراء والجبابرة
منهم على يد القائم ع ناصبونا العداوة ووضعوا سيوفهم في قتل اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وابادة نسله طمعا في الوصول
الى قتل القائم ع فابى الله ان يكشف امره لواحد من الظلمة الا ان يتم نوره ولو كره المشركون [illegible] عن الصادق ع في قوله [illegible] ليظهره
على الدين كله [illegible] والله ما نزل تاويلها بعد ولا ينزل تاويلها حتى يخرج القائم ع فاذا خرج القائم ع لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك
بالامام الا كره خروجه حتى لو كان كافرا او مشرك في بطن صخرة لقالت يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله وعن الباقر عليه السلام
القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الارض وتظهر له الكنوز يبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله به دينه
على الدين كله فلا يبقى في الارض خراب الا عمر [illegible] **وقال الطبرسي** في قوله سبحانه انه تعالى جد ربنا ما اتخذ
صاحبة ولا ولدا معناه تعالى جلال ربنا وعظمته عن اتخاذ الصاحبة والولد [illegible] عن الحسن ومجاهد وقيل معناه تعالى [illegible]
الله الغني [illegible] خصوصا وهي [illegible] الغاية [illegible]
ولا غرابة [illegible] عن ابن عباس [illegible]

على الخلق قال الطبرسي والجد يرجع الى معنى واحد وهو العظمة والجلال انتهى وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق في تفسير هذه الآية قال
هو شيء قالته الجن بجهالة فلم يرضه الله منهم فمعنى جد ربنا بخت ربنا وفي المجمع وعن الهذيل في الخصال عن الباقر ع
انما هو شيء قالته الجن بجهالة فان قلت لفظ الجد قد استعمله امير المؤمنين عليه السلام ايضا في كلامه ووصف الله سبحانه به فكيف
التوفيق بينه وبين ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلام قلت الجد حسبما عرفت قد يطلق بمعنى العظمة والجلال وقد يطلق بمعنى
البخت والحظ والاب وامثالها والرفعة بالمعنى الاول كما في كلام امير المؤمنين عليه السلام واما استعماله فيه سبحانه بالمعنى الثاني
فغير جائز والمعروف الائمة من الجن يصفونه سبحانه به بالمعنى الثاني لاجرم نسبوهم الى الجهالة لما حمد الله سبحانه بما
لا يليق الا له عقبه بالاشارة الى سبب الحمد فقال الحمد على نعم التواتر والائمة العظام او على نعمه المتواترة المتوالية التي لا فترة
بينها كالتوالي من الاولاد لا يجيء احدهما على الاخر وعلى الائمة العظيمة التي يعجز عن معرفتها العقول ويحصر عن احصائها اللسان او
يقصر عن وصفها المنطق والبيان ان شئت نموذجا من نعم الله سبحانه عليك فلنقتصر على نعمة الاكل التي بها قوام بدن الانسان
وغيره الجملة من الاشياء التي بها انتم نعمة الاكل فنقول ان الاكل فعل من الافعال وكل فعل فهو حركة والحركة لا بد
لها من جسم متحرك هو آلة لها ولا بد لها من قدرة على الحركة وارادة محركة له فلنذكر الاعضاء التي لها مدخلية في الاكل ليقاس
عليها غيرها فنقول ان اول ما يحتاج الطعام من يحتاج ان يشتهيه اكله فلا بد لك من الحركة اليه وحركتك لا تنفع ما لم تتمكن من
اخذه فافتقرت الى آلة باطشة فانعم الله عليك بخلق اليدين وهما طويلتان مشتملتان على مفاصل كثيرة لتتحرك في الجهات
فتمتد وتنثني اليك فلا تكون كخشبة منصوبة ثم جعل راس اليد عريضا بخلق الكف ثم قسم راس الكف بخمسة اقسام هي الاصابع
وجعلها في صفين ليكون الابهام في جانب ويدور على الاربعة الباقية ولو كانت جميعها في صف واحد لم يحصل بها تمام الغرض
فوضعها بحيث ان بسطتها كانت لك مجرفة وان ضممتها كانت مغرفة وان جمعتها كانت آلة للضرب وان نشرتها ثم قبضتها
كانت لك آلة في القبض ثم خلق لها اظفارا لتصون رؤوس الاصابع من التفتت ولتلتقط بها الاشياء الدقيقة التي لا تحويها
الاصابع فتاخذها برؤوس اظفارك فاذا اخذت بها الطعام فلا ينفعك الاخذ الا اذا امكنك ايصاله الى المعدة وهي في الباطن
فلا بد وان يكون في الظاهر دهليز اليها حتى يدخل الطعام فلا ينفعك منه فجعل الفم منفذا الى المعدة مع ما فيه من الحكم
الكثيرة وراء كونه منفذا للطعام الى المعدة ثم اذا وضعت الطعام في الفم وهو قطعة فلا يتيسر لك ابتلاعه حتى يطحن فخلق
لك اللحيين من عظمين وركب فيهما الاسنان وطبق الاضراس من العليا على السفلى لتطحن بها الطعام طحنا ثم الطعام تارة يحتاج
الى الكسر وتارة الى القطع ثم الى الطحن بعد ذلك فقسم الاسنان الى عريضة طواحن كالاضراس والى حادة قواطع كالرباعيات
والى ما يصلح للكسر كالانياب ثم جعل مفصل اللحيين متخلخلا بحيث يتقدم ويتاخر حتى يدور على الفك الاعلى دوران الرحى
ولولا ذلك لما تيسر الا ضرب احدهما على الاخر مثل تصفيق اليدين ولا يحصل به الطحن فجعل اللحي الاسفل متحركا حركة دورية
واللحي الاعلى ثابتا لا يتحرك عكس الرحى الذي يصنعه المخلوق فان الحجر الاسفل منه يسكن والاعلى يتحرك ثم انك اذا وضعت الطعام
في فضاء الفم فهو يحتاج الى التصريف والتقليب والحركة من جانب الى جانب لا يمكن ان يكون حركته باليد وهو في داخل
الفم فانعم الله سبحانه بخلق اللسان فانه يطوف في جوانب الفم ويرد الطعام من الوسط الى الاسنان بحسب الحاجة كالمجرفة
التي ترد الطعام الى الرحى هذا مضافا الى ما فيه من فائدة الذوق وقوة النطق والحكم التي لا نطيل بذكرها ثم لما كان الطعام
ربما يكون يابسا فلا يمكن ابتلاعه الا بان ينزلق الى الحلق بنوع رطوبة خلق الله سبحانه تحت اللسان عينا يفيض منها اللعاب
وينصب بقدر الحاجة حتى يعجن به الطعام ولما لم يمكن ايصاله الى المعدة بدفعه باليد ولم تكن المعدة ممتدة حتى يجذب من الفم الى
نفسها هيأ الله سبحانه المريء والحنجرة وجعل على راسها طبقات تنفتح لاخذ الطعام ثم تنطبق وتنضغط حتى ينقلب
الطعام بضغطه فيهوي الى المعدة في دهليز المريء فاذا ورد الطعام على المعدة وهو خبز وفاكهة مقطعة فلا يصلح ان يصير
لحما وعظما ودما على هذه الهيئة بل لا بد وان يطبخ طبخا تاما لتتشابه اجزاؤه فخلق الله تعالى المعدة على هيئة قدر يقع
فيها الطعام ويغلق عليه الابواب فلا يزال يلبث فيها الى ان يتم الهضم وينضج بالحرارة التي تحيط بالمعدة من
الاعضاء الباطنة اذ من جانبها الايمن الكبد ومن الايسر الطحال ومن قدام الترائب ومن خلف لحم الصلب فتتعدى الحرارة

اليها من تشعب هذه الاعضاء التى بها ينطبخ الطعام ويصير مائعا متشابها يصلح للنفوذ في مجاريها وفيها العروق وعند ذلك
يشبه ماء الشعير في تشابه اجزائه ورقته وهو بعد لا يصلح للتغذية فخلق الله تعالى بينها وبين الكبد مجاري من العروق وجعل لها
فوهات كثيرة حتى ينصب الطعام فيها فينتهي الى الكبد والكبد معجون من طينة الدم حتى كانه دم وفيه عروق كثيرة شعرية منتشرة
في اجزاء الكبد فينصب الطعام فيها فينبث فيها وينتشر في اجزائها حتى تستولي عليه قوة الكبد فتصبغه بلون الدم فيستقر فيها
ريثما يحصل له نضج آخر ويحصل له هيئة الدم الصافي الصالح لغذاء الاعضاء الا ان حرارة الكبد هي التي تنضج هذا الدم فيتولد من
هذا الدم فضلتان كما يتولد في جميع ما يطبخ احدهما شبيهه بالدردي والعكر وهو الخلط السوداوي والاخرى شبيهه بالرغوة وهي
الصفراء ولو لم تنفصل عنه فضلتان فسد مزاج الاعضاء فخلق الله المرارة والطحال وجعل لكل منهما عنقا ممدودا الى الكبد داخلا في
تجويفه فتجذب المرارة الفضلة الصفراوية وتجذب الطحال العكر السوداوي فيبقى الدم صافيا ليس فيه الا زيادة رطوبة ورقة فخلق
الله سبحانه الكليتين واخرج من كل منهما عنقا طويلا الى الكبد من عجائب حكمة الله تعالى ان عنقها ليس داخلا في تجويف الكبد بل متصل
بالعروق الطالعة من حدبة الكبد حتى تجذب ما يليها بعد الطلوع من العروق الدقيقة التي في الكبد اذ لو اجتذب قبل ذلك لغلظ ولم يخرج
من العروق فاذا انفصلت عنه المائية فقد صار الدم صافيا نقيا من الفضلات الثلث نقيا من كل ما يفسد الغذاء ثم ان الله اطلع من الكبد
عروقا ثم قسمها بعد الطلوع اقساما وشعب كل قسم بشعب وانتشر ذلك في البدن كله من الفرق الى القدم ظاهرا وباطنا فيجري الدم الصافي
فيها ويصل الى اجزاء البدن ثم لو لم تطلق المرارة امرها فلم تجذب الفضلة الصفراوية فسد الدم وحصل منه الامراض الصفراوية كالبرسام
والبثور والحمرة وان حلت الطحال امرها فلم يجذب الخلط السوداوي حدثت الامراض السوداوية كالبهق والجذام والماليخوليا وغيرها
وان لم تندفع المائية نحو الكلى حدث منه الاستسقاء وغيره ثم انظر الى بديع حكمته سبحانه كيف رتب المنافع على هذه الفضلات الثلث
الخسيسة اما المرارة فانها تجذب بالحد عنقيها وتقذف بالعنق الاخر الى الامعاء ليحصل له في نقل الطعام رطوبة زلقة ويحصل في الامعاء
لذع يحركها الدفع فتنضغط حتى يندفع الثفل ويتزلق وتكون صفرته لذلك واما الطحال فانه يحيل تلك الفضلة الى حالة يحصل لها
بها حموضة وقبض ثم يرسل منها في كل يوم شيئا الى فم المعدة فيحرك الشهوة بحموضته وينبهها ويثيرها ويخرج الباقي مع الثفل
واما الكلية فانها تغتذي بما في تلك المائية من دم وترسل الباقي الى المثانة ولنقتصر على هذا القدر من بيان نعم الله تعالى في الاسباب
التي اعدت للاكل وقد مر في شرح الفصل الخامس من فصول الخطبة الثانية والثمانين بعض الكلام في تشريح جملة من اعضاء الانسان
وقد علم مما اوردناه في هذا المقام ان الله سبحانه اسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة وهذا الذي اوردناه قطرة من بحر من بحار نعم
الله بل جملة ما عرفناه وعرفه الخلق من نعمه سبحانه بالاضافة الى ما لم نعرفه ولم يعرفوه اقل من قطرة من بحر الا ان من علم شيئا من ذلك عرف
شمة من معاني قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وتسئل الله سبحانه التوفيق لشكر نعمه والثناء عليها والحمد له سبحانه على نعمه المتوفرة
والائه العظيمة ولعل في الاشارة الى عظم نعمه سبحانه وهو تمام الحصر فقال الذي عظم حلمه فعفى والحلم في الانسان فضيلة يعسر معها
انفعال النفس من المكروهات المنافية للطبع واما في الله سبحانه فيعود الى عدم تعجيله بالعقوبة الحليم من اسمائه الحسنى قال
احمد بن فهد الحليم هو ذو الصفح والاناة الذي لا يغيره جهل جاهل ولا غضب مغضب ولا عصيان عاص ولما
وصف علمه تعالى بالعظمة فرع عليه وصفه بالعفو لان عظم الحلم مستلزم للعفو والعفو من الاسماء الائمة الحسنى قال ابن فهد
هو المحاء للذنوب الموبقات ومبدلها باضعافها من الحسنات والعفو فعول من العفو وهو الصفح عن الذنب وترك مجازاة المسيء
وقيل ماخوذ من عفت الريح اذا درسته ومحته وقوله وعدل في كل ما قضى يعني ان جميع مقضياته ومقدراته على حد الاعتدال
ووسط الكمال مصون من التفريط والافراط الجزافي لانها جميعا على مقتضى الحكمة والنظام الاصلح ويحتمل ان يكون المراد بما قضا
ما حكم به في الصور بين عباده انه سبحانه عادل في تكاليفهم واحكامه الشرعية وما يترتب عليها من المثوبات والعقوبات لا انه الظالم فتعالى عما نسب
حقه سبحانه وما رتب عليها من الجزاء للعباد وعلم ما يمضي وما مضى لا يخفى ما في هذه الفقرة من حسن الاتساق ومقابلة يمضي على
مضى لاقتضاء السجع ونقابلة مضافا الى ما فيه من نكتة لطيفة وهو الاشارة الى ان علمه بالمستقبل كعلمه بالماضي وبعبارة
اخرى علمه بالمستقبل والماضي واحد بخلاف غيره فان علمهم بالماضي اسبق واكمل من علمهم بالمضارع وذلك لتزيد وصف غيره
بالعلم في قولنا علم ما كان وما يكون او تقي علم ما يمضي وما يأتي فقدم في وصفه سبحانه بالاتي على ما سبق تنبيها على ان علمه

في ان علمه [illegible]

ليس كعلم المخلوقين والمقصود الاشارة الى احاطته سبحانه بجميع الامور مستقبلها وماضيها كليها وجزئيها وقد مضى تحقيق ذلك في
في شرح الفصل السابع من الخطبة الاولى عشر ايضا فانتظر وتبديه الخلق بعلمه في بدئه ثم يحقق عنهم مراده من التي هي العلم الاكمل
والنظام الحكمي وذو علم مسبوق عليه سبحانه لما ابتدع من مخلوق فانه مقدر على وفق علمه السابق في علمه سبحانه وللمتقدمين من الشارح
المعتزلي انها بالمناسبة حيث قال تبديه الخلق بعلمه ليس من لوازم العلم على ما ذهب اليه من ذهب من الحكماء بل بمرادفة
الخلق وهو عالم بما تقتضيه [illegible] من المتكلمين حيث قالوا ان العلم تابع للمعلوم
والتابع [illegible] الاشياء على رأيهم ايضا للاستقصاء [illegible] امير المؤمنين في المختار [illegible] من قوله عالما
بها قبل ابتدائها [illegible] ان علمه سبحانه بالاشياء متقدم على الاشياء وليس [illegible] وتوضيحها هنا بما لا مزيد عليه وتقدم
الكلام مستوفى في ان [illegible] الاشياء بامره وارادته والعلم في شرح الفصل الثالث من المختار التسعين ولا حاجة هنا الى الاطالة
ومشيتهم بحكمه اي موحدهم بحكمه الالزامي التكويني الذي لا يمتنع منه شيء هو حكم قدرته النافذة في الاشياء كلها بالوجود وانما امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ويحتمل ان يكون المراد بالحكم الحكمة يعني انه اوجد المخلوقات على وفق الحكمة والمصلحة ووضع
كلا منها موضعه اللائق به ولا احكام ولا نظام فوق ان يكون الموجودات على كثرتها وتفصيلها [illegible] متفاضلة ومنتفع بعضها
ببعض ومؤدية بعضها الى البعض بكون كثرتها كثرة اعضاء شخص واحد وحركاتها المختلفة المتضادة كحركات [illegible] الرقص المنتظم
حيث يكون مع اختلاف هيئاتها سرعة وبطؤ ونحو مجيء ونحو ذهاب [illegible] جميعا [illegible] مرتبط واحد
كلا منها متوجه نحو غاية [illegible] والكل من حيث هو كل له غاية واحدة وهو التوجه الى معبوده [illegible] ولما ذكر انه
سبحانه للاشياء على نحو الابداع والانشاء والاختراع لا بعنوان الاستفادة من الغير اكد ذلك بقوله بلا اقتداء ولا
احتذاء لمثال صانع حكيم يعني صنعه ابداع ليس بانه صانع صنع قبله فاتبعه ولا بتعليم ذلك الصانع له فيعمله لانه جاهل
مثل الفعل ليس شيء قبله حتى يستفيد منه ويتبعه [illegible] حدوده وقد مضى نظير هذه الفقرة في الفصل الثالث من فصول المختار
التسعين ذكرناها هنا ما ينفعك في هذا المقام ولا اصابة خطاء **قال الشارح البحراني** اي لم يكن انشاؤه الخلق اولا
اتفاقا على سبيل الاضرار والخطاء من غير علم منه ثم علم بعد ذلك فاستدرك فعله وحكمه فاصاب وجه المصلحة فيه الامر
يعني الدوام لان الاصابة من لوازم الخطاء انتهى **اقول** محصله انه ليس سبحانه لم يخطئ في شيء من خلقه فيصيبه
ويصلحه اي يجبر خطائه بالصواب وفساده بالصلاح ويحتمل ان يكون الاصابة بمعنى المصادفة والوصول الى الشيء ولا حضر
ملأ اي لم يكن خلقه للاشياء بحضور جماعة من العقلاء واصحاب الرأي بحيث يشير كل منهم عليه برأيه ويعينه بقوله في كيفية خلقه
كما هو المعروف في الصنائع البشرية اذا ارادوا صنع شيء معظم يجتمع ابناء نوعهم ويشاورونهم ويستمدون منهم
فيشيرون عليهم ويعينونهم فان ذلك مستلزم للنقص والافتقار والعجز وهو سبحانه منزه عنه وايضا فان الملأ من حيث انهم لو
يكونوا موجودين [illegible] خلق انفسهم قال سبحانه ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين
عضدا اي اعوانا [illegible] بفعله من ان يكون مثل افعال العباد محتاجا الى معاونة الغير ولما حمد الله سبحانه واثنى عليه بما
هو اهله [illegible] بالشهادة على رسالة [illegible] صلى الله عليه وآله فقال واشهد ان محمدا عبده ورسوله ابتعثه اي بعثه والحال
ان الناس [illegible] يضربون في غمرة [illegible] الضلال والباطل لانهم [illegible] في الفصل السادس عشر من المختار
الاول [illegible] مستترة [illegible] ملحدة في اسمه ومشيرة الى غيره وانهم [illegible] في الشاهد من
كما قاله في الفصل الاول من المختار السادس والعشرين ان الله بعث محمدا [illegible] وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة
خشن وحيات صم تشربون الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم ويموجون في حيرة اي يضطربون
[illegible] ايام الفترة وزمان البعثة كما قدمنا في الفصل الثالث من المختار [illegible] والناس في فتن
[illegible] تزعزعت سواري اليقين واختلف النجر وتشتت الامر وضاق المخرج [illegible] الى قوله فهم فيها تائهون
حائرون [illegible] قد قادتهم ازمة الحين اي [illegible] الهلاك [illegible] نفوسهم الى الهلاك الدائم والخزي العظيم
فالمراد [illegible] الموت كأنهم [illegible] الازمة [illegible] الجنون

في [illegible] بعث النبي [illegible] الناس [illegible] ليستنقذهم [illegible] الجهالة

الذي يتبع هواه ويسير خلفه يعني انهم يتبعوا الشهوات ويسيرون خلف الشيطان فتقودهم الى المهالك الابد واستغلقت
على افئدتهم اقفالها اقفال الرين شبه الرين الذي هو الذنوب التي تغشيها وتدنسها بالاقفال المغلقة وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشبه
ان الاقفال اذا اغلقت على الابواب تمنع من الدخول في البيت فكذلك الرين الذي هو الذنوب والطبع على القلوب يمنع من دخول انوار الهدى
فيها كما قال سبحانه بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وذكر الاستغلاق ترشيح للتشبيه اي استحكمت في قلوبهم اوساخ الذنوب
بحيث صارت مانعة من افاضة انوار الحق اليها كالبيوت المغلقة بالاقفال المانعة من الدخول عليها ثم شرع فيما هو الغرض الاصلي
من الخطبة وهو النصح والموعظة فقال اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها حق الله عليكم لما كان التقوى عبارة عن اتيان
الواجبات واجتناب المنهيات جعلها حقا لله سبحانه وحتما على عباده ان يعبدوه ويوحدوه كما قال عز من قائل وما خلقت الانس
والجن الا ليعبدون والموجبة على الله حقكم اي جزاءكم وانما اطلق الحق للمشاكلة ومثله ما صدر عن صاحب النبوة في رواية معاذ المتقدمة
في شرح الفصل الرابع من المختار الاول قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وآله فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله
على العباد يقولها ثلاثا قلت الله ورسوله اعلم فقال رسول الله حق الله عز وجل على العباد ان لا يشركوا به شيئا ثم قال هل تدري
ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال ان لا يعذبهم او قال ان لا يعذبهم وان تستعينوا عليها بالله
وتستعينوا بها على الله لا يخفى ما في هذه القرينة من حسن المقابلة والمراد بالاستعانة عليها بالله ان تطلبوا منه سبحانه التوفيق
والاعانة على تحمل مشاقها لكونها تكاليف شاقة عسيرة وبالاستعانة بها على الله الاستعداد بها على الوصول الى قرب الحق وجواره وساحة
عزته وجلاله فان التقوى في اليوم الحرز والجنة ولم يقل فانها بل وضع الظاهر موضع المضمر لزيادة التمكين في ذهن السامع كما
في قوله ليلاي منكم ام ليلى من البشر يعني انها في دار الدنيا حرز حريز وحصن حصين يمنع المتحرز بها والمتحصن فيها من شر
الاعداء كما قال تعالى ان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا وهي جنة وترس يقي المستتر بها من شدائد الدنيا كما قال سبحانه
ومن يتق الله يجعل له مخرجا وفي غد الطريق الى الجنة اي في يوم القيامة طريق الى الجنة والخلود فيها كما قال عز وجل وجنة
عرضها السموات والارض اعدت للمتقين مسلكها واضح وهي جادة الشريعة واي مسلك اوضح منها وسالكها رابح
على الاثر يسلك بها الى الجنة واي متجر اربح منها ومستودعها حافظ لما كان التقوى زادا للآخرة شبهها بالوديعة المودعة
عند الله سبحانه وجعله تعالى بمنزلة المستودع اي قابل الوديعة والمراد ان مستودع التقوى وهو الله سبحانه حافظ لهذه
الوديعة التي هي زاد الآخرة من التلف والضياع كما قال تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا ويجوز ان يراد
بالمستودع الملائكة الحفظة التي هي وسائط بين الخالق وبين الخلق فانهم لما كانوا مأمورين بكتابة اعمال العباد وحفظها و
ضبطها كما قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون شبههم بالمستودع اي المستحفظ الذي يطلب
منه حفظ الوديعة ثم اشار الى عموم منفعتها وعدم اختصاص مطلوبيتها بالمخاطبين فقال لم تبرح عارضة نفسها على
الامم الماضين منكم والغابرين اي لم تزل تعرض نفسها في السلف والخلف كالمرأة الصالحة الحسناء العارضة نفسها على
الرجال للتزويج والاستمتاع والانتفاع منها في محن الدهر ونوائب الزمان وكذلك هذه عرضت نفسها على الامم لينتفعوا
بها في الدنيا ولحاجتهم اليها غدا اي في العقبى اذا اعاد ما ابدى واخذ ما اعطى وسأل عما اسدى يعني انهم محتاجون اليها اذا انشر
الموتى واخذ من الناس ما خولهم من متاع الدنيا واذا سأل العباد عما اسدى واحسن اليهم من النعم والآلاء او اذا سأل
عما اسداه واهمله من الجوارح والاعضاء وانما كانوا محتاجين اليها في تلك الاحوال لوقايتها لهم من اهوال ذلك اليوم وذلك في تلك
الاحوال فالمتقون بما لهم من التقوى من فزع النشور والمعاد آمنون والى دارهم حين اخذ ما اعطى مطمئنون وحين سؤال ما اسدى
اليهم من الاموال في مصارفه وما اسداه من الاعضاء في مواقعها من منافعها للسؤال سائلون كما قال عز من قائل فمن اتقى
واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا
ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا واما غير المتقين فعند نشرهم يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون وحين اخذ ما
اعطى فانهم اذا لخاسرون واذا سئل عما اسدى فيحاولون حظا فقوموا انهم مسؤولون فاليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم و
تشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ثم تعجب من قلة الآخذين بالتقوى مع كونها بهذه المثابة فقال فما اقل من قبلها وحملها حق حملها

[illegible]

اى شرايطها ووظايفها المفروضة الموظفة اولئك الاقلون وهم اهل صفة اقتصتها اى القابلون الحاملون لها الذين
وصفهم الله تعالى في كتابه بقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور وعنا فسر الشكور بكثير الشكر وقيل الشكور
المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته وقيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر **قال ابن عم**
ار الدين المؤمن الموحد وفي هذا دلالة على ان المؤمن الشاكر يقل في كل عصر وزمان اقول ويحتمل ان يراد بالشكور كثير الطاعة
لله ويشهد به ما رواه في الكافي عن الباقر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عايشة ليلتها فقالت يا رسول الله لم
تتعب نفسك وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا عايشة الا اكون عبدا شكورا ولما ذكر عليه السلام فضل التقوى نبه على ذلك
اليها عند امر المخاطبين بالمواظبة عليها فقال فاهطعوا باسماعكم اليها اى اسرعوا باسماعكم الى سماع وصفها ونعتها المعروفة
حق المعرفة وتعلموا على بصيرة واكظوا بجدكم عليها اى اجهدوا بالجد والمبالغة واعتاضوها من كل سلف خلفا اى
اجعلوها عوضا من جميع ما سلف وخلفا منه لانه خير خلف للسعادة الابدية والعافية الشهودية وموافق
عالم عوا فقا الظاهر ان المراد بالمخالف والموافق المخالف لطريق الحق والموافق له والمعنى اجعلوا التقوى لكونها موافقا
لطريق الحق عوضا وبدلا من كل ما يخالف الطريقة وايقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم الظاهر ان المراد بهما قيام الليل و
النهار الذين هما من مراسم التقوى ويحتمل ان يكون المراد بالاول الامر بالانتباه بها من نوم الغفلة وبالثاني الامر بقضاء النهار
بالعبادة واشعروها قلوبكم **قال الشارح المعتزلي** يجوز ان يريد اجعلوها شعارا لقلوبكم وهو ما دون الدثار
والصق بالجسد منه ويجوز ان يريد اجعلوها علامة يعرف بها القلب لمن يشاهد كالشعار في الحرب يعرف به قوم من قوم
ويجوز ان يريد بالاشعار بمعنى الاعلام من اشعرت زيدا بكذا اي عرفته اياه اي اجعلوها عالمة بجلالة موقعها وشرف محلها وارحضوا
بها ذنوبكم اي اغسلوها بها لانها كفارة لها كما قال تعالى ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا وداووا بها الاسقام اى
اسقام الذنوب وامراض القلوب وبادروا بها الحمام اي الموت واعتبروا بمن اضاعها ولا يعتبرن بكم من اطاعها امرهم بالاعتبار بالامم
الماضية قبلهم ممن اضاع التقوى واتبع الهوى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى قال تعالى ولقد علمتم
الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ونهيهم عن كونهم عبرة للمطيعين
هو في الحقيقة نهي عن دخولهم في زمرة المضيعين للتقوى ليعتبر بكم غيركم ولا تدخلوا في زمرة المضيعين حتى يعتبر بكم غيركم الا فصونوها
وتصونوا بها اي صونوها عما يخل بصيانتها واحفظوها من شوب العجب والرياء والسمعة وتحفظوا انفسكم بها لانها الحرز والجنة ثم
امر بالزهد في الدنيا والوله الى الآخرة لاستلزامهما التقوى وهو قوله وكونوا عن الدنيا نزاها وفيها عدب والى الآخرة ولاها
اي المحبين شديدا فان الوله الى الآخرة يوجب تحصيل ما يوصل اليها وهو التقوى والملازمة للتقوى ولا تضعوا
من رفعته التقوى وهو نهي عن اهانة المتقين ولا ترفعوا من رفعته الدنيا وهو نهي عن تعظيم الاغنياء والدنيا
ارتفاع شأنهم عند الناس ... من هذه الجهة للتقوى ولا تشيموا بارقها اي لا تنظروا
الى سحابها صاحب البرق انتظارا للمطر **قال الشارح البحراني** استعار لفظ البارقة لما يلوح للناس في الدنيا من
مطامعها وسطا ابها ووصف الشيم بتوقع ما يطلب منها ... على سبيل الكناية كالسحابة التي يتوقع بارقها
فتوقع منها المطر ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها وهو من خاطب من الدنيا ومعاشرهم اي لا تسمعوا ما يدعوكم اليه
ويصفها لسانه ولا تصدقوا قوله ولا تجيبوا اصحابها اي لا تتبعوا ولا تولوا ... سماع الناطق واجابة
الناعق يوجب الميل اليها ويحتمل ان يكون الناطق والناعق ... فانه لما كان يرغب فيها بلسان
حاله ويدعو اليها شبهه بالناطق والناعق ولا تستضيئوا باشراقها ولا تفتنوا باعلاقها استعار لفظ الاشراق لزينتها
وزبرجها ... ولفظ الاستضاءة للالتذاذ والابتهاج بها اي لا تبتهجوا بزخارف الدنيا ولا تفتنوا بنفائسها او
لما نهى عن شيم البارق وسماع الناطق واجابة الناعق ... بالاشراق والافتتان بالاعلاق ... بالاشارة
الى علاقة النهي عن شيم البارق ... فان برقها خالب ... المطر ... الشيم والنظر
قال الشارح البحراني استعار لفظ الخالب ... من مطامعها وانها غير ... صادقة ... بعضها

في تكليمه عليه السلام في حث الشيعة على تقواهم ٥

في تزهيده عليه السلام عن الدنيا

نهي معرض للزوال كالماء المحصول فالتشبيه للعبرة في الفتح لا ثبات فيه وان حصل منها شيء فهو غير منتفع به فلذلك لا ينبغي للانسان
ما نهيها او علل النهي عن سماع الناطق واجابة الناعق بقوله وحلفها كاذب اي نا حلفها كاذب لانه خالف الفعل الامر
ما ترتب ويرغب فيه ويدعو اليه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وعلل النهي عن الاستغنا بالاثواب
بقوله واموالها محروبة اي ماخوذة منها تهلك ما شانها ذلك فلا يجوز الابتهاج والسعف بها وعلل النهي عن الفنون مالا
بقوله واعلاقها مسلوبة اي منهوبة ما لشيء منها لها ذلك فكيف يجيء بها دائما ثم وصف الدنيا باوصاف اخرى منفرة
عنها فقال الا وهي المتصدية العنون اي مثل المراة الفاجرة المتصدية المتعرضة للرجال المواقعة في التعرض لهم وهو من التشبيه
البليغ ومن قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس وجه الشبه ان المراة الموصوفة كما تزين نفسها وتعرضها على الرجال لتخدعهم عن
انفسهم فكذلك الدنيا تتعرض وتتزين لاهلها فتخدعهم والجامحة الحرون اي مثل الدابة الشديدة الخلق التي لا تنقاد لراكبها
في عدم الانقياد غاية والتشبيه هنا مثل التشبيه في الفقرة السابقة ووجه الشبه ان الدابة الموصوفة كما لا تنقاد لصاحبها
ولا يمكن من جماحها وكونها حرونا يركبها فكذلك الدنيا لا يمكن اهلها من تصرفهم فيها وتقلبها والانتفاع بها في مقام الضرورة
والخائنة والمائنة الخؤون اي الكاذبة كثيرة الخيانة حيث انها تخدع الناس بمنيها وتغرهم بحليتها وتوقعهم في وهم لتسليمها لهم
فما قليل ينكشف كذبها وتتبين خيانتها اذا زال النعيم والجحود الكنود اي كثيرة الانكار والكفران كالمراة تكفر بنعم زوجها
وتنكر معروفه ومن والحسانه ويكون من شأنها الغدر والمكر وكذلك الدنيا تفتن عن حسنها وسوء ايمانها واجهد في عمارتها
ويكون سبب هلاكه ثم ينتقل عنه الى غيره والعنود الصدود هي الناقة العادلة عن مرعى الابل والراغبة في جانب منه ووصفها
بالصدود لكثرة اعراضها والحيود الميود اي كثيرة الميل والتغير والاضطراب حالها انتقال اي شأنها وشيمتها انتقال من حال الى حال
وانتقال من شخص الى شخص وعطاؤها زوال اي موضع قدميها متحرك غير متمكن ثابت وعزها ذل اي العز الحاصل لاهل
الدنيا بسبب الثروة والغنى فهو ذل في الحقيقة لان ما تعزز به من المال ان كان من حلال ففيه حساب وان كان من حرام ففيه عقاب
فعزها موجب لحطاط الدرجة عند الله سبحانه ولذلك قال سيد الساجدين عليه السلام في بعض ادعيته لحمته
فان الشريف من شرفته طاعتك والعزيز من اعزته عبادتك وجدها هزل قال الشارح البحراني استعار لفظ الجد وهو القيام
في الامر بعناية واجتهاد لاقبالها على بعض اهلها بخيراتها كالصديق المعتني بحال صديقه وادبارها عن بعضهم ولصابها المكروه
كالعدو القاصد لهلاك عدوه واستعار لحقيقتها لفظ الهزل الذي هو ضده ووجه الاستعارة كونها عند اقبالها على الانسان
كالمعتني بحاله وعند اعراضها عنه ورميه بالمصائب كالقاصد لذلك ثم تسرع انتقالها عن تلك الحال الحسنة فهي في
ذلك كالهازل اللاعب وعلوها سفل وهو في معنى قوله وعزها ذل اي العلو الحاصل بسببها موجب لحطاط الرتبة في الاخرة
دار حرب وسلب ونهب وعطب او دار محاربة ودار سلب واختلاس وغارة وهلاك لان اهلها وما لها عرض للآفات
هدف للقتل والغارات او ان مالها يسلب عن اهلها ويحرب وينهب ويكون صاحب المال في هلاك اهلها على ساق وسياق
ان قيل الساق بساق القدم والمراد بالجملة الاشارة الى زوالها وانقضائها بعضا اهلها اما يموتون على سوقهم واقدامهم مستعدين
للسباق والسير الى الاخرة وان فسر بالشدة فالمراد ان اهلها في شدة ومحنة وعرضة للموت فعلوا انها اذا كانت دار حرب
ونهب وسلب وعطب يكون اهلها في شدة في حاله ولحاق وفراق اي اهلها يلحق بعضهم بعضا اي يلحق اهلهم بالاموات
ويفارقون من الاموال والاولاد قد تحيرت مذاهبها من الجهات يعني اي تحيرت فيها في مذاهبها رسالكها الا يهتدون
الى طريق جلب خيرها ودفع شرها وذلك لاشتباه امورها وعدم وضوح سبلها الموصلة الى المقصود واعجزت مهاربها
وخابت مطالبها اسناد الاعجاز الى المهارب في الجيز والى المطالب مجازا ايضا ولو قال من اراد الهرب والفرار من شرورها
فهو عاجز في مواضع الهرب ومن اراد النيل الى طيبها سار بها فهو خائب في حال الطلب واشار الى بعض ذلك بقوله
فاسلمتهم المعاقل ام لم تحفظهم من الرزايا ولم تحصنهم من المنايا ولفظتهم المنازل اي الارض وطرحتهم عوسها
عنهم المحاولة اي تعبت بهذه الدنيا وتغيرات الزمان والحيل لاصلاح امورها ثم قسم اهلها باعتبار ما يصيبهم من حوادثها
ومن ورودها الى اقسام بعضها احياء وبعضها اموات وهو قوله فمن ناج معقور اي مجروح كالهارب من الحرب بعد مقاساة

الاخوان والشدائد ونفح يح بدنه وهذا صفة ابنا من في الدنيا قد يحوا من الموت ولكن ساروا واعرضوا للافات ولم يحزو ... فبلا

صار لها مقطوعا وشلو مذبوح **قال الشارح البحراني** اراد بذي شلو اي عضو مذبوح اي قطعا بعد القطع

اشلا متفرقة ويحتمل ان يكون مذبوح صفة للشلو واراد بالذبح مطلق الشق كما هو في اصل اللغة ... مشغوبا ... م

مشغوف وغاض على يديه بعد الموت ندما على التفريط في امر الله ... ويوم يعض الظالم على يديه

يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا وسائق بكفيه ... لحي الاخرى ...

ومحتار ... على ... منكا على ... على عقادة

كان عقيدته طول المكث والمقام في الدنيا وامتداد زمان الحيوة وكان ذلك يوجب اللذات ... والانقطاع عن

الاخرة واهمالها ... الشهوات ثم انكشف الموت ... العقيدة وبطلان ... الاعتقاد لاجرم ادى على ... عن

عزمه اي عن قصده ... لما كان الساعي في تحصيل الدنيا وعمارتها والاكثار من ... ومتشا ... يعتنا

زعم ... المتمادي في الحيوة واللهو ... فانكشف خلافه كان ذلك موجبا الرجوع عن عزمه ... منه ولما كانت الجملة ...

الاخرة كلها مشتركة المعنى في افادة ندم الاموات على ... الجملة الخامسة ... بوف الحبل ...

اقبلت ... على انه لا ثمرة للندم ... على ... والتصفيق بالكفين ... الخدين ولا ...

على ... الرجوع عن العزم ... الحال التي ... من ... الطلاق ... التدبير ... فلو ...

انما هو قبل ان يغتال ... كما قال سبحانه انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ... فقد ...

اطفاد ... كما قال سبحانه وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولو قال ... رب ارجعون

لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ... انقطع العلاج ... لا ... مناص ...

والمناص الخلاص ... الحال ... فقد ... اذ ... ذهب ... بشان ... الذهب ...

زمان ... ذهب ... تحصيل النجاة من العقوبات ... من ... الملكات

ومضت الدنيا الحال ... في تحصيل ... ولم تكن

لحال القوم ولم يهتم لامرهم ... فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا

منظرين اقتباس من الاية الشريفة في سورة الدخان وقد اختلف ... على وجوه احدها انه لم ... عليهم اهل السماء واهل

الارض لانهم لا يستحقون ... عليهم ... وكانهم ... من ... في ... الثاني انها ...

عليهم المؤمنون من اهل الارض ولم ... عليهم اهل السماء كما يبكون على فقد الصالحين لان هؤلاء ... عليهم وهو ...

الوجه الاول الثالث انه سبحانه اراد المبالغة في وصف القوم ... العرب ... عن عظم المصاب ...

بكاء السماء والارض واظلم ... الشمس ... لجرير يرثي عمر بن عبد العزيز فالشمس طالعة ليست بكاسفة

تبكي عليك نجوم الليل والقمر اي ليست مع طلوعها كاسفة نجوم الليل والقمر لان عظم المصيبة ... وقال

النابغة تبدو كواكبه والشمس طالعة لا النور نور ولا الاظلام اظلام الرابع ... كني ...

عن انه لم يكن لهم في الارض عمل صالح يرفع منها الى السماء **وقد روي** عن ابن عباس ... انه ...

يبكيان على احد قال نعم مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء وروي ... النبي صلى الله عليه ... من مؤمن الا وله

باب يصعد عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه ...

... قال ... العقيلي بكت ... دموعي ...

ام ... يبكي ... وقوله ما كانوا منظرين اي ... لم يمهلوا ... نسأل الله سبحانه ان ...

قبل حلول ... قبل نزول الموت ... لا يجعلنا في زمرة من غضب عليه ... على ...

... عليهم الصلوة والسلام **الترجمة** ...

...

فما بكت عليهم السماء والارض

و جلال او حمد میکنم بر نعمتهای متواتره او و بر عطاهای پی در پی و متکاثر او چنانچه حمد او و تو میکنم زیرا که شد جلال از پس عمومی و جود ۲۱۳
فضل الشیبا او و در در مرحمت که حکم بود در عالم شد انچه میکنند و نا بیچکند شد اقرب بسیند و خلوق نتوانا علم شامل خود قرار
ایجاد کنند ایشان نیست با امر کامل خود بعز افتقار بودن و بی بدو ایجاد انها و بدون تعلیم دادن دیگری او را وی اندازه کردن
مر بوبیت و صنعت کار حکیم زاده رسد خطا و بدون حضور جماعتی از عقلا که مشاوره کند با ایشان در امر ایجاد و شهادت میدهم
بانکه محمد بن عبد الله صلی الله علیه و آله بنده و رسول او است مبعوث فرمود او را در حالتیکه مردمان سیر میکردند در شدت
و ضلالت و موج میزدند در حیرت و جهالت در حالتیکه کشیده بود ایشان را مهارهای هلاک کننده و بسته بود بر دلهای ایشان
قفلها و مهرهای ریب و صیت میکنم شما را ای بندگان خدا بپرهیزکاری پروردگار پس بدرستیکه تقوی حق خدا است بر همه
شما و واجب کننده است حق شما را بر خدا و صیت میکنم بانکه استعانت نمائید بتقوی از خدا و استعانت نمائید از تقوی
بر خدا پس بتحقیقکه تقوی در امروز بشما سپر است و در فردا طریق راه است به بهشت راه ان تقوی واضح است و سالک
در راه رونده ان صاحب نفع است با منفعت و طاعت کبری ان حافظ است لمن الذی امنه و بشر تقوی ظاهر کننده است نفس خود
برامتهای گذشته و مانده است اند و با قیمانده است که با جمیع حاجت ایشان فردا در ماحکه باز گردانید خدا انچه را که ایجاد فرموده بود که
بگیرد انچه را که عطا نموده بود و سؤال نماید از چیزی که احسان کرده بود پس چه قدر کم است اشخاصیکه قبول تقوی کردند و برد شستند
ان را حق بر داشتن اجماعت متقیان که اندازه حیثیت عدد ایشان کسانی هستند که وصف فرموده خدا ایشان را در کتاب مجید
خود و تقیکه میفرماید و قلیل من عبادی الشکور یعنی اندک است از بندگان من شکر کننده پس بشتابید بجمیعتها خود
بسوی شنیدن منافع تقوی و مداومت نمائید باجد و جهد خودتان بر تقوی و عوض نمائید از هر کسیکه شد از جهت خلف صالح
بودن و عوض نمائید او را از هر چیزی بکه مخالف طریق حق است در حالتیکه ان موافق حق است و بیدار نمائید با ان تقوی
خواب خود را و ببرید با ان روز خود را و شعار نمائید ان را بقلبهای خود نمائید و بشوئید با ان گناهان خود را و دوا نمائید با آن
ناخوشیهای خود را و مبادرت کنید با ان بسوی مرگ و عبرت بگیرید با کسیکه ضایع ساخت تقوی را و البته نباید عبرت بگیرد
با شما کسیکه اطاعت نماید با ان اگاه باشید پس نگاه دارید تقوی را و نگاه داری کنید با ان نفس خود را و باشید از دنیا دور
شوندگان و بسوی اخرت شیفته کان و پست مسازید کسی را که بلند نموده او را تقوی و بلند مسازید کسی را که بلند نموده است
او را دنیا و چشم ندوزید بر زخارف برق زننده دنیا و گوش ندهید بمدح کننده آن و قبول نکنید خواننده بسوی او و روشنی مجوئید
با روشنی ان و مفتون نشوید بنفایس ان از جهت اینکه برق ان خالی است از باران و گفتار ان دروغ است و اموالها او گرفته شده
و نفایس ان ربوده شده بدانکه اگاه باشید که دنیا مثل زن ناجوری است که متعرض شونده مردها است کثیر التعرض بنی اینها
مثل حیوان سرکش است نافرمان و کاذب است بقیاست خاین و منکر است زیاده ناسپاس و منحرف است از راه عدول کننده و برگردنده است
زیاده متغیر و ... ساد ... ان زوال و فنا است و موضع قدم ان اضطراب است فی حرکت و عزت ان خواری است و ممتاز ان سخر
است و استهزا ... ... است خانه ساندن و ربودن و غارت و هلاکت است اهل ان بر شدت اند و حلت و ملاحق
شدن روندگان ... ... از باقیماندگان بتحقیق متحیر بوده است در مهلکهای ان و عاجز بوده مخلصها از بلاهای ان و شد
نا امید شده مکانهای طالب پس فرو گذاشته و ترک نموده ایشان را بناگاه مهاوی و انداخت ایشان را منزلها و عاجز ساخت منفذها
انقلابات روزگار پس بعضی از ایشان بخات با بنده است صاحب جراحت و بعضی کشته است پاره پاره و موضعهای
سلسله و خون ریخته شده و گزنده است با دندان دستهای خود را از غصه و بهم زننده است کف دستها را بهم را از برای
حسرتهای خود و نهنده است مرفقین خود را برخد ین خود از جهت پریشانی و اندوه و عیب کننده است بر عقیده فاسد خود و رجوع
کننده است از عزم و قصد خود و حال انکه بتحقیقکه ادبار نموده حیله و تدبیر و اقبال کرده مر اشتغالهای ان و نیست ایشان را
و فتح باب چه دوراست بغایت دور و چاره و علاج و حال انکه فوت شد انچه که فوت شد و رفت انچه که رفت
و گذشت دنیا بحال دلخواه خود و جزا شد اهل ان و منکار پس کردید طفل روزگار
اشتباه و منتهی مهلت شده نشده و گرفتار عذاب کشتند

ومن خطبة له عليه السلام تسمى بالقاصعة وهي المأة والحادية والتسعون من المختار في باب الخطب

قال السيد (ره) وهي تتضمن ذم ابليس على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلام وانه اول من اظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته **اقول** هذه الخطبة ابسط خطب النهج واطولها وشرحها في فصول ونذكر بعض فصولها في سائر كتب الاخبار باختلاف نطلع عليه انشاء الله

الفصل الاول الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه لاصله فعدو الله امام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع اساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل الا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا واعد له في الآخرة سعيرا ولو اراد الله سبحانه ان يخلق آدم من نور يخطف الابصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب يأخذ الانفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون اصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط عمله الطويل وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن ذا بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا ان حكمه في اهل السماء والارض لواحد وما بين الله وبين احد من خلقه هوادة في اباحة حمى حرمه على العالمين

اللغة قصع الرجل قصعا من باب منع اذا ابتلع جرع الماء وقصعت الناقة بجرتها اذا ردتها الى جوفها او مضغتها او هو بعد الدسع وقبل المضغ او هو ان تملأ فاها او شدة المضغ وقصع الماء عطشه سكنه وقصع القملة بالظفر قتلها وقصع فلانا صغره وحقره وقصع الله شبابه اذواه وقصع الغلام او قصاه ضربه ببسط كفه على رأسه وقيل والذي يفعل به ذلك لا يشب غلام مقصوع وقميء وقصيع كادئ الشباب وحمى الشيء حميا وحماية ومحمية منعه ودفع عنه وهذا شيء حمى ككلا محظور لا يقرب والحمية الانفة وتجبر الرجل اذا تكبر والجبار من اسماء الله تعالى القاهر المتكبر الذي لا ينال والجبار من المخلوق العاتي المتمرد والتجبر الذي لا يرى لاحد عليه حقا والجبرية بكسر الجيم وسكون الباء والجبرية بكسرتين والجبرية بالفتح والجبروة بفتح الاول وسكون الثاني والجبروة بالواو المضمومة والجبروت وغير ذلك كلها مصادر بمعنى العظمة والجلال وادرع الرجل وتدرع لبس درع الحديد والقناع بالكسر ما تتقنع به المرأة رأسها وهو اوسع من المقنعة والعرف بفتح الاول وسكون الثاني الريح طيبة او منتنة واكثر استعماله في الطيب والرواء بالضم والمد المنظر الحسن والخيلاء بالضم والكسر الكبر والهوادة اللين والرخصة وما يرجى به الصلاح

الاعراب وتحذيره في كلام الرضي بالنصب عطف على مفعول تتضمن وجملة اعترضته استئناف بياني وتمييزا مفعول له لقوله يبتلي وقوله عن كبر ساعة متعلق بقوله احبط وعن للتعليل كما في قوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعلى في قوله يسلم على الله بمعنى من كما في قوله اذا اكتالوا على الناس وقوله بامر اخرج به الباء الاولى للمصاحبة والثانية للسببية

المعنى اعلم ان هذه الخطبة الشريفة كما اشرنا اليه اطول خطب هذا الكتاب ومشتملة على انتصاحات شافية وفوائد من العلوم وافية ومتضمنة للاحكام النبوية مهما وقبل الشروع في شرحها فلنقدم هنا فائدة لا بد منها في اسمها ووجه تسميتها فاقول ان تسميتها بالقاصعة هي مأخوذة من القصع على المعاني السبعة التي ذكرناها لتلك المادة في بيان اللغة كلها ممكنة الارادة هنا فعلى المعنى الاول والثاني نقول ان المواعظ والنصائح لما كانت في متن الخطبة يقع ترديدها من اولها الى آخرها اشبهت بجرع الماء المتتابعة للمبتلع جرعة بعد جرعة وبجرة الناقة

من اول خطبة القاصعة

في شرح الخطبة القاصعة

[illegible]

الى نفصح عن هذه بهجة ومعلى المعنى الثالث فلان هذه الخطبة مذهب بغروح انف المتكبرين واعتلائهم ويسكن نخوة بادهم
وسموا على انهم ان استمعوا اليها وتدبروا فيها فتنبههم الملائكة المسكن للعطش واما على المعنى الرابع فلانها بما فيها من المذام
[illegible] عن التي لا يليق [illegible] كاشفة لهم واما على المعنى الخامس فلتضمنها تشغير ابليس بتحقيره مع اتباعه وهذا احسن المعاني
وانسبها واما على السادس والسابع فلانها لما وصفها الذاتي في ذم ابليس واتباعه من المتكبرين يجاوز بها الحد في النهاية في الكشف
عن سوآتهم صارت كالقاصعة اللاطمة على رأسهم ومثلا كالمقسوع القمي الذي لا ينشئ ولا يزداد وكذلك اتباعه
وتبديل هناوخهم و هوانهم حين خطبهم بهذه الخطبة كانوا كذا على ما فيها هي تفضح مجريها فاصل الخطبة القاصعة الخطبة التي
كانت حكايتها على الناقة القاصعة ثم كثر الاستعمال فخففت فقيل خطبة القاصعة اضافة الشيء الى ما لابسه ثم توسع فيه فجعل القاصعة
صفة الخطبة نفسها فقيل الخطبة القاصعة **الفائدة الثانية** قالوا في سبب هذه الخطبة ان اهل الكوفة كانوا في اخر خلافته
قد فسدوا وكانوا قبائل متعددة فكان الرجل يخرج من منازل قبيلته فيمر بمنازل قبيلة اخرى فيصيح بها دعي كوفة فينادي باسم
قبيلته شلابا للنخعي او الكندي نداء عاليا يقصد به الفتنة واثارة الشر فيتالب عليه فتيان القبيلة فينادون يا تميم و يا
ربيعة ويقبلون الحذاق [illegible] فيضربونه فيمضي الى قبيلته فيستصرخها فتثور العصبية وتسل السيوف ولا يكون لها اصل
في الحقيقة الا تعرض الفتيان بعضهم ببعض فكثر ذلك فخرج عليه السلام على ناقة فخطبهم هذه الخطبة كسر الصولتهم **الفائدة**
الثالثة قال الشيخ [illegible] وهي تتضمن ذم ابليس على استكباره وترك السجود لادم عليه السلام وانه اول من اظهر العصبية وتبع الحمية
وتحذير الناس من سلوك طريقته **اقول** لله در الشيخ فقد وقف على اخذ ما في الخطبة ولم يقف على اغوارها
وخواص تخصيصاتها ولم يلج في غمارها او ان تقريره قصر عن التعبير بما انطوى عليه ضميره فان الغرض الاصلي لامير المؤمنين عليه السلام من هذه
الخطبة هو تقريع المتكبرين وتوبيخ المتجبرين و تهديد المستكبرين و زجرهم وازعاجهم من التجبر والاستكبار وردعهم
عن الاتصاف بهذه الصفة الخبيثة الخسيسة والخصلة الرذيلة ولما كان مقتضى حال ابليس ابلغ في التادية لهذا الغرض
واكمل في مقام الرد والايعاد واشد في التهويل والابلاغ اجري صدر الكلام بمقتضى الحال والمقام لشرح حال ابليس اللعين
والطبيب [illegible] ما نزل به من النكال العظيم والابعاد لاجرم صدر الكلام بمقتضى الحال والعذاب الاليم وقد ذكرنا في ديباجة
الشرح ان اللازم على الخطيب المصقع ان يراعي حسن الابتداء وصدر كلامه بما يناسب الغرض المسوق لاجله الكلام اذا عرفت
ذلك ظهر لك انك من [illegible] ان هذه الخطبة تقطر الفصاحة من اعطافها و تؤخذ البلاغة من الفاظها وان تدبرت
فيها حق التدبر [illegible] اذ اما سبق الكلام لاجله معانيها في التحذير والتنفير عن الكبر والتهويل والتوعيد والطرد والابعاد
للمستكبرين كلام ليس فوقه كلام بل ان امعنت النظر فيها يظهر لك انها تالي سورة البراءة وما اشبهها بها فانهما
نبعتا من [illegible] الى [illegible] الاجل تقريع الكفار والمنافقين والكشف عن فضائحهم والافصاح عن مخازيهم ومعايبهم
وافتتحت باظهار البراءة منهم ولاجل ذلك لم تفتتح بالبسملة لانه [illegible] للامان والرحمة وهذه السورة نزلت لرفع الامان
بالسيف [illegible] فكذلك هذه الخطبة من بدئها الى ختمها ترهيب وتقريع و تهويل و توعيد وتخويف
تزيد على [illegible] وان يراعي في مطلعها [illegible] براعة الاستهلال فقال الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء
وهو من باب الاستعارة المكنية بتشبيه العز والكبرياء فيكون ذكر اللبس تخييلا والجامع ان اللباس كما يحيط بلابسه
فكذلك العز والكبرياء لما كانا محيطين بذاته اي كانا لذاته غير قائمين بل هما عين ذاته لكونهما من صفات الذات فشبهها
باللباس الذي يلبس [illegible] ويجوز ان يجعل من باب الاستعارة التبعية بان يستعار اللبس للاتصاف ويكون نسبته
الى العز والكبرياء قرينة للاستعارة والجامع ان اللباس كما يكون مختصا بلابسه يعرف ويتميز به فكذلك هذان
الوصفان لما كانا مخصوصين بذاته سبحانه استعار لاتصافه بهما لفظ اللبس و معنى العز هو الملك والقدرة والغلبة الموجودة
قال الصدوق هو المنيع الذي لا يغلب وهو ايضا الذي لا يعادله شيء وانه لا مثل له ولا نظير وقد يقال للملك عزيز كما
قال اخوة يوسف يا ايها العزيز اي يا ايها الملك وقال الطبرسي العزيز القادر الذي لا يمتنع عليه الامر والكبرياء هو
السلطان القاهر والعظمة القاهرة والعلو والرفعة هذا وانما قلنا ان العز والكبرياء من صفات الذات فلا يصح [illegible]

[illegible]

[illegible]

سم

عنه سبحانه ولا يصح تعلق القدرة عليه وقال صدر المتألهين في شرح الكافي في الفرق بين صفة الذات وصفة الفعل ان القدرة
صفة ذاتية تتعلق بالممكنات لا غير ونسبتها بما هي قدرة الى طرفي الشيء الممكن على السواء فلا تتعلق بالواجب ولا بالممتنع فكل
ما هو صفة الذات فهو ازلي غير متجدد وكل ما هو صفة الفعل فهو ممكن متجدد وبهذا ظهر الفرق بين الصفتين فاذا
تقول لما كان علمه بالاشياء حضوريا وتاما واجبا بالذات وعدم علمه بها ممتنعا بالذات فلا يجوز ان يقال يقدر ان لا يعلم لان
احد الطرفين واجب والاخر ممتنع بالذات ومصحح المقدورية هو الامكان وكذا الكلام في صفة الملك والعزة والحكمة والجود
وغيرها من صفات الذات كالعظمة والكبرياء والجلال والجمال والجبروت وامثالها وهذا الحال في صفات الفعل ثم لما كان
المستفاد من قوله عليه السلام العز والكبرياء اضافه سبحانه اليها ولم يستبعد اختصاصهما به تعالى الاختصاص الحقيقي المفيد لعدم
جواز اتصاف غيره بهما لا جرم اكد ذلك بقوله واختارهما لنفسه دون خلقه والمراد باختياره لهما الذاتية تفرده باستحقاقهما
لذاته فان المستحق للعزة والكبرياء بالذات ليس هو الا هو واما غيره سبحانه فعزه وعظمته وملكه عرضية مستفادة منه عز وجل كما قال
قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء فهذان الوصفان مثل سائر
الصفات الذاتية فكما ان العلم والقدرة اذا نسبا اليه سبحانه وقيل انه عالم قادر يراد انه عالم بذاته والعلم عين ذاته وقادر
بذاته والقدرة ذاته واذا نسبا الى المخلوق وقيل زيد عالم قادر يراد به انه عالم بعلم زائد على ذاته وبقدرة زائدة
على ذاته فكذلك اذا قيل فلان عزيز عظيم فعزته وعظمته من ذاته **وايضا** فالعزة والعظمة فيه هو العز المطلق والعظمة
القاهرة المطلقة لا يشبههما غيره وما في المخلوق فهو عز ناقص وعظمة ناقصة فقول اخوة يوسف يا ايها العزيز ارادوا
عزيز مصر والعز المطلق لله الواحد القهار المتكبر العزيز الجبار وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم فقد
علم بذلك ان العز المطلق الكامل والكبرياء اي السلطان التام هو لله سبحانه ومن الصفات المختصة به تعالى فلا يجوز لغيره
ان يتعزز ويتكبر ويدعي العز والكبرياء لنفسه الى هذا ينظر ما في الحديث القدسي قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول الله تبارك وتعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في جهنم ولا ابالي وفي
رواية ابي **عبد الله عليه السلام** قال قال ابو جعفر عليه السلام العز رداء الله والكبرياء ازاره فمن تناول شيئا منه اكبه الله
في جهنم هذا وقد تقدم تفصيل الكلام في بيان حقيقة الكبر والادلة الواردة في ذمه ومفاسده بما لا مزيد
عليه في شرح الدعاء الثامن والاربعين وجعلهما حمى وحرما على غيره تشبيه لهما بهما باعتبار ان حمى كل محمي من ان
يتصرف فيه الغير ويحفظ من ان يحام حوله ولو دخله الغير كان مسؤولا مؤاخذا فكذلك هذان الوصفان مخصوصان به سبحانه ليس
لاحد ان يحوم حولهما او يدعيهما لنفسه ولو ادعاهما كان معاقبا مدحورا واصطفاهما لجلاله اي لنفاذ سلطانه وعلوه عن شبه خلقه انه
وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده اي جعل الطرد والابعاد عن الرحمة والدخول في النار والعذاب على المتكبرين المتعززين لان العزة
لله سبحانه عزة وسلطانا ثم قال النبي في جهنم مثوى المتكبرين وقال فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين ثم
اختبر بذلك ملائكته المقربين اي اختبرهم بالتكبر وعلله اي عاملهم معاملة المختبر الممتحن فهو استعارة تبعية لان حقيقة الاختبار وهو طلب
الخبرة والمعرفة بالشيء ممتنع على الله العالم بالسرائر والخبير بالصدور والضمائر وانما هو في حق من لا يكون عارفا ولكن لما كان شانه
ان لا يجازي عباده على ما يعلمه منهم انهم سيفعلونه قبل ان يقع ذلك الفعل وانما يجازيهم على تكليفهم بما كلفهم به فيثيب المطيعين
منهم ويعاقب العاصين فاشبه ذلك اختبار الانسان عبده وتمييزه المطاع ممن عصاه فاختباره لهم مجاز عن تكليفه لهم و
تمكينه لهم من اختيار احد الامرين ما يريده وما يشتهيه العبد وقد عرفت الكلام في تحقيق الاختبار ما بسط من ذلك في شرح الدعاء
الثاني والستين **والحاصل** انه سبحانه امتحن بذلك ملائكته وهو يعلم المفسد من المصلح ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة وليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فيثيب الاولين وهم من اصحاب اليمين بجنة عرضها السموات والارض
ويعاقب الاخرين وهم من اصحاب الشمال بالجحيم ولبئس مثوى المتكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب
جملة معترضة بين القول ومقوله تنزيها له سبحانه عن كون اختباره عن جهل كما في غيره والاعتراض هنا كما في قوله تعالى
ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون يعني انه تعالى اختبر ملائكته بان قال لهم مع علمه بباطنهم اني خالق بشرا من طين فاذا سويته

ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين يعني اذا عدلت خلقته واتممت اعضائه وصورته واحييته وجعلته حيا بالروح واضافة الروح الى نفسه للتشريف ومعنى نفخت فيه اجريت عليه من غير سبب وواسطة كالولادة المؤدية الى ذلك فان الله شرف آدم وكرمه بهذه الحالة وقد مضى تفصيل الكلام في شرح خلقة آدم بما لا مزيد عليه في شرح الفصل العاشر من المختار الاول فسجد الملئكة كلهم اجمعون طاعة لامر رب العالمين الا ابليس استكبر وكان من الكافرين وقد مضى تفصيل الكلام في امر الملئكة بالسجود له وكيفية سجدتهم واباء ابليس عنها وساير ما يتعلق بهذا العنوان في شرح الفصل الحادي عشر من المختار الاول ثم اشار الى علة امتناع ابليس من السجدة بقوله اعترضته الحمية والعصبية والانفة فافتخر على آدم بخلقته وتعصب عليه لاصله اي تعززه بما فيه من النار واستهون خلق الصلصال فقال اخلقتني من نار وخلقته من طين ءاسجد لبشر خلقته من صلصال من حماء مسنون وفي الحقيقة استفهامه ذلك كان اعتراضا على الله عز وجل وانكارا عليه بانه كيف يسوغ له ان يامر الاشرف بتعظيم الادون ويرجح المخلوق من الطين على المخلوق من النار وقد غلط الملعون في اعتراضه واخطأ في قياسه حيث قصر نظره بما للنار من النور ولم يمعن النظر بما لآدم من النور الذي يضمحل عنده كل نور وهو نور الاشباح الخمسة الذي كان آدم حامله وكان امر الملئكة بالسجود لاجله وقد بينا فساد قياس الملعون في شرح الفصل الحادي عشر من المختار الاول بوجوه عديدة فعدو الله ابليس امام المتعصبين ومقتديهم حيث انه اول من اسس اساس العصبية وسلف المستكبرين ومقدمهم لانه اول من بنى بنيان الاستكبار والنخوة واليه اشار بقوله الذي وضع اساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية جعل استكباره وادعائه بما ليس له وما يتحال للصفة الخاصة بالله سبحانه وهو صفة الكبرياء والجبروت بمنزلة منازعته اياه سبحانه فتجوز بلفظ المنازعة عن ذلك تعبيرا ووضح كما ان من نازع لاحد في شيء يريد ان يجذب باليد النزاع الى نفسه نسبيا ثم يريد فكذلك ذلك الملعون لتكبره صار بمنزلة المنازع لله لمريد لاستبشار بصفة الكبرياء وادرع لباس التعزز والتجبر الذي هو لله وحده وظيفة الربوبية وخلع قناع التذلل والتواضع الذي هو وظيفة العبودية ولما مضى فضل ابليس على الخاطبين النظر فيما اليه امره وانموه كبره ليجتنبوا من اقتفاء اثره ويجتنبوا من سلوك سنته فقال الا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه وتجبره فجعله في الدنيا مذموما مدحورا **وقال** فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين واعد له في الآخرة سعيرا وقال لاملئن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ثم نبه على نكتة خلقة آدم من الطين بقوله ولو اراد الله سبحانه ان يخلق آدم من نور يخطف الابصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه اي يغلبها حسن منظره وطيب عرفه اي يحبسه عطره الفعل لانه ممكن مقدور وهو سبحانه على كل شيء قدير ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملئكة يعني انه سبحانه لو اراد ان يخلق آدم في بدء خلقته من نور باهر يخطف سنا برقه الابصار لكان مقدورا له سبحانه ولو خلقه كذلك لصار ولعظمت اعناق الملئكة وابليس خاضعة منقادة له وتسهل عليهم الامتحان في سجود آدم ولم يشق عليهم تحمل ذلك التكليف ولساغ لهم السجود له وطابت نفسهم به لما راوا من شرف جوهره وعلو مقامه وفضل خلقته لان الشريف الجليل القدر لا يابى ولا يستنكف من الخشوع والخضوع لمن هو دونه ولذلك ان ابليس اللعين خلقتني من نار وخلقته من طين واما من كان اصله مناسبا لاصله ومقارنا له في الشرف فاذا على رتبة منه فلا يخفى البلوى ولكن الله سبحانه لم يرد ذلك ولم يتعلق مشيته بخلقه من نور وصفه كيف كيف وانما خلقه من طين صلصال من حماء مسنون ليصعب تحمل التكليف بسجوده ويثقل حمله فيتميز بذلك المحسن من المسيئ والمطيع من العاصي ويستحق المطيع لعلو منزلته جزيل الثواب لكون طاعته عن محض الخلوص ومحض التعبد والتسليم والانقياد ويستحق العاصي اليم العقاب لاجل كشف عصيانه عن كونه في مقام التمرد والابآء والعناد وكذلك جرت عادة الله سبحانه على ان يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون اصله تميزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم والخيلاء منهم يعني انه سبحانه يكلفهم احكاما يجهلون دليلها وسرها وحكمتها والغرض منها التميز المنقاد من المتمرد والمتذلل من المتكبر الا ترى ان اكثر الاحكام الشرعية التي في شرعنا مما لم يستقل العقل بحكمه من هذا القبيل وكذلك غالب احكام الشرايع تعبديات صرفة مثل تحريم حمل الامم السالفة فلا يتهم على اعناقهم الصيد المقدس من قبلهم فان فيه ما شددنا وكلفتنا عليه وجعلها على

الاعناق وتكثير ذلك التكليف لشاق غير معلوم وكذا المصلحة في احراق القربان ذي الجنوة بالنار ثم الاشفهمها
ومثل ما امتحن الله به جنود طالوت من شرب ماء النهر قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه
مني الا من اغترف غرفة بيده ومثله ما اخبر به اصحاب السبت من نهيهم عن الصيد يوم السبت لا العمل لا يفرق بينه وبين ايام الاسبوع
ولا امتيازه في الصيد في ذلك اليوم وحده النهي عنه وحسنه في سائر الايام وحبه اباحته فانظر الى عظم البلوى في ذلك التكليف كيف
اوقعهم التمسك عنه في الخزي العظيم فكانوا قردة خاسئين كما قال سبحانه واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة
البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون
الى قوله واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين.
قال في تفسير الامام قال علي بن الحسين ثم قال الله عز وجل فلما عتوا حادوا واعرضوا وتكبروا عن قبول الزجر عما
نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين مبعدين من الخير مبغضين هذا ولما ذكر عليه السلام في الخطبة الى هنا اختصاص وصف العزة
والكبرياء بالرب الاعلى وان المنازع له فيهما ملعون مطرود من مقام الزلفى ونبه على ان ابليس اللعين استحق النار وسخط
الجبار للتعزز والترفع والاستكبار تخلص الى غرضه الاصلي من خطابه بهذه الخطبة وهو نصح المخاطبين فامرهم بالاعتبار
بحال هذا الملعون وانه كيف حبط اعماله التي عملها في المدة المتطاولة والوف من السنين بتكبره وتمرده عن امر رب
العالمين فقال فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط اي ابطل ثواب عمله الطويل وجهده الجهيد اي اجتهاده المستقصى
وسعيه البالغ الى النهاية وكان قد عبد الله في السماء كعبادة ستة الاف سنة وهكذا في رواية البحار المتقدمة في شرح
الفصل الحادي عشر من المختار الاول عن العياشي عن ابن عطية عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان ابليس عبد الله في السماء في ركعتين
ستة الاف سنة وفي رواية رابعة سبعة الاف سنة لكن في رواية القمي المتقدمة هناك عن زرارة عنه عليه السلام انه ركعهما في
اربعة الاف سنة وفي رواية اخرى في الف سنة وفي رابعة سبعة قال المحدث العلامة المجلسي قوله ويمكن
دفع التنافي بان المراد من الصلوة والسجود بوقوع الجميع او بعضه البعض موافقا للاقوال العامة تقية وقوله لا يدرى
ام من سني الدنيا ام من سني الاخرة لا دلالة فيه على عدم علمه عليه السلام بذلك لان لفظ يدرى بصيغة المجهول ويكفي في صدقه جهل
المخاطبين به وانما لم يفسره لهم لما كان يعلمه عليه السلام من الصلاح كعدم تحاشي الناس من طول المدة وقد روي
الشارح البحراني من نسخة الرضي فلا ادري بصيغة المتكلم مع الغير وهو ايضا لا يستلزم جهله عليه السلام لان غيره لا يدرون
فلعله على نفسه عليه السلام من باب التغليب في سعة المجاز اما مدة سني الاخرة فقد اشير اليها في قوله سبحانه في سورة الحج وان
يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قال ابن عباس في احد وعكرمة وابن زيد في تفسيرها ان يوما من ايام الاخرة
يكون كالف سنة من ايام الدنيا وفي الصافي من ارشاد المفيد عن الباقر عليه السلام في حديث واخرى الله سبحانه بطول
يوم القيمة وانه كالف سنة مما تعدون ونظير هذه الاية قوله تعالى في سورة السجدة يدبر الامر من السماء الى الارض
ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وروى في مجمع البيان عن ابن عباس في هذه الاية ان معناها يدبر
الله سبحانه امر الدنيا فينزل القضاء والتدبير من السماء الى الارض مدة ايام الدنيا ثم يعرج الامر ويعود التدبير اليه بعد انقضاء
الدنيا وفنائها حتى ينقطع امر الامراء وحكم الحكام وينفرد الله بالتدبير في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهو يوم
القيمة فالمدة المذكورة هو مدة يوم القيمة الى ان يستقر الخلود في الدارين قال الطبرسي ويدل عليه ما
روي ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم خمسمائة عام فان قيل فما تقول لقوله سبحانه في سورة المعارج
تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وما وجه الجمع بينهما وبين الاية فالتفسير قلت بما
يجمع بينهما بان المراد بآية السجدة ان الملائكة ينزل بالتدبير والوحي ويصعد الى السماء في يوم واحد من ايام الدنيا
مسافة الف سنة مما تعدون لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام لابن ادم فيكون نزوله خمسمائة عام
وصعوده خمسمائة عام فمسافة الصعود والنزول الى السماء الدنيا في يوم واحد للملك مقدار مسيرة الف سنة لغير
الملك والمراد باية المعارج هو مسافة الصعود والنزول الى السماء السابعة فانها مقدار مسيرة خمسين الف سنة

ويؤيده ما في الاحتجاج عن امير المؤمنين في قد ذكر النبي صلى الله عليه وآله فقال اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مسيرة
شهر وعرج به في ملكوت السموات مسيرة خمسين الف عام اقل من ثلث ليلة انتهى الى ساق العرش وقد يجمع بينهما بان الآيتين
المتقدمتين محمولتان على مدة يوم القيمة والآية الاخيرة وما يشبهها بيان لمدة الدنيا يعني ان اوّل نزول الملائكة في الدنيا وامر
ونهيه وقضائه بين الخلائق الى آخر عروجهم الى السماء في يوم واحد وهو يوم القيمة خمسون الف سنة فيكون مقدار الدنيا
هذه المدة لا يدري كم مضى وكم بقي وانما يعلمها الله سبحانه **فان قلت** هذان الوجهان وان كان يرتفع بهما التنافي
بين الآيات الا انه على التنزّل على الوجه الاول لا يبقى في الآيتين دلالة على كون مقدار يوم الآخرة الف سنة كما هو المقصود
وعلى الثاني فلان الآيتين مسلّمة لكنه ينافي ما ذكرتم في الآية الثالثة من ان المراد بها بيان مدة الدنيا ما رواه في الكافي
عن الصادق عليه السلم ان للقيمة خمسين موقفا كل موقف مقام الف سنة ثم تلا في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
فان هذه الرواية كما ترى تدل على ان مقدار القيمة خمسون الف سنة وان الآية ناظرة الى ذلك **قلت** يمكن الجواب عنه
بما اجاب به الطبرسي حيث قال في ما روي عن ابن عباس كون مقدار يوم القيمة الف سنة فاما قوله في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة فانه اراد سبحانه على الكافر جعل الله ذلك اليوم عليه مقدار خمسين الف سنة فان المقامات في يوم
القيمة مختلفة انتهى يعني انه يطول ذلك اليوم في نظر الكافر هذه المدة لشدة عذابه واما في حق المؤمن فلا ويرشد اليه
ما رواه الطبرسي عن ابي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفس محمد بيده انه
ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وهذا كما يقال في المثل ايام السرور قصيرة وايام
الهموم طوال وعليه يتوجه ايضا سنة الفراق سنة وسنة الوصال سنة **قال الشاعر** يطول اليوم لا القاك فيه
وحول نلتقي فيه قصير هذا ما يستنبط من الادلة في هذا المقام والعلم عند الله وعند حججه الكرام عليهم الصلوة والسلم
هذا وبعد البناء على ان مقدار يوم من ايام الآخرة الف سنة من ايام الدنيا يكون مدة عبادة ابليس في السماء اذا كانت ستة
آلاف سنة من سني الآخرة هو ستة الف الف وستمائة الف الف وستون الف الف سنة من سني الدنيا ولما روى امير المؤمنين
عليه السلم عدم تحمل اذهان اكثر السامعين لذلك ابهم القول عليهم فقال لا يدرى امن سني الدنيا امن سني الآخرة
عن كبر ساعة واحدة اما حبط عمله الذي بلغ ما بلغ لاجل كبر ساعة واحدة فمن ذا الذي بعد ابليس يسلم على الله بمثل
معصيته استفهام انكاري لابطال اي من الذي يبقى بعد ابليس سالما من عذابه وسخطه سبحانه وتعالى بمثل معصيته في
الضعف بعضه كالحرف ردع الذي بها تاكيدا لما استفيد من الجملة السابقة وتنبيها على ان زعم السلامة من العذاب للمتكبر
فاسد وهم كاذب اذ ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا مصاحبا وملتبسا بامر قد اخرج به من الجنة بذلك
الذنب منها ملكا وكيف يتوهم ذلك والحال ان البشر لو قيس بالملك في علو رتبته لم يكن الا نسبة الحقير الى الجليل والتعبير
عن ابليس بالملك لكونه في السماء وطول عبادته مع الملائكة كما نبهنا في شرح الفصل الحادي عشر من المختار الاول
من الادلة على انه كان من الجن دون الملائكة ولما كان هنا مظنة ان يعترض معترض ويقول انا لا نسلم استلزام اخراج
الملك لعدم ادخال البشر اذ يمكن ان يكون اخراجه مستندا الى كمال قربه فان ادنى ذنب من المقربين يقع في موقع عظيم
واما البشر فلعدم قربه فذلك القرب لا يؤثر ذنبه مثل ذلك التاثير فيجوز دخوله الجنة مع ان ذنبه مثل ذنب الملك او انقص
من الجائز ان يكون محرما للتكبر مخصوصا باهل السماء فقط اجاب عليه السلم عن ذلك الاعتراض على طريق الاستيناف
البياني بقوله ان حكمه في اهل السماء والارض لواحد اي ليس لله سبحانه وبين احد من خلقه هوادة في اباحة حمى حرمه على العالمين
ومحصل الجواب ان حكمه في اهل السماء والارض واحد لا اختلاف فيه والمطلوب من الجميع ان يكونوا خاضعين في
رق العبودية معترفين له بالعظمة والربوبية وقد جعل الكبرياء رداءه والعظمة ازاره واختارهما لنفسه وجعلهما
حمى وحرما على غيره وحرم على جميع العالمين من اهل السماء والارض ان يحوموا حرم ذلك الحمى وينازعوه فيهما كما
عرفته في اوّل شرح هذا الفصل مفصلا وعلى ذلك فلا يبقى احتمال الاباحة لاحد في دخول ذلك الحمى ولا يجوز ان يكون
بينه وبينه هوادة ومعاناة ورخصة في تلبس لباس العز والكبرياء فمن انتحل شيئا منهما سواء كان من اهل الارض

فصل [illegible] ابليس [illegible]

الترجمة

من اهل السماء و حرمه على اهل الجنان و مناقب الانبيا و مستحقها الابرار و ماويها المتقين و لبئس مثوى المتكبرين

از جمله خطب شریفه آن بزرگوار است که معروف است بخطبه قاصعه از جهت اینکه متضمن تحقیر شیطان ملعون است و بعضی گفته

که این خطبه متضمن نسبت قصه ابلیس است از سرکشیدن تکبر او و ترک کردن سجده جناب آدم بعد از آنکه او را کسب کند

اظهار سرکشی بود ... و چنین گفته که متضمن است ... رونق را و میفرماید و شرح آن در ضمن

چند فصل است فصل اول ... معبود حق را سزاوار است که پوشیده لباس عزت و بزرگواری و اختیار فرموده

دو صفت را برای ذات خود نه از برای خلق خود و گردانید آن دو صفت را فرق و قدغن حرام بر غیر خود و برگزید این هر دو را

جلال خود و گردانید لعنت را بر کسی که منازعت نماید با او در آن دو صفت از بندگان خود پس از آن امتحان نمود بآن ملائکه

مقربین خود را تا اینکه تمیز دهد متواضعان ایشان را از متکبران پس فرمود ... و حال آنکه عالم است به پنهانیهای

قلبها و پوشیدههای غیبها ... من خالق بشر از گل ... که تمام بود خلقت او و دمیدم در او روح

خود پس افتید از برای او سجده کنندگان پس سجده کردند ملائکه همه ایشان

بجمعیت اجتماع مگر ابلیس ملعون که ... عصبیت پس فخر کرد بر آدم بسبب خلقت خود و متعصب شد

بر او از جهت اصل خود که آتش بود پس دشمن خدا امام متعصبین است و پیشرو متکبرین که نهاد بنیاد عصبیت را و

نزاع کرد در ردای کبریا و عظمت و پوشید لباس عزت را و برکند لباس ... آیا نمی‌بینید چگونه تصغیر و تحقیر نمود

خدای تعالی بسبب تکبر او ... بلند پروازی او پس گردانید او را ... از رحمت و مقرّ او

از برای او در آخرت آتش برافروخته ... اگر میخواست خدای تعالی که خلق نماید جناب آدم علیه السلم را از نوری که

... و شیئات ... عقلها ... و از عطری که ... نفسها او بوی خوش ... هر آینه

... هر آینه ... خضوع کنند ... هر آینه سبک ... مفسده

در خصوص ملائکه ولکن حق سبحانه و تعالی امتحان میفرماید ... خود را ببعض چیزها که ... اصل آن

با اصل آن از جهت ... از جهت سلب ... کردن ... را از ایشان ... از جهت

تکبر و تجبر را از ایشان ... مکبری ... ابلیس ... باطل نمود عمل ... او را

... کرده بود ... معلوم که آیا ... از سالها

دنیا بود یا از سالهای آخرت ... پس که ... سلامت ... از عذاب ... کار

بوده باشد مثل معصیت ابلیس هیچ ... که داخل نماید در بهشت ... با امری که خارج نمود

... بهشت ملکی را ... حکم خداوند در حق اهل آسمان و زمین یکی است و نیست ... خدا

... احکام از خلق و ... و محبت در مباح ساختن ... حرام کرده بندهها از این جمیع عالمیان.

الفصل الثاني

فاحذروا عباد الله عدوّ الله ان يعديكم بدائه وان يستفزّكم بخيله ورجله فلعمري لقد

فوّق لكم سهم الوعيد واغرق لكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب فقال ربّ بما اغويتني

لأزيّننّ لهم في الارض ولأغوينّهم اجمعين قذفاً بغيب بعيد ورجماً بظنّ مصيب صدّقه به

ابناء الحميّة واخوان العصبيّة وفرسان الكبر والجاهليّة حتّى اذا انقادت له الجامحة

منكم واستحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السرّ الخفيّ الى الامر الجليّ استفحل سلطانه

عليكم ودلف بجنوده نحوكم فأقحموكم ولجات الذلّ واحلّوكم ورطات القتل واوطؤكم

اثخان الجراحة طعناً في عيونكم وحزّاً في حلوقكم ودقّاً لمناخركم وقصداً لمقاتلكم وسوقاً بخزائم القهر

الى النار المعدة لكم فاصبح اعظم في دينكم جرحا واورى في دنياكم قدحا من الذين اصبحتم لهم مناصبين و
عليهم متألبين فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ودفع
في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم
كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فاطفئوا
ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية واحقاد الجاهلية فانما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان
ونخواته ونزغاته ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل على رؤسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم وخلع التكبر
من اعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده فان له من كل امة جنودا واعوانا
ورجلا وفرسانا ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما الحقت العظمة
بنفسه من عداوة الحسد وقدحت الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في انفه من ريح الكبر الذي اعقبه الله
به الندامة والزمه آثام القاتلين الى يوم القيمة

اللغة وعدوه الداء اصابه مثل ما اصاب صاحبه وفي كلام العرب ان الجرب ليعدي اي يجاوز من صاحبه الى من قاربه والعدو ... من جرب وغيره والرجل
بفتح الراء وسكون الجيم اسم جمع للراجل مثل ركب وراكب وفوق السهم بالضم موضع الوتر والجمع افواق وفوقت السهم
تفويقا جعلت له فوقا واذا وضعت السهم في الوتر لترمي قلت افقته ... من باب نصر وضرب والرجم
وهو المجاورة ... اكب ... وطلع ... طلوعا عليه ... الشيء ... ظهر
... مشي المقيد ... بالكسر ... من سطوة ... فوطأوهم ... واثخن في القتل اثخانا اي اكثر منه وبالغ واثخنه
اوهنه بالجراحة واضعفه قال سبحانه حتى اذا اثخنتموهم اي غلبتموهم وكثر فيهم الجراح والخزائم جمع خزامة وهي حلقة من شعر تجعل في
انف البعير فيشد بها الزمام ووري الزند ... قدح ... والحومة معظم الماء والحرب وغيرهما ونزغ
... من باب ... خرجت ناره ... اخرج ناره والقدح بالفتح اخراج النار من الزند
... والنزغ الافساد والمسلحة بفتح الميم قال في النهاية
القوم الذين يحفظون الثغور من العدو ... لانهم يكونون ذوي سلاح ... والمرقب ... لئلا ... تمام
... وفي القاموس المسلحة بالفتح الثغر والقوم ذوو سلاح **الاعراب** ... جدكم محل النصب ...
عدو الله ... في قوله ... للتعدية ... مبني للمفعول ... وعلى التعدية
مفعول ... الفاعل ... في قوله
... واستحل ... الجراحة بالنصب
... اي جعلوا اثخان الجراحة ... على انه مفعول ثان
كما توهم الشارح المعتزلي لو انه منصوب بنزع الخافض اي جعلوهم موطوئين لاثخان الجراحة ... وعلى التقديرين
... كلها منصوب على الابدال من اثخان ... او منصوب على المصدر والعامل محذوف ويجوز انتصاب
المنصوب الخمس ... على المصدر **وفي بعض النسخ** اوطأوكم لاثخان الجراحة باللام على المفعول له وعلى هذا فالمنصوب
الثلثة الاول يحتمل كونها مفاعيل اوطأوا اي ... الطعن اي جعلوا الطعن واطئا لكم لاجل اثخان جراحكم ويحتمل انتصابها
على المصدر كما مر والباء في قوله بخزائم للآلة والاستعانة لا للمصاحبة كما توهم واورى بصيغة التفضيل عطف على
اعظم وجرحا وقدحا منصوبا على التميز وجملة يقتنصون حال من رجله او خيله وقوله في حومة ذل قال الشارح المعتزلي
حال من مفعول يقتنصون **اقول** ويجوز كونه ظرفا لغوا متعلقا بيضربون او بيقتنصون ... من قوله بكل مكان
وان يكون حالا من فاعل يقتنصون ... وما في قوله من غير ما فضل زائدة للتاكيد **المعنى** اعلم انه
لما امر في الفصل السابق بالاعتبار ... بما فعل الله بهم من الطرد والابعاد والاحباط ... في هذا الفصل

واسرعته بالحد عن مثل ما يقترب من جنبه شدة عدوه وقد وضحت علمه لازمة المواضع والذين [illegible] واصحاب الله من عدوا فقال ابليس ان بعدكم بدا امرا او ان يجعل في امره مصيرا بالبكم فتكونوا مستكبرين مثله وان يحبه [illegible] يخففكم بخيله ورجله قال تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك قال الطبرسي الاستفزاز الازعاج والاستنهاض على خفة واسراع واصله القطع فمعنى استفزه استزله بقطعه عن الصواب اي استزل من استطعت منهم واضللهم بدعائك ووسوستك من قولهم صوت فلان بفلان اذا دعاه وهذا تهديد في صورة الامر وقيل بصوتك اي بالغناء والمزامير والملاهي وقيل كل صوت يدعى به الى الفساد فهو من صوت الشيطان واجلب عليهم بخيلك ورجلك الاجلاب السوق بجلبة وهي شدة الصوت اي اجمع عليهم ما قدرت عليه من مكايدك واتباعك من ركبانك ومشاتك واعوانك والباء مزيدة وكل راكب وماش في معصية الله من الانس والجن فهو من خيل ابليس ورجاله وقيل هو من اجلب القوم وجلبوا اي صاحوا اي صح بخيلك ورجلك فاحشرهم عليهم بالاغواء انتهى فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد قال المحدث العلامة المجلسي ره وضع فوق سهمه على الوتر والظاهر انه جعل فوق بفتح الفوق وقد عرفت في بيان اللغات يقال فوقت السهم جعلت له فوقا وعلى ابقاء التفويق على معناه الاصلي يكون كناية عن التهيؤ والاستعداد واغرق اليكم بالنزع الشديد اي استوفى مد القوس وبالغ في نزعها ليكون مرماه ابعد ووقع سهامه اشد ورماكم من مكان قريب لانه يجري من ابن ادم مجرى الدم والعروق كما ورد في الحديث النبوي وكنى به عن ان سهامه لا تخطئ فقال واحكاه عنه عز وجل في سورة الحجر رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي اقسم باغوائك اياي لازينن لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور فالمراد بالارض هي الدنيا كما في قوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض وعلى كون الباء للسببية فالمعنى بسبب اغوائك اياي اضلهم فان قلت ظاهر الاغواء والاضلال نسبتهما الى الله فكيف قلت علمائنا على ظاهره فلابد من حمله على ان ابليس كان جبري المذهب كما ذكره العلامة او وجوه احدها ان المراد بما خيبتني من رحمتك لاخيبنهم بالدعاء الى معصيتك وثانيها ان معناه بما اضللتني عن طريق جنتك لاضلنهم بالدعاء الى معصيتك وثالثها ان معناه بتكليفك اياي بالسجود لادم الذي وقعت به في الغي لاضلنهم اجمعين الا عبادك الذين اخلصوا العبادة لله و امتنعوا عما اغواهم وقوله قذفا بغيب بعيد قال ابليس ذلك رميا بامر غائب توهم على بعد حصوله فازاله وشواهد او رميا بامر بعيد المرمى غائب عن النظر قال الشارح المعتزلي والعرب تقول للشيء المتوهم على بعد هذا قذف بغيب بعيد والقذف في الاصل رمي الحجر واشباهه والغيب الامر الغائب من الالفاظ القرانية قال تعالى في كفار قريش ويقذفون بالغيب من مكان بعيد يقولون هذا سحر هذا من تعليم اهل الكتاب وهذه كهانة وغير ذلك مما كانوا يرمونه قال الطبرسي في تفسير هذه الاية يرجمون بالظن فيقولون لا جنة ولا نار ولا بعث وهذا ابعد ما يكون من الظن وقيل معناه يرمون محمدا بالظنون من غير يقين وذلك قولهم هو ساحر وهو شاعر وهو مجنون [illegible] فالرجم في غير حق وقيل معناه ويرمون امر الاخرة فيقولون لاتباعهم هيهات هيهات لما توعدون وذلك كالشيء يرمى في موضع بعيد المرمى وربما يطلق صب تصحيحات قوله لاغوينهم اجمعين كان رجما بظن فقد اصاب فيه وطابق الواقع كما يشهد به قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان قال امين الاسلام الطبرسي المعنى ان ابليس كان قال لاغوينهم ولاضلنهم وما كان ذلك عن علم وتحقيق وانما قاله ظنا فلما تابعه اهل الزيغ والشرك صدق ظنه وحققه وفي بعض النسخ ورجما بظن غير مصيب قال الشارح المعتزلي وهذه الرواية اشهر اقول وجه وجوه احسنها واصوبها وجهان احدهما ان قوله لاغوينهم بمعنى الشرك او الكفر وانما اغوى بعضهم دون بعضهم [illegible] فيكون ظنه انه قادر على اضلال البشر والكفر والذين استثناهم بقوله الا عبادك هم المعصومون من المعاصي ومعلوم ان هذا الظن غير مصيب لانه ما اغوى كل البشر غير الائمة بالغواية التي هي الشرك والكفر وانما اغوى بعضهم [illegible] منهم بالمعصية ويكون ظنه انه قادر على اضلال البشر كلهم بالمعصية [illegible] غير مصيب ثانيها ان ابليس لما ظن انه يتمكن من ابن ادم على الغي والعصيان قال لاغوينهم وان اراد بالاغواء [illegible] لاستيلاء [illegible]

اي صح عليهم بفرسانك ورجالك الخيل يطلق على الفرسان ومنه قوله صلى الله عليه واله يا خيل الله اركبي منه

في النجاة من كيد ابليس الفاتح للطريق في اغواء الناس

فيما ابليس في اضلال الناس واغوائهم ... في اتباع ابليس

بخطائه ويوضح ذلك ما ذكره الطبرسي في قوله وما كان له عليهم من سلطان اي ولم يكن لابليس عليهم من سلطنة ولا ولاية يتمكن بها من اجبارهم على الغي والضلال وانما كان يمكنه الوسوسة فقط كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي **فان قلت** قوله وما كان لي عليكم من سلطان يدل على انه لم يكن قادرا على اغوائهم بقوله لاغوينهم الاجبار وانه لم يكن ظانا بالقدرة على اجبارهم **قلت** قوله لاغوينهم انما قاله في مبدء خلقته يتوهم التمكن من اجبارهم وقوله وما كان لي عليكم من سلطان انما يقوله يوم القيمة كما يشهد به سياق الاية قال سبحانه وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم فيحصل الجواب بانه لا منافاة بين كونه في اول الامر ظانا بالتمكن من الاجبار وبين معرفته في اخر الامر بعدم تمكنه منه ويكون خاطئا في ظنه وقوله صدقه به ابناء الحمية واخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية تاكيد لقوله رجما بظن تصديقا لظن ابليس ظن انه يغويهم وكان هؤلاء قد غووا وضلوا بالحمية والجاهلية والتعصب والكبر فكان ضلالهم ذلك تصديقا فعليا منهم لابليس في ظنه وفي قوله لاغوينهم وموجبا للاصابة ظنه وعلى الرواية المشهورة اعني رجما بظن غير مصيب فيكون هذه الجملة في معرض الاستدراك بعضا نقل لما قال لاغوينهم على وجه العلم بل على سبيل الظن والحسبان والمصيب للحق هو العلم دون التوهم والظن لكن اتفق وقوعه ما صدقه ابناء الحمية بوقوع الغواية منهم على هذا فالاولى ان يجعل جملة صدقه اه استينافا بيانيا للاصفر لظن فانهم جعلوا حتى اذا انقادت له الطائفة الجامحة منكم وهم الذين تقدم ذكرهم اي ابناء الحمية و(?) العصبية والكبر ووصفهم بالجموح لخروجهم وتمردهم عن انقياد دينهم المالك لهم ولكل شيء واستحكمت الطماعية اي الطمع منه فيكم بسبب انقيادكم له واسراعكم الى اجابة دعوته فنجمت اي ظهر الحال من السر الخفي الى الامر الجلي اي خرج ما بالقوة الى الفعل واندس اثار اغوائه استفحل سلطانه عليكم اي قوي واشتد وصار فحلا ودلف بجنوده نحوكم اي تقدم اليكم فاقحموكم ولجات الذل اي ادخلوكم من غير روية غيرات الذلة واحلوكم ورطات القتل اي انزلوكم في مهالك القتل والهلاك واوطاوكم اثخان الجراحة اي جعلوا اثخان الجراحة والمه القيم وقد مر تفصيل معناه في بيان الاعراب والمراد به كثرة وقع جراحات جنود ابليس فيهم وكونهم مقهورين مغلوبين منكوبين بوقوع الجراحات وفصل كثرها بقوله طعنا في عيونكم وحزا اي قطعا في حلوقكم ودقا لمناخركم وهو كناية عن صدماتهم واختلاطها بالاعضاء جميعها فيكون ذكر العيون والحلوق والمناخر من باب التمثيل والمراد بها ما يصيبهم من الصدمات والجراحات من ابناء نوعهم بسبب القتل وانما الحد لما كان منشاوها جميعا هو اغواء ابليس وجنوده نسبها اليهم ولا يخفى ما في نسبة الطعن الى العيون والحز الى الحلوق والدق الى المناخر من حسن الخطابة وص(?) عمدا لبلاغة وقصدا لمقاتلكم اي قصدوا اقصى المحال لقتلكم تحريصا على القتل وسوقا بخزائم القهر الى النار المعدة لكم اي ساقوكم الى النار المهياة لكم بالخزائم القاهرة لكم على التسبب لها او انهم ساقوكم اليها بالقهر والغلبة والتعبير بالخزائم دون الازمة لتشبيههم بالناقة التي تنقاد بالخزامة لا الجمل الذي ينقاد بالزمام لان الناقة لما تنقاد بالخزامة تكون اشد انقيادا بالزمام او اطوع لقائدها من الجمل الذي ينقاد بالزمام وللاشارة الى هذه النكتة اتى بلفظ القهر واستعار لفظ الخزائم للمعاصي والسيئات وشهوات النفس الامارة المؤدية الى النار والمراد ان ابليس وجنوده زينوا الشهوات والسيئات في نظرهم فرغبوا فيها وركبوها فكان ذلك سببا لتقحمهم في النار وسخط الجبار فاصبح اعظم في دينكم جرحا واورى في دنياكم قدحا اي اكثر احراقا للنار من حيث اخراجها او من حيث الطعن في دينكم واثباته اظهر اما جرحه في الدنيا فمعلوم لانه جمع الصدمات والمضار الدينية من الجرائم والاثام من اغواء هذا الملعون واما الايراد فقدحه في الدنيا فلاثارته نار الفتنة والفساد وثائرة الحسد والبغضاء والعناد بين الناس الموجب للقتل والقتال وتلف الانفس والاموال ونحوها فجميع المضار الدينية واغلب المضار الدنيوية عند اهل النظر والاعتبار من ثمرات هذه الشجرة الملعونة فلذلك كان جرحه وقدحه اعظم واشد من الذين اصبحتم لهم مناصبين وعليهم متالبين اي من اعدائكم الذين نصبتم لهم العداوة ونيا لغتم في عداوتهم وتجمعتم اي اجتمعتم من جهتها او جهتها على قتلهم وقتالهم واستعضا لهم دفعا لشرهم عنكم ولما نبه

ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه

على من عداه ويبين واعظم المعاندين وان ضرره عام الى الدنيا والدين امرهم بتفرغ همهم وهمتهم للعداوة فقال ان
فاجعلوا عليه حقدكم اي حقدكم وسوء نيتكم وبأسكم وسطوتكم وتحذركم اي سبيلكم وجهدكم ثم اقسم بالقسم الناطق بها والها
ومثبتًا لهم على العداوة له فقال خاطبًا الله لقد فخر على اصلكم اي على ابيكم ادم حيث امتنع السجود له وقال خلقتني من نار و
خلقته من طين ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم اي عاب حسبكم وحقر نسبكم وهو الطين حيث قال ء اسجد لمن خلقت
طينا قال ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا واجلب بخيله عليكم وقصد
برجله سبيلكم ليرتبوكم اي صاح بفرسانه فاحشرهم عليكم للاعواء وقصد مع راجليه سبيلكم ليرتبوكم عن الجادة الو
يقتضونكم بكل مكان اي يقصدونكم ويجعلون دق الذل في اعناقكم ويضربون منكم كل بنان اي يضربون اطراف
اصابعكم وليستفضون في اذاكم وايستبضا لكم لا تمتنعون من ضربهم بحيلة ولا تدفعون ضرهم بعزيمة والحال انكم في حومة ذل
وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فسرح لحالكم في الدنيا اي انتم في معظم ذل ودائرة ضيق لان دار الدنيا لا اتساع
فيها ومعرض موت ومجال بلاء لا مخلص فاذا كان شان ابليس في عداوتكم هذا الشان من الفخر على الاصل والوقوع في الحسب
والدفع في النسب والاجلاب بالخيل والقصد بالرجل وغيرها من الامور المتقدمة الدالة على كونه مجدا في العداوة
فخذوا منه حذركم وتحرزوا من مصائده واطفئوا ما كمن واستتر في قلوبكم من نيران العصبية والحمية واحقاد الجاهلية
فانما تلك الحمية والنخوة يكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته اي وساوسه والمحركة للمشابهة
ما استتر في قلوبكم من العصبية والتكبر والحقد والحسد نار تحرقكم في الدنيا والاخرة فاطفئوها واجتهدوا في اطفائها
بماء التذلل والتواضع والاصلاح لان منشاها جميعا هو الشيطان اللعين الذي هو عدوكم المبين فانه يوسوس بحقدكم
ويوقع في خاطركم النخوة والحمية والعصبية وينزغ اي يفسد بينكم وبين اخوتكم المؤمنين وينفث اي ينفخ في قلوبكم وفي
دماغكم ريح النخوة والغرور والاستكبار **فان قلت** لم قال الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان مع ان الحمية
في الكافر ايضا من خطراته فاي نكتة في الاتيان بهذا القيد **قلت** لما امر المخاطبين باطفاء نيران العصبية والاستكبار | ايضا من
بانها من وما معكلا اي ... اوسوسه ابليس وخطراته في هذا القيد من باب الالهاب لان المسلم بما له من اعتقاد الاسلام اسرع قبولا
للموعظة واحق بالانتصاح والارتداع والتجنب من سلوك مسالك الشيطان فكانه قال ان كنتم مسلمين فانفوا من نعم
وتوقوا من اقتفاء اثاره كما تقول ان كنت مؤمنا فلا تظلمني **قال تعالى** حكاية عن قوم ثم قال في تاعوذ مالك
ان كنت تقيا واعتمدوا اي اقصدوا وضع تيجان التذلل الذي جعلتموها تحت اقدامكم على رؤسكم ونحو القاء فلا
التعزز التي جعلتموها على رؤسكم تحت اقدامكم ولا يخفى على اهل الصناعة لطافة هذه العبارة وشرافتها وعظم خطرها
لله در قائلها واعتمدوا خلع اطواق التكبر من اعناقكم واتخذوا التذلل والتواضع مسلحة وثغرا بينكم وبين عدوكم
ابليس وجنوده ولما امرهم باتخاذ المسلحة علله بقوله فان له من كل امة من الجن والانس جنودا واعوانا ورجالا وفرسانا
نبه بها على كثرة جنوده واعوانه المقتضية للجد في اتخاذ ما تتوقى من طروقهم واغتيالهم على غفلة هذا وقد مضى بيان فضل
التواضع والاخبار الواردة فيه في شرح المختار الماة والسابع والاربعين ثم ذكرهم بقصة ابني ادم عليه السلام لكونها
في مقام التذكرة والاعتبار اقوى حتى يحذروا وينفروا من التعزز والاستكبار فقال ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه
لا تكونوا مثل قابيل الذي تكبر على اخيه هابيل وانما قال ابن امه مع كونهما من اب وام لان الاخوين من ام اشد حنوا
وعطفا وتعاطفا من الاخوين من الاب لان الام هي ذات الحضانة والتربية ولذلك قال هرون لاخيه موسى عليهما السلام
مع كونه اخاه لابيه وامه يا ابن ام ان القوم استضعفوني فذكر الام لكونه ابلغ في الاستعطاف فمقصوده عليه السلام
ان قابيل مع كون هابيل ابن امه المقتضي للعطوفة والمحبة تسلط عليه الشيطان فانساه محبة الاخوة فتكبر عليه وقتله
بوسوسته اليه فلا تكونوا انتم مطيعين لابليس وعدوانه في حسده ولا تكونوا مثل قابيل الذي لم يتوقع منه الا نتيجة تكبره من غير ما فضل
جعله الله فيه سوى منزلة ما ... منقطع اي غير ما الحقت العظمة والكبرياء بنفسه من عداوة ناشئة من الحسد و
قدحت الحمية في قلبه والتعصب في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في انفه من ريح الكبر المؤدي الى

في الجنة التي اعدها الله للمتقين لاندم التوبة بل ندم الحسرة او شفقته على موت اخيه لا على ارتكابه الذنب والاول
آثام القاتلين الى يوم القيمة لان من سن سنة سيئة كان له مثل وزر من عمل بها كما ان من سن سنة حسنة كان له مثل
اجر من عمل بها فهو لما كان اول من سن القتل فلا يقتل مقتول الى يوم القيمة الا كان له فيه شركة هذا وقد تقدم في
الفصل الرابع عشر من المنار الاول كيفية قتل قابيل هابيل اجمالا ولنورد هنا بما يقتضيه المقام بعض ما لم يتقدم ذكره
هناك من الآيات والاخبار الواردة في هذا الباب **فاقول** قال الله عز وجل في سورة المائدة واتل عليهم
نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين
لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء
بإثمي وإثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين
فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه قال يا ويلتى أعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة
اخي فاصبح من النادمين **روى علي بن ابراهيم** عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن ابي حمزة الثمالي
عن ثوير بن ابي فاختة قال سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يحدث رجلا من قريش لما قرب ابنا آدم القربان قرب احدهما
اسمن كبش كان في ضأنه وقرب الآخر ضغثا من سنبل فتقبل من صاحب الكبش وهو هابيل ولم يتقبل من الآخر وهو قابيل
فغضب قابيل فقال لهابيل والله لاقتلنك فقال هابيل انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما
انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء بإثمي وإثمك فتكون من اصحاب
النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فلم يدر ما يصنع به كيف يقتله حتى جاء ابليس لعنه الله
فعلمه فقال ضع رأسه بين حجرين ثم اشدخه فلما قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فاقبلا يتضاربان حتى اقتتلا فقتل
احدهما صاحبه ثم حفر الذي بقي الارض بمخالبه ودفن فيه صاحبه قال قابيل يا ويلتى أعجزت ان اكون مثل هذا الغراب
فاواري سوأة اخي فاصبح من النادمين فحفر له حفيرة ودفنه فيها فصارت سنة يدفنون الموتى فرجع قابيل الى ابيه فلم ير معه
هابيل فقال له آدم اين تركت ابني قال له قابيل ارسلتني عليه راعيا فقال آدم ثم انطلق معي الى مكان القربان واوجس
قلب آدم بالذي فعل قابيل فلما بلغ مكان القربان استبان قتله فلعن آدم الارض التي قبلت دم هابيل وامر آدم ان
يلعن قابيل ونودي قابيل من السماء لعنت كما قتلت اخاك ولذلك لا تشرب الارض الدم فانصرف آدم فبكى على هابيل
اربعين يوما وليلة فلما جزع عليه شكى ذلك الى الله فاوحى الله اليه اني واهب لك ذكرا يكون خلفا من هابيل فولدت
حواء غلاما زكيا مباركا فلما كان يوم السابع اوحى الله اليه يا آدم ان هذا الغلام هبة مني لك فسمه هبة الله فسماه
آدم هبة الله **وروى القمي** عن ابيه عن عثمان بن عيسى عن ابي ايوب عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام
قال كنت جالسا معه في المسجد الحرام فاذا طاوس اليماني فجاء ابن الحرم يحدث حتى قال الحديث اي يوم قتل نصف الناس
فاجابه ابو جعفر ثم قال او ربع الناس فقال انه صنع بالقاتل فقلت ان هذه المسئلة فلما كان من الغد
على ابي جعفر فوجدته قد لبس ثيابه وهو قاعد على الباب ينتظر الغلام ان يسرج له فاستقبلني بالحديث قبل ان
اسأله فقال ان بالهند او من وراء الهند رجل معقول برجل واحدة يلبس المسح موكل به عشرة نفر كلما مات رجل منهم
اخرج اهل القرية بدله فالناس يموتون والعشرة لا ينقصون يستقبلون بوجهه الشمس حين تطلع يديرونه معها حتى
تغيب ثم يصبون عليه في البرد الماء البارد وفي الحر الماء الحار قال فمر عليه رجل من الناس فقال له يا عبد الله من انت
واسر ونظر اليه ثم قال اما ان تكون احمق الناس واما ان تكون اعقل الناس اني لقائم هيهنا منذ قامت الدنيا ما
سألني احد من انت غيرك ثم قال له يزعمون انه ابن آدم **وفي الاحتجاج** عن طاوس اليماني لابي جعفر
هل تعلم اي يوم مات ثلث الناس فقال يا ابا عبد الله لم يمت ثلث الناس قط انما اردت ربع الناس قال وكيف ذلك
قال كان آدم وحواء وقابيل وهابيل فقتل قابيل هابيل فذلك ربع الناس قال صدقت قال ابو جعفر هل تدري ما
صنع بقابيل قال لا قال علق بالشمس ينضح بالماء الحار الى ان تقوم الساعة وروى القمي باسناده عن جابر عن ابي جعفر

قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله قد رأيت أمراً عظيماً فقال وما رأيت قال كان لي مريض ونُعت له ماء من بئر بالأحقاف يُستشفى به من برهوت قال فانتهيت ومعي قربة وقدح لآخذ من مائها وأصبّ في القربة وإذا شيء قد هبط من جوّ السماء كهيئة السلسلة وهو يقول يا هذا اسقني الساعة أموت فرفعت رأسي ورفعت إليه القدح لأسقيه فإذا رجل في عنقه سلسلة فلما ذهبت أناوله القدح اجتذب حتى علق بالشمس ثم أقبلت على الماء أغترف إذ أقبل الثانية وهو يقول العطش العطش اسقني يا هذا الساعة أموت فرفعت القدح لأسقيه فاجتذب حتى علق بالشمس حتى فعل ذلك الثالثة وشددت قربتي ولم أسقه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك قابيل بن آدم قتل أخاه وهو قول الله عز وجل والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال **وفي البحار** من تفسير العياشي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إن قابيل بن آدم معلّق بقرونه في عين الشمس تدور به حيث دارت في زمهريرها وحميمها إلى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة صيّره الله إلى النار **وفيه** من الخصال عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة لسبعة نفر أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه ونمرود الذي حاجّ إبراهيم في ربه واثنان في بني إسرائيل هوّدا قومهم ونصّروهم وفرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى واثنان من هذه الأمة **قال العلامة المجلسي ره** الاثنان من هذه الأمة أبو بكر وعمر **وفيه** من علل الشرائع عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كانت الوحوش والطير والسباع وكل شيء خلق الله عز وجل مختلطاً بعضه ببعض فلما قتل ابن آدم أخاه نفرت وفزعت فذهب كل شيء إلى شكله **الترجمة** فصل دوم از این خطبه در تحذیر مردم است از متابعت شیطان و بیان شدت عداوت آن ملعون است با انسان و تحریص خلق است بتواضع و فروتنی میفرماید پس حذر کنید ای بندگان خدا از دشمن خدا از اینکه سرایت کند بشما درد بیماری خود را و از اینکه بلغزاند شما را از راه راست با سواران و پیادگان خود پس قسم بزندگانی خودم هر اینه مهیا نمود از برای شما تیر وعید را و برکشید برای شما کمان را با کشیدن سخت و انداخت بسوی شما از مکان نزدیک گفت آن ملعون ای پروردگار من بسبب ناامید نمودن تو مرا از رحمت خود هر اینه البته زینت میدهم از برای ایشان معاصی را در دنیا و هر اینه البته ضلالت میاندازم همه ایشان را مگر بندگان خالص تو را در حالتیکه انداخت تیری بود بامر غایب از خود که دور بود و در حالتیکه رجم کننده بود بگمان و ظن ناصواب تصدیق نمودند او را پسران حمیت و برادران عصبیت و سواران تکبر و جاهلیت تا آنکه زمانیکه گردن نهاد برای او سرکشان شما و مستحکم شد طمع او در شما پس ظاهر شد حال و حالت او از سر نهان بسوی امر روشن غالب و قوت یافت سلطنت او بر شما و حمله نمود با لشکر خود بسوی شما پس انداختند شما را در غارهای ذلت و نازل نمودند شما را در گودالهای کشتن و پامال کردند شما را با شدت جراحت با نیزه زدن در چشمهای شما و با بریدن در گلوهای شما و با کوفتن سوراخهای دماغ شما و قصد کردند قصد کردن محلهای مکشتن شما را و راندند شما را بحلقه‌های ریسمان قهر و غلبه بسوی آتشیکه مهیا شده بود از برای شما پس گردید آن ملعون بزرگتر در دین شما از جهت مجروح کردن و در دنیای شما بیرون آرنده تر آتش از جهت خارج کردن آتش از آنکسانی که گردیدید شما از برای ایشان آشکارا عداوت کنندگان و بر ایشان جمعیت فراهم آورنده پس بگردانید بجهت او حدت و تیزی خود را و از برای دفع او جد و جهد خود را پس قسم بخدا برورد گار فخر کرد شیطان بر اصل شما که خاکست و طعن کرد در حسب شما و ایراد نمود در نسب شما و کشید سواران خود را بر شما و قصد کرد با مصاحبت پیادگان خود راه شما را در حالتیکه شکار میکنند شما را در هر مکان و میزنند از شما هر اطراف انگشتان را امتناع نمینمائید بجهت بازداشتن و دفع نمیکنید شر ایشان را با هیچ عزیمتی در حالتیکه شما در معظم ذلت و خواری هستید در حلقه تنگی و تنگنائی در عرصه مرگ و فنا در گردش بلا میباشید پس خاموش کنید آنچه که پنهانست در قلبهای شما از آتش سوزان تعصب و کینهای زمان جاهلیت و جز این نیست که این حمیت جاهلیت میباشد در مرد مسلمان از وسوسهای شیطان و نخوتهای او و از افسادهای و وسوسهای او و قصد نمائید بنهادن تواضع را بر سرهای خودتان و انداختن تکبر و لعبتی در زیر قدمهای خودتان و کندن گردن کشیدن از گردنهای خود و اخذ نمائید فروتنی را سنگر در میان خود و میان دشمن خود که ابلیس و لشکر او است پس بدرستیکه مر او را است از هر گروهی لشکرها و اعوان و پیادگان و سواران و مبالغه کنید مثل قابیل تکبر کننده بر پسر مادر

خود که قابیل بود بدست نفس و من بی که کرد باید تا استد حق او را و عجز از آنکه لاحق نبود عظمت تکبر بنفس او از خدا
کرنا شی بود از حسد او آتش زد حمیت عصبیت در دل ابلیس از آتش غضب و شیطان در دماغ او از باد کبر و نخوت جهان
کبر بکه در بینی او دمید او را خدا بسبب آن کبر ندامت و پشیمانی را ولازم کرد اید او و مثل گناهان جمیع قاتلین و
کشندگان را تا روز قیامت

الفصل الثالث

ألا وقد أمعنتم في البغي وأفسدتم في الأرض مصارحةً لله بالمناصبة ومبارزةً للمؤمنين بالمحاربة فالله الله
في كبر الحمية وفخر الجاهلية فانه ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان التي خدع بها الأمم الماضية والقرون الخالية
حتى أعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته ذللاً عن سياقه سلساً في قياده أمراً تشابهت القلوب فيه و
تتابعت القرون عليه وكبراً تضايقت الصدور به ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم
الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم وألقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله ما صنع بهم مكابرةً لقضائه
ومغالبةً لآلائه فانهم قواعد أساس العصبية ودعائم أركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله
ولا تكونوا لنعمه عليكم أضداداً ولا لفضله عندكم حساداً ولا تطيعوا الأدعياء الذين شربتم بصفوكم
كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وأدخلتم في حقكم باطلهم وهم أساس الفسوق وأحلاس العقوق اتخذهم إبليس
مطايا ضلال وجنداً بهم يصول على الناس وتراجمة ينطق على ألسنتهم استراقاً لعقولكم ودخولاً في عيونكم ونفثاً في أسماعكم
فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده فاعتبروا بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته
ووقائعه واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق
الدهر فلو رخص الله في الكبر لأحد من عباده لرخص فيه لخاصة أنبيائه وأوليائه ولكنه سبحانه كره إليهم التكابر و
رضي لهم التواضع فألصقوا بالأرض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين وكانوا قوماً مستضعفين
وقد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال
والولد جهلاً بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع الغنى والاقتدار فقد قال تعالى أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع
لهم في الخيرات بل لا يشعرون فإن الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم ولقد
دخل موسى بن عمران ومعه أخوه هارون عليهما السلام على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبأيديهما العصي فشرطا
له إن أسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من
حال الفقر والذل فهلا ألقي عليهما أساورة من ذهب إعظاماً للذهب وجمعه واحتقاراً للصوف ولبسه **اللغة**
أمعن في الأرض ذهب فيها بعيداً وأمعن في الطلب جدّ وأبعد وصارحه بما في نفسه أي أبداه والمناصبة المعاداة وإظهار العداوة
والمظهر لها العداوة ولقحت المرأة والنخلة لقحاً إذا حملت ولقح الفحل النخلة وضع طلع المذكور في طلع الإناث والملاقح بفتح الميم
الفحول جمع ملقح وزان محسن ولقحت الرياح الشجر إذا حملتها فهي لواقح وملاقح كذا **قال الفيروزآبادي** والشنآن بفتح
الأول والثاني وسكون الثاني البغض والشنآن وزان رمان المبغض والمنافخ جمع منفخ بالفتح مصدر نفخ ونفخ الشيطان تكبره ووسوسته
وفي الخبر أعوذ بالله من نفخ الشيطان أي تكبره ونفخ الشيطان في أنفه وتجبر ورجل ذو نفخ أي فخر وكبر والقرون الخالية جمع قرن وهو من القوم سبيلهم
ودربهم وكل أمة هلكت فلم يبق منها أحد والوقت من الزمان وأعنق إعناقاً أسرع والعنق ضرب من السير فسيح سريع ولعله
الحنادس جمع حندس الظلمة والمهاوي جمع مهواة وهي الوهدة المنخفضة من الأرض يتردى الصيد فيها وقيل الوهدة
العميقة ونهاية الصيد المهواة سقط بعضهم إثر بعض والذلل جمع ذلول وهو المنقاد من الإبل وغيره قال تعالى فاسلكي سبل ربك
ذللاً والهجينة الخصلة القبيحة **وفي بعض النسخ** الهجينة وزان صغيرة وفي القاموس الهجنة بالضم من الكلام ما يعيب

والهجين اللئيم وعربي ولد من امة او من ابوه خير من امه وبرد ونه هجين غير عربي عا ساب قال الشارح المعتزلي بالمد جمع اساس والموجود فيما رايته من النسخ بصيغة المفرد والاعتزاء الادعاء والشعار في الحرب الادعياء جمع الدعي هو من انتسب الى ابيه وعشيرته او هو عبر غير ابيه فهو فاعل من الاول ومفعول من الثاني قال تعالى حرجا على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وشربتم لصفوكم

قال الشارح المعتزلي ... اي ... اي ... واحلاس جمع حلس بالكسر وهو كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازما له فقيل لكل ملازم امر هو حلس له قال الشارح المعتزلي والجزري في صفة النفع شجا واسترق السمع استمعه مختفيا واسترق الشيء ونقله سرقة شيئا فشيئا ونقلنا في اسماء علم وبرو مثناف اسماء بكم من نشب الحدث اقتناه ووصف بالقوم وقيعة واد وقتيلهم فيلك ... والمثاوي جمع المثوى من ثوى بالمكان نزل فيه وتعفير وجهه الصعق بالعفر وهو وجه الارض او التراب وعفرت بالتقبيل بالفم ومعقل السفا حصاحر كرشد بد المجرج ملبين الذي فيه وبرو ومحتضم المكاء والصاد المهملتين وهو المتطهر وافر لعبا الاقبال او فر نقبيرا اي ضيق في النفقة والمدارع جمع مدرعة بالكسر وهي كالكساء تدرع الرجل اي لبس المدرعة والعصي كعصي جمع عصا **الاعراب** ... منصوبا على المفعول له او على التمييز وقوله فالله الله بنصبهما على التحذير ... الحال من فاعل اعنقوا وعن في قوله عن سيادة بمعنى اللام وفي بعض النسخ على سيادة فعلى للاستعلاء المجازي وقوله تشاهقت القلوب فيه قال العظيم ... منصوب لانه مفعول ناصبه المصدر الذي هو سباق وقياده تقول شفت سياقا وقدتها داوا اعترض عليه الشارح المعتزلي بانه غير صحيح لان مفعول هذين المصدرين محذوف تقديره عن سياقه اياهم وقيادة اياهم وقال الشارح انه منصوب بتقدير فعل اي اعنقوا الامر وكيرا معطوف عليه وينصب كبرا على المصدر بان يكون اسما وادانا موقع العطاء موضع الاعطاء **اقول** والاظهر عندي ان يجعل امر منصوبا بنزع الخافض متعلق بقوله اعنقوا اي اسرعوا الى امر وكبر وعلى هذا التم معنى الكلام بدون حاجة الى التكلفات وحذف الفعل وعن في قوله تكبر وا عن حسبهم اما بمعنى من كما في قوله تعالى هو الذي يقبل التوبة عن عباده او بمعنى اللام كما في قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة فعلى الاول فهو بمعنى التنشؤية وعلى الثاني بمعنى اللام التعليلية ومكابرة ومغالبة منصوبا على المفعول له والفاء مل محلها وابنا في قوله شوريتم معقوكم بمعنى مع على رواية شربتم بالباء الموحدة وعلى رواية شريتم بالياء المثناة التحتانية للمقابلة واستوانا مفعول لاجله لقوله ينقوا او لقوله اتخذهم ابليس والثاني اولى وقوله تعالى انما تمدهم به الآية لفظة ما موصولة اسم ان جملة وتمدهم به صلة ما لا محل لها من الاعراب جملة نسارع مرفوعة المحل خبر ان والرابط محذوف اي نسارع لهم به والباء في قوله بما تزون بمعنى في وجملة لا تعجبون في قوله مزيد ... مقول قال واعظاما مفعول لاجله لقال او محمولا الانتصاب على ان يكون المصدر بمعنى الفاعل اي قال ذلك معظما لله ... **المعنى** اعلم انه لما حذر في الفصل السابق من التكبر ورغب في التواضع عقبه بهذا الفصل تاكيدا لما سبق وصدره بتوبيخ المخاطبين على البغي والفساد فقال الا وقد امعنتم في البغي اي بالغتم في السعي بالفساد والعدول عن القصد والخروج عن الاعتدال وافسدتم في الارض اي صرحتم مصدرين فيها وعلل امعانهم في البغي بقوله مصارحة لله بالمناصبة اي لاجل مواجهتكم لله سبحانه بالمعاداة وكشفكم عن عداوته تعالى صراحة بالترفع والتكبر **روي في الكافي** عن ابي جعفر قال الكبر رداء الله والمتكبر ينازع الله في ردائه وفيه عن حكيم قال سألت ابا عبد الله عن ادنى الالحاد فقال ان الكبر ادناه ومعلل الاصناف فالارض محو ومبارزة للمؤمنين محادة لهم لان الكبر والعظمة والرفعة على الخلق مثير للفساد والى الحرب والجدال لان المتكبر لا يهتدي ان يهب للمؤمن ما يحب لنفسه ولا يمكن من ترك الرذائل كالحقد والحسد والتقدم في الطرق والمجالس وطرد الفقراء عن المجالس والمؤانسة والغلظة في القول وعدم الرفق بذوي الحاجات والتطاول على الناس والانفة عن سماع الحق وقبوله كل ذلك خوفا من ان يفوت عزته ومعلوم ان هذه الخصال القبيحة لا محالة تكون سببا للمحادة للمؤمنين والمحادة لله سبحانه كما قال في الحديث القدسي من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية اي اتقوه عز وجل فيهما لانهما من صفة الكافر لا المسلم والمؤمن قال تعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية وقال ابو عبد الله في رواية الكافي اذا خلق الله العبد في اصل الخلقة كافرا لم يمت حتى يحبب الله اليه الشر فيقرب منه فابتلاه بالكبر

والجبرية نفسا فلبوس ساء خلقه وغلظا وتجبر وظهر دخشة فلجا وه وكشف لله ستره ووكب المحادم فلم ينزع عنها ثم ركب معاصي الله وابغض طاعته ووثب على الناس لا يشبع من الخصومات فاسئل الله العافية واطلبوها منه ومن ذلك ظهر حسن ما حلل النوع من الكبر والتخريب وهو قوله اي كل من الكبر والفخر ملاقح الشنان اي سبب لحمل البغض والعداوة كما ان الفحول سبب تولد النتاج والتعبير بصيغة الجمع بملاحظة تكثر اقسام الكبر ونعتك الفواعه باعتبار ما به التكبر من العلم والثروة والمال وكثرة العشيرة وحسن الصوت والجاه وغيرها مما هو منشأ الكبر والتفاخر ومنافخ الشيطان اي نفخاته ونفثاته كما قال في الفصل السابق واما ذلك الحمية بكونه في المسلم من خطرات الشيطان ونفثاته

وقال ايضا ونفخ الشيطان خالقة من نسج الكبر ووصف المنافع بانها اللاتي خدعت الامم الماضية كقوم نوح وهود وعاد وثمود وفرعون ونمرود وغيرهم ممن تكبر وكذب بالرسل الذين هم الشيطان نحوهم تخدعهم واضلهم عن السبيل والقرون الخالية عطف تفسيري الامم الهالكة والروساء الخالية منهم الذين هم على جعل القرن بمعنى لو منهج اج الى تقدير مضاف اي خدعت بها اهل الازمنة التي منهم وعلى الاول فالصفة علة المتعلق الموت وعلى الثاني فهي حال الموصوف مفسرة وقوله حتى اعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته غاية لخداع الشيطان اي انتهى خداعه للامم السالفة الى ان اسرعوا في ظلمات جهالته التي لا يهتدون فيها ومهاوي ضلالته التي يرد وافيها ولم يقدروا على الخروج منها ذللا عن سياقه سلسا في قياده اي حال كونهم ذليلين لسوقه سهل الانقياد لقوده او اي لامره جريه وتكبر تشابهت القلوب فيه اي صار قلوبهم كل منها شبيها بالاخرى في قبوله وتتابعت القرون عليه اي تتابعت على التسليم والانقياد له وكبرا اي الكبر تضايقت الصدور به اي لم تسع لاخفائه وكتمانه من جهة كثرته وشدته هلا اشار به ان عمدة منشأ تكبرهم وتعصبهم هو اتباع الروساء فحذر عن متابعتهم بقوله الا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم والتكرير لتاكيد التحذير وان لا يكونوا مثل الكافرين الذين يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا اي اطعنا قادتنا الكفر وائمة الضلال

قال الطبرسي والسيد المالك المعظم الذي يملك تدبير السواد الاعظم وهو جمع الاكبر اي اطعنا هؤلاء فاضلونا عن سبيل الحق وطريق الرشاد ربنا اتهم ضعفين من العذاب لضلالهم في نفوسهم واضلالهم ايانا والعنهم لعنا كبيرا مرة بعد اخرى وزدهم غضبا الى غضبك وسخطا الى سخطك وقال في سورة الشعراء حكاية لحال التابعين والمتبوعين ولمقالتهم فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ووصف الكبراء والسادات بانهم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم

قال الشارح المعتزلي اي جهلوا انفسهم ولم يفكروا في اصلهم من النطفة المستقذرة ومن الطين المنتن ونحوه قال الشارح البحراني والاظهر عندي ان يراد بتكبرهم عن حسبهم تكبرهم وتجبرهم بما يعد فيهم من الجود والسخاء والشجاعة ونحوها من المآثر وما يعد في آبائهم من المفاخر قال في القاموس الحسب ما تعده من مفاخر ابائك او المال او الدين او الكرم او الشرف في الفعل او الفعال الصالح او الشرف الثابت في الآباء والحسب والكرم قد يكونان لمن لا اباء له شرفاء والشرف والمجد لا يكونان الا بهم وفي الكافي عن السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله آفة الحسب الافتخار والعجب وفيه عن عقبة الاسدي قال قلت لابي جعفر عليه السلام انا عقبة بن بشير الاسدي وانا في الحسب الضخم من قومي فقال ما تمن علينا بحسبك ان الله رفع بالايمان من كان الناس يسمونه وضيعا اذا كان مؤمنا ووضع بالكفر من كان يسمونه شريفا اذا كان كافرا فليس لاحد فضل على احد الا بالتقوى والمراد بترفعهم فوق نسبهم ووضعهم انفسهم في مقام لا يليق بهم ولا يقتضيه نسبهم وضعتها فيه والمراد بنسبهم اما طرف الآباء خاصة او مع الاقرباء ايضا فيكون هذا الكلام منه مبنيا على ما كان في زمن هؤلاء الكبراء والسادات من عدم الشرف والمجد في آبائهم او في نسبهم عن اصلهم الذي انتسابهم له وهو الطين والحما المسنون كما قال في الديوان المنسوب اليه فان يكن لهم في اصلهم شرف يفاخرون به فالطين والماء ويحتمل ان يريد به النطفة التي خلقوا منها وانتسابهم اليها وعلى اي تقدير ففيها تنبيه للجاهلين وطعن على الروساء وردع على افتخارهم وتكبرهم بالحسب والنسب

روى في الكافي عن ابي حمزة الثمالي قال قال علي بن الحسين عليه السلام عجبا للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة ثم غدا هو جيفة وفيه عن السكوني عن ابي عبد الله

في التنبيه على ما يلزم الكبر ... الفصل الرابع

في النهي عن اتباع اهل العظمة ... للضلال ... الحسب

في الفخر بالحسب والنسب والفصل ... في ...

عليه السلام قال أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل فقال يا رسول الله أنا فلان بن فلان حتى عدّ تسعة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
أما إنك عاشرهم في النار **وفي كتاب الروضة** من الكافي عن علي بن إبراهيم عن ... عبد الله بن محمد بن عيسى عن صفوان عن
يحيى عن حنان قال سمعت أبي يروي عن أبي جعفر عليه السلام قال كان سلمان جالسا مع نفر من قريش في المسجد فأقبلوا ينتسبون ويرفعون في أنسابهم
حتى بلغوا سلمان فقال له عمر بن الخطاب أخبرني من أنت ومن أبوك وما أصلك فقال أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالا فهداني الله عز وجل
بمحمد صلى الله عليه وآله وكنت عائلا فأغناني الله بمحمد صلى الله عليه وآله وكنت مملوكا فأعتقني الله بمحمد صلى الله عليه وآله هذا حسبي ونسبي قال
فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلمان يكلمهم فقال له سلمان يا رسول الله ما لقيت من هؤلاء جلست معهم فأخذوا يمدّون فقال النبي صلى الله عليه وآله فما قلت له يا سلمان
قال قلت أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالا فهداني الله عز ذكره بمحمد صلى الله عليه وآله وكنت عائلا فأغناني الله بمحمد وكنت مملوكا
فأعتقني الله عز ذكره بمحمد هذا حسبي وهذا نسبي فقال رسول الله يا معشر قريش إن حسب الرجل دينه ومروته خلقه وأصله عقله قال
الله عز وجل إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ثم قال النبي صلى الله عليه و
آله لسلمان ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلا بتقوى الله عز وجل وإن كان التقوى لك عليهم فأنت أفضل وقد مضت مطالب وافية
مناسبة للمقام في شرح الخطبة المائة والسابعة والاربعين عند التعرض لمعالجات الكبر فتذكر وقوله والقوا الحمية على قدمكم
اي ضعوا الحمية المنتهية الى الله سبحانه **قال الشارح المعتزلي** اي لتنسبوا الى الانساب من الفخر بزعمهم الى ابائهم مثل ان
يقول الرجل انا عربي ونحن عرب فان هذا تنسب الى الانسان بل هو الى الله فاي دين له دينه وجاحد الله على ما صنع بهم ايما انكروه
سبحانه عز وجل على الذي احسن به اليهم وانعم به عليهم ذلك لان ما منحهم الله عز ذكره به من الثروة والعزة والمجد والشرف وعلو
النسب ونحوها من صنايع عطاياه وفضائله كلها نعم عظيمة موجبة لشكر المنعم وثنائه ولما جعلوها اسبابا للفخر والتكبر والاعتلاء
من الغير فبهذا السؤدد والشرف على الفقراء والضعفاء كان ذلك منهم كفرانا للنعم وجحودا للنعم وانكارا لها وبما اوجب عليهم من الشكر
والثناء والانقياد لامره ونهيه وهذا معنى قوله مكابرة لقضائه يعني ان جحودهم لها مقابلتهم لها ... الله ... وفرضه عليهم من الشكر
ومخالفتهم له ما في القرآن ومغالبة لآلائه اعانتهم آثار واوصافه الدينية اعظم الآلاء والنعماء ومالحة عن طاعة السادات والكبراء
وصفهم بانهم سفهاء بقوله فانهم قواعد اساس العصبية يعني انهم قوام الكبر والعصبية وثباتها كما ان قوام الاساس بقواعد
واساسه واستحكامه بها **روى في الكافي** باسناده عن الزهري قال سئل علي بن الحسين عن العصبية فقال العصبية
التي ياثم عليها صاحبها ان يرى الرجل شرار قومه خيرا من خيار قوم آخرين وليس من العصبية ان يحب الرجل قومه ولكن من العصبية ان يعين قومه على الظلم وفيه عن
علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان في قلبه
حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع اعراب الجاهلية **وباسناده عن** محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام
قال من تعصب عصبه الله بعصابة من نار وعن منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال من تعصب او تعصب له فقد خلع ربقة الايمان
من عنقه ودعائم اركان الفتنة شبه الفتنة ببيت ذي اركان ودعائم على سبيل الاستعارة بالكناية وذكر الاركان تخييل والدعائم
ترشيح وجعلهم بمنزلة الدعائم لها لان قيام البيت واركانه كما يكون بالدعائم والعماد فكذلك هؤلاء بهم ثبات الفتن ودوامها و
سيوف اعتزاء الجاهلية والمراد باعتزاء الجاهلية هو نداؤهم يا لفلان يا لفلان فيسمعون فيلبونهم ويدعونهم الى المقاتلة
واثارة الفتنة كما اشرنا اليه في شرح الفصل الاول في سبب خطابته عليه السلام بهذه الخطبة وانما اضاف هذا الاعتزاء الى الجاهلية
لان ذلك كان شعار العرب فيها كما روي في وقعة بدر ان ابا سفيان لما ارسل ضمضم بن عمرو الخزاعي الى مكة ليخبر قريشا
بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله للتعرض بعيرهم اوصاه بان يجدع انف ناقته ويقطع اذنها حتى يسيل الدم ويشق ثوبه من
قبل ودبر فاذا دخل مكة ولّى وجهه الى ذنب البعير ويصيح باعلى صوته يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير ادركوا وما
ادريكم تدركون فان محمدا والصباة من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم ولما افعل ذلك واعتزى بهذا العزاء فصاح الناس
... الى الحرب وانما جعلهم بمنزلة السيوف لاعتزاء الجاهلية لكونهم سبب قوة المعتزين ومن بهم منهم في قيام الاعتزاء
المهيج للحرب ... الذي هو ضرب تارة بتشبيههم بالسيف الذي هو آلة معدة للحرب ... فيها ويجوز ان يكون من حذف
المضاف اي اصحاب سيوف اعتزاء الجاهلية **قال بعض الشارحين** وما ذكرنا الطف واحسن ثم قال على الاعم

وفي بعض النسخ [illegible] الجاهلية

بالنفوس فقال فاتقوا الله ولا تكونوا المتعاصين ذا اي لا تكونوا متضادين لنعمه سبحانه بالبغي والكبر الموجبين للكفران الموجب
لزوال النعم وتبدلها بالنقم وكما قال تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله بحيث يتمنون زوال ذلك الحظ والفضل وشيء من ذلك مثل ذلك التعجب بما هم
بما كفروا وهل نجازي الا الكفور ولا الفضل عندكم حسدا اذ يجوز ان تكون اللام زائدة للتقوية فالمجرور نفس الفضل اي
لا تكونوا الحاسدين بفضل الله حسدا الذي عندكم وان تكون للتعليل فالمحسود محذوف فمعنى الكلام اي لا تكونوا حاسدين لانفسكم
لاجل فضله كما حسدوا الناس على ما آتاهم الله من فضله فوجه تشبيههم بالحساد على الاحتمال الاول ان الحاسد اذا بلغ الغاية
في حسده يتمنى ويطلب فوت المحسود وتقدمه مكانهم لا بما فيهم من الكبر والكفران بمنزلة الطالب لزوال الفضل المتمني لانقطاعه
فاشبهوا بالحاسد لم وعلى الاحتمال الثاني ان الحاسد يطلب زوال النعم من المحسود فهؤلاء لما تكبروا وبغوا صاروا كانهم يحسدون
انفسهم ويطلبون زوال ما آتاهم الله من فضله منها وعلى التقديرين فالكلام من الذي لا يخفى ولا تطيعوا الادعياء
المنتحلين للاسلام النابين من غرائهم الذين شربتم بصفوكم كدرهم اي مزجتم ما صفى من امور دينكم ودنياكم بكدرهم فشربتموها
معا والمراد بكدرهم ما يوجب تكدر عيش المطيعين لهم في الدنيا من الحسد والبغض والقتل والقتال وغير ذلك مما ينشأ من طاعة
الادعياء واثارتهم للشر والفساد وما يوجب تكدر الامور الدينية وزوال صفوها من الجهل والحقد والحسد والبغضاء ونحوها
من المنهيات والمعاصي التي يرتكبها التابعون بسبب طاعة المتبوعين وعلى رواية شربتم بالباء المثناة فالمعنى انكم استبدلتم كدرهم بالصفا
واشتريتم الاول بالثاني وخلطتم بصحتكم مرضهم اي خلطتم بصحة قلوبكم مرض قلوبهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
والمراد بصحة القلوب قبولها للحق وبمرضها نفورها عن قبوله كما ان المرض في البدن هو نفور الاعضاء **قال تعالى** في
قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا **قال الزمخشري في الكشاف** استعمال المرض في القلب يجوز ان يكون حقيقة
ومجازا فالحقيقة ان يراد الالم كما تقول في جوفه مرض والمجاز ان يستعار لبعض اعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد والميل
الى المعاصي والعزم عليها واستشعار الهوى والجبن والضعف وغير ذلك مما هو فساد وآفة شبيهة بالمرض كما استعيرت الصحة والسلامة
في نقائضه فالمراد بهما في قلوبهم من سوء الاعتقاد والكفر او من الغل والحسد والبغضاء لان صدورهم كانت تغلي على رسول الله
والمؤمنين غلا وحنقا ويبغضونهم البغضاء التي وصفها الله في قوله قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر ويتحرقون
عليهم حسدا ان تمسكم حسنة تسؤهم وادخلتم في حقكم باطلهم المراد بالحق هو الايمان والعقائد والعبادات الموظفة والمواظبة على
صالح الاعمال وبالباطل ما يقابل ذلك مما يؤدي الى الهلكات ويجلب الوبال من الكذب والنفاق والبخل والحسد والكبر وغيرها
من الرذائل وهم اساس الفسوق اي هؤلاء الادعياء الذين نهيتكم عن طاعتهم اصل الفسوق وعليهم ابتناؤه والمراد بالفسوق اما
خصوص الكذب كما في قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج على ما فسروه به في غير واحد من الاخبار وكونهم اصلا له باعتبار انهم من
وصف النفاق الملازم للكذب اذ المنافقون يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم او مطلق الخروج عن طاعة الله وهو الاظهر وقوله
احلاس العقوق اي ملازموا العقوق لزوم الحلس للبعير والمراد بالعقوق مخالفة الرسول والامام من بعده وتركهما وبينهم الخروج
عن طاعتهم الواجبة بقوله عز وجل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وانما عبر عن مخالفتهما عليهما السلام بالعقوق
لانهما ابوا هذه الامة اتخذهم ابليس مطايا ضلال اي لحملهم مطايا لامره يركب بهم او انبادهم لا يبلغون اي تسرع في السير
الى الضلال ولذا شبههم بالمطايا لان المطية حين تركب صارت منقادة لراكبها يسوقها حيث اراد فهؤلاء لما اطاعوا ابليس وانقادوا له
لا يبالون بقصده بهم نحو الضلال فلا يسوقهم الى جهة المهالك مطايا لا وجندا بهم يصول على الناس لما عرفوا **كما قال تعالى**
استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون بهم يتسلط على الناس ليصرفهم
عن طاعة الرب الى طاعته وتراجمة ينطق على السنتهم وانما جعلهم تراجمة له لان اقوالهم كافعالهم لما كانت صادرة عن اغواء
ابليس ووسوسته تابعة لوحيه كانت احكامهم احكامه وكلامهم كلامه ينطقهم ومنطقه فصار ما يصدر عن السنتهم ترجمة لقوله
فصاروا بمنزلة التراجمة له وهذا الكلام نظير ما تقدم منه عليه السلام في الخطبة السابعة من قوله اتخذوا الشيطان لامرهم
ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم اه وعلى النطق على السنتهم
بقوله استراقا لعقولكم اي لاجل سرقة عقولكم شيئا فشيئا وهو كناية عن اضلاله لهم باقواله الكاذبة عن ذكر الحق والاخرة

ونزعهم الى الباطل كما قال تعالى ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم
الشيطان الا غرورا فان وحدة قد يكون بالخواطر الفاسدة وقد يكون بلسان اوليائه كما اشير بقوله من شر الوسواس
الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس روى عن علي بن ابراهيم القمي عن الصادق عليه السلام
في هذه الاية قال ما من قلب الا وله اذنان على احديهما ملك مرشد وعلى الاخرى شيطان مغتر هذا يامره وهذا يزجره كذلك من
الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي كما يحمل الشيطان من الجن واصح من الاخبار ليضا ما للمرام قوله سبحانه وكذلك جعلنا لكل نبي
عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى
اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون قال الطبرسي في تفسيره الكلبي عن ابن عباس ان ابليس
جعل جنده فريقين فبعث فريقا منهم الى الانس وفريقا الى الجن فشياطين الجن والانس اعداء الرسل والمؤمنين فيلتقي شياطين الانس وشياطين الجن
في كل حين فيقول بعضهم لبعض اضللت صاحبي بكذا فاضل صاحبك بمثلها فذلك وحي بعضهم الى بعض وروي عن ابي جعفر
ايضا انه قال ان الشياطين يلقى بعضهم بعضا فيلقي اليه ما يغوي به الخلق حتى يتعلم بعضهم من بعض قال الطبرسي يوحي
بعضهم الى بعض اي يوسوس ويلقي خفية زخرف القول اي المموه المزين الذي يستحسن ظاهره ولا حقيقة له ولا اصل وقوله ولتصغى
اليه افئدة الذين لا يؤمنون اي لتميل الى هذا الوحي زخرف القول او الى هذا القول المزخرف قلوب الذين لا يؤمنون فقد
ظهر بذلك ما لنا الا دعيا الذين اتخذهم ابليس مطايا اضلاله وجنودا من اجهلهم عبارة عن شياطين الانس فينطق ابليس بلسانهم
بزخرف القول ويميل اليه افئدة الناس فيسترق بذلك عقولهم ويقترفون اي يكتسبون من الجرائم والاثام وبذلك ايضا يظهر
معنى دخولا في عيونكم لانه يتبين بتوسط اتباعه شياطين من الانس المعاصي في نظر الناس ويموه ويزخرف وقوله زينة الحياة الدنيا
يعني فيهم عن النظر الى ايات الله فهذا معنى الدخول في العيون ومن ظهر بيننا معنى قوله ونفثا في اسماعكم لانه يلقي اليهم سلطانه
اولياء زخرف القول فيستمعون اليه ويستمعون ولا يستمعون الى ايات الله التي اذا تليت عليهم زادتهم ايمانا وقوله فجعلكم مرمى نبله
موطئا قدمه ومأخذ يده يفرع على ما سبق ويمنزلة النتيجة له يعني انه اذا استرق عقولكم ودخل عيونكم ونفث في اسماعكم جعلكم
بذلك هدفا لسهامه يرميها ويصيبه الموقعة في هلاك الانسان كما ان السهم يهلك من يصيبه وجعلكم محل الوطء اذ ما يرى في الحزا
ذليلا مهينا اذ من شان الموطوء بالقدم الذلة والمهانة ومأخذ اليد اي اسيرا في يده يأخذكم فاستحكم منكم منقادا منكم كيف
يشاء كما هو شان الاسير المنقاد المغلول ثم امر بالاعتبار بما اصاب المتكبرين من العذاب الاليم والسخط العظيم فقال فاعتبروا
بما اصاب الامم المستكبرين من قبلكم لاجل استكبارهم من ايات الله ورسله وتمردهم وسلاطتهم اي عذابه وعقوباته كما نطق
به الكتاب الكريم قال ونبه في موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده
فنبذناهم في اليم وهو مليم وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم وفي ثمود اذ قيل لهم
تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل
انهم كانوا قوما فاسقين الى غير هؤلاء من المتكبرين المتجبرين المتمردين عن عبودية رب العالمين فانظروا الى عاقبة امورهم واتعظوا
بما وجدوه من مصارع جنوبهم اي منازل خدودهم ومساقط جنوبهم وما هم عليه من غم الضريح وردم الصفيح وضيق
الارماس وشدة الابلاء من اختلاف الاضلاع واستكاك الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد واستعيذوا بالله من لواقح
الكبر اي اسبابه المولدة والمحصلة اياه كما تستعيذونه من طوارق الدهر وهي نوازله وافاته بل ليكن استعاذتكم من الثانية
من الاولى اشد وافوق من استعاذتكم من الثانية لان لواقح الكبر الاخروي طوارق الدهر الدنيوي والالم الاخروي اشد ثبرا
واخزى فيكون بالاستعاذة والتوقي احق واحرى ثم اشار الى ان جنسه الكبير مطلقا وانه لا رخصة فيه لاحد من افراد المكلفين فقال
فلو رخص الله عز وجل في الكبر وجعله لاحد من عباده ولرخص فيه لخاصته انبيائه واوليائه ومراجعة المراد ان الرخصة فيه انما
يكون مع اشتماله على المصلحة وخلوه عن المفسدة ولو كان كذلك لرخص فيه الانبياء والاولياء ومن بمنزلتهم من خواصه ومنا
لمكانتهم لديه وقربهم لديه والا لزم تقويتهم ما تضمنه من المصلحة وهو غير معقول بما لهم من الزلفى والمرتبة ولكن لما كان
يغني الرخصة فيه للانبياء والاولياء بطل فالمقدم مثله واشار الى بطلان التالي بان الله كره اليهم التكابر ورضي لهم التواضع

في الاعتبار بالامم السالفة ونزول العذاب

في التأسي بالانبياء في التواضع وكراهة الكبر

كما يدل عليه لغويا والامالة فلان الناهية عن التكبر من دون استثناء لاحد والآمرة بالتواضع ان تلك مفضية الى الخطابات
المخاصة لهم في المصحف الشريف وسائر الاحاديث المقدسة فالصقوا بالارض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم امتثالا لما
امروا به من التواضع والتذلل للخالق وخفضوا اجنحتهم وكانوا قوما مستضعفين امتثالا لما امروا به من التواضع للخلائق
قال العلامة المجلسي ره خفض الجناح كناية عن لين الجانب وحسن الخلق والشفقة ومثله الشارح البحراني قال
لفظ الاجنحة مستعار من الطائر لجانب الانسان وجانبيه باعتبار ما هو محل البطش والنفرة وخفض الجناح كناية عن لين الجانب والاحسان
وفي الكشاف قال في تفسير قوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين الطائر اذا اراد ان ينحط للوقوع كسر جناحه
وخفضه واذا اراد ان ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلا في التواضع ولين الجانب ومنه قول بعضهم
وانت الشهير بخفض الجناح فلا تك في رفعه اجدلا نهاه عن التكبر بعد التواضع واراد بقوله وكانوا قوما مستضعفين كونهم متصفين
بالضعف والمسكنة في نظر الناس وضيق المعيشة في الدنيا كما اوضحه بقوله وقد اختبرهم الله بالمخمصة والجوع وابتلاهم بالجهد
والمشقة وامتحنهم بالمخاوف وقد الاهاويل ومحقتهم اي حركتهم وذللهم وخلصهم وطهرهم ان كان من التمحيص بالمكاره والشدائد
لما ذكر ثم محبوبية التواضع لله سبحانه ومكروهية التكبر له تعالى واضاف انبيائه وملائكته المقربين مع مكانتهم لديه وحظوتهم
عنده بوصف التواضع والتذلل والجوع والفقر والمسكنة فرع عليه قوله فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد اذ لا يعرف
ان رضي الله عن انبيائه واوليائه بما لهم من الذلة والجهد والمشاق فلا تجعلوا رضاه منوطا بزهرة الحيوة الدنيا من الاموال والاولاد
وسخطه منوطا بعدمها جهلا بمواقع الفتنة والابتلاء والاختبار في مواضع الغنى والفقر والامارة اي لا تجعلوا المال والولد
علامة الرضا وعدمهما دليلا على السخط من اجل جهلكم بمواقع الامتحان في مواضع الثروة والفقر اذ ربما يكون الابتلاء بالفقر
والمسكنة لاجل الوصول الى مقام الزلفى لا من جهة السخط كما في حق الاولياء المقربين من الانبياء والمرسلين وقد يكون الابتلاء بالمال
والثروة للاستدراج والازدياد في المعصية لا من جهة الرضى كما يشهد به الكتاب الكريم فقد قال الله تعالى في سورة المؤمنين
ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون اي يحسبون ان الذي امددناهم به نعجل لهم في الخير
قال في الكشاف المعنى ان هذا الامداد ليس الا استدراجا لهم الى المعاصي والاستجرار الى زيادة الاثم وهم يحسبونه
مسارعة لهم في الخيرات وفيما لهم فيه نفع واكرام ومعاجلة بالثواب قبل وقته كما يفعل باهل الخير من المسلمين وقوله بل
استدراك لقوله ايحسبون يعني انهم اشباه البهائم لا فطنة ولا شعور لهم حتى يتاملوا ويتفكروا ان هو استدراج او مسارعة في الخير فقد
ظهر بذلك ان الامداد بالمال والبنين والبسطة في الرزق قد يكون نقمة وبلاء لا رحمة وعطاء كما في فرعون وملائه الكافرين
المستكبرين المسوق ذكرهم في الاية الشريفة وقد يكون التضييق فتنة وتفضلا واحسانا لا سخطا وحرمانا كما في حال اولياء
المستضعفين من عباد الله المكرمين فان الله يختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين في اعينهم
لا يخفى حسن ارتباط هذه الجملة بما قبلها وليس كلاما منقطعا عما قبله ليستدعي ابتداء بكون فصلا آخر كما زعم الشارح
البحراني لانه زعم انه لما ذكر ان المال والولد ليس مناطا للرضا والسخط وكان الامداد بهما لاجل تعجيل الخير بل لاجل الاختبار
والافتتان للقاصرين المستكبرين المكذبين بالرسل عقبه بهذا الكلام توضيحا وتبيينا والمراد به انه تعالى يمتحن المستكبرين
بما اعطاهم من الاموال والاولاد وانعامه عليهم القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والانعام والحرث ونحوهما من متاع
الحيوة الدنيا بين اوليائه المستضعفين في نظرهم اليهم وعقبه بذكر قصة موسى وفرعون لزيادة الايضاح فقال
ولقد دخل كليم الله موسى بن عمران ومعه اخوه هرون عليهما السلام على فرعون اللعين بالرسالة من رب العالمين و
عليهما مدارع الصوف وبايديهما العصي فدعياه الى الايمان بالله والتصديق به وشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام
عزه وانما شرطا له ذلك لان قبول الدعوة مع هذا الشرط اسهل فهو اقطع لعذره فقال تعجبا واستكبارا للملاء حوله الا
تعجبون من هذين الاثنين باسم الاشارة للتحقير كما في قوله اهذا الذي يذكر الهتكم او هذا الحقير المسترذل يعني به
انهما عليهما السلام يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما ملتبسان بما ترون من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما
اساورة من ذهب **قال صاحب التلخيص** ملاء في الاصل للسنة وقال شارح التلخيص ومع هذا فلا يخلو

ضرب من التوبيخ واللوم على ما كان يجب ان يفعله المخاطب قبل ان يطلب منه انتفى وعلى هذا فالمراد استعارهما وتوبيخهما على الخلو من آلة الزينة والتجمل فانهم كانوا اذا سوّدوا رجلا سوّروه بسوار من ذهب وطوّقوه بطوق من ذهب قد ورد في الكتاب الكريم حكاية هذا المعنى عن فرعون نحوا مما اورده امير المؤمنين عليه السلام هنا **قال تعالى** في سورة الزخرف ونادى فرعون في قومه يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملئكة مقترنين اي افلا تبصرون هذا الملك العظيم وقوتي وضعف موسى بل انا خير من هذا الذي هو ضعيف حقير ولا يكاد يفصح بكلامه ويجهر بالصفة التي في نسائه فلولا القي اليه اسورة من ذهب انما لبس الملك ان كان صادقا وانما قال ذلك اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه **تذييل** ينبغي ان نورد هنا شطرا من قصة بعث موسى عليه السلام الى فرعون اللعين **قال المحدث العلامة المجلسي** قدس سره في المجلد الخامس من البحار قال الثعلبي قال العلماء باخبار الماضين لما كلم الله موسى وبعثه الى مصر خرج ولا علم له بالطريق وكان الله تعالى يهديه ويدله وليس معه زاد ولا سلاح ولا حمولة ولا شيء غير عصاه ومدرعة صوف وقلنسوة من صوف ونعلين يظل صائما ويبيت قائما ويستعين بالصيد وبقول الارض حتى ورد مصر ولما قرب من مصر اوحى الله الى اخيه هرون يبشره بقدوم موسى ويخبره انه قد جعله لموسى وزيرا ورسولا معه الى فرعون وامره ان يمر يوم السبت لغرة ذي الحجة متنكرا الى شاطئ النيل ليلتقي في تلك الساعة بموسى فخرج هرون واقبل موسى فالتقيا على شط النيل قبل طلوع الشمس فاتفق انه كان يوم ورود الاسد الماء وكان لفرعون اسد تحرسه في غيضة محيطة بالمدينة من حولها وكانت ترد الماء غبا وكان فرعون اذ ذاك في مدينة حصينة عليها سبعون سورا في كل سور رساتيق وانهار ومزارع وارض واسعة في ربض كل سور سبعون الف مقاتل ومن وراء تلك المدينة غيضة تولى فرعون غرسها بنفسه وعمل فيها وسقيها بالنيل ثم اسكنها الاسد فنسلت وتوالدت حتى كثرت ثم اتخذها جندا من جنوده تحرسه وجعل خلال تلك الغيضة طرقا تفضي من يسلكها الى باب من ابواب المدينة معلومة ليس لتلك الابواب طرق غيرها فمن اخطأ وقع في الغيضة فاكلته الاسد وكانت الاسود اذا وردت النيل ظلت عليها يومها كله ثم تصدر مع الليل فالتقى موسى وهرون يوم ورودها فلما ابصرتهما الاسد مدت اعناقها ورؤسها اليهما وشخصت ابصارها نحوهما وقذفت الله في قلوبها الرعب فانطلقت نحو الغيضة منهزمة هاربة على وجوهها تطأ بعضها بعضا حتى اندست في الغيضة وكان لها ساسة يسوسونها ويذودونها ويشلونها بالناس فلما اصابها ما اصابها خاف ساستها فرعون ولم يشعروا من اين اتوا فانطلق موسى وهرون عليهما السلام في تلك المسبعة حتى وصلا الى باب المدينة الاعظم الذي هو اقرب ابوابها الى منزل فرعون وكان منه يدخل ومنه يخرج وذلك ليلة الاثنين بعد هلال ذي الحجة بيوم فاقاما عليه سبعة ايام فكلمهما واحد من الحراس وزبرهما وقال لهما هل تدريان لمن هذا الباب فقال ان هذا الباب والارض كلها وما فيها لرب العالمين واهلها عبيد له فسمع ذلك الرجل قولا لم يسمع مثله قط ولم يظن ان احدا من الناس يفصح بمثله فلما سمع ما سمع اسرع الى كبرائه الذين فوقه فقال لهم سمعت اليوم قولا وعاينت عجبا من رجلين هو اعظم عندي وافظع واشنع مما اصابنا في الاسد وما كانا ليقدما على ما اقدما عليه الا بسحر عظيم واخبرهم القصة فلم يزل ذلك يتداول بينهم حتى انتهى الى فرعون **وقال السدي** سار موسى باهله نحو مصر حتى اتاها ليلا فتضيف امه وهي لا تعرفه وانما اتاهم في ليلة كانوا ياكلون فيها الطفشيل ونزل في جانب الدار فجاء هرون فلما ابصر ضيفه سال عنه امه فاخبرته انه ضيف فدعاه فاكل معه فلما ان قعدا تحدثا فسأله هرون فقال من انت قال انا موسى فقام كل واحد منهما الى صاحبه فاعتنقه فلما ان تعارفا فقال له موسى يا هرون انطلق معي الى فرعون فان الله عز وجل قد ارسلنا اليه فقال هرون سمعا وطاعة فقامت امهما فصاحت ... هبا الى فرعون فيقتلكما فابيا ومضيا لامر الله سبحانه فانطلقا اليه ليلا فاتيا الباب والتمسا الدخول عليه ليلا فقرعا الباب ففزع فرعون وفزع البواب فقال فرعون من هذا الذي يضرب بابي الساعة فاشرف

قصة دخول موسى وهرون على فرعون

في دخول موسى وهرون على فرعون

عليهما البواب فكلمهما موسى انا رسول رب العالمين فاتى فرعون فاخبره فقال ان هنا انسانا مجنونا يزعم انه رسول رب العالمين و
قال محمد بن اسحق بن يسار خرج موسى لما بعثه الله سبحانه حين قدم مصر على فرعون هو واخوه هرون حتى وقفا على باب
فرعون يلتمسان الاذن عليه وهما يقولان انا رسول رب العالمين فاذنوا بنا هذا الرجل فمكثا سنتين يغدوان اليه ويروحان
لا يعلم بهما ولا يجترئ احد ان يخبره بشأنهما حتى دخل عليه بطال له يلعب عنده ويضحكه فقال له ايها الملك ان على بابك رجلا يقول
عظيما عجيبا يزعم ان له الها غيرك فقال ببابي ادخلوه فدخل موسى ومعه هرون على فرعون فلما وقفا عنده قال فرعون لموسى من انت
قال انا رسول رب العالمين فتأمله فرعون فعرفه فقال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت
وانت من الكافرين معناها على ديننا هذا الذي تعيبه قال فعلتها اذا وانا من الضالين اي الخاطئين ولم ارد بذلك القتل ففررت منكم
لما خفتكم فوهب لي ربي حكما اي نبوة وجعلني من المرسلين ثم اقبل موسى ينكر عليه ما ذكر فقال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني
اسرائيل اي اتخذتهم عبيدا تنزع ابناءهم من ايديهم تسترق من شئت اي انما صيرني اليك ذلك قال فرعون وما رب العالمين
قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال فرعون لمن حوله الا تستمعون انكارا لما قال موسى ربكم ورب اباءكم
الاولين فقال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون يعني ما هذا الكلام صحيح اذ يزعم ان لكم الها غيري قال موسى رب المشرق
والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون فقال فرعون لموسى لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال اولو جئتك بشيء
مبين تعرف به صدقي وكذبك وحقي وباطلك قال فرعون فأت به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فاتحة فاها
قد ملأت ما بين سماطي فرعون واضعة لحيها الاسفل في الارض والاعلى في سور القصر حتى رأى بعض من كان خارجا من مدينة
مصر رأسها ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه فارفض عنها الناس وزعر عنها فرعون ووثب عن سريره واستغاث وقام به بطنه
في يومه ذلك اربعين مرة وكان فيما يزعمون لا يسعل ولا يصدع ولا يصيبه شيء مما يصيب الناس وكان يقوم في اربعين يوما
وكان اكثر ما ياكل الموز لكيلا يكون له ثفل فيحتاج الى القيام به وكانت هذه الاشياء مما زين له ان قال ما قال لانه ليس له من الناس
شبيه فلما قصدته الحية صاح يا موسى انشدك بالله وحرمة الرضاع الا اخذتها وكففتها عني واني اومن بك وارسل
معك بني اسرائيل فاخذها موسى فعادت عصا كما كانت ثم نزع يده من جيبه فاخرجها بيضاء من الثلج لها شعاع كشعاع
الشمس فقال له فرعون هذه يدك فلما قالها فرعون ادخلها موسى جيبه ثم اخرجها الثانية لها نور ساطع في السماء تكل منها
الابصار وقد اضاءت ما حولها يدخل نورها في البيوت ويرى من الكوى من وراء الحجب فلم يستطع فرعون النظر اليها ثم ردها
موسى الى جيبه ثم اخرجها فاذا هي على لونها الاول قالوا فهم فرعون بتصديقه فقام اليه هامان وجلس بين يديه فقال له
بينا انت اله تعبد اذ انت تابع لعبد فقال فرعون لموسى امهلني اليوم الى غد واوحى الله تعالى الى موسى ان قل لفرعون انك
ان امنت بالله رجعت عزتك في ملكك ورددت شابا طريا فاستنظره فرعون فلما كان من الغد دخل عليه هامان فاخبره
فرعون بما وعده موسى من ربه فقال هامان والله ما يعدل هذا عبادة هؤلاء لك يوما واحدا ونفخ في منخره ثم قال له هامان
انا اردك شابا فاتاه بالوسمة فخضبه بها فلما دخل عليه موسى فرآه على تلك الحالة هاله ذلك فاوحى الله اليه لا يهولنك ما رأيت
فانه لا يلبث الا قليلا حتى يعود الى الحالة الاولى **وفي بعض الروايات** ان موسى وهرون عليهما السلام لما انصرفا
من عند فرعون اصابهما المطر في الطريق فاتيا على عجوز من اقرباء امهما ووجه فرعون الطلب في اثرهما فلما دخل عليهما الليل
ناما في دارها وجاءت الطلب الى الباب والعجوز منتبهة فلما احست بهم خافت عليهما فخرجت العصا من صير الباب والعجوز
تنظر فقاتلتهم حتى قتلت منهم سبعة انفس ثم عادت ودخلت الدار فلما انتبه موسى وهرون اخبرتهما بقتل الطلب و
مكابدة العصا منهم فامنت بهما وصدقتهما **ثم قال الثعلبي** قالت العلماء باخبار الانبياء ان موسى وهرون وضع
فرعون امرهما وما اتياه من سلطان الله سبحانه على السحر وقال الملأ من قوم فرعون ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم
من ارضكم بسحرهما فماذا تأمرون لما تليهما فقال العبد الصالح حزبيل مؤمن آل فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا
سبيل الرشاد وقال الملأ من قوم فرعون ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم وكانت لفرعون
مدائن فيها السحرة عدة للامر اذا احزنه فقال ابن عباس قال فرعون لما رأى من سلطان الله في اليد والعصا انا لا نغالب موسى

في انقلاب عصا موسى عليه السلام ثعبانا

الابن هو مثله فاخذ غلامان من بني اسرائيل فبعث بهما الى قرية يقال لها الفرما يعلمونهما السحر كما يعلمون الصبيان الكتاب
فعلموهما سحرا كثيرا وواعد فرعون موسى موعدا فبعث فرعون الى السحرة فجاء بهم ومعهم معلمهم فقال له ما ذا صنعت فقال قد علمتهم
سحرا لا يطيقه سحر اهل الارض الا ان يكون امر من السماء فانه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون الشرط في مملكته فلم يترك ساحرا
في سلطانه الا اتى به واختلفوا في عدد السحرة فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين ساحرا اثنان منهم من القبط وهما راسا
القوم وسبعون من بني اسرائيل وقال الكلبي كانوا سبعين ساحرا غير رئيسهم وكان الذي يعلمهم
ذلك رجلين مجوسيين من اهل نينوى وقال كعب كانوا اثني عشر الفا وقال عكرمة سبعين الفا وقال محمد بن المنكدر
ثمانين الفا فاختار منهم سبعة الاف ليس منهم الا ساحر ماهر ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار من اولئك السبعمائة سبعين من كبرائهم
وعلمائهم قال مقاتل وكان رئيس السحرة اخوين باقصى مدائن مصر فلما جاءهما رسول فرعون قالا لامهما
دلينا على قبر ابينا فدلتهما عليه فاتياه فصاحا باسمه فاجابهما فقالا ان الملك وجه الينا ان نقدم عليه لانه اتاه رجلان ليس
لهما رجال ولا سلاح ولهما عز ومنعة وقد ضاق الملك ذرعا من عزهما ومعهما عصا اذا القياها لا يقوم لها شيء تبلع
الحديد والخشب والحجر فاجابهما ابوهما انظرا اذا هما ناما فان قدرتما ان تسلا العصا فسلاها فان الساحر لا يعمل سحره
وهو نائم وان عملت العصا وهما نائمان فذلك امر رب العالمين ولا طاقة لكما به ولا للملك ولا لجميع اهل الدنيا فاتياهما
في خفية وهما نائمان لياخذا العصا فقصدتهما العصا قالوا ثم واعدوه يوم الزينة وكانوا يوم سوق عن سعيد بن
جبير وقال ابن عباس كان يوم عاشوراء ووافق ذلك يوم السبت في اول يوم من السنة وهو يوم النيروز وكان يوم
عيد لهم يجتمع اليه الناس من الافاق قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وكان اجتماعهم للميقات بالاسكندرية ويقال
بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة يومئذ قالوا ثم قال السحرة لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال فرعون نعم
وانكم اذا لمن المقربين عندي في المنزلة فلما اجتمع الناس جاء موسى وهو متكئ على عصاه ومعه اخوه هرون حتى اتى الجمع
وفرعون في مجلسه مع اشراف قومه فقال موسى للسحرة حين جاءهم ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب الاية
وقد خاب من افترى فتناجى السحرة بينهم وقال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر فذلك قوله تعالى فتنازعوا امرهم و
اسروا النجوى فقالت السحرة لناتينك اليوم بسحر لم تر مثله وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون وكانوا قد
جاؤوا بالعصي والحبال تحملها ستون بعيرا فلما ابوا الا الاصرار على السحر قالوا لموسى اما ان تلقي واما ان نكون
اول من القى قال بل القوا فالقوا حبالهم وعصيهم فاذا هي حيات كامثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها
بعضا فذلك قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى وقال والله ان كانت
لعصيا في ايديهم ولقد عادت حيات وما يعدون عصاي هذه او كما حدث نفسه فاوحى الله تعالى اليه لا تخف
انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى ففرج عن
موسى والقى عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين كاعظم ما يكون اسود مدلهم على اربع قوائم غلاظ شداد وهو
اعظم واطول من البختي وله ذنب يقوم عليه فيشرف فوق حيطان المدينة راسه وعنقه وكان لا يضرب ذنبه
على شيء الا حطمه وقصمه ويكسر بقوائمه الصخر الصم الصلاب ويطحن كل شيء ويضرم حيطان البيوت بنفسه نارا
وله عينان تلتهبان نارا ومنخران تنفخان نارا سموما وعلى مفرقه شعر كامثال الرماح وصارت الشعبتان له
فما سعته اثنا عشر ذراعا وفيه انياب واضراس وله فحيح وكشيش وصرير وصريف فاستعرض ما القى السحرة من
حبالهم وعصيهم وهي حيات في عين فرعون واعين الناس تسعى فلقفها وابتلعها واحدا واحدا حتى ما يرى في الوادي
قليل ولا كثير مما القوا وانهزم الناس فزعين هاربين منقلبين فتزاحموا وتضاغطوا ووطئ بعضهم بعضا حتى مات منهم
يومئذ في ذلك الزحام ومواطئ الاقدام خمسة وعشرون الفا وانهزم فرعون فيمن انهزم منهم مرعوبا عازبا عقله
وقد استطلق بطنه في يومه ذلك اربعمائة مرة ثم بعد ذلك الى اربعين مرة في اليوم والليلة على الدوام الى ان هلك فلما
انهزم الناس وعاين السحرة ما عاينوا وقالوا لو كان سحرا لما غلبنا ولما خفي علينا امره ولئن كان سحرا فاين حبالنا

وعصيهم فالقوا سجدا وقالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون وكان فيهم اشارت من بني عوشير انما اضحت ظهورهم
من الكبر وكانوا علماء السحرة وكان رئيس جماعتهم اربعة نفر سابور وعاذور وحطحط ومصفا وهم الذين لما راوا ما راوا من
سلطان الله ثم آمنت السحرة كلهم فلما راى فرعون ذلك اسف فقال لهم فتجلد آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي
علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى فقالوا لن نؤثرك
على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا
عليه من السحر والله خير وابقى فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وصلبهم على جذوع النخل وهو اول من فعل ذلك فاصبحوا سحرة
كفرة وامسوا شهداء بررة ورجع فرعون مغلوبا مغلولا ثم ابى الا الاقامة على الكفر والتمادي فيه فتابع الله تعالى عليه الآيات
واخذه بالسنين الى ان اهلكهم وخرج موسى بمن معه الى البحر والعصا على عاتقه ... بنعم ... جلد وتلوى كما
يلوي الكاتب الالوف بصاحبه والناس ينظرون اليها ... يتضاعفون حتى وصل موسى الى عسكر بني اسرائيل واخذ براسها
فاذا هي عصا كما كانت ولم يزل موسى ... الله على فرعون ... على موسى سبيلا فانزل موسى ... مدينته ... قومه في
عسكر واجتمعين الى ان ... واظاهرين كافرين والحمد لله رب العالمين **الترجمة** فصل سيم از اين خطبه
در توبيخ مخاطبين است ... فساد ميفرمايد آگاه باشيد که ... مشغول شديد ... ستم ... آكنده ... در زمين
از جهة اشكار ... مقابل شدن خدا ... مبارزت نمودن ... مؤمنان ... از خدا در كردنكشي از جهة ... ناز
جاهليت ... تكبر كه ... كننده عداوت ... مواضع نفرين ... شيطان ملعون ... كه ...
كف ... مواضع ... در ... تكبر
را ... بوده ... بوده ... كه ...
كبر ... كه ... ايشان ... خود ... تكبر ... او
اظهار ... خود ... كار ... خود ... احسان ... ايشان
كرده ... انكار كردن ... او ... ايشان ... نعمت ...
... فتنه ... شمشير ... اوراست ... او ...
او را كرده ... است ... اطاعت ... اسلام ... شرايط اسلام مباشند
... ايشان ... آلوده ... ايشان ... خلوص ايمان ...
ايشان ... عبارت ... نفاق ... او ... باطل ... ايشان ...
عفو رسول الله صلى الله عليه وآله ... شيطان لعين ... ايشان
ميكند ... ايشان ... عقلهاي شما ...
... شما ... شيطان ... خود ... خود ...
پس ... تكبر ... سطوت خدا ... او ...
... ايشان ... مواضع ... ايشان ...
... ميكنند ... از خوادث روزگار ... خداوند متعال ... تكبر ...
از بندگان خود ... خواص ... مكروه ... ايشان تكبر را ...
... ايشان تواضع ... زمين ... تواضع و
خشوع ... تذلل و خضوع و خفض جناح كردند از براى مؤمنان و بودند ...
ضعيف ... امتحان ... بلا كرد ايشان را ... مشقت ... امتحان
... ايشان را ... مكروهها ... خوشنودي و غضب خدا ...
مرز ... امتحان ... شما ... خداى عز و جل

قرآن مجید آیا گمان میکنند ایشان که آنچه مدد میدهیم و زیاده میکنیم ایشان را بآن از مال و اولاد تعجیل میکنیم از برای ایشان
در خیرات نه چنان است بلکه نمیدانند که از باب استدراج و مهلت است نه از جهت سود و منفعت پس بدرستیکه حق تعالی امتحان میکند
بندگان خود را که متکبرانند در نفسهای خود بدوستان مقرب خود که ضعیف شمرده میشوند در دیدهای آن متکبران و
بتحقیق که داخل شد موسی بن عمران و با او بود برادرش هرون علیهما السلام بر فرعون ملعون و بر ایشان بود جبه‌ها
پشمین و بر دستهای ایشان عصاها بود پس شرط کردند از برای او که اگر مسلم شود باقی بودن پادشاهی او و دوام عزت
و سلطنت او را پس گفت فرعون بقوم خود آیا تعجب نمیکنید از این دو شخص که شرط میکنند از برای من دوام عزت
و بقاء ملک و مملکت را و حال آنکه ایشان را این حالیست که می‌بینید از حالت فقر و ذلت پس چرا انداخته نشده بر ایشان
دستبرنجها از طلا این گفت فرعون از جهت بزرگ شمردن طلا و جمع کردن بود
و بجهت حقیر شمردن پشم که موسی و هرون پوشیده بودند

الفصل الرابع

وهو مرويّ في الكافي باختلاف يطلع عليه انشاء الله تعالى

ولو اراد الله سبحانه بانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان
يحشر معهم طير السماء ووحوش الارض لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحلت الانباء ولما وجب للقابلين اجور لشك
المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله اولي قوة في عزائمهم
وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة تملأ العيون والقلوب غنى وخصاصة تملأ الابصار والاسماع اذى
ولو كانت الانبياء اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك
اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم في الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم فكانت
النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع
لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته امورا له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة وكلما
كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون ان الله سبحانه اختبر الاولين من لدن آدم صلوات
الله عليه الى الآخرين من هذا العالم باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله
للناس قياما ثم وضعه باوعر بقاع الارض حجرا واقل نتائق الدنيا مدرا واضيق بطون الاودية قطرا بين جبال
خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم امر آدم وولده
ان يثنوا اعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي اليه ثمار الافئدة من مفاوز قفار
سحيقة ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله ويرملون
على اقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء
عظيما وامتحانا شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله سببا لرحمته ووصلة الى جنته ولو اراد
سبحانه ان يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وانهار وسهل وقرار جم الاشجار داني الثمار ملتف
البنى متصل القرى بين برة سمراء وروضة خضراء وارياف محدقة وعراص مغدقة ورياض ناضرة وطرق
عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ولو كانت الاساس المحمول عليها والاحجار المرفوع بها بين
زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مسارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة ابليس
عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله يختبر عباده بانواع الشدائد ويتعبدهم بالوان المجاهد
ويبتليهم بضروب المكاره اخراجا للتكبر عن قلوبهم واسكانا للتذلل في نفوسهم وليجعل ذلك ابوابا

مفرّا الى فضيلة واسبابا لذلك العظيم **اللغة** الذهبان بالضم والكسر جمع الذهب كالذهاب ذهوب والذهاب بالكسر ذهب يذهب كما في القاموس من قبل الذهب الخالص وهو الانسب هنا لملاحظة المعادن وردم الشيء رده كما قال الطلب وصنامرجمها كضنار ملفظا ومعنى وفي القاموس ضنامر جمعه واستضنامر استعصنر فهو مضيم مستضنا والضيم وشابه شوبا من باب قال خلطه مثل شوب اللبن بالماء فهو مشوب وقولهم لئيم فيه شائبة قال الفيومي لا يجوز ان يكون فاعلا ومن هذا معنا الشيء يخالطه وان قل كما قيل ليس فيه علقة ولا شبهة وان تكون فاعلة بمعنى مفعولة مثل عيشة راضية فهكذا استعمله ولم احد فيه نصا نعم **قال الجوهري** الشائبة واحدة الشوائب وهي الادناس والاقذار وقيل انما مصدر وزان صبا والوعر من الارض ضد السهل والبقاع كجبال جمع بقعة بالضم والفتح وهي القطعة من الارض على غير هيئة التي الى جنبها والشاتي جمع شتيقة فعيلة بمعنى مفعولة من الشق وهو الرفع والجدب قال الشارح البحراني وسميت المكة والاماكن المشهورة والتي تعظم شاتي لارتفاع منائها وشهرتها وعلوها عن غيرها من الارض كانها جذبت ورفعت وقال بعض الشارحين الشاتي البقاع المرتفعة واراد مكة وكون شتقها عن شهرتها وعلوها بالنسبة الى ما يسفل عنها من البلاد وقال الشارح المعتزلي اصل هذه اللفظة من قولهم امرأة شاتق اي كثيرة الحمل والولادة وبعضهم قال شاتق اي كثيرة الريع يحمل ثم الضباع ذات المدر والتي بشاير للحرث نساتق وقال ثم انه مكة اهلها اصلاحا للزرع لان ارضها حجرية **اقول** والاظهر عندي ان يكون الشاتي مأخوذة من قولهم انق فلان اذا حمل ظلّا من الشمس الظلة بالفتح والكسر الكثير من الاخبية ونحوهم البلاد فيها الاشياء الماء على التحديد والابنية التي يستظل بها والمنجع بفتح الجيم اسم مفعول من انتجع القوم اذا ذهبوا لطلب الماء والكلاء في موضعهما والمفاوز الموضع المهلك من فوز بالتشديد اذا مات لانها مظنة الموت والقفر من الارض المهلكة لابنات لها ولا ماء ويهللون لله من التهليل **وفي بعض النسخ** يهلّون من اهل المحرم رفع صوته بالتلبية عند الاحرام وكل من رفع صوته فقد اهل اهلالا واستهل استهلالا بالبناء فيهما للفاعل ورمل فلان رملا من باب طلب رملانا بالتحريك فيهما هرول والشعث محركة انتشار الامر ومصدر الاشعث المغبر الراس وشعث الشعر شعثا فهو شعث من باب تعب تغير وتلبد لقلة تعهده بالدهن والشعث ايضا الوسخ ورجل شعث وسخ الجسد وشعث الراس ايضا وهو شعث اغبر اي من غير استحداد ولا تنظف والشعث ايضا الانتشار والتفرق كما يتشعب راس السواك والسرابيل جمع السربال وهو القميص والبرة بالضم واحدة البرى وهي الحلقة وارياف جمع ريف بالكسر فيهما ارض ذات زرع وخصب وما قارب الماء من ارض العرب وغيرها يكون بها الخضرة والمياه والزروع والحدائق الروضة ذات الشجر والحديقة الروضة ذات الشجر والبستان من النخل والشجر كلما احاط به البناء فهي الحديقة فعيلة هكذا في القاموس **وقال الفيومي** والحديقة البستان يكون عليه حائط فعيلة بمعنى مفعولة لان الحائط احدق بها اي احاط ثم توسعوا حتى اطلقوا الحديقة على البستان وان كان بغير حائط والجمع حدائق وعراص جمع عرصة الكلاب كلبة وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء العبقي بالذال المعجمة مثل ماسق وهو النخلة بحملها وبالكسر العنقود منها والمنفود من السنبل والذاوكل ما علية والقيد لبعض الاعشاب من اغلى الامواج اضطرابه والاطناب وامنع الازر طالما بنا بها ويجوز كونه مفعولا من الاعتاج وفي بعض النسخ بصيغة الفاعل والكل صحيح والفتح بضمتين الباب الواسع المفتوح والذلل بضمتين ايضا جمع ذلول بالفتح من الذل بالضم والكسر ضد الصعوبة **الاعراب** قوله فعل جواب لو وقوله ولما وجب عطف على قوله لسقط والاسماء بالنصب كما في اكثر النسخ مفعول ما لم يسم فاعله في شرح البحراني عن نسخة الرضي قدّه بالرفع على الفاعل والمفعول حسبما تعرف انت والفاء في قوله مكانت لتبان فصيحة وقوله موالجر يكون وخاصة صفة لموله ومتعلق بها متم صلتها التوكيد الا احتضارا من جملة لابتوها في محل الرفع صفة ثانية لقريب وقد الاحتمال ان فاعل جزاء وله متعلق بقوله يرملون وابتلاء واختبارا او اختبارا او تمحيصا منصوبات على المصدر وصفا لقوله ولم العائلها اي ابتلام اسبابه المشاق ابتلاء واختبارا ومنهم بها امتحانا وهكذا ويحتمل الا تنصا على المفعول له اي يفعلون ما ذكر من التكاليف الشاقة للابتلاء العظيم الذي ابتلوا به وجملة لكان جواب لو لولا **المعنى** اعلم انه لما ذكر في الفصل السابق احتبار الله لعباده المستكبرين واوليائه المستضعفين وشمل ذلك بعيشة موسى وهارون عليهما السلام الى فرعون اتبعه بهذا الفصل وبتنبيه فيه على حجة

[illegible]

في بعث سائر الانبياء والرسل بالضعف والمسكنة والفقر والفاقة والضر وسوء الحالة في وضع بيته الحرام الذي جعله قبلة
للانام بواد غير ذي زرع وبلد قفر وارض وعرة واشار الى الحكمة في تلك كلها وفي الابتلاء والاختبار وهو قوله عليه السلام ولو
اراد الله سبحانه بانبيائه حيث بعثهم اي حين بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان لكنفعلها ويكونوا
ذوي سعة وعزة وقدرة فيدفع بها اعتراض الجاحدين ويقطع السن المعاندين بقولهم مثل ما قالوا لنبينا صلى الله عليه وآله
ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة
يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا ولان يحشر معهم طير السماء ووحوش الارض حيث شاء وا عظاما
لقدرهم واجلالا لشأنهم وانقيادا من المبعوثين اليهم لفعل ذلك كله لانه عز وجل على كل شيء قدير وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون فيكون تحصيلها في الكنوز والمعادن وحشر الطيور والوحوش امورا ممكنة في نفسها وهو سبحانه قادر على جميع
الممكنات وفاعلها ولو فعل لفعل اذ قدرتها مع عمومه يترتب عليها لزوم وقوعها ولكنه لم يفعل لانه لو فعله لم يفعلها ولم يقع
اذ لو فعل لترتب عليه مفاسد كثيرة وامور كلها خلاف مقتضى الحكمة الالهية والنظم الاصلح وهي ما اشار الى احدها او اثنا
اليه بقوله لسقط اي لو وقع هذه الامور لسقط ابتلاء المتكبرين والمستضعفين من الانبياء بالمرسلين وان نفع اختيارهم
بهم اذ مع وقوعها ارتفع الضعف عنهم وانتفى عليه الاستضعاف وثانيها انه بطل الجزاء لان الجزاء مترتب على التسليم للانبياء
على امتثال التكاليف لا على جهة الخلوص مع كون الانبياء بين جماعتهم بزينة الملوك والسلاطين يكون الانقياد لهم
وامتثال اوامرهم ونواهيهم عن رغبة او رهبة ظاهرة فلا تكون طاعتهم عن اخلاص فيسقط المستحق للجزاء كما هو واضح
لا يخفى وثالثها انه اضمحل الانباء اي اخبار الانبياء والمراد باضمحلالها انتفاء اثرها وذلك لان الغرض الاصلي
من بعثهم وارسالهم ان يجذبوا الخلق الى الحق لاول عز وجل ويزهدوهم عن الدنيا ويرغبوهم في الآخرة فاذا فتحت
لهم ابواب الكنوز والمعادن واشتغلوا بزخارف الدنيا وكانوا من اهلها لم يؤثر موعظتهم في القلوب لم يبق وقع للرسالة
عند الناس ولا وجد للمبعوثين لهم مقالا وتعريضا عليهم بان يقولوا ايها الرسل لم تقولون ما لا تفعلون امرتمونا
بالزهد عن الدنيا وترغبون فيها وترغبوننا في الآخرة واشتغلتم بغيرها فيبطل بذلك المقصود الاصلي من البعثة وصحة
الرسالة اذا هذا **وقال الشارح البحراني** وجه اضمحلال الانباء ان محصلها الانبياء وان كانوا اكمل الخلق
نفوسا واقواهم استعدادا لقبول الكمالات النفسانية الا انهم محتاجون الى الرياضة التامة بالاعراض عن الدنيا وطيباتها
وهو الزهد الحقيقي فيكون تركهم الدنيا شرطا في بلوغ درجة الوحي والرسالة وتلقي اخبار السماء فلو خلقوا متنعمين
في الدنيا وفتحت عليهم ابوابها لانحطوا عن درجة الكمال فقدوا واضمحل بسبب ذلك عنهم الانباء وانقطع عنهم الوحي وخلوا
عن جزاء الرسالة **قال** وقال بعض الشارحين اراد باضمحلال الانباء سقوط الوعد والوعيد والاخبار عن احوال الجنة
والنار واحوال القيامة والاظهر الاول لما علمنا ولان اسناد ذلك الى افتتاح ابواب الكنوز والمعادن لاقتطاع الوحي والرسالة
والانحطاط عن درجة النبوة ثم ذكر عن ثمرة التسليم فاثبات الملازمة بين المقدم والتالي غير خال عن التكلف ومثله الكلام
فيما حكاه عن بعض الشارحين فتدبر وأربعها انه لما وجب للقائلين لدعوة الرسل المصدقين لهم المؤمنين جور
المبتلين الممتحنين لانه اذا سقط البلاء والامتحان حينئذ عرفت انه لا يبقى مبتلى ولا مبتلى به فلا يكون قبول القائلين
وتصديقهم للرسل عن رغبة الابتلاء حتى يستحقوا الاجر والثواب الجزاء بذلك وخامسها انه لا استحق المؤمنون بالله
وبانبيائه ورسله ثواب المحسنين لعدم كون ايمانهم عن رغبة الاخلاص حسبما عرفته فلا يكونون محسنين حتى يستحقوا الثواب الجزيل
والجزاء الجميل وانما المؤمنون المحسنون الذين اذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون
ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم
الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين وسادسها انه لا لزمت الاسماء معانيها
برفع الاسماء ونصبها على اختلاف النسخ والمراد واحد وهو ارتفاع الملازمة بينها وبين المعاني وانفكاك احديهما عن الاخرى لان
الملازمة اسم المسلم على المسلم حينئذ بمنزلته بمحض ما له من صورة الاسلام لا لوجود معنى الاسلام وحقيقته فيه اذ المفروض ان اسلامه

عن رغبة او رهبة لا عن وجه الحقيقة والتحقيق والاخلاص فيشترك الاسم بدون المعنى وكذلك التعبير بالمؤمن والمصدق والعابد والزاهد
والراكع والساجد وغيرها فقد ولما نبه على ان الله سبحانه لو اراد بالانبياء اذ بعثهم افتتاح الكنوز والمعادن والمغارس من حسن الوضوح
والظهور لترتب عليه هذه الامور المستدلة كلها لا فات الحكمة والمصلحة اراد التنبيه بما هو مقتضى النظم الاصلح فقال على
وجه الاستدراك ولكن الله سبحانه جعل رسله حيث بعثهم اولي قوة في عزائمهم وضعفة في ما يرى من احوالهم من القناعة
والجهاد والصبر على تحمل المكاره والاذى قال بعض المفسرين في قوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
ان من للتبيين لا للتبعيض وان كل رسل الله اولو عزم لم يبعث الله رسولا الا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل ووصفهم بالعزم
لصبرهم وثباتهم في تبليغ الرسالة وانقيادهم لما امروا به وجعلهم مع ذلك متضعفين فيما ترى الاعين من حالاتهم الا بمثابة فقرهم
بالفقر والمسكنة والفقر والفاقة مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الابصار والاسماع اذى
قال الشارح البحراني استعار وصف الملأ للقناعة باعتبار استلزامها القوة غناهم وعدم حاجتهم الى
شيء من متاع الدنيا بحيث لا تميل نفوسهم ولا عيونهم الى شيء من زينتها ومتاعها فكانها قد ملأت فلا تتسع لشيء من ذلك
وكذلك الخصاصة استعارة باعتبار استلزامها القوة الاذى في اسماعهم وابصارهم اذ الجوع المفرط مستلزم للاذى فيها من التعويز
لتحلل الارواح الحاملة لهما وضعفهما فكان الاذى حشو ابصارهم واسماعهم بحيث لا متسع لغيره وكنى بذلك عن الكمال لا يعتد
لان البطنة تورث القسوة وتذهب الفطنة وتزيل الرحمة وتستلزم نورا بل كثيرة لا تدور الا الخفاء عنه ولو
كانت الانبياء اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام قياس استثنائي من الشكل الاول ايضا تأكيد للقياس المتقدم ذكره اي لو اراد
الله بالانبياء اذ بعثهم ان يكونوا اهل قوة وقدرة لا يمكن ان تطمح نفس لقصد البلوغ اليها لغاية عزة ومنعة وغلبة لا يمكن
ان ينتقص او تتطلع اليه ظلم صاحبها الا انتهت اليها النهاية واهل ملك وسلطنة تمتد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال
اي ياملها الامليون ويرجوها الراجون فان كل من امل شيئا الاشياء اذا كان ملكا عظيما يطمح اليه بصره ويتاقه بعنقه اليه ويحط
مطايا الامال عنده وكنى عن ذلك بمد العنق وشد عقد الرحال والحاصل ان الانبياء لو بعثوا بالقوة والقدرة والملك والسلطنة
لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار اي اسهل في اعتبارهم بحالهم واسرع في اجابتهم ودعوتهم كما هو المشاهد بالتجربة فلو
لانصب اجابتهم كما تصعب اجابة الفقراء ولا سيما على المتكبرين المتجبرين وابعد لهم في الاستكبار لان الملوك لا يقدر ان يتكبر عليهم
بتكلف من طاعتهم بخلاف البائس الفقير ولا منوا عن رهبة قاهرة لهم على الايمان او رغبة مائلة بهم اليه فكانت النيات
اذا مشتركة بين الفقير وبين ما يأملونه من الشهوات غير خالصة لله تعالى من هوى الا تصل كما قال تعالى ادا
من اتخذ الهه هواه والحسنات مقتسمة بينه تعالى او بين تلك الشهوات ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله وانبيائهم
والتصديق بكتبه وصحف السماوية والخشوع لوجهه والخضوع لذاته والاستكانة والتمكين لامره والاستسلام والانقياد لطاعته
لخاصة اي لخالصة ومخصصة له كما قال وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشوبها من تلك الامور من غيره شائبة
رغبة او رهبة وانما اراد دعوته وحمل الخلق على هذه الامور لخلوصها من شوائب الرغبة والرهبة لعظم البلوى والامتحان وكلما
كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل وهذا الذي نبه على وجه الحكمة والمصلحة في بعث الانبياء بالخصاصة
والمسكنة دون القوة وذلك هو الامتحان والابتلاء ليترتب على اتباعهم عظيم الاجر وجزيل الجزاء ثم نبه على حكمة
وضع البيت الحرام بأوعر البقاع واقفر البلاد فقال الا ترون ان الله سبحانه اختبر الاولين من لدن آدم الى الآخرين من هذا
العالم باحجار جعلها البيت لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع هذا باعتبار المجموع الاحجار بالحظر في نظر الخلق ولا يناقضه ما
في شرح الفصل الثامن عشر من خطبة الاولى من ان الحجر الاسود اول ملك اقر بالتوحيد والنبوة والولاية وانه يجيء يوم
القيامة وله لسان ناطق وعينان ناظرتان يشهد لكل من وافاه لاداء وحفظ الميثاق فجعلها بيته الحرام ووصفه بالاحترام لكثرة
حرمته وحرام اخراج من تحصن به منه حسبما عرفت في شرح الخطبة الاولى قال الراوندي وانما سمي به لان الله حرم اصطياد
صيده وان يعضد شجره ولانه لعظم حرمته قال في مجمع البيان وفي الحديث ان مكة حرم الله تعالى انا
الله حرم مكة يوم خلقت السموات والارض ويوم وضعت هذين الجبلين وحففتهما بسبعة املاك حفاظا من جانبيه دائرا حد

فصل في [illegible]

البيت عادوا يحجونه عنا يا الربوبية الذي جعله للناس قياما أي يقيم الاخرى لهم في الدنيا والاخرة ويستقيم به امور دينهم الدنيوية والاخروية قوام وقيام اهله أي ليستقيم به شؤونهم قال سبحانه جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس اي لمعائشهم ومكاسبهم يستقيم بها امور دنياهم ودينهم ويأمن به الخائف ويأمن فيه الضعيف ويربح عنده التجار باجتماعهم عنده من سائر الاطراف ويغفر بقصده للمذنب ويفوز حاجه بالمثوبات **روى في مجمع البيان** عن ابي عبد الله عليه السلام قال من اتى هذا البيت يريد شيئا للدنيا والاخرة اصابه قال ابن عباس معناه جعل الله الكعبة امنا للناس بها يقومون اي يأمنون به لولاها لفنوا وهلكوا وما قاموا وكان اهل الجاهلية يأمنون به فلو لقي الرجل قاتل ابيه او ابنه في الحرم ما قتله وقيل معنى قوله قياما للناس انهم لو تركوا عاما واحدا لا يحجونه ما نوظروا ان يهلكوا وقد روي عن ابن عباس عنهم عليهم السلام قال ما دامت الكعبة للناس يحجونها لم يهلكوا فاذا هدمت وتركوا الحج هلكوا ثم وضعه اي البيت باوعر بقاع الارض حجرا اي اصعبها وأغلظها من حيث الحجر واقل نتائق الدنيا مدرا اي اقل بلادها ومدنها من حيث التراب والمدر وبعبارة اخرى لم يكن ارضا صالحة للزرع والحرث كما قال ابرهيم ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع واضيق بطون الاودية قطرا من حيث الناحية والجانب بين جبال خشنة غليظة ورمال دمثة لينة والوصف بها اشارة الى بعدها عن الانبات لان الرمل كلما كان الين واسهل كان ابعد من ان ينبت ولا يزكو ابل الدواب ايضا لانها تتعب في المشي وعيون وشلة قليلة الماء وقرى منقطعة بعضها عن بعض لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف اي لا يزيد ولا ينمو بتلك الارض ذات الخف كالابل والحافر كالخيل والبغال والظلف والغنم وعدم نمائها بها لعدم ما ترعى من كلأ ونباتها وخشونة جبالها وسهولة رمالها والخالي من المرعى والمزرع ثم امر آدم وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه اي يعطفوا ويميلوا اعناقهم معرضين عن كل شيء متوجهين اليه فصار مثابة العكوف للتبرك وقد مضى في شرح الفصل الثامن عشر من الخطبة الاولى عن ابي جعفر ع ان آدم اتى هذا البيت الف اتية على قدميه سبعمائة حجة وثلاثمائة عمرة ومضى هناك حج سائر الانبياء والرسل عليهم السلام فصار البيت مثابة ومرجعا لمنتجع اسفارهم كانه غاية مقصد ترمى نحوها اليه لاجل المقاصد والمنافع والتجارات كما قال عز من قائل واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا وقال ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله وغاية لملقى رحالهم اي مقصد القصد مهوى ثمار الافئدة ثمرة الفؤاد كالسويداء [illegible] باطن القلب [illegible] سميها من جعل القلوب مائلة اليه محبته اجابة لدعاء ابرهيم عليه السلام حيث قال واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم **قال الشارح البحراني** الافئدة سويداء قلبها الآية لما كان الذي يميل الى الشيء ويحبه كانه يسقط اليه ولا يملك نفسه [illegible] استعير لفظ الهوى للاكثر الى المحبوب [illegible] والحاصل ان القلوب تسعى وتتوجه اليه من مفاوز قفار سحيقة اي الاقلاء البعيدة ومهاوي فجاج عميقة اي من الوهاد والطرق العميقة [illegible] بين الجبال ووصفها بالعمق [illegible] قوله تعالى وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق وجزائر بحار منقطعة ووصف الجزائر بالانقطاع لانقطاع المدن عنها او باعتبار انقطاعها عن سائر بقاع الارض بسبب احاطة البحر بها وقوله حتى يهزوا مناكبهم ذللا غاية لقوله تهوي اي تسرع اليه قلوب الخلق من المفاوز والمهاوي الى ان يحركوا المناكب منقادين قال الشارح البحراني وكنى بهز مناكبهم عن حركاتهم في الطواف بالبيت اذ كان ذلك من شأن المتحرك بسرعة **وقال المحدث العلامة المجلسي قده** هو كناية عن السعي [illegible] مشيا [illegible] يهللون لله حوله اي حول البيت على رواية يهللون فالمراد انهم يرفعون اصواتهم بالتلبية وعلى هذه الرواية فلا يبعد التخصيص بغير المتمتع والمعتمر بالعمرة المفردة لوظيفتهما قطع التلبية اذا شاهد بيوت مكة او حين يدخلان الحرم روى معاوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا دخلت مكة وانت متمتع فنظرت الى بيوت مكة فاقطع التلبية وحد بيوت مكة التي كانت قبل اليوم عقبة المدنيين فان الناس قد احدثوا بمكة ما لم يكن فاقطع التلبية وعليك بالتكبير والتحميد والتهليل والثناء على الله عز وجل ما استطعت وروى مرازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال يقطع صاحب العمرة المفردة التلبية اذا وضعت الابل اخفافها في الحرم ومعنا هنا اخبار كثيرة اما افضل الاهلال فقد روى في الوسائل عن الصادق

في بيان ان [illegible] الكعبة [illegible] قياما للناس [illegible]

في [illegible] التلبية [illegible] مكة [illegible]

قال قال امير المؤمنين عليه السلام ما من مهل يهل بالتلبية الا اهل من عن يمينه من شيء الى منقطع التراب ومن عن يساره الى منقطع التراب وقال له الملكان ابشر يا عبد الله وما يبشر الله عبدا الا بالجنة ويرملون على اقدامهم شعثا غبرا اي ماشين على اقدامهم لله سبحانه حالكونهم اشعث الروس متلبد الشعور متغير الالوان متغير الوجوه والابدان وسخ الاجساد قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم يحتمل ان يكون المراد بالسرابيل الثياب المعهودة بالاحرام على وجه الاستعارة تشبيها لها بالسرابيل في احاطتها بالبدن فيكون المقصود بنبذها وراء ظهورهم طرحها على عواتقهم ومناكبهم كما هو المعهود في لبس ثوبي الاحرام وان يكون المراد بها مطلق المخيط من الثياب من باب المجاز المرسل فيكون النبذ وراء الظهور كناية عن خلعها عن الابدان اظهارا لشوهوا اي قبحوا باعفاء الشعور اي تركها واطالتها محاسن خلقهم ابتلاهم الله سبحانه بهذه المشاق والبليات ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا بليغا اي خالصا كاملا جعله الله سببا لرحمته ووصلة الى جنته اي جعل حج البيت والبلاء بهذه الابتلاءات العظيمة والتكاليف الشديدة سببا لشمول رحمته وطريقا للوصول الى جنته كما يشهد به الاخبار الواردة في فضل الحج وقد مضى جملة منها في شرح الفصل الثامن عشر من المختار الاول هذا ولما نبه عليه السلام على وجه المصلحة في بناء البيت بالاحجار ووضعه بواد غير ذي زرع وتكليف الناس بالحج اليه على الكيفية الخاصة المتضمنة للتواضع والتذلل واشار الى ان المصلحة في ذلك هو التمحيص والامتحان والاستعداد بذلك لافاضة رحمة الله والوصول الى الجنة والاستحقاق في الجزاء ومزيد الثواب اراد التنبيه على ان وضعه بغير هذا المكان من الامكنة البهجة المستحسنة كان موجبا لتصغير الجزاء وتقليل الثواب وهو خلاف المصلحة فقال ولو اراد الله سبحانه ان يضع بيته الحرام ومشاعره العظام اي مواضع المناسك بين جنات وانهار وسهل وقرار من الارض جم الاشجار ذاني الثمار دنوها كناية عن كثرتها وسهولة تناولها كما قال سبحانه في وصف الجنة قطوفها دانية ملتف البنى اي مشتبك العمارات متصل القرى بكثرتها بين برة سمراء اي حنطة حسن اللون وروضة خضراء ذات الخضرة والنضارة ولو ارياف محدقة مشتملة على الحدائق والبساتين وعراص مغدقة ذات الماء الكثير والمطر وزروع ناضرة وطرق عامرة بكثرة المارة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء لما قدمنا من الاخبار ان الثواب سواء لو اراد الله سبحانه ان يضع بيته في هذه الامكنة المستحسنة ذات البهجة والنضارة لكان قادرا عليه لكنه خلاف الوجه الاصلح لانه يلزم ح ان يكون سبحانه قد صغر قدر الجزاء على ضعف البلاء لما قدمنا من الاخبار ان التكاليف كلما كانت اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل ولما نبه في الشرطية المتقدمة على ان وضع البيت الحرام في غير هذا المكان الذي هو فيه الان خلاف الحكمة والمصلحة اتبعها شرطية اخرى ونبه بها على ان بنائه بغير هذه الاحجار المتعارفة التي بني بها ايضا خلاف مقتضى الحكمة وهو قوله ولو كان الاساس المحمول عليها البيت والاحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء اي لو كان بنائه بالاحجار المعدنية كالزمرد والياقوت والجواهر المتلألئة مثلا لا بالتربة والمظلمة لخفف ذلك مسارعة الشك في الصدور اي سرعته وفي بعض النسخ بالضاد المعجمة بمعنى المقارنة وفي بعضها بالصاد المهملة بمعنى المغالبة قال الشارح البحراني فلحفظه تعالى لو جعل الاساس المحمول عليها بنية الحرام من هذه الاحجار المنيرة المضيئة لخفف ذلك مصارعة الشك في الصدور واذ يرادشك الخلائق في صدق الانبياء وعدم صدقهم وشكهم في ان البيت بيت الله او لشرفه نفسه لكون كون الانبياء بالحال المشهور من الفقر والذل وكون البيت الحرام من هذه الاحجار المعتادة يقوى الشك في كونهم رسلا من عند الله وفي كون البيت بيتا له وعلى تقدير كونهم ملوكا والبيت من الاحجار النفيسة المذكورة ينتفي ذلك الشك ويكون ملكهم ونفاسة تلك الاحجار من الامور الجاذبة اليهم والداعية الى محبتهم والمسارعة الى تصديقهم والحكم بكون البيت بيت الله لمناسبة كمال ما ينسب الانبياء الى الله سبحانه من الوصف بالكمال في النفس لكون الخلق مائلين الى المحسوس واستعار لفظ المصارعة للمغالبة بين الشك في صدق الانبياء والشك في كذبهم فان كلا منهما يترجح على الآخر وبذلك ايضا ظهر معنى قوله عليه السلام ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب فان حج البيت المبني بالطوب المدر والقيام بوظايفه واقامة مناسكه مع ما فيه من المشاق العظيمة والرياضات التي لا يكاد ان تحمل عادة لا يتاتى الا مع جهاد النفس ومجاهدة ابليس بخلاف ما لو كان

سنيّة بالجواهر النفيسة الشريفة من الياقوت والزمرد والزبرجد محفوفها بين جنات وانهار واشجار في ارض سهل ووادي
فان النفوس لو كانت تميل اليه وترغب فيه فلا يتيسر اذا حاجة الى بذل نفسانيه او بشيء مشقة في وضح ذلك
الحديث الذي قدمنا روايته عن الفقير في شرح الفصل الثامن عشر من المختار الاول ونحيه في شرح هذا المكان وافرده
المقام ومزيد المناسبة للغرض لسوق هذا الفصل ... عليه السلام **فاقول** روى ثقة الاسلام
الكليني عطر الله مضجعه عن محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن ... عن عبد الله عن عمرو بن محمد عن عيسى بن يونس قال
كان ابن ابي العوجاء من تلامذة الحسن البصري فانحرف عن التوحيد فقيل له تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا اصل له ولا
حقيقة فقال ان صاحبي كان مخلطا كان يقول طورا بالقدر وطورا بالجبر فما اعلمه اعتقد مذهبا دام عليه وقدم مكة تمردا و
انكارا على من يحج وكان يكره العلماء مجالسته ومسائلته لخبث لسانه وفساد ضميره فاتى ابا عبد الله عليه السلام فجلس اليه
في جماعة من نظرائه فقال يا ابا عبد الله ان المجالس امانات ولا بد لكل من به سعال ان يسعل افتاذن لي في الكلام فقال عليه السلام
تكلم فقال الى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر وتهرولون حوله هرولة
البعير اذا نفر ان من فكر في هذا وقدر علم ان هذا فعل اسسه غير حكيم ولا ذي نظر فقل فانك راس هذا الامر وسنامه وابوك اسه وتمامه
فقال ابو عبد الله عليه السلام ان من اضله الله واعمى قلبه استوخم الحق ولم يستعذبه وصار الشيطان وليه وربه وقرينه يورده
مناهل الهلكة ثم لا يصدره وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في اتيانه فحثهم على تعظيمه وزيارته وجعله محل انبيائه و
قبلة للمصلين اليه فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي الى غفرانه منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال
خلقه الله قبل دحو الارض بالفي عام فاحق من اطيع فيما امر وانتهي عما نهى عنه وزجر الله المنشئ للارواح والصور هذا
واما قوله ولتفي معنى الريب عن الناس فلا ... بعثرتها الشك على ذوي العقائد الضعيفة لو كان هذا البيت مبنيه
سبحانه لبنائه بما يليق عزه وجلاله من الحسن والبهاء والعز والشرف مع بنائه على هذا الوصف ... علاج
الريب منهم قطعا ولكن الله عز وجل لم يبنيه بهذا الوصف وانما بناه بالاحجار الغبراء النقية اختبارا وامتحانا
وتمحيصا وابتلاء فانه يختبر عباده بانواع الشدائد والمشاق كوعوث الاحرام والمناسك العظام ويتعبدهم بانواع
المجاهدة من مجاهدة النفس ومجاهدة ابليس التي عرفت ويبتليهم بضروب المكاره التي تكرهها الطباع وترغب
عنها النفوس اخراجا للتكبر المبعد من الله سبحانه من قلوبهم واسكانا للتذلل والتواضع المقرب اليه تعالى
في نفوسهم وليجعل ذلك الاستعداد الحاصل لهم من الاختبار والابتلاء ابوابا فتحا مفتوحة الى فضله و
احسانه واسبابا ذللا سهلة لعفوه وغفرانه **تكملة** هذا الفصل من الخطبة
رواه ثقة الاسلام الكليني قده باختلاف لما اورده السيد قده هنا فينبغي ايراده بروايته مع بيان عربية
موارد الاختلاف **فاقول** قال في الكافي وروي ان امير المؤمنين عليه السلام قال في خطبة له و
لو اراد الله جل ثناؤه بانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن البلدان ومغارس الجنان
وان يحشر طير السماء ووحش الارض معهم لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحل الابتلاء و
لما وجب للقائلين اجور المبتلين ولا لحق المؤمنين ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء اهاليها على معنى مبين
لذلك لو انزل الله من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين ولو فعل لسقط البلوى عن الناس اجمعين
ولكن الله جل ثناؤه جعل رسله اولي قوة في عزائم نياتهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم من قناعة
تملأ القلوب والعيون غناؤه وخصاصة تملأ الاسماع والابصار اذاؤه ولو كانت الانبياء اهل قوة لا
ترام وعزة لا تضام وملك يمد نحوه اعناق الرجال ويشد اليه عقد الرحال لكان اهون على الخلق في الاختبار
وابعد لهم في الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة
ولكن الله اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام اليه امورا
له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة وكلما كان في البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون

[illegible]

وفي نقل هذا الفصل من الخطبة بطريق رواية ثقة الاسلام الكليني

ان الله

ان الله اختبر الاولين من لدن آدم الى الآخرين من هذا العالم باحجار ما تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام الذى جعله للناس قياما ثم جعله باوعر بقاع الارض حجرا واقل نتائق الدنيا مدرا واضيق بطون الاودية معاشا واغلظ محال المسلمين مياها بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة واثر من مواضع قطر السماء داثر ليس يزكو به خف ولا ظلف ولا حافر ثم امر آدم عليه السلام وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوى اليه ثمار الافئدة من مفاوز قفار متصلة وجزائر بحار منقطعة ومهاوى فجاج عميقة حتى يهزوا مناكبهم ذللا لله حوله ويرملوا على اقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا القنع والسرابيل وراء ظهورهم وحسروا بالشعور حلقا عن رؤسهم ابتلاء عظيما واختبارا كبيرا وامتحانا شديدا وتمحيصا بليغا وقنوتا مبينا جعله الله سببا لرحمته ووصلة ووسيلة الى جنته وعلة لمغفرته وابتلاء للخلق برحمته ولو كان الله تبارك وتعالى وضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وانهار وسهل وقرار جم الاشجار دانى الثمار ملتف النبات متصل القرى من برة سمراء وروضة خضراء وارياف محدقة وعراص مغدقة وزروع ناضرة وطرق عامرة وحدائق كثيرة لكان قد صغر الجزاء على حسب ضعف البلاء ثم لو كانت الاساس المحمول عليها والاحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مصارعة الشك فى الصدور ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله عز وجل يختبر عبيده بانواع الشدائد ويتعبدهم بالوان المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره اخراجا للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل فى انفسهم وليجعل ذلك ابوابا الى فضله واسبابا ذللا لعفوه وفتنته كما قال الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين

بيان قوله عليه السلام واثر من مواضع قطر السماء داثر اى منفرد منقطع من الوتر وهو الفرد وداثر الثانى يحتمل ان يكون تاكيدا لفظيا للاول وان يراد به انه ناقص من حيث النبات من وتره ماله نقصه وانما ماخوذ من الوتيرة وهى قطعة تستدق وتغلظ من الارض وقوله وحسروا بالشعور حسرا اى كشفوا شعورهم لاجل حلقها عن رؤسهم ومنه قنتا وقنوتا اخبته وعراص مغدقة ضبطه فى النسخة التى عندنا بفتح الميم والعين المهملة والذال المعجمة اى محال الغدق والاثر مثلثة اصل البناء كالاساس والاس محركة واصل كل شىء جمعه اساس وزان اسباب قوله كما قال الم احسب الناس هذا بقوله فتنته يعنى ان الله يختبر العبيد ويتعبدهم بالشدائد والمجاهد لاجل الامتحان وتميز الجيد والردى والمؤمن من المنافق كما نص به سبحانه فى كلامه المجيد ليثيب المؤمنين بحسن ايمانهم ويعاقب المنافقين

الترجمة

پس هرگاه اراده میفرمود خداوند متعال به پیغمبران خود وقتیکه مبعوث نمود ایشان را اینکه بگشاید برای ایشان خزانهای طلا و معدنهای زر خالص و محلهای کاشتن باغها را و اینکه جمع نماید با ایشان مرغ آسمان و وحشیهای بیابانها هر آینه مینمود و اگر مینمود اینها را هر آینه ساقط میشد امتحان و ابتلاء و باطل میشد جزا و ثواب و مضمحل میشد خبرهای پیغمبران و هر آینه واجب نمیگردید از برای قبول کنندگان احکام دلیلها اجر مبتلاین و مستحق نمیشدند مؤمنان ثواب نیکوکاران را و لازم نمیگردید اسمها معنیهای حقیقیه خود و لیکن خداوند سبحان گردانیده است پیغمبرهای خود را صاحبان قوت در عزمهای خود و صاحبان ضعف در آنچه می‌بینند از چشمها از حالتهای فقر و پریشانی ایشان با قناعتی که پر میکند دلها و چشمها را از جهت بی‌نیازی و با گرسنگی که پر کرده اند چشمها و گوشها را از جهت اذیت و اگر بودندی پیغمبرها اهل قوتی که قصد کرده نشود و اهل عزتی که مغلوب و مظلوم نگردد و صاحب سلطنتی که کشیده شود بجانب آن گردنهای مردمان و بسته شود بسوی او گرههای پالانهای مرکبان هر آینه میشد آسانتر بر خلق در عبرت برداشتن از ایشان و دورتر برای ایشان از تکبر نمودن بر ایشان و هر آینه ایمان میآوردند خلق از ترس و خوفی که قهر کننده باشد ایشان را یا از رغبت و طمعی که میل آورنده باشد ایشان را و میشود نیتهای خلق مشترک العموم شود

برغبت و رغبت و اعمال حسنه ایشان قسمت یافتی و مخلوط بریا و سمعت و لکن خدای تعالی اراده فرمود این را که باشد
متابعت پیغمبران او و تصدیق کتابهای او و فروتنی برای عذاب او و تمکین کردن برای حکم او و گردن نهادن برای
طاعت او کارهائی که مختص باو باشد که مشوب نباشد بانها چیزی از ریا و سمعه و هر قدر امتحان و ابتلا بزرگتر
باشد ثواب و جزا نیز بیشتر گردد آیا نمی بینید که خداوند تعالی امتحان فرموده اولین را از نزد جناب آدم علیه السلام تا آخرین
از این عالم با سنگهائی که نه ضرر دارند و نه منفعت و نه می بینند و نمی شنوند پس گردانید آنها را بیت الحرام خود چنان بیتی که
گردانید آنرا از برای خلق برپا دارنده احوال ایشان پس نهاد بنای او را در ناهموارترین بقعهای زمین از جهة
سنگ و کمترین شهرهای زمین از جهة خاک و تنگترین میانهای صحراهای آن از جهة قطر میان کوههای درشت و ریگهای
نرم و چشمهای کم آب و دههای پراکنده که نمی باشد آنها با پرورش و نمی یابند در آنها شتر و اسب و گوسفند و گاو
امثال آنها بعد از آن امر کرد خداوند عالم جناب آدم و فرزندان او را که برگردانند اطراف و جوانب خود را بسوی آن پس
گردید بیت الحرام محل بازگشت از برای منفعت سفرهای ایشان و نهایت آرزو از برای انداختن بارهای ایشان میآیند
بسوی آن میوهای دلها میشوند بان از طرفهای بیابانهای بی آب و علف و دور و از دورهای واقعه میان کوهها که گردند
و از جزیرهای دریاها که بریده اند از سایر خلقها تا اینکه حرکت میدهند دوشهای خود را از روی
خواری و ذلت تهلیل و تکبیر میگویند از برای خدا و تند میروند با قدمهای خودشان در حالتیکه ژولیده موی
غبارآلوده باشند برای معبود بحق در حالتیکه انداخته اند پیراهنها را از پس پشتهای خود هنگام احرام و زشت ساخته اند
بجهة بلند کردن موها نیکوئیهای خلقت خود را در موسم حج امتحان فرموده خداوند ایشان را با این کارها امتحان بزرگ و
امتحان با شدت و امتحان آشکارا و امتحان کامل گردانید خداوند آن خانه را وسیله رسیدن بر رحمت
خود و باعث اتصال بسوی بهشت خود و اگر اراده میفرمود خدای تعالی اینکه بنا کند بیت الحرام خود را و مواضع مناسک خود را
در میان باغهای خوش و نهرهای جاری و زمین نرم و هموار متصف باکثرت درختها و نزدیکی میوهها بودن بناها
و با اتصال دهها میان گندم مایل بسرخی و مرغزار سبز و خرم و کشت زارهای مشتمله بر بستانها و عرصهای موصوف
بزیادتی آب و زراعتهای تر و تازه و راههای آباد و معموره هر آینه میشد پرورد کار کوچک و حقیر میکرد مقدار
جزا را بر حسب ضعف و سستی بلا و اگر بوده بنیانی که نهاده شده بود بر او بنای حرم و سنگهائی که بلند شده با آن خانه
خدا میان زمرد سبز و یاقوت سرخ و سنگهای درخشنده و نور بخشنده هر آینه سبک مینمود این وضع بنا
شتابیدن شک را در سینهها و هر آینه فرو مینهاد دوری مجاهده شیطان لعین را از قلبها و هر آینه نابود گردید
اضطراب شک را از مردمان و لیکن خدای تعالی امتحان مینماید بندگان خود را با انواع سختیها و بندگی مینماید
از ایشان با گوناگون مجاهدهها و مبتلا میسازد ایشان را با اقسام مکروهات از جهت بیرون کردن تکبر از
قلبهای ایشان و ساکن نمودن تذلل در نفسهای ایشان و تا بگرداند این را درهای گشاده شده بسوی فضل و
انعام خود و واسطهای ذلت شده برای عفو
مغفرت خود

الفصل الخامس

فالله الله في عاجل البغي وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فإنها مصيدة إبليس العظمى ومكيدته
الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي أبدا ولا تشوي أحدا لا عالما
لعلمه ولا مقلا في طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الأيام
المفروضات تسكينا لأطرافهم وتخشيعا لأبصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخفيضا لقلوبهم وإذهابا

للخيلاء

الى ما فيهما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا والتصاق كرائم الجوارح بالارض
تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا مع ما في الزكوة من صرف ثمرات الارض وغير ذلك الى اهل
المسكنة والفقر انظروا الى ما في هذه الافعال من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر ولقد نظرت فما وجدت
احدا من العالمين يتعصب لشيء من الاشياء الا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء او حجة تليط بعقول السفهاء
غيركم فانكم تتعصبون لامر لا يعرف له سبب ولا علة اما ابليس فتعصب على آدم لاصله وطعن
عليه في خلقته فقال انا ناري وانت طيني واما الاغنياء من مترفة الامم فتعصبوا لآثار مواقع الآثار
النعم فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين فان كان لا بد من العصبية فليكن
تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الافعال ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء
من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل بالاخلاق الرغيبة والاحلام العظيمة والاخطار الجليلة والآثار
المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر
والاخذ بالفضل والكف عن البغي والاعظام للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد
في الارض واحذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال فتذكروا
في الخير والشر احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم فاذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كل امر
لزمت العزة به شأنهم وزاحت الاعداء له عنهم ومدت العافية به عليهم وانقادت النعمة له معهم
ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للالفة والتحاض عليها والتواصي
بها واجتنبوا كل امر كسر فقرتهم واوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور وتدابر
النفوس وتخاذل الايدي وتدبروا احوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص
والبلاء الم يكونوا اثقل الخلائق اعباء واجهد العباد بلاء واضيق اهل الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة
عبيدا فساموهم سوء العذاب وجرعوهم جرع المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة
لا يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا رأى الله جد الصبر منهم على الاذى في محبته والاحتمال
للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء فرجا فابدلهم العز مكان الذل والامن مكان الخوف
فصاروا ملوكا حكاما وائمة اعلاما وبلغت الكرامة من الله ما لم تذهب الآمال اليه بهم
فانظروا كيف كانوا حيث كانت الاملاء مجتمعة والاهواء متفقة والقلوب معتدلة والايدي مترادفة
والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة الم يكونوا اربابا في اقطار الارضين وملوكا
على رقاب العالمين فانظروا الى ما صاروا اليه في آخر امورهم حين وقعت الفرقة وتشتت الالفة و
اختلفت الكلمة والافئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس
كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص اخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين منكم **اللغة**
البغي الظلم والعلو والاستطالة والعدول عن الحق ومجاوزة وتخم دحامة كثرت شرائه فها وطغاء دخمه
ودق غير موافق والمصيدة بكسر الميم وسكون الصاد المهملة وفتح الدال آلة الصيد من الشبكة ونحوها والمكيدة
وزان معيشة مصدر بمعنى الكيد وساوره مساورة واثبه وسورة الخمر وغيرها حدتها ومن البرد شدته ومن
السلطان سطوته واعتداؤه واكدى الحافر اذا بلغ في حفره الى موضع صلب لا يمكنه حفره واكدت المطالب
اذا صعبت في وجه طالبها فعجز عنها واشوت الضربة تشوي اخطأت فلم تصب المقتل واشواه يشويه اذا رماه
فلم يصب مقتله ونصل مقتل وانقل فقير والطمر بالكسر الثوب الخلق والبالي من الثياب من غير الصوف والجمع اطمار
وعتاق الوجوه اما من العتق وهو الكرم والشرف والجمال والحرية والنجابة **قال في القاموس**
والعتاق من الخيل النجائب واحد العتيق وهو الخيار من كل شيء وفي بعض النسخ وعتائق الوجوه جمع عتيقة

بقاء ... عنبعثرا اى خارجه عن الرق ذا التمويه الشديد البريق موهت النحاس والحديد تمويها اى طليته بالذهب او الفضة
ذا اقم النعم جمع موقع اسم مكان وتخيل المصدر والجنا بمع مجيد شأنها وفخره وهو الرفيع ... والكبير الشريف
الفعال ذا الجزاء كفعهاء ايضا جمع مجيد هو الشجاع الماضي فيما يعجز غيره والبعسوا به النحل وبعسوب القوم والاخطار
جمع خطار بالتحريك كاسباب وسبب وهو القدر والمنزلة والجوار بالكسر ان يعطي الرجل ذمة فيكون بها جارك فيجيره
ومصدر جاور يجاور مجاورة وجوارا وجوارا بالضم والكسر ايضا وجاره والذمام ايضا الحق والحرمة وما يلزم به الرجل
على اضاعته من العهد ومدت الغاية بالبناء للمفعول كما هو الظاهر او بالبناء على الفاعل من قولهم مد الماء اذا جرى
سال **وفي بعض النسخ** ومدت الغاية منهم وفي بعضها عليهم والفقرة بالكسر ما انتظم من عظام الصلب
من الكاهل الى العجز والجمع فقر كعنب وسام فلانا امرا كلفه اياه واكثر ما يستعمل في الشر والعذاب قال سبحانه
يسومونكم سوء العذاب والمرار بالضم شجر مر اذا اكلت منه الابل قلصت مشافرها او الاخير فقط والملأ ظهر والا ... ملأ
جمع الملأ وهو الجماعة **وقصص اخبارهم** في بعض النسخ بكسر القاف جمع قصة وفي بعضها بالفتح كمصدر
من قصصت الخبر قصا حدثت به على وجهه والاول اولى **الاعراب** قوله فانها مصيدة بالبين الضمير راجع
الى كل من البغي والظلم والكبر والتانيث باعتبار الخبر كما في قولهم ومن كانت امك بفتحها وخبر مونثا بالعكس اولى
وغائبتها نائب الخبر كما صرح به علماء الادب وقوله عن ذلك ما حرس الله **قال الشارح المعتزلي**
نقطة ... موكدة اي وعن هذه المكائد التي هي الظلم والبغي والكبر التي حرس الله عباده متعلقة
بحرس قال وقال القطب الراوندي رحمه الله يجوز ان تكون مصدرية فيكون موضعها رفعا بالابتداء وخبر المبتدا
قوله لما في ذلك ويجوز ان يكون نافية اي لم يحرس الله عباده عن ذلك الجائر وقهر بل فعلوا الحسن اراحة انفسهم والوجه
الاول باطل لانه على هذا التقدير يكون من صلة المصدر فلا يجوز تقديمهما عليه وايضا فان لما في ذلك لو كان
هو الخبر لتعلق لام الجر بمحذوف وتاء حراسة الله تعالى لعباده عن ذلك كائنة لما في ذلك من تعفير الوجوه وهذا
كلام غير مفيد الا على تاويل بعيد لا حاجة الى تعسفه والثاني باباه سياق الكلام لان قوله تسكينا وتخشعا وقوله
لما في ذلك تعليل للحاصل الثابت لا للمنفي المعدوم انتهى **اقول** اما ما ذكره القطب الراوندي فغير خال
من التكلف حسبما قاله الشارح المعتزلي ولكن الاعتراض الشارح عليه بانه على هذا التقدير من صلة المصدر
فلا يجوز تقديمهما عليه ممنوع لمنع عدم جواز تقديم معمول المصدر عليه مطلقا وانما هو مسلم في المفعول الصريح
لضعف عمله واما الظرف ونحوه فيكفيهما رائحة الفعل **قال نجم الائمة الرضي** والاولى منعا من
تقديم معموله عليه اذا كان ظرفا او شبهه نحو قولك اللهم ارزقني من عدوك البراءة والبك الفرار قال تعالى
ولا تاخذكم بهما رافة وقال فلما بلغ معه السعي ومثله في كلامهم كثير وتقدير الفعل في مثله تكلف واما ما ذكره
الشارح من المعنى فلا باس به وان كان يتوجه عليه ان الاصل عدم زيادة ما وان جعل مرجع اسم الاشارة هو الظلم
والبغي والكبر يأبى عنه الذوق السليم والاظهر عندي ان عن في قوله عن ذلك للتعليل كما في قوله تعالى وما كان استغفار
ابرهيم لابيه الا عن موعدة او بمعنى من النشوية وذلك اشارة الى ما تشاور به من هذه المكائد في القلوب من اثرها في النفوس
تشاورا لسمو الفاتك وان يكون الظرف مستقرا في موضع الرفع خبرا مقدما على مبتدئه وهو قوله ما حرس الله
لكونه نعتا في المصدر والمعنى ان حراسة الله لعباده بالصلوة والزكوة والصيام الاجل دفع اسس هذه المكائد
او انها ناشئة من ذلك الفساد وهو تاثيرها في النفوس تاثير السموم وعلى هذا فنظم الكلام لفظا ومعنى على احسن
النظام وانتظام فافهم واغتنم وتسكينا وتخشيعا وتذليلا وتخفيضا واذهابا منصوبا على المفعول له والعامل
حرس وعن في قوله عن علة للتعليل او بمعنى من النشوية بالنصب استثناء من قوله اعدا والعامل تحبب وقوله بالاخلاق
الرغيبة متعلق بقوله تفاضلت ولفظ تحوله ومدت الغاية بمعنى اللام كما في قوله تعالى ولكن الذي يلتقي و
قوله انما ... دخلت التاء في حرة حليتها وقوله من الاحتشاب بيان لا مر وجملة اتخذتهم الفراعنة اشتنافا

بيانه

مبنية لا محل لها من الاعراب **المعنى** اعلم انه لما بين في الفصل السابق على ان المطلوب من العباد هو التواضع
والتذلل واخلاص النية والعمل واستشهد على ذلك ببعث الانبياء العظام والسفراء الكرام بحال الذل والفاقة
والفقر والخصاصة وبوضع البيت الحرام باضر البلاد واوعر الجبال وختم الفصل بان التواضع والتذلل باب مفتوح
للفضل والاحسان وسبب لنزول العفو والغفران عقبه بهذا الفصل تذكيرا للمخاطبين وترغيبا لهم على الاخذ
بهذين الوصفين والاخذ بهما وتحذيرا لهم عن الاخذ بضدهما وهو التكبر والخيلاء ونبههم على ان الغرض الاصلي
في وضع سائر العبادات من الصلوة والزكوة والصيام بكيفياتها المخصوصة ايضا هذا المعنى اعني التذلل والمسكنة
فقال عليه السلام فالله الله في عاجل البغي وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر اي اتقوا الله سبحانه
واحذروه فيما يترتب على البغي والظلم عاجلا وآجلا من العقوبات الدنيوية والاخروية والاشارة في الاول
بالعاجل وفي الثاني بالآجل لمجرد التفنن لا للاختصاص والا فالمعاصي الثلاث كلها عقوباتها عاجلة الا ان الانسب
الاظهر بسياق الخطبة ان المراد بالبغي العدول عن الحق والتجاوز عن الحد والسعي في الفساد والخروج عن طاعة الامام واما
سوء عاقبة الكبر فلكونه مؤديا الى الهلاك الاخروي وموجبا لحلول العذاب الاليم والنكال العظيم كما يفصح عنه تعليله
وجوب الحذر عنه والتحرز منه بالتعقيب بقوله فانها مصيدة ابليس العظمى التي يصيد بها القلوب ويأخذها و
يملكها اخذ الصياد للصيد بشركه وحبائله **قال الشارح البحراني** ووصفها بالعظم باعتبار
قوة الكبر وكثرة ما يستلزمه من الرذائل ومكيدته الكبرى اي حيلته الكبرى لكونه من اعظم الحيل لانه يحسنه في
نظر المتكبر ويزينه ويذكر محاسنه مع انها مفاسد في الواقع فيوقعه فيه بتمويهه وتلبيسه من حيث لا يعلم ووصفها بالكبر
لما نبه عليه بقوله التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فان تزيينه ملكه بالمحاسن تلك المفسدة العظيمة وذلك السم
الناقع وتحسينه في نظر المتكبر والقاعد لمن فيه من حيث لا يشعر الشخص بانه من الاكابر عظيم وحيلة كبيرة وكنى بمساورتها
عن شدة تأثيرها وحدتها في القلوب وشبهها بمساورة السموم القاتلة تأكيدا للشدة وتوضيحا لها بل نقول
انها اشد تأثيرا منها لان تأثير السموم في البدن وتأثير تلك الخصلة الذميمة في القلب الاول موجب للالم الجسماني
والهلاك الدنيوي والثاني للالم الروحاني والهلاك الاخروي وقوله فما تكدي ابدا ولا تشوي احدا متفرع على التشبيه
وتوضيح لوجه الشبه يعني ان السموم القاتلة كما لا يمنع من تأثيرها في الابدان مانع ولا يقاومها شيء من الطبائع ولا
يخطي من اصابته ممن عن احاد الناس فكذلك تلك المكيدة لابليس لا يردها عن مساورة القلوب شيء اصلا ولا يدفعها
منها دافع ابدا ولا تكاد ان يقاومها احد من الناس ويقابلها واحد من العقول فيخطي من اصابها واهلاكها والتأكيد
العموم المستفاد من قوله لا تشوي احدا من حيث كونه نكرة في سياق النفي لا يقوله لا عالما بعلمه ولا مقلا في طمره يعني ان
العالم مع ما له من الكياسة والعلم بقبح هذه الصفة الخبيثة وكونها من مكائد ابليس لا يكاد ينجو منها فضلا عن الجاهل و
كذلك المقل المفتقر مع فقره واعوازه للمال الذي يتكبر به لا يخلص من تلك المكيدة مكتف بالفقر الواحد لا بسباب
الطغيان والجدال فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى هذا ولما كانت الاحكام الشرعية تابعة للمصالح والمفاسد
الكامنة كما عليه بناء العقل لمن ليس من الامامية والمعتزلة وكان جعل العبادات لو لم يظهر من الشارع لتحصيل تلك
المصالح ودفع هذه المفاسد ونبه على ان في الكبر مفسدة عظيمة وسوء العاقبة وانه بمنزلة السموم القاتلة
اشار بقوله وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الايام المفروضات
الى ان وجود هذه المفاسد في الكبر صار علة ومنشأ لجعل العبادات فيها لاشتمالها على التواضع والتذلل
المنافي للكبر والمضاد له امر الله سبحانه عباده المؤمنين بها حراسة لهم وحفظا عن الكبر ومفاسده العظيمة
وتحصيلا للتواضع ومصالحه الخطيرة كما امر بالحج مع ما فيه من الكيفيات المخصوصة وباتباع الرسل مع ما هم من الذل
والمسكنة لهذه النكتة ايضا حسبما عرفت في الفصل المتقدم تفصيلا واما اشتمال هذه الصلوة على التواضع
المنافي للتكبر فلكون مدارها بافعالها واركانها واجزائها وشرائطها على ذلك كما يأتي ذكره في كلامه عليه السلام

في ان الكبر اعظم مكايد ابليس

في ان تشريع العبادات لذلك

واما كون ذلك علة لجعلها او تشريعها فيدل عليه صريحا ما رواه في الفقيه قال كتب الرضا علي بن موسى عليهما السلام الى محمد بن سنان فيما كتب من جواب مسائله ان علة الصلوة انها اقرار بالربوبية لله تعالى وخلع الانداد وقيام بين يدي الجبار جل جلاله بالذل والمسكنة والخضوع والاعتراف والطلب للاقالة من سالف الذنوب ووضع الوجه على الارض كل يوم اعظاما لله عز وجل وان يكون ذاكرا غير ناس ولا بطر ويكون خاشعا متذللا راغبا طالبا للزيادة في الدين والدنيا مع ما فيه من الايجاب والمداومة على ذكر الله بالليل والنهار لئلا ينسى العبد سيده ومدبره وخالقه فيبطر او يطغى ويكون في ذكره لربه وقيامه بين يديه زاجرا عن المعاصي ومانعا له من انواع الفساد وهذه الرواية كما دلت على كون الصلوة مانعة من الكبر كذا دلت على كونها مانعة من البغي والظلم المتقدم ذكرهما في كلامه عليه السلام وغيرهما من المعاصي جميعا وهو نص قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولما اشتمال الزكوة على التواضع فلانها شكر النعمة المالية كما ان العبادات البدنية شكر لها ومن البين ان شكر النعمة ملازم للتذلل ومناف للتكبر على المنعم ومن حيث انها مستلزمة للتعاطف والترحم على الفقراء والضعفاء والمساكين ملازم الا بالالتفات بهم وتنافي التكبر عليهم ايضا كما يدل على ذلك ما رواه في الوسائل عن الصدوق باسناده عن محمد بن سنان عن الرضا عليه السلام انه كتب اليه فيما كتب من جواب مسائله ان علة الزكوة من اجل قوت الفقراء وتحصين اموال الاغنياء لان الله عز وجل كلف اهل الصحة القيام بشأن اهل الزمانة والبلوى كما قال الله تبارك وتعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم في اموالكم اخراج الزكوة وفي انفسكم توطين الانفس على الصبر مع ما في ذلك من اداء شكر نعم الله عز وجل والطمع في الزيادة مع ما فيه من الزيادة والرأفة والرحمة لاهل الضعف والعطف على اهل المسكنة والحث لهم على المواساة وتقوية الفقراء والمعونة لهم على امر الدين وهو موعظة لاهل الغنى وعبرة لهم ليستدلوا على فقراء الآخرة بهم وما لهم من الحث في ذلك على الشكر لله تبارك وتعالى لما خولهم واعطاهم والدعاء والتضرع والخوف من ان يصيروا مثلهم في امور كثيرة في اداء الزكوة والصدقات وصلة الارحام واصطناع المعروف واما تضمن الصيام للتذلل لا وما فيه للتكبر فلكونه موجبا لكسر سورة النفس الامارة وذلها وسببا لتباعد الشيطان عنه وانقلاع وسوسته المنبعث عنها الكبر ويرشد الى ذلك ما رواه في الفقيه قال وكتب ابو الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام الى محمد بن سنان فيما كتب من جواب مسائله علة الصوم لعرفان مس الجوع والعطش ليكون ذليلا مستكينا مأجورا محتسبا صابرا ويكون ذلك دليلا له على شدائد الآخرة مع ما فيه من الانكسار له عن الشهوات واعظا له في العاجل دليلا على الآجل ليعلم شدة مبلغ ذلك من اهل الفقر في الدنيا والآخرة وفي الفقيه ايضا قال النبي صلى الله عليه وآله لاصحابه الا اخبركم بشيء ان انتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب قالوا بلى يا رسول الله قال الصوم يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب في الله والموازرة على العمل الصالح يقطع دابره ولكل شيء زكوة وزكوة الابدان الصيام المراد بمجاهدة الصيام تحمل الجهد له واحتمال مشاقه ونسبة المفروضات الى الايام من باب المجاز العقلي والاسناد الى الزمان كما في مثل نهاره صائم اي الايام المفروض فيها الصيام هذا تفصيل حصول الحراسة بهذه العبادات عن الكبر واشباهه واجماله ما اشار اليه بقوله تسكينا لاطرافهم اي للاعضاء والجوارح روى في الوسائل عن علي عليه السلام في حديث الاربعمائة قال ليخشع الرجل في صلوته فان من خشع قلبه لله عز وجل خشعت جوارحه فلا يعبث اجلسوا في الركعتين حتى تسكن جوارحكم ثم قوموا فان ذلك من فعلنا اذا قام احدكم من الصلوة فليرجع يده على حذاء صدره فاذا كان احدكم بين يدي الله جل جلاله فيتحرى بصدره وليقم صلبه ولا ينحني وروى في مجمع البيان عن النبي صلى الله عليه وآله انه رأى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال اما انه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وتخشيعا لابصارهم وروى في الكافي عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا كنت في صلوتك فعليك بالخشوع والاقبال على صلوتك فان الله تعالى يقول الذين هم في صلوتهم خاشعون وروى في الصافي عن القمي في تفسير هذه الآية قال غضك بصرك في صلوتك

في بعض فوائد الصلوة والزكوة والصوم

[illegible]

في حسن الخشوع في الصلوة

واتباالك عليها وفي الصافي روى انه كان يرفع بصره الى السماء في صلوته فلما نزلت الاية طأطأ واسه
ورمى ببصره الى الارض وذلك لئلا لنفوسهم وتخفيفا لقلوبهم باستحضار عظمة الله عز وجل واستشعار
هيبته فقد قال النبي صلى الله عليه واله ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق وقال الصادق
عليه السلام لا يجتمع الرغبة والرهبة في قلب الا وجبت له الجنة فاذا صليت فاقبل بقلبك على الله عز وجل الحديث
وفي الوسائل عن الخصال باسناده عن علي عليه السلام في حديث الاربعمائة قال لا يقوم احدكم في الصلوة متكاسلا
ولا ناعسا ولا يفكرن في نفسه فانه بين يدي ربه عز وجل وانما للعبد من صلوته ما اقبل عليه منها بقلبه وادمنا بالخيلاء
والتكبر عنهم وصلل ذلك النفوس وخضوعا لقلوب واذهابا للخيلاء وهو للمائة ذلك المتقدم ذكره من تعفير عتاق
الوجوه اي كرائمها وشرايفها واحرارها بالتراب تواضعا والصاق كرائم الجوارح وهي المساجد السبعة بالارض
تصاغرا روى في الفقيه عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال كان موسى بن
عمران عليه السلام اذا صلى لم ينفتل حتى يلصق خده الايمن بالارض وخده الايسر قال وقال ابو جعفر عليه السلام اوحى
الله الى موسى بن عمران عليه السلام اتدري لما اصطفيتك بكلامي دون خلقي قال موسى عليه السلام لا يا رب
قال يا موسى اني قلبت عبادي ظهرا وبطنا فلم اجد فيهم احدا اذل لي نفسا منك يا موسى انك اذا صليت وضعت خديك
على التراب ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا لان الجوع يلحق البطن بالمتن ويوجب ذلة النفس وقمعها عن
الانهماك في الشهوات مضافا الى الاثر والبطر والخيلاء عنها مع ما في الزكوة من تذلة اخرى للفقير او للمصروف ٦٠
ثمرات الارض من الغلات الاربع وغيرها من الانعام الثلاثة والنقدين الى اهل المسكنة والفقر المنصوص بهم
في الكتاب الكريم بقوله انما الصدقات للفقراء والمساكين والمسكين اسوء حالا من الفقير روى في الكافي
عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل انما الصدقات للفقراء والمساكين قال الفقير
الفقير الذي لا يسئل الناس والمسكين اجهد منه والبائس اجهدهم فكل ما فرض الله عليك فاعلانه افضل
من اسراره وكل ما كان تطوعا فاسراره افضل من اعلانه ولو ان رجلا يحمل زكوة ماله على عاتقه فقسمها علانية
كان ذلك حسنا جميلا انظر الى ما في هذه الافعال وهي الصلوة والزكوة والصيام من قمع نواجم الفخر اي ما ذل لما
تبدو وتظهر من خصال الفخر والخيلاء وقدع طوالع الكبر اي كف ما تطلع من آثار الكبر والاعتداء وان شئت
من يد المعرفة باسرار هذه العبادات اعني الصيام والصلوة والزكوة وشرايطها وآدابها ووجوبها وغير ذلك مما
يتعلق بها فعليك بمراجعة شرح المختار المائة والتسع هذا ولما حذرهم عما من البغي والظلم والكبر اردفه بتوبيخهم
على العصبية والعناد من دون علة مقتضية لذلك فقال ولقد نظرت فما وجدت احدا من العالمين يتعصب
لشيء من الاشياء الا عن علة مقتضية لتعصبه حاملة له عليه تحتمل وفي بعض النسخ تحمل تمويه
الجهلاء اي تلبيس الامر عليهم حتى يزعمون ان لها بجهالتهم صحة تلك العلة مع بطلانها في نفس الامر او حجة
ودليل تليط بعقول السفهاء اي تلصق بعقولهم ويظنون بما لهم من السفاهة حقيتها مع انها باطلة في الحقيقة
غيركم فيقبلونها اي ما وجدت احدا يتعصب لشيء الا وكانت تعصبه ناشئا من علة غيركم وبعبارة اخرى
وجدت كل احد يتعصب لعلة الا انتم فانكم تتعصبون لامر لا يعرف له سبب ولا علة حاملة لتمويه الجهلاء ولا منصفة
بعقول السفهاء وليس المراد نفي مطلق السبب للعصبية لما قدمنا في شرح الفصل الاول والثالث من الخطبة
من ان سبب تعصبهم وثوران العصبية منهم هو اعتزاء الجاهلية الذي كان بينهم وانما المراد نفي سببية ذلك الاعتزاء
يعني انكم تتعصبون لامر وهو الاعتزاء ليس لذلك الامر سبب معروف ظاهر معقول ولو عند الجهال فاذا لم يكن للاعتزاء
سبب معقول تكون سببيته للعصبية ايضا سخيفة فيكون تعصبهم لا بمنزلة التعصب لا لعلة هذا ولما ذكر اجمالا
ان منشأ كل متعصب من العالمين انما هو مقتض له علة اراد تفصيل ذلك الاجمال بالاشارة الى بعض علل التعصب
الناشئ من المتعصبين فقال اما ابليس اللعين وهو رئيس المتعصبين والمستكبرين فتعصب على آدم لاصله والتكبر

بيان الفرق بين الفقير والمسكين

بيان سبب [illegible] وتعصبه

عليه بشره وجوهره على زعمه لكونه مخلوقا من النار وطعن على آدم لكونه مخلوقا من الطين فمفصل نفسه عليه قياسا للفرع على الاصل في الشرف والخسة حيث قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فكانت علة تعصبه امر تعزز بخلقته من النار واستوحش خلق العالمين روي في الكافي عن داود بن فرقد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الملائكة كانوا يحسبون ان ابليس منهم وكان في علم الله انه ليس منهم فاستخرج ما في نفسه بالحمية والغضب فقال خلقتني من نار وخلقته من طين وقد مر تفصيل الكلام في قياسه وبطلان قياسه في شرح الفصل الثاني من المختار الاول وشرح الفصل الاول من هذا المختار الذي نحن فيه فليرجع من اراد الاطلاع عليه والى ابليس الفضلين واما الاغنياء من مترفة الامم اي الامم المترفة وهم الذين اطغتهم النعم والمتنعمون الذين لا يمنع من نعمتهم او المتروكون يصنعون ما يشاؤون ولا يمنعون فتعصبوا لآثار مواقع النعم قال المحدث العلامة المجلسي ره مواقع النعم هي الاموال والاولاد وآثارها الغنى والترفه بها والتنعم والالتذاذ وكان تعصبهم لذلك وفخرهم بينهم قال ويحتمل ان يراد بالنعم الاموال والاولاد وبمواقعها وقوعها عند كثيرا ما يراد بالمفعل المصدر وآثارها هو الغنى والترفه كما تقدمنا وكيف كان فالمقصود ان تعصب المترفين وتفاخرهم انما كان بسبب كثرة الاموال والاولاد كما افرد به فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين وهو اقتباس من الآية الشريفة في سورة سبأ قال سبحانه وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين قال الطبرسي وما ارسلنا في قرية من نذير اي نبي يخوفهم بالله تعالى الا قال مترفوها اي جبابرتها واغنياؤها المتنعمون فيها انا بما ارسلتم به كافرون وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله انه اهل قريته جروا على منهاج الاولين واشارة الى ان كان اتباع الانبياء فيما مضى الفقراء واوساط الناس دون الاغنياء ثم بين سبحانه علة كفرهم بان قال وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا اي فتخروا باموالهم واولادهم ظنا بان الله سبحانه انما خولهم المال والولد لكرامتهم عنده فقالوا اذا رزقنا هو دونكم فنحن اكرم منكم وافضل عند الله تعالى فلا يعذبنا على كفرنا بكم وذلك قوله وما نحن بمعذبين ولم يعلموا ان الاموال والاولاد عطاء من الله تعالى يستحق به الشكر عليهم وليس ذلك للاكرام والتفضيل هذا ولما نهاهم على التعصبات الباطلة ارشدهم الى التعصبات المرغوب فيها في الشريعة فقال فان كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال وفي بعض النسخ لمكارم الاخلاق والمعنى واحد وقد مضى تفصيلها في شرح الفصل الثالث من الخطبة السادسة والثمانين واقول هنا روي في الوسائل من الخصال عن الحسن بن عطية عن ابي عبد الله عليه السلام قال المكارم عشر فان استطعت ان تكون فيك فلتكن فانها تكون في الرجل ولا تكون في ولده وتكون في ولده ولا تكون في ابيه وتكون في العبد ولا تكون في الحر صدق الناس وصدق اللسان واداء الامانة وصلة الرحم واقراء الضيف واطعام السائل والمكافاة على الصنايع والتذمم للجار والتذمم للصاحب وراسهن الحياء وفي الوسائل من معاني الاخبار وامالي الصدوق عن حماد بن عثمان قال جاء رجل الى الصادق عليه السلام فقال يا رسول الله اخبرني عن مكارم الاخلاق فقال العفو عمن ظلمك وصلة من قطعك واعطاء من حرمك وقول الحق ولو على نفسك ومحامد الافعال روي في الوسائل من المجالس عن المفضل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال عليكم بمكارم الاخلاق فان الله عز وجل يحبها واياكم ومذام الافعال فان الله عز وجل يبغضها وعليكم بتلاوة القرآن الى ان قال وعليكم بحسن الخلق فانه يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم وعليكم بحسن الجوار فان الله جل جلاله امر بذلك وعليكم بالسواك فانه مطهرة وسنة حسنة وعليكم بفرائض الله فادوها وعليكم بمحارم الله فاجتنبوها ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء اي اولوا الشرف والكرم والشجاعة من بيوتات العرب يعسوب القبائل اي رؤسائها وساداتها وذلك ما رواه في الكافي عن حبيب بن ثابت عن علي بن الحسين عليهما السلام قال لم يدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبد المطلب وذلك حين اسلم غضبا للنبي صلى الله عليه وآله في حديث السلا الذي القي على النبي صلى الله عليه وآله ودخول حمزة في الاسلام انما نشأ من

التعصب في رسائل الطريق ... [illegible]

الغيرة والعصبية بمقتضى سودده وشرف نسبه وعلو حسبه وهكذا كان عادة الاشراف والامجاد فانهم انما
كانوا يتعصبون ويتفاضلون بالاخلاق الرغيبة المرغوب فيها والاحلام اى العقول العظيمة والاخطار اى الاقدار
والمراتب الجليلة والآثار المحمودة وقد اشير اليها فى الحديث النبوى المروى فى الوسائل **قال قال النبى**
صلى الله عليه وآله ان خياركم اولوا النهى قيل يا رسول الله من اولوا النهى قال هم اولوا الاخلاق الحسنة والاحلام الرزينة
وصلة الارحام والبررة بالامهات والآباء والمتعاهدون الجيران واليتامى ويطعمون الطعام ويفشون
السلام فى العالم ويصلون والناس نيام غافلون ولما قال فان كان ولا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الاخلاق
ومحامد الافعال نبه على تفصيلها بقوله لخلال الحمد اى للخصال المحمودة واورد منها عشرا الاولى ما اشار
اليه بقوله من الحفظ للجوار يحتمل ان يكون المراد به حسن المجاورة **ففى الكافى** عن معوية بن عمار
عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وحسن الجوار يعمر الديار ويزيد فى الاعمار **و**
عن ابى مسعود قال قال لى ابو عبد الله عليه السلام حسن الجوار زيادة فى الاعمار وعمارة الديار وفى
الوسائل عن الصدوق باسناده عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن على عليهم
السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله فى حديث المناهى قال من اذى جاره حرم الله عليه ريح الجنة وماويه جهنم
بئس المصير ومن ضيع حق جاره فليس منا وما زال جبرئيل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه **قال بعض**
الاعلام ليس حسن الجوار كف الاذى فقط بل تحمل الاذى منه ايضا ومن حسن الجوار ابتداؤه بالسلام وعيادته
فى المرض وتعزيته فى المصيبة وتهنيته فى الفرح والصفح عن زلاته وعدم التطلع على عوراته وترك مضايقته
فيما يحتاج اليه من وضع جذع على جداره وتسليط ميزابه الى داره وما اشبه ذلك ويحتمل ان يكون المراد بالجوار
ان تعطى ذمة وامانا كما يكون ذلك بمجاورتك **قال الطريحى** وفى الحديث ايما رجل نظر الى رجل من المشركين فهو
جار حتى يسمع كلام الله اى فى ان لا يظلم ولا يؤذى على هذا الحفظ للجوار هو المحافظة على ما اعطيته من الذمام والمحافظة
وعدم الاضاعة له والثانية الوفاء بالذمام اى الوفاء بالعهد والامان **روى فى الوسائل** عن الكلينى
عن على بن ابرهيم عن ابيه عن النوفلى عن السكونى عن ابى عبد الله عليه السلام قال قلت له ما معنى قول النبى صلى الله عليه وآله
المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم قال لو ان جيشا من المسلمين حاصروا قوما من المشركين فاشرف لهم
رجل فقال اعطونى الامان حتى القى صاحبكم واناظره فاعطاه ادناهم الامان وجب على افضلهم الوفاء به **وفيه**
عن الصدوق بسنده عن حبة العرنى قال قال امير المؤمنين عليه السلام من ائتمن رجلا على دمه ثم خاس به فانا من
القاتل برئ وان كان المقتول فى النار والثالثة الطاعة للبر قيل البر اسم جامع للخير كله فيكون المراد من طاعته
الانقياد له والاتيان بالخيرات ويجوز ان يكون بمعنى البار او بحذف المضاف اى لذى البر على حد قوله تعالى
ليس البر ان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى اى البار وذو البر هو المتصف بالتقوى فعلى هذا المراد
بالطاعة للبر هو الطاعة للاذلاء المتقين والرابعة المعصية للكبر اى المجانبة والمخالفة له بالملازمة للتواضع وانما
عبر بلفظة المعصية لتقدم لفظ الطاعة وكونها فى مقابلها فعبر بها لحسن المجاورة ومراعاة للتناظر وهو من محاسن
البلاغة والخامسة الاخذ بالفضل يجوز ان يراد بالفضل التفضل والاحسان على الغير وان يراد به العمل الصالح
وعلى اى تقدير فالعبارة عن المواظبة عليه ويهما فسر قوله سبحانه ويمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى
ويؤت كل ذى فضل فضله **قال امين الاسلام الطبرسى** قيل ان الفضل بمعنى التفضل
والافضال اى ويؤت كل ذى افضال على غيره بمال او كلام او عمل بيده او رجله جزاء افضاله فيكون الجزاء فى فضله
غايبا اليه ذى الفضل وقيل ان معناه يعطى كل ذى عمل صالح فضله اى ثوابه على قدر عمله فان من كثرت
طاعته فى الدنيا زادت درجاته فى الجنة وعلى هذا فالاولى ان تكون الهاء فى فضله عائدا الى اسم الله
اقول ويرشد الى المعنى ما روى فى الكافى عن ابى حمزة الثمالى عن على بن الحسين عليهما السلام

فيما يتعلق بحسن الجوار

تفسير الفضل فى قوله تعالى ويؤت كل ذى فضل فضله

قال سمعته يقول اذا كان يوم القيمة جمع الله تعالى الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم ينادي مناد اين اهل
الفضل قال فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائكة فيقولون ما كان فضلكم فيقولون كنا نصل من قطعنا ونعطي من حرمنا
ونعفو عمن ظلمنا قال فيقال لهم صدقتم ادخلوا الجنة والسادسة ترك الكف عن البغي اي عن الظلم والاعتداء والاستطالة
والعدول عن الحق **روى في الكافي** عن ابن القداح عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله ان اعجل الشر عقوبة البغي وعن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال يقول ابليس لجنوده القوا بينهم
الحسد والبغي فانهما يعدلان عند الله الشرك اي يعدلانه في الاخراج من الدين والعقوبة والتأثير في فساد نظام
الخلق والسابعة الاعظام للقتل اي تعظيمه وعده عظيما والمراد قتل النفس التي حرم الله الا بالحق فانه من اكبر الكبائر واعظم
الذنوب قال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما **روى
الصدوق** في عقاب الاعمال عن جابر بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال اول ما يحكم الله فيه يوم القيمة الدماء
فيوقف ابني آدم فيفصل بينهما ثم الذين يلونهما من اصحاب الدماء حتى لا يبقى منهم احد ثم الناس بعد ذلك فياتي المقتول
بقاتله فيشخب دمه في وجهه فيقول هذا قتلني فيقول انت قتلته فلا يستطيع ان يكتم الله حديثا **وعن سعيد**
الازرق عن ابي عبد الله عليه السلام في رجل قتل رجلا مؤمنا قال يقال له مت اي ميتة شئت ان شئت يهوديا وان شئت نصرانيا
وان شئت مجوسيا **وعن ابي الجارود** عن محمد بن علي صلوات الله عليهما قال ما من نفس تقتل برة ولا فاجرة
الا وهو يحشر يوم القيمة متعلقا بقاتله بيده اليمنى ورأسه بيده اليسرى واوداجه تشخب دما وما يقول يا رب سل هذا فيم قتلني و
ان كان قتله في طاعة الله عز وجل اثيب القاتل وذهب بالمقتول الى النار وان كان في طاعة فلان قيل له اقتله كما قتله ثم يفعل
الله فيهما مشيته والثامنة الانصاف للخلق **روى في الكافي** عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيد الاعمال انصاف الناس من نفسك ومواساة الاخ في الله وذكر الله على كل حال و
عن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في آخر خطبته طوبى لمن طاب
خلقه وطهرت سجيته وصلحت سريرته وحسنت علانيته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله وانصف الناس من
نفسه عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام في كلام له الا انه من ينصف الناس من نفسه لم يزده الله
الا عزا **وعن محمد بن مسلم** عن ابي عبد الله عليه السلام قال ثلاثة هم اقرب الخلق الى الله عز وجل يوم القيمة
حتى يفرغ من الحساب رجل لم تدعه قدرة في حال غضبه الى ان يحيف على من تحت يده ورجل مشى بين اثنين فلم يمل
مع احدهما على الاخر بشعيرة ورجل قال بالحق فيما له وعليه والتاسعة الكظم للغيظ روى في الكافي عن مالك بن حصين
السكوني قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما من عبد كظم غيظا الا زاده الله عز وجل عزا في الدنيا والاخرة وقد قال
الله عز وجل والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين واثابه الله مكان غيظه ذلك وعن سيف بن
عميرة قال حدثني من سمع ابا عبد الله عليه السلام يقول من كظم غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله يوم القيمة رضاه
وعن عبد الله بن منذر عن الوصافي عن ابي جعفر عليه السلام قال من كظم غيظا وهو يقدر على امضائه
حشى الله قلبه امنا وايمانا يوم القيمة والعاشرة اجتناب الفساد في الارض وهو الدعوة الى عبادة غير الله او اخذ المال
وقتل النفس بغير حق والعمل بالمعاصي وبها جميعا فسر قوله سبحانه تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فهذه وامرهم باخذ مكارم الخصال ومحامد الافعال وان تعقيبها لها
اردفه بالتحذير عن مذام الافعال لتنعايم الاعمال بالتنبيه على سوء ما نزل باخذيها من العذاب الاليم والخزي العظيم و
هو قوله واحذروا ما نزل بالامم السابقين قبلكم من المثلات والعقوبات بسوء الافعال وذميم الاعمال اي بسوء افعالهم
وذميم اعمالهم فتذكروا في الخير والشر احوالهم اي تفكروا اختلاف حالاتهم ومراتب تفاوتها في الخير الناشي من
الاخذ بصالح الاعمال واللزوم للائتلاف والاتفاق والشر الناشي من الاخذ بسوء الافعال وسلوك مسالك العناد
والافتراق واحذروا ان تكونوا امثالهم بان تنزل عليكم المثلات ايضا بسوء افعالكم وذميم اعمالكم فاذا تفكرتم

في قتل النفس بغير الحق

في كظم الغيظ

فى تفاوت حاليهم بالخير والشر والنعمة والنقمة فسلكوا مسالك الخير والزموا كل امر لزمت العزة به حالهم اى شانهم وزاحت
الاعداء له عنهم اى زالت وبعدت اعداءهم عنهم لاجل ذلك الامر ومدت العافية فيه عليهم اى انبسطت وجرت
العافية عليهم لاجله والعافية هو كفاء الاذى والناس عنهم وكفاء اذاهم عن الناس وانقادت النعمة له معهم لكونه سببا معدا
لافاضة النعم عليهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم **قال البحرانى** استعار لفظ الوصل لاجتماعهم عن كرامة الله لهم
حال كونهم على ذلك الامر وشبه بكونه كحبل من الاجتناب للفرقة واللزوم للالفة بيان للامر الموجب لعزتهم لسابرما تقدم
من الفضائل الاربعة يعنى ان الامر الذى لزمت العزة به شانهم هو التجنب من الاختلاف والافتراق واللزوم للمحبة والايتلاف
والتحاض اى الحث والترغيب من الطرفين عليها والتواصى اى وصية بعضهم بعضا بها اى بتلك الالفة واتركوا مسالك
الشر واجتنبوا كل امر كسر فقرتهم اى ظهورهم واوهن منتهم اى قوتهم من تضاغن القلوب يعنى ان الامر الموجب
لكسر ظهورهم هو انطواء قلوبهم على الحقد وتشاحن الصدور اى تباغضها واعلانها بالعداوة وتدابر النفوس اى
تقاطعها ومصارمتها وهجران بعضها عن بعض واصله من ان يعادى احدا ويوليه دبره ويعرض عنه بوجهه
وتخاذل الايدى اى لا ينصر بعضهم بعضا واصله من التخاذل لا الايدى لان الاغلب ان يكون التناصر بها ولما ذكر ﷺ
العموم ان كل امة من الامم السابقة تراودت ايديهم وتناصروا وتعاونوا كان ذلك سببا لعزتهم وابعاد الاعداء
عنهم وكل امة افترقوا وتقاطعوا استلزم ذلك كسر شوكتهم وضعف قوتهم عقبه بتذكير حال خصوص
المؤمنين الماضين وان اجتماع كلمتهم جعلهم ملوكا فى اقطار الارضين واختلافهم اوجب نقلا بناس العزة عنهم
وكونهم مقهورين بعدما كانوا قاهرين وهو قوله وتدبروا احوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا فى حال
التمحيص والبلاء اى حال الاختبار والابتلاء الم يكونوا اثقل الخلائق اعباء اى اثقالا واجهد العباد بلاء واضيق
اهل الدنيا حالا اى من شدة ابتلائهم وضيق حالهم بقوله اتخذتهم الفراعنة عبيدا والمراد بهم اما فراعنة مصر كما
سلف اليه وتقدم ذكرهم فى شرح الفصل الثانى من الخطبة المأة والاحدى والثمانين ويدل عليه ما فى
البحار من تفسير العياشى عن ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام فى قوله تعالى وقال موسى لقومه ربنا
لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين من قوم موسى عليه السلام استعبدهم آل فرعون وقالوا لو كان هؤلاء على الله كرامة
كما يقولون ما سلطنا عليهم الحديث او مطلق الجبابرة كما قال الشارح المعتزلى فساموهم اى كلفوهم واذاقوهم
سوء العذاب وجرعوهم جرع المرار اى سقوهم المر اى مثل عطف المسبب على سببه جرعة بعد جرعة ويستعار شرب المرار
لكل من يلقى شدة من المشقة والمراد بسومهم سوء العذاب اما خصوص ذبح الابناء وترك البنات فيكون جرع المرار
اشارة الى سائر شدائدهم او الاعم منه ومن سائر انحاء الظلم الشاقة فيكون عطف وجرعوهم جرع المرار من قبيل عطف
المسبب على السبب يعنى انهم عذبوهم بسوء العذاب من الذبح وغيره فاشربوهم بسبب ذلك التعذيب جرع المرار
اى كاس الحنظل **ذهب المفسرون** فى تفسير قوله تعالى واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم
سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم **قال امين الاسلام
الطبرسى** فرعون اسم لملك العمالقة كما يقال لملك الروم قيصر ولملك الفرس كسرى ولملك الترك خاقان
ولملك اليمن تبع فهو على هذا بمعنى الصفة وقيل انه اسم وفرعون مصعب بن الريان **وقال محمد بن اسحق**
هو الوليد بن مصعب قال الطبرسى يحصل بجامع فى هذه الاية النعمة التى اجملها فيما قبل فقال واذكروا اذ نجيناكم
اى خلصناكم من قوم فرعون واصل دينه يسومونكم يلزمونكم سوء العذاب وقيل يذيقونكم ويكلفونكم و
يعذبونكم والكل متقارب اختلفوا فى العذاب الذى نجاهم الله منه فقال بعضهم هو ما ذكر فى الاية من قوله يذبحون
ابناءكم ويستحيون نساءكم وهذا تفسيره **وفى تفسير الامام** عليه السلام وكان من عذابهم الشديد انه كان
فرعون يكلفهم عمل البناء والطين ويخاف ان يهربوا من العمل فامر بتقييدهم فكانوا ينقلون ذلك على السلالم
الى السطوح فربما سقط الواحد منهم فمات او زمن فلا يحفلون بهم الحديث وقيل اراد به ما كانوا يكلفونهم

في بيان حال الامم السالفة والاعتبار بها

من الاعمال الشاقة فمنها انهم جعلوهم اصنافا فصنف يخدمونهم وصنف يحرثون لهم ومن لا يصلح منهم للعمل ضربوا عليهم الجزية وكانوا يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم مع ذلك ويدل عليه قوله تعالى في سورة ابرهيم يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم فعطفه على ذلك يدل على المغايرة ومعناه يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم يستبقونهن احياء ليستعبدن وينكحن على وجه الاسترقاق وهذا اشد من الذبح وفي ذلكم اي سومكم العذاب وذبح الابناء ابتلاء عظيم من ربكم لما خلى بينكم وبينه حتى فعل بكم هذه الافاعيل والسبب في قتل الابناء ان فرعون راى في منامه كأن نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقتها واحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فهاله ذلك فدعا السحرة والكهنة والقافة فسألهم عن رؤياه فقالوا انه يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك وتبديل دينك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل و جمع القوابل فقال لهن لا يسقط في ايديكن غلام من بني اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت ووكل بهن فكن يفعلن ذلك واسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤساء القبط على فرعون فقالوا ان الموت قد وقع في بني اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم ويوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون في السنة التي لا يذبحون فيها فترك وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها **وفي البحار عن الثعلبي** في كتاب عرائس المجالس لما مات الريان بن الوليد فرعون مصر الاول صاحب يوسف وهو الذي ولي يوسف خزائن ارضه واسلم على يديه فلما مات ملك بعده قابوس بن مصعب صاحب يوسف الثاني فدعاه يوسف عليه السلام الى الاسلام فابى وكان جبارا وقبض الله تعالى يوسف عليه السلام في ملكه ثم هلك وقام بالملك بعده اخوه ابو العباس بن الوليد بن مصعب بن الريان بن اراشة بن ثروان بن عمرو بن فاران بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وكان اعتى من قابوس واكبر واجبر وامتدت ايام ملكه واقام بنو اسرائيل بعد وفاة يوسف وقد نشروا وكثروا وهم تحت ايدي العمالقة وهم على بقايا من دينهم مما كان من يوسف ويعقوب واسحق وابرهيم عليهم السلام شرعوا فيهم من الاسلام متمسكين به حتى كان فرعون موسى الذي بعثه الله اليه ولم يكن منهم فرعون اعتى على الله ولا اعظم قولا ولا اقسى قلبا ولا اطول عمرا في ملكه ولا اسوء ملكة لبني اسرائيل منه وكان يعذبهم ويستعبدهم فجعلهم خدما وخولا وصنفهم في اعماله فصنف يبنون وصنف يحرثون وصنف يتولون الاعمال القذرة ومن لم يكن من اهل العمل فعليه الجزية **كما قال تعالى** يسومونكم سوء العذاب فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة اي لم يزالوا اذلاء مالكين مقهورين مغلوبين في ايدي الفراعنة واتباعهم لا يجدون حيلة في انتزاع منهم ولا سبيلا الى دفاع عنهم حتى اذا طالت بهم المدة وبلغت الغاية المنتهى والشدة ورأى الله سبحانه جد الصبر منهم اي راى منهم انهم مجتهدون في الصبر على الاذى في محبة الله والاحتمال اي التحمل للمكروه من خوفه وخشيته جعل لهم من مضايق البلاء فرجا ومن سوء العذاب مخرجا فابدلهم العز مكان الذل والامن مكان الخوف **كما قال عز من قائل** واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون **وقال ايضا** ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين اي نجينا الذين امنوا بموسى من العذاب المهين يعني قتل الابناء واستخدام النساء وتكليف المشاق والاستعباد مدة سنين متطاولة ومدد متمادية **روى الصدوق** في كتاب كمال الدين واتمام النعمة عن سعد بن جبير عن سيد العابدين علي بن الحسين عن ابيه سيد الشهداء الحسين بن علي عن ابيه سيد الوصيين امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه وعليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما حضرت الوفاة جمع شيعته واهل بيته فحمد الله واثنى عليه ثم حدثهم بشدة تنالهم يقتل فيها الرجال وتشق

في بيان فرعون الذي غلب على مصر

يطلبون الحبالى وتذبح الأطفال حتى يظهر الله القائم من ولد لاوي بن يعقوب وهو رجل اسمر طوال ل...
ونعته لهم بنعته فتمسكوا بذلك ووقعت الغيبة والشدة على بني اسرائيل وهم ينتظرون قيام القائم اربعمائة
سنة حتى اذا بشروا بولادته ورأوا علامات ظهوره واشتدت البلوى وحمل عليهم بالحجارة وطلب الفقيه
الذي كانوا يستريحون الى احاديثه فاستتر وتراسلوه فقالوا كنا مع الشدة نستريح الى حديثك فخرج بهم الى
بعض الصحارى وجلس يحدثهم حديث القائم ونعته وقرب الأمر وكانت ليلة قمراء فبيناهم كذلك اذ طلع عليهم
موسى عليه السلام وكان في ذلك الوقت حديث السن وقد خرج من دار فرعون يظهر النزهة فعدل عن موكبه
واقبل اليهم وتحته بغلة وعليه طيلسان خز فلما رآه الفقيه عرفه بالنعت فقام اليه وانكب على قدميه فقبلهما
ثم قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى اراينك فلما رأى الشيعة ذلك علموا انه صاحبهم فاكبوا على الارض شكرا لله
عز وجل فلم يزدهم على ان قال ارجو ان يعجل الله فرجكم ثم غاب بعد ذلك وخرج الى مدينة مدين فاقام عند
شعيب عليه السلام ما اقام فكانت الغيبة الثانية اشد عليهم من الاولى وكانت نيفا وخمسين سنة واشتدت
البلوى عليهم واستتر الفقيه فبعثوا اليه انه لا صبر لنا على استتارك عنا فخرج الى بعض الصحارى واستدعاهم
وطيب [illegible] علمهم ان الله عز وجل اوحى اليه انه مفرج عنهم بعد اربعين سنة فقالوا باجمعهم الحمد لله فاوحى
الله عز وجل اليه قل لهم قد جعلتها ثلثين سنة لقولهم الحمد لله فقالوا كل نعمة من الله فاوحى الله اليه قل لهم قد جعلتها
عشرين سنة فقالوا لا يأتي بالخير الا الله فاوحى الله تعالى اليه قل لهم قد جعلتها عشرا فقالوا لا يصرف
السوء الا الله فاوحى الله اليه قل لهم لا تبرحوا فقد اذنت لكم في فرجكم فبيناهم كذلك اذ طلع موسى عليه
السلام راكبا حمارا فاراد الفقيه ان يعرف الشيعة ما يستبصرون به فيه وجاء موسى عليه السلام حتى وقف
عليهم فسلم عليهم فقال له الفقيه ما اسمك قال موسى قال ابن من قال ابن عمران قال ابن من قال ابن قاهث بن
لاوي بن يعقوب قال بماذا جئت قال جئت بالرسالة من عند الله عز وجل فقام اليه فقبل يده ثم جلس بينهم
فطيب نفوسهم وامرهم امره ثم فرقهم فكان بين ذلك الوقت وبين فرجهم بغرق فرعون اربعون سنة
فصاروا اي المؤمنون بعد غرق فرعون وجنوده ملوكا حكاما وائمة اعلاما كما يدل عليه قوله سبحانه
في سورة القصص ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين قال الطبرسي
المعنى ان فرعون كان يريد اهلاك بني اسرائيل وافنائهم ونحن نريد ان نمن عليهم ونجعلهم ائمة اي قادة ورؤساء
في الخير يقتدى بهم عن ابن عباس وقيل نجعلهم ولاة وملوكا عن قتادة وهذا القول مثل
الاول لان الذين جعلهم الله ملوكا فهم ائمة ولا يجتمعان في الله سبحانه ملك من يملك الناس ظلما و
عدوانا وقد قال سبحانه فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما والملك من الله هو
الذي يجب ان يطاع فالائمة على هذا ملوك مقدمون في الدين والدنيا يطأ الناس اعقابهم في
سورة المائدة واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا
وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين اي اذكروا نعمة الله واياديه لديكم اذ جعل منكم انبياء يخبرونكم بالغيب وتنصرون
بهم على الاعداء ولم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وقيل هم الانبياء الذين كانوا بعد موسى عليه السلام
فيما بينه الى زمن عيسى عليه السلام يبينون لهم امر دينهم وجعلكم ملوكا اي جعل منكم او فيكم وقد تكاثر فيهم الملوك
تكاثر الانبياء بعد فرعون وقيل لما كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم وجعلهم مالكين لانفسهم وامورهم
سماهم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام والمن والسلوى وغير ما اكرمهم
الله تعالى به وقد بلغنا الكرامة من الله لهم ما اي مقدار لا تذهب الآمال اليه بهم لهذا المقدار يعني بلغت كرامة الله
لهم الى غاية الغايات وفوق ما يأمله الآملون ويرجوه الراجون حيث انهم ما لم يؤت احدا من العالمين ولذلك من الله
عليهم في موضعين في سورة البقرة بقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين وذلك

والخبث

ائمة ونجعلهم

[illegible]

[illegible]

ان الله سبحانه فلق لهم البحر وانجاهم من فرعون واهلك عدوهم واورثهم ديارهم واموالهم وانزل عليهم
التوراة فيها تبيان كل شئ يحتاجون اليه واعطاهم ما اعطاهم في التيه وذلك انهم قالوا اخرجتنا من العمران
والبنيان الى مفاوز لا ظل فيها ولكن فانزل الله عليهم غماما ابيض رقيقا ليس بغمام المطر ارق واطيب وابرد منه
فاظلهم وكان يسير معهم اذا ساروا ويدوم عليهم من فوقهم اذا نزلوا فذلك قوله تعالى وظللنا عليكم الغمام
يعني في التيه يقيكم من حر الشمس **ومن جملة كرامته** تعالى لهم انه جعل لهم عمودا من نور يضيء
لهم بالليل اذا لم يكن ضوء القمر فقالوا هذا النور والظل قد حصل فاين الطعام فانزل الله تعالى عليهم المن والسلوى
واختلفوا فيه ففي تفسير الامام هو الترنجبين وبه قال الضحاك وقال مجاهد هو شئ كالصمغ كان يقع على الاشجار
وطعمه كالشهد وقيل هو الخبز الرقاق وقال السدي هو عسل كان يقع على الشجر بالليل فيأكلون منه وقال
عكرمة هو شئ انزله عليهم مثل الرب الغليظ **وقال الزجاج** جملة المن ما يمن الله به مما لا تعب فيه ولا نصب
فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك يطعمنا اللحم فانزل الله عليهم السلوى واختلفوا فيه ايضا
ففي تفسير الامام هو السماني طير يحبه الجنوب تسوقه لهم فيصطادونه وقال ابن عباس والاكثر هو طائر يشبه
السماني وقال ابو العالية ومقاتل هو طير احمر وكانت السماء تمطر عليهم ذلك وقيل كان يمطر عليهم ذلك طيبا وسمينا
فالقحط ويشهد ذلك ما قيل تسلط الريح تاتي بها اليهم فيذبحون في معسكرهم **ومن جملة**
كراماته لهم انهم عطشوا في التيه فقالوا يا موسى من اين لنا الشراب فاستسقى لهم موسى فاوحى الله سبحانه اليه
ان اضرب بعصاك الحجر قال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا مثل راس رجل امر ان يحمله فكان يضعه في مخلاته فاذا
احتاجوا الى الماء القاه وضربه بعصاه فيتفجر وكان يسقي كل يوم ستمائة الف وفيها نهم قالوا والموسى من اين لنا اللباس
فجعل الله لهم ثيابهم التي كانت عليهم حتى لا تبلى بطول كرور الايام ومرور الاعوام لا تخرق ولا تخلق ولا تبلى
قد مضى تفصيل التيه في شرح الخطبة الماضية والحاصل ان المتقين من افاضل الامم الماضية في احوال المؤمنين الماضين قد
تبدل ذلهم بالعز وخوفهم بالامن وانتقالهم من عبودية الفراعنة الى الملك والسلطنة وبلوغهم من كرامة الله
الى ما لم تذهب اليه الامال ثم عقبه بالامر بالامر بالنظر في حالهم والتنبيه على ان المسلزم لتلك الخيرات كلها انما كان
هو الالفة والاجتماع واتحادهما اذا كانت الكلمة متفقة وقلوبهم مؤتلفة كانت العزة والسلطنة فيهم مستقرة ولما
اختلفت الاراء وتشتت الاهواء عاد جميعهم الى الشتات وعزهم الى الهوان ثم بدلوا الذل مكان العز والخوف
مكان الامن وصاروا الى ما صار اليه ومن عبرة العيون ذكره التنبيه وهو قوله فانظروا كيف كانوا حيث كانوا بعد
الخلاص من استرقاق الفراعنة حيث كانت الاملاء المتلئة والاشراف مجتمعة والاهواء مؤتلفة والقلوب
معتدلة محفوظة من الميل الى طرف الافراط او التفريط والايدي مترادفة متعاونة والسيوف متناصرة
نسبة التناصر الى السيوف من باب التوسع والاسناد الى السبب في النصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة قال من نفذت
بصيرته في امر لا يتحير له تردد فيه لعلمه به وتحققه اياه والعزائم واحدة ليكون الافراد المتحادة اللازمة على طلب الحق
منفعة الم يكونوا اربابا في اقطار الارضين وملوكا على رقاب العالمين الاستفهام للتقرير بما بعد النفي والمقصود
التنبيه على انهم صاروا ملوكا واربابا بسبب اتصافهم بثبوت الالفة وملازمتهم للمراسم الحسنة فامر المخاطبين بالنظر
في حالهم ليقتفوا اثارهم في الائتلاف والاجتماع فينالوا به العز والتعظيم ثم امرهم بالنظر الى مآل امرهم فقال فانظروا
الى ما صاروا اليه في اخر امورهم واحذروا ان تكونوا مثلهم في الشقاق والافتراق فتقعوا في مهواة الذلة و
مغارة الهلكة فانهم حين وقعت الفرقة وتشتت اي تفرقت الالفة واختلفت الكلمة والافئدة وتشعبوا اي صاروا
شعوبا وقبائل اي كونهم مختلفين وتفرقوا متحاربين **وفي بعض النسخ** متحزبين اي تخلفوا احزابا
فخلع الله عنهم بسبب التفرق والاختلاف لباس كرامته وعزته وسلبهم غضارة نعمته اي طيبها ولذتها وبقي
قصص اخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين منكم ومحصل ما ذكره عليه السلام انهم خلعوا من لباس الكرامة وسلبوا من غضارة

وفيه سلب النعم عن بني اسرائيل
بسبب التفرق واختلاف
الكلمة منهم

النعمة ونزعوا من الملك والسلطنة بسبب تفرق الكلمة واختلاف الآراء فرقتهم بالحروب وآتيتوا الفساد وسفك الدماء

وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين

بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والى ذلك اشير في قوله سبحانه **في سورة المائدة**

ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون **قال الباقر عليه**

السلام المسرفون هم الذين يستحلون المحارم ويسفكون الدماء وفي الجاثية ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب

والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا

الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وفي سورة الاسراء وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين و

لتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا

مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها

فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا **في انوار**

البيضاوي وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا اليهم وحيا مقضيا في التورية لتفسدن في الارض مرتين

اولهما مخالفة احكام التورية وقتل شعيا وقيل ارميا وثانيهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى فاذا جاء وعد عقاب اولهما

بعثنا عليكم عبادا لنا بخت نصر عامل لهراسف على بابل وجنوده وقيل جالوت وقيل سنحاريب من اهل نينوى اولي باس شديد

ذوي قوة وبطش في الحرب شديد فجاسوا ترددوا لطلبكم خلال الديار وسطها للقتل والغارة فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم

وحرقوا التورية وخربوا المساجد ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم وذلك بان القى

الله في قلب بهمن بن اسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم فرد اسراءهم الى الشام وملك

دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع بخت نصر او بان سلط داود على جالوت فقتله وجعلناكم اكثر نفيرا

مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب فاذا جاء وعد الآخرة وعد العقوبة الآخرة

ليسوؤوا وجوهكم اي بعثناهم ليسوؤوا وجوهكم ليجعلوها بادية آثار المساءة فيها وليتبروا وليهلكوا ما علوا ما غلبوه

واستولوا عليه او مدة علوهم تتبيرا وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف

اسمه جودرز **وقيل** حردوس قيل دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلي فسألهم عنه فقالوا

دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقتموني فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم

احدا فقالوا انه دم يحيى عليه السلام فقال لمثل هذا ينتقم منكم ربكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما اصاب قومك

من اجلك فاهدأ باذن الله قبل ان لا ابقي احدا منهم فهدأ **وفي البحار** من قصص الانبياء بالاسناد الى الصادق

باسناده الى وهب بن منبه قال كان بخت نصر منذ ملك يتوقع فساد بني اسرائيل يعلم انه لا يطيقهم الا بمعصيتهم فلم

يزل يأتيه العيون باخبارهم حتى تغيرت حالهم وفشت فيهم المعاصي وقتلوا انبياءهم وذلك قوله تعالى وقضينا الى

بني اسرائيل الى قوله فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا يعني بخت نصر وجنوده اقبلوا فنزلوا بساحتهم فلما رأوا ذلك فزعوا الى ربهم

وتابوا وصابروا على الخير واخذوا على ايدي سفهائهم وانكروا المنكر واظهروا المعروف فرد الله لهم الكرة على بخت نصر

وانصرفوا بعد ما فتحوا المدينة وكان سبب انصرافهم ان سهما وقع في جنبه فرس بخت نصر فجمح به حتى اخرجه من باب المدينة

ثم ان بني اسرائيل تغيروا فما برحوا حتى كر عليهم وذلك قوله تعالى فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم فاخبرهم

ارميا ان بخت نصر يتهيأ للمسير اليكم وقد غضب الله عليكم وان الله تعالى احلت عليكم بتوبتكم بصلاح آبائكم

ويقول هل وجدتم احدا عصاني فسعد بمعصيتي ام هل علمتم احدا اطاعني فشقي بطاعتي واما احباركم ورهبانكم فاتخذوا

خولا يحكمون فيهم بغير كتابي حتى انسوهم ذكري واما امراؤكم وقراؤكم فبطروا نعمتي وغرتهم الحيوة الدنيا واما قراؤكم وفقهاؤكم

فهم منقادون للملوك يتابعونهم على البدع ويطيعونهم في معصيتي واما الاولاد فيخوضون مع الخائضين وتمنى كل منهم

اللهم العافية فلا بد لهم ما العز والذل وبالا من خوفا ان دعوني لم اجبهم وان بكوا لم ارحمهم فلما بلغهم ذلك نبيهم كذبوه و

فتابوا وقد اعطانا التوبة على الله ثم زعم ان الله معطل بسا احدهم من عبادته فنبذوه وسجنوه فامر بخت نصر فاخرجوهم
سبعة اشهر حتى اكلوا اخلاقهم وشربوا ابوالهم ثم بطش بهم بطش الجبارين بالقتل والصلب في الاجواز وجدع الانوف
ونزع الالسن والانياب ووقف النساء فقيل له ان لهم صاحبا كان يحذرهم ما اصابهم فاتهموه وسجنوه فامر
بخت نصر فاخرج من السجن فقال له اكنت تحذر هؤلاء قال نعم قال وانى علمت ذلك قال ارسلني الله به اليهم قال فكذبوك
وضربوك قال نعم قال لبئس القوم قوم ضربوا نبيهم وكذبوا رسالة ربهم فهل لك ان تلحق بي فاكرمك وان احببت ان تقيم
في بلادك فانا سننك قال ارميا اني لم ازل في امان الله منذ كنت لم اخرج منه ولو ان بني اسرائيل لم يخرجوا من امانه لم
يخافوك ولا غيرك فاقام ارميا ثم مكانه بارض ايليا وهي خراب وقد هدم بعضها فلما سمع بمن بقي من بني اسرائيل اجتمعوا
من الاعراب فقالوا ان نبينا قد نصحنا فامرهم ان يقيموا معه فقالوا نستطلق الى ملك مصر نستجير فقال ارميا
في ذمة الله او في الذمم فانطلقوا وتركوا ارميا فقال لهم الملك انتم في ذمتي فسمع ذلك بخت نصر فارسل الى
ملك مصر ابعثهم الي مصفدين والا اذنتك بالحرب فلما سمع ارميا ذلك ادركته الرحمة لهم فبادر اليهم
ليستنقذهم فوردهم عليهم فقال ان الله تعالى اوحى الي اني مظهر بخت نصر على هذا الملك وآية ذلك
امرني ان ادفن في موضع سرير بخت نصر الذي يجلس عليه بعد ما يظفر بمصر ثم عمد فدفن اربعة احجار في ناحية
من الارض فسار اليهم بخت نصر فظفر بهم واسرهم فلما اراد ان يقسم الفيء ويقتل الاسارى ويعتق منهم كان
منهم ارميا فقال له بخت نصر اراك مع اعدائي بعد ما اعطيتك من الكرامة فقال له ارميا اني انما جئتهم
محذرا فاخبرتهم خبرك وقد وضعت لهم علامة تحت سريرك هذا وانت بارض بابل ارفع سريرك فان تحت كل قائمة
من قوائمه حجرا دفنته بيدي وهم ينظرون فلما رفع بخت نصر سريره وجد
مصداق ما قال فقال لارميا لاقتلنهم او كانوا كذلك
بعد حوادث فقتلهم ولحق بارض بابل

الترجمة

پس ترسید از خدا در عذاب دنیوی بغی و عذاب اخروی سنگینی ظلم و بدی عاقبت کبر پس بدرستیکه اینها اسبا
ب شکار بزرگ شیطانانست و حیله بزرگتر او که بجهند در دلهای مردان مثل جستن زهرهای کشنده پس عاجز
نمیشود هرگز و خطا نمیکند از مقتل احدی نه از اهل علم بجهت علم خود و نه از فقیر پوشیده در لباس فقر
خود و از این است نگاه داشتن خداوند بندگان مؤمنان خود را بوسیله نمازها و زکوتها و جهد و جهد
روزه گرفتن در ایامی که فرض شده اند بجهت ساکن کردن اعضا و جوارح ایشان و خاشع نمودن چشمهای ایشان
و رام گردانیدن نفسهای ایشان و پست و متواضع نمودن قلبهای ایشان و بیرون بردن تجبر از ایشان
برای آنکه در این مذکور است از مالیدن رخسارهای شریفه بخاک از جهت تواضع و از چسبانیدن اعضای
کریمه بزمین از جهت حقارت و از ملحق شدن شکمها به پشتها در روزه گرفتن از جهت ذلت علاوه با آنچه در
زکوة است از صرف کردن میوههای زمین و غیر آن بسوی درویشان و فقیران نظر نمائید بسوی آنچه در این
اعمال است از ذلیل ساختن ظاهر شوندهای فخر و از نگاه داشتن از طلوع کنندههای کبر و تحقیق نظر کردم
بنظر بصیرت پس نیافتم احدی را از اهل عالم که تعصب کند برای چیزی از چیزها مگر بجهت علتی که حامل اشتباه کار
جهلا میشود و بجهت دلیلی که چسبد بعقلهای سفیهان بغیر از شما پس بدرستیکه شما تعصب مینمائید بجهت
چیزی که شناخته نمیشود از برای آن هیچ سببی و علتی اما شیطان ملعون پس تعصب کرد و تکبر نمود بجناب آدم ع
بجهت اصل خود که آتش بود و طعن کرد بر او در خلقت او پس گفت بآدم ع من از آتش خلق شده ام و تو از گل آفریده شده
و اما توانگران از متنعمان امتها پس تعصب کردند بجهت آثار و مواقع نعمتها پس گفتند ما بیشتریم از حیثیت اموال
و اولاد و نیستیم ما عذاب شدگان پس اگر لابد شود از عصبیت پس باید که شود عصبیت شما بجهت مکارم اخلاق

وخلة

وکارهای پسندیده و امورات نیکو که تفاخر کردند بآنها صاحبان مجدت و بزرگی از خانواده های عرب و رئیسهای قبیله ها از خلقهای مرغوبه و عقلهای بزرگ و مرتبه های بلند و اثرهای پسندیده پس تعصب نمائید بخصلتهای ستوده از محافظت حق همسایگی و وفا نمودن بعهد و امان و اطاعت نمودن نیکوکار و مخالفت نمودن بدکار و فرا گرفتن فضل و باز ایستادن از بغی و بزرگ نمودن کشتن ناحق و انصاف کردن از برای خلق و فرو خوردن خشم و دوری از غضب و پرهیز کردن از فساد در زمین و بترسید از چیزی که نازل شد بامتها که پیش از شما بودند از عقوبتها بسبب فعلهای زشت و عملهای بد پس یاد کنید که باشید در نیکی و بدی احوال ایشان را و حذر نمائید از آنکه باشید امثال ایشان پس وقتی که تفکر کردید در تفاوت دو حالت ایشان یعنی حالت خوب و حالت بد ایشان پس لازم شوید هر کاری را که لازم شد بسبب آن کار عزت بحال ایشان و دور شد دشمنان بجهت آن کار از ایشان و ممدود شد عافیت بر ایشان در آن کار با ایشان و منقاد شد نعمت از برای آن کار با ایشان و وصل کرد کرامت و بزرگواری بر آن کار ریسمان ایشان را که عبارت است آن کار از اجتناب و پرهیز کردن از نفاق و افتراق و لازم شدن بائتلاف و اتفاق و ترغیب کردن بر آن و وصیت نمودن بآن و اجتناب نمائید از هر کاری که شکست مهره پشت ایشان را و سست کرد قوت ایشان از کینه جوئی قلبها بیکدیگر و دشمنی سینه ها و پشت بیکدیگر کردن نفسها و خوار کردن دستها بیکدیگر و تدبر نمائید در حال گذشتگان از مؤمنین که پیش از شما بودند که چگونه بودند در حال ابتلاء و امتحان آیا نبودند ایشان سنگین ترین خلق از حیثیت بارهای گران و کوشش کننده ترین خلق از حیثیت بلاء و تنگ ترین اهل دنیا از حیثیت حال اخذ کردند ایشان را فرعونیان بندگان و غلامان پس عذاب کردند ایشان را بدترین عذاب و نوشانیدند ایشان را جرعه های تلخ پس بود همیشه حال ایشان در ذلت هلاکت و در قهر غلبه در حالتیکه نمی یافتند تدبیری در امتناع از ظلم ایشان و نه راهی بسوی دفع کردن بلای ایشان تا آنکه چون دید خدای تعالی کوشش و صبر از ایشان بر اذیت در محبت او و متحمل شدن مکروه را از خوف او گردانید برای ایشان از تنگیهای بلا و محنت گشایش پس بدل کرد برای ایشان عزت بجای ذلت و امنیت را بجای خوف پس گشتند پادشاهان و حاکمان و امامانیکه علمهای هدایتند و رسید کرامت از جانب خدا برای ایشان آنچه که نمی برد آرزوها ایشان را بآن مقام پس نظر نمائید به بدیده اعتبار که چگونه بودند ایشان وقتیکه بودند جماعتها متفق و خواهشها متفق و قلبها معتدل و دستها یاری یکدیگر کننده و شمشیرها یاری یکدیگر کننده و بصیرتها نافذ و عزمها یکی آیا نبودند ایشان مالکها در اطراف زمینها و پادشاهان بر گردن عالمیان پس نظر کنید بسوی آنچه که برگشتند بآن آخر کارهای خودشان وقتی که واقع شد پراکندگی و پراکنده شد پیوستگی و مختلف شد گفتار و قلوب و منتشر شدند در حالتی که مختلف بودند و متفرق گشتند در حالتی که محارب یکدیگر بودند پس برکند خدای تعالی از ایشان لباس کرامت خود را و سلب نمود از ایشان لذت نعمت خود را و باقی ماند قصه های خبرهای ایشان در شما عبرتها از برای عبرت کنندگان از شما

اَلْفَصْلُ السّادِسُ

فَاعْتَبِرُوا بِحالِ وَلَدِ اِسْمٰعِیلَ وَبَنِی اِسْحٰقَ وَبَنِی اِسْرائِیلَ عَلَیْهِمُ السَّلامُ فَمَا اَشَدَّ اعْتِدالَ الْاَحْوالِ وَاَقْرَبَ اشْتِباهَ الْاَمْثالِ تَأَمَّلُوا اَمْرَهُمْ فِی حالِ تَشَتُّتِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ لَیالِیَ کانَتِ الْاَکاسِرَةُ وَالْقَیاصِرَةُ اَرْباباً لَهُمْ یَحْتازُونَهُمْ عَنْ رِیفِ الْآفاقِ وَبَحْرِ الْعِراقِ وَخُضْرَةِ الدُّنْیا اِلیٰ مَنابِتِ الشِّیحِ وَمَهافِی الرِّیحِ وَنَکَدِ الْمَعاشِ فَتَرَکُوهُمْ عالَةً مَساکِینَ اِخْوانَ دَبَرٍ وَوَبَرٍ اَذَلَّ الْاُمَمِ داراً وَاَجْدَبَهُمْ قَراراً لا یَأْوُونَ اِلیٰ جَناحِ دَعْوَةٍ یَعْتَصِمُونَ بِها وَلا اِلیٰ ظِلِّ اُلْفَةٍ یَعْتَمِدُونَ عَلیٰ عِزِّها فَالْاَحْوالُ مُضْطَرِبَةٌ وَالْاَیْدِی مُخْتَلِفَةٌ وَالْکَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ فِی بَلاءِ اَزْلٍ وَاَطْباقِ جَهْلٍ مِنْ بَناتٍ مَوْؤُدَةٍ وَاَصْنامٍ مَعْبُودَةٍ وَاَرْحامٍ مَقْطُوعَةٍ وَغاراتٍ

متشتتين فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين بعث اليهم رسولا فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته الفتهم كيف نشرت عليهم جناح كرامتها واسالت لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم في عوائد بركتها فاصبحوا في نعمتها غرقين وعن خضرة عيشها فكهين وقد تربعت الامور بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال الى كنف عز غالب وتعطفت الامور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين وملوك في اطراف الارضين يملكون الامور على من كان يملكها عليهم ويمضون الاحكام في من كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا تقرع لهم صفاة **اللغة** الاكاسرة جمع كسرى بالكسر والفتح لقب من ملوك الفرس معرب خسرو اي واسع الملك ويجمع على كاسرة واكاسر ايضا وكلها على خلاف القياس والقياس كسرون وزان عيسون والقياصرة جمع قيصر لقب من ملوك الروم والريف بالكسر ارض فيها زرع وخصب وما قارب الماء من ارض العرب او حيث يكون الخضر والمياه والزروع والشيح بالكسر نبت معروف ويقال له بالفارسية درمنه وهفت الريح هفوا هبت وهفت به اي حركته وعالة جمع عائل مثل قادة وقائد وهو ذو العيلة اي الفقر قال تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله والدبر محركة هو الجرح في ظهر البعير من دبره القتب اي عقره والوبر للبعير بمنزلة الصوف للغنم ووأد بنته دفنها في التراب حية قال تعالى واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت وشن الغارة عليهم صبها من كل وجه وتفكه بمعنى تمتع باكله والفاكهة الثمر والعنب والثمر كله وفي بعض النسخ فاكهين بدل فكهين اي ناعمين وبهما قرء قوله تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين **وقال** الاصمعي فكهين مازحين والمفاكهة الممازحة وتربعت الامور بهم اعتدلت من قولهم رجل ربعة وامرأة ربعة اي معتدل ومعتدلة والهاء في المذكر للمبالغة وفتح الباء فيهما ايضا لغة **وقال** الشارح المعتزلي وعندي تربعت بمعنى اقامت من قولك ربع بالمكان اي اقام به والذرى جمع ذروة بالضم والكسر وهي اعلى الشيء والغمز العصر والكبس باليد قال الشاعر

وكنت اذا غمزت قناة قوم ... كسرت كعوبها او تستقيما

والقناة الرمح والصفاة الصخرة والحجر الاملس **الاعراب** جملة يحتازونهم في محل النصب على الحال من الاكاسرة والقياصرة ويحتمل الاستيناف البياني وقوله عالة مساكين حال مترادفة وقوله اخوان دبر ووبر مثل وجملة لا يأوون حالية والفاء في قوله فالاحوال مضطربة فصيحة وفي بلاء ازل متعلق بمقدر اي كائنون في بلاء ازل فيكون خبر المبتدأ محذوف ويحتمل الحال او بقوله متفرقة واضافة بلاء الى الازل معنوية بمعنى من وكذا اضافة اطباق الجهل هكذا قال الشارح البحراني ولا باس به ومن في قوله من بنات بيانية وقوله في عوائد بركتها **قال** الشارح المعتزلي والبحراني متعلق بمحذوف وموضعه نصب على الحال اي جمعتهم الملة كائنة في عوائد بركتها **اقول** ويجوز تعلقه بقوله والتفت فيكون مفعولا بالواسطة وقوله وعن خضرة عيشها **قال** الشارح المعتزلي عن متعلقة بمحذوف تقديره فاصبحوا فاكهين فكاهة صادرة عن خضرة عيشها اي خضرة عيش النعمة سبب لصدور الفكاهة والمزاح عنهم **اقول** لا حاجة الى تقدير المحذوف فيجوز تعلقها بقوله فاكهين وكونها بمعنى من النشوية او بمعنى اللام كما في قوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة **المعنى** اعلم انه لما ذكر في الفصل السابق محاسن الالفة والاتفاق ومفاسد الفرقة والافتراق وامر بالتدبر في احوال الماضين وان الفتهم صارت سببا لحصول العزة والكرامة وفرقتهم في اخر امرهم سلبتهم غضارة النعمة فبقي قصص اخبارهم عبرا للمعتبرين من الخاطبين اتبعه بهذا الفصل تفصيلا لما اجمله من قصص اخبارهم وتنبيها على جهة العبرة في تلك القصص فقال فاعتبروا بحال ولد اسمعيل الذبيح و بني اسحق بن ابرهيم الخليل وبني اسرائيل يعقوب بن اسحق سلام الله عليهم وعلل وجوب الاعتبار بقوله فما اشد اعتدال الاحوال واقرب اشتباه الامثال يعني ان احوالكم اشد اعتدالا وتناسبا لاحوالهم

وان امثالكم او صفاتكم او اكثرها او بعضها مثل صفاتهم فاذ كانت الاحوال بعضها متناسبة والصفات متشابهة
متماثلة وجب لكم الاعتبار بحالهم ثم اشار الى وجه العبرة فيهم بقوله تأملوا امرهم في حال تشتتهم وتفرقهم ليالي
كانت الاكاسرة اى ملوك الفرس والقياصرة اى ملوك الروم اربابا لهم اى مالكين لرقابهم وكانت العرب
تسمي الملوك اربابا كما في قوله تعالى وقال للذى ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه
والمراد من المربوبين كما ذكره الشارح المعتزلي بنوا اسمعيل فالضمير في امرهم وتشتتهم وتفرقهم راجع اليهم وكذا
من الارباب بنوا اسحق وبنوا اسرائيل لان الاكاسرة من بني اسحق ذكره كثير من اهل العلم والقياصرة من ولد
اسحق ايضا لان الروم بنوا العيص بن اسحق ثم قال الشارح فان قلت فبنوا اسرائيل اى مدخل لهم ههنا
قلت لان بني اسرائيل كانوا ملوكا بالشام حاربوا العرب من بني اسمعيل غير مرة وطردوهم عن الشام و
الجاؤهم الى المقام ببادية الحجاز ويصير تقدير الكلام فاعتبروا بحال ولد اسمعيل مع بني اسحق وبني اسرائيل
وتخصيص ملوك بني اسحق اى الاكاسرة والقياصرة بالذكر دون ملوك بني اسرائيل لان العرب لم تكن تعرف
ملوك ولد يعقوب حتى يذكر اسمائهم في الخطبة بخلاف ولد اسحق فانهم كانوا يعرفون ملوكهم من بني ساسان
وبني الاصفر هذا ملخص ما قاله الشارح هنا اقول وهو مع انه غير خال عن التكلف مخالف لظاهر كلامه عليه السلام
فانه كالنص او ظاهر في كون الضمائر في امرهم وتشتتهم وتفرقهم ولهم جميعا راجعة الى بني اسمعيل وبني اسحق
وبني اسرائيل جميع ونص في كون الاكاسرة والقياصرة اربابا لهم مسلطين عليهم ولا حاجة الى تجشم الاستدلال
في انتهاء نسبهم الى ولد اسحق فان تسلطهم على العرب واليهود وغيرهم وبعبارة اخرى على بني اسمعيل وبني اسحق
واسرائيل معلوم مذكور في كتب التواريخ والسير فلا وجه لتخصيص المقهورين بالعرب والقاهرين من الاكاسرة والقياصرة
بني اسحق وبني اسرائيل من ملوك الشام كما زعمه الشارح فان قلت الوجه في مصير الشارح الى هذا التكلف
كلها ما ذكره في كلامه قبل ما حكيناه عنه ملخصا من انه لا نعرف احدا من بني اسرائيل اجتاز بهم الاكاسرة والقياصرة
عن ريف الافاق الى البادية الا ان يكون يهود خيبر والنضير وبني قريظة وبني قينقاع وهؤلاء نفر قليل لا يعتد
بهم مع ان فحوى الخطبة مانع من ارادتهم ايضا لانهم لم يكونوا اهل وبر وعبر وانما كانوا ذوي حصون و
قلاع فهذا الوجه الجاء الشارح الى تخصيصه المقهورين بالعرب خاصة قلت غرض امير المؤمنين عليه السلام من سوق
كلامه حسبما عرفت سابقا وتعرفه ايضا احكام الحوق الذل على فرق الانام بسبب التفرق واختلاف الكلام من
اى فرقة كانت وذكر بني اسمعيل واسحق واسرائيل من باب التمثيل والاستطراد ومزيد التوضيح لهذا المرام ومن
المعلوم ان الذل اللاحق ببني اسرائيل من اجل اختلاف الاراء اظهر واجلى من الذل اللاحق ببني اسمعيل فكون
كلامه ذلك اشارة الى مقهورية الفرقتين جميعا انسب لهذا الغرض وادخل في التوضيح وما قاله الشارح في
وجه تخصيص الاذلاء المقهورين بالفرقة الثانية فقط من عدم المعرفة بمن اجتازه الاكاسرة والقياصرة الى
البادية من بني اسرائيل فغير وارد لانه بعد ثبوت قوة سلطنة الاكاسرة والقياصرة واستيلائهم على البلدان
وكون همهم مقصورة على فتح الامصار وعلى القتل والنهب في الاصقاع والاقطار تارة بالعراق وتوابعها
واخرى بالشام وبلادها فان من العادة قد جرت بالجلاء اهلها منها حينا وهربهم منها الى البوادي والمفاوز البعيدة
حفظا للدماء وحذرا من النهب والاستيصال فعدم المعرفة باعيان المجلوين المشردين وعدم وجدانهم لا يدل
على عدم الوجود بعد شهادة الاستقراء وقضاء العادة وافادة ظاهر كلامه له وثانيا ان مفاد كلامه عليه السلام
كما عرفت ان بني اسمعيل واسحق واسرائيل كانوا مشردين عن عقر دارهم الى البوادي بفعل الاكاسرة والقياصرة و
يكفي في صدق هذا الكلام ومعناه كون المشردين من مجموع الفرق الثلاث وان كان من بعضها قليلا كبني اسرائيل
على زعم الشارح ومن البعض الاخر كثيرا كبني اسمعيل فلا حاجة على ذلك الى تحمل التكلف اصلا وبعد هذا كله
فلا باس بان نذكر طرفا مما وقع على بني اسمعيل وبني اسرائيل من القتل والغارة في دولة الاكاسرة والقياصرة لا خلة

في وقوع الذلة باليهود بسبب الاختلاف [illegible]

في ظهور العرب على الفرس في زمن سابور ذي الأكتاف

على الخطبة المقتضاة المقام وبصيرتي الحاجة **فأقول** أما بنو إسماعيل فقد قال العرب في بعض الصحف أن سابور
ذا الأكتاف بن هرمز بن نرسي بن بهرام من الأكاسرة لما بلغ ست عشرة سنة انتخب من أصحابه من العجم أربعة آلاف
من أنجادهم فسار بهم إلى حد وبحار فارس وكان هناك جماعة من الأعراب أكثروا في ملك الحدود من القتل والنهب
والفساد فقتل منهم من وجده وهرب الباقون ولم يبق منهم في أطراف دجلة والفرات عين ولا أثر ثم سار إلى
البحرين والقطيف والهجر فقتل من قبائل تميم وبكر بن وائل وعبد قيس وغيرها خلقا كثيرا فلما أمل من القتل
أمر بأن يثقب أكتاف من بقي من الأعراب ويدخل في ثقبها الحبال فلقب من ذلك بذي الأكتاف ولما فرغ
من استيصال العرب توجه إلى بلاد الروم ودخل قسطنطينية وجرى له مع قيصر قصة مشهورة في كتب التواريخ
وفوض إليه قيصر بلدة نصيبين بين الشام والعراق فأوفد إليها اثني عشر ألفا من أهل اصبهان وفارس و
سائر البلاد فتوطنوا فيها ولم يبق من العرب بأمثرة [?] في ملكه وملك سائر الأكاسرة وأما بنو إسرائيل فقد
ظهر مقهوريتهم مما ذكرنا في شرح الفصل المتقدم ونزيد توضيحا بذكر ما أورده الطبرسي في تفسير الآية المتعلقة
بهذا المعنى قوله تعالى وقضينا إلى بني إسرائيل إلى قوله وليتبروا ما علوا تتبيرا **قال الطبرسي** اختلف المفسرون في
القصة عن هاتين الكرتين اختلافا شديدا فقالوا لما عصى بنو إسرائيل في المرة الأولى سلط الله عليهم ملك فارس
وقيل بخت نصر وقيل ملكا من ملوك بابل فخرج إليهم وحاصرهم وفتح بيت المقدس وخرب المسجد وأحرق التوراة
وألقى الجيف في المسجد وقتل على دم يحيى سبعين ألفا وسبى ذراريهم وأغار عليهم وأخرج أموالهم وسبى
سبعين ألفا وذهب بهم إلى بابل فبقوا في يده مائة سنة يستعبدهم المجوس وأولادهم ثم تفضل الله عليهم بالرحمة
فأمر ملكا من ملوك فارس عارفا بالله سبحانه تعالى فردهم إلى البيت المقدس فأقاموا به مائة سنة على
الطريق المستقيم والطاعة والعبادة ثم عادوا إلى الفساد والمعاصي فجاءهم ملك من ملوك الروم اسمه انطياخوس
فخرب بيت المقدس وسبا أهله وقيل غزاهم ملك الروم مرة وسباهم عن حذيفة وقال محمد بن إسحق كانت بنو
إسرائيل يعصون الله تعالى وفيهم الأحداث والله يتجاوز عنهم وكان أول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم أن
الله تعالى بعث إليهم شعيا قبل مبعث زكريا وشعيا هو الذي بشر بعيسى وبمحمد وكان لبني إسرائيل ملك كان
شعيا يرشده ويسدده فمرض الملك وجاء سنجاريب إلى بيت المقدس بستمائة ألف راية فدعى الله سبحانه شعيا
فبرئ الملك فمات جمع سنجاريب ولم ينج منهم إلا خمسة نفر منهم فهرب وأرسلوا خلفه من يأخذه ثم أرسلهم الملك
ليخبر قومه بما نزل بهم في الطريق فهلك سنجاريب بعد ذلك بسبع سنين واستخلف بخت نصر ابن ابنه فلبث سبع
عشرة سنة وهلك ملك بني إسرائيل ومرج أمرهم وتنافسوا في الملك فقتل بعضهم بعضا فقام شعيا فيهم خطيبا
ووعظهم بعظات بليغة وأمرهم ونهاهم فهموا بقتله فهرب ودخل شجرة فقطعوا الشجرة بالمنشار فبعث الله
إليهم أرميا من سبطهم ثم خرج من بينهم لما رأى من أمرهم ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس وفعل
ما فعل ثم رجع إلى بابل بسبايا بني إسرائيل فكانت هذه الدفعة الأولى وقيل أيضا أن سبب ذلك كان قتل
يحيى بن زكريا وذلك أن ملك بني إسرائيل أراد أن يتزوج بنت ابنته فنهاه يحيى وبلغ أمها فحقدت عليه وبعثته
على قتله فقتله وقيل أنه لم يزل دم يحيى يغلي حتى قتل بخت نصر منهم سبعين ألفا أو اثنين وسبعين ألفا حتى
سكن الدم وذكر الجميع أن يحيى بن زكريا هو المقتول في الفساد الثاني قال مقاتل وكان بين الفساد الأول
والثاني مائتا سنة وعشر سنين وقيل إنما غزى بني إسرائيل في المرة الأولى بخت نصر وفي المرة الثانية ملوك
فارس والروم وذلك حين قتلوا يحيى فقتلوا منهم مائة ألف وثمانين ألفا وخربوا بيت المقدس فلم يزل بعد
ذلك خرابا حتى بناه عمر بن الخطاب فلم يدخله بعد ذلك رومي إلا خائفا فقد ظهر بذلك تسلط الأكاسرة و
القياصرة على بني إسمعيل وإسرائيل بسبب اختلاف كلمتهم وتشتتهم وفسادهم في الأرض وأنهم كانوا أشردهم
عن بلادهم وأوطانهم فظهر به معنى قوله يحتازونهم أي يبعدونهم عن ريف الآفاق ...

في تسلط الأكاسرة على بني إسرائيل ...

الشارع

المزارع والمراتع والمنتجع من بلاد الشام والنواحي العرب القريبة من الماء وبحر العراق وهو دجلة والفرات وخضرة الدنيا الى منابت الشيح وهي ارض العرب الخالي من الماء والكلاء وبهافة الريح اي المواضع التي تعصف فيها الرياح وتهب من الفيافي والصحارى وفي نكد المعاش اي ضيقه وقلته نزلوهم عالة اي فقراء مساكين اخوان دبر ونقب اي معاشرين بجمال دبراء عجفاء عجزاء وهو اشارة الى سوء الحال وضيق المعاش فان استعمال الجمال الادبر والتعيش بوبره علامة الضر والمسكنة قال الشارح المعتزلي انهم اجدبوا حتى اكلوا الدم بالوبر وكانوا يسمونه العلهز انتهى وقد مضى في شرح الخطبة السادسة والعشرين فصل وافٍ في ضيق حال العرب وسوء معاشهم قبل بعثة النبي اذل الامم دارا العدم المعاقل والحصون المنيعة وان كان لبعضهم حصن فلم يكن بحيث يحصن من عدو ذي عدد وقوة واجدبهم قرارا اي مستقرا الخلو من الزرع والثمر والخصب لا يأوون الى جناح دعوة يعتصمون بها اي لا يلجؤون ولا ينضمون الى من يحميهم ويحفظهم اذا دعوه واستغاثوا به كما يحمي الطائر فرخه بجناحه ووصف الدعوة بوصف الاعتصام لان من عادة العرب اذا هجم عليهم عدو ولا يتمكنون من دفاعه ان يستغيثون بسائر القبائل ويستنجدونهم فيعتصمون بالاستنجاد والدعوة عن الشر والمكروه قال الشاعر

الا يا لتميم ان يبلغ اتيهم ... صدور المطي من بني تميم

هنالك لو دعوت اتاك منهم ... فوارس مثل ارمية الحميم

ولا الى ظل الفة يعتمدون على عزها اضافة الظل الى الالفة من اضافة المشبه به الى المشبه ووجه الشبه ان الظل سبب الراحة والسلامة من حرارة الشمس والالفة سبب للراحة والسلامة من اذى العدو ووصفها بالعز باعتبار الاعتماد لان الالفة مستلزم للعز فبالاعتماد عليها يحصل العز الازم منها ولما بين مساوي حالاتهم من الفقر والفاقة وضيق المعاش وغيرها فرع عليه قوله فالاحوال اي احوالهم مضطربة والايدي مختلفة والكثرة متفرقة كائنين في بلاء ازل واطباق جهل اي في شدة بلاء وطبقات من الجهل اي جهل متراكم بعضه فوق بعض قال الشارح البحراني وفي نسخة الرضي واطباق بكسر الهمزة فتكون المعنى وجهل يطبق عليهم عام ثم فصل ما نشأ من هذا الجهل من القبائح والفضائح بقوله من بنات موؤدة اي مدفونة حية فقد كانت العرب يئدون البنات وبه يشهد قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت وقيل انه مختص ببني تميم واستفاض منهم في جيرانهم وقيل بل كان ذلك في الوثنية في بني تميم وقيس واسد وهذيل وبكر بن وائل وبنو بدد قوله وكذلك تزين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم واختلفوا في سبب الوأد فقيل هو الفقر والاملاق فانه روي ان رسول الله دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف فاجدبوا سبع سنين حتى اكلوا الوبر بالدم وكانوا يئدون البنات لفقرهم ويدل على ذلك قوله سبحانه ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم وقيل بل لانفة والحمية العار بهم من اجلهن فقد ملك ان تميما منعت النعمان بن المنذر الخراج سبع من السنين فوجه اليهم اخاه الريان بن المنذر فغار عليهم واستاق النعم وسبى الذراري فوفدت بنو تميم الى النعمان واستطلقوه فرق عليهم فاعاد عليهم السبي وقال كل امرأة اختارت اباها ردت عليه وان اختارت صاحبها تركت عليه فكلهن اخترن اباهن الا بنت قيس بن عاصم فانها اختارت من سباها فنذر قيس بن عاصم المنقري التميمي ان لا يولد له بنت الا وأدها ثم اقتدى به كثير من بني تميم وقد اختلف في كيفية الوأد فقال كان الرجل اذا ولدت له بنت فاراد بقاءها حياة البسها جبة من صوف او شعر لترعى له الابل والغنم في البادية وان اراد قتلها تركها حتى اذا بلغت قامتها ستة اشبار فيقول لامها طيبيها وزينيها حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيبلغ بها الى البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى يستوي البئر بالارض وقيل كانت الحامل اذا قربت حفرت حفرة فتمخضت على راس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمتها في الحفرة واذا ولدت ابنا امسكته وكانت صعصعة بن ناجية ممن منع الوأد فافتخر الفرزدق به في قصيدته التي يهجو بها جريرا وهي قوله

في وأد البنات في الجاهلية

وجه قتل البنات في الجاهلية

ومنا الذي احيى الوئيد وغالب وعمرو ومنا حاجب والاقارع

وقد حكينا في ديباجة الشرح عن ابن ابي الدنيا انه قال لم يكن احد من اشراف العرب بالبادية كان احسن دينا من صعصعة وهو الذي احيى الف موؤدة وحمل على الف فرس وروى الشارح المعتزلي هنا قال ان صعصعة لما وفد على رسول الله قال يا رسول الله انّي كنت اعمل في الجاهلية عملا صالحا فهل ينفعني ذلك اليوم قال وما عملت قال اضللت ناقتين عشراوين فركبت جملا ومضيت في بغائهما فرفع لي بيت حريد فقصدته فاذا شيخ جالس بفنائه فسئلته عن الناقتين فقال ما نارهما قلت ميسم بني دارم قال هما عندي وقد احيى الله بهما قوما من اهلك من مضر فجلست معه ليخرجهما اليّ فاذا عجوز قد خرجت من كسر البيت فقال لها ما وضعت فان كان سقبا شاركنا في اموالنا وان كان حائلا وأدناها فقالت العجوز وضعت انثى فقلت له اتبيعها قال وهل تبيع العرب اولادها قلت انّما اشتري حيوتها ولا اشتري رقّها قال فبكم قلت احتكم قال بالناقتين والجمل قلت ذلك لك على ان يبلغني الجمل واياها قال قد بعتك فاستنقذتها منه بالجمل والناقتين وآمنت بك يا رسول الله وقد صارت لي سنة في العرب ان اشتري كلّ موؤدة بناقتين عشراوين وجمل فعندي الى هذه الغاية ثمانون ومائتا موؤدة قد انقذتهنّ فقال ﷺ لا ينفعك ذلك لانّك لم تبتغ به وجه الله وان تعمل في اسلامك عملا صالحا تثب عليه واصنام معبودة قد مضى في شرح الفصل السادس عشر من المختار الاوّل انّ جمهور العرب كانوا عند بعثة النبي عبدة اصنام ومضى هناك تفصيل اصنامهم المعبودة فلا حاجة الى الاعادة والارحام مقطوعة وغارات مشنونة اي مصبوبة من كلّ جهة فانّ القتل والغارة وقطع الارحام كانت من شعار العرب في الجاهلية وقد اشار الى ذلك والى بعض ما تقدّم هنا من حالات العرب في الفصل الاوّل من المختار السادس والعشرين حيث قال هناك انّ الله بعث محمّدا نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وانتم معشر العرب على شرّ دين وفي شرّ دار بين حجارة خشن وحيّات صمّ تشربون الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون دمائكم وتقطعون ارحامكم الاصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة وقد الّف ابرهيم بن مسعود الثقفي كتابا سمّاه كتاب الغارات جمع فيه غارات العرب وحروبهم وان شئت ارشدك الى انموذج من تلك الحروب والغارات فانّهما انموذج منهما احدها كان بين الاوس والخزرج من الحروب التي تطاولت مائة وعشرين سنة الى ان الّف الله بين قلوبهم بالاسلام وثانيهما ما كان بين تغلب وبكر بن وائل اربعين سنة حتى صار من امثال العرب اشأم من البسوس قيل انّها امرأة كانت لها ناقة فرآها كليب ترعى في حماه وقد كسرت بيض طائر كان قد اجاره فرمى ضرعها بسهم فوثب جساس الى كليب فقتله فهاجت الحرب بين بكر وتغلب ابني وائل اربعين سنة قال التفتازاني البسوس زارت اختها البهيلة وهي امّ جساس بجار لها من جرم زياد له ناقة وكليب قد حمى ارضا من العالية فلم يكن يرعاها الّا ابل جساس لمصاهرة بينهما فخرجت في ابل جساس ناقة الجرمي ترعى في حمى كليب فانكرها كليب فرماها فاختلّ ضرعها فولت حتى بركت بفناء صاحبها وضرعها يشخب دما ولبنا فصاحت البسوس واذلاه واغربتاه فقال الجساس ايّتها الحرّة اهدئي فوالله لاعقرن فحلا هو اعزّ على اهله منها فلم يزل جساس يتوقّع غرّة كليب حتى خرج وتباعد عن الكلب فبلغ جساسا خروجه فخرج على فرسه واتبعه فرمى صلبه حتى وقف عليه فقال الكليب يا عمرو اغثني الشربة من ماء فاجهز عليه ونشب الشرّ بين تغلب وبكر اربعين سنة وهذا انموذج من شنّ الغارات في العرب وقطع الارحام اوردنا تبصرة لك وتوضيحا للكلام عليه السّلم هذا ولمّا ذكر ما كانت العرب عليه قبل بعثة النبوّة من الضيم والذلّ والعفر والجهل اردفه بالتنبيه على اعظم ما انعم الله سبحانه به عليهم من بعثة النبي الكريم محمّد صلّى الله عليه وآله الهاشمي وتبديل سوء حالهم بحسن الحال ببركة هذه النعمة العظيمة فقال فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين بعث اليهم رسولا كريما مصعدا او الله سبحانه او الرسول صلّى الله عليه وآله بملته طاعتهم لانّ طاعتهم قد كانت في الجاهلية تابعة لاهوائهم الباطلة متشتّتة بتشتّت الآراء المختلفة فلذلك اتّخذ والهم الهة فاطاع كلّ منهم الطرو صنمه

في ان القتل والغارة وقطع الارحام من شعار العرب

في ان الله انعم على العرب ببعثه

نحو الملة طاعتهم لله تعالى بعد الانتشار وعبادة الاصنام وجمع على دعوته اي التوحيد الفتهم بعد طول تفرقها
القلوب وتشاحن الصدور واشار الى تفصيل مواقع نعم الله بقوله كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها شبه
النعمة اي نعمة الاسلام الحاصلة بالبعثة في انبساطها عليهم بالطائر الباسط لجناحه على فرخه على سبيل الاستعارة بالكناية
وذكر الجناح تخييل والنشر ترشيح واسالت لهم جداول نعيمها والكلام في هذه القرينة مثله في سابقتها
فانه شبه النعمة بالنهر العظيم الذي تسيل منه الجداول اي الانهار الصغار الى المحال القابلة والمواضع المحتاجة فاثبت
الجداول تخييلا والاسالة ترشيحا ووجه الشبه ان جريان الجداول من النهر سبب لحياة الموات من الارض
كذلك افاضة انواع النعم وشؤون الخيرات من نعمة الاسلام الحق هي اعظم النعماء في المواد المستعدة سبب لحياة
القلوب الميتة بموت الجهل والضلالة مضافة الى الثمرات الدنيوية والتفت الملة بهم في عوائد بركتها اي
جمعتهم ملة الاسلام بعدما كانوا متفرقين في منافعها ومعروفاتها الحاصلة ببركتها فكانت تلك المنافع ظرفها
لاجتماعهم حاوية لهم محيطة بهم احاطة الظرف بالمظروف فاصبحوا اي صاروا واتجوا بنزع عوائدها لهم في نعمتها غرقين
والتعبير به مبالغة في احاطة النعمة عليهم من جميع الجهات احاطة الماء بالغريق والناقصين وعن خضرة عيشها
فكهين اي اشرين فرحين لبعثة المعاش وطيبه او ناعمين مازحين من خضرة العيش قد تربعت الامور بهم اي
اعتدلت امورهم واستقامت في ظل سلطان قاهر اي سلطان الاسلام الغالب على سائر الاديان وآوتهم الحال اي
ضمتهم حسن حالهم وانزلتهم الى كنف عز غالب اي الى جانبه وناحيته او كناية عن حوزه كما في قولك انت في كنف الله
اي حرزه وفي ستره وتعطفت الامور عليهم في ذرى ملك ثابت اي اقبلت السعادات الدنيوية والاخروية عليهم
مستلذا بها عنهم اقبال الشفيق العطوف على من يشفق ويتعطف عليه في اعالي السلطنة الثابتة المستقرة
فهم حكام على العالمين وملوك في اطراف الارضين يملكون الامور اي امور الملك والسلطنة على من كان يملكها
عليهم من الكفرة الفجرة ويمضون الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم من كفار مكة وقريش وغيرهم من عبدة
الاوثان لا تغمز لهم قناة ولا تقرع لهم صفاة اشارة الى قوتهم وعدم تمكن الغير من قهرهم وغلبتهم قال
الشارح المعتزلي ويكنى عن العزيز الذي لا يضام فيقال لا يغمز له قناة اي هو صلب والقناة اذا لم تكن في يد الغامز
كانت ابعد عن الحطم والكسر قال ولا تقرع لهم صفاة مثل يضرب لمن لا يطمع في جانبه لعزته وقوته تبصرة لما
كان اول هذا الفصل من كلامه عليه السلام متضمنا للاشارة الى ملك الاكاسرة واخرها متضمنا للاشارة الى
التحول وانقضاء حال اهل الجاهلية في دولة الاكاسرة وايام الفترة وحين البعثة وبعدها احببت ان اورد هنا
فوائد متضمنة لهذا المرام مبينا فيها اسماء الملوك مفصلا من زمن عيسى الى زمن الرسول واسماء المبعوثين قبله
صلى الله عليه وآله من الانبياء والرسل عليهم السلام لمزيد ارتباطها بالمقام فاقول روى الصدوق في كتاب اكمال
الدين عن ابيه ومحمد بن الحسن قالا حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا احمد بن محمد بن عيسى عن العباس بن معروف
عن علي بن مهزيار عن الحسن بن سعيد عن محمد بن اسماعيل القرشي عمن حدثه عن اسماعيل بن ابي رافع عن ابيه
ابي رافع قال قال رسول الله ان جبرئيل نزل علي بكتاب فيه خبر الملوك ملوك الارض قبلي وخبر من بعث
قبلي من الانبياء والرسل وهو حديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة اليه قال لما ملك اشج بن اشجان وكان
يسمى الكيس وكان قد ملك مائتين وستا وستين سنة ففي سنة احدى وخمسين من ملكه بعث الله عز وجل عيسى بن
مريم عليه السلام واستودعه النور والعلم والحكم وجميع علوم الانبياء قبله وزاده الانجيل وبعثه الى بيت
المقدس الى بني اسرائيل يدعوهم الى كتابه وحكمته والى الايمان بالله ورسوله فابى اكثرهم الا طغيانا وكفرا
فلما لم يؤمنوا به دعا ربه وعزم عليه فمسخ منهم شياطين ليريهم آية فيعتبروا فلم يزدهم ذلك الا طغيانا وكفرا
فاتى بيت المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله ثلاثا وثلاثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت انها
عذبته ودفنته في الارض وادعى بعضهم انهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم سلطانا عليه وانما شبه لهم

وما قدروا

في وصية عيسى الى شمعون الصفا

وما قدروا على عذابه وقتله وصلبه لقوله عز وجل اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين
كفروا ولو لم يقدروا على قتله وصلبه لانهم لو قدروا على ذلك كان تكذيبا لقوله تعالى ولكن رفعه الله اليه بعد
ان توفاه فلما اراد ان يرفعه اوحى اليه ان استودع نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمون الصفا
خليفته على المؤمنين ففعل ذلك فلم يزل شمعون في قومه يقوم بامر الله عز وجل ويهتدي بجميع مقال عيسى في
قومه من بني اسرائيل ويجاهد الكفار فمن اطاعه وامن به وبما جاء به كان مؤمنا ومن جحده وعصاه كان كافرا حتى
استخلص ربنا تبارك وتعالى وبعث في عباده نبيا من الصالحين وهو يحيى بن زكريا وقبض شمعون وملك
عند ذلك اردشير بن اشكان اربع عشرة سنة وعشرة اشهر وفي ثمان سنين من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريا
ولما اراد الله سبحانه ان يقبضه اوحى اليه ان يجعل الوصية في ولد شمعون ويامر الحواريين واصحاب عيسى بالقيام
معه ففعل ذلك وعندها ملك سابور بن اردشير ثلثين سنة حتى قتله الله وعلم الله ونوره وتفصيل حكمته
في ذرية يعقوب بن شمعون ومعه الحواريون من اصحاب عيسى وعند ذلك ملك بخت نصر مائة سنة وسبعا

في قصة بخت نصر

وثمانين سنة وقتل من اليهود سبعين الف مقاتل على دم يحيى بن زكريا وخرب بيت المقدس وتفرقت اليهود
في البلدان وفي سبع واربعين سنة من ملكه بعث الله عز وجل العزير نبيا الى اهل القرى التي امات الله
عز وجل اهلها ثم بعثهم له وكانوا من قرى شتى فهربوا فرقا من الموت فنزلوا في جوار عزير وكانوا مؤمنين
وكان عزير يختلف اليهم ويسمع كلامهم وايمانهم واحبهم على ذلك واخاهم عليه فغاب عنهم يوما واحدا ثم اتاهم
فوجدهم صرعى موتى فحزن عليهم وقال انى يحيي هذه الله بعد موتها تعجبا منه حيث اصابهم وقد ماتوا اجمعين
في يوم واحد فاماته الله عز وجل عند ذلك مائة عام فلبث فيهم مائة سنة ثم بعثه الله واياهم وكانوا مائة
الف مقاتل ثم قتلهم الله اجمعين لم يفلت منهم احد على يدي بخت نصر وملك بعده مهرمز بن بخت نصر

في بيان الملوك وقصة دانيال

ست عشرة سنة وستة وعشرين يوما واخذ عند ذلك دانيال وحفر له جبا في الارض وطرح فيه دانيال عليه السلم
واصحابه وشيعته من المؤمنين فالقى عليهم النيران فلما راى ان النار ليست تقربهم ولا تحرقهم استودعهم
الجب وفيه الاسد والسباع وعذبهم بكل لون من العذاب حتى خلصهم الله عز وجل منه وهم الذين ذكرهم
الله في كتابه العزيز فقال جل وعز قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود فلما اراد الله ان يقبض دانيال
امره ان يستودع نور الله وحكمته مكيخا بن دانيال ففعل وعند ذلك ملك هرمز ثلثة وستين سنة وثلثة اشهر
واربعة ايام وملك بعده بهرام ستة وعشرين سنة وولي امر الله مكيخا بن دانيال واصحابه المؤمنين وشيعته
الصديقون غير انهم لا يستطيعون ان يظهروا الايمان في ذلك الزمان ولا ان ينطقوا به وعند ذلك ملك
بهرام بن بهرام سبع سنين وفي زمانه انقطعت الرسل وكانت الفترة وولي الامر مكيخا بن دانيال واصحابه
المؤمنين فلما اراد الله عز وجل ان يقبضه اوحى اليه في منامه ان استودع نور الله وحكمته ابنه انشو بن مكيخا
وكانت الفترة بين عيسى وبين محمد صلى الله عليه واله اربعمائة وثمانين سنة واولياء الله يومئذ في الارض
ذرية انشو بن مكيخا يرث ذلك منهم واحد بعد واحد ممن يختاره الجبار جل وعز فعند ذلك ملك سابور بن
هرمز اثنتين وسبعين سنة وهو اول من عقد التاج ولبسه وولي امر الله يومئذ انشو بن مكيخا وملك بعده
اردشير اخو سابور سنتين وفي زمانه بعث الله الفتية اصحاب الكهف والرقيم وولي امر الله يومئذ في الارض
دسيحا بن انشو بن مكيخا وعند ذلك ملك سابور بن اردشير خمسين سنة وولي امر الله يومئذ دسيحا بن انشو
وملك بعده يزدجرد بن سابور احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر وتسعة عشر يوما وولي امر الله يومئذ في الارض
دسيحا عليه السلم ولما اراد الله عز وجل ان يقبض دسيحا اوحى اليه في المنام ان استودع علم الله ونوره وتفصيل
حكمته نسطورس بن دسيحا وعند ذلك ملك فيروز بن يزدجرد بن بهرام سبعة وعشرين سنة وولي امر الله
يومئذ نسطورس بن دسيحا واصحابه المؤمنين فلما اراد الله عز وجل ان يقبضه اوحى اليه في منامه ان استودع

نور الله وحكمته وكتبه مرّ عبدا وعند ذلك ملك فلاس بن فيروز اربع سنين وولّى امر الله عزّ وجلّ مرّ عبدا
وقد ملك بعده قباد بن فيروز ثلثا واربعين سنة وملك بعده [illegible] اخو قباد ستّا واربعين سنة وولّى امر
الله يومئذ في الارض مرّ عبدا وعند ذلك ملك كسرى [illegible] ستّا واربعين سنة وثمانية اشهر وولّى امر الله
يومئذ مرّ عبدا واصحابه وشيعته المؤمنون [illegible] عزّ وجلّ ان يقبض مرّ عبدا اوحى اليه في منامه ان
استودع نور الله وحكمته بحيراء الراهب ففعل وعند ذلك ملك هرمز بن كسرى ثلث وثلثين سنة وولّى
امر الله يومئذ بحيرا واصحابه المؤمنون وشيعته الصدّيقون وعند ذلك ملك كسرى بن هرمز بن برويز
وولّى امر الله يومئذ بحيرا حتّى اذا طالت المدّة وانقطع الوحي واستخفّ بالنعم واستوجب الغير ودرس الدين
وتركت الصلوة واقتربت الساعة وكثرت الفرق وصار الناس في حيرة وظلمة واديان مختلفة وامور متشتّتة
وسبل ملتبسة ومضت تلك القرون كلّها ومضى صدر منها على منهاج نبيّها وبدّل اخرها نعمة الله كفرا و
طاعته عدوانا فعند ذلك استخلص الله عزّ وجلّ لنبوّته ورسالته من الشجرة المشرّفة الطيّبة والجرثومة المتخيّرة
التي اصطفاها الله عزّ وجلّ في سابق علمه ونافذ قوله قبل ابتداء خلقه وجعلها منتهى خيرته وغاية صفوته
ومعدن خاصّته محمّدا واختصّه بالنبوّة واصطفاه بالرسالة واظهر بدينه الحقّ ليفصل بين عباده القضا
ويعطي في الحقّ جزيل العطاء ويحارب اعداء ربّ السماء ويجمع عند ذلك تبارك وتعالى لمحمّد صلّى الله عليه
وآله علم الماضين وزاده من عنده القرآن الحكيم بلسان عربيّ مبين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد فيه خبر الماضين وعلم الباقين **بيان** ما في هذه الرواية من كون الفترة
بين عيسى ومحمّد اربعمائة وثمانين سنة مخالف لما في الخبر الاتي من كتاب كمال الدين بسنده عن يعقوب بن شعيب
عن ابي عبد الله قال كان بين عيسى وبين محمّد خمسمائة عام منها مائتان وخمسون عاما ليس فيها نبيّ ولا
عالم ظاهر قلت فما كانوا قال كانوا متمسّكين بدين عيسى قلت فما كانوا قال مؤمنين ثمّ قال عليه السلام ولا
تكون الارض الّا وفيها عالم **وفيه** ايضا من الاحتجاج قال سأل نافع مولى ابن عمر ابا جعفر كم بين عيسى
وبين محمّد من سنة قال اجيبك بقولك ام بقولي قال اجبني بالقولين قال امّا بقولي فخمسمائة سنة وامّا
قولك فستّمائة سنة **قال** المحدّث العلّامة المجلسي بعد نقل هذه الاخبار والمعوّل على هذين الخبرين ثمّ
قال ويمكن تأويل الخبر المتقدّم بان يقال لم يحسب بعض زمان الفترة من اوّلها لقرب العهد بالدين
اقول امّا انّ التعويل على ما تضمّنه الخبران من كون المدّة بينهما خمسمائة عام فلا غبار عليه لشهرته وامّا
التأويل الذي ذكره في الخبر فليس بذلك البعد ولكن في خصوص هذه الفقرة منه لا انّ السنين [illegible]
فيه لكلّ من السلاطين بين عيسى ومحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم يزيد مجموعها على تسعمائة سنة ومنافاته
لكون المدّة بينهما خمسمائة سنة كما في الخبرين واضح ولا يمكن دفعه بالتأويل المذكور والجمع بينهما محتاج الى التأمّل
الترجمة پس عبرت بردارید بحالت فرزندان جناب اسمعیل و پسران جناب اسحق و فرزندان جناب
یعقوب علیهم السلام پس چه قدر تفاوت است معتدل شدن حالت شما با حالات ایشان و چیزی که کسب
مشابهت صفات شما بصفتهای ایشان تدبّر نمایید کار ایشان را در حال پراکندگی ایشان [illegible] بودند
ایشان را ریشه‌هایی که بودند پادشاهان فارس و روم پادشاه ایشان در حالتی که دور می‌کردند ایشان را
از کشت زارهای آفاق و از دریای عراق که شط و فرات است و از سبزی دنیا یعنی بلاد معموره بسوی مواضع
روییدن درمنه و مکانهای وزیدن باد و تنگی معاش پس گذاشتند پادشاهان ایشان را در حالتی که
فقرا و مساکین بودند برادران شتران مجروح صاحب کرك در حالتی که ذلیل‌ترین امّتها بودند از حیثیت
خانه و قحط‌ترین ایشان بودند از حیثیت منزل و مقرّ نمی‌توانستند خود را از ایشان نگاه دارند و پناه برند به
جناح دعوتی که طلب حمایت کنند از آن و نه بسوی سایهٔ الفتی که اعتماد نمایند بر عزّت آن پس احوال

ایشان پریشان شو بعضیهای ایشان مختلف و جمعیت و کثرت ایشان متفرق شده بلا و حالت عبرت از
دختران زنده در گور شده و بتهای عبادت کرده شده و رحمهای بریده شده و غارتها و بعضی شده از هر طرف
پس نظر کنید بمواقع نعمتهای خداوند بر ایشان وقتیکه مبعوث فرمود بسوی ایشان پیغمبری را یعنی محمد مصطفی
صلی الله علیه واله پس منعقد ساخت بملت خود طاعت ایشان را و جمع فرمود بدعوت خود الفت ایشان را
چگونه منتشر ساخت و فراخ کرد بالهای نعمتی که بر ایشان بود بال کرامت خود را و جاری ساخت بر ایشان نهرها
نافع نعمتهای خود و پیچیده شد ملت با ایشان بعوض جمع نمودن بر اسلام ایشان را در منافع برکت خود پس گردیدند
در نعمت ملت غرق شدگان و در عیش سبزی و طراوت آن شادمان تحقیق که مستقیم شد کارهای ایشان در
سایه سلطان غالب و فرا گرفتند ایشان را حالت ایشان بسوی پناه عزت غالب و مهربانی کرد کارها بر ایشان
در بلندی پادشاهی ثابت پس ایشان حاکمانند بر عالمیان و پادشاهانند در اطراف زمینها
مالک می‌شوند در کارها بر کسانی که مالک بودند در آن کارها بر ایشان
و امضا می‌کنند و جاری میسازند حکمها را در اشخاصی که جاری
می‌نمودند آن کارها را در ایشان فشرده نمی‌شود
برای ایشان هیچ نیزه و چوبه
ایشان و کوبیده نمی
شود برای ایشان
هیچ سنگی
بجهة غایت
قدر و شان
جرات
ایشان

الفصل السابع

ألا وإنكم وقد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهلية وإن الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الأمة فيما عقد بينهم من حبل هذه الألفة التي ينتقلون في ظلها ويأوون إلى كنفها بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة لأنها أرجح من كل ثمن وأجل من كل خطر واعلموا أنكم كنتم بعد الهجرة أعرابا وبعد الموالاة أحزابا ما تتعلقون من الإسلام إلا باسمه ولا تعرفون من الإيمان إلا رسمه يقولون النار ولا العار كأنكم تريدون أن تكفئوا الإسلام على وجهه انتهاكا لحريمه ونقضا لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما في أرضه وأمنا بين خلقه وإنكم إن لجأتم إلى غيره حاربكم أهل الكفر ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرين ولا أنصار ينصرونكم إلا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم وإن عندكم الأمثال من بأس الله وقوارعه وأيامه ووقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا بأخذه وتهاونا ببطشه ويأسا من بأسه فإن الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين أيديكم إلا لتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي والحلماء لترك التناهي ألا وقد قطعتم قيد الإسلام وعطلتم حدوده وأمتم أحكامه **اللغة** نفضت الورقة من الشجرة اسقطته ونفضت الثوب نفضا حركته ليزول عنه الغبار ونحوه فهو منفض وثلمت الاناء ثلما من باب ضرب كسرته من حافته فهو منثلم والثلمة في الحائط وغيره الخلل والجمع ثلم مثل غرفة وغرف والخطر

تحركه الشبق الذي يبراهن عليه وخطر الرجل خطره وقدانه شرفه وشرفها اذا ارتفع قدره ومنزلته فهو خطير
والاحزاب جمع حزب بمعنى الطائفة من الناس وتحزب القوم صاروا احزابا ويوم الاحزاب يوم الخندق وكفّأ
الاناء قلبه والكفاءة مثله وبطش به من باب نصر وضرب اخذه بالعنف والسطوة كالبطشة والبطش الاخذ الشديد
في كل شيء وتناهوا عن المنكر نهى بعضهم بعضا **الاعراب** قال الشارح المعتزلي الباء في قوله بنعمته متعلقة
بقوله امتن فمن قوله فيما عقد بينهم متعلقة محذوف وموضعها نصب على الحال انتهى والظاهر من سياق
كلامه ان ذا الحال هو قوله بنعمته اي امتن بنعمته حاصلة فيما عقده ولا يخفى بعد ما عليه لكونها ظرفا ينتفع فيه
ما لا ينتفع في غيره ويجوز ان يكون ذو الحال قوله على جماعة اي امتن على جماعة هذه الامة حال كونهم ثابتين
مستقرين فيما عقد بينهم وقوله التابعوا الا العار منصوب بفعل مضمر اي ادخلوا النار ولا تلزموا العار وقد
انهما كالمفعول لاجله لقوله تربدون او لقوله تكفؤا والثاني اظهر واقرب وقوله لا جبرئيل ولا ميكائيل
ولا مهاجرين **قال الشارح** المعتزلي الرواية المشهورة هكذا بالنصب وهو جائز على التشبيه بالنكرة
كقولهم معضلة ولا ابا حسن لها انتهى **اقول** قال نجم الائمة بعد اشتراط كون اسم لا التي لنفي الجنس نكرة واعلم انه
قد يؤول العلم المشتهر ببعض الخلال بنكرة فلينتصب وينزع منه لام التعريف ان كان فيه نحو لا حسن
الحسن البصري ولا صعق في الصعق او فيما اشتهر به نحو لا امرء قيس وكلا ابن زبير ولنا وطريق الانكار وجهان
اما ان يقدر مضاف هو مثل فلا يتعرف بالاضافة لتوغله في الابهام واما ان يجعل العلم لاشتهاره بتلك الخلة كانه
اسم جنس موضوع لافادة ذلك المعنى لان معنى قضية ولا ابا حسن لها لا فيصل لها اذ هو عليه السلم كان فيصلا في الحكم
على ما قال النبي افضاكم على فصار اسمه كالجنس المفيد لمعنى الفيصل والقطع كلفظ الفيصل انتهى وعليه فالتاويل
في كلا مه ان يراد بقوله لا جبرئيل ولا ميكائيل انه لا ناصر لكم ولا معاون هذا وعلى الرواية الغير المشهورة
فالرفع في الجميع بالابتداء على ان لا ملغاة عن العمل وهو احد الوجوه الخمسة التي ذكرها علماء الادب في نحو
لا حول ولا قوة الا بالله وعلى اي تقدير فالخبر محذوف وجملة ينصرونكم وصف او حال والاول اظهر واولى
من جعلها خبرا ايضا كما ذهب اليه الشارح البحراني وقوله الا المقارعة بالسيف يروى بالنصب وبالرفع اما النصب
فعلى انه استثناء من الاسماء الواقعة بعد لا وانما التزمنا تاويل الاولين منها بالنكرة حسبما عرفت في
الكلام بعد التاويل المذكور بمنزلة لا اعوان ولا انصار ينصرونكم الا المقارعة ويجوز جعل المستثنى منه
ضمير الجمع في ينصرونكم العائد الى الاسماء المذكورة وعلى اي تقدير فالظاهر ان الاستثناء متصل بعد التاويل
المذكور لا منقطع كما قاله الراوندي واما الرفع فعلى انه بدل من الاسماء المذكورة على رواية الرفع او من ضمير ينصرونكم
على رواية النصب والترجيح هو المختار كما قاله علماء الادب في مثل ما فعلوه الا قليل والا قليلا اي فيما اذا وقع المستثنى
بالا في كلام غير موجب وذكر المستثنى منه انه يجوز النصب ويختار البدل ومرادهم بالكلام الغير الموجب كما قاله نجم
الائمة ان يكون المستثنى موخرا من المستثنى منه المشتمل عليه نفي او نهي فيدخل فيه الضمير الراجع قبل الاستثناء بالا
على اسم صالح لان يبدل منه معمول للابتداء او احد نواسخه نحو قولك ما احد ضربته الا زيدا يجوز لك الابدال
من هاء ضربته لان المعنى ما ضربت احدا الا زيدا فقد اشتمل النفي على هذا الضمير من حيث المعنى وكذلك اذا وقع
الضمير في صفة المبتداء نحو ما احد لقيته كريم الا زيدا فانه بمنزلة ما لقيت احدا كريما الا زيدا فعلم بذلك ان جملة
جملة ينصرونكم في كلامه صفة او خبرا لا يوجب التفاوت في الابدال من الضمير الذي فيه **قال نجم الائمة** والابدال من
صاحب الضمير اعلى لانه الاصل ولا يحتاج الى تاويل انتهى **فان قلت** فعلى الابدال يكون بدل غلط فكيف يقع في كلام
امير المؤمنين الذي هو افصح الكلام **قلت** كلا بل هو بدل اشتمال لان نصرة جبرئيل وميكائيل والمهاجرين والانصار
لما كانت بقتالهم المسبوق بحسن ذلك الابدال هذا ما يقتضيه النظر الجلي واما الذي يقتضيه النظر الدقيق فهو ان
جعل انتصاب المقارعة على رواية النصب بالمصدر كما قاله الشارح المعتزلي اولى لافادته الدوام والثبوت

بيان

في جعله متصلا على الرفع ... الاولين ... منقطعا ... المنقطع

بيان ذلك انهم قد قالوا ان المصدر اذا وقع مثبتا بعد نفي داخل على اسم لا يكون خبرا عنه الا مجازا لكونه صاحب
هذا المصدر يحذف عامله قياسا نحو ما زيد الا سيرا وما الدهر الا تقلبا وما كان زيد الا سيرا فان سيرا لا
يجوز خبرا عن زيد لان زيدا صاحب السير لا نفس السير وهكذا لا يصح جعل تقلبا خبرا عن دهر فلا بد من ان
يكون العامل محذوفا اي ما زيد الا يسير سيرا وما الدهر الا يتقلب تقلبا وفيما نحن لا افضار يفصر وتكم
الا نفار عوا المقاسعة بالسيف **قال** بعض الائمة وانما وجب حذف الفعل لان المقصود من هذا الحصر وصف
الشيء بدوام حصول الفعل منه ولزومه له ووضع الفعل على الحدوث والتجدد فلما كان المراد التنصيص على
الدوام واللزوم لم يستعمل العامل اصلا لكونه اما فعلا وهو موضوع على التجدد او اسم فاعل وهو مع العمل
كالفعل للمشابهة فصار العامل لازم الحذف فان ارادوا زيادة المبالغة جعلوا المصدر نفسه خبرا نحو ما زيد
الا سير كما ذكرنا في المبتدا وفي قولنا انما هي اقبال وادبار فيمحي اذا عن الكلام معنى الحدوث اصلا لعدم صريح
الفعل وعدم المفعول المطلق الدال عليه انتهى وبه يعلم انه على رواية الرفع يجوز ان يكون ارتفاعه على
الخبر قصدا الى المبالغة كما في ما زيد الا سير فافهم جيدا **المعنى** اعلم انه لما امر المخاطبين في الفصل السابق
بالاعتبار بحال بني اسمعيل وبني اسرائيل عاد في هذا الفصل الى تقريعهم وتوبيخهم كما في اكثر الفصول
السابقة بقلة الطاعة واخذ طريق الجاهلية فقال الا وانكم قد نفضتم ايديكم من حبل الطاعة والتعبير
بلفظ النفض دون الترك للاشارة الى طرحهم له واعراضهم عنه فان من يخلي الشيء من يده ثم ينفض يده
منه يكون اشد تخلية ممن لا ينفضها بل يقنع بتخليته فقط ولتشبيه الطاعة بالحبل من تشبيه المعقول بالمحسوس
ووجه الشبه ان الحبل الة الوصلة بين الشيئين والطاعة سبب الاتصال بقرب الخالق ولذلك امر الله
سبحانه بالاعتصام به في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وثلمتم حصن الله المضروب عليكم
باحكام الجاهلية استعار حصن الله للاسلام ورشح بذكر المضروب والجامع بين المستعار منه والمستعار له
ان الحصن سبب الحفظ والوقاية من شر الاعداء والاسلام سبب السلامة من شر الاعداء في الدنيا و
من حر النار في الاخرة يعني انكم كسرتم حصن الاسلام الذي كنتم متحصنين فيه متحفظين به باحكام
الجاهلية وهي التفرق والاختلاف والعصبية والاستكبار ولما وبخهم على ترك الطاعة وثلم الاسلام
بالافتراق والاختلاف رغبهم في الاعتصام بحبل الايتلاف والاجتماع بالتنبيه على انه اعظم نعمة انعم
الله سبحانه بها على عباده وهو قوله وان الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الامة اي من عليهم فيما عقد
بينهم من حبل هذه الالفة التي ينتقلون في بعض النسخ يتقلبون في ظلها ويأوون الى كنفها اي يتركون
ويسكنون الى جانبها وناحيتها والمراد بحبل الالفة هو الاسلام الموجب للايتلاف والارتباط بينهم استعار
له الحبل لذلك بنعمة اي امتن عليهم بنعمة عظيمة لا يعرف احد من المخلوقين لها قيمة والمراد بتلك النعمة نفس
الالفة او الاسلام الموجب لها فانها نعمة عظيمة يترتب عليها من المنافع الدنيوية والاخروية ما لا يحصى
ويندفع بها من المضار الدنيوية والاخروية ما لا يستقصى وفي هذه الفقرات تلميح الى قوله تعالى في
سورة آل عمران يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا
وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها **قال** الطبرسي اي تمسكوا بحبل الله وهو دين الله والاسلام
قاله ابن عباس ولا تفرقوا معناه ولا تتفرقوا عن دين الله الذي امركم فيه بلزوم الجماعة والايتلاف
على الطاعة واثبتوا عليه واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم قيل اراد ما كان بين
الاوس والخزرج من الحروب التي تطاولت مائة وعشرين سنة الى ان الف الله بين قلوبهم بالاسلام
فزالت تلك الاحقاد وقيل هو ما كان بين مشركي العرب من الطوائل والمعنى احفظوا نعمة الله ومنته عليكم

في تعيير المخاطبين بقلة الطاعة

في ان الله الف [illegible] بين [illegible] والاسلام

بالاسلام وبالائتلاف ورفع ما كان بينكم من التنازع والاختلاف فهذا هو النفع الحاصل لكم في العاجل مع ما
اعدّ لكم من الثواب الجزيل في الاجل ان كنتم اعداء فالّف بين قلوبكم بجمعكم على الاسلام ورفع البغضاء والشحناء
عن قلوبكم فاصبحتم بنعمته اى بنعمة الاسلام اخوانا متواسلين واحبابا متحابّين بعد ان كنتم متحاربين متعادين وكنتم على
شفا حفرة من النار اى كنتم يا اصحاب محمّد على طرف حفرة من جهنّم لم يكن بينكم وبينها الّا الموت فانقذكم الله
منها بان ارسل اليكم رسولا وهداكم للايمان ودعاكم اليه فنجوتم بإجابته من النار وانما قال فانقذكم منها وان
لم يكونوا فيها لانهم كانوا بمنزلة من هو فيها حيث كانوا مستحقّين لها وبما ذكرنا كلّه علم انّ هذه النعمة اعنى
نعمة الالفة والمحبة على الاسلام اعظم نعمة لا يعرف احد من المخلوقين لها قيمة لانّها موجبة لسعادة النشأتين
وعزّ الدارين وللانقاذ من النار وللدخول في جنات تجرى من تحتها الانهار وللنزول في منازل الابرار
وابيع من كل ثمن كما يشير اليه قوله تعالى ولو انفقت ما في الارض جميعا ما الّفت بين قلوبكم ولكن الّف الله بين
قلوبهم واجلّ من كل خطر وشرف ومزيّة لجمعها جميع اقسام الشرف فيها يتمكّن من دركها وتحصيلها والوصول اليها
واعلموا انّكم صرتم بعد الهجرة اعرابا **قال** الشارح المعتزلي الاعراب على عهد رسول الله من آمن به من اهل

في معنى المهاجر والاعراب

البادية ولم يهاجر اليه وهم ناقصوا المرتبة عن المهاجرين لجفائهم وقسوتهم وتوحّشهم ونشئهم في بعد من غالة
العلماء وسماع كلام الرسول وفيهم انزل الاعراب اشدّ كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على
رسوله وليست هذه الاية عامّة في كل الاعراب بل خاصة ببعضهم وهم الذين كانوا حول المدينة وهم جهينة
واسلم واشجع وغفار واليهم اشار سبحانه بقوله وممّن حولكم من الاعراب منافقون وكيف يكون كلّ
الاعراب مذموما وقد قال تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتّخذ ما ينفق قربات عند الله
وصارت هذه الكلمة جارية مجرى المثل انتهى **وقال** الشهيد الثاني المراد بالاعراب من اهل البادية وقد اتى
الشهادتين على وجه حكم باسلامه ظاهرا ولا يعرف من معنى الاسلام ومقاصده واحكامه سوى الشهادتين آه اذا
عرفت ذلك فاقول قد ظهر لك في شرح الخطبة المائة والثامنة والثمانين انّ حقيقة المهاجرة هو الهجرة الى حضرة
الحجة لمعرفته والعلم بوجوب اطاعته وامتثال احكامه وعلى هذا فمقصوده بقوله صرتم بعد الهجرة اعرابا توبيخهم
على انّهم بعد ما كانوا عارفين به وبمقامه ووجوب طاعته وعالمين باحكام الشرع وادابه ووظايف الاسلام كما
هو شان المهاجر قد تركوا ذلك كلّه وصاروا مثل الاعراب الذين لا يعرفون الّا ظاهر الاسلام كما قال عزّ وجلّ
اجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله اى احرى بان لا يعلموا حدود ما انزل الله في الفرائض والسنن والحلال والحرام
يعنى انّكم قد صرتم بالعصبيّة والاستكبار والعناد واثارة الفتن بمنزلة الاعراب الجاهلين بما لهم وما عليهم
بعد ما كنتم عارفين بذلك كلّه وبعد الموالاة احزابا اى بعد الالفة والاجتماع احزابا متفرقة وفرقا متشتتة مختلفة
الاراء اى صرتم حزبا حزبا وطائفة طائفة كلّ منكم مخالف الاخرين وكلّ حزب بما لديهم فرحون ما تتعلّقون من

في قوله [illegible] اعرابا [illegible] الهجرة [illegible] باب [illegible]

الاسلام الّا باسمه ولا تعرفون من الايمان الّا رسمه لمّا جعلهم اعرابا احزابا اتبعه بهذه الجملة ولكمال الاتصال
بينهما فصلها تباعا بغيره وتنزلت العاطفة والمراد انّهم لم يأخذوا من الاسلام واحكامه شيئا الّا اسمه فيسمّون
باسم المسلم ولا يعرفون من الايمان الّا صورته دون ما هيته وحقيقته وفي بعض النسخ لا تعقلون مكان لا
تعرفون والمقصود واحد تقولون النار ولا العار كلمة جارية مجرى المثل يقولها اهل الحميّة والانفة من
تحمّل الضيم والذلّ على نفسه اذ من ينسب اليه من قومه وخاصته استنهاضا لهم وايهابا الى القتال والجدّ النار
فيك في حق كان ثوابا واذا قيل في باطل كان خطاء ولما كان غرض المخاطبين منها هو الشرّ والفساد واثارة
الفتنة المخالفة لوظايف الاسلام شبّه حالهم في اعمالهم واقوالهم بقوله كانّكم تريدون ان تكفئوا الاسلام
على وجهه بانّهم يريدون ان يكبّوا ويقلبوا الاسلام على وجهه تشبيها له بالاناء المقلوب على وجهه فكما
انّه بعد قلبه لا يبقى فيه شيء اصلا ويخرج ما كان فيه من خير الانتفاع فكذلك الاسلام الذى لم يراع حدوده

في بيان الخسران في نقض عهود الله

واحكامه كانه لم يبق منه شيء ينتفع به وهو من الاستعارة المكنية وذكر الكفاء تخييل وقوله انتهاكا
لحرمه اراد به ان فعلكم ذلك كاشف عن كون غرضكم منه الانتهاك كالكفار والمنافقين من اعادي
الدين الذين لا غرض لهم الا ابطال الاسلام وهتك حرمه ونقض الميثاق وهي حدوده وشرائطه المقررة
ووظائفه المأخوذة فيها اي الذي وضعه الله لكم جوانح ارضه لمنعها الاخذين بها المواظبين له من التربث .
والفسوق والجدال والعدوان اصنا بين خلقه اي سببا من اي امانا لهم من شر الاعداء ومن تعدي كل منهم الى
الاخر والمراد بنقضهم ميثاقه تركهم لوظائفه المقررة وقطعهم لما امر الله به ان يوصل وسعيهم في اثارة
الفتنة والفساد والقتل والقتال قال سبحانه الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله
به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون قال الطبرسي الذين ينقضون عهد الله اي عهده
اي لا يفون به وعهد الله وصيته الى خلقه على لسان رسوله بما امرهم به من طاعته ونهاهم عنه من معصيته و
نقضهم لذلك تركهم العمل به من بعد ميثاقه قال في الصافي اي توثيقه واحكامه ويقطعون ما امر الله به ان
يوصل قال الطبرسي معناه امروا بصلة النبي والمؤمنين فقطعوهم وقيل امروا بصلة الرحم والقرابة فقطعوها
وقيل امروا بان يصلوا القول بالعمل ففرقوا بينهما بان قالوا ولم يعملوا وقيل معناه الامر بوصل كل من
امر الله بصلته من اوليائه والقطع والبراءة من اعدائه وهذا اقوى لانه اعم وفي الصافي اقول ويدخل في الاية
التفريق بين الانبياء والكتب في التصديق وترك موالاة المؤمنين والجمعة والجماعات المفروضة وسائر
ما فيه رفض خير او تعاطي شر لانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد التي هي المقصودة بالذات من كل وصل و
فصل ويفسدون في الارض قيل بنقضهم العهد وقيل انه كل معصية يتعدى ضررها الى غير فاعلها وفي
الصافي يفسدون بسبب قطع ما في وصله نظام العالم وصلاحه اولئك هم الخاسرون الذين خسروا انفسهم بما
صاروا الى النيران وحرموا الجنان فيا لها خسارة الزمتهم عذاب الابد وحرمتهم نعيم الابد ثم حذرهم وخوفهم
بقوله وانكم ان لجأتم الى غيره حاربكم اهل الكفر يعني انكم ان قطعتم حبل الاسلام العاقد بينكم والجامع لجمعيتكم
وتمسكتم بغيره من حمية او جماعة او كثرة عشيرة مع الخروج عن طاعة سلطان الاسلام والتفرق فيه فان ذلك
يوجب ان يطمع فيكم الكفار فحاربوكم ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرين ولا انصار ينصرونكم كما كانوا
ينصرونكم من الرسول الا المقارعة اي المضاربة وقرع بعضكم بعضا بالسيف حتى يحكم الله بينكم وبينهم
بغلبة احد الفريقين على الاخر ثم ذكرهم بالعقوبات النازلة على الامم الماضية في القرون الخالية بجرمهم
عن طاعة الله سبحانه فقال وان عندكم الامثال التي ضربها الله لكم باهل القرون الماضية كما قال ولقد
انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين وقال ايضا وعادا وثمود واصحاب
الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا من باس الله وعذابه ووقائعه
ومصائبه وقوارعه التي كانت تقرع القلوب بشدتها وايامه التي انتقم الله فيها من القرون الاولى قال الطريحي
في قوله وذكرهم بايام الله معناه وامرناه بان يذكرهم وقائع الله في الامم الخالية واهلاك من اهلك منهم
ليحذروا ذلك اقول ومن تلك الايام ما اشير اليه في قوله انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر
تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر وفي قوله فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم وفي قوله واما
عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل
خاوية وعقوبتهم الى نوازله الشديدة وعقوباته الواقعة بالعاصين المتمردين كما اشير اليه في قوله عز وجل
فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم
من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون والغرض من التذكير بهذه الامثال هو وعيد
الظالمين وتهديدهم من ان يقارفوا ما قارفه اهل القرون المتقدمة من الذنوب والآثام فتنزل عليهم ما

في بيان الامثال [illegible] العصاة من [illegible] الامم [illegible]

ترك ايتهم من البأس والعذاب لذلك عن غير علم فلا تستبطئوه وبعبارة اخرى لا تعتقدوا ما اوعدكم به من العذاب
عليكم بعيدا فانه قريب كما قال انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا ولا تطلبوا البطانة في العذاب طمعا منكم في ان ابطأ
يوجب ذهابه وانما لم يوجبها فانه كما هو الغالب في وعيد غيره سبحانه فان تاخيره غالبا يوجب عدم
وقوعه اما لحصول الغفلة والنسيان من الموعد او لاندرته يفوته من طلب او يعجزه من هرب واما الله الذي تقدس
القهار ذو القوة المتين والبأس الشديد فانه لبالمرصاد ولا يخلف الميعاد والمخاطبون لما قاسوه عز شأنه
بغيره ووعيده بوعيد غيره استبطئوه لذلك اتاهم وقولهم هذا الزعم الفاسد جهلا باخذه وتهاونا ببطشه
ويأسه من بأسه يعني ان جهلكم بمؤاخذته الشديدة وتهاونكم ببطشه الناشئ من تاخيره وقوعه ويأسكم من
بأسه الناشئ من طول مدة البأس صار علة للاستبطاء فوجب ذلك جسارتكم على اقتراف الجرائم وانهماككم
في ورطات الآثام كما ان اهل القرون الاولى لهذه وقعوا في الطغيان لذلك وهم واستحقوا العذاب الاليم ايضا
من الجهالة باخذه كما اشير اليه في الكتاب الكريم في قوله واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها
قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين ومن التهاون ببطشه كما حكاه سبحانه عنهم
بقوله عقيب هذه الاية وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وبقوله ولقد استهزئ
برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ومن اليأس من بأسه كما اخبر عنهم بقوله
فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة
فاصبحوا في دارهم جاثمين واما اهل العرفان والايقان فهم يعرفون بنور الايمان واليقين بما اخبر به الانبياء
والمرسلون وشهد به الكتاب المكنون ان وعده عز وجل ووعيده واقعان لا محالة وان اخذه وبطشه
وبأسه محقق لا محالة كما قال ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين وقال ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما
صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل
من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب ويعلمون ان التاخير والامهال في العقاب
لاقتضاء الحكمة الالهية ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم ولكنه يمهل المؤمنين من
باب اللطف حتى يتوبوا ويتداركوا الذنوب بالانابة والاستغفار ويمهل الظالمين ويذر الذين لا
يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون من باب الاستدراج كما قال تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم
خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين هذا ولما ذكرهم بامثال الذين خلوا من قبل
ونهاهم عن استبطاء وعيد الله سبحانه زاد في التنبيه على علة سبب استحقاق القرون الخالية للطرد و
العذاب واللعن والعقاب وهو ارتفاع الركن الاعظم من الاسلام اي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
من بينهم وعرّض بذلك بالمخاطبين ونبههم على انهم مثلهم في استحقاق اللعن لارتفاع هذه الخصلة
العظيمة من بينهم ايضا ولذلك اتى بالفاء التفريعية فقال فان الله لم يلعن القرون الماضية ولم يجرهم
من رحمته الواسعة الا لتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما اشير اليه في قوله سبحانه لعن الذين كفروا من
بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
لبئس ما كانوا يفعلون قال الطبرسي اخبر تعالى عما جرى على اسلافهم فقال لعن الذين كفروا الاية معناه
لعنوا على لسان داود فصاروا قردة وعلى لسان عيسى فصاروا خنازير قال وقال ابو جعفر الباقر واما داود فانه
لعن اهل ايلة لما اعتدوا في سبتهم وكان اعتداؤهم في زمانه فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء ومثل المنطقة
على الحقوين فمسخهم الله قردة واما عيسى فانه لعن الذين انزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك قال الطبرسي
وانما ذكر اللعن على لسانهما ازالة للايهام بان لهم منزلة بولادة الانبياء تنجيهم من العقوبة ثم بين حالهم
فقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لم يكن ينهى بعضهم بعضا ولا ينتهون اي لا يكفون عما نهوا عنه

في ان انتفاء الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب اللعن

قال ابن عباس كان بنو اسرائيل ثلث فرق فرقة اعتدوا في السبت وفرقة نهوهم ولكن لم يدعوا مجالسهم ولا مواكلتهم وفرقة لما راوهم يعتدون ارتحلوا عنهم وبقي الفرقتان المعتدية والناهية المخالطة فلعنوا جميعا ولذلك قال رسول الله لتامرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر ولتاخذن على يد السفيه ولتاطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم وفي الوسائل عن الحسن بن علي بن شعبة في تحف العقول عن الحسين قال ويروى عن علي عليه السلام اعتبروا ايها الناس بما وعظ الله به اولياءه من سوء ثنائه على الاحبار اذ يقول لولا ينهيهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم وقال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الى قوله لبئس ما كانوا يفعلون وانما عاب الله عليهم لانهم كانوا يرون من الظلمة المنكر والفساد فلا ينهونهم عن ذلك رغبة فيما كانوا ينالون منهم ورهبة مما يحذرون والله يقول فلا تخشوا الناس واخشوني وقال المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فبدء الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة منه لعلمه بانها اذا اديت واقيمت استقامت الفرائض كلها هينها وصعبها وذلك ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاء الى الاسلام مع رد المظالم ومخالفة الظالم وقسمة الفيء والغنائم واخذ الصدقات من مواضعها ووضعها في حقها وقد تقدم هذا الحديث مع حديث اخر مناسب للمقام وبعض الكلام في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في شرح الفصل الثاني من المختار المائة والخامس والخمسين فلعن الله السفهاء اي الجهال لركوب المعاصي والحلماء اي ذوي العقول والاناة وفي بعض النسخ الحكماء بدله لترك التناهي وهذه الجملة اما اخبارية او انشائية دعائية فعلى الاول يحتمل ان تكون مؤكدة لما قبلها والجملة المتقدمة اعني قوله ان الله لم يلعن القرون الماضية الا لتركهم الخ ويؤيده اضمار فاعل لعن واسقاط لفظ الجلالة في بعض النسخ واما انشائية دعائية منه اي بهما اما منه او طلبه الان من غاية نهيه عليهم لعنه عن المنكر وهو مقتضى وظيفة الامامة فعلى الاحتمال الاول يكون المراد بالسفهاء والحلماء سفهاء القرون الماضية وحلمائهم وعلى الاحتمال الثاني سفهاء المخاطبين وحلمائهم وادخل استحقاقهم للعن ودخولهم في زمرة الملعونين بقوله الا وقد قطعتم قيد الاسلام اي حبل الالفة عليه بالاعتزاء والعصبية وعطلتم حدوده اي تركتم وظائفه المقررة التي لم يجز التعدي والتخطي عنها وامتم احكامه اي ابطلتم احكامه التي كان يلزم عليكم احياؤها والعمل بها وقد كان من جملة تلك الحدود والاحكام المتروكة المعطلة امرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر فان المنكر فيهما غلبة البلدان لرؤساء والكبراء وقد كانوا تاركين لذلك وكانوا يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف ولذلك حذر عن طاعتهم ومتابعتهم في الفصل الثالث من هذه الخطبة وقال انهم قواعد اساس العصبية ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية

الترجمة اگاه باشيد مي دستي كه شما بجهت افشاندن دستهاي خود را از ريسمان اطاعت و بالمره اعراض كرده ايد از ان و خراب نموده ايد حصار خدا را كه زده شده بر شما با حكام جاهليت و بدرستي خداي تبارك و تعالى منت نهاده بر جماعت اين امت در انچه منعقد ساخته در ميان ايشان از ريسمان اين الفت چنان الفتي كه بر مي گردند در سايه ان و فرود مي شوند در پناه كاه ان با نعمتي كه نمي شناسد احدي از مخلوقات قيمت ان را از جهت اينكه ان افزونتر است از هر قيمتي و بزرگتر است از هر منزلت و مرتبي و بدانيد بدرستي كه شما گرديد بعد از مهاجرت و معرفت بربر و مانند شريعت مثل عربان باديه نشين بي معرفت و بعد از دوستي و موالات طوايف مختلفه متعلق مي شويد از اسلام مگر باسم ان و نمي شناسيد از ايمان مگر رسم ان را مي گوييد النار ولا العار داخل اتش بشويد و قبول ننگ و عار ننماييد گويا كه مي خواهيد به كه داخل بيندازيد اسلام را بر روي ان بجهة هتك احترام ان و بجهة شكستن پيمان ان جهت اسلامي كه نهاده است خداي تعالى براي شما حرم در زمين خود و ايمني در ميان خلقان خود و بدرستي كه اگر شما ملتجي بشويد بسوي غير ان يعني اگر اعتماد نماييد بر غير دين اسلام محاربه مي كنند با شما كفار بعد از ان نه جبرئيل و نه ميكائيل و نه مهاجرين و نه انصار كه نصرت كنند شما را مگر كوفتن بكديگر با شمشير امداد

تا آنکه خدا [illegible] معذب بدارد شما را سختی که بدو نرسید شما سختی ما سختیها از شدت عذاب خداوند
[illegible] وعده‌ای نعمال او پس بعید دنتاونید وعدهٔ عذاب او را از
جهد جها نشسته ابو احمد [illegible] استخفاف بعنف وسطوت او واز جهة تو مبندی از عذاب او پس بر
دو دستی که خداوند لعنت نفرموده قرنهای گذشته را مگر بجهة ترک کردن ایشان امر بمعروف و نهی از منکر را
پس لعنت کرده خدا سفیهان را بجهة ارتکاب معصیتها و دانایان را بجهة ترک نهی کردن
از نساهی [illegible] سخنی که شما بر پا بینید حکم اسلام را و معطل
کردید حدهای نظام او را و خراب نمودید و باطل
کردید احکام او را

الفصل الثامن

ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض فأما الناكثون فقد قاتلت وأما القاسطون فقد جاهدت وأما المارقة فقد دوخت وأما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت بقية من أهل البغي ولئن أذن الله في الكرة عليهم لأديلن منهم إلا ما يتشذر في أطراف البلاد تشذرا أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وأنا وليد يضمني إلى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما ويأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد أيس من عبادته إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي ولكنك وزير وإنك لعلى خير

اللغة دوخته ذللته والردهة وزان تمرة حفرة في الجبل يجتمع فيها الماء والجمع رده كتمر قال في القاموس وشيء أكمة خشنة وجمعه ردة محركة وكفيته بالبناء على المفعول من كفاني الله مؤنته فلانا ودفع عني شره وصعق صعقا وصعقا وصعقة غشي عليه فهو صعيق كالكتف والصعق محركة شدة الصوت والصاعقة الموت وكل عذاب مهلك وصيحة العذاب والوجبة وزان تمرة الاضطراب للقلب والرجة الحركة والزلزلة وأدلت من فلان غلبته وقهرته أي صرت ذا دولة وتشذر تشذرا تفرق والكلاكل الصدر والواحد الكلكل والنواجم جمع ناجمة من نجم الشيء إذا طلع وظهر والقرن من الحيوان الروق وموضعه من رأسنا أو الجانب الأعلى من الرأس والجمع قرون وربيعة ومضر [illegible] قبيلتان من قريش معروفتان يضرب بهما المثل في الكثرة نسبتهما الى أبويهما وهما ربيعة ومضر ابنا نزار بن معد بن عدنان ويقال للأول ربيعة الفرس وللثاني مضر الحمراء بالإضافة لأن ربيعة أعطي الخيل من ميراث أبيه ومضر أعطي الذهب والوليد الصبي والمولود ويكنفني أي يجعلني في كنفه والكنف محركة الحرز والجانب والستر وكنف الطائر جناحه والعرف وزان فلس الرائحة وأكثر استعماله في الطيبة و[illegible]

بالفتح المرة من الخطل محركة وهو الخفة والسرعة والكلام الفاسد الكثير فهو خطل ككتف او احمق عجل و
حراء بالكسر والمد وقد يذكر جبل بمكة فيه غار كان النبي يعتزل اليه ويتعبد ايام ما يذكر ويؤنث والرنة
الصوت رنّ يرنّ رنينا صاح وصوّت اليه واصغى **الاعراب** الواو في قوله ولقد اذن الله للقسم والمقسم به محذوف
وقوله لا دولن جواب القسم والباء في قوله وضعت بكلاكل العرب زائدة **وقال الشارح البحراني** ويحتمل
ان تكون للالصاق اي فعلت بهم الوضع والاهانة وربيعة ومضر بالفتح لمنع الصرف بالتأنيث والعلمية
وجملة وضعني في حجره استينافية بيانية **المعنى** اعلم انه عليه السلام لما ذكر المخاطبين في الفصول السابقة وحثهم
على خالفة شرايع الدين وترك مراسم الاسلام ودعاهم الى الله سبحانه بالحكمة والموعظة الحسنة ونصحهم
بالتي هي احسن اردف بهذا الفصل المسوق لبيان فضايله ومناقبه وخصايصه الخاصة وعلو شانه و
رفعة مقامه تنبيها بذلك على انه امام مفترض الطاعة وانه فيما يامر وينهى بمنزلة رسول الله في اوامره و
نواهيه وغرضه بذلك جذب قلوب المخاطبين الى قبول مواعظه ونصايحه وامتثال اوامره ونواهيه وصدّر
الفصل بالاشارة الى اعظم تكليف كان مكلفا به بعد رسول الله والى قيامه به على ابلغ وجه وهو قوله
الا وقد امرني الله بقتال اهل البغي والمراد بهم المتجاوزون عن الحد والعادلون عن القصد الخارجون عليه
بعد رسول الله من الفرق الثلاث الذين يصرح بهم تفصيلا وامر الله سبحانه له بقتالهم انما هو بما انزل سبحانه
في ضمن ايات كتابه العزيز مثل قوله تعالى فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون **فقد** روي في غاية المرام
عن يونس بن عبد الرحمن بن سالم عن ابيه عن ابي عبد الله في هذه الاية قال الله انتقم بعلي يوم البصرة
وهو الذي وعد الله رسوله **وفيه** عن عدي بن ثابت قال سمعت ابن عباس يقول ما حسدت قريش
علينا بشيء مما سبق له اشد مما وجدت يوما ونحن عند رسول الله فقال كيف انتم يا معشر قريش لو كفرتم بعدي
ورايتموني في كتيبة اضرب وجوهكم بالسيف فهبط جبرئيل فقال قل ان شاء الله او علي فقال ان شاء الله او علي
وفيه عن الشيخ في اماليه باسناده عن محمد بن علي عن جابر بن عبد الله الانصاري قال اني لادناهم من
رسول الله في حجة الوداع فقال لا عرفنكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن
فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت الى خلفه فقال او علي او علي او علي ثلثا فراينا ان
جبرئيل غمزه فانزل الله عز وجل فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون بعلي او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم
مقتدرون ومثل قوله سبحانه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى
فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل ان الله يحب المقسطين **روي**
في الصافي من الكافي والتهذيب وعلي بن ابراهيم القمي عن الصادق عن ابيه في حديث لما نزلت هذه الاية قال
رسول الله ان منكم من يقاتل على التاويل كما قاتلت على التنزيل فسئل من هو فقال خاصف النعل
يعني امير المؤمنين فقال عمار بن ياسر قاتلت بهذه الراية مع رسول الله ثلثا وهذه الرابعة والله لو ضربونا
حتى يبلغوا بنا السعفات من هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل وكانت السيرة فيهم من امير المؤمنين
ما كان من رسول الله يوم فتح مكة فانه لم يسب لهم ذرية وقال من اغلق بابه فهو امن ومن القى سلاحه فهو امن
ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن وكذلك قال امير المؤمنين يوم البصرة نادى فيهم لا تسبوا لهم ذرية
ولا تجهزوا على جريح ولا تتبعوا مدبرا ومن اغلق والقى سلاحه فهو امن **وفيه** من الكافي عن الصادق
انما جاء تاويل هذه الاية يوم البصرة وهم اهل هذه الاية وهم الذين بغوا على امير المؤمنين فكان الواجب
عليه قتالهم وقتلهم حتى يفيئوا الى امر الله ولو لم يفيئوا لكان الواجب عليه فيما انزل الله ان لا يرفع السيف
عنهم حتى يفيئوا او يرجعوا عن رايهم لانهم بايعوا طائعين غير كارهين وهي الفئة الباغية كما قال الله عز وجل
فكان الواجب على امير المؤمنين ان يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم كما عدل رسول الله في اهل مكة انما

في الاشارة الى تكليف عظيم من الامر بالمعروف وقتال اهل البغي

في بيان ان النبي قاتل على [illegible]

... ... حين ظفر بهم بمثل ما صنع النبي باهل مكة
... اهل الجمل ومما يقوله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين **قال** في مجمع البيان في تفسير الآية قيل هم امير المؤمنين واصحابه
حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين وروي ذلك عن عمار وحذيفة وابن عباس وهو المروي
عن ابي جعفر وابي عبد الله قال ويؤيده ما روي عن علي انه قال يوم البصرة والله ما قوتل اهل هذه الآية حتى اليوم وسيأتي
لهذه الآية مزيد تحقيق وتفصيل بعد الفراغ من شرح هذا الفصل في اول التنبيهات الآتية واما ما صدر عن
لسان الرسول في ضمن الاخبار النبوية من الاوامر الانشائية والجملات الخبرية التي في معنى الانشاء حسبما عرفتها
في شرح الفصل الخامس من المختار الثالث وشرح المختار المائة والثامن والاربعين وشرح الفصل الثاني
من المختار المائة والخامس والخمسين في التنبيه الاول منه وتقدم بعضها في التنبيه الثاني منه وفي شرح المختار
الثالث والثلاثين تحقيق الكلام في كفر البغاة وساير احكامهم فليرجع الى المواضع التي اشرنا اليها فان
مراجعتها يوجب مزيد البصيرة في المقام ويقرب بما اوردناه هنا وفيما تقدم ان اهل البغي الذين كان امير المؤمنين
مأمورا بقتالهم هم الناكثون والقاسطون والمارقون كما اخبر بقوله والنكث والفساد في الارض فقد علم
بقوله واما الناكثون اي الناقضون ما عقدوه من البيعة وهم اصحاب الجمل فقد قاتلت وقد مضى تفصيل
قتالهم في شرح المختار الاحدى عشر واما القاسطون اي العادلون عن الحق والدين وهم اصحاب معوية
وصفين فقد جاهدت ومضى تفصيل جهادهم في شرح المختار الخامس والثلثين والمختار المائة والخمسين
والمختار الخامس والستين واما المارقة وهم خوارج النهروان الذين مرقوا من الدين كما يمرق
السهم من الرمية حسبما عرفته في التذييل الاول من شرح المختار السادس والثلثين فقد دوخت اي ذللتهم
وقهرتهم حسبما عرفته في التذييل الثاني منه واما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة
سمعت لها وجبة قلبه واضطرابه ووجة صدره وتلزّله وقد اختلف الاقوال في شيطان الردهة فقال قوم
ان المراد به ذو الثدية رئيس الخوارج وتسميته بالشيطان لكونه ضالا مضلا مثل شيطان الجن واما اضافته
الى الردهة فلما عرفته في التذييل الثاني من شرح المختار السادس والثلثين من انه بعد الفراغ من قتل
الخوارج طلبه في القتلى فوجده بعد جهد اكيد في حفرة والبئر فنسبته اليها لذلك واما الصعقة التي كفي عنه
بها فقد قيل ان المراد بها الصاعقة وهي صيحة العذاب لما روي ان عليا لما قابل القوم صاح بهم فكان ذو
الثدية ممن هرب من خشيته حتى وجد قتيلا في الحفرة المذكورة وقيل انه رماه الله بصاعقة من السماء
فهلك بها ولم يقتل بالسيف وقيل انه لما ضربه بالسيف غشي عليه فمات وقال قوم ان شيطان الردهة احد
الابالسة المردة من اولاد ابليس اللعين **قال** الشارح المعتزلي ورووا في ذلك خبرا عن النبي وانه كان يتعوذ
منه وهذا مثل قوله هذا ازب العقبة اي شيطانها ولعل ازب العقبة هو شيطان الردهة بعينه فتارة يعبر
بهذا اللفظ واخرى بذلك **اقول** والاظهر ان يكون المراد به شيطان الجن ويكون الاشارة بهذا الكلام
الى ما وقع منه في بئر ذات العلم **فقد** روى السيد السند السيد هاشم البحراني في كتاب مدينة المعاجز عن
ابن شهراشوب عن محمد بن اسحق عن يحيى بن عبد الله بن الحارث عن ابيه عن ابن عباس وعن ابي عمرو عثمان بن
احمد عن محمد بن هرون باسناده الى عن ابن عباس في خبر طويل انه اصاب الناس عطش شديد في الحديبية
فقال النبي هل من رجل يمضي مع السقاة الى بئر ذات العلم فيأتينا بالماء واضمن له على الله الجنة فذهب
جماعة فيهم سلمة بن الاكوع فلما دنوا من الشجر والبئر سمعوا حسا وحركة شديدة وقرع طبول ورأوا
نيرانا تتقد بغير حطب فرجعوا خائفين ثم قال صلى الله عليه وآله هل من رجل يمضي مع السقاة
فيأتينا بالماء واضمن له على الله الجنة فمضى رجل من بني سليم وهو يرتجز ويقول ـــــ

في تفسير قوله الناكثون

قال ابن شهراشوب عن ابان بن تغلب انه ذكر المقتول بالنهروان فقال هذا شيطان الردهة فقال انه الاشتر الردهة التي في الجبل يستنقع فيها الماء وقالوا قد يحدث علي انه ذكرنا الذي فيه فقال انه شيطان الردهة منه

في بيان المراد من شيطان الردهة نقلا عن الله ...

انه

امن غزيهن ظاهر بحر السلم ... بنكل من وجهه خير الامم
من غيران يبلغ اما ر العلم ... فيستقى والليل مسود الظلم
ومامن الذم وتوبيخ الكلم ... وصاحب السيف بسيف مخذم

فلما وصلوا لله الحمد رجعوا مجلين فقال النبي هل من رجل يمضي مع السقاة الى البئر ذات العلم فياتينا بالماء واضمن له على الله الجنة فلم يقم احد واشتد بالناس العطش وهم صيام ثم قال لعلي سر مع هؤلاء السقاة حتى ترد بئر ذات العلم وتستقي وتعود ان شاء الله فخرج علي قائلا

اعوذ بالرحمن ان اميلا ... من عزف جن اظهروا تاويلا
واوقدت نيرانها تغويلا ... وقرعت مع عزفها الطبولا

قال فداخلنا الرعب فالتفت علي الينا وقال اتبعوا اثري ولا يفزعنكم ما ترون وتسمعون فليس بضائركم ان شاء الله ثم مضى فلما دخلنا الشجر فاذا بنيران تضطرم بغير حطب واصوات هائلة ورؤس مقطعة لها ضجة وهو يقول اتبعوني ولا خوف عليكم ولا يلتفت احد منكم يمينا ولا شمالا فلما جاوزنا الشجر ووردنا الماء فادلى البراء بن عازب دلوه في البئر فاستقى دلوا او دلوين ثم انقطع الدلو فوقع في القليب والقليب ضيق مظلم بعيد القعر فسمعنا في اسفل القليب قهقهة وضحكا شديدا فقال علي من يرجع الى عسكرنا فياتينا بدلو ورشا فقال اصحابه من يستطيع ذلك فاتزر بمئزر ونزل في القليب وما تزداد القهقهة الا علوا وجعل ينحدر في مراقي القليب اذ زلت رجله فسقط فيه ثم سمعنا وجبة شديدة واضطرابا وغطيطا كغطيط المخنوق ثم نادى علي عليه الصلوة والسلم والتحية والاكرام الله اكبر الله اكبر انا عبد الله واخو رسول الله هلموا قربكم فافعمها واصعدها على عنقه شيئا فشيئا ومضى بين ايدينا فلم نر شيئا فسمعنا صوتا

اي فتى ليل اخي روعات ... واي سباق الى الغايات
لله درا لغرر السادات ... من هاشم الغامات والهامات
مثل رسول الله ذي الآيات ... او كعلي كاشف الكربات
كذا يكون المرء في الحاجات ... فارتجز امير المؤمنين
الليل هول يرهب المهيبا ... ويذهب المشجع اللبيبا
وانني اهول منه ذيبا ... ولست اخشى الروع والخطوبا
اذا هززت الصارم القضيبا
ابصرت منه عجبا عجيبا

وانتهى الى النبي وله زجل فقال رسول الله ماذا رايت في طريقك يا علي فاخبره بخبره كله فقال ان الذي رايتم مثل ضربه الله لي ولمن حضر معي في وجهي هذا قال علي اشرحه لي يا رسول الله فقال اما الرؤس التي رايتم لها ضجة ولالسنتها لجلجة فذلك مثل قوم معي يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ولا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا ولا يقيم لهم يوم القيمة وزنا واما النيران فالذي هتف بك فذلك سلقعة وهو سملقة بن عداف الذي قتل عدو الله مسعر اشيطان الاصنام الذي كان يكلم منها ويشرع في هجائي هذا وقوله يبعث بقية من اهل البغي اراد به معوية واصحابه لانه لم يكن اتى عليهم باجمعهم بل بقيت منهم بقية بمكيدة التحكيم حسبما مر في شرح المختار الخامس والثلثين والذي فلق الحبة وبرء النسمة لئن اذن الله في الكرة عليهم هذا بمنزلة التعليق بالمشية اي ان شاء الله سبحانه لي الرجوع اليهم بان يمد لي في العمر ويفسح في الاجل ويهيئ اسباب الرجوع لاديلن منهم اي ليكونن الدولة والغلبة لي عليهم والاتيان في جواب القسم باللام ونون التوكيد للتاكيد

نفس الاداله وثبوته لا محالة بعد حصول الاذن والمشيّة منه سبحانه وذلك بمقتضى وعده الصادق في
قوله الحق في كتابه العزيز ولينصرنّ الله من ينصره ان الله لقوي عزيز وبعد هذا فلقائل ان يقول انه
قد كان عالماً بعد ما اذن الله في الكرة عليهم والادالة منهم وذلك لما كان لعلمه باخبار الله سبحانه واخبار
رسوله بان بني امية يملكون البلاد الف شهر وقد كان هو نفسه اخبر بذلك حين شاع في الكوفة خبر فوت
معوية بقوله كلا او تخضب هذه بهذه ويتلعب بها ابن آكلة الاكباد في الروايات التي تقدمت في شرح المختار
السادس والخمسين ومع ذلك كله فما معنى قوله ولئن اذن الله في الكرة الخ قلت الاتيان بهذه الجملة الشرطية
مع علمه بعدم وقوع مضمونها لربط الخاطبين وتقوية قلوبهم ونظيره ما رواه عنه على ما رواه نصر بسنده
عن عدي بن حاتم وكان معه في مرده ان عليا قال ليلة الهرير بصفين حين التقى مع معوية رافعاً صوته
يسمع اصحابه لاقتلنّ معوية واصحابه ثم قال في آخر قوله ان شاء الله تعالى يخفض بها صوته وكنت قريباً منه فقلت
يا امير المؤمنين انك حلفت على ما قلت ثم استثنيت فما اردت بذلك فقال لي ان الحرب خدعة وانا عند
اصحابي صدوق فاردت ان اطمع اصحابي كيلا يفشلوا ولا يفروا فافهم فانك تنتفع بهذه بعد اليوم ان شاء الله
هذا وقوله الكماة تشذّر في اطراف الارض تشذّراً كلمة ما هنا بمعنى من كما في قوله والسماء وما بناها او انّ
من يتفرق في اطرافها نفر قليل ممن لم يتم اجله ثم نبّه على نجدته وشجاعته بقوله انا في الصغر وضعت بكلاكل العرب
استعار لفظ الكلاكل للاكابر والرؤساء من العرب واشراف القبائل الذين قتلهم في صدر الاسلام والجامع
للاستعارة كونهم سبب قوة العرب ومتقدميهم وبهم انتهاضهم الى الحرب كما ان الكلاكل للجمل كذلك وسبب
النهوض عند قيامه وقوته ومقدم اجزائه ويجوز ان يكون من باب الاستعارة بالكناية بان يشبه العرب بجمال
مستجمع من ذوات الصدور والكلاكل في القوة فيكون اثبات الكلاكل تخييلاً والوضع ترشيحاً وعلى التقديرين
فاشار عليه السلام بوضعه لهم الى قهرهم واذلالهم كما ان اناخة الجمل يستلزم قهره واذلاله قال الشاعر

حراجيج ما تنفك الا مناخة   على الخسف او نرمي بها بلداً قفرا

وان شئت ان تعرف انموذجاً من قتله وقتاله واذلاله للكلاكل والشجعان فاستمع لما وقع منه في اول غزاة
في الاسلام وهي غزوة بدر وقد كانت تلك الغزوة على رأس ثمانية عشر شهراً من الهجرة كما في كشف الغمة وكان
عمره اذ ذاك سبعة وعشرين سنة قال المفيد في الارشاد واما الجهاد الذي ثبتت به قواعد الاسلام واستقرت
بثبوته شرايع الملة والاحكام فقد تخصص منه امير المؤمنين عليه السلام بما اشتهر ذكره في الانام واستفاض
الخبر به بين الخاص والعام ولم يختلف فيه العلماء ولا تنازع في صحته الفهماء ولا شك فيه الا غفل لم يتأمل في
الاخبار ولا دفعه احد ممن نظر في الآثار الا معاند بهات لا يستحيي من العار فمن ذلك ما كان منه في غزاة بدر
المذكورة في القرآن وهي اول حرب كان بها الامتحان وملئت رهبة صدور المعدودين من المسلمين في الشجعان
وراموا التأخر عنها لخوفهم منها وكراهتهم لها على ما جاء به محكم الذكر في التبيان وكان من جملة خبر هذه
الغزاة ان المشركين حضروا بدراً مصرين على القتال مستظهرين فيه بكثرة الاموال والعدد والعدة والرجال
والمسلمون اذ ذاك نفر قليل عددهم هناك وحضرته طوائف منهم بغير اختيار وشهدته على الكراهة منها لها
والاضطرار فتحدّتهم قريش بالبراز ودعتهم الى المصافة والنزال واقترحت في اللقاء منهم الاكفاء وتطاول
الانصار لمبارزتهم فمنعهم النبي من ذلك فقال لهم ان القوم دعوا الاكفاء ثم امر عليا امير المؤمنين بالبروز
اليهم ودعا حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحرث رضوان الله عليهما ان يبرزا معه فلما اصطفوا لهم لم يثبتهم
القوم لانهم كانوا قد تغفروا فسألوهم من انتم فانتسبوا لهم فقالوا اكفاء كرام ونشبت الحرب بينهم وبارز الوليد
امير المؤمنين فلم يلبثه حتى قتله وبارز عتبة حمزة رضي الله عنه فقتله حمزة وبارز شيبة عبيدة رحمه الله فاختلفت
بينهما ضربتان قطعت احديهما فخذ عبيدة فاستنقذه امير المؤمنين بضربة بدر بها شيبة فقتله وشركه في ذلك حمزة

من شجاعته اشارة منه الى بعض قبيلة منّاف نيف

في شجاعته عليه السلام في غزوة بدر الكبرى

فكان قتل هؤلاء الثلاثة اول وهن لحق المشركين وذل دخل عليهم ورهبة اعتراهم بها الرعب من المسلمين وظهر بذلك امارات نصر المسلمين ثم بارز امير المؤمنين العاص بن سعيد بن العاص بعد ان احجم عنه من سواه فلم يلبث ان قتله وبرز اليه حنظلة بن ابي سفيان فقتله وبرز اليه طعيمة بن عدي فقتله وقتل بعده نوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش ولم يزل عليه السلام يقتل واحدا منهم بعد واحد حتى اتى على شطر المقتولين منهم وكانوا سبعين رجلا تولى كافة من حضر بدرا من المسلمين مع ثلثة آلاف من الملائكة المسومين قتل الشطر منهم وتولى امير المؤمنين قتل الشطر الآخر بمعونة الله له وتاييده وتوفيقه ونصره وكان الفتح له بذلك على يديه وختم الامر بمناولة النبي كفا من الحصى فرمى بها في وجوههم وقال لهم شاهت الوجوه فلم يبق احد منهم الا ولى الدبر بذلك منهزما وكفى الله المؤمنين القتال بامير المؤمنين وشركائه في نصرة الدين من خاصة الرسول عليه وآله السلام ومن ايدهم به من الملائكة الكرام **قال المفيد** وقد اثبتت رواة العامة والخاصة معا اسماء الذين تولى امير المؤمنين قتلهم ببدر من المشركين على اتفاق فيما نقلوه بذلك واصطلاح فكان ممن سموه الوليد بن عتبة كما قدمناه وكان شجاعا جريا وقاحا فتاكا تهابه الرجال والعاص بن سعيد وكان هولا عظيما تهابه الابطال وهو الذي حاد عنه عمر بن الخطاب وطعيمة بن عدي بن نوفل وكان من رؤس اهل الضلال ونوفل بن خويلد وكان من اشد المشركين عداوة لرسول الله وكانت قريش تقدمه وتعظمه وتطيعه وهو الذي قرن ابا بكر وطلحة قبل الهجرة بمكة واوثقهما بحبل وعذبهما يوما الى الليل حتى سئل في امرهما ولما عرف رسول الله حضوره بدرا سال الله ان يكفيه امره فقال اللهم اكفني نوفل بن خويلد فقتله امير المؤمنين وزمعة بن الاسود وعقيل بن الاسود والحارث بن زمعة والنضر بن الحارث بن عبد الدار وعمير بن عثمان بن كعب بن تيم عم طلحة بن عبيد الله وعثمان ومالك ابنا عبيد الله اخوا طلحة بن عبيد الله ومسعود بن ابي امية بن المغيرة وقيس بن الفاكه بن المغيرة وحذيفة بن ابي حذيفة بن المغيرة وابو قيس بن الوليد بن المغيرة وحنظلة بن ابي سفيان وعمرو بن مخزوم وابو المنذر بن ابي رفاعة ومنبه بن الحجاج السهمي والعاص بن منبه وعلقمة بن كلدة وابو العاص بن قيس بن عدي ومعاوية بن المغيرة بن ابي العاص ولوذان بن ربيعة وعبد الله بن المنذر بن ابي رفاعة ومسعود بن امية بن المغيرة وحاجب بن السائب بن عويمر واوس بن المغيرة بن لوذان وزيد بن مليص وعاصم بن ابي عوف وسعيد بن وهب حليف بني عامر ومعاوية بن عبد القيس وعبد الله بن جميل بن زهير بن الحارث بن اسد والسائب بن مالك وابو الحكم بن الاخنس وهشام بن ابي امية بن المغيرة فذلك ست وثلثون رجلا سوى من اختلف فيه او شرك امير المؤمنين عليه السلام فيه غيره وهم اكثر من شطر المقتولين ببدر على ما قدمناه **قال المفيد** وفيما صنعه امير المؤمنين عليه السلام ببدر قال اسيد بن ابي اياس يحرض مشركي قريش عليه

في كل مجمع غاية اخزاكم ... جذع ابر على المذاكي القرح
لله دركم الما تنكروا ... قد ينكر الحر الكريم ويستحي
هذا ابن فاطمة الذي افناكم ... ذبحا وقتلا قعصة لم يذبح
اعطوه خرجا واتقوا تضريبه ... فعل الذليل وبيعة لم تربح
اين الكهول واين كل دعامة ... في المعضلات واين زين الابطح
افناهم قعصا وضربا يفتري ... بالسيف يعمل حده لم يصفح

وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر الاستعارة في هذه القرينة مثل التي في سابقتها فيحتمل الاستعارة التحقيقية بان يراد تشبيه رؤساء القبيلتين وامجادهم بقرون الحيوان لانهم اسباب القوة والصولة والمحاربة للقبيلتين كما ان القرن آلة الحرب والنطح والقتال للكبش ويحتمل الاستعارة المكنية بان يراد تشبيه القبيلتين بالكبش

في ذكر اسماء المقتولين ببدر بسيف علي

في ابيات قيلت في مدح علي

ذوات القرون في الصولة والقوة فيكون اثبات القرن تخييلا والكسر والنواجم ترشيحا والمراد بكسره قرون النواجم قهره ايام قهرهم واذلالهم لان الكبش اذا انطح بكبش اخر فانكسر قرنه ينغلب ويقهر بسببه قتل عليه السلام من ومن بعد مضر في مجاهداته بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله وبعده في الجمل وصفين حقا فقيرا كاد ان يكون

اعز من قطر المطر واكثر من عدد النجم والشجر وليعلم فانه كافته

سل عن علي مقامات عرفن بها | شدت عرى الدين في حل ومرتحل

بدرا واحدا وسل عنه هوازن في | اوطاس واسال به في وقعة الجمل

واسئل به اذ اتى الاحزاب يقدمهم | عمرو وصفين سل ان كنت لم تسل

ثم ذكر المخاطبين بمناقبه الجميلة ومفاخره الجليلة وعد منها انسا **الاولى** ما اشار اليه بقوله وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه واله بالقرابة القريبة لان ابويهما عبد الله وابا طالب اخوان لاب وام دون غيرهما من بني عبد المطلب فهما ابناء عم مضافا الى علاقة المصاهرة وكونه زوج ابنته فاطمة سلام الله عليها والى هذه القرابة اشير في قوله سبحانه هو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا **روي** في غاية المرام عن المالكي في فصول المهمة عن محمد بن سيرين في هذه الاية انها نزلت في النبي وعلي بن ابيطالب ابن عم رسول الله وزوج ابنته فاطمة فكان نسبا وصهرا **وفيه** عن الشيخ في اماليه بسنده عن انس بن مالك قال ركب رسول الله ذات يوم بغلته فانطلق الى جبل ال فلان وقال يا انس خذ البغلة وانطلق الى موضع كذا وكذا تجد عليا جالسا يسبح بالحصى فاقرئه مني السلام واحمله على البغلة وات به الي قال انس فذهبت فوجدت عليا كما قال رسول الله فاتيت به عليه فلما ان نظر برسول الله قال السلام عليك يا رسول الله قال وعليك السلام يا ابا الحسن اجلس فان هذا موضع قد جلس فيه سبعون نبيا مرسلا ما جلس فيه احد من الانبياء الا وانا خير منه وقد جلس كل نبي اخ له ما جلس فيه من الاخوة واحد الا وانت خير منه قال انس فنظرت الى سحابة قد اظلتهما ودنت من رؤسهما فمد النبي يده الى السحابة فتناول عنقود عنب فجعله بينه وبين علي وقال كل يا اخي قلت يا رسول الله صلعم كيف علي اخوك قال ان الله عز وجل خلق ماء تحت العرش قبل ان يخلق ادم بثلاثة الاف عام واسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه الى ان خلق ادم فلما خلق ادم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فاجراه في صلب ادم الى ان قبضه الله ثم نقله في صلب شيث فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر الى ظهر حتى صار في عبد المطلب ثم شقه الله عز وجل نصفين نصف في ابي عبد الله بن عبد المطلب ونصف في ابي طالب فانا من نصف الماء وعلي من النصف الاخر فعلي اخي في الدنيا والاخرة ثم قرء رسول الله هو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا **وفي** كشف الغمة عن جابر بن عبد الله قال سمعت عليا ينشد و

رسول الله يسمع

انا اخو المصطفى لاشك في نسبي | معه ربيت وسبطاه هما ولدي

جدي وجد رسول الله منفرد | وفاطمة زوجتي لا قول ذي فند

فالحمد لله شكرا لا شريك له | البر بالعبد والباقي بلا امد

قال فتبسم رسول الله وقال صدقت يا علي **الثانية** ما اشار اليه بقوله والمنزلة الخصيصة اي المخصوصة به وشرحها بقوله وضعني في حجره وانا وليد طفل صغير يضمني الى صدره ويكنفني اي يضمني [illegible] في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه اي ريحه الطيب وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وهذا كله اشارة الى شدة [illegible] صلى الله عليه واله وقيامه بامره **و** يوضحه ما رواه الشارح المعتزلي عن الطبري في تاريخه قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني عبد الله بن نجيح عن مجاهد قال كان من نعمة الله عز وجل على علي بن ابيطالب وما صنع الله له واراده به من الخير ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله

في بيان قربه من النبي ومصاهرته معه

حديث انس بن مالك في خصوص اخوته صلعم مع علي وشبيهه بالانبياء

للعبّاس وكان من أيسر بني هاشم إنّ أخاك أبا طالب كثير العيال وقد ترى ما أصاب النّاس من هذه الأزمة
فانطلق بنا فلنخفّف عنه من عياله آخذ من بنيه واحدا وتأخذ واحدا فنكفيهما عنه فقال العباس نعم فانطلقا حتّى أتيا أبا
طالب فقالا إنّا نريد أن نخفّف عنك من عيالك حتّى ينكشف عن النّاس ما هم فيه فقال لهما إن تركتما لي عقيلا
فاصنعا ما شئتما فأخذ رسول الله عليّا فضمّه إليه وأخذ العبّاس جعفرا فضمّه إليه فلم يزل عليّ بن أبي طالب مع رسول الله
حتّى بعثه الله نبيّا فاتّبعه عليّ فأقرّ به وصدّقه ولم يزل جعفر عند العبّاس حتّى أسلم واستغنى عنه **ورواه** كاتب
الغمّة عن الخطيب الخوارزمي عن محمّد بن إسحق نحوه **وروى** الشارح المعتزلي عن الفضل بن عبّاس قال سألت أبي
عن ولد رسول الله الذكور أيّهم كان رسول الله أشدّ حبّا فقال عليّ بن أبي طالب فقلت سألتك عن بنيه فقال
إنّه كان أحبّ إليه من بنيه جميعا وأرأف ما رأيناه زايله يوما من الدّهر منذ كان طفلا إلّا أن يكون في سفر لخديجة
وما رأينا أبا أبرّ بابن منه لعليّ ولا ابنا أطوع لأب من عليّ له **قال** الشارح وروى جبير بن مطعم قال قال أبي مطعم
بن عدي لنا ونحن صبيان بمكّة ألا ترون حبّ هذا الغلام يعني عليّا لمحمّد واتّباعه إيّاه دون أبيه واللات والعزّى
لوددت أنّه ابني بفتيان بني نوفل جميعا **قال** الشارح وروى الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين قال سمعت زيدا أبي
يقول كان رسول الله يمضغ اللحمة والتمرة حتّى تلين ويجعلهما في فم عليّ وهو صغير في حجره **الثالثة** ما أشار
إليه بقوله وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل أي لم يجد منّي كذبا وخطأ أبدا ولو مرّة واحدة لوجود العصمة
المانعة فيه وفي ذرّيّته الطيّبين من أولاده سلام الله عليهم أجمعين من الإقدام على الذّنوب صغيرها وكبيرها
باتّفاق الإمامية ومحكم آية التّطهير وغيرها فلا يقع منهم ذنب أصلا لا عمدا ولا نسيانا ولا خطأ **روي** في البحار
من الخصال قال قول الله تعالى لا ينال عهدي الظّالمين عنى به أنّ الإمامة لا تصلح لمن قد عبد صنما أو وثنا أو أشرك بالله
طرفة عين وإن أسلم بعد ذلك والظّلم وضع الشيء في غير موضعه وأعظم الظّلم الشرك قال الله عزّ وجلّ إنّ
الشرك لظلم عظيم وكذلك لا تصلح لمن قد ارتكب من المحارم شيئا صغيرا كان أو كبيرا وإن تاب منه بعد ذلك
وكذلك لا يقيم الحدّ من في جنبه حدّ فإذا لا يكون الإمام إلّا معصوما ولا تعلم عصمته إلّا بنصّ الله عزّ وجلّ عليه
على لسان نبيّه صلّى الله عليه وآله لأنّ العصمة ليست في ظاهر الخلقة فترى كالسّواد والبياض وما أشبه ذلك وهي
مغيّبة لا تعرف إلّا بتعريف علّام الغيوب وقد مضى وجوب عصمة الإمام بتقرير أوفى في مقدّمات الخطبة الثالثة
المعروفة بالشقشقيّة ثمّ نبّه على منقبة عظيمة لرسول الله لتكون تمهيدا وتوطئة لمنقبته عليه السّلام **الرابعة**
فقال ولقد قرن الله به صلّى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن
أخلاق العالم ليله ونهاره **قال** الشارح المعتزلي روي أنّ بعض أصحاب أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر سأله عن قول الله
عزّ وجلّ إلّا من ارتضى من رسول فإنّه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا فقال يوكّل الله بأنبيائه ملائكة يحصون
أعمالهم ويؤدّون إليه تبليغهم الرسالة ووكّل بمحمّد ملكا عظيما منذ فصل عن الرضاع يرشده إلى الخيرات ومكارم
الأخلاق ويصدّه عن الشرّ ومساوي الأخلاق وهو الّذي كان يناديه السّلام عليك يا محمّد يا رسول الله وهو شابّ
لم يبلغ درجة الرسالة بعد فيظنّ أنّ ذلك من الحجر والأرض فيتأمّل فلا يرى شيئا **أقول** والظاهر على ما يستفاد
من الأخبار وأشير إليه في غير واحدة من الآيات أنّ المراد بهذا الملك هو روح القدس المخصوص بالنبيّ وعترته
الطاهرين الأخيار **فقد** روى المحدّث العلّامة المجلسي في البحار من تفسير عليّ بن إبراهيم في قوله ويسألونك عن الروح
قل الروح من أمر ربّي حدّثني أبي عن ابن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال هو ملك أعظم من جبرئيل
وميكائيل كان مع رسول الله وهو مع الأئمّة وفي خبر آخر هو من الملكوت **وفيه** منه في قوله تعالى أولئك
كتب في قلوبهم الإيمان هم الأئمّة وأيّدهم بروح منه قال ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل وكان مع رسول الله
وهو مع الأئمّة عليهم السّلام **وفيه** من كتاب الاختصاص وبصائر الدرجات بسندهما عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله
عن قول الله تبارك وتعالى وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان قال خلق

من خلق الله اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله يخبره ويسدّده وهو مع الائمة من بعده وفيه من البصائر بسنده عن سماعة بن مهران قال سمعت ابا عبد الله يقول ان الروح خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله يسدّده ويرشده وهو مع الاوصياء من بعده وفيه من البصائر عن البرقي عن ابي الجهم عن ابن اسباط قال سال ابا عبد الله رجل وانا حاضر عن قول الله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فقال منذ انزل الله ذلك الروح على محمد لم يصعد الى السماء وانه لفينا وفيه من الخصائص والبصائر عن ابن يزيد عن ابن ابي عمير عن هشام ابن سالم قال سمعت ابا عبد الله يقول يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم من خلق جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد وهو مع الائمة يوفقهم ويسدّدهم وليس كلما طلب وجد والاخبار في هذا المعنى كثيرة ولا حاجة الى الاكثار والاظاهر المستفاد من الرواية الاخيرة اختصاصه بالنبي والائمة وقوله فيها وليس كلما طلب وجد معناه ان حصول تلك المرتبة الجليلة والمنقبة العظيمة لا يتيسر بالطلب بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء **الرابعة** ما اشار اليه بقوله ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه وهو اشارة الى فرط ملازمته له وعدم مفارقته اياه ليله ونهاره سفرا وحضرا في خلواته وجلواته ولما عرفت انفا ان رسول الله صلى الله عليه واله كان مؤيدا مسدّدا بروح القدس من حين الطفولية الى اخر عمره الشريف ملهما الى الخيرات موفقا بتاييد الروح الى سلوك طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم تعرف من ذلك ان امير المؤمنين اذا كان ملازما له غير مفارق منه يكون تاليا له في سلوك مسالك مكارم الخصال ومحامد الافعال مقتبسا من انواره مقتفيا لاثاره كما اوضحه بقوله يرفع لي في كل يوم علما واية من اخلاقه الفاضلة ويامرني بالاقتداء به والمتابعة له **الخامسة** ما اشار اليه بقوله ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء ويعتزل عن الخلق ويخلي للعبادة فاراه ولا يراه احد غيري **قال** الشارح المعتزلي حديث مجاورته بحراء مشهور وقد ورد في الكتب الصحاح انه كان يجاور في حراء من كل سنة شهرا وكان يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين فاذا قضى جواره من حراء كان اول ما يبدء به اذا انصرف ان ياتي باب الكعبة قبل ان يدخل بيته فيطوف بها سبعا او ما شاء الله من ذلك ثم يرجع الى بيته حتى جاءت السنة التي اكرمه الله فيها بالرسالة فجاور في حراء شهر رمضان ومعه اهله خديجة وعلي بن ابيطالب وخادم لهم فجاءه جبرئيل بالرسالة قال جاءني وانا نائم بنمط فيه كتاب فقال اقرء قلت ما اقرء فغتني حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرء باسم ربك الذي خلق الى قوله علّم الانسان ما لم يعلم فقرأته ثم انصرف عني فانتبهت من نومي وكانما كتب في قلبي كتاب الحديث **وفي** كتاب حيوة القلوب للمحدث العلامة المجلسي عن علي بن ابرهيم وابن شهراشوب والطبرسي والراوندي وغيرهم من المحدثين والمفسرين ان رسول الله كان قبل مبعثه يعتزل عن قومه ويجاور الحراء ويفرغ لعبادة ربه سبحانه وكان عز وجل يسدّده ويهديه ويرشده بالروح القدس والرؤيا الصادقة واصوات الملائكة والالهامات الغيبية فيدرج في مدارج المحبة والمعرفة ويعرج الى معارج القرب والزلفى وكان سبحانه يزيّنه بالفضل والعلم ومحامد الاخلاق ومحاسن الخصال ولا يراه احد في ايام مجاورته غير امير المؤمنين عليه السلم وخديجة **السادسة** ما اشار اليه بقوله ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله وخديجة وانا ثالثهما هذا الكلام صريح في سبقه على جميع من سواه من الرجال بالاسلام ونظيره قوله في المختار المائة والحادي والثلثين اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقني الا رسول الله بالصلوة وقد نقلنا في شرح المختار المذكور تحقيق تقدمه بالصلوة والاسلام كما هو مذهب الامامية تفصيلا وتقدم اسلام ابي بكر عليه كما ذهب اليه شرذمة من العثمانية واوردنا ثمة من الادلة والاخبار والاشعار في هذا المعنى ما لا مزيد عليه واقتصر هنا على روايتين تقدمتا هناك اجمالا ونرويهما هنا تفصيلا احدهما عن كاشف الغمة عن عفيف الكندي قال كنت امرأ تاجرا فقدمت الحج فاتيت العباس عبد المطلب لابتاع منه بعض التجارة وكان امرأ تاجرا فوالله اني لعنده بمنى اذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى الشمس فلما رآها قد مالت قام يصلي

قال ثم خرجت امرأة من الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه فصلت ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه فصلى قال فقلت للعباس من هذا يا عباس قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي قال فقلت من هذه المرأة قال امرأته خديجة بنت خويلد قال فقلت من هذا الفتى قال علي بن ابي طالب قال فقلت له ما هذا الذي يصنع قال يصلي وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه على امره الا امرأته وابن عمه هذا الفتى وهو يزعم انه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر وكان عفيف وهو ابن عم الاشعث بن قيس يقول بعد ذلك وهو اسلم وحسن اسلامه لو كان رزقني الله الاسلام يومئذ فاكون ثانيا مع علي **قال** كاشف الغمة وقد رواه بطوله احمد بن حنبل في مسنده فنقلته من الذي اختاره وجمعه عز الدين المحدث وتمامه من الخصائص بعد قوله ثم استقبل الركن ورفع يديه فكبر وقام الغلام ورفع يديه وكبر ورفعت المرأة يديها فكبرت وركع وركعا وسجد وسجدا وقنت وقنتا فرأينا شيئا لم نعرفه او شيئا حدث بمكة فانكرنا ذلك واقبلنا على العباس فقلنا له يا ابا الفضل الحديث بتمامه والرواية **الثانية** قد تقدمت هاهنا ك... من البحار من مناقب ابن شهرآشوب من كتاب محمد بن اسحق واوردناها هنا بتفصيل من شرح المعتزلي رواهما هناك عن الطبري عن ابن حميد عن سلمة عن محمد بن اسحق ورواهما ايضا في تاسع المختار من باب الكتب من كتاب السيرة والمغازي لمحمد بن اسحق **قال** الشارح المعتزلي فانه كتاب معتمد عند اصحاب الحديث والمؤرخين ومصنفه شيخ الناس كلهم قال قال محمد بن اسحق لم يسبق عليا الى الايمان بالله ورسالة محمد احد من الناس اللهم الا ان تكون خديجة زوجة رسول الله قال وقد كان يخرج ومعه علي عليه السلام مستخفيا من الناس فيصليان الصلوة في بعض شعاب مكة فاذا امسيا رجعا فمكثا بذلك ما شاء الله ان يمكثا لا ثالث لهما ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لمحمد يا ابن اخي ما هذا الذي تفعله فقال له اي عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين ابينا ابراهيم او كما قال بعثني الله به رسولا الى العباد الى ان قال فزعموا انه قال لعلي اي بني ما هذا الذي تصنع قال يا ابتاه آمنت بالله ورسوله وصدقته فيما جاء به وصليت اليه واتبعت قول نبيه فزعموا انه قال له اما انه لا يدعوك او لمن يدعوك الا الى خير فالزمه قال ابن اسحق ثم اسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله فكان اول من اسلم وصلى معه بعد علي بن ابي طالب ثم اسلم ابو بكر بن ابي قحافة فكان ثالثا لهما ثم اسلم عثمان بن عفان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد بن ابي وقاص فصاروا ثمانية فهم الثمانية الذين سبقوا الناس الى الاسلام بمكة **السابعة** ما اشار اليه بقوله ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة **قال** الشارح البحراني وهذه اعلى مراتب الاولياء واستعار لفظ النور لما يشاهده بعين بصيرته من اسرار الوحي والرسالة وعلوم التنزيل ودقائق التأويل واشراقها على لوح نفسه القدسية ووجه الاستعارة كون هذه العلوم والاسرار هادية في سبيل الله من ظلمات الجهل كما يهدي النور من الطرق المحسوسة ورشح تلك الاستعارة بذكر الرؤية لان النور حظ البصر وكذلك استعار لفظ الريح لما ادركه من مقام النبوة واسرارها ورشح بذكر الشم لان الريح حظ القوة الشامة انتهى **اقول** ولقائل ان يقول لا مانع من ظهور نور محسوس عند نزول الوحي او في ساير الاوقات ايضا وكذلك عرف طيب يدركه امير المؤمنين عليه السلام بقوتيه الباصرة والشامة وان لم يكن يحس به غيره ولا حاجة على ذلك الى التأويل الذي ذكره ويشهد بما ذكرته ما رواه في البحار من امالي الشيخ عن المفيد عن علي بن محمد الزراد عن ذكريا بن يحيى الكنجي عن ابي هاشم الجعفري قال سمعت الرضا عليه السلام يقول لنا اعين لا تشبه اعين الناس وفيها نور ليس للشيطان فيها نصيب وفي شرح المعتزلي روي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال كان علي عليه السلام يرى مع رسول الله قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت وقال له لولا اني خاتم الانبياء لكنت شريكا في النبوة فان لا تكن نبيا فانك وصي نبي ووارثه بل انت سيد الاوصياء **الثامنة** ما اشار اليه بقوله ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة والصوت فقال هذا الشيطان قد ايس من عبادته اي من ان يعبد له وهذه المنقبة له تدل على كمال قوته السامعة ايضا وسماعه ما لا يسمعه غيره واما ونين هذا

هذا اللعين فقد روى علي بن ابراهيم القمي عن ابيه عن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن عقبة عن ابي عبد الله
قال ان ابليس رنّ اربع رنات اول يوم لعن وحين اهبط الى الارض وحين بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله على حين فترة من الرسل وحين انزلت ام الكتاب
وتقدم في الحديث العاشر من سورة كتاب جوة القلوب عن الصدوق عن الصادق ان ابليس رنّ اربع رنات
يوم لعن ويوم اهبط الى الارض وحين بعث محمد على حين فترة من الرسل وحين نزلت ام الكتاب وفي شرح المعتزلي
من مسند احمد بن حنبل عن علي بن ابي طالب قال كنت مع رسول الله صبيحة الليلة التي اسري به فيها وهو بالحجر يصلي
فلما قضى صلوته وقضيت صلوتي سمعت رنة شديدة فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة قال الا تعلم هذه رنة الشيطان
علم اني اسري بي في الليلة الى السماء فايس من ان يعبد في هذه الارض **التاسع** ما اشار اليه بقوله انك تسمع
ما اسمع وترى ما ارى فان ظاهر هذا الكلام يفيد ان الامام يسمع صوت الملك ويعاينه كالرسول اما سماع الصوت
فلا غبار عليه ويشهد به اخبار كثيرة واما المعاينة فيدل عليه بعض الاخبار مثل ما في البحار من امالي الشيخ باسناده
عن ابي حمزة قال سمعت اباعبد الله يقول ان منا لمن ينكت في قلبه وان منا لمن يؤتى في منامه وان منا لمن يسمع
الصوت مثل صوت السلسلة في الطشت وان منا لمن يأتيه صورة اعظم من جبرئيل وميكائيل وقال ابو
عبد الله منا من ينكت في قلبه ومنا من يخاطب وقال ان منا لمن يعاين معاينة وان منا لمن ينقر في قلبه كيت
وكيت وان منا لمن يسمع كوقع السلسلة في الطشت قال قلت والذي يعاينون ما هو قال خلق اعظم من جبرئيل
وميكائيل ولكن الظاهر من الاخبار الكثيرة ان الامام يسمع الصوت ولا يعاين ومن ذلك اضطر المحدث
العلامة المجلسي بعد رواية هذه الرواية الى تأويلها بقوله والمراد بالمعاينة معاينة روح القدس وهو ليس
من الملائكة مع انه يحتمل ان يكون المعاينة في غير وقت المخاطبة انتهى وتمام الكلام انشاء الله في التنبيه الثالث
من التنبيهات الاتية هذا ولما كان ظاهر قوله انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى موهما للمساواة بينه وبينه
استدرك ذلك بقوله الا انك لست بنبي ونظير هذا الاستدراك قد وقع في كلام الصادق وهو ما رواه في البصائر
من البصائر بسنده عن علي بن السائي قال سألت الصادق عن مبلغ علمهم فقال مبلغ علمنا ثلاثة وجوه ماض وغابر
وحادث فاما الماضي فمفسر واما الغابر فمزبور واما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الاسماع وهو
افضل علمنا ولا نبي بعد نبينا فان التنبيه والنقر لما كانا مظنة لان يتوهم السائل فيهم النبوة قال ولا
نبي بعد نبينا وسيتضح لك معنى هذا الحديث تمام الوضوح في التنبيه الثاني انشاء الله ثم انه لما نفى عنه النبوة
اثبت له الوزارة وهي عاشر المناقب فقال ولكنك لوزير وانك لعلى خير بشره بالوزارة ونبه به على انه
الصالح لتدبير امور الرسالة والمعاون له صلى الله عليه في نظم امور الدين وتاسيس قواعد شرع المبين و
اصلاح امور الاسلام والمسلمين ثم شهد بانه على خير واشار به على استقراره وثباته على ما هو خير الدنيا
والاخرة وانه لمجانب لما هو شر الدنيا والاخرة وهذا معنى عام متضمن لكونه جامعا لجميع الكمالات والمكارم
الدنيوية والاخروية والمحامد الصورية والمعنوية وكونه راسخا فيها غير متزلزل ولا متكلف هذا واعلم
ان هذا الفصل من الخطبة الشريفة لما كان متضمنا لجل مسائل الرسالة والامامة حسبما عرفته مما اثبت في شرحه
من الروايات الشريفة والتحقيقات اللطيفة بما هو مقتضى مذهب الفرقة الناجية الامامية واشتمل مع ذلك على
روايات عامية ضعيفة اوردها الشارح المعتزلي في بيان عصمة النبي بالملائكة والعجب من مبالغة الشارح البحراني
في ايراد بعض هذه الاخبار مع انها مضافة الى انها خلاف اصول الامامية مما تشمئز عنها الطباع وتنفر عنها
الاسماع ما هو غير خفي على من لاحظ الشرحين بنظر الدقة والاعتبار ثم لما بقي هنا بعض مطالب محتاجة
الى بسط من الكلام اردت ايرادها وتحقيق ما هو محتاج الى التحقيق
في ضمن تنبيهات ثلثة فاقول
وبالله التوفيق

في اتحاد صفات الامام والنبي الا النبوة

التنبيه الاول

اعلم انا قد قلنا في شرح قولنا في تحرير هذا الفصل الاول قد امر الله بقتال اهل البغي ان من جملة الاوامر الامرة بقتال اهل البغي قوله يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم لكن جماعة من العامة العمياء المتعصبين من المعتزلة والاشاعرة ادعوا ان الآية ناظرة الى ابي بكر ودالة على صحة امامته وقد افرط في هذا المعنى الناصب المتعصب فخر المشككين والمسلمين خذله الله تعالى وحشره مع اوليائه المرتدين فحسبنا ان ننقل بعض اقوالهم ونعقبه بالتنبيه على خطائهم وضلالهم فنقول **قال الشارح** المعتزلي في شرح هذا الفصل واعلم ان اصحابنا قد استدلوا على صحة امامة ابي بكر بهذه الآية قال قاضي القضاة في المغني وهذا خبر من الله تعالى ولا بد ان يكون كائنا على ما اخبر به والذين قاتلوا المرتدين هم ابو بكر واصحابه فوجب ان يكونوا هم الذين عناهم الله سبحانه بقوله يحبهم ويحبونه وذلك يوجب ان يكونوا على صواب انتهى وقال الفخر الرازي في تفسير الآية اختلفوا في ان اولئك القوم من هم فقال علي بن ابي طالب والحسن وقتادة والضحاك وابن جريج هم ابو بكر واصحابه لانهم هم الذين قاتلوا اهل الردة قالت عائشة مات رسول الله وارتدت العرب واشتهر النفاق فنزل بابي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها وقال السدي نزلت الآية في الانصار لانهم هم الذين نصروا الرسول واعانوه على اظهار الدين وقال مجاهد نزلت في اهل يمن وقد روي مرفوعا ان النبي لما نزلت هذه الآية اشار الى ابي موسى الاشعري وقال هم قوم هذا وقال آخرون هم الفرس لانه روي ان النبي لما سئل عن هذه الآية ضرب بيده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه ثم قال لو كان الدين معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وقال قوم انها نزلت في علي عليه السلام ويدل عليه وجهان **الوجه الاول** انه لما دفع الراية الى علي يوم خيبر قال لادفعن الراية غدا الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وهذا هو الصفة المذكورة في الآية **والوجه الثاني** انه تعالى انما ذكر بعد هذه الآية قوله انما وليكم الله ورسوله الآية وهذه في حق علي فكان الاولى جعل ما قبلها ايضا في حقه فهذه جملة الاقوال في هذه الآية ولنا في هذه الآية مقامات **المقام الاول** ان هذه الآية من ادل الدلائل على فساد مذهب الامامية من الروافض وتقرير مذهبهم ان الذين اقروا بخلافة ابي بكر وامامته كلهم كفروا وصاروا مرتدين لانهم انكروا النص الجلي على امامة علي فنقول لو كان كذلك لجاء الله تعالى بقوم يحاربهم ويقهرهم ويردهم الى الدين الحق بدليل قوله من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم الآية وكلمة من في معرض الشرط للعموم فهي تدل على ان كل من صار مرتدا عن دين الاسلام فان الله يأتي بقوم يقهرهم ويردهم ويبطل شوكتهم فلو كان الذين نصبوا ابا بكر للخلافة كذلك لوجب بحكم الآية ان يأتي الله بقوم يقهرهم ويبطل مذهبهم ولما لم يكن الامر كذلك بل الامر بالضد فان الروافض هم المقهورون الممنوعون من اظهار مقالاتهم الباطلة ابدا منذ كانوا علمنا فساد مذهبهم ومقالتهم وهذا كلام ظاهر لمن انصف **المقام الثاني** انا ندعي ان هذه الآية يجب ان يقال انها نزلت في حق ابي بكر والدليل عليه وجهان **الوجه الاول** ان هذه الآية مختصة بمحاربة المرتدين وابو بكر هو الذي تولى محاربة المرتدين ولا يمكن ان يكون المراد هو الرسول لانه لم يتفق له محاربة المرتدين ولانه تعالى قال فسوف يأتي الله وهذا للاستقبال لا للحال فوجب ان يكون ذلك القوم غير موجودين في وقت نزول هذا الخطاب **فان قيل** هذا لازم عليكم لان ابا بكر كان موجودا في ذلك الوقت **قلنا** الجواب من وجهين **الاول** ان القوم الذين قاتل بهم ابو بكر اهل الردة ما كانوا موجودين في الحال **الثاني** ان معنى الآية ان الله تعالى قال فسوف يأتي الله بقوم قادرين متمكنين من هذا الحراب وابو بكر وان كان موجودا في ذلك الوقت الا انه ما كان مستقلا في هذا الوقت بالحراب والامر

في بيان من تفسير الرازي في قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه

في نقل بعض كلام الفخر الرازي في ان الآية نزلت في ابي بكر

في نقل بعض كلام الفخر الرازي ومن ثم ان الآية

والنهي عن السؤال فثبت انه لا يمكن ان يكون هو الرسول ولا يمكن ان يكون المراد هو علي لأن عليا لم
يتفق له قتال مع اهل الردة فكيف تحمل هذه الآية عليه **فان قالوا** بل كان قتاله مع اهل الردة لأن كل من نازعه
في الامامة كان مرتدا **قلنا** هذا باطل من وجهين **الأول** ان اسم المرتد انما يتناول من كان تاركا للشرائع
الاسلامية والقوم الذين نازعوا عليا ما كانوا كذلك في الظاهر وما كان احد يقول انهم خرجوا عن الاسلام
وعلي لم يسمهم البتة بالمرتدين فهذا الذي يقوله هؤلاء الروافض لعنهم الله بهت على جميع المسلمين وعلى
علي ايضا **الثاني** انه لو كان كل من نازعه في الامامة مرتدا لزم في ابي بكر وفي قومه ان يكونوا مرتدين ولو كان
كذلك لوجب بحكم ظاهر الآية ان يأتي الله بقوم يقهرونهم ويردونهم الى الدين الصحيح ولما لم يوجد ذلك
البتة علمنا ان منازعة علي في الامامة لا تكون ردة واذا لم تكن ردة لم يمكن حمل الآية على علي لأنها نازلة فيمن
يحارب المرتدين ولا يمكن ايضا ان يقال انها نازلة في اهل فارس او في اهل اليمن لأنهم لم يتفق لهم محاربة
مع المرتدين وبتقدير انه اتفقت لهم هذه المحاربة ولكنهم كانوا رعية واتباعا واذنابا وكان الرئيس المطاع
في تلك الواقعة هو ابو بكر ومعلوم ان حمل الآية على من كان اصلا في هذه العبادة ورئيسا مطاعا فيها اولى من
حملها على الرعية والاتباع والاذناب فظهر بما ذكرنا من الدليل الظاهر ان هذه الآية مختصة بابي بكر رض
والوجه الثاني في بيان ان هذه الآية مختصة بابي بكر هو انا نقول هب ان عليا قد كان حارب المرتدين و
لكن محاربة ابي بكر مع المرتدين كانت على حال واكثر موقعا في الاسلام من محاربة علي مع من خالفه في الامامة وذلك
لأنه علم بالتواتر انه لما توفي اضطرب الاعراب وتمردوا وان ابا بكر هو الذي قهر مسيلمة وطليحة وهو الذي
حارب مانعي الزكوة ولما فعل ذلك استقر الاسلام وعظمت شوكته وانبسطت دولته اما لما انتهى الامر الى علي
فكان الاسلام قد انبسط في الشرق والغرب وصار ملوك الدنيا مقهورين وصار الاسلام مستوليا على جميع الدنيا
والاديان والملل فثبت ان محاربة ابي بكر اعظم تأثيرا في نصرة الاسلام وتقويته من محاربة علي ومعلوم ان المقصود
من هذه الآية تعظيم قوم يسعون في تقوية الدين ونصرة الاسلام ولما كان ابو بكر هو المتولي لذلك وجب
ان يكون هو المراد بالآية **المقام الثالث** في هذه الآية وهو انا ندعي دلالة هذه الآية على صحة امامة
ابي بكر لما ثبت بما ذكرنا ان هذه الآية مختصة به فنقول انه تعالى وصف الذين اراده بهذه الآية بصفات
اولها انه يحبهم الله فلما ثبت ان المراد بهذه الآية هو ابو بكر ثبت ان قوله يحبهم ويحبونه وصف لأبي بكر
ومن وصفه الله تعالى بذلك يمتنع ان يكون ظالما وذلك يدل على انه كان محقا في امامته **وثانيها** قوله
اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وهو صفة ابي بكر ايضا للدليل الذي قدمناه ويؤيده ما روي في الخبر
المستفيض انه قال ارحم امتي بامتي ابو بكر فكان موصوفا بالرحمة والشفقة على المؤمنين وبالشدة على الكفار
الا ترى ان في اول الامر حين كان الرسول في مكة وكان في غاية الضعف كيف كان يذب عن الرسول وكيف
كان يلازمه ويخدمه وما كان يبالي بجبابرة الكفار وشياطينهم وفي آخر الامر اعني وقت خلافته كيف لم يلتفت
الى قول احد واصر على انه لا بد من المحاربة مع مانعي الزكوة حتى آل الامر الى ان خرج الى قتال القوم وحده حتى
جاء اكابر الصحابة وتضرعوا اليه ومنعوه من الذهاب ثم لما بلغ بعث العسكر اليهم انهزموا وجعل الله ذلك
مبدأ لدولة الاسلام فكان قوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين لا يليق الا به **وثالثها** قوله يجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فهذا مشترك فيه بين ابي بكر وعلي الا ان حظ ابي بكر فيه اتم واكمل وذلك
لأن مجاهدة ابي بكر مع الكفار كان في اول البعث وهناك الاسلام كان في غاية الضعف والكفر كان في غاية القوة
وكان يجاهد الكفار بمقدار قدرته ويذب عن رسول الله بغاية وسعه واما علي فانه انما شرع في الجهاد
يوم بدر واحد وفي ذلك الوقت كان الاسلام قويا وكانت العساكر مجتمعة فثبت ان جهاد ابي بكر كان اكمل من
جهاد علي من وجهين **الأول** انه كان متقدما عليه في الزمان لقوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح

في اختصاص هذه الآية بابي بكر على ما زعمه الفخر الرازي

في المقام الثالث في اثبات امامة ابي بكر بن ابي قحافة

وقاتل و**الثاني** هو ان ابا بكر كان في وقت ضعف الرسول وجهاد علي كان في وقت القوة و**رابعها** قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا الائق بابي بكر لانه متأكد بقوله تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة وقد بينا ان هذه الاية في ابي بكر وممّا يدل على ان مجموع هذه الصفات لابد وان تكون لابي بكر انا بينا بالدليل ان هذه الاية لابد وان تكون في ابي بكر ومتى كان الامر كذلك كانت هذه الصفات لابد وان تكون لابي بكر واذا ثبت هذا وجب القطع بصحة امامته اذ لو كانت باطلة لما كانت هذه الصفات لائقة به **فان قيل** لم لا يجوز ان يقال انه كان موصوفا بهذه الصفات حال حيوة الرسول ثم بعد وفاته لما شرع في الامامة زالت هذه الصفات وبطلت **قلنا** هذا باطل قطعا لانه تعالى قال فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فاثبت كونهم موصوفين بهذه الصفات حال اتيان الله بهم في المستقبل وذلك يدل على شهادة الله بكونه موصوفا بهذه الصفات حال محاربته مع اهل الردة وذلك هو حال امامته فثبت بذلك الاية دلالة الاية على صحة امامته اما قول الروافض لعنهم الله ان هذه الاية في حق علي بدليل انه قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وكان ذلك هو علي فنقول هذا الخبر من باب الاحاد وعندهم لا يجوز التمسك به في العمل فكيف يجوز التمسك به في العلم وايضا ان اثبات هذه الصفة لعلي لا يوجب انتفاءها عن ابي بكر بتقدير ان يدل على ذلك لكنه لا يدل على انتفاء ذلك المجموع عن ابي بكر ومن جملة تلك الصفات كونه كرارا غير فرار فلما انتفى ذلك عن ابي بكر لم يحصل مجموع تلك الصفات له فكفى هذا في العمل بدليل الخطاب فاما انتفاء جميع تلك الصفات فلا دلالة للفظ عليه فهو تعالى انما اثبت هذه الصفة المذكورة في هذه الاية حال اشتغاله بمحاربة المرتدين بعد ذلك فهب ان تلك الصفة ما كانت حاصلة في ذلك الوقت فلم يمنع ذلك من حصولها في الزمان المستقبل ولان ما ذكرناه تمسك بظاهر القرآن وما ذكروه تمسك بالخبر المذكور المنقول بالاحاد ولانه معارض بالاخبار الدالة على كون ابي بكر محبا لله ولرسوله وكون الله محبا له وراضيا عنه قال تعالى في حق ابي بكر ولسوف يرضى وقال ان الله يتجلى للناس عامة ويتجلى لابي بكر خاصة وقال ما صب الله شيئا في صدري الا وصببته في صدر ابي بكر وكل ذلك يدل على انه كان يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله **واما الوجه الثاني** وهو قولهم الاية التي بعد هذه الاية والتي تعلق بامامة علي فوجب ان تكون هذه الاية نازلة في علي فجوابنا انا لا نسلم دلالة الاية التي بعد هذه الاية على امامته وسنذكر الكلام فيه فهذا ما في هذا الموضع من البحث والله اعلم انتهى كلامه هبط مقامه ويتوجه عليه وجوه من الكلام وضروب من الملام **الوجه الاول** انا نسلم كون المراد بقوم يحبهم ويحبونه هو ابو بكر واصحابه الى علي حيث وافراه وانما المروي عنه وعن حذيفة وعمار وابن عباس حسبما عرفت ان المراد به هو علي عليه السلام واصحابه **الثاني** ما ذكره من وجه الثاني من استدلال الامامية بان الاية الواقعة بعد هذه الاية بمعنى قوله انما وليكم الله في حق علي فكان الاولى جعل ما قبلها ايضا في حقه فاسد لان اصحابنا وان قالوا بكون انما وليكم الله في حقه لكنهم لم يستدلوا بذلك على كون هذه الاية اعني فسوف يأتي الله بقوم فيه وانما استدلوا على ذلك بالوجه الاول الذي حكاه عنهم وبما في توضيحه وبما روي عن امير المؤمنين من قوله يوم البصرة والله ما قوتل اهل الاية حتى اليوم وتلاها وبما روي عن وجوه الصحابة مثل حذيفة وعمار وابن عباس من نزولها فيه كما قاله المرتضى في الشافي ومثلهم الثعلبي قال في تفسير قوله فسوف يأتي الله بقوم الاية هو علي بن ابي طالب **الثالث** استدلاله على فساد مذهب الامامية بقوله ويقرب مذهبهم الى قوله ولما لم يكن كذلك علمنا فساد مذهبهم سخيف جدا لانا لا ننكر ارتداد ابي بكر ومن تبعه حسبما اشير اليه ولكن نمنع دلالة الاية على ان كل من كان مرتدا عن دين الاسلام فان الله يأتي بقوم يردهم الى الاسلام وافادة من الشرط والعموم لا يقتضي ذلك وذلك لانه سبحانه لم يقل من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يجاهدهم ويقهرهم ويردهم الى الدين الحق كما زعمه هذا الناصب وانما قال سوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ولا دلالة فيها على ان القوم المأتي بهم مجاهدون هؤلاء المرتدين بل ظاهر

معنى

ملخص ما في تفسير الرازي [illegible]

اعتراضا على الرازي

الاعتراض الاول

الاعتراض الثاني

الاعتراض الثالث

معنى الاية ومساقها مع قطع النظر عن الاخبار ان من يرتد منكم عن دينه فلن يضر دينه شيئا ولا يوجب ارتداده
ضعفه ووهنه لانه سبحانه سوف ياتي بقوم لهم هذه الصفات ينصرونه على اكمل الوجوه وبهم يحصل كمال القوة والشوكة
فيكون مساق هذه الاية مساق قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على
اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين وقد روى ابن شهراشوب من طريق
العامة باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الاية يعني بالشاكرين علي بن ابيطالب وبالمرتدين على
اعقابهم هم الذين ارتدوا وبعد ما علم بما ذكرنا ان الاية لا تقتضي ان كل من ارتد لا بد وان ياتي الله بمن يرده عن
ارتداده الى دين الاسلام كما توهمه الرازي كيف ولو كان مفهومها ذلك لوجب ان لا يوجد مرتد الا ولقيهم مقيمة
وداد يرده الى دين الاسلام والمعلوم المشاهد بالتجربة والوجدان عدمه فان العالم ملاء من المرتدين وليس لهم
دافع ولا رادع وقد اعترف الرازي بخبطه من حيث لا يشعر فانه نقل قبل ما حكيناه عنه من كلامه في جملة كلام نقله عن
صاحب الكشاف وارتضاه ان من جملة المرتدين غسان قوم جبلة بن الايهم على عهد عمر وذلك ان جبلة اسلم على يد
عمر وكان ذات يوم جارا رداءه فوطئ رجل طرفا من ردائه فغضب فلطمه فتظلم الرجل الى عمر فقضى له بالقصاص عليه الا
ان يعفو عنه فقال انا اشتريها بالف فابى الرجل فلم يزل يزيد في الفداء الى ان بلغ عشرة الاف فابى الرجل الا
القصاص فاستنظر عمر فانظره فهرب الى الروم وارتد انتهى فاقول للرازي ان هؤلاء كانوا مرتدين بعد اسلامهم

الاعتراض الرابع

فلم لم يات الله بقوم يقهرونهم ويردونهم الى الاسلام على ما زعمت فعلم فساد ما قاله في معنى الاية **الرابع** قوله
ان هذه الاية مختصة بمحاربة المرتدين وابو بكر هو الذي تولى محاربتهم قد علمت عدم دلالة الاية على محاربتهم فضلا
عن اختصاصها بها وعلى التنزل وتسليم الدلالة فالاختصاص ممنوع اختصاص ابي بكر بمحاربتهم لان من جملة المرتدين
الناكثين والقاسطين والمارقين وقد حاربهم امير المؤمنين ومن جملتهم بنو مدلج ورئيسهم ذو الحمار وهو الاسود العنسي
وكان كاهنا ادعى النبوة في اليمن واستولى على بلادها واخرج عمال رسول الله منها فكتب رسول الله الى معاذ بن جبل
وسادات اليمن فاهلكه الله على يد فيروز الديلمي بيته فقتله واخبر رسول الله بقتله ليلة قتل فسر المسلمون وقبض
رسول الله من الغد واتى خبره في اخر شهر ربيع الاول روى ذلك في الكشاف وحكاه عنه الرازي ايضا واذا لم يكن
المحاربة مختصة بابي بكر فلم لا يجوز ان يكون المقصود بالاية هؤلاء والمحاربون بالمرتدين لا ابو بكر اللعين واصحابه.

الاعتراض الخامس

الخامس قوله ان رسول الله لم يتفق له محاربة المرتدين قد علمت بطلانه فان قلت انه صلى الله عليه واله لم يتول
بنفسه جهاد بني مدلج وانما انفذ اليهم سرية قلت ابو بكر ايضا لم يتول بنفسه **السادس** قوله لقوله تعالى فسوف

الاعتراض السادس

ياتي الله بقوم وهذا للاستقبال لا للحال فوجب ان يكون هذا القوم غير موجودين في وقت نزول الخطاب فيه
انه مسلم ولكنه لا ينافي كون المراد بالمرتدين بنو مدلج او قوم مسيلمة فان محاربة رسول الله لهم كان بعد
نزول الخطاب وتاخر عمر الشريف اما بنو مدلج فقد عرفت واما مسيلمة فقد ادعى النبوة فانفذ رسول الله بقتله
جماعة من المسلمين وامرهم ان يفتكوا به ان امكنهم غيلة واستقل عليه قبائل من العرب فقتل على يدي وحشي قاتل حمزة

الاعتراض السابع

بعد موت رسول الله **السابع** قوله ان القوم الذين قاتل بهم ابو بكر اهل الردة ما كانوا موجودين في الحال فلولا
انه رجم بالغيب فمن اين له اثبات عدم وجودهم بل بين الفساد لان المقاتلين بالمرتدين هم الذين كانوا في زمن الرسول
مثل خالد بن الوليد وابو قتادة الانصاري ونظرائهم وجلهم كان جيش اسامة كما يظهر من كتب السير فثانيا بعد التنزل

الاعتراض الثامن

ان عدم وجودهم لا ينفع بحال ابي بكر على ما زعم مع كونه موجودا بل يدخل المقاتلون معه في عموم الاية بعدم كونهم
موجودين ويخرج هو بنفسه عنه لكونه موجودا فافهم جيدا **الثامن** قوله ان معنى الاية ان الله قال فسوف
ياتي الله بقوم قادرين متمكنين من هذا الحرب لا قوله ما الامر والنهي غير اذا كان البناء في معنى الاية على ذلك قلنا انا
نقول ان امير المؤمنين ايضا كان موجودا في ذلك الوقت وفي زمان ابي بكر لكنه لم يكن متمكنا من الحرب والامر والنهي
الى ان استقل بالامر فقاتل المرتدين من الناكثين والقاسطين والمارقين غاية الامر ان عدم استقلال ابي بكر بوجود المرتدين

الاعتراض التاسع

الاعتراض العاشر

الحق وهو رسول الله وعدم استقلال اسم امير المؤمنين بوجوده وتبين البطلان على الغاصبين الخلافة مع عدم المعارف
التاسع قوله فثبت انه لا يمكن ان يكون المراد هو الرسول فقد علمت فساده وامكان ارادته **العاشر** قوله لاسم
المرتد انما يتناول من كان تاركا للشرائع الاسلامية بأجمعها فان اراد بتركه لجميعها فيتعين علمه بان مانعي الزكوة
لم يكونوا تاركين للجميع وانما منعوا الزكوة فحسب فكيف حكمتم بارتدادهم ويدلّ على ما ذكرنا من عدم ترك
الجميع مضافا الى ما يأتي قول قاضي القضاة في المغني ... قال فان قال قائل فقد كان مالك يصلّي فقيل له وكذلك
سائر اهل الردّة والكفر وانما كفروا بالامتناع من الزكوة واعتقاد اسقاط وجوبها دون غيره وان اراد
به تناول الاسم ولو بترك بعضها فنقول ان المحاربين لامير المؤمنين قد كانوا تاركين للبعض حيث انهم قد كانوا
يستحلون قتاله وقتله وقتل سائر المؤمنين التابعين له فضلا عن انكارهم النص الجلي ونقضهم لبيعته واستحلال
قتل المؤمنين وسفك دمائهم فضلا عن انكارهم فانّ حالهم اشد من استحلال الخمر وشربه فقطعا يكونوا كفارا
مرتدين مع ان النبي قال له بلا خلاف بين اهل النقل يا علي حربك حربي وسلمك سلمي ونحن نعلم ان المقصود به
ليس الّا التشبيه في الاحكام ومن احكام محارب النبي الكفر والارتداد بالاتفاق وملخص الكلام ومحصل المرام
ان الردة التي نقولها في حق محارب علي هي بعينها مثل الردة التي نقولها في حق مانعي الزكوة حرفا بحرف **قال**
شارح صحيح مسلم في المنهاج في كتاب الايمان كلاما استحسنه من الخطابي ما هذا لفظه قال يعد تقسيم اهل الردة الى
ثلثة اقسام فيها اما مانعوا الزكوة منهم المقيمون على اصل الدين فانهم اهل بغي ولم يسموا على الانفراد منهم كفارا
وان كانت الردة قد اضيفت اليهم لمشاركتهم المرتدين في منع بعض ما منعوه من حقوق الدين وذلك ان اسم الردة
اسم لغوي وكل من انصرف عن امر كان مقبلا عليه فقد ارتد عنه وقد وجد من هؤلاء القوم الانصراف ومنع الحق
وانقطع عنهم اسم الثناء والمدح بالدين وعلق عليهم اسم القبيح لمشاركتهم القوم الذين كان ارتدادهم حقا
انتهى وهذا الكلام كما ترى صريح في ان مانعي الزكوة كانوا مقيمين على اصل الدين لكنه اطلق عليهم اسم المرتد
لترك بعض حقوق الدين الواجبة هذا واما استبعاد الشارح المعتزلي لارتدادهم اعني الناكثين والقاسطين
والمارقين بانهم لا يطلق عليهم لفظ الردة اما اللفظ فبالاتفاق منا ومن الامامية وان سموهم كفارا واما
المعنى فلان في مذهبهم ان من ارتد وكان قد ولد على فطرة الاسلام بانت امرأته منه وقسم ماله بين ورثته وكان
على زوجته عدّة المتوفى عنها زوجها ومعلوم ان اكثر المحاربين لامير المؤمنين قد ولدوا في الاسلام ولم يحكم
فيهم بهذه الاحكام ففيه منع ان الامامية لا يطلقون عليهم اسم المرتد ومن اخبارهم المشهورة ارتد الناس بعد
رسول الله الّا ثلثة او اربعة واما ما حكاه عنهم من ان مذهبهم ان من ارتد وكان قد ولد على الفطرة الخ فهو
حق لكن يجب عند ثبات احكام الكفار كما انها مختلفة وان كان شملهم اسم الكفر فان منهم من يقتل ولا يسبى
ومنهم من يؤخذ منهم الجزية ولا يقتل الا بسبب طار عليه كالكفر ومنهم من لا يجوز نكاحه على مذهب اكثر
المسلمين فكذلك من الجائز اختلاف احكام الارتداد ويرجع في ان حكمهم تخالف الاحكام سائر الكفار والمرتدين
الى فعله وسيرته فيهم ولذلك قال الشافعي اخذ المسلمون السيرة في قتال المشركين من رسول الله واخذوا السيرة
في قتال البغاة من علي وبالجملة فلو لم يكن الباغون عليه كفارا مرتدين لما حاربهم امير المؤمنين ولا استحلّ
سفك دمائهم ولم يكن مأمورا من الله تعالى ومن رسوله بقتالهم على ما صرح به في اول هذا الفصل من
كلامه بقوله وقد امر في الله بقتال اهل البغي الخ اذ المسلم لا يجوز سفك دمه واستحلال قتله فلما حاربهم امير
المؤمنين ثبت بذلك كفرهم وارتدادهم ولما لم يسر فيهم بسيرة سائر الكفار من سبيهم وسبي ذراريهم و
غنيمة اموالهم واتباع موليهم والاجهاز على جريحهم ولم يسر فيهم بسيرة سائر المرتدين من ابانة امرأتهم وتقسيم
اموالهم وغيرها من الاحكام علمنا بذلك اختلاف احكامهم مع احكام سائر الكفار والمرتدين فان فعل الامام
وسيرته كقوله حجة متبعة مثل الرسول وان شئت مزيد تحقيق لهذا المقام فاقول ان ارتداد المتخلفين عنه اذا

اعتراض على الشارح المعتزلي

[illegible]

من كان من الغاصبين الخلافة فاما الباغين عليه والطلاق المرتد عليه فقد ورد في الشهادة بانّ عامته كو ورده في اخبار الخاصة ففي غاية المرام عن الثعلبي قال اخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد اخبرنا احمد بن محمد بن الحسن حدثنا محمد بن شبيب حدثنا ابي عن يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن ابي هريرة انه كان يحدث عن رسول الله قال يرد علي يوم القيمة رهط من اصحابي فيجلون عن الحوض فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا علم لك بما احدثوا انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى وفيه من صحيح البخاري في الجزء الخامس على حد ثلثة الاخير في تفسير قوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم قال حدثنا شعبة قال اخبرنا المغيرة بن النعمان قال سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي خطب رسول الله قال يا ايها الناس انكم محشورون الى الله حفاة عراة ثم قال كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الى اخر الاية ثم قال الا وان اول الخلائق يكسى يوم القيمة ابرهيم الا وانه يجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب وانت على كل شيء شهيد فقال ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم ورواه فيه من صحيح مسلم في الجزء الثالث من اجزاء ثلثة من ثلثه الاخير بسنده عن ابن عباس نحوه وفيه من البخاري من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة كان يحدث عن بعض اصحاب النبي قال يرد على الحوض رجال من امتي فيجلون عنه فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى فان قلت غاية ما يستفاد من هذه الروايات ان جماعة من اصحابه ارتدوا بعده ولا دلالة على انهم مبغضوا امير المؤمنين والمخالفون له قلت الجواب انه قد ورد في النبوي المتفق عليه بالنقل البالغ حد الاستفاضة على مع الحق والحق مع على يدور معه ومن جملة طرقه الزمخشري في ربيع الابرار فقال استاذن ابو ثابت مولى علي على ام سلمة رضي الله عنها فقالت مرحبا بك يا ابا ثابت اين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها قال تبع علي فقالت والذي نفسي بيده سمعت رسول الله يقول علي مع الحق والقران والحق والقران معه ولن يفترقا حتى يردا على الحوض ومن المعلوم انه عليه السلم اذا كان معهما وكانا معه مصاحبين حتى يردا على الحوض يكون مخالفوه المفترقون عنه مخالفين للحق والقران مفترقين عنهما البتة وليس معنى الارتداد الا ذلك فيكون المرتدون المجلون عن الحوض هم هؤلاء وتمسنا ما رواه ابرهيم بن محمد الحموي مسندا عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة والاسود قالا اتينا ابا ايوب الانصاري وقلنا له يا ابا ايوب ان الله تعالى اكرم نبيه صلعم من فضله من الله فضله بها اخبرنا بمخرجك مع علي تقاتل اهل لا اله الا الله قال اقسم لكما بالله لقد كان رسول الله في هذا البيت الذي انتما فيه معي وما في البيت غير رسول الله وعلي جالس عن يمينه وانا جالس عن يساره وانس قائم بين يديه اذ حرك الباب فقال رسول الله افتح لعمار الطيب المطيب ففتح انس الباب ودخل عمار فسلم على رسول الله فرحب به ثم قال لعمار انه سيكون في امتي بعدي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم وحتى يقتل بعضهم بعضا فاذا رايت ذلك فعليك بهذا الاصلع عن يميني يعني علي بن ابي طالب فان سلك الناس كلهم واديا وسلك علي واديا فاسلك وادي علي وخل عن الناس يا عمار ان عليا لا يردك عن هدى ولا يدلك على ردى يا عمار طاعة علي طاعتي وطاعتي طاعة الله عز وجل ودلالة على المدعى غير خفية وثانيا انه قد وقع التصريح منه صلى الله عليه واله بان المرتد المطرودين عن الحوض مبغضوه عليه السلم في ما رواه موفق بن احمد اخطب خوارزم بسنده عن ابرهيم بن عبد الله بن العلا عن ابيه عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال النبي يوم فتح خيبر لولا ان يقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في ابن مريم عيسى بن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر على ملاء من المسلمين الا اخذوا من تراب نعليك وفضل طهورك يستشفون به

في نقل بعض الاخبار الناطقة بان عليا مع الحق والحق معه

في بيان النص على ان السابق ... مبغض علي ... [illegible]

ولكن حسبك ان تكون مني وانا منك ترثني وارثك وانت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي يا علي
انت تؤدي ديني وتقاتل على سنتي وانت في الآخرة اقرب الناس مني وانك يا علي غدا على الحوض خليفتي
تذود عنه المنافقين وانت اول من يرد علي الحوض وانت اول داخل في الجنة من امتي وان شيعتك على منابر
من نور رواء مرويين مبيضة وجوههم حولي اشفع لهم فيكونون في الجنة غدا جيراني وان اعداءك غدا ظماء مظمئين
مسودة وجوههم يقمحون مقمعون يضربون بالمقامع وهي سياط من نار مقمحين حربك حربي وسلمك سلمي
وسرك سري وعلانيتك علانيتي وسريرة صدرك كسريرة صدري وانت باب علمي وان ولدك ولدي ولحمك
لحمي ودمك دمي وان الحق معك والحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك والايمان خالط لحمك ودمك كما
خالط لحمي ودمي وان الله عز وجل امرني ان ابشرك انك انت وعترتك في الجنة وعدوك في النار لا يرد على الحوض
مبغض لك ولا يغيب عنه محب لك قال علي فخررت ساجدا لله تعالى وحمدته على ما انعم به علي من الاسلام والقرآن
وحببني الى خاتم النبيين وسيد المرسلين وغدا ونحن هذه الرواية بطولها لتضمنها وجوها من الدلالة على

دفع اعتراض الحادي عشر

المدعى كما لا يخفى على المنصف المجانب عن العصبية والهوى فلم علم بذلك كله ان المحاربين له كالمتخلفين للخلافة
مرتدون على لسان الله والنبي والوصي ومنكر ارتدادهم منكر للنص الجلي **الحادي عشر** قوله لو كان كل من
نازعه في الامامة مرتدا اه قيد ان ارتدادهم مسلم حسبما عرفت ولكن وجوب اتيان الله بقوم يحبهم ويحبونه بحكم الآية
غير لازم لما عرفت ايضا من عدم اقتضاء الآية ذلك لانه سبحانه قال فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
ولم يقل يقهرونهم ويردونهم الى الدين الصحيح لا يقال لو كان ابو بكر وقومه مرتدين لحاربهم امير المؤمنين كما حارب
الناكثين والقاسطين والمارقين لانا نقول نعم ولكن ترك محاربتهم لانه لم يجد اعوانا له على الحرب كما اشار عليه
السلام الى ذلك في الخطبة الثالثة بقوله لو (?) وطفقت ارتأي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء فصبرت
وفي العين قذى وفي الحلق شجى وفي الفصل الثاني من الخطبة السادسة والعشرين فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل
بيتي فضننت بهم عن الموت واغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على اخذ الكظم وعلى امر من طعم

دفع اعتراض الثاني عشر

العلقم وقد رواه نصر بن مزاحم وكثير من ارباب السير انه قال عقيب وفاة رسول الله لو وجدت اربعين ذوي
عزم منهم (?) سئل الزهري عن الزهاد (?) ما بين رسول الله اخبرني عن علي بن ابيطالب لم لم يجاهد اعداءه
خمسا وعشرين سنة بعد رسول الله ثم جاهد في ايام ولايته فقال لانه اقتدى برسول الله في تركه جهاد المشركين
بمكة ثلثة عشر سنة بعد النبوة وبالمدينة تسعة عشر شهرا وذلك لقلة اعوانه عليهم فلما لم تبطل نبوة رسول
الله مع تركه الجهاد لم تبطل ولاية علي بترك الجهاد خمسا وعشرين سنة اذ كانت العلة المانعة لهما عن الجهاد واحدة

دفع اعتراض الثالث عشر

الثاني عشر قوله ومعلوم ان حمل الآية على الرئيس المطاع اصله فيه منع الاولوية اولا ومنع اقتضاء الاولوية
على وضع تسليمه الاختصاص ثانيا **الثالث عشر** قوله لكن محاربة ابي بكر مع المرتدين كانت على حال الى قوله
وجب ان يكون هو المراد بالآية فيه اولا ان محاربة ابي بكر كانت عقيب وفات رسول الله وكان الانصار والمهاجرين
وساير المسلمين رغباتهم متوافرة واديانهم متناصرة وآراؤهم متفقة وابدانهم مجتمعة واهواؤهم متحدة و

في افضلية جهاد علي من جهاد ابي بكر وجميع اجزائه

كلمتهم واحدة في حماية الدين وفي ذب الكفار عن شرع سيد المرسلين وكان المرتدون شرذمة قليلون
فحارب ابو بكر هؤلاء الجماعة الكثيرة المتفقة ذوي الحمية والعصبية هذه الشرذمة القليلة مع ما بين اكثرهم
من عداوة الدين ونصاقة (?) المذهب على وجه المجاهدين المقتضي للجد والثبات في الحرب واما حرب امير المؤمنين
عليه السلام فقد كان بعد السنين المتطاولة وتعود الناس على محدثات المتخلفين الثلثة وبدعاتهم مع كون سيرته
عليه السلام فيهم بخلاف سيرة الشيخين الموجب لتقاعدهم عنه ومخالفتهم له وكون هوى اكثرهم في الباطن خلاف هوى
امير المؤمنين وعدائهم فقاتل المرتدين بل كان اكثرهم في شك وتردد من جواز قتال حرم رسول الله عائشة وجهاد قوم
من اهل القبلة وعلى ظاهر الاسلام معلوم لهم ثفنات في مساجدهم كثفنات البعير اجبنهم عبادة واكمل قرائة قتالها

بهؤلاء الجماعة المختلفة الاهواء والمتشتتة الآراء المختلفة الاعتقاد المرتدين على كثرتهم بمقتضى نص الآية في كتابه من يعبد ان يأخذه لومة لائم غير هائب ولا محتشم فحارب مع من معه الهم ذلك بالناكثين وقد بلغوا اثنا الاف و بالقاسطين وقد كانوا زهاء مائة الف وبالمارقين وكانوا اثنى عشر الفا في اول امرهم واربعة الاف في اخره فانظر ماذا ترى هل كان حاربه وهو والحال بما وصفنا ولي واحق بالتعظيم وان تعتقد بالآية انه يعتقد امام عادة ابي بكر وثانيا ان محاربة ابي بكر لم تكن الا بمحض الامر والنهي والتهامل الجيش والبرايا وقد كان جالسا في بيته وحوله المهاجرون والانصار في امن ووداعة وطيب عيش ويدعونه على مصداق قوله واما امير المؤمنين فقد كان شاهرا سيفه واضعا له على عاتقه في حروب يضطرب لها فؤاد الجيد وتشيب لهولها فؤاد الوليد ويذوب الشعر باسمها ان بر الحديد ويجب منها قلب البطل الصنديد فتولى عليه السلام الحرب بنفسه النفيسة فخاض غمارها واصطلى نارها ودوّخ اعوانها وانصارها واجرى بالدماء انهارها وحكم في مهج الناكثين والقاسطين والمارقين فجل بوارها فصارت الفرسان تحاماه اذا ابدى والشجعان تلوذ بالهزيمة اذا زاد عالما انه ما لاحق سيفه مهجة الا فرّق جسدها ولا كافح كتيبة الا افترس ثعلب سمر اسدها وهذا حكم ثبت له بطريق التواتر وحال اتصف به بعموم الاستدلال واما تفصيله فليطلب من مظانه من الكتاب فانه لا يخفى على ذوي البصائر واولي الالباب فانشدك بالله هل مجاهدة ذلك اجدر واحرى بالجهاد والثناء ام مجاهدة هذا جزى الله خير الجزاء من تجنب العصبية والهوى

الرابع عشر قوله فلما ثبت ان المراد بهذه الآية ابو بكر ثبت ان قوله يحبهم ويحبونه وصف له فهذا الاستدلال على اتصاف ابي بكر بهذا الوصف وما يتلوه من الاوصاف بسبب اختصاص الآية به اشبه شيء بالاكل من القفاء اذ المناسب لرسم المناظرة ان يقيم الدليل اولا على اتصاف ابي بكر بهذه الاوصاف ثم يستدل بذلك على ان الآية في حقه لا بالعكس مع انك قد علمت عدم دلالة الآية على خلافته فضلا عن اختصاصها فلم يثبت اتصافه بها بما عدم من الدليل بل قد علمت بما ذكرنا وقد ذكر نزولها في امير المؤمنين وانه المتصف بهذه الاوصاف لا غيره

الخامس عشر قوله ومن وصفه الله بذلك يمتنع ان يكون ظالما هذا مسلم لكن ظلمه محقق فاتصافه بها ممتنع فبطلانه في الامامة محقق لاعتبار عليها اما تحقق ظلمه فلان اعظم الظلم الشرك بالله وعبادة الاوثان كما قال عز من قائل ان الشرك لظلم عظيم وابو بكر قد كان مشركا مدة مديدة وزمنا طويلا من عمره فيكون ظالما البتة ومن كان كذلك لا يستحق الامامة بمقتضى قوله سبحانه لا ينال عهدي الظالمين روى ابو الحسن الفقيه بن المغازلي الشافعي مسندا اعرضنا عن الاسناد للاختصار عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله انا دعوة ابي ابرهيم قلت يا رسول الله وكيف صرت دعوة ابيك ابرهيم قال اوحى الله عز وجل اليه الى ابرهيم اني جاعلك للناس اماما فاستخف ابرهيم الفرح قال ومن ذريتي ائمة مثلي فاوحى الله عز وجل اليه ان يا ابرهيم اني لا اعطيك عهدا لا افي لك به قال يا رب ما العهد الذي لا تفي لي به قال اعطيك عهدا لظالم من ذريتك قال ابرهيم عندها واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من عبادك قال النبي فانتهت الدعوة الي والى علي لم يسجد احدنا لصنم قط فاتخذني نبيا واتخذ عليا وصيا وقال الواحدي في تفسير قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين اعلم ان في ذريته الظالم فقال وقال الذي عهده نبوتي يعني لا ينال ما عهدت اليك من النبوة والامامة في الذين من كان ظالما في ولدك قال وقال الفراء لا يكون للناس امام مشرك وقد ظهر بذلك لكون المشرك ظالما غير مستحق للامامة ولا كلام في شرك ابي بكر في اول امره فظلمه في تلك الحالة ثابت واما ظلمه بعد الاسلام فكذلك لانه لم يكن معصوما بالاتفاق حتى يكون له قوة العصمة المانعة من الظلم على نفسه وعلى غيره وقد قال على المنبر ان لي شيطانا يعتريني فاذا ملت فسددوني فمن كان محتاجا الى تسديد الغير عند الميل والاعراف عن الرشاد كيف يكون مسددا للغير على ما هي وظيفة الامامة ومن ظلمه العظيم غصبه الخلافة وحكمه باخراج امير المؤمنين من بيته ملببا للبيعة وانتزاع الفدك من يد الصديقة الطاهرة عنوة

في ان ابا بكر كان جبانا وان عليا بالعكس في الحروب والسياسة فيما يتعلق بالمواقف والسابقة

الاعتراض الرابع عشر

الاعتراض الخامس عشر

في اثبات ان ابا بكر كان ظالما كافرا في اول امره لا يستحق الامامة لقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين

وتعرف في تضاعيف الشرح ذلك كله بالادلة القاطعة والبراهين الساطعة ومن عظيم طعنه الذي هو من اعظم المطاعن مضافا الى المطاعن الاخر عادته مانعي الزكوة مع عدم كونهم مرتدين وتركه اقامة الحد على خالد بن الوليد وقد قتل مالك بن نويرة وضاجع امرأته من ليلته واشار اليه عمر بقتله وعزله فقال انه سيف من سيوف الله سلّه الله على اعدائه وقال ما كنت لاغمد سيفا سلّه الله على الكافرين الامر لا يجد لك له وقد سوى تفصيل ذلك ارباب السير وذويه اصحابنا في جملة مطاعن ابي بكر ولا حاجة بنا في هذا المقام الى ذكره تفصيلا وانما نورد ما لابد منه في اثبات المدعى فاقول روى الطبري في تاريخه وذويه غيره ايضا في جملة ما رويه من تلك القصة ان من جملة السرية المبعوثة الى بني يربوع قوم مالك بن نويرة ابا قتادة الحرث بن ربعي فكان ممن شهد انهم قد اذنوا واقاموا وصلوا فحدث ابو قتادة الانصاري خالد بن الوليد بان القوم نادوا بالاسلام وان لهم امانا فلم يلتفت خالد الى قوله وامر بقتلهم وقسم سبيهم فحلف ابو قتادة ان لا يسير تحت لواء خالد في جيش ابدا وركب فرسه شاذا الى ابي بكر واخبره بالقصة وقال اني نهيت خالدا عن قتله فلم يقبل قولي واخذ بشهادة الاعراب الذين غرضهم الغنائم وان عمر لما سمع ذلك تكلم فيه عند ابي بكر فاكثر وقال ان القصاص قد وجب عليه ولما اقبل خالد بن الوليد قافلا دخل المسجد وعليه قباء له عليه صداء الحديد معتجرا بعمامة له قد غرز في عمامته اسهما فلما دخل المسجد قام اليه عمر فنزع الاسهم عن راسه فحطمها ثم قال يا عدي نفسه عدوت على امرء مسلم فقتلته ثم نزوت على امرأته والله لنرجمنك باحجارك وخالد لا يكلمه ولا يظن الا ان رأي ابي بكر مثل ما رأى عمر فيه حتى دخل الى ابي بكر واعتذر اليه فعذره وتجاوز عنه وقد روى الشارح المعتزلي ايضا في الشرح وفي غير ذلك المقام وقال عقيب ذلك فكان عمر يحرض ابا بكر على خالد ويشير عليه ان يقتص منه بدم مالك فقال ابو بكر ايها يا عمر ما هو باول من اخطأ فارفع لسانك عنهم ثم ودى ذلك من بيت مال المسلمين انتهى فقد علم بذلك ان ابا بكر كان ظالما فكيف يكون محبوبا لله سبحانه ومحبا له ثم لا يخفى عليك ان الله وصف القوم المأتي بهم بالمحبة ولم يخص المحبة بالرئيس فقط ومن جملة المحاربين للمرتدين على زعمهم خالد بن الوليد الذي عرفت حاله من هتكه لناموس الاسلام وتضييعه لشرع سيد الانام افترى من نفسك ان تحكم بانه محبوب لله ومحبه حاشا ثم حاشا **السادس عشر** قوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين صفة لابي بكر الدليل الذي قدمناه فيه اولا انك قد عرفت عدم تمامية الدليل وعدم اختصاص الاية بابي بكر والخبر الذي رواه من قوله ارحم امتي بامتي ابو بكر مما تفردت العامة بروايته فلا يكون حجة علينا وثانيا ان قوله الاذى ان في اول الامر كان يذب عن رسول الله فيه انه لم يسمع الى الان ذب منه عنه ولم يكن له نسب معروف والحسب مشهور ولا فضل ماثور ولا صيت مذكور ولم يكن يومئذ ممن يعتنى بشأنه ويبالى به في عداد الرجال حتى يذب عن رسول الله ولم يكن يومئذ مثل شيخ البطحاء ابي طالب واسد الله حمزة وذي الجناحين جعفر واسد الله الغالب امير المؤمنين وساير فتية بني هاشم وانجاد بني عبد مناف عدهم حوله حامين له وذابين عنه حتى يكون الذاب عنه مثل اخي تيم الجلف الجافي الرذل ولو كان له تلك المقام الجليل لم يعزله رسول الله عن ابلاغ سورة براءة وثالثا قوله وفي اخر الامر اصر على المحاربة مع مانعي الزكوة فيه انك قد علمت ان مانعي الزكوة لم يكونوا من المرتدين بل كانوا مسلمين ولذلك تصير محاربته معهم من اعظم المطاعن عليه فاستحق بذلك عقابا ونكالا وصار لمعتقديه ولاوليائه فوله حتى جاء اكابر الصحابة وتضرعوا اليه ومنعوه من الذهاب والنكبة في منعهم منه على تقدير صدقه انهم قد كانوا عارفين بجبنه عالمين بضعف قلبه مجربين له في المعارك والمهالك وانه وصاحبه عمر عند منازلة الشجعان ومبارزة الاقران كان شيمتهما الفرار وسجيتهما عدم المحاماة للذمار وقد فرا يوم خيبر واحد والاحزاب وغزوة ذات السلسلة وغيرها على اقبح الوجوه كما اثبته ارباب السير وعلماء الشعراء والمورخين شاع واشتهر قال الشارح المعتزلي في اقتصاص غزوة خيبر بعض فرارهما في قصيدة من القصايد السبع العلويات

الطعن السادس عشر

في بعض ابيات العلويات من القصايد

وما انس لا انس اللذين تقدما — وفرهما والفر قد علما حوب

وللراية العظمى وقد ذهبا بها — ملابس ذل فوقها وجلابيب

يشلهما من آل موسى شمردل — طويل نجاد السيف اجيد يعبوب

يمج منونا سيفه وسنانه — ويلهب نارا غمده والانابيب

احضرهما ام حضر اخرج خاضب — اذان هما ام ناعم الخد مخضوب

عذرتكما ان الحمام لمبغض — وان بقاء النفس للنفس محبوب

فكان تضرع الصحابة لديه الرجوع والاياب مخافة ان يذهب فيهرب بمجرى عادته ويجرب شيمته فيبطل بالرزية الاسلام ويضمحل شرع سيد الانام فتضرعوا اليه بلسان المقال وقالوا له بلسان الحال

مع المكارم لا ترحل لبغيتها — واضيعة ملك انت الطاعن كما

ويشهد بما ذكرنا انه لو كان عرف في نفسه الباس والنجدة لاصر على المضي ولم يصغ الى تضرعهم وكان مثل امير المؤمنين لما عزم على المسير الى البصرة فتضرع اليه ابنه الحسن بان لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال وبكى وقال له السلام ان لا تقدم العراق ولا تقتل بمضيعة فقال امير المؤمنين والله لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها ولكني اضرب بالمقبل الى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب ابدا حتى ياتي علي يومي على ما عرفت تفصيله في شرح سادس الخامسة في باب الخطب لعرفت ان هذه المنقبة الشريفة اعلى الغرة على الكافرين هو لا غير واستمع ما قاله الاديب المعرب الشاعر الماهر والاستاد الفاضل

لله لشاهد على الشعر من احد — والخندق يوم الفتح علوا

وخيبر وحنين يشهدان له — وفي قريظة يوم صيلم قتم

مواطن قد علت في كل نائبة — على الصحابة لم اكتم وان كتموا

واما كونه ذليلا على امير المؤمنين فلما عرفت في تضاعيف الشرح وغيره ايضا من مكارم اخلاقه ومحامد خصاله التي اقر بها المخالف كالموالف ونقلها المنحرف كالمعترف واعترف بها الخاصة والعامة وصدقها المحب والمبغض

لشرف فوق النجوم محله — اقر به حتى لسان حسوده

حدث الزبير بن بكار عن رجاله قال دخل محفن بن محفن الضبي على معوية فقال يا امير المؤمنين جئتك من عند الام العرب واعيى العرب واجبن العرب فقال له من هو يا اخا بني تميم قال علي بن ابي طالب قال معوية اسمعوا يا اهل الشام ما يقول اخوكم العراقي فابتدروه ايهم ينزل عليه ويكرمه فلما تصدع الناس عنه قال له كيف قلت فاعاده عليه فقال له ويحك يا جاهل كيف يكون الام العرب وابوه ابو طالب وجده عبد المطلب وامراته فاطمة بنت رسول الله وانى يكون ابخل العرب فوالله لو كان له بيتان بيت تبن وبيت تبر لانفد تبره قبل تبنه وانى يكون اجبن العرب فوالله ما التقت فئتان قط الا كان فارسهم غير مدافع وانى يكون اعيى العرب فوالله ما سن البلاغة لقريش غيره فوالله لولا ما تعلم لضربت الذي فيه عيناك فاياك عليك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين حتى الانبياء والمرسلين وعودا الى مثل هذا فقد اقر بفضله العدو الحسود وقيام الحجة

بشهادة الخصم اوكد وان تعددت الشهود

ومليحة شهدت لها ضراتها — والفضل ما شهدت به الاعداء

السابع عشر قوله الا ان حظ ابي بكر فيه انه الحق ليوم مثله ما هذا اقول لا يكاد ينقضي عجبي من هذا الناصب المتعصب كيف اعمته العصبية الى ان جاوز حده وخرج عن طوره وتكلم فوق قدره حتى رجح ابن

الغرض السابع عشر

ابي فحاز على ابي تراب هو العجب عجبا كيف يقاس التراب بالتبر المذاب واي نسبة للسراب الى الشراب واي شبه بين الدر والحصى والسيف والعصا واي تطابق بين الشجاع المبارز الغالب على كل غالب والاجبن من كل الثعالب وهذا مقام التمثيل بقول

ابي العلاء

اذا وصف الطائي بالبخل مادر … وعير قسا بالفهاهة باقل

وقال السهى للشمس انت خفية … وقال الدجى للصبح لونك حائل

وطاولت الارض السماء سفاهة … وفاخرت الشهب الحصى والجنادل

فيا موت زر ان الحياة ذميمة … ويا نفس جدي ان دهرك هازل

فيقال لهذا الخابط الهازل المدعي الذي لا ينفك من لغوه وهذيانه اي جهاد كان قبل غزوة بدر واي ذنب نقل عن ابي بكر ولو كان له قدرة الذب والدفاع لنقل شيء منها في محاربات الرسول المختار مع الكفار ولنزل ما نزل في اني الحرب الكرار من قتل وكفى الله المؤمنين القتال بعلي ولا فتى الا علي ولا سيف الا ذو الفقار او وقاية العسكر في هذه المعارك حيثما قال محمد والصفوف مثل صف والكتائب مثل فرق فرار هو وصاحبه عمر في الحال هذا الفرار عن الكر وتقاعسا عن العدو للتدبر من كان هذه حاله كيف كان يذب عن سيد الانام حين ضعف الاسلام مع عدم العساكر والمعين **الثامن عشر** قوله انه كان متقدما في الزمان عليه فيه انه ان اراد تقدمه عليه من حيث الجهاد فقد عرفت بطلانه اذ اول غزوة في الاسلام غزوة بدر وقد كانا كلاهما حاضرين فيها معا ثم فيما بين حضوريهما من التفاوت ما لا يخفى فان ابا بكر لم ينقل منه فيها اثر فضل واما امير المؤمنين فقد روى جمهور المورخين ان قتلاه فيها شطر جميع المقتولين وكانوا سبعين وان اراد تقدمه عليه في السن فيه ان الزمان الذي تقدم به على امير المؤمنين عليه السلم مع سبقه عليه بالاسلام ومع كونهما تقدم به عليه من ازمان الشرك وعبدة الاصنام فاي مزية لهذا التقدم او منفعة ام اي خير فيه ومنفعة **التاسع عشر** قوله جهاد ابي بكر في مبدء بعثة الرسول فيه انك قد عرفت فساده لانه لم يكن قبل غزوة بدر غزوة معروفة الا غزوات غير مشهورة مثل غزوة بواط وعشيرة وغزوة بدر الصغرى ولم يجر الامر فيها الى القتال فجاهد ابو بكر فيها فقد علم امير المؤمنين مع ان حضور ابي بكر فيها وغيابه على عدم اعتباره ثابت وايضا لم يكن الرسول عند المسير اليها ضعيفا وان اراد انه كان لابي بكر جهاد قبل زمان الوقعة معهم فما تفرد به وانما ينقله عن غيره نعم لو قلنا ان امير المؤمنين كان ... الجهاد لانه جاهد الكفار في ليلة المبيت فيها على فراش رسول الله لما ذهب الى الغار وجاهدهم ايضا عند الهجرة ... رسول الله من مكة الى المدينة لما ارادت قريش المنع منها لقلنا مقالا رواه ارباب السير في صحيح الخبر وكيف كان فجهاد امير المؤمنين عليه السلم في سبيل الله ولو تخطر فيه الاوهام

اين من الشمس في رابعة النهار ولنعم ما قيل

بعلي تشيدت معالم دين … والعرض بالمناقب نور

وبراية الكرار رسول الله … اذ ليس في الانام نصير

اسد ما اذا استعر البأس … سوى تيه السائح ...

ثابت الجاش لا يرده عن الخطب … ولا ... مبر ...

عزمات امضى من القدر المحتوم … يجري بحكمه المقدور

فقد ظهر بذلك كله ان مصداق قوله سبحانه في الاية الشريفة اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم هو امير المؤمنين عليه السلم واما قوله ... لا يخافون لومة لائم فيظهر لو ... مصداقه ... قوله ... في المقام الرابع والعشرين ولعمري ما عني من قتال من خالف الحق وخابط العوام

الوجه الثامن عشر

في ان جهاد امير المؤمنين ليلة المبيت وغيرها افضل من جهاد ابي بكر

يعملون على الايمان وقوله في عناد الحاد ي والسعين ما اورده على البيعة بعد قتل عثمان دعوى فيه والقسو لغيره فيما يسقطلبونه بامر اليه ويجيء قوله ان لا تقوم له القلوب مما انشت عليها العقول المسددة واعلموا ان جيكم وكرهكم بما اعلم ولم اتبع الى قول القائل وعتب العاتب وغيره في الخطبة المائة والسادسة والعشرين لما عوتب على التسوية في العطاء انامرونني ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله ما اطور به ما سمر سمير وما ام نجم في السماء نجما

العشرون قوله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا الاثنى بانه مكيد متاكد بقوله ولا ياتل اولوا الفضل منكم والتضيزاة وقد بينا ان هذه الاية في ابي بكر قد ربيد الغض عما روى عن ابن عباس وغيره من انها نزلت في جماعة من الصحابة اقسموا على ان لا ينصدقوا على رجل تكلم بشيء من الافك ولا يواسوهم والبناء على نزولها في ابي بكر كما هو قول جمع من المفسرين ان احدى الايتين لا ارتباط لها بالاخرى فان المراد بالفضل في الاية الثانية هو الغنى والثروة وبه في الاية الاولى اللطف والتوفيق ومعنى قوله وذلك فضل الله ان محبتهم لله ولين جانبهم للمؤمنين وشدتهم على الكافرين فضل من الله وتوفيق ولطف منه من جهة من به على من يشاء من عباده **الحادي والعشرون** قوله انا اثبتنا بالدليل فيه انك قد عرفت عدم تمامية الدليل بالامر به عليه **الثاني والعشرون** قوله هذا الخبر من باب الاحاد فيه منع كونه من الاخبار الاحاد التي لا يعول عليها بل هو خبر مستفيض رواه المخالف والمؤالف مستفيضة مضمونه باخبار كثيرة في الصحيحين ونقتصر على بعض الاخبار العامية الكونها وضح الحجة للخصم **ففي** غاية المرام عن عبد الله بن احمد بن حنبل بسنده عن سعيد بن المسيب ان النبي قال يوم خيبر لادفعن الراية الى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله فدعا عليا وانه لارمد ما يبصر موضع قدميه فتفل في عينيه ثم دفعها اليه ففتح الله عليه **ورواه** عن عبد الله بن احمد بن حنبل عن عبد الرحمن ابي ليلى وعن علي عن رسول الله **وعنه** عن عبد الله بن بريدة عن ابيه عن رسول الله **وعنه** عن ابي هريرة عن رسول الله **وعنه** بسند اخر ايضا عن عبد الله بن بريدة عن ابيه بريدة الاسلمي عن رسول الله **وعنه** عن سهل بن سعد عن رسول الله **ورواه** ايضا من صحيح البخاري من الجزء الرابع في رابع كراس عن سلمة بن الاكوع عن رسول الله ومن الجزء الرابع من صحيح البخاري ايضا في ثلثه الاخير في باب مناقب علي عن سلمة عنه ومن الجزء الخامس منه ايضا عن سلمة عنه **ومن صحيح** البخاري عن سهل بن سعد عن رسول الله **ورواه** ايضا من صحيح مسلم من الجزء الرابع في نصف الكراس من اوله باسناده عن عمر بن الخطاب بعد قتل عامر ابعثني رسول الله الى علي وهو ارمد فقال لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله الحديث **ومن صحيح** مسلم في اخر كراس من الجزء الرابع منه عن ابي هريرة عن رسول الله **ومن صحيح** مسلم عن سهل ابن سعد عن رسول الله **ومن صحيح** مسلم عن سلمة بن الاكوع عن رسول الله **ورواه** ايضا من تفسير الثعلبي في تفسير قوله ويهديك صراطا مستقيما باسناده عن رسول الله **ورواه** ايضا من مناقب ابن المغازلي بسنده الى اياس بن سلمة عن ابيه في ذكر حديث خيبر قال فقال النبي لاعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله **ومن** مناقبه ايضا عن ابي طالب محمد بن عثمان يرفعه الى عمران بن الحصين قال بعث رسول الله عمر الى خيبر فرجع فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ليس بفرار **ومن المناقب** ايضا عن القاضي ابو المطالب يرفعه الى عمران بن الحصين قال قال رسول الله لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فاعطاها عليا ففتح الله عز وجل خيبر **ومن** المناقب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال بعث رسول الله ابا بكر الى خيبر فلم يفتح عليه ثم بعث عمر فلم يفتح عليه فقال لاعطين الراية رجلا كرارا غير فرار يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله **ومن** المناقب عن احمد بن محمد بن عبد الوهاب ابن طاوان يرفعه الى ابي هريرة قال قال رسول الله لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله فاستشرف لها اصحاب رسول الله فدفعها الى علي بن ابي طالب **ومن** المناقب قال اخبرنا ابو القاسم عمر بن علي بن المحوف واحمد بن محمد بن عبد الوهاب بن طاوان الواسطيان بقرائتي عليهما فاقر ابه قال حدثني ابي عن سعيد الخدري قال ان رسول الله بعث عمر بن الخطاب الى خيبر فرجع هو ومن معه الى رسول الله يجبنه اصحابه ويجبنهم من انهم غير

الاية العشرون

الحادي والعشرون والثاني والعشرون

في اثبات المناقب لعلي باعطاء الراية

في اعطاء الراية يوم خيبر لعلي

فليس

قليلاً فلما اصبح خرج الى الناس ومعه الراية فقال لاعطين اليوم رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
غير فرار فتعرض لها جميع المهاجرين والانصار فقال رسول الله صلى الله واله اين علي فقالوا يا رسول الله
هو ارمد فبعث اليه ابا ذر وسلمان فجاء وهو يقاد لا يقدر على فتح عينيه ثم قال اللهم اذهب عنه الحر
والبرد وانصره على عدوه وافتح عليه فانه عبدك ويحبك ويحب رسولك غير فرار ثم دفع صلى الله
عليه واله وسلم الراية اليه عليه السلم واستاذن حسان بن ثابت في ان يقول فيه شعراً فقال صلى الله عليه واله
له قل فانشاء يقول

وكان علي ارمد العين يبتغي دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقيا وبورك راقيا
وقال ساعطي اليوم راية صارما كميا محبا للرسول محاميا
يحب الهي والاله يحبه به يفتح الله الحصون الاوابيا
فاصفى بها دون البرية كلها علياً وسماه الوزير المواخيا

ومن المناقب ايضاً عن عبد الله بن بريدة عن ابيه عن رسول الله نزل بحضرة اهل خيبر فقال لاعطين اللواء غداً
رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما كان من الغد سار فيها ابا بكر فدعا علياً وهو ارمد العين فاعطاه الراية
ومن المناقب بسنده مرفوعاً الى عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال سمعت رسول الله يقول يوم الخيبر لاعطين
الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وفيه من الجمع بين الصحاح الستة باسناده عن سهل بن
سعد عن ابيه قال كان علي تخلف عن رسول الله في غزوة خيبر فلحق فلما اتينا الليلة التي فتحت في
صبيحتها قال رسول الله لاعطين غداً الراية رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
ومن الجمع بين الصحاح الستة من الصحيح الترمذي قال بالاسناد عن سلمة قال ارسلني رسول الله على علي وهو
ارمد فقال لاعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وفيه عن ابرهيم بن محمد الحمويني
مسنداً عن جابر بن عبد الله الانصاري في ذكر حديث خيبر قال فقال رسول الله لابعثن غداً رجلاً يحب
الله ورسوله لا يولي الدبر هذا واقتصرنا على مورد الحاجة في اكثر هذه الروايات وحذفنا اسناد اكثرها
للاختصار وتركنا الاخبار الخاصية الواردة في هذا المعنى حذراً من الاطالة ودفعاً لمكابرة الخصم وعناده واورد
صاحب غاية المرام تواتر الخبر في القصة من طريق العامة والخاصة اقول وهذه الاخبار التي رويها المخالفون
في كتبهم فضلاً عن اخبار الموالين له عليه السلم كافية لمن راغب العدل والانصاف وجانب التعصب والاعتساف
في اثبات كونه عليه السلم محباً لله ورسوله وكون الله ورسوله محبين له ولكني اضيف الى هذه الاخبار على رغم
الناصب المعاند المرتاب المتعصب الجاحد حديث الطير الذي قال فيه رسول الله اللهم ائتني باحب الناس اليك
وفي بعض رواياته اليك والى رسولك ياكل معي فجاء علي واكل معه وقد رواه في غاية المرام بستة وثلثين طريقاً
من طرق العامة ومن جملتها ابو المظفر السمعاني في كتاب مناقب الصحابة عن السدي عن انس بن مالك قال كان عند
النبي طير فقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي من هذا الطير فجاء علي فاكل معه وقد روى ذلك
في الجمع بين الصحاح الستة لرزين من مسند ابي داود السجستاني ورواه احمد بن حنبل بطريق واحد من طريق سفينة
مولى رسول الله ورواه ابن المغازلي الشافعي الواسطي من عشرين طريقاً ومن جملة طرقه في غاية المرام ايضاً
الشامل لجهل المكابرين والمراغم لانوف الناصبين ما اورده من كتاب المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة روى
ابو جعفر بن محمد بن احمد بن روح مولى بني هاشم قال حدثني العباس بن عبد الله الباكاني عن محمد بن يوسف
عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير قال حدثني ابي صهيب حوش بن عامر عن ابي ذر قال بينا نحن قعود مع رسول الله
اذ هدي اليه طائر مشوي فلما وضع بين يديه قال لانس انطلق به الى المنزل وتبعه رسول الله حتى اذا دخل المنزل

وضع

ووضع انس الطشت بين يديه فرفع النبي يديه نحو السماء وقال اللهم ائتني باحب الناس اليك يحبك وتحبه من في الارض ومن في السموات حتى ياكل معي من هذا الطير قال انس فقلت اللهم اجعله رجلا من قومي وقالت عائشة اللهم اجعله ابي وقالت حفصة اللهم اجعله ابي فما لبثنا حتى اتى علي فقال له انس ان رسول الله في حاجة حتى قال علي عليه السلام ثلث مرات فجثا النبي على ركبتيه ورفع يديه الى السماء حتى بان بياض ابطيه وقال بحاجتي يا رب الساعة الساعة فما لبثنا ان قرع الباب فقال انس من ذا فقال انا علي وسمع النبي صوته فقال افتح ففتحه فلما دخل وكز انس بيده حتى ظن انس انه قد اخذ بيده من ظهره فلما ابصره النبي وثب قائما وقبل عينيه وقال ما الذي ابطاك عني يا قرة عيني فقال يا رسول الله قد اقبلت ثلثا ويردني انس فصفق رسول الله وكان لا يصفق حتى يغضب فقال لم يا انس حجبت عني حبيبي فقال له يا رسول الله اني احببت ان يكون رجلا من قومي فقال له رسول الله يا انس اما علمت ان المرء يحب قومه وان عليا يحبني وان الله يحبه والملائكة يحبونه ويحبه الله يا انس اف وعليا لم نزل ننقلب الى المطهرات الارحام حتى نقلنا الى عبد المطلب فصار علي في صلب ابي طالب وصرت انا في صلب عبد الله ثم على فصار في النبوة وفي علي الولاية والوصية اما علمت يا انس ان الله عز وجل اشتق لي اسما من اسمائه ولعلي اسما فانا احمد محمود في امتي واما علي فالله العلي سماه عليا يا انس كما حجبت عنه عليا ضربك الله بالوضح فكان لا يخرج الى المسجد بعد الدعوة الا متبرقع الوجه وهذه الرواية كما ترى ظاهر في الصراحة من جهات عديدة في فرط محبة النبي له ومحبته لله ومحبة الله له وفي الاخبار في كونه احب الناس الى الله والى رسوله متجاوزة عن حد الحصر فلو اردنا ان نجمع ما نقف عليه منها لصار كتابا كبير الحجم ولكن اوردنا منها ما يليق ان نختم بها المقام ليكون ختامه مسكا فاقول روى في كشف الغمة من مناقب الخوارزمي عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله وسئل باي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج قال خاطبني بلغة علي بن ابي طالب فالهمني ان قلت يا رب انت خاطبتني ام علي فقال انا احمد لا شيء لا كالاشياء ولا اقاس بالناس ولا اوصف بالاشياء خلقتك من نوري وخلقت عليا من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد الى قلبك احب من علي بن ابي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك وفيها من المناقب ما اخبرنا بهذا الحديث عاليا الامام الحافظ سليمان بن ابرهيم الاصفهاني مرفوعا الى عائشة قالت قال رسول الله وهو في بيتي لما حضره الموت ادعوا لي حبيبي فدعوت ابا بكر فنظر اليه رسول الله ثم وضع راسه ثم قال ادعوا لي حبيبي فقلت ويلكم ادعوا له علي بن ابي طالب فوالله ما يريد غيره فلما راه فرج الثوب الذي كان عليه ثم ادخله فيه فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه اقول ايها المنصف هل اقول قول هذا البليغ ما قال ذوالعلي فكل بفضله ينطق وكذلك الفضل بعد ان قال فيه جبلا كما قال المحقق الاشد بين صحيح وذلك كله من نظر هداك الله الى سلوك صراط المستقيم لك الرازي واستمراره على غيه وعزوفه سبيل نصيبه وتعصبه ومكابرته الحق اللائح وتنكبه الجدد الواضح وعدوله عن السنن وابقائه على غلط حق ابي الحق وارادة ستر الشمس الجلية بنورها للعالم بالنقاب والستر الاعظم بالحجاب فجزاه الله عن رسوله وعن امير المؤمنين سلام الله عليهما شر الجزاء الثالث والعشرون ولانه معارض بالاخبار الدالة على كون ابي بكر محبا لله ورسوله وكون الله محبا له فيه ان لا انه ليس هناك ما يقتضي لمحبة ابي بكر لهما ومحبة الله له يجب على الامامية فضلا عن الاخبار وما ورد في هذا المعنى مما انفردوا بروايته لا يكون حجة علينا ومع ذلك فما يعارض الاخبار الكثيرة المتضمنة لكون علي احب الناس الى الله والى رسوله المستفيضة بل المتواترة من طرقهم حسبما عرفت في الاعتراض الثاني والعشرين وهي اوفق منها سندا والمرويات لترك يكاد تكافؤ الاخبار الدالة على غيره بوجوبها لها كالا يخفى صيغة المدعى على اهل البصيرة والنهى الرابع والعشرون قوله لنقال الوجه في خلافة ابي بكر ما سوف برضى عن مسلم نزولها في ابي بكر لما نقل الرازي عن ابن الزبير وعن ابي بكر الباقلاني والمروي عن المفسرين خلاف ما نقله وهو الواحدي بالاسناد المتصل المرفوع عن عكرمة عن ابن عباس انها نزلت في رجل من الانصار وعن عطاء ان اسم الرجل ابو الدحداح وفي بعض الروايات انها نزلت في علي وقال بعض المفسرين الاولى ابقاؤها على العموم

في مخاطبة الرب تعالى مع النبي ليلة المعراج بلغة علي

الاعتراض الثالث والعشرون

الاعتراض الرابع والعشرون

فرجع

فيرجع الضمير الى كل من يعطي حق الله من مال او انشفاء وجه وبتردد اذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال وقوله وقال انا الله يتجلى للناس عامة ويتجلى لابي بكر خاصة ان خبر بان الغبار فيه كونه من الاحاديث الموضوعة ان اريد من تجليه سبحانه تجليه بذاته فهو مستلزم للتجسيم مخالف للاصول المحكمة بما لبراهين القاطعة الساطعة وان اريد تجليه بنعمه وفضله وعناياته ولطفه المقرب الى طاعته والمبعد عن معصيته فنقيد ان التجلي بهذا المعنى لعموم الناس غير جائز اذ فيهم المؤمن والمنافق والمسلم والكافر فكيف يتصور التجلي في حق الكافر المنافق وان خص بالمؤمنين فهو مع كونه خلاف الظاهر يتوجه عليه ان من جملة المؤمنين الانبياء والمرسل وفيهم اولوا العزم وغيرهم فيلزم ان يكون ابو بكر اعلى شانا منهم وهو باطل بالاتفاق ثم كيف يتجلى الله سبحانه على قلب ابي بكر وهو عش الشيطان وقد قال مخبرا عن نفسه ان لي شيطانا يعتريني فان استقمت فاعينوني وان زغت فقوموني وقوله وقال ما صب الله شيئا في صدري الا وصببته في صدر ابي بكر هو كسابقه ايضا في الوضع لان النكرة في سياق النفي مفيد للعموم ومن جملة ما صب في صدر النبي نور النبوة والوحي والالهام وعلم ما كان وما يكون وما هو كائن ونحوها فهل نرى شيئا من ذلك بنصيبه في قلب ابي بكر فضلا عن جميعها ولو صح ذلك الصب لم يخف عليه معنى الكلالة والاب **الخامس والعشرون**

قوله اما لا نسلم دلالة الاية التي يذكرها الاية على امامته ... الكلام فيه لما عرفت عدم تسليم دلالة الاية انما دليلهم الله الاية على امامة امير المؤمنين بما ذكره من الوجوه التي ذكرت في تفسير هذه الاية وانت قد عرفت تمامية دلالتها على امامته في مقدمات الحجة الثالثة المعبر عنها بالشقشقية كما عرفت بطلان ما ذكره من الادلة لعدم تماميتها لا مزيد عليه والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وانا اسئل الله ان يجعلها او ... هذه في مرة الرافضة الناصبة بجاه آله عالي وبردة الى يوم حشر الاولين والآخرين ويثقل به ميزاني ويجعله مع من اتولاه واحبه وانصبه له من محمد واله الطيبين الطاهرين وان يكتب ما صنعه الناصب الزاني الملعون في صحيفة اعماله وبرده اليه ويحشره يوم القيمة مع من يحبه من اولياء الظالمين في حق آل الرسول صلى الله عليهم وعليه اجمعين الى يوم الدين بالقاسطين والناكثين والمارقين

التنبيه الثاني

قد اشرنا في شرح قوله انك لتسمع ما اسمع وترى ما ارى انه لا ظاهر في سماع الامام ما يسمعه النبي من الملك ورؤيته مثله وقد اختلفت الاخبار في ذلك **فمنها** ما يدل على سماعه ورؤيته ... الحديث المتقدم في شرح الفقرة المذكورة عن بصائر الدرجات عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله يقول انا نزاد في الليل والنهار ولولا انا نزاد لنفد ما عندنا فقال ابو بصير جعلت فداك من يأتيكم قال انا منا لمن يعاين معاينة ومنا من ينقر في قلبه كيت وكيت ومنا من يسمع باذنه وقعا كوقع السلسلة في الطست قال قلت جعلني الله فداك من يأتيكم بذلك قال هو خلق اكبر من جبرئيل وميكائيل **ومنها** من كتاب المحتضر للحسن بن سليمان باسناده عن الرضا في حديث طويل قال قال امير المؤمنين ... فان شئتم اخبرتكم بما هو اعظم من ذلك قالوا فعل قال كنت ذات ليلة تحت سقيفة مع رسول الله وانى لا احصى ستا وستين وطئة من الملائكة كل وطئة من الملائكة اعرفهم بلغاتهم وصفاتهم واسمائهم ووطئهم **ومنها** ما يدل على السماع فقط من دون الرؤية مثل ما في الاحتجاج قال كان الصادق يقول علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الاسماع فسال عن تفسير هذا الكلام فقال اما الغابر فالعلم بما يكون واما المزبور فالعلم بما كان واما النكت في القلوب فهو الالهام واما النقر في الاسماع فحديث الملائكة نسمع كلامهم ولا نرى اشخاصهم ومثله الاخبار الكثيرة الفارقة بين الرسول والنبي والامام والمحدث مثل ما رواه في الكافي عن زرارة قال سألت ابا جعفر عن قول الله عز وجل وكان رسولا نبيا ما الرسول وما النبي قال النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك قلت الامام ما منزلته قال يسمع ...

الوجه الخامس والعشرون

في الفرق بين الرسول والنبي والامام والمحدث

فلا يرى ولا يعاين الملك ثم تلا هذه الآية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث قلت جعلت فداك
ليس هذه قراءتنا فما و فيه عن بريد عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام في قوله عز وجل وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث قلت جعلت فداك ليست هذه قراءتنا فما الرسول والنبي والمحدث
قال الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه والنبي هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد
والمحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة قال قلت اصلحك الله كيف يعلم ان الذي رأى في النوم حق
وانه من الملك قال يوفق لذلك حتى يعرفه لقد ختم الله بكتابكم الكتب وختم بنبيكم الانبياء و فيه عن الاحول
قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن الرسول والنبي والمحدث قال عليه السلام الرسول الذي يأتيه جبرئيل قبلا فيراه
ويكلمه فهذا الرسول واما النبي فهو الذي يرى في منامه نحو رؤيا ابرهيم عليه السلام ونحو ما كان رأى رسول
الله صلى الله عليه وآله من اسباب النبوة قبل الوحي حتى اتاه جبرئيل عليه السلام من عند الله عز وجل بالرسالة
وكان محمد صلى الله عليه وآله حين جمع له النبوة وجاءته الرسالة من عند الله عز وجل يجيئه بها جبرئيل عليه السلام
ويكلمه بها قبلا ومن الانبياء من جمع له النبوة ويرى في منامه ويأتيه الروح ويكلمه ويحدثه من غير ان يكون يرى
في اليقظة واما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه وعن محمد بن مسلم قال ذكر المحدث
عند ابي عبد الله عليه السلام فقال انه يسمع الصوت ولا يرى الشخص قلت له جعلت فداك كيف يعلم انه كلام الملك قال
انه يعطى السكينة والوقار حتى يعلم انه كلام ملك بيان السكينة اطمئنان القلب وعدم التزلزل والوقار
الحالة التي بها يعلم انه كلام الملك وفي رواية قد رواها عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت كيف يعلم انه كلام
من الملك ولا يخاف ان يكون من الشيطان اذا كان لا يرى الشخص قال انه يلقى عليه السكينة فيعلم انه من الملك
ولو كان من الشيطان اعتراه فزع وان كان الشيطان يا زرارة لا يتعرض لصاحب هذا الامر وفي البحار
من امالي الشيخ عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان علي محدثا وكان سلمان محدثا قلت فما آية المحدث
قال يأتيه ملك فينكت في قلبه كيت وكيت وعن البصائر عن حمران عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله من اهل بيتي اثنا عشر محدثا وعن البصائر عن زرارة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول
الاثنا عشر الائمة من آل محمد عليه وعليهم السلام كلهم محدث ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي
عليه السلام فرسول الله وعلي هما الوالدان فقال عبد الرحمن بن زيد وانكر ذلك وكان اخا لعلي بن الحسين عليهما
السلام لامه فضرب ابو جعفر عليه السلام فخذه فقال اما ابن امك كان احدهم و فيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله
عليه السلام قال سمعته يقول كان علي عليه السلام والله محدثا قال قلت له اشرح لي ذلك اصلحك الله قال يبعث
الله ملكا يوقر في اذنه كيت وكيت و فيه عن حمران بن اعين قال قلت لابي جعفر عليه السلام الست حدثتني
ان عليا عليه السلام كان محدثا قال بلى قلت من يحدثه قال ملك يحدثه قلت فاقول انه نبي او رسول قال لا
بل مثله مثل صاحب سليمان ومثل صاحب موسى ومثل ذي القرنين اما بلغكم ان عليا عليه السلام سئل عن ذي
القرنين فقالوا كان نبيا قال لا بل كان عبدا احب الله فاحبه وناصح الله فنصحه فهذا مثله وبمعناها اخبار كثيرة
اخر تركنا ذكرها لصعوبة الاطالة بيان المراد بصاحب موسى اما يوشع بن نون كما صرح به في بعض الاخبار او
الخضر على نبينا وعليه السلام كما في البعض الاخر فيدل على عدم نبوة واحد منهما ويمكن ان يكون المراد عدم نبوتهما في
تلك الحال لثبات نبوة الاول بالنقل ونبوة الثاني في الثاني هكذا افاده في البحار والمراد بصاحب سليمان عليه السلام اما
خضر عليه السلام او آصف بن برخيا قال المحدث العلامة المجلسي في البحار بعد ايراد هذه الاخبار ما هذا لفظه اعلم ان
الفرق بين النبي والامام من تلك الاخبار لا يخلو من اشكال وكذا الجمع بينها مشكل جدا والذي يظهر من اكثرها
هو ان الامام لا يرى الحكم الشرعي في المنام والنبي قد يراه فيه واما الفرق بين النبي والامام وبين الرسول
هو ان الرسول يرى الملك عند القاء الحكم والنبي غير الرسول والامام لا يريانه في تلك الحال وان كانا

في سائر الأحوال ويمكن أن يخص الملك الذي يخبر بأنه جبرئيل في جميع الأحوال لكن غير أيضا منافية لبعض الأخبار ومع قطع النظر عن الأخبار لعل الفرق بين الأئمة وغير أولي العزم من الأنبياء أن الأئمة عليهم السلام نواب للرسول صلى الله عليه وآله لا يبلغون إلا بالنيابة وأما الأنبياء وإن كانوا تابعين لشريعة غيرهم لكنهم مبعوثون أيضا وإن كانت تلك النيابة أشرف من تلك النبوة وبالجملة لا بد من الإذعان بعدم كونهم عليهم السلام وبأنهم أشرف وأفضل من غير نبينا صلى الله عليه وعليهم السلام من الأنبياء والأوصياء ولا نعرف جهة لعدم اتصافهم بالنبوة إلا رعاية جلالة خاتم الأنبياء صلوات الله عليه وآله ولا يصل عقولنا إلى فرق بيّن بين النبوة والإمامة وما دلت عليه الأخبار فنحن نقر به والله تعالى يعلم حقائق أحوالهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين **وقال** المفيد رحمة الله عليه في كتاب المقالات إن العقل لا يمنع من نزول الوحي إليهم صلوات الله عليهم وإن كانوا أئمة غير أنبياء فقد أوحى الله عز وجل إلى أم موسى أن أرضعيه الآية فعرفت ذلك بالوحي وعملت عليه ولم تكن رسولا ولا نبيا ولا إماما ولكنها كانت من عباده الصالحين وإنما منعت نزول الوحي إليهم والإيحاء بالأشياء إليهم للإجماع وعلى المنع من ذلك والاتفاق على أنه من زعم أن أحدا بعد نبينا صلى الله عليه وآله يوحى إليه فقد أخطأ وكفر ولحصول العلم بذلك من دين النبي صلى الله عليه وآله كما أن العقل لم يمنع من بعثة نبي بعد نبينا صلى الله عليه وآله ونسخ شرعه كما نسخ ما قبله من شرائع الأنبياء عليهم السلام وإنما منع ذلك الإجماع والعلم بأنه خلاف دين النبي صلى الله عليه وآله من جهة اليقين وما يقارب الاضطرار والإمامية جميعا على ما ذكرت ليس بينها على ما وصفت خلاف **وقال** رحمة الله عليه في شرح عقائد الصدوق عليه الرحمة أصل الوحي هو الكلام الخفي ثم قد يطلق على كل شيء قصد به إفهام المخاطب على الستر له عن غيره والتخصيص له به دون من سواه وإذا أضيف إلى الله تعالى كان فيما يخص به الرسل خاصة دون من سواهم على عرف الإسلام وشريعة النبي صلى الله عليه وآله إلى أن قال وقد يري الله في منامه خلقا كثيرا ما يصح تأويله ويثبت حقه لكنه لا يطلق بعد استقرار الشريعة عليه اسم الوحي ولا يقال في هذا الوقت لمن أطلعه الله على علم شيء إنه يوحى إليه وعندنا أن الله تعالى يسمع الحجج بعد نبيه صلى الله عليه وآله كلاما يلقيه إليهم في علم ما يكون لكنه لا يطلق عليه اسم الوحي لما قدمناه من إجماع المسلمين على أنه لا وحي لأحد بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وأنه لا يقال في شيء مما ذكرناه أنه أوحي إلى أحد والله تعالى أن يبيح الكلام أحيانا فأما المعاني فإنها لا تتغير عن حقائقها انتهى كلامه رفع مقامه

التنبيه الثالث

في ذكر الأخبار الواردة في أن عليا عليه السلام وزير وهي كثيرة جدا من طرق العامة والخاصة ولنقتصر على بعضها اختصارا من الكلام **فأقول** وبالله التوفيق في غاية المرام من مسند أحمد بن حنبل بسنده عن التيمي قال سمعت رجلا من خثعم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اللهم إني أقول كما قال موسى اللهم اجعل لي وزيرا من أهلي عليا أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا **وفيه** عن أبي نعيم الحافظ بإسناده عن رجاله عن ابن عباس قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي وأخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام ونحن بمكة وصلى أربع ركعات ثم رفع يده إلى السماء وقال اللهم إن نبيك موسى بن عمران عليه السلام سألك فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأنا محمد نبيك أسألك رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي عليا أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري قال ابن عباس فسمعت مناديا ينادي قد أوتيت ما سألت **وفيه** عن أبي الحسن الفقيه من طريق العامة بإسناده عن الباقر عليه السلام عن أبيه عن جده

الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السّلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن ابي طالب عليه السّلم خليفة الله وخليفتي وحجة الله وحجتي وباب الله وبابي وصفي الله وصفيي وحبيب الله وحبيبي وخليل الله وخليلي وسيف الله وسيفي وهو اخي وصاحبي ووزيري ومحبه محبي ومبغضه مبغضي ووليه وليي وعدوه عدوي وزوجته ابنتي وولده ولدي وحربه حربي وقوله قولي وامره امري وهو سيد الوصيين وخير امتي **وفيه** عن ابن شاذان من طريق العامة بحذف الاسناد عن سعيد بن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اجعل لي وزيرا من اهل السماء ووزيرا من اهل الارض فاوحى الله اليه اني قد جعلت وزيرك من اهل السماء جبرائيل ووزيرك من اهل الارض علي بن ابي طالب عليه السّلم اقول هذا المقدار من الاحاديث الامر بعضه وقد روينا من طرق العامة احد عشر حديثا ومن طرق الخاصة احدا وعشرين حديثا جلها بل كلها ناص بخلافته ووصايته عليه الصّلوة والسّلم **وروى** الشارح المعتزلي عن الطبري في تاريخه عن عبد الله بن عباس عن علي بن ابي طالب عليه السّلام قال لما نزلت هذه الآية وانذر عشيرتك الاقربين على رسول الله صلى الله عليه وآله دعاني فقال صلى الله عليه وآله لي يا علي ان الله امرني ان انذر عشيرتك الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعلمت متى اناديهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره فصمت حتى جائني جبرئيل عليه السّلام فقال يا محمد انك ان لم تفعل ما امرت به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن ثم اجمع بني عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصون رجلا فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب فلما اجتمعوا اليه صلى الله عليه وآله دعا بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وآله بضعة من اللحم فشقها باسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال صلى الله عليه وآله كلوا باسم الله فاكلوا حتى ما لهم الى شيء من حاجة وايم الله الذي نفس علي بيده ان كان الرجل الواحد منهم لياكل ما قدمت لجميعهم ثم قال صلى الله عليه وآله اسق القوم يا علي فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله ان يكلمهم بدره ابو لهب الى الكلام فقال لشد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الغد يا علي ان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فعد لنا اليوم الى مثل ما صنعت بالامس ثم اجمعهم لي ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالامس فاكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ثم قال اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه جميعا حتى رووا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم ان شابا في العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاحجم القوم عنها جميعا وقلت وانا لاحدثهم سنا وارمصهم عينا واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا انا يا رسول الله اكون وزيرك عليه فاعاد القول فسكتوا واعدت ما قلت فاخذ برقبتي ثم قال لهم هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع **قال** الشارح المعتزلي ويدل على انه وصي رسول الله صلى الله عليه وآله من نص الكتاب والسنة قول الله تبارك وتعالى واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري وقال النبي صلى الله عليه وآله في الخبر المجمع على روايته بين سائر فرق الاسلام انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فاثبت له جميع مراتب هرون ومنازله من موسى فاذا هو وزير رسول الله صلى الله عليه وآله وشاد ازره ولولا انه خاتم النبيين لكان شريكا في امره **اقول** وهذه الاخبار كما ترى صريحة في امامته عليه السّلم وقد ادرجنا خلافة حسبما عرفت تحقيقه في مقدمات الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية **قال** المفيد في الارشاد بعد الاستدلال على امامته عليه السّلم بحديث المنزلة فاوجب له الوزارة

في نزول وانذر عشيرتك الاقربين

في انه لم يكن من الناس ... النبي ... وصيه وخليفته

والتخصيص بالمودة والفضل على الكافة له والخلافة عليهما في حيوته وبعد وفاته فشهادة القرآن بذلك كلّه طرف من موسى عليهما السلام قال الله عز وجل مخبرا عن موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال الله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى فثبت لهرون عليه السلام شركة موسى في النبوة ووزارته على تادية الرسالة وشد ازره به في النصرة وقال في استخلافه له واخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فثبت له خلافته بحكم التنزيل فلما جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لامير المؤمنين عليه الصلوة والسلام جميع منازل هرون من موسى على نبينا وعليهم السلام في الحكم له منه الا النبوة وجبت له وزارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وشد الازر بالنصرة والفضل والمحبة لما تقتضيه هذه الخصال من ذلك في الحقيقة ثم الخلافة في حيوته بالصريح وبعد النبوة بتخصيص الاستثناء لما اخرج بذكر منها البعد اى قوله لا نبي بعدي وامثال هذه الحجج كثيرة يطول بذكرها الكتاب **وقال** في موضع اخر من الارشاد فاما مناقبه عليه السلام الغنية لشهرتها وتواتر النقل بها واجماع العلماء عليها عن ايراد اسانيد الاخبار بها فهي كثيرة يطول بشرحها الكتاب وفي رسمنا منها طرفا كفاية عن ايراد جميعها في ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم جمع خاصة اهله وعشيرته في ابتداء الدعوة الى الاسلام فعرض عليهم الايمان واستنصرهم على اهل الكفر والعدوان وضمن لهم على ذلك الحظوة في الدنيا والشرف وثواب الجنان فلم يجبه منهم الا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام فحاز بذلك تحقيق الاخوة والوزارة والوصية والوراثة والخلافة واوجب له به الجنة وذلك في حديث الدار الذي اجمع على صحته نقاد الاثار حين جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني عبد المطلب في دار ابي طالب وهم اربعون رجلا يومئذ يزيدون رجلا او ينقصون رجلا فيما ذكره الرواة وامر صلى الله عليه وآله وسلم ان يصنع لهم طعاما فخذ شاة مع مد من بر ويعد لهم صاع من اللبن وقد كان الرجل منهم معروفا باكل الجذعة في مقام واحد ويشرب الفرق من الشراب في ذلك المقعد فاراد عليه وآله السلام باعداد قليل الطعام والشراب لجماعتهم اظهار الاية لهم في شبعهم وريّهم مما كان لا يشبع واحدا منهم ولا يرويه ثم امر بتقديمه لهم فاكلت الجماعة كلها من ذلك اليسير حتى تملوا منه ولم يبن ما اكلوه منه وشربوه فيه فبهرهم بذلك وبيّن لهم اية نبوته وعلامة صدقه ببرهان الله تعالى فيه ثم قال لهم بعد ان شبعوا من الطعام ورووا من الشراب يا بني عبد المطلب ان الله بعثني الى الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة فقال وانذر عشيرتك الاقربين وانا ادعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان تملكون بهما العرب والعجم وتنقاد لكم بهما الامم وتدخلون بهما الجنة وتنجون بهما من النار شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فمن يجيبني الى هذا الامر ويوازرني عليه وعلى القيام به يكون اخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فلم يجبه احد منهم فقال امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام فقمت بين يديه من بينهم وانا اذ ذاك اصغرهم سنا واحمشهم ساقا وارمصهم عينا فقلت انا يا رسول الله اوازرك على هذا الامر فقال صلى الله عليه وآله وسلم اجلس ثم اعاد القول على القوم ثانية فاصمتوا وقمت وقلت مثل مقالتي الاولى فقال صلى الله عليه وآله وسلم اجلس ثم اعاد على القوم ثالثة فلم ينطق احد منهم بحرف فقمت وقلت انا اوازرك يا رسول الله على هذا الامر فقال صلى الله عليه وآله وسلم اجلس فانت اخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فنهض القوم وهم يقولون لابي طالب يا ابا طالب ليهنئك اليوم ان دخلت في دين ابن اخيك فقد جعل ابنك اميرا عليك **قال** المفيد قدس سره العزيز وهذه منقبة جليلة اختص بها امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام ولم يشركه فيها احد من المهاجرين والانصار ولا احد من اهل الاسلام وليس لغيره عليه السلام عدل لها من الفضل ولا مقارب على حال وفي الخبر بها ما يفيد ان به عليه الصلوة والسلام تمكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تبليغ الرسالة واظهار الدعوة والصدع بالاسلام

في الوصاية ونص النبي صلعم على علي

ولولا انه لم يثبت الملة ولا استقرت الشريعة ولا ظهرت الدعوة فهو عليه الصلوة والسلام ناصر الاسلام
ومعين الداعي اليه من قبل الله عز وجل وبعد ما نزل النبي الهدى عليه وآله التحية والسلام النصرة ثم لمنه
النبوة ما اراد وانى ذلك من الفضل ما لا يوازن الجبال فضلا ولا تعادله الفضائل كلها محصلا

الترجمة

این فصل از خطبهٔ شریفه مسوق است در بیان مناقب جلیله و فضائل جمیلهٔ خود آن بزرگوار می فرماید آگاه
باشید که بتحقیق امر فرمود خداوند متعال مرا بقتال و جدال اهل ظلم و طغیان و اهل نقض بیعت و اهل
فساد در روی زمین پس اما ناقضان بیعت که اهل جمل بودند پس بتحقیق مقاتله کردم با ایشان و اما
عدول کنندگان از حق که اهل صفین بودند پس بتحقیق جهاد کردم با ایشان و اما بیرون روندگان از
دین که اهل نهروان بودند پس بتحقیق که ذلیل گردانیدم ایشان را و اما شیطان ردهه پس بتحقیق کفایت
کرده شدم از او باواز صیحه‌ای که شنیدم بجهت شدت آن اواز اضطراب قلب و حرکت سینهٔ او و باقی مانده بقیه
از اهل ستم که معاویه و اهل شام است و اگر اذن دهد خداوند تعالی در رجوع بر ایشان هر آینه البته غالب
می شوم بر ایشان و باز گیرم دولت را از ایشان مگر اینکه متفرق شوند در اطراف زمین متفرق شدنی
من پست کردم رؤسای عرب را شکستم شاخهای ظاهر شدهٔ قبیلهٔ ربیعه و مضر را و بتحقیق که شما دانسته اید
مرتبه و مقام مرا در نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم با قرابت نزدیک و با مرتبه و منزلت مخصوصه
نهاد مرا در کنار تربیت خود در حالتی که طفل بودم می چسبانید مرا بسینهٔ خود و ضم میکرد مرا در رختخواب
خود و مس میکرد بمن بدن شریف خود را و می بویانید مرا بوی معطر خود را و بود که می خائید چیزی را از
طعام پس می خورانید بمن از آن پس بتحقیق که مقرون گردانید بآن بزرگوار از وقتی که فطیم و از شیر واشده
بود اعظم ملکی را از ملائکه خود که می برد او را براه مکرمتها و خوبترین خلقهای عالم در شب و روز او
و بتحقیق که تبعیت می نمودم او را مثل تبعیت شتر بچه در عقب مادر خود بلند می گردانید از برای من در
هر روز رایتی از خلقهای عظیمه خود و امر می فرمود مرا به پیروی کردن خود و هر آینه بود آن سید انام
علیه صلوات الله الملک العلام مجاور می شد هر سال بکوه حرا پس می دیدم من او را و نمی دید او را احدی
غیر از من و جمع نکرده بود دیگر خانه ای در روز در اسلام غیر رسول خدا صلی الله علیه و آله و خدیجهٔ کبری
علیها سلام الله و من ثالث ایشان بودم می دیدم نور وحی را و می بوییدم بوی پیغمبری را و بتحقیق
شنیدم ناله شیطان را در وقت نزول وحی بر آن بزرگوار پس گفتم یا رسول الله این چه ناله است
پس فرمود که این شیطانست بتحقیق ناامید شده است از اینکه عبادت و اطاعت کنند مر او را بدرستی
که تو ای علی می شنوی انچه که می شنوم من و می بینی انچه که می بینم من مگر آنکه تو پیغمبر نیستی و لکن تو
وزیر منی و بدرستی که تو ثابت هستی بر خیر دنیا و بر خیر آخرت

الفصل التاسع

ولقد كنت معه صلى الله عليه وآله لما اتاه الملأ من قريش فقالوا له يا محمد انك قد ادعيت عظيما
لم يدعه آباؤك ولا احد من بيتك ونحن نسألك امرا ان اجبتنا اليه واريتناه علمنا انك نبي و
رسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال صلى الله عليه وآله لهم وما تسألون قالوا
تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله عليه وآله ان الله
على كل شيء قدير فان فعل الله ذلك بكم اتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فاني سأريكم

مَا تَطْلُبُونَ وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيئُونَ إِلَى خَيْرٍ وَأَنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلِيبِ وَمَنْ يُحَزِّبُ الْأَحْزَابَ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتِ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَانْقَلِعِي بِعُرُوقِكِ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَانْقَلَعَتْ بِعُرُوقِهَا وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ وَقَصْفٌ كَقَصِيفِ أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُرَفْرِفَةً وَأَلْقَتْ بِغُصْنِهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبِبَعْضِ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا عُلُوّاً وَاسْتِكْبَاراً فَمُرْهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَيَبْقَى نِصْفُهَا فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَأَشَدِّهِ دَوِيّاً فَكَادَتْ تَلْتَفُّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالُوا كُفْراً وَعُتُوّاً فَمُرْ هَذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ فَأَمَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَجَعَ فَقُلْتُ أَنَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَصْدِيقاً بِنُبُوَّتِكَ وَإِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا يَعْنُونَنِي وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ سِيمَاهُمْ سِيمَا الصِّدِّيقِينَ وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ عُمَّارُ اللَّيْلِ وَمَنَارُ النَّهَارِ مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ اللَّهِ الْقُرْآنِ يُحْيُونَ سُنَنَ اللَّهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَعْلُونَ وَلَا يَغُلُّونَ وَلَا يُفْسِدُونَ قُلُوبُهُمْ فِي الْجِنَانِ وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ **اللغة** القليب البئر يذكر ويؤنث او العادية القديمة منها والاحزاب جمع الحزب الطايفة وجماعة الناس وتحزبوا صاروا احزابا وحزبتهم تحزيبا جعلتهم حزبا حزبا والقصف والقصيف الصوت وفي بعض النسخ قصف كقصف اجنحة الطير والجميع بمعنى واحد وترفرف الطاير بجناحيه اذا بسطهما عند السقوط على شيء يحوم عليه ليقع فوقه والسيما بالقصر والمد العلامة وغل يغل من باب قعد غلولا اذا خان في الغنيمة كاغل او مطلق الخيانة وغل غلا من باب ضرب اى حقد حقدا **الاعراب** قوله مرفرفة بالنصب حال من فاعل وقفت وقوله والقت عطف على وقفت وعلوا واستكبارا منصوبان على المفعول لاجله ودويا منصوب على التميز وكفرا وعتوا ايضا منصوبان على المفعول له وكذلك تصديقا واجلالا وقوله عمار الليل بالرفع خبر لمبتدء محذوف قوله واجسادهم بالعمل الواو فيه للعطف ويحتمل الحال **المعنى** اعلم انه عليه الصلوة والسلام لما بين في الفصل السابق على علو مقامه وفخر شانه وشرف محله وذكر الجمل بمناقبه الجميلة وعد فيه منها انواعا اردفه بهذا الفصل تذكيرا لهم بمنقبته العاشرة وهو ايمانه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتصديقه بالمعجزة الظاهرة منه صلوات الله وسلامه عليه في الشجرة لما كفر به غيره ونسبوه الى السحر والكذب وهو قوله عليه الصلوة والسلام ولقد كنت معه صلى الله عليه وآله لما اتاه الملاء من قريش اى الجماعة منهم فقالوا له يا محمد انك قد ادعيت امرا عظيما وهو النبوة والرسالة الذي لم يدعه اباؤك اى الاقربون منهم وان كان الابعدون انبياء ومرسلين كاسمعيل وابرهيم وغيرهما ولا احد من اهل بيتك ونحن نسئلك امرا خارقا للعادة ان اجبتنا اليه واتيت به واريتناه علمنا انك نبي ورسول لاتيانك بما اتى به ساير الانبياء والرسل مما يعجز عنه غيرهم من الايات البينات المصدقة لرسالتهم ونبوتهم وان لم تفعل علمنا بطلان دعواك وانك ساحر كذاب لان عدم فعلك لما نسئله كاشف عن عجزك من معاجزة النبوة ودلائل الرسالة فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما تسئلون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها من الارض وتاتي وتقف بين يديك اجابة لدعوتك فقال صلى الله عليه وآله ان الله على كل قدير لا يعجزه شيء ولا يقصر قدرته عن شيء فان فعل الله بكم ذلك واجابكم الى مسؤلكم اتؤمنون به وتشهدون

بالحق وانما نسب الفعل الى الله ولم ينسبه الى نفسه تنبيها لهم على ان ما يفعله ويصدر منه فانما هو فعل الله سبحانه
وهو عليه السلام مظهر له كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولذلك ذكر انه لا عموم قدرته تعالى
وفرع عليه قوله فان فعل الله ذلك اياه والى ان ما تسئلونه من انقلاع الشجرة من مكانها ووقوفها بين ايديكم
امر يعجز عنه المخلوق الضعيف ويقدر عليه الخالق القاهر القادر على كل شيء فقال لهم فان فعلت ذلك
مع كوني بشرا مثلكم فانما هو يكون لي معجزا ممن عنده خليفة له وكون فعلي فعل الله تؤمنون وتشهدون بان
لا اله الا الله واني رسول الله قالوا نعم قال صلى الله عليه وآله فاني ساريكم ما تطلبون اسند الارائة الى نفسه تعظيما
بعد اسناد الفعل الى الله لما ذكرناه من النكتة واني لاعلم انكم لا تفيئون الى خير اي لا ترجعون الى الاسلام الجامع
لخير الدنيا والآخرة وفيه تصديق الملازمة والآدم تنبيها على ان عدم رجوعهم الى الحق وبقائهم على الكفر والضلالة
محقق معلوم له العلم اليقين ليس فيه شك وريب وان فيكم من يبقى على كفره ويقتل ويطرح في القليب قليب بدر
ومن يبقى على عناده ويحزب الاحزاب ويجمع جموع الكفار والمشركين على محاربتي وجهادي وهذه الخبر من اخبار
الغيبية ودلائل نبوته وقد وقع الخبر على طبق الخبر فممن طرح في القليب بعد قتلهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة
ابو جهل وامية بن عبد شمس والوليد بن المغيرة وغيرهم وممن حزب الاحزاب ابو سفيان بن حرب وعمرو بن ود وصفوان
بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وغيرهم ثم قال عليه الصلاة والسلام ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين
باليوم الآخر وتعلمين اني رسول الله خاطب الشجرة بخطاب ذوي العقول ليدل على انها صارت بتوجيه نفسه القدسي
اليها شاعرة مدركة قابلة للخطاب كما هو شأن العقول المتصفة بالادراك والجودة لان مشيئته مشية الله واذا اراد
الله شيئا ان يقول له كن فيكون ونظير هذا الخطاب خطاب الله سبحانه للارض والسماء بقوله يا ارض ابلعي ماءك
يا سماء اقلعي وفي قوله ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر دلالة على ان للنبات والجماد تكليفا كما للمكلفين
وقد مر بعض الكلام في ذلك في شرح المختار المائة والستين وكيف كان فقد خاطب الشجرة وقال لها فانقلعي بعروقك
حتى تقفي بين يدي باذن الله والذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد
صوت كصوت الريح وقصف كقصف اي صوت مثل صوت اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله مثلا لا
منقادة لحكمه مرفرفة بغصنها الطير والقت بغصنها الاعلى على رسول الله اجلالا له واعظاما وببعض اغصانها على
منكبي تكريما وتعظيما وكنت عن يمينه صلوات الله عليه ولما نظر القوم الى ذلك الاعجاز قالوا له علوا واستكبارا
لا اهتداء واسترشادا مرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك اتماما للحجة واكمالا للبينة فاقبل اليه نصفها
كاعجب اقبال واشده دويا وهو كناية عن سرعة اجابتها الامر فكادت تلتف برسول الله من شدة دنوها منه
فقالوا انما لكفرا وعتوا او تمردا واعتلاء بعصبيته وعنادهم فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان فامره
قطعا للمعذرة وحسما لمادة المكابرة فرجع الى النصف الآخر والتحق به فقال امير المؤمنين لما شاهد هذه المعجزة
فقلت انا لا اله الا الله اني اول مؤمن بك اي برسالتك يا رسول الله واول من اقر بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله
واذنه تصديقا بنبوتك واجلالا لكلمتك واجابة لامرك فقال القوم كلهم ساحر كذاب اي انت مموه مدلس لا
حقيقة لما فعلته وانما هو تمويه وتخييل لا اصل له وانك كذاب فيما تدعونا اليه من التوحيد والايمان وقد حكى الله عنهم ذلك
بقوله في سورة ص وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب قال
الطبرسي في مجمع البيان في نزول الآية قال المفسرون ان اشراف قريش وهم خمسة وعشرون منهم الوليد بن المغيرة وهو اكبرهم وابو
جهل وابي وامية ابنا خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والنضر بن الحرث اتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد
اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فانه سفه احلامنا وشتم آلهتنا فدعا ابو طالب رسول الله وقال يا ابن اخي هؤلاء قومك
يسألونك فقال ماذا يسألوني فقالوا دعنا وآلهتنا ندعك والهك فقال اتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم فقال
ابو جهل لله ابوك نعطيك ذلك وعشر امثالها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا اجعل الآلهة الها واحدا فنزلت

في امر الشجرة باذن الله وفعلها ما امر به والمعجز

في شكاية قريش من النبي الى ابي طالب

هذه الايات هذا وامثالها قالوا انه ساحر ولم يكونوا شاهدين مثل ما اتى به من غيره اعظموا امره ووصفوه بانه
عجيب السحر لانه واتى بما يعجز عنه غيره وبانه خفيف عنه لانه فعل ما فعل سريعا من دون تراخ وتاخير ثم قالوا استحقارا
واستصغارا وهل يصدقك ويؤمن بك في امرك الا سفهاء هذا العلام الحدث السن يعنونك وقد حذا حذوهم هؤلاء
الكفار اتباعهم الذين فضلوا ابن ابي قحافة على امير المؤمنين حيث قالوا ان ابن ابي قحافة اسلم وهو ابن اربعين سنة
وعلي اسلم وهو حدث ولم يبلغ الحلم فكان اسلام الاول افضل وقد نقل تفصيل مقالهم الشارح المعتزلي من كتاب
العثمانية للجاحظ وتفصيل الجواب عن ذلك من كتاب نقض العثمانية لابي جعفر الاسكافي تغمده الله بغفرانه وكفانا نقل
الشارح المعتزلي لهم مؤنة النقل هنا من اراد الاطلاع فليراجع شرحه ثم اشار الى صفات له اخرى وفصلها بقوله واني لمن
قوم لا تاخذهم في الله لومة لائم اي لا تاخذهم في سلوك سبيله ملامة لائم ووصف هؤلاء القوم بعشرة اوصاف **اولها**
ان سيماهم سيما الصديقين اي علامتهم علامة هؤلاء **قال** الطبرسي في تفسير قوله تعالى من يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين قيل في معنى الصديق انه المصدق بكل ما امر الله به وبانبيائه لا يدخله
في ذلك شك وقيل صادقا مبالغا في الصدق فيما يخبر عن الله **اقول** مقتضى كون الصديق من ابنية المبالغة ان يكون
كثير الصدق مبالغا فيه وذلك مستلزم لكون عمله مطابقا للقول مصدقا له غير مكذب له صادقا في اقواله وافعاله **وفي**
البحار عن بصائر الدرجات عن بريد العجلي قال سالت ابا جعفر عن قول الله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
قال ايانا عنى **وفيه** من كنز جامع الفوائد عن عباد بن صهيب عن جعفر بن محمد عن ابائه قال هبط على النبي ملك له عشرون
الف راس فوثب النبي ليقبل يده فقال له الملك مهلا مهلا يا محمد انت والله اكرم على الله من اهل السموات واهل
الارضين اجمعين والملك يقال له محمود فاذا بين منكبيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله علي الصديق الاكبر فقال
له النبي حبيبي محمود كم هذا مكتوب بين منكبيك قال من قبل ان يخلق الله اباك باثني عشر الف عام فقد علم بما ذكرنا ان
المراد بالصديقين خصوص الائمة او الاعم منهم ومن سائر المتقين وعلى اي تقدير فرئيسهم هو امير المؤمنين **والثاني**
ان كلامهم كلام الابرار اي المطيعين لله قال تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا **قال** الطبرسي وقد اجمع اهل
البيت وموافقوهم وكثير من مخالفيهم ان المراد بذلك علي وفاطمة والحسن والحسين والاية مع ما بعدها متعينة فيهم
والثالث انهم عمار الليل اي بالدعاء والمناجاة والصلوة وتلاوة القران **والرابع** انهم منار النهار يعني انهم يسهرون
في الليل ويقومون في النهار للناس يهتدون بهم كما يهتدى بالمنارة في غياهب الدجى **والخامس** انهم متمسكون بحبل
القران **قال** الشارح البحراني استعار لفظ الحبل للقران باعتبار كونه سببا للمتعلق به الى الترقي من مهاوي الجهل الباقية كالعلو
والاخلاق الفاضلة كالحبل هو سبب الاستقاء من ... في ذخائر العقل كالحبل وصح
... ان تشبيههم بالحبل انه حبل ممدود من السماء الى الارض **السادس** انهم
يحيون سنن الله وسنن رسوله اي يقومون بنشر اثار الدين ويواظبون على وظائف الشرع المبين باقوالهم و
اعمالهم **السابع** لا يستكبرون ولا يعلون لما قد علموا من مخازي الكبر والترفع ومفاسده التي نبهنا عليها في هذه الخطبة
وغيرها من الخطب المتقدمة **والثامن** انهم لا يغلون اي لا يحقدون والحقد من علمائهم برذائل الحقد وحد
ولم يدل الاهي والصفة وقد انها اخرجها من صدور اهل الجنة كما قال ونزعنا ما في صدورهم من غل فالمراد
بانهم من وصف الجنان لمعرفتهم برذائلها **والتاسع** انهم لا يفسدون او لا يحدثون الفساد لانه من صفة الفساق
والمنافقين كما قال تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون **قال** الطبرسي معناه اذا قيل للمنافقين
لا تفسدوا في الارض بعمل المعاصي او بتغيير الملة وتحريف الكتاب **والعاشر** ان قلوبهم في الجنان واجسادهم في العمل
يعني ان قلوبهم متوجهة الى الجنان مشتاقة الى الرضوان فهم والجنة كمن قد راها وهم فيها منعمون ويحتمل ان
نفوسهم بكليتها معرضة عن الدنيا مقبلة الى الاخرة والحال ان اجسادهم مستغرقة في العبادة واوقاتهم مصروفة
بالطاعة وعلى كون الواو للعطف يكون قوله واجسادهم في العمل الوصف الحادي عشر وعلى الاحتمالين فالمراد

في هبوط الملك على النبي محمود ارشاد

تبصرة حديث الشجرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله قد ورد في ضمن معاجزه على اختلاف في الخصوصيات بتأ
روايته و اكتفى احببت ان اورد رواية تفسير الامام متضمنة لمعجزة شجرتين لانه اوجب مشاهدتها المشاهد علينا
وانا اذا ان مشاهدة ما رواه امير المؤمنين لهم من كفار قريش الا كفرا وعتوا وطغيانا فاقول في تفسير الامام
قال علي بن محمد عليهما السلام واما دعاؤه صلى الله عليه وآله الشجرة فان رجلا من ثقيف كان اطب الناس يقال له الحارث
بن كلدة الثقفي جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد جئت اداويك من جنونك فقد داويت مجانين كثيرا فشفوا على يدي
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا حارث انت تفعل فعل المجانين وتنسبني الى الجنون قال الحارث وماذا فعلته من افعال المجانين
قال نسبتك اياي الى الجنون من غير محنة منك ولا تجربة ونظر في صدقي او كذبي فقال الحارث اوليس قد عرفت كذبك
وجنونك بدعويك النبوة التي لا تقدر لها فقال صلى الله عليه وآله وقولك لا تقدر لها فعل المجانين لانك
لم تقل لم قلت كذا ولا طالبتني بحجة فعجزت عنها فقال الحارث صدقت وانا امتحن امرك باية اطالبك بها ان
كنت نبيا فادع تلك الشجرة واشار لشجرة عظيمة بعيد عمقها فان اتتك علمت انك رسول الله وشهدت لك
بذلك والا فانت المجنون الذي قيل لك فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله يده الى تلك الشجرة واشار اليها ان تعالي فانقلعت
الشجرة باصولها وعروقها وجعلت تخد في الارض اخدودا عظيما كالنهر حتى دنت من رسول الله فوقفت بين يديه
ونادت بصوت فصيح ها انا ذا يا رسول الله ما تأمرني فقال لها رسول الله دعوتك لتشهدي لي بالنبوة بعد شهادتك
لله بالتوحيد ثم تشهدي لعلي هذا بالامامة وانه سندي وظهري وعضدي وفخري ولولاه ما خلق الله شيئا
مما خلق فنادت اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد انك يا محمد عبده ورسوله ارسلك بالحق بشيرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا واشهد ان عليا ابن عمك هو اخوك في دينك اوفر خلق الله من الدين
حظا واجزلهم من الاسلام نصيبا وانه سندك وظهرك قامع اعدائك وناصر اوليائك باب علومك في امتك
اشهد ان اولياءك الذين يوالونه ويعادون اعداءه حشو الجنة وان اعداءك الذين يوالون اعداءه ويعادون
اولياءه حشو النار فنظر رسول الله الى الحارث بن كلدة فقال يا حارث او مجنونا تعد من هذه اياته فقال
لا والله يا رسول الله ولكني اشهد انك رسول رب العالمين وسيد الخلق اجمعين وحسن اسلامه وقد مضى
نظير هذه المعجزة لامير المؤمنين عليه السلام في شرح الفصل الاول من الخطبة المائة والسابعة فتذكر فاه الشارح
عفى الله عنه ان الفصول السبعة الاول من هذه الخطبة الشريفة كما كانت قاصعة للمستكبرين المتجبرين وناعية
لانه لهم لا طمة لراسهم بمقامع التوبيخ والتقريع والتهديد فكذلك الفصل الثامن والتاسع منها قد تضمنا
ذكر تبين عنه عليه السلام من مقاصير الجاهلية الناكثين والقاسطين والمارقين بافصاحه فيهما عن مناقبه ومفاخره
فتلك المناقب الجليلة له عليه السلام على قسم من الصخرة فقلت جكار د صخرة حطة السيل من على
الترجمة اين فصل اخر از خطبهٔ شريفه باشد در ذكر مفاخر و مناقب خودشان بزرگوار است و مي فرمايد بتحقيق
بودم من با حضرت رسالتمآب صلى الله عليه وآله وقتى كه آمدند نزد آن حضرت جماعتى از كفار قريش پس گفتند
او را اى محمد بدرستى كه تو ادعا كردى امر عظيمى را كه ادعا نكرده بود او را پدران تو و نه احدى از خانوادهٔ تو
و ما خواهش مى كنيم از تو كارى را اگر اجابت كردى ما را بان كار و نمودى او را بما مى دانيم كه تو پيغمبر مرسلى و
اگر اجابت نكردى مى دانيم كه تو جادوگر و بسيار دروغگوئى پس فرمود آن حضرت بايشان چه خواهش داريد گفتند
كه بخوانى بجهة ما اين درخت را تا بر كنده شود با ريشه هاى خود و بايستد پيش تو پس فرمود آن حضرت كه خداى تعالى
بهر چيز قادر است پس اگر بكند خداوند عالم بجهة شما ان را آيا ايمان مى آوريد و شهادت مى دهيد بحق پس گفتند بلى
حضرت فرمود پس بدرستى كه بزودى بنمايم من بشما آن چيزى را كه طلب مى كنيد و حال آنكه يقين هست كه شما بازمى گرديد
بسوى سلام كه خير دنيا و آخرت و بدرستيكه در ميان شما است كسى كه انداخته مى شود در چاه بدر و كسى كه
جمع مى سازد لشكرها كفار را بمحاربه من بعد از آن فرمود آن حضرت يعنى خطاب بدرخت كه اى درخت اگر

في مجيء الشجرة ووقوفها عند النبي

هستی که ایمان اورده بخدا یتعالی و به وی ذات رت و مربی تو . . پیغمبر خدا پس برانده شو یا پسر عما . . . .
آنکه اینعو مقر بی ادن خدا پس قسم بخدای که مبعوث در هست تو و ابحق هر اینه بر کرده شد با او ملک در ابنهای درخت
پس واما ابلبوبی ان حضرت در حالتی که مرادو اصدای بعض بود و او بی بود ماننده او از با الهای مرغان تا آنکه ایستاد
پیش حضرت رسالتماب صلی الله علیه واله حرکت کنان مثل مرغ بال زنان وانداخت شاخهٔ بلند ترخود برابر پیغمبر
خدا و بعض شاخهای خود را بر دوش من و بودم من در جانب راست انحضرت پس وقتی که نظر کردند انجماعت
بان معجزه گفتند از روی تکبر و گردنکشی پس امر کن تا بیاید بسوی تو نصف ان و باقی ماند بر جای خود نصف دیگر
ان پس امر فرمودانرا باین پس پیش امد بسوی او نصف ان درخت مانند عجب ترین روی اوردن و سخت ترین
ان و اوازپس نزدیک شد که بپیچیده شود بحضرت رسول خدا پس گفتند ان ملاعین از روی کفر و سرکشی
پس امرکن که برگرددان نصف را بسوی ان نصف دیگر چنانکه در اصل بود پس امر فرمودانرا پس برگشت پس گفتم
من لا اله الا الله ای رسولی که من اول ایمان اورنده ام بتو یا رسول الله و اول کسی هستم که ایمان اورده با نکه ان درخت
کرد انچه کرد بفرمان خدا از جهة تصدیق پیغمبری تو و تعظیم فرمایش تو پس گفتند ان کفار بلکه او ساحر
که نوجادو گر دروغ گوئی عجیب و غریب است سحر تو چابک و سبک دست و ایمان و تصدیق نمی کند تو را در
پیغمبری تو مگر مثل این و قصد می کردند مرا بدین حرف و بدرستی که من از قومی هستم که اخذ نمی کند ایشانرا
در راه خدا ملامت هیچ ملامت کننده که علامت ایشان علامت صدیقین است و کلام ایشان کلام نیکوکاران
اباد کنندگان شبند بعبادت و منارهای روزند بهدایت چنگ زنندگانند بریسمان محکم قران زنده می کنند
شریعت الهی و سنت رسالت پناهی را انگیر نمی نمایند بلندی نمی جویند حقد و حسد نمی کنند در راه فساد نمی روند
قلبهای ایشان در بهشت بر بلندست و بدنهای ایشان مشغول بعبادت رب العالمین والحمد لله والصلوة علی محمد واله

قال الشارح المحتاج الی غفران ربه هذا اخر المجلد الخامس من مجلدات منهاج البراعة و یتلوه انشاء الله
المجلد السادس بتوفيق منه سبحانه و قد يسر الله بفضله الواسع ختامه و تكميله التاليف اتمامه بعد حصول الاياس
و تفرق الحواس و اضطراب الناس و اختلال الحال فيما اصيبه و جرى علينا من بلية عظمى و زلزلة شديدة اذ رب الله
اهل بلدنا بها في هذه الايام بالهدات حتى ما رايت مثلها و قد جاوزت خمسين دفعة اشدهم نصف الليل بيننا كانوا
راقدين فقاموا من مضاجعهم ذعرين مرعوبين كانهم من الاجداث الى ربهم ينسلون يهول تزلزله تشمئز
و تفتت الاكباد و تصدع القلوب و تقشعر الجلود و كان الناس سكارى من هول البلاء فلولا ان تدارك رحمته
السابقة على غضبه سبحانه لم يكن لاحد منها النجاة و لا للذي روح حظا عن نعمة الحيوة و قد هربنا منه لما بال من
سبيل الترقاء مع حزبنا من حفظة الابنية و القرش عينا اشرفت على السقوط و الانهدام و اتخذنا الاخبية
والمظلة اكنانا و الرجعة في هذه المدينة [illegible] قد مضت مدة ظهرت عشرة ايام فنظر ساعة بعد ساعة و نعوذ بالله
سبحانه من غضبه و نسئله عز و جل ان لا يجعلنا بذنوبنا و لا يؤاخذنا بما عملنا و لا يفتنا بما فعل السفهاء منا و لن يرفع
عنا هذه البلية و يحفظنا من تلك الرزية بمحمد و اله الخيرة البررة فانه ذو المن الكريم و انه هو الرؤف الرحيم و قد وقع
الفراغ منه ثالث عشر شهر ذي القعدة الحرام من سنة سبع عشر و ثلثمائة بعد الالف و هذه هي النسخة الاصل
كتبتها بيميني و اسئله سبحانه ان يحشرني في اصحاب اليمين بجاه محمد و اله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين

قد فرغت من تحريره في يوم الثلثاء ثلث الاخر من جمادي الاولى سنة ثمانية
و عشرين و ثلثمائة بعد الالف من الهجرة و قد جهد في صحة كتابته و نظافة طبعه السيد
السند السيد مرتضى الشهير بشريف السادات غاية الجهد ذخيرة ليوم المعاد
و زادا للميعاد و تمسنا انا و هو للدعاء من القارئين و انا العبد محمد علی بن عبد الخالق الكاتب

[illegible]

بسمه تعالی

مخفی و مستور نماناد که این کتاب مستطاب

منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغة الحق کتابیست

کافی که تمام ناس از عوام و خواص میتوانند از آن استفاده نمایند تا کنون

نظیر آن تألیف و تصنیف نشده و سه مجلد از آن بطبع رسید لیکن چون ولی

ناقص ناتمام مانده و بقیه مجلدات هم بجهة پاره حوادث در بوطه تاخیر مانده

بود لذا از اوائل سنه اقتران بتائید حضرت باری تعالی جلت عظمته و توجهات

حضرت ولی عصر حجة بن الحسن عجل الله فرجه و سهل الله مخرجه جناب عمدة الاعاظم والاعیان

و زبدة الاماجد والاخیار آقای آقا احمد آقا کتابفروش تبریزی ولد مرحوم محمد تقی و آقای آقا

میرزا عبد الله خوئی فرزند مشهدی حاج آقا دامت تائیداتهما و اشرف الحاج والتجار آقا آقا

حاجی حاج آقا کتابفروش دامت تائیداته بمحض خدمت بعالم اسلامیت و ترویج بدان معارف دیانت و احیاء

این اثر سودمند و با منفعت که نفع عمومی بوده از همگنان ... و مباشر طبع نواقص مجلد چاپ شده و دو مجلد

دیگر جلد سیم و چهارم از طبع در آمده و جلد پنجم هم در تحت طبع است عنقریب بحول و قوه الهی تکمیل گردیده و بعد شروع

بجلد ششم خواهند شد و اینجانب احقر الحاج این مجلدات را با دقت تمام مقابله تصحیح نموده و مخصوصاً از حضرات

مطالعه کنندگان محترم التماس دعا مینمایم که حضرت مؤلف قدس سره و اینجانب

معظمین را و احقر را که در حیاتاً و مماتاً از دعای خیر فراموش نفرمایند الاحقر خادم

الشرع المطهر مهدی الانصاری الشهیر بسراج الواعظین محل فروش در طهران

عمده فروش کتابخانه شرکت سنائی و در تبریز کتابخانه علمیه و حقیقت و در

مطبعه علمیه آقای حاج حاج آقا تاجر کتابفروش

باهتمام آقا مشهدی اسمعیل الله مرحوم آقا مشهدی

اسد آقا مطبعه چی طبع گردید

(۱۳۵۱)